مجلة
مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »

جمادى الأولى ١٤٠٩ هـ
كانون الثاني (يناير) ١٩٨٩ م

الرسالة الباهرة

في الرد على أهل الأقوال الفاسدة
للإمام أبي محمد علي بن حزم الأندلسي
تح محمد صغير حسن المعصومي

مقدمة المحقق

التعريف بالمؤلف :

هو أبو محمد علي بن أبي عمر أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي .

ولد[1] بقرطبة في سنة ٣٨٤ هـ ، وكان أبوه أبو عمر أحمد بن سعيد من وزراء المنصور محمد بن أبي عامر ، ووزر لابنه المظفر بعده .

وابن حزم فارسيّ الأصل ، أول من أسلم من أجداده يزيد ، وكان مولى ليزيد بن أبي سفيان بن حرب الأموي . وجده خلف أول من دخل الأندلس من آبائه . أما ياقوت الحموي ، فقد ذكر[2] ، بعد أن تحدث عن أصله الفارسي ، أن أصل آبائه من قرية « منت ليشم » من عمل « اونبة » من كورة « لبلة » من غرب الأندلس .

ولد ابن حزم في القصر ، وتربّى في حشمة وثروة ، ونشأ في ترف

● وقع في مخطوطة (الرسالة الباهرة) كثير من التصحيف والتحريف والسقط .
وقد أشار الى ذلك الأستاذ المحقق في مقدمته ، وقوّم طائفة صالحة منه .
واستحسنت لجنة المجلة أن ينظر في النص الأستاذ أحمد راتب النفاخ فقبل مشكوراً ماوسّد إليه ، وقابل النص على صورة المخطوط ، وأضاف تصحيحات وملاحظ وتعليقات اثبتناها في الحواشي ، مردفة بحرف (خ) ، للفصل بينها وبين تعليقات الأستاذ المحقق محمد صغير المعصومي [لجنة المجلة] .

(١) أخبار الحكماء للقفطي : ١٥٦ .

(٢) معجم الأدباء ١٢ : ٢٣٥ - ٢٣٧ .

ورغد . ويذكر ابن حزم أنه بدأ دراسته في صباه مع النساء ، يقول[٣] : « .... ولقد شاهدتُ النساء ، وعلمتُ من أسرارهن مالا يكاد يعلمه غيري ، لأني ربيتُ في حجورهن ، ونشأتُ بين أيديهن ، ولم أعرف غيرهن . ولا جالستُ الرجال إلا وأنا في حدّ الشباب ، وحين بَقَل وجهي ، وهنّ عَلَّمنني القرآن ، ورَوَّينني كثيراً من الأشعار ، ودَرَّبنني في الخطّ ... » .

وكان إليه المنتهى في الذكاء وحدة الذهن وسعة العلم بالكتاب والسنة والمذاهب والملل والنحل والعربية والآداب والمنطق والشعر ، مع الصدق والديانة والحشمة والسودد والرياسة والثروة وكثرة الكتب[٤] . وتوفي ابن حزم في قريته ، بعد أن أقصته الملوك وشردوه ، سنة ٤٥٦ هـ[٥] .

كتبه وتصانيفه :

من كتبه العظيمة كتاب « المحلّى » ، ذكر فيه مسائل الظاهرية . قال ابن بشكوال[٦] : « كان أبو محمد بن حزم أجمع أهل الأندلس قاطبة لعلوم الإسلام ، وأوسعهم معرفة ، مع توسّعه في علم اللسان ، ووفور حظه من البلاغة والشعر ، والمعرفة بالسير والأخبار » .

ألّف في علم الحديث والمسندات كثيراً . وألّف في فقه الحديث : « الإيصال إلى فهم الخصال الجامعة لجمل شرائع الإسلام في الواجب والحلال والحرام والسنة والإجماع » . وله كتاب : « الاحكام لأصول الأحكام » وكتاب : « الفصل في الملل والأهواء والنحل » وكتاب : « ابطال

(٣) رسائل ابن حزم الأندلسي (تح الدكتور إحسان عباس) ١ : ١٦٦ .

(٤) نفح الطيب للمقري (تح الدكتور إحسان عباس) ٢ : ٧٨ ، نقلاً عن الذهبي في كتابه العبر ٣ : ٢٣٩ .

(٥) معجم الأدباء ١٢ : ٢٤٨ ، وفيات الأعيان ٣ : ٣٢٨ .

(٦) الصلة لابن بشكوال ٢ : ٣٩٥ ، وفيات الأعيان ٣ : ٣٢٦ .

القياس والرأي » ، وكتاب : « الإجماع ومسائله على أبواب الفقه » . وله غيرها من النفائس .

قال ولده : إنها نحو أربع مئة مجلد في ثمانين ألف ورقة بخطه .

وكان ورعاً شديد التمسك بالدين . كان أولاً شافعياً ، ثم صار ظاهرياً ، إلا أنه أكثر الوقيعة والتشنيع على علماء عصره ، انتصاراً لمذهب الظاهرية الذي لم يكن مقبولاً لديهم . وكانت فيه حدة ، وله لسان ماضٍ ، مع وفرة المادة وطغيان العلم . فكان ذلك سبباً لنبذ الناس له ، واعتزاله في بادية « لبلة » بالأندلس إلى أن توفي . وهو القائل مفتخراً بمذهبه :

ألم تر أني ظـــاهريٌّ وأنني على مـا بـدا حتى يقوم دليلُ

ولعل كتابه في فقه الحديث الذي سماه : « الإيصال إلى فهم الخصال » المذكور آنفا ، لو وصل إلينا ، لكان الغاية في الإفادة ، فإن ابن حزم أورد في هذا الكتاب أقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أئمة المسلمين رضي الله عنهم أجمعين في مسائل الفقه ، وحجة كل قول . ووصفه ابن خلكان[٧] بأنه كتاب كبير . وهذا القول يدل على أن كتابه هذا كان موجوداً في عصر ابن خلكان ، وكأنه نظر فيه واستفاد منه .

والعجب أن أكثر كتبه قد انعدم واحتجب في زوايا الخمول ، فلم يصل إلينا من مصنفاته إلا نزر يسير . وكل مابين أيدينا من ذلك نحوٌ من خمسين مؤلفاً مابين كتاب ورسالة ، كما يتضح من الاطلاع على الفهارس والمجلات التي تُعنى بنشر النوادر من المخطوطات في العالم .

وجه نفور الناس من تصانيفه :

يقول ابن خلكان في صفة الإمام ابن حزم[٨] : « وكان كثير الوقوع

(٧) وفيات الأعيان (تح الدكتور إحسان عباس) ٣ : ٣٢٥ .

(٨) وفيات الأعيان ٣ : ٣٢٧ .

في العلماء المتقدمين ، لايكاد يسلم أحد من لسانه ، فنفرت عنه القلوب ، واستهدف لفقهاء وقته ، فتمالئوا على بُغْضه ، وردُّوا قوله ، وأجمعوا على تضليله ، وشنعوا عليه ، وحذروا سلاطينهم من فتنته ، ونهوا عوامهم عن الدنو إليه والأخذ عنه ، فأقصته الملوك وشردته عن بلاده ... » .

ولعل النفور منه قضى على مؤلفاته ، فلم يلتفتوا إلى كثير مما حرّره ، وبقي قليل منها ليشهد على صدق ماقيل فيه[٩] : « كان لسان ابن حزم وسيف الحجاج بن يوسف شقيقين » . والمثل الذي كان يضرب[١٠] : « نعوذ بالله من سيف الحجاج ولسان ابن حزم » .

رسالة الإمام ابن حزم النادرة :

اتفق لي من حسن حظي في أثناء المدة التي قضيتها في اكسفرد أن عثرتُ على رسالة نادرة للعلامة ابن حزم في خزائن (بودليانا) تحت عنوان : « كتاب تاريخ . الرسالة الباهرة في الرد على أهل الأقوال الفاسدة » . رقمه مارش ٣٤٢ ، مكتوب بخط آرقطاي بن رجب . ولم أجد ترجمة له . وقد كتب في آخر الرسالة : « أنه فرغ من الكتابة يوم الأربعاء الثالث والعشرين من شهر صفر سنة ثلاث وستين وسبع مئة » . وقد ضمَّ هذه الرسالة وكتاباً آخر لابن حزم أيضاً سفرٌ واحد . وتبدأ هذه الرسالة من ورقة ١٤٤ ظ إلى ورقة ١٧٣ ظ . والكتاب الذي يسبقها يسمى : « كتاب التقريب لحدود الكلام » ، وهو أيضاً نادر الوجود ولازال خطياً[١] .

---

(٩) وفيات الأعيان ٣ : ٣٢٨ .

(١٠) النجوم الزاهرة ٥ : ٧٥ .

[(١) هذا الكتاب هو كتاب التقريب لحد المنطق ، وكان ابن حزم يسميه تارة بهذا

منهج التحقيق

وجدير بالذكر أني عثرت على نص هذه الرسالة منذ أكثر من ثلاثين سنة ، ونظرتُ فيها مرة بعد أخرى . ثم اني كلّفت شقيقي الأصغر الفاضل الأديب البارع العليم السيد أبو محفوظ الكريم معصومي ، أستاذ التفسير والحديث ، والعلوم الإسلامية في المدرسة العالية . بكلكتا (الهند) أن ينظر فيها ، وقد استحق الشكر والامتنان ، فإنه أعانني إلى حد كبير في تصحيح كثير من الكلمات التي لم تكن واضحة في المخطوطة . وقد بالغت في الفحص عن مخطوطة أخرى ، أو نص آخر لهذه الرسالة فلم أحظ بطائل ، وذهب جهدي سدى . ولم يبق وجه لضنّتي بها ، وقد قاربت السبعين ، فتوكلت على الله تعالى ، وعزمت نشر الرسالة حسب مخطوطة بودليانا (اكسفرد) ، بعدما وضعت تعاليق لايضاح بعض مااستعجم فهمه في أسفل الصفحة . وذكرتُ تراجم الأعلام التي أوردها المصنف بالاختصار في نهاية الرسالة مرتبة حسب أحرف الهجاء . وألحقت فهرس الأحاديث الشريفة المذكورة في النص قبل فهرس التراجم .

وكنت أهديتُ فحوى ماتضمنته هذه الرسالة الى قراء المجلد الثاني من المجلة الانكليزية لدراسات قسم الفنون ، جامعة السند ، باكستان ، سنة ١٩٦٢ م .

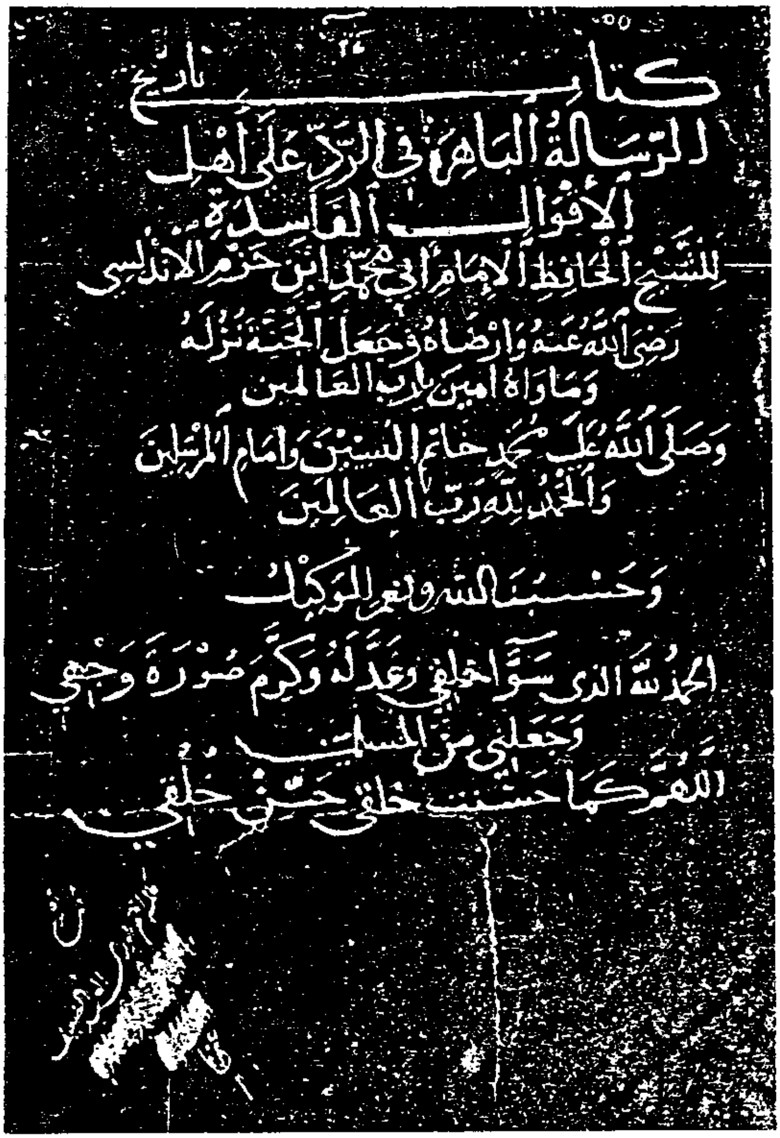
وفقنا الله تعالى العمل الصالح واتباع السنّة السنيّة ، وهدانا الى سبيل الرشاد .

٢٣ شعبان المعظم سنة ١٤٠٧ هـ

٢٢ نيسان سنة ١٩٨٧ م

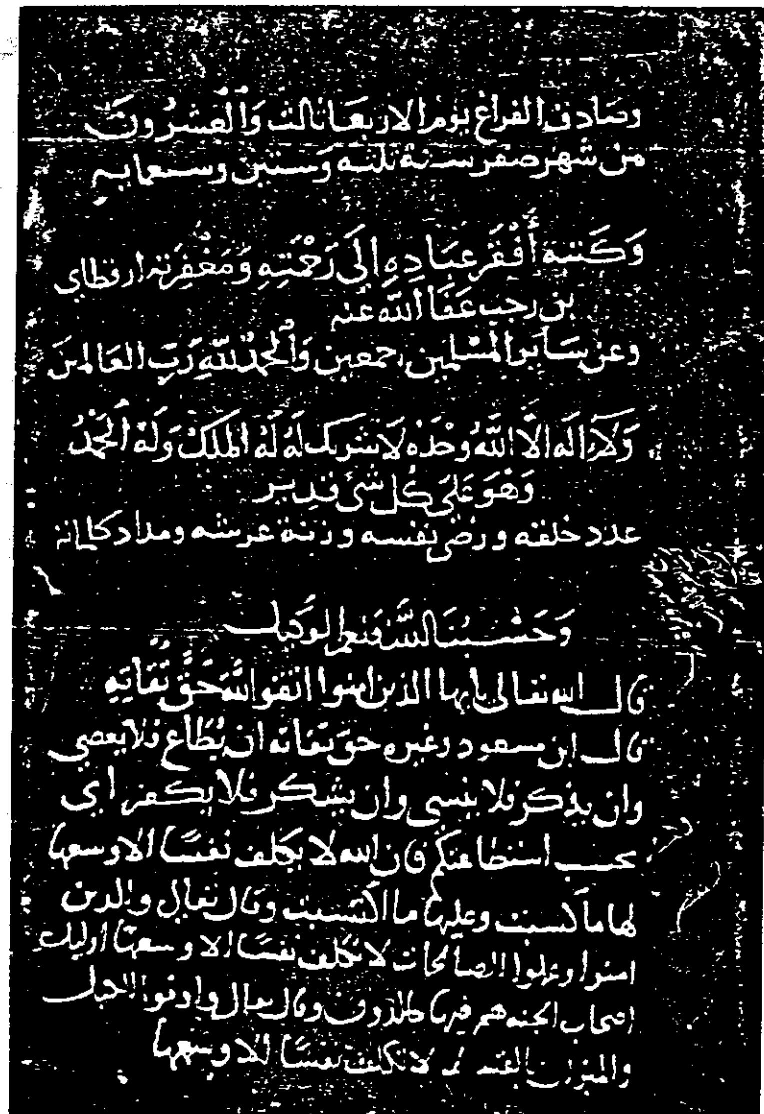
محمد صغير حسن المعصومي

الاسم ، وتارة بذاك . وقد نشره الدكتور إحسان عباس (بيروت ـ ١٩٥٩ م) ، وأعاد نشره في المجلد الرابع من رسائل ابن حزم (بيروت ـ ١٩٨٣ م) / خ] .


كتاب تاريخ
الرسالة الباهرة في الرد على أهل
الأقوال الفاسدة
للشيخ الحافظ الإمام أبي محمد ابن حزم الأندلسي
رضي الله عنه وأرضاه وجعل الجنة نزله
ومأواه آمين يا رب العالمين
وصلى الله على محمد خاتم النبيين وإمام المرسلين
والحمد لله رب العالمين
وحسبنا الله ونعم الوكيل
الحمد لله الذي سوى خلقي وعدله وكرم صورة وجهي
وجعلني من المسلمين
اللهم كما حسنت خلقي حسن خلقي

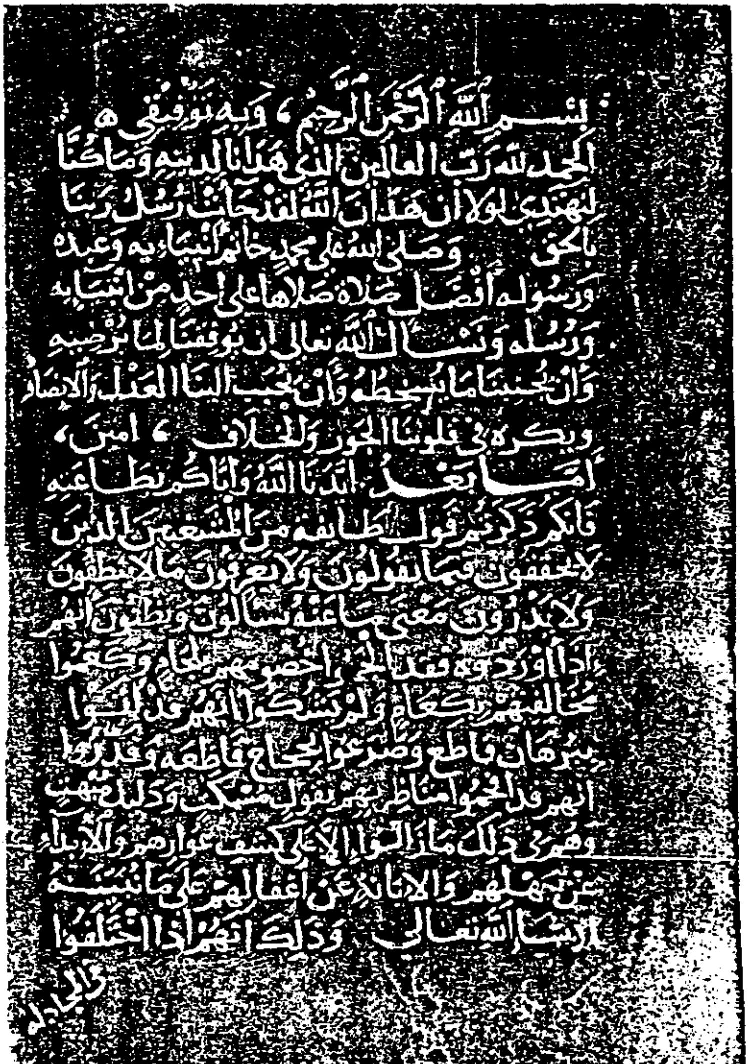
Bodl. Ms. Marsh 342. Fol. 143 (١٤٣)

الصفحة الأولى (صفحة العنوان)


وصادف الفراغ يوم الاربعا الثالث والعشرون
من شهر صفر سنة ثلثة وستين وسبعماية
وكتبه أفقر عباده إلى رحمته ومغفرته ارنطاي
بن رجب عفا الله عنه
وعن سائر المسلمين اجمعين والحمد لله رب العالمين
ولا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد
وهو على كل شي قدير
عدد خلقه ورضى نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته
وحسبنا الله ونعم الوكيل
قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته
قال ابن مسعود وغيره حق تقاته ان يطاع فلا يعصى
وان يذكر فلا ينسى وان يشكر فلا يكفر اي
بحسب استطاعتكم فان الله لا يكلف نفسا الا وسعها
لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت وقال تعالى والذين
امنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا الا وسعها اوليك
اصحاب الجنة هم فيها خالدون وقال تعالى واوفوا الكيل
والميزان بالقسط لا نكلف نفسا الا وسعها

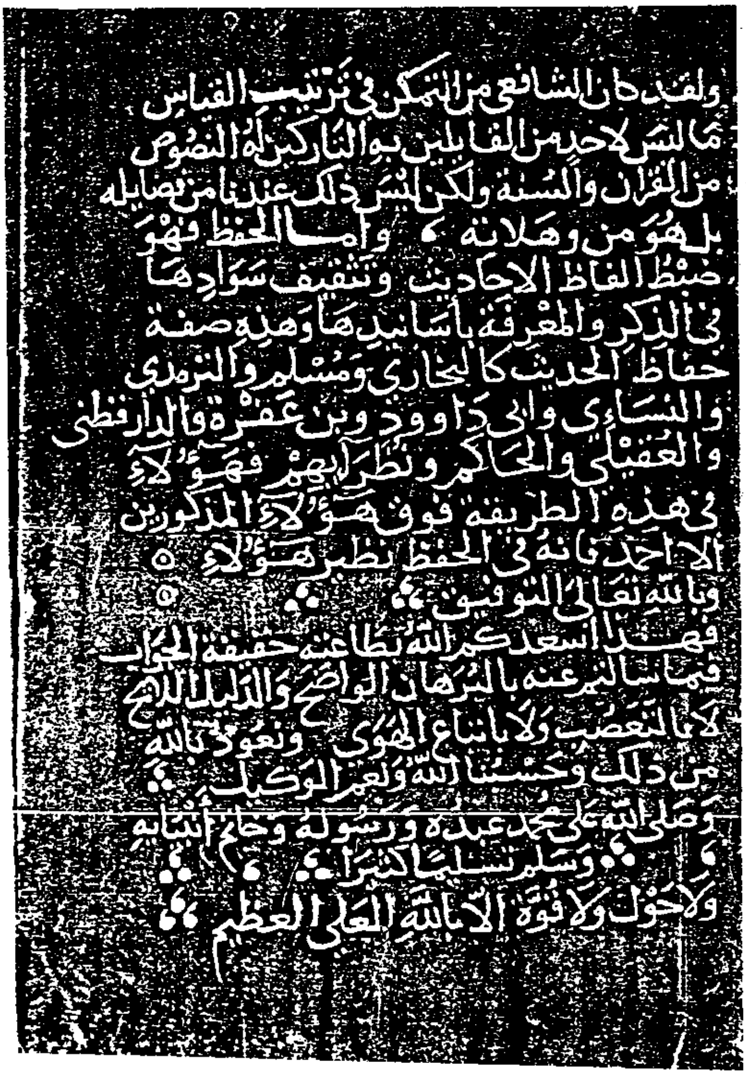
Bodleian Ms. Marsh 342 Fol. 173 (١٧٣)

الصفحة الاخيرة



بسم الله الرحمن الرحيم وبه توفيقي
الحمد لله رب العالمين الذي هدانا لدينه وما كنا
لنهتدي لولا أن هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا
بالحق وصلى الله على محمد خاتم أنبيائه وعبده
ورسوله أفضل صلاة صلاها على أحد من أنبيائه
ورسله ونسأل الله تعالى أن يوفقنا لما يرضيه
وأن يجنبنا ما يسخطه وأن يحبب إلينا العدل والإنصاف
ويكره في قلوبنا الجور والخلاف آمين
أما بعد أيدنا الله وإياكم بطاعته
فإنكم ذكرتم قول طائفة من المتشيعين الذين
لا يحققون فيما يقولون ولا يعرفون ما لا ينطقون
ولا يدرون معنى ما عنه يسألون ويظنون أنهم
إذا أوردوه فقد ألجموا خصومهم بلجام وكعموا
مخالفيهم بكعام ولم يشكوا أنهم قد أتوا
ببرهان قاطع وصرعوا بحجاج قاطعة وقدروا
أنهم قد ألجموا مناظريهم بقول مشكل ودليل مبهت
وهم في ذلك ما زال الهوى الأعلى كشف عوارهم والإبانة
عن جهلهم والإبانة عن أعمالهم على ما نبينه
إن شاء الله تعالى وذلك أنهم إذا اختلفوا

الصفحة الأولى من اللوح الثاني (١٤٤)



ولقد كان الشافعي من التمكن في ترتيب القياس
ما ليس لاحد من القايلين به التاركين له النصوص
من القرآن والسنة ولكن ليس ذلك عندنا من فضايله
بل هو من وهلاته ، وأما الحفظ فهو
ضبط الفاظ الاحاديث وتثقيف سوادها
في الذكر والمعرفة بأسانيدها وهذه صفة
حفاظ الحديث كالبخاري ومسلم والترمذي
والنسائي وابي داوود وبن عقدة والدارقطني
والعقيلي والحاكم ونظرائهم فهؤلاء
في هذه الطريقة فوق هؤلاء المذكورين
الا احد بانه في الحفظ نظير هؤلاء ٥
وبالله تعالى التوفيق ٥
فهذا اسعدكم الله نطاعنه حقيقة الجواب
فيما سألتم عنه بالبرهان الواضح والدليل اللائح
لا بالتعصب ولا باتباع الهوى ونعوذ بالله
من ذلك وحسبنا الله ونعم الوكيل
وصلى الله على محمد عبده ورسوله وخاتم أنبيائه
وسلم تسليما كثيرا
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

الصفحة الأخيرة من الرسالة لوح (١٧٢)

[١٤٤ ظ]

بسم الله الرحمن الرحيم

وبــه توفيقي

١ ـ الحمد لله رب العالمين ، الذي هدانا لدينه ، ومـاكنـا لنهتـدي لولا أن هدانا[أ] الله . لقد جاءت رسل ربنا بالحق .

وصلى الله على محمد خاتم أنبيائـه وعبـده ورسولـه أفضل صلاة صلاهـا على أحد من أنبيائه ورسله .

ونسأل الله تعالى ان يوفقنا لِما يُرضيـه وان يجنبنـا مـايُسخِطـه ، وأن يحبّب الينا العَدلَ والانصاف ويُكره في قلوبنا الجورَ والخلافَ ، آمين .

٢ ـ أما بعد ، أيّدنا الله وإياكم بطاعته ، فإنكم ذكرتم قول طـائفـة من المشغبين[١] الـذين لايحققـون فيما يقـولـون ، ولايعرفـون مـاينطقـون[ب] ، ولايـدرون معنى مـاعنـه يسـألـون . ويظنـون أنهم اذا أوردوه فقـد ألجـموا خصومهم بلجامٍ ، وكعموا مخالفيهم بكعام ، ولم يشكوا انهم قـد أتوا ببرهـان قاطعٍ ، وصدعوا بحجاج قاطعة ، وقـدّروا أنهم قـد أفحموا منـاظريهم بقولٍ مسكتٍ ودليـل مُبهت . وهم في ذلــك مــازالـوا[٢] الاّ على كشف عَــوارهم والإبداء عن جهلهم والإبانة عن اغفالهم على مانُبَينه ، إن شاء الله تعالى .

(أ) المخطوطة : هدان .

(ب) أيضا : مالاينطقون .

(١) راجع رسائل ابن حزم ، تحقيق احسان رشيد عبـاس ، دار الهنـا ، بولاق ، مصر : ص ٢١ : لولا خوف المشغبين الخ .

[(٢) كذا في الأصل ، ولعل الصواب : مازادوا على ... / خ]

[السؤال] :

[١٤٥ و] ٣ ـ وذلـك أنهم اذا اختلفوا(٣) / في المجـادلـة ، وأجهـدوا انفسهم في المناظرة ،قالوا لمن عارضَهم : مَن اجلُّ وافضلُ وأورعُ وأفقه وأعلمُ ؟ مالـك أو ابو حنيفة أو الشافعي أو أحمد أو داوود .

فقـام عنـدهم هـذا السؤال السـاقـط مقـامَ مـالاجواب لـه ولا اعتراض عليـه ،وظنّـوا أنهم(٤) ليس هـاهنـا الاّ التسليم لظنهم الغـالـط ، والاذعـانُ لسؤالهم الساقط ، سالكين في ذلك مسلكَ الحميّة ، ولابسين ثوب العصبيـة ، وسائرين بسيرة أهل الجاهلية ، من التفاخر والمغالبة ، والتنازع والمجاذبة ، والميـل الى مـالايغني من الحـق(ج) شيئـا ، ولايُنيلـه من حسنـاتـه حسنـةً ، ولايحُطّ عنه من سيئاته سيئـة ، ولايرجو منـه في غـد شفـاعـة ، ومَن هو مشغول عنه يوم القيامة بنفسه(٥) ؟

٤ ـ قال أبو محمد : ولهذا السؤال أجوبـة نـذكرهـا ، إن شـاء الله . كل واحدمنها(د) كاف في بيان هُجريـة هـذا السؤال ، ورادعٌ لهم عن العودة لـه إن شاء الله .

[الجواب الأول] :

[١٤٥ ظ] ٥ ـ فأول ذلك أن يقال لمن سأل / هذا السؤال ان من جملـة(٦) سؤالكم

[(٣) كذا في الأصل ، ولعل الصواب : احتفلوا ... / خ] .

[(٤) كذا في الأصل ، ولعل الصواب : أنه ... / خ] .

(ج) المخطوطة : مالا يغني عنه من الحق .

[(٥) كذا في الأصل ، ولعل الصواب : والميل إلى من لايغني عنهم شيئاً ، ولاينيلهم من حسناته حسنة ، ولا يحطّ عنهم من سيئـاتهم سيئـة ، ولايرجون منـه في غـد شفـاعـة ، ومن هو مشغول عنهم يوم القيامة بنفسه / خ] .

(د) المخطوطة : منها .

[(٦) كذا في الأصل ، ولعل الصواب : إن من جهلكم ... / خ] .

عن حكم ألفاظ لاتدرون معناها ، ولاتقيمون موضوعَها ولاتفهمون حقيقتها ولاتعلمون ماالمراد بها ، ولاتعقلون تفسيرها . في أصل كمن[هـ] يحكم فيما لايدري ماهو[٧] ؟ ويقضي بلفظ هو جاهل بمعناه ، وكل من رأينا منهم فانهم لايدرون معنىقول القائل : فلانٌ أعلم من فلان ، ولا ماالمراد بقول القائل : فلانٌ أفقه من فلان ، ولا ماالغرض من قول القائل : فلان أجلّ من فلان ، ولا ماالمقصود من قول القائل : فلان افضل من فلان ؟

٦ ـ فكان الاولى على من[و] سأل هذا السؤال أن يبحث عن معنى هذه الألفاظ ، وعن الصفات التي اذا وُجدت في إنسان أتمّ منها في غيره قُضي بأنه أعلم منه وأفقه منه وأجلّ منه وأفضل منه ، فلو فعلوا هذا او عرفوا معاني الألفاظ لكفَوْا أنفسهم مؤونة هذا السؤال ، ولعرفوا من المستوجب للبُسُوق* في التسمية بهذه[ز] الأسماء .

[الجواب الثاني] :

٧ ـ والجواب الثاني / أن يقال لهم لااختلاف بين جميع أهل الأديان عامةً ، فكيف أهل الايمان خاصةً ، في أن الأنبياء عليهم السلام أفضلُ من مالك وأبي حنيفة والشافعي وأحمد وداوود وأعلم وأبجل[٨] وأولى عند الله تعالى وعند الناس بكل فضل وخير ، وقد ذكرهم الله عز وجلّ .فقال : ﴿ أم تقولون إن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوبَ والأسباط كان هُوداً أو نصارى قُل ءَأنتم أعلَم أمِ الله ومن أظلَمُ مِمّن كَتَمَ شِهادةً عِنده منَ اللهِ [١٤٦ و]

(هـ) المخطوطة : ممن .

[(٧) كذا في الأصل . ولعل الصواب : ومن أضلُّ ممن يحكم فيما لايدري ماهو / خ]

(و) المخطوطة : عن من [ولعل الصواب : بمن / خ] .

(ز) المخطوطة : لهذه . [ولعل الصواب : وللتسمية . / خ] .

* البسوق : الارتفاع والطول .

[(٨) كذا في الأصل ، ولعل الصواب : أجلّ / خ] .

ومَا اللهُ بغافِلٍ عمّا تَعمَلوُن . تِلكَ أمّةٌ قد خَلَتْ لَهَا ماكسبت ولكم ماكَسَبتُم ولاتُسْألونَ عمّا كانوا يَعمَلون ﴾ [سورة البقرة ، الآيتان ١٤٠ ، ١٤١] .

٨ ـ فإذا كان الأنبياء عليهم السلام لم نُكلَّفْ معرفة أعمالِهم ولاحُمِّلنا دِرايةَ ماكسبوا ، وأخبرنا الله عز وجلّ أننا لانُسأل عمّا كانوا يعملون ، فحق[9] بلا شك فمن دونَهم أولى بسقوطِ معرفةِ اعمالهم ودراية احوالهم عنا ، فصحّ بهذا أن السؤال عمّن كان أعلَم / مالكٌ أو أبو حنيفة أو الشافعي [١٤٦ ظ] أو أحمد أو داوود ـ فضولٌ من القول ، وغثٌ من السؤال ، واشتغال بما لايُغني ، وتَهمُّمٌ بما لافائدة فيه ، وهذه حالٌ لايهتبلُ بها عاقل .

٩ ـ فإذ كان ذلك كذلك ، فلولا مافشا من ضلالةِ مَن ضلّ بهذا السؤال الفاسدِ ، لكان الإعراض عن الكلام فيه واجباً ، والإقبالُ على سؤال مايلزم المَرءَ أولى[10] . ولكن فرض النصيحة للمسلمين واجبٌ[11] فلزِمنا بيانُ ماسألوا عنه من ذلك لوجهَين :

أحدهما تبيين هذا السؤال الذي موّهوا به ، وإنكار هذا المنكر الذي شَغَبوا به ، قال الله تعالى : ﴿ ولتكن منكم أمةٌ يدعون الى الخير ويأمُرون بالمعروف ... الآية ﴾ [سورة آل عمران ، الآية ١٠٤] .

والوجه الثاني ، تحذير من عسى أن يجوز عليه هذا الباطِلُ فلعلّه ينجو من ضلالته وحيرته . قال رسول الله ﷺ : الدين النصيحة[12] .

[(٩) كذا في الأصل ، ولعل الصواب : فنحن بلا شك ... / خ] .

[(١٠) كذا في الأصل ، ولعل الصواب : السؤال عما يلزم ... / خ] .

[(١١) كذا في الأصل ، ولعل الصواب : ولكن النصيحة للمسلمين فرض واجب ... / خ] .

(١٢) البخاري ، كتاب الايمان : ٤٢ ؛ مسلم كتاب الايمان : ٩٥ ؛ ابو داود : كتاب الأدب : ٥٩ ؛ النسائي : البيعة : ٣١ ؛ الدارمي : الرقاق : ٤١ .

قيل لِمَن يارسول الله ؟ قال : للهِ ولرسوله / ولأئمة المسلمين وعامتهم ، أو كما قال عليه السلام . [١٤٧ و]

[الجواب الثالث] :

١٠ ـ والجواب الثالث ان يقال لهم : هَبْكم أن من قلّدتموه بدينكم[١٣] ضلالةً وجهالةً ، وجعلتموه دون الله تعالى ودون رسوله عليه السلام وليجةً ، فحرّمتم ماحرّم وحلّلتم ماحلّل ، وأوجبتم ماأوجَب وأنزلتموه حيث أخبر الله تعالى عن نفسه دون غيره . إذ يقول جلّ ذكره : ﴿ لايُسأل عما يفعل وهم يُسألون ﴾ [سورة الأنبياء ، الآية ٢٣] ، فهَبْكم[١٤] أنه كان أعلمَ من سائر مَن قدرتم تغليبَه عليهم ، وأنه كان أفضل منهم وأجلّ وأورعَ وأفقه ، فهل عندكم أو عند أحد من أهل الارض كافةً شكٌّ في أن عمر بن الخطاب وعائشة أم المؤمنين ، وعليّ بن أبي طالب ، وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم كانوا أفقه وأعلمَ وأفضلَ وأجلّ وأورَع وأحفظَ وأولى بكل خير من أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد وداود فلا / بدّلهم من الجواب بأنه لاشك عندهم في ذلك . [١٤٧ ظ]

فإذ لاشك في ذلك ولامِرية ، وظن هؤلاء الجُهال أن كونَ مَن جعلوا دينَهم قلادة في عنقه ورفضوا له حكمَ القرآن وكلامَ رسول الله ﷺ متقدّما في العلم والورع والفقه والجلالة لمن قلده غيرُهم دينهم أيضا موجبٌ لهم اسمَ الصواب وصفة الاحسان ، فتقليدهم واتباعهم ماورد عمن ذكرنا من الصحابة رضي الله عنهم كان أولى بهم ، إذ إنما جعلوا علّتهم في اتباعهم مَن اتبعوه، إنما هي تقدّمهُ في العلم والفقه والفضل والجلالة[ح] والورع، فواجبٌ

[(١٣) كذا في الأصل ، ولعل الصواب : هبوا أن من قلدتموه دينكم ... / خ] .

[(١٤) كذا في الأصل ، ولعل الصواب : فهبوا ... / خ] .

(ح) المخطوطة : والفقه والجلالة .

على هـذا ترك من قلـدوه دينهم وان يتبعوا مَن ذكرنـا من الصحـابـة لأنهم بلاشك أفضل من صاحبهم وأعلم وأفقه وأورَع وأجلّ .

[الجواب الرابع] :

١١ ـ والجواب الرابع أن يقال لهم ، قـال الله عز وجلّ : ﴿ كل حزب بما لديهم / فرحون ﴾ [سورة الروم ،الآية ٣٢] . [١٤٨ و]

او ليت[١٥] شِعري أيشك هذا الجاهل الذي سأل هذا السؤال في أن كل طائفة قلدتْ رجلا من هؤلاء المذكورين فإنهم لولا أنـه عنـدهم أفقـه من سائرهم وأعلم وأفضل وأجل وأورع لَمّـا قلّـدوه[١٦] دينهم ، فقـد كان ينبغي لهم لو عقلوا ان يعرفوا أن غيرهم بصاحبه[١٧] كالذي يجدونـه هم بصاحبهم ، ولا فرق ، وكلّ فتاةٍ بأبيها معجبـة[١٨] ، ولكل أنـاسٍ في جُمَيْلِهم خبَرٌ[١٩] ، فإن كانوا لايعرفون هـذا ، فقـد جمعوا مع العماوة[٢٠] الجنون ومع قوة الجهل ضعفَ الحس ، وقد رُويت[ط] عن كل طائفة في صاحبهم شُنعٌ منهـا خفيف ومنها فظيع[ي] .

١٢ ـ فالمالكيون يروون عن ابن القاسم أنه قـال : كفى بقول مـالـك حجة ، ولو رأيت مالكا لاستعظمت مخالفته ، وأنه كرّر هذا القولَ مرارا .

[(١٥) كذا في الأصل ، ولعل الصواب : وليت / خ] .

[(١٦) « لما قلّدوه » : كررت في الأصل ، والصواب الاقتصار على واحد منهما / خ] .

[(١٧) كذا في الأصل ، والصواب : أن غيرهم يجدون بصاحبهم ... / خ] .

[(١٨) من أمثالهم في عجب الرجل برهطـه . انظر أمثـال أبي عبيـد ، ص : ١٤٣ وفيـه تخريجه . / خ] .

[(١٩) من أمثـالهم في معرفـة كل قـوم بصـاحبهم . انظر البيـان والتبيين ١ : ٢٣٨ ، ٣ : ٣٩١ ، وانظر أيضا أمثال أبي عبيد ، ص : ٢٠٢ وفيه تخريجه من كتب الأمثال . / خ] .

[(٢٠) كذا في الأصل ، والصواب : العماية / خ] .

(ط) المخطوطة : رويته .

(ي) المخطوطة : فضيع .

١٣ ـ ورُوي عن بعض متفقهة الحنفيين[٢١] أنه قال : أبو حنيفة كان
[١٤٨ ظ] أعلم بالقضاء / من محمد ﷺ .

١٤ ـ وذُكر عن الربيع أنه قال : الشافعي لايخطئ في واوٍ ولا ألف .

١٥ ـ وحدثني محمد بن يحيى بن غالب عن الخليل بن أحمد البستي أنه قال بعض الحنبليين : أحمد بن حنبل عَظَمة[٢٢] .

١٦ ـ قال أبو محمد رحمه الله : وهذه الأقوال شنيعة ، وبعضها كفرٌ مجرّدٌ ، وهو القول بان أبا حنيفة ، أعلم بالقضاء من رسول الله ﷺ . وهذا كلام يغني إيراده عن تكلف الرد عليه بأكثر من أن نقول على قائل هذا القول عليه[٢٣] لعنةُ الله ولعنةِ اللاعنين والملائكة والناس أجمعين . فما يخرج هذا الكلام من قلب مسلم .

١٧ ـ وأما الذي ذكروا عن ابن القاسم من قوله : كفى بقول مالك حجة ، فما هذا يصح عنه البتة ، لانه ضلالة عظيمة وقولٌ شنيعٌ ، وإذا قال الله عز وجلّ : ﴿ لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ﴾
[١٤٩ و] [النساء : ١٦٥] ، فكيف يقول مسلم له مُسكة / عقل إن قول أحد بعد النبي ﷺ حجةٌ !

١٨ ـ وكذلك قوله لو رأيت مالكا لاستعظمت مخالفته . قال أبو محمد رحمه الله : فياليت شعري لو رأى هذا المخاطب مالكاً ماذا كان يرى فيه مما يستعظم مخالفته ، أتراه كان يرى في يده عصاً يقلبها حيةً ، أو يَراه يبرئ الاكمه والأبرص أو يحيي الموتى ، أو يراه يطعم النفر الكثير من الطعام اليسير ، أو يراه ينبعُ الماء من بين أصابعه ، أو يراه يشق القمر ، أو يراه يأتي بكلام معجز ؟

[(٢١) في الأصل : الحنيفيين / خ] .

[(٢٢) عظمة ، كذا في الأصل ، ولعل الصواب : عصمة / خ] .

[(٢٣) عليه : مستدركة في الهامش بغير خط الناسخ . وهي مقحمة / خ] .

هذه الأمور التي يستعظم من رآها مخالفة من رآها منه لارؤية إنسان كسائر الناس ، ولافرق ، يُفتي برأيه وحسب ماأدّاه إليه اجتهاده فيخطىء ويصيب كما فعل كل مُفتٍ سواءً سواءً .

ومـاأرى هـذا القول يصح أيضاً عن ابن القـاسم فـإنـه قولٌ في نهـايـة الغثاثة والسقوط ، ولعَمري لقد رأى مالكاً / سفيان الثوري ، وسفيـان بن [١٤٩
عُيينـة ، وحمـاد بن زيـد ، والأوزاعي ، والليث ، وابن جُريج ، وابن أبي ذئب ، وعبـد العـزيـز بن أبي سلمـة . ثم رآه أيضـاً وكيـع بن الجرّاح ، وعبـد الله بن المبـارك ، والـوليـد بن مسلم ، ويحيى بن سعيـد القطّـان ، وعبد الرحمن بن مهدي ، والشافعي . وهؤلاء أئمة المسلمين في عصرهم ، فما منهم أحـد استعظم مخـالفتَـه ، بل مـااستحلّوا متـابعتَـه ، ولارضوا لأنفسهم تقليدَه ، ولا الانتماء الى مـذهبـه ، ولاوقـع لهم هـذا الأمر المجهـول الـذي يحكونه عن ابن القاسم ، ولعلّهم كذبوا عليه .

١٩ ـ ثم قد رأى مالكا أبو يوسف القاضي وناظرَه وجالسَه ، وكـذلـك محمدُ بن الحسن ، فمـا استعظما مخـالفتـه بل مـالا عنـه الى غيره . وكـذلـك مايُشك في رؤيـة يحيى بن سليمـان الجعفي ، والحسن بن زيـاد ، ونوح بن درّاج ، ومحمد بن عبد الله الانصاري له ، فمـا استعظموا مخـالفتـه بل مـالوا عنه إلى زفر بن الهـذيل / تلميـذ أبي حنيفـة وهو فتى من أصحـابـه لم يبلغ [١٥٠
الخمسين عاماً . وكذلك أيضا قـد رأى مـالكاً أسـد بن الفرات ، وهشـام بن عبد الله الرازي ، ورويا عنه ، ثم لم يستعظما مخالفته بل تركا قوله ، ومالا إلى أبي يوسف ومحمد بن الحسن تلميذَي أبي حنيفة .

٢٠ ـ وكذلك مايُمترى في رؤيـة أبي إسحـاق الفزاري لـه ، وكـذلـك أيضـا مخلـد بن الحسن ، وبِشرُ بن الـوليـد ، ومحمـد بن سماعـة ، ويحيى بن هلال ، فما استعظموا مخالفته ، بل مالوا عنه الى الأوزاعي وإلى أبي يوسف

ومحمد بن الحسن ، وكذلك رآه وأخذ عنه الوليد بن مسلم ، ثم لم يستعظم مخالفته بل مال عنه إلى الأوزاعي .

٢١ ـ ثم دَعْ هؤلاء فقد رآه أصحابه :ابن أبي حازم ، والمغيرة بن عبد الرحمن المخزومي ، وابن نافع ، ومطرّف ، وابن الماجشون ، وابن كنانة ، وابن وهب ، وأشهب ، وجالسوه سنين وكتبوا علمَه ، ولم يستعظموا مخالفته ، بل خالفوه الخلافَ / الكثير العظيمَ ، ولاوقع لهم هذا الامر الذي [١٥٠ ظ] يحكونه هؤلاء[٢٤] عن ابن القاسم وحدّه ، على انه قد رُوي عنه أنه خالفَه في نيف وثلاثين مسألة ، وإن كانوا يروون أنه قال : « ماخلفت مالكاً الا بمالك » ، وهذا أيضا فاسد من القول جدّا ، لأن المسائل التي خالفه فيها لولا أنه استحق الخلاف عنده فيها ماخالفه ، لأنه لايجوز لمسلم خلاف مالا يحل عنده خلافُه . فعلى كل حالٍ قد استجاز ابن القاسم مخالفةَ مالك ، ولم يستعظمها كما يحكي هؤلاء عنه . ويحكون أيضا عن ابن وهب أنه قال : « الحديث مضلّة إلاّ للفقهاء ، ولولا مالك والليث لضللنا » .

قال أبو محمد رحمه الله وهذا بعيد جدا عن ابن وهب أن يقول مثل هذا الكلام الباطل القبيح الجامع للبلاء الناقضِ لعُرا الاسلام .

٢٢ ـ وليت شعري اذا كان الحديث الثابت / عن رسول الله ﷺ [١٥١ و] مَضلةً ، فأين المهداة ؟ أفي الاستحسان والرأي يُحرّم بها في دين الله تعالى ويُحلّل ، وتُفرَض بها الفرائض ، وتسقط بها الشرائع ، وتحدث بها الديانة ، ويُحكم بها على الله عز وجلّ ؟ إنّ هذا لهو الضلال المبين . والله تعالى يقول مخاطباً لنبيه ﷺ : ﴿ وانزلنا إليك الذكر لتُبين للناس ماأنّزل اليهم ﴾ [النحل : ٤٤] . فلم يجعل الله عز وجلّ التبيين[أ] إلا في حديث

[(٢٤) هكذا في الأصل ، وهي لغيّة لبعض العرب ، ولكن ليس من عادة ابن حزم ان يستعملها / خ] .

(أ) المخطوطة : التبين .

رسول الله ﷺ لافي شيء سواه .

٢٣ ـ وليتَ شعري مَن هم الفقهاء إلاّ أصحاب الحديث ، العالمون بصحيحه الذين يدينون به ربَّهم من السقيم الساقط الذي يُعوّل عليه اصحاب الرأي .

٢٤ ـ واما أصحاب الحديث فهم العالمون بناسخه من منسوخه ، وكيف يُضم إلى القرآن ، وكيف يُستعمل جميعه ، ويُستثنى بعضه من بعض ، العالمون بأخبار الصحابة والتابعين من بعدهم ، فما نعلم الفقهاء / إلا [١٥١ ظ
هؤلاء .

٢٥ ـ وأما مَن أخذ برأي انسان واحد لايعدوه ، فما يعرف ماصحّ عن النبي ﷺ ولا ماأجمع عليه العلماء مما اختلفوا فيه ، فما عَرَف قطّ ماهو الفقه ، ولا للفقه اليه طريقٌ ، بل هو خابطٌ « خبطَ » عَشواء في الدين ، راكبٌ مضَلّةً لايدري حقيقة[٢٥] ما يعتقد من باطله .

٢٦ ـ ومن العجب أيضا أن يقول القائل « لولا مالكٌ والليث لضللنا » . فليت شعري كيف كان المسلمون قبل ان يولد مالكٌ والليث ؟ أعلى ضلال كانوا ، حق وُلِدا[٢٦] هذان الرجلان ؟ حاش لله من ذلك نبْرأ الى الله عز وجلّ من كل هدى أتانا به مالكٌ والليث مّما لم يكن معروفا عن رسول الله ﷺ ، ومن قبل أن يولدا هما وأبواهما ، ومعاذَ الله من أن تكون هذه الصفة لأحد من الناس غير رسول الله صلى الله عليه ، الذي يقول له ربه تعالى : ﴿ لتخرج الناس من الظلمات إلى النور ﴾ [سورة ابراهيم : ١] .

٢٧ ـ وأيضا فان القائل لهذا القول / الساقط مفضّل لمالك والليث [١٥٢ و

[(٢٥) كذا في الأصل ، ولعل الصواب : حق ... / خ] .

[(٢٦) كذا في الأصل ، وهو لغية ، ولكن ليس من عادة ابن حزم استعمالها / خ] .

على رسول الله ﷺ ، ولولا مالك والليث لضلّ ، ولم يَستغن بالنبي ﷺ عنهما[٢٧] ، وهذا كفر صريحٌ مجرّد .

٢٨ ـ وأيضا أفي ضلال هو مَن لقي العلماء غير هذين الرجلين ؟ إن هذا لعجبٌ . ومعاذ الله أن يكون هذا الكلام السخيف ثابتاً عن ابن وهب ، فانه قد أخذ فأكثر عن سفيان الثوري وابن عيينة وابن جريج وعمرو بن الحارث وابن أبي ذئب ، فليت شعري أضلالاً أخذ عن هؤلاء أم هدىً ؟ بل ماتقل العلماء قديما وحديثا إلا الهدى الذي اهتدى به مالك والليث ومَن قبلَهما ومَن بعدَهما من الإنس والجن ، ومن العجب أن الجهال المعجبين بهذا الكلام الفاسد لايلتفتون إلى أقوال الليث ، فقد تركوا نصف الهدى فيلزمهم على هذا أنهم على نصف الضلالة ، وقد قلنا إن مثل هذا لايصح عن ابن وهب .

٢٩ ـ وهكذا الذي يُحكى عن الربيع أن الشافعي لايُخطىء في واوٍ ولا ألف ، فهذا أيضا / عندنا كذب لايصح عن الربيع ومايستجيز هذا القول فيّمن دون رسول الله ﷺ إلاّ ضعيف الدين ، ضعيف العقل . وإنقاذ[٢٨] مثل هذا الجنون عن أولئك المقدمين أولى . [١٥٢ ظ]

٣٠ ـ وأما الخشارة التي نحن فيها فأكثرهم ﴿ أمواتٌ غير أحياء ، ومايشعرون أيّان يُبعثون ﴾ [النحل : ٢١] ﴿ إن هم إلا كالأنعام بل هم اضل سبيلا ﴾ [الفرقان : ٤٤] ، لا[ب] يحققون[٢٩] حقيقة ولا يأنفون من حماقة ، ولا يسألون عن بُرهان ، ولايُبالون كيف أخذوا دينهم في اتباع ماوجدوا عليه آباءَهم وكبراءَهم ، ومَن نشؤوا بين أظهرهم ، كما فعل أهل

[(٢٧) كذا في الأصل] .

[(٢٨) كذا في الأصل ، ولعل الصواب : إبعاد ... / خ] .

(ب) المخطوطة : الاّ .

[(٢٩) كذا في الأصل ، ولعل الصواب : لايحقّون ... / خ] .

الكتاب سواءً سواءً ، وقد أنذرَ رسول الله ﷺ بذلك إذ أخبر أننا سنركب سننَ مَن كان قبلنا ، حتى لو دخلوا جُحرَ ضبٍ خَرِبٍ[٣٠] لدخلناه ، فقيل له يارسول الله ، آليهود والنصارى ؟ قال : فَمَن إذاً ؟ أو كلاماً هذا معناه ، نعوذ بالله من الخذلان والضلال . ونسأله الثباتَ / على ماًمضى عليه الصحابةُ والتابعون ، ومَن قفا سبيلهم وصبر على مُرّ الحق إذ فسد الأكثر ، وأن يَعصمنا من بدعة التقليد المُحدَث بعد القرونِ الثلاثة المحمودة ، آمين . [١٥٣

٣١ ـ قال أبو محمد رحمه الله ، ولو استطاعت هذه الطائفة المستأخرة[٣١] من الحنفية(ج) والمالكية أن يدّعوا لصاحبهم أنه تكلّم في المهد ماتأخّروا عن ذلك .

فقد رأيت في بعض الكتب التي جمعوها في فضائل مالك رحمه الله أنه كان في فخذه مكتوبٌ بالنور « مالك عدّة الله » وأدخلوا في فضائله أنه أقام خمساً وعشرين سنة ليس بينه وبين مسجد رسول الله ﷺ الا نيف وعشرون خطوةً ، ولم يُصَلّ فيه صلاة فرض ولاجمعة .

وهذا لايدخل في الفضائل أصلا ، بل هو ممّا يجب ان يُعتذر له منه ، ومانظنّ به في ذلك إلا خيرا أو عذرا .

[(٣٠) رواه غير واحد من الأئمة من وجوه شتى بألفاظ متقاربة ، فرواه من حديث أبي سعيد الخدري أحمد في المسند ٣ : ٨٤ ، ٨٩ ، ٩٤ ، والبخاري في صحيحه ٤ : ١٦٩ ، ٩ : ١٠٣ (ط . بولاق) ومسلم في صحيحه ٨ : ٥٧ (ط . اصطنبول) ورواه من حديث أبي هريرة أحمد في المسند ٢ : ٣٢٧ ، ٤٥٠ ، ٥١١ ، ٥٢٧ ، والبخاري في صحيحه ٩ : ١٠٢ ، وابن ماجه في سننه ٢ : ١٣٢٢ .

وقوله : « حجر ضب خرب » كذا في الأصل ، ويظهر أن لفظ « خرب » مقحم من قبل الناسخ ، فإنه لم يجئ في شيء من روايات الحديث / خ] .

[(٣١) كذا في الأصل ، ولعل الصواب : المتأخرة / خ] .

(ج) المخطوطة : الحنيفية .

فإما عذرٌ صحيح عند الله تعالى وهو أولى به عندنا .

[١٥٣ ظ] وإمّا تأويل تأوّله من أنه كان لا يستجيز الصلاة خلفَ الأمراء / الفسّاق . فإن كان هذا فهو تأويلٌ أخطأ فيه ، هو فيه مأجور(د) أجراً واحداً ، لأن النبي ﷺ أمر بالصلاة خلف الأمراء المؤخّرين لها عن وقتها(٣٢) وليس في الفسق أكثر من فعلِ مَن فرّط في الصلاة عمداً حتى خرج وقتها .

٣٢ ـ وقد سمعتُ بعضهم يقول إن مالكاً رأى عجوزا رأت النبي ﷺ . قال أبو محمد رحمه الله : وهذا كذبٌ لاخفاء به لأنه لم يعش بعد أنس بن مالك رضي الله عنه أحدٌ رأى النبي ﷺ إلا أبو الطفيل عامرُ بن وُثلة(٣٣) وحده . وكان موتُ أنس بن مالك قبل مولد مالكٍ ، وماذكر أحد(هـ) قط أن مالكا رأى أبا الطفيل .

٣٣ ـ وقد ذكروا أنه(٣٤) المراد « بعالم المدينة » في الحديث المروي من طريق أبي الزبير هو مالك ، وهذا تقوّل منهم على رسول الله ﷺ بغير علمٍ ، ومَن قطع على مراده ﷺ فقد كذب عليه فليتبوّأ مقعده من النار .

[١٥٤ و] قال الله تعالى : ﴿ ولاتقفُ ماليس / لك به علم ﴾ [الإسراء : ٣٦] . وقال الله تعالى : ﴿ ومالهم به من علم إن يتبعون إلا الظنّ ، وإن الظن لايُغني من الحق شيئاً ﴾ [النجم : ٢٨] . وقال تعالى : ﴿ وتقولون بأفواهكم ماليس لكم به علمٌ وتحسبونه هيّنا وهو عند الله عظيم ﴾

(د) المخطوطة : ماجورا .

(٣٢) مشكاة المصابيح ، باب فضائل الصلاة : عن قبيصة بن وقاص .. رواه أبو داود .

[(٣٣) كذا في الأصل ، والصواب : واثلة / خ] .

(هـ) المخطوطة : احدا .

[(٣٤) كذا في الأصل ، والصواب : أنّ / خ] .

[النور : ١٥] فمن قطع بأن عالمَ المدينة المذكور في ذلك الحديث ، لوصحّ ، هو مالك بن أنس فقد قفا مالا علمَ له به . وقال ماليس به علمٌ واتبع الظن ، والظنّ اكذب الحديث . وقال على رسول الله ﷺ بظنّه فصار كاذبا عليه ، نعوذ بالله من الضلال . وأيضاً فلو صحّ لهم أنه مالك بيقين لما كان لهم في ذلك متعلق أصلا ، لأنه ليس في ذلك الحديث أنه لايوجد مثلُه في العلم ولانظيرُه ، وإنما فيه أنه لايوجد أعلم منه ، فإذا كان [من الممكن][٣٥] أن يوجد مثله في العلم في زمانه فليس هو أولى بما وجد[٣٦] التقدمَ في العلم ممن هو مثلُه في ذلك . ولا في الحديث أيضا إنه لايوجد بعده أعلم منه فإذ ليس ذلك / في ذلك الخبر وكان في الممكن أن يوجد بعدَه أعلم منه ، فقد سقط تعلقهم به جملةً ، وبالله تعالى نتأيّد . فإن منعوا ذلك وأخرجوه من الممكن وقطعوا أنه لايكون ذلك أبدا عجّزوا ربّهم وهذا كفر ، وهذا لايعلم إلا بنصٍّ ، واذ لانصَّ في ذلك فقد[٣٧] منع من أن يكون فقد قطع على الله تعالى بالكذب ، فهم في هذا مابين أمرين : إما كفرٌ وإمّا كذب على الله تعالى ، فليختاروا ومافيهما حظٌّ لمختار . فإن أبوا منهما معا فقد سقط تعلقهم بهذا الحديث ، وبطل تمويههم به على كل وجه ، وبالله تعالى التوفيق . [١٥٤ ظ]

٣٤ ـ وقال منهم قائلون : قال سفيان بن عيينة : كانوا يرون أنه مالك .

قال أبو محمد رحمه الله : وهذا لو صح عن سفيان ، فإنما كان يكون ظنّاً من الذين[و] حكى ذلك عنهم سفيان . ولعلّ سفيان إنما أخبر بذلك

[(٣٥) زيادة يقتضيها سياق الكلام / خ] .
[(٣٦) كذا في الأصل ، ولعل الصواب : يوجب / خ] .
[(٣٧) كذا في الأصل ، ولعل الصواب : فمن / خ] .
(و) المخطوطة : من الذي حكى .

منكرا عليهم . ولعلهم كانوا من أصحاب مالك وتلاميذه ، هذا الذي
١٥٥ و] لايجوز أن / يُظن بسفيان غيرهُ ، لأنه كان عبداً اتّقى الله[٣٨] عزّ وجلّ من أن يقطع على رسول الله ﷺ بغير نصٍّ صحيحٍ ، وبرهانُ هذا هو ابن عيينة الذي ينسبون اليه هذا الباطل ، وهو مخالفٌ لمالك ، فما قلّده قط ولا اتبعه ولأطلب فتياه ، ولاكتب أقواله ، ولاعمل بشيء من رأيه ، ولافي مسألة من المسائل ، فلو كان عالم المدينة المذكور هو مالك عند سفيان لما استجاز مخالفتَه ، ولا استحلّ تعطيل فتياه .

٣٥ ـ وأيضا فقد أخبرنا يوسف بن عبد الله بن أبي جعفر عن أحمد بن سعيد بن حزم الصدفي عن قاسم بن أصبغ عن محمد بن اسماعيل الترمذي ، قال نا نعيم بن حماد ، قال حدثنا سفيان بن عيينة عن أبي الزبير عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : يضرب الناس أكباد الإبل فلا يجدون عالِماً أعلم من عالم المدينة[٣٩] ، قيل لسفيان : فمن تراه ؟ قال : قال نعيم بن حماد : فسمعته اكثر من ثلاثين مرة يقول : إن كان أحدٌ
١٥ ظ] فهو لعمري هذا العابد في المدينة ، يكنى أبا عبد الرحمن عبد الله / بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطاب .

٣٦ ـ قال أبو محمد رحمه الله فهذا يُبيّن بُطلان ظنهم في قول سفيان ، وأيضا على أبي الزبير[٤٠] ، وهو مدلّس ، مالم يقل حدثنا ، أو اخبرنا ، فظهر بطلان ظنهم من كل جهة .

٣٧ ـ نعم ، وادّعى بعضهم في الخبر الوارد من طريق عمرو بن حكام

[(٣٨) كذا في الأصل . والصواب : كان عبداً أتقى لله / خ] .

(٣٩) مشكاة المصابيح : كتاب العلم ، عن أبي هريرة : يوشك أن يضرب الناس ... الخ .

[(٤٠) كذا في الأصل ، ولعل الصواب : وأيضاً هو عن أبي الزبير / خ] .

عن شعبة ، ورويناه أيضا من طريق هشام عن داوود عن أبي هند[٤١] ، وفيه أنه لايزال أهل الغرب ظاهرين على الحق حتى يأتي أمر الله أنهم أهل مذهب مالك ، وهذا من استجازة الكذب واستحلاله في الدرجة القصوى ، وما افريقية والأندلس بأولى باسم المغرب من مصر والشام ، وأهلها على خلاف مالك ، بل الظاهر على مذهب أهل السنة جُملةً ، ولا أيضاً من صحراء زناتة والغالب عليها[ز] الخوارج والمعتزلة ، والشيع على جبال كتامة[٤٢] ، وقد كانت افريقيةُ على رأي أبي حنيفة ، والأندلس على رأي الأوزاعيّ دهراً طويلا ، فما الذي جعل صرفَ الخبر المذكور الى ماهما عليه
الآن أولى من صرفه الى ماكانتا عليه قبل ذلك ، / ولا ندري الى ماتؤول [١٥٦
اليه حالُهما[٤٣] في المستانف ، إلاّ أن يدّعوا علمَ الغيب فحسبك هذا ضلالا .

٣٨ ـ وأيضاً فبلا شك ندري أنه اذ قال عليه السلام : لايزال اهل الغرب ظاهرين على الحق ، فإن اهل الغرب كانوا حينئذ نصارى أولهم عن آخرهم ليس فيهم مسلمٌ بوجه من الوجوه ، لأنه إنما فُتحت[ح] مصر والشام في أيّام عمر بن الخطّاب رضي الله عنه ، وافريقية في زمان معاوية رضي الله عنه ، وفتحت الأندلس في زمن الوليد بن عبد الملك ، وقد أيقنّا أن النبي ﷺ لايقول الا الحق .

[(٤١) كذا في الأصل ، والصواب : هشيم عن داوود بن أبي هند ، ومن هذا الطريق أخرجه مسلم في كتاب الامارة من صحيحه / خ] .

(ز) في المخطوطة : عليهما

(٤٢) جبال كتامة : فيها بنو كتامة قبائل من البربر ناصروا الفاطميين في القضاء على دولة الاغالبة في المغرب (القرن ١٠) ، اعتنقوا مذهب الشيعة الذي نشره بينهم الداعي أبو عبد الله .

[(٤٣) كذا في الأصل . ولعل الصواب : إلى مَ تؤول حالها ، أو : ولا ندري ماتؤول اليه حالها / خ]

(ح) في المخطوطة : افتتحت

فإن صحّ الحديث المذكور فنحن موقنون أنه عليه السلام لم يخصّ وقتاً دون وقت ، فاذا وجب أن يكون الامر كذلك فالاغلب أن ذلك الوقت لم يأتِ بعدُ ، ولعلّه عند نزول عيسى بن مريم عليه السلام ، وإلا فما يدرِ بهم[٤٤] ؟ والقولُ بالظن لايحل أيضا ، فإنّ حمل الحديث المذكور على ظاهره أولى ، بل لايحل سوى ذلك بلا دليل من نص أو إجماع .

٣٩ ـ ونحن اذا تدبّرنا ذلك الحديث وجدنا لفظه يوجب / الذمّ [١٥٦ ظ] لاالمدحَ لانه عليه السلام إنما كان يكون[٤٥] مخبراً بأنهم لايزالون ظاهرين على الحق ، والظهورُ في لغة العرب هو الغلبة ، فانما يقتضي هذا اللفظ أنهم لايزالون غالبين لأهل الحق حتى يأتي أمر الله .

٤٠ ـ قال ابو محمّد رحمه الله : وهكذا وجدناهم أبداً مخالفين للحق ، غامرين له دافعين له ، فأول ذلك انّ المباشرين لقتل عثمان رضى الله عنه كانوا من أهل الغرب من أهل مصر وهم كنانة بن بشر التجيبي وعمران بن سودان وقنبرة وعبد الرحمان بن غدير البَلوي[٤٦] ، كلهم مصريون .

٤١ ـ ثم بعد ذلك أمْر عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه ومعاوية رحمة الله عليه . فعليٌّ صاحب الحق بلا شك ، ومعاوية مجتهد متأوّل مُخطِئٌ معذورٌ ماجورٌ أجرا واحداً ، اذ لاخفاءَ في أن الفرق في الفضل بين عليّ ومعاوية أبينُ من أن يُشكل على مُنصفٍ ، وإنّ معاوية كان ، رحمه الله ،

[(٤٤) كذا في الاصل . والصواب : فما يُدريهم / خ]

[(٤٥) لعل الأفضل إسقاط لفظ يكون / خ] .

[(٤٦) كذا في الأصل . ولم أجد فيمن أجلبوا على عثمان من المصريين من يدعى عمران بن سودان ، وإنما فيهم سودان بن حمران السكوني .

وقنبرة : تصحيف صوابه : قُتَيْرة ، وهو قتيرة بن فلان السكوني . وعبد الرحمن بن غدير ، الصواب في اسم أبيه : عُدَيْس . انظر تاريخ الطبري ٤ : ٣٤٨ ، وتاريخ مدينة دمشق ، لابن عساكر ـ مجلد « عثمان بن عفان » ص : ٣١٥ / خ] .

صاحبا فاضلا ، ولكن قال الله تعالى / : ﴿ لايستوي منكم مَن أنفق من [١٥٧ و]
قبل الفتح وقاتَل اولئك اعظمُ درجةً من الذين انفَقوا من بَعدُ وقاتَلوا وكلاًّ وَعَد الله الحُسنى ﴾ . [الحديد : ١٠]

فعليّ بن أبي طالب مُهاجر اول ، سابق(ط) بدري ، أحدي ، خندقي ، حديبيّ . ومعاوية رحمه الله من مسلمة الفتح ، وكان معاوية الغالبَ لعليّ إلى أن مات ، والظاهر على حق علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

٤٢ ـ ثم ظهور الفاسق يزيد على حقٍ بقية معاوية من(٤٧) الصحابة رضي الله عنهم والتابعين من اهل المدينة ، يوم الحرّة ، وعظيم ماارتكبه(ي) في الاسلام بأوباش اهل الغرب من اهل الشام ومصر .

٤٣ ـ ثم ظهور الفاسق الحجّاج ومَن قدّمه على حق أمير المؤمنين عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما . وابن الزبير بقيةُ الصحابةِ ، وصاحبُ الحق ، والحجاج من وُلاة أهل الباطل والثورة ، وشق عصا المسلمين بلا تأويل أصلا ، ولا بوجهٍ له مخرجٌ ، ورجمه مكة بأوباش / أهل الغرب من [١٥٧ ظ]
أهل مصر والشام .

٤٤ ـ ثم ظهور جورِ بني مروان وآله ، فما رأى الناسُ عدلاً في تلك المدة الا الجورَ البيّنَ ، ولعنَ علي بن أبي طالب رضي الله عنه على المنابر ، والاستخفافَ بالصلاة الآ(أ) عامين من ولاية عمر بن عبد العزيز رحمةُ الله عليه ، وستة أشهر من ولاية يزيد بن الوليد رحمه الله ، وكان الأمر في مدة سليمان على قصَرها افتراءً وخفة(ب) .

(ط) في المخطوطة : مهاجري أولي سابقي .
[(٤٧) كذا في الاصل : ولعل لفظي : معاوية من ، مقحمان / خ]
(ي) في المخطوطة : مالن تكبه في الاسلام .
(أ) في المخطوطة : الى
(ب) في المخطوطة : افتراء وخف

٤٥ ـ ثم ظهور الكفرة بني عبيد الله بالمغرب وغلبتهم بالكفر المجرّد الى مابين البحر الشامي الى ماوراء مكة والمدينة الى الفرات ، قد طمسوا نورَ الاسلام ونكّسوا اعلامَه الى يومنا هذا ، فما هذا الخبر(ج) ، إن صح ، إلا إنذارٌ(٤٨) بظهور اهل الغرب على الحق ، وغلبتهم ايّاه ، وطمسهم لآثاره ، وهو أعظم حجة عليهم .

٤٦ ـ فهذه صفة أهل الغرب واهله(٤٩) عيانا ، لايقدر على دفعه إلاّ وقاحُ الوجْه ، مُدافعٌ للعيان لايُبالى(د) بمثله ، وليس بعضهم أولى بصحة دعْواه من بعض .

[١٥٨ و] ٤٧ ـ وكل طائفة تدّعي أنها أهل الحق ، ولا حقّ / الاّ في كتاب الله عزّ وجلّ ، وسُنّة رسوله ﷺ المبلّغة بالسند الصحيح اليه عليه السلام فقط ، ولا بقي نورُ الاسلام وطلبُ السنن عن رسول الله ﷺ كما يجب إلا بأقصى المشرق بخراسان وما هنالك .

٤٨ ـ واما الغربُ فخالٍ من ذلك كله ، صِفرٌ من جميعه الا من الشاذ الفاذّ والنادر الغريب . وكلهم مقلد لآبائه ، مُعرِضٌ عن سنةِ رسول الله ﷺ وعن احكامه ، وعن أحكام القرآن ، لاتجاوز(٥٠) تراقيهم ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

٤٩ ـ قال أبو محمد رحمه الله ، فهذا ماراموا به نَصْر قول مالك رحمه الله وتغليبه ، الى حماقات سوى هذه يريدون أن يُعرِبوا بها(٥١) فيُعجموا(٥٢)

(ج) في المخطوطة : فما هذا الخبر (مكرر)
[(٤٨) كذا في الاصل ، والوجه : انذارٌ بالرفع / خ] .
[(٤٩) كذا في الاصل ، ولعل احد لفظي اهل وأهله مقحم / خ]
(د) في المخطوطة : لايبال
[(٥٠) كذا في الاصل ، والوجه : لايجاوز / خ]
[(٥١) كذا في الاصل . ولعل الصواب : بها / خ]
[(٥٢) كذا في الاصل . والوجه فيهما : فيُعجبون ، فيهدمون / خ]

ويقصدون أن يَبْنوا فيهدموا[٥٢] مِن نحْو قولهم ان مالكا رحمه الله صلّى الصبحَ بوضوء العتمة اربعين سنةً . والعجب مِمّن اراد مدحَه بهذا وهو خلافُ ماكان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم / وقد صح [١٥٨ ظ عنه ﷺ أنه ماقام ليلة حتى الصباح ، وأنه عليه السلام نهى عن ذلك عبدَ الله بن عمرو بن العاصي وأبا الدرداء رضي الله عنهم .

وقال عليه السلام : قم ونم ،

وأخبر عليه السلام أنه من رغب عن سُنته في ذلك فليس منه .

أفَترى مالكا في هذه الاربعين سنة لم يكن له الى أهله حاجةٌ ، ألم يمرَضُ ؟ ألم تعرِض له في الليل بولةٌ ولا قرقرةٌ ، ألم تغلبه سِنَةٌ ؟

إنّ هذا لعجبٌ ، فهذا مع انه ذم وبدعة ، فهو أيضا كذب وفِرية ومحالٌ في الطبيعة .

٥٠ ـ وحكوا أيضاً عن ابن القاسم صاحبه رحمه الله ، أنه كان يختم القرآن في رمضان مئتي مرة ، وهذا طامّة من فضائح الكذِب المشبع ، لأن هذا اذا قُسِمَ وقع لكل يوم وليلة ختم القرآن فيها ست مرات وثُلثيَ مرة زيادة . ومثل هذا من القول فهو (أميل) الى الاستخفاف بالقرآن والاستهزاء بكلام الله عزّ وجلّ وتلاوتِه (غير) موفّاة[هـ] الحروف[٥٣] . هذا لو أمكن ، ثم هو / بعدُ معصيةٌ لله تعالى . لأنه قد صح عن النبي ﷺ أن [١٥٩ و لايقرأ القرآن في أقل من ثلاث ليالٍ ، ولم يختلف[٥٤] عن (هذا) احدٌ من الصحابة رضي الله عنهم في دون ذلك إلا في مرة واحدة في الليلة فقط ، ثم

(هـ) في المخطوطة : وتلاوته موفات الحروف .

[(٥٣) مابين الحاصرتين زاده المحقق . ولا نرى هذه الزيادة ضرورية / خ]

[(٥٤) لعل العبارة ، باسقاط لفظ هذا الذي زاده المحقق ، تكون أقرب الى السلامة / خ] .

بعد هذا كلّه فهو محال وكذب ، أتراه لم ينم(و) طول شهر رمضان لاليلاً ولا نهاراً ؟ أما كانت عليه صلاة فرض ؟ أما كان عليه افطارٌ بأكل وشرب ؟ أما كان عليه شهود جمعة ؟ وانصاتٌ للخطبة ؟ أما كان عليه وضوء وما يوجب الوضوءَ من بول وغيره وغسلٌ للجمعة ؟ أما كان من بني آدم فيأخذه من دندنة النهار والليلِ حَيَران وصُداعٌ ودُوارٌ وعشوَاء(٥٥) النفس وبُحة الصوت ؟ أما كان يسأم ولا يفتر من قراءة القرآن ست مرات في كل بياض يوم وثلثا زيادة(٥٦) شهرا كاملا متصلا ؟ هذه صفة الملائكة التي ذكر الله عزّ وجلّ فيهم أنهم لايسأمون ولا يفترون . وليست صفة آدمي أصلا . أما يستحي مَن له مُسكة عقل أو دين من أن يحدث بمثل هذا / الحديث [١٥٩ ظ] الذي قد جمع فيه الكذب والمعصية ، ونسأل الله تعالى أن لايخذلنا بمنّه .

٥١ ـ ويقولون إن مالكا ثبت على علم المدينة ـ وهذا كلامٌ في غاية الفساد ، لأن الذين خرجوا عن المدينة من الصحابة رضي الله عنهم ثم التابعين لهم ، ثم الفقهاء بعدهم كالحسن البصري وابن سيرين وسفيان الثوري والأوزاعيّ والليث وغيرهم إنْ أطلقوا عليهم انهم بدّلوا الدين وأحدثوا شريعةً فقد افتروا إثما عظيما ، فإن لم يبالوا بذلك ولا تورّعوا عنه عاد ذلك عليهم ، لأنه اذا جاز ذلك على مَن ذكرنا جاز ذلك على من بقي في المدينة من الصحابة رضي الله عنهم وعلى من بعدهم وعلى تابعيهم وعلى مالك ومَن معه . وهذا كله هو الباطل المحض ـ وقد أعاذ الله جميعهم من

(و) في المخطوطة : لم يتم

[(٥٥) كذا في الأصل ، ولم يظهر لي في « عشواء النفس » وجه أرتضيه ، ولعلها : (غثيان النفس) / خ]

[(٥٦) كذا في الأصل ، وفيه إشكال ، والقسمة تقتضي أن يكون لكل يوم وليلة ست مرات وثلثي مرة زيادة ، كا قال هو نفسه آنفا / خ]

ذلك ونزعهم[٥٧] عنه ولا يظن ذلك بأحدٍ منهم الا فاسقٌ خبيثٌ .

٥٢ ـ وكذلك إن قالوا إن عمر وعثمان رضي الله عنهما أغفلا تعليمَ رعيتهما من أهل العراق والشام / ومصر أمور الدين ، وهم في طاعتهم [١٦٠ و] يُوَلّون عليهم عُمّالهم من الصحابة وتفد عليهم وفودهم ، فضيّع عمر وعثمان رضي الله عنهما تعليمهم شرائع الاسلام ، واهملاهم وكتماهم الديانة ، فهذا إخراج للخليفتين المرضيّين رضي الله عنهما عن الاسلام ، ولعمري ان الظانّ ذلك بهما أولى بهذه الصفة .

٥٣ ـ فصحّ ان الذي عند اهل المدينة هو عند غيرهم من فقهاء الأمصار سواءً سواءً[٥٨] ، ولا فرق إذ ليس العلم مكتوماً ، والحمد لله رب العالمين ، ولااهل المدينة بعد افتراق الصحابة رضي الله عنهم في البلاد أولى بالعلم من غيرهم . وبالله تعالى التوفيق .

٥٤ ـ وأمّا الحنيفيون[٥٩] فقد ادّعوا لصاحبهم روايةً عن عبد الله بن الحارث بن جزء صاحب رسول الله ﷺ عن النبي ﷺ . وهذا لايصح لأن ابا حنيفة مات رحمه الله سنة خمسين ومئة بلا خلاف ، وله سبعون / [١٦٠ ظ] سنةً ، هكذا حكى ابنه حماد عن سنّ أبيه ، فمولد أبي حنيفة على هذا في سنة احدى وثمانين أو سنة ثمانين ، ولم يعش بعد احدى وتسعين من الصحابة رضى الله عنهم أحدٌ . وفي الخبر المذكور عن أبي حنيفة انه لقى عبد الله بن الحارث بمكة وله ست عشرة سنة ، فكان لقاؤه في سنة ست وتسعين[ز] ، ولم يكن عبد الله حيّا في ذلك العام بلا شك ، فانه[ح]

[(٥٧) كذا في الأصل . والصواب : نزّههم / خ]

[(٥٨) كذا في الاصل . ولعل الصواب : هو الذي عند غيرهم ... / خ]

[(٥٩) كذا في الأصل ، والوجه : الحنفيون / خ]

(ز) في المخطوطة : سبعين .

(ح) في المخطوطة : بانه .

لاخلاف بين علماء المسلمين في ان أنس بن مالك رضى الله عنه آخر من مات من الصحابة رضى الله عنهم ، وقد مات قبل هذا التاريخ بمدة .

٥٥ ـ قال أبو محمد رحمه الله ولقد حملت العصبية ورقّةُ الدين بعضهم على أن وَضَع على رسول الله ﷺ حديثاً رواه مأمون بن أحمد قال نا أحمد بن عبد الله الجِرْمازي[٦٠] وهو معروف بوضع الحديث عن أنس بن مالك عن رسول الله ﷺ : يكون في أمتي رجل يُقال له أبو حنيفة هو سراج أمتي ، ويكون فيهم رجل يقال له محمد بن / ادريس هو أضرّ على أمتي من إبليس ، فمن اضَلّ ممن يتعرض ليتبوّأ مقعده من النار نصراً لأقوال مَن لايُغني عنه شيئا ورأيِه ، ونعوذ بالله من الخذلان . [١٦١ و]

٥٦ ـ ولقد رُوي عن بعضهم أنه قال : ماعلقمة بدون ابن مسعود ، ولا ابراهيم بدون علقمة ، ولاحمّاد بن أبي سليمان بدون ابراهيم ، ولاصاحبكم يعني أبا حنيفة ، بدون حمّاد ، فأنتج هذا أن أبا حنيفة ليس بدون ابن مسعود في الفقه ، فإذا كانت هذه صفة أبي[ط] حنيفة عند أصحابه في الفقه ، فأين يقع عندهم مالكٌ وغير مالك منه .

٥٧ ـ قال أبو محمد رحمه الله : والذي لانشك فيه ، فإن الذي احدثوه

[(٦٠) كذا في الأصل ، والصواب : الجوباري ، ويقال له أيضا : الجويباري ، نسبة إلى جوبار ، أو جُوَيبار : قرية من قرى هراة . انظر ترجمة أحمد بن عبد الله هذا في كتاب المجروحين والضعفاء والمتروكين ، لابن حبان ١ : ١٤٢ ، والكامل ، لابن عدي ١ : ١٨١ ـ ١٨٢ ، والأنساب ٣ : ٣٧٤ ـ ٣٧٥ (الجوباري) ٣ : ٤٢٣ ـ ٤٢٤ (الجويباري) واللباب ١ : ٣٠٢ (الجوباري) ١ : ٣١٣ (الجويباري) ومعجم البلدان (جوبار) وميزان الاعتدال ١ : ١٠٦ ـ ١٠٨ ، ولسان الميزان ١ : ١٩٣ ـ ١٩٤ ومأمون بن أحمد كذاب أيضا ـ انظر ترجمته في كتاب المجروحين والضعفاء والمتروكين ٣ : ٤٥ ـ ٤٦ ، وميزان الاعتدال ٣ : ٤٢٩ ـ ٤٣٠ ، ولسان الميزان ٥ : ٧ ـ ٨ . وانظر أيضاً الموضوعات لابن الجوزي ٢ : ٤٧ ـ ٤٨ / خ] .

(ط) في المخطوطة : أبا .

في الأقضية من الكشوف وكتابها وعقد مقالات ، والإشهاد عليها والاعذار مدةً مسمّاةً لاتتجاوز ثلاثين يوماً ولابيوم ، وسجن مدّعِي الإفلاس شهرا ، ثم حينئذ ينظرون في أمره وقبول الوكالة على صفة ما ومنعها على صفة مّا ، وقطع / الحجة بعد التسجيل والتطواف بالشهود من واحدٍ الى ثانٍ - [١٦١ ظ
وإن علم الحاكم حُكم تلك المسألة ، فإن هذا لم يك قطّ على عهد رسول الله ﷺ ، هذا مالا يشكون فيه أصلا ، فلولا أن هذه الأمور عندهم خير زائد على ماكان في صفة أحكامه ﷺ ، ثم على أحكام الصحابة رضى الله عنهم ، مُحدَثٌ مستحسن فما[٦١] استعملوه ولا اشتغلوا به ، وهذا نفسه هو معنى قول القائل : « أبو حنيفة كان أعلمَ بالقضاء من رسول الله ﷺ » ، ولولا خوف السيف ماأمنّا إطلاق ذلك فين لاخلاق له منهم ، فإن لم يكن هذا خيراً زائدا عندهم ، وعلما حادثا حسناً ، فما يحل لهم أن يستعملوه .

٥٨ - وأما ماذُكر عن اصحاب الشافعي وأحمد وداوود فهم أغْلى غلوّا في أصحابهم في مثل هذه التكاذيب ، ولكن نوردُ من ذلك إن شاء الله ، مايتبيّن به لهؤلاء الجُهال أن كل طائفة تعتقد أن صاحبها أعلم / وافضل [١٦٢ و
وأجلّ وأورعُ وأفقه من الآخرين . فقد رُوي أن رجلا قال لأبي ثور : سمعت فلاناً يقول : إن الشافعي أفقه من مالك ، فقال له أبو ثور كلاماً معناه ، وأيّ عجب في هذا ؟ الشافعي أفقه من سعيد بن المسيب .

٥٩ - وذكر بعض الشافعيين خبراً عن رسول الله ﷺ أن الله يبعث على رأس كل مئة سنةٍ رجلا من قريش يحيي به الدين ، قال هذا القائل : هو في الأولى عمر بن عبد العزيز ، وفي المئة الثانية محمد بن ادريس

[(٦١) كذا في الأصل . والصواب كا نقدّر : لما ، لأنها جواب لولا / خ]

الشافعي . وقد ذكر بعضُ مشاهير المؤرخين أنهم كتبوا على قبره : « هذا قبر محمد بن ادريس الشافعي امين الله » . فانظر أحقّا[ي] تبلغ العصبية بهؤلاء[أ] القوم ؟ وهذه الآثار التي[ب] أسندوا إلى رسول الله ﷺ ، لاتصحّ ، ولو صحت لكان تأويلهم فيها كذباً وظنّا ، ونعوذ بالله من الخذلان .

٦٠ ـ وروينا عن أحمد بن محمد الأثرم أنه قال في مجلس أبي عبيد [١٦٢ ظ] القاسم / ابن سلام في مسألة جرت[٦٢] ، فقال الأثرم :« فقال هذا[٦٣] مَن لايعدل به أحد في شرق الأرض ولا في غربها ، وهو أحمد بن حنبل » فقال أبو عبيد : صدقت .

٦١ ـ قال أبو محمد ، رحمه الله ، ولقد بلغني أن طوائف من أتباع أحمد بن حنبل رحمه الله ، يمرّون ببغداد على رحبة واسعة كان فيها أمام أحمد[٦٤] دربٌ قصيرٌ ، فكان أحمد اذا مَرّ به طأطأ رأسَه ، فهم اذا مرّوا به الآن قالوا : « طأطئوا ، فهاهنا طأطأ الشيخ » ، فيطأطئون رؤوسهم هنالك ، وليس بينهم وبين السماء سقفٌ ولاعتبة .

٦٢ ـ وذكر بعض المؤرخين ان في جنازته كان يمشي أمام النعش رجل من أصحابه يهتف بأعلى صوته :

وأظلمت الدنيا لفقد محمد ... وأظلمت الدنيا لفقد ابن حنبلِ

٦٣ ـ وأما قولهم : لولا أحمد بن حنبل لكفر الناس ولصاروا كلهم جهمية ، فأشهر من ان يحتاج الى تكلف إيراده ، وكل هذا حماقةٌ وضلالٌ [١٦٣ و] لامعنى له ، ولافائدة / فيه وما غلا أحد قطّ ، ولله الحمد في أبي بكر وعمر

(ي) المخطوطة : حقّ [لعل الصواب : فانظر أين تبلغ العصبية ... / خ]

(أ) في المخطوطة : فهؤلاء .

(ب) في المخطوطة : والتي .

[(٦٢) لعل هنا سقطا / خ]

[(٦٣) لعل الصواب : قال هذا من ... / خ]

[(٦٤) كذا في الأصل ، ولعل الصواب : أمام دار أحمد أو مايشبه ذلك / خ] .

وعثمان وسائر الصحابة رضي الله عنهم ، هذا الغلوّ ، إلا أن الرافضة غلَتْ في عليٍّ أضعاف هذا ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

٦٤ ـ قال ابو محمد رحمه الله وقد قال أبو نصر يوسف بن عمر بن محمد : ابن عمّ اسماعيل بن اسحق القاضي ، ووُلّي أبو نصر هذا قاضي[٦٥] القضاة ببغداد في رسالته التي يذكر فيها رجوعَه عن مذهب مالك الى مذهب داوود بن عليّ : « ولسنا نجعل مَن تصديره في كتبه ومسائله بقولِ سعيد بن المسيب والزهري وربيعة كمن تصديره في كتبه ومسائله بقولِ الله عزّ وجلّ وقول رسوله ﷺ واجماع الأمة ، هيهات هذه فضيلة محتباةٌ لصاحبها ومرتبة جليلةٌ صار أبو سليمان رضى الله عنه قِدوةً فيها »[٦٦] .

٦٥ ـ وقال بعض اصحاب داوُود رحمه الله في شعر له مشهور مطوّل :

/ ولقد نظرتُ الى العلوم بأسرها ... فنحتُ لُبّ لبابها داوودا [١٦٣

جعل القران[٦٧] مع النبيّ وقوله ... والمسلمين أدِلةً وشهودا

ماحاد عن سنن النبيّ معانداً ... إذ غيره اضحى لهنّ عنيدا

لو كان حيّاً من مضى من مالك ... أو صحبه اضحوا اليه وفودا

أو رُدّ فينا الشافعيُّ مشفّعا ... لرأيتَه للشافعي مُفيدا

وأبو حنيفة لو تعقّب رأيَه ... أمسى يُفنّد رأيه تفنيدا

قال أبو محمد رحمه الله فهذا اعتقاد كل طائفة في صاحبها .

٦٦ ـ وأما الحقيقة في بيان الألفاظ التي سألوا عنها فالواجب قبل كل

[(٦٥) كذا في الأصل ، ولعل الصواب : قضاء القضاة / خ]

[(٦٦) حكى كلمة ابي نصر هذه الذهبي في ترجمته له في سير اعلام النبلاء ١٦ / ٧٧ ـ ٧٨ / خ]

[(٦٧) القَران : هو القرآن ، خفف بحذف الهمزة بعد نقل حركتها إلى الراء الساكنة قبلها ـ وبذلك كان يقرؤه ابن كثير قارئ أهل مكة حيث وقع في القرآن . انظر التيسير ، ص : ٧٩ ، والنشر ١ : ٤٠٧ ، والإتحاف ٦١ ، وكذلك قرأ ابن محيصن / خ]

شيء أن يعلموا : مـامعنى الجلالـة ، ومـامعنى الفضـل ، ومـامعنى الـورع ، ومـامعنى العلم ، ومـامعنى الفقـه ، ونحن نحتسب الأجر من الله عز وجلّ / [١٦٤ و] في بيان ذلك بحول الله عزّ وجلّ ، فنقول وبالله عزّ وجلّ نتأيّد .

٦٧ ـ أما الجَلالة فلا تخلو هـذه اللفظـة من أن تكون يُراد بهـا جلالـة الحال في الدنيـا ، أو جلالـة الحـال عنـد الله عزّ وجلّ ، ولاسبيل الى وجـه ثالث .

٦٨ ـ فـأمـا جلالـة الـدنيـا فبلا شـك يَعلم كل ذي عقل أن جعفر بن سليمان ، وعبد الله بن الربيع الحارثي أميرَي المدينة ، ومحمد بن عبـد العزيز قاضيها[ج] في زمان مالك كانوا أجلّ في الدنيا من مـالـك ، لأنـه كان امرُهم عليه نافذاً .

وكـذلـك بلا شـك كان موسى بن عيسى أمير الكوفـة ، وابن ابي ليلى قاضيها في بعض أيام أبي حنيفة أجلّ في الدنيـا من أبي حنيفـة لأن أمرهـا كان عليه نافذا :

وكـــذلـــك كان السري[٦٨] بن الحكم ولهيعـــة[٦٩] بن عيسى أميرَ مصر وقاضيها في أيام الشافعي أجلّ في الدنيا من الشافعي لأن أمرهما كان عليه نافذا .

وكذلـك كان / محمـد بن عبـد الله بن طـاهر واسمعيل بن اسحق أمير [١٦٤ ظ] بغـداد[د] وقـاضيهـا في بعض أيـام داوود أجـلّ في الـدنيـا من داوود ، لأن

(ج) في المخطوطة : قاضيها .

[(٦٨) في الاصـل : البشري ، وهـو تصحيف ، والصـواب مـا اثبتنـاه ، انظر حسن المحاضرة ١ : ٥٩٣ / خ]

[(٦٩) في الأصـل ربيعـة بن عيسى ، والصـواب مـاأثبتنـاه ، انظر الـولاة والقضـاة ، للكندي ، ص ٢١٧ ، ٤٢١ ـ ٤٢٦ ، وحسن المحاضرة ٢ : ١٤٢ ـ ١٤٣ / خ] .

(د) في المخطوطة : أمرا ببغداد .

أمرها كان عليه نافذا قبل ان يحميه الموفق بن[٧٠] إسماعيل ، إذ وقع بينهما ما قد عُرِف .

٦٩ ـ قال أبو محمد رحمه الله : وهذه جلالةٌ ليست فضيلة ، فإن كان يريد هذا القائل جلالَة المرء بكثرة أتباعه ، فأتباع واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد اكثر من أتباع أبي حنيفة ، وأتباع هشام بن الحكم رئيس الرافضة اكثر من أتباع الشافعي ، وأتباع عبد الله بن يزيد الإباضي اكثر من أتباع مالك ، وأتباع سليمان بن جرير الزبيدي اكثر من أتباع أحمد ، فصحّ انه لا معنى لكثرة الأتباع ولا فضيلة في ذلك .

وقد كان الشافعي مدةً اقلهم اتباعاً ، ثم هو اليوم أكثرهم اتباعاً . وكان للأوزاعيّ أتباع كثير ، ثم لم يبق له تابعٌ . فلو كانت كثرة الأتباع فضيلة لما ثبتت الفضائل على حالٍ / ولكانت تبطل وتزيد ، وهذا [١٦٥ و جنونٌ ممّن ظنّه ، لأن الفضيلة مستقرة بموت المرء ، لاتنقص أبدا .

٧٠ ـ قال أبو محمد رحمه الله ، وأما الجلالة عند الله ـ عزّ وجلّ ـ فأمرٌ لايعلمه أحدٌ من ولد آدم اليوم ، ولامُذ مات النبيّ ﷺ . وإنما عُلِم من الله ماجاءَ به الفضل فين جاء به من الصحابة رضي الله عنهم .

ومَن قطَع بغير نصّ على أن فلاناً أجلُّ عند الله من فلان بظنّه ، فهو فاسقٌ كاذبٌ على الله ـ عزّ وجَلّ ـ عظيمُ الجُرْم ، ملعونٌ من الله تعالى . قال الله تعالى : ﴿ ألا لعنةُ الله على الظالمين ﴾ [سورة هود ، الآية ١٨] ، ولا خلاف بين الأمة كلها في أن الكاذب على الله عزّ جلّ ، والقائل عليه بظنه ظالِمٌ ، فهو ملعونٌ بنص القرآن .

٧١ ـ قال أبو محمد رحمه الله ، وكذلك الفضل ، إنما هو لمن امرنا الله عزّ وجلّ أن نعظّمه أكثر من تعظيمنا لغيره ، أو مَن كان أعلى درجة في

[(٧٠) الصواب : من اسماعيل / خ] .

الجنة من نظيره ، ولا معنى للفضل أصلاً ، غيرُ هذا ، فمَن ادّعى أنه يدري أيّ هؤلاء القوم / أعلى درجةً في الجنة فهو فاسق كاذبٌ على الله عزّ وجلّ . وقد كان في القرن الثاني ، والثالث ، فساقٌ ومتأخرون في الفضل عمّن بعدهم بلاشك ، وإنما الفضل فيهما على الأغلب ، لا إلى إنسان بعينه منهم البتة ، ولا جاء أيضاً نص عن الله تعالى ، ولا عن رسوله ﷺ بالأمر لنا بتعظيم بعضهم أكثر من تعظيم الآخرين ، بل هم علماء من جملة العلماء غيرهم ، لهم مالهم وعليهم ما عليهم ، فسقط سؤالهم بمَن أفضل ومَن أجلّ ؟ [١٦٥ ظ]

٧٢ ـ وأما الورع فهو اجتناب الشبُهات ، ولقد كان أبو حنيفة وأحمد وداوود من هذه المنزلة في الغاية القصوى . وأما مالك والشافعيّ ، فكانا يأخذان من الأمَراء ، ووُرِث عنهما واستعملاه وأثريا منه . وهما في ذلك أصوب ممن تركَ الأخذَ منهم ، وما يقدح هذا عندنا في ورعهما أصلا ، ولقد كانوا رحمهم الله في غَاية الوَرَع .

٧٣ ـ وأما القطعُ بأنهم أورعُ عند الله عز وجل فغيبٌ لا يستجيز القطع به إلا فاسق / وأورعهم في ظاهر أمرهم في الفتيا(هـ) من كان أشدهم توقيا لمخالفة (٧١) ماجاء في القرآن ، وما صحّ عن النبي ﷺ ، وأبعدَهم عن القطع برأيه ، هذا أمر يعلمه كل ذي حسٍّ سليم ضرورةً ، من جاهل أو عالمٍ ، الا مَن غالَط عقله وكابَرَ حسّه . [١٦٦ و]

٧٤ ـ وأما أيّهم أعلم ، فإن معنى العلم أن يكون عند المرء من رواية ذلك العلم وذكره لما عنده منه ، وثباته في أصول ذلك العلم الذي يختَصّ به أكثرُ ممّا عند غيره من أهل ذلك العلم ، والذي كان عند أبي حنيفة من

(هـ) في المخطوطة : الفتى

[(٧١) في الاصل : لمخافة / خ]

السنن فهو معروف محدودٌ وهو قليل جدا ، وإنما أكثر معوّله على قياسه ، ورأيه واستحسانه ، كما رُوي عنه أنه قال : علمُنا هذا رأي فمن أتى بخير منه ، أخذناه .

٧٥ ـ وأما الذي عند مالك فهو كله في موطَّئه ، قد جمعه ، وشيء يسيرٌ قد جمعه الرواة عنه مما ليس في الموطأ ، وذلك جزء صغير ، قد حَصّل كل ذلك وضبط ، ولا يسع / أحداً(و) أن يظن به أنه كان عنده [١٦٦
علمٌ فكتَمَه . وأحاديث صحاح فجحَدَها ، نعوذ بالله من ذلك . فقد قال تعالى : ﴿ وإذْ أخذ الله ميثاق الذين أُوتوا الكتاب لتبيّنُنّه للناس ولاتكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم ﴾ [آل عمران ، الآية ١٨٧] ، وقال الله تعالى : ﴿ إن الذين يكتمون ماأنزلنا من البينات والهدى من بعد مابيّناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون• إلا الذين تابوا وأصلحوا وبيّنوا فأولئك أتوب عليهم وانا التواب الرحيم ﴾ [البقرة ، الآيتان : ١٥٩ ـ ١٦٠]

قال أبو محمد رحمه الله : ولقد أساء(ز) الثناء عليه جداً مَن ادّعى أنه كان عنده من العلم والسنن غيرما رواه للناس وغيرما بلغه اليهم من رواياته ، وكل ذلك لايبلغ الفَ حديث ومئتي حديث من مرسل ومسند .

٧٦ ـ وأما الشافعي رحمه الله فكان عنده موطّأ مالك رحمه الله ، وحديثٌ كثير عن سفيان بن عيينة ، وهذا كان أعلى ماعنده / وأوثق [٦٧
ماليديه ، وخلط الى ذلك ما لو تركه كان أولى به عن الرواة(٧٢) عن

(و) في المخطوطة : أحد .

(ز) في المخطوطة : ساء .

[(٧٢) كذا في الاصل ، ولعل الصواب : من الرواية عن ... / خ]

إبراهيم بن محمد بن أبي يحي ، ونحو ذلك .

٧٧ ـ وأما أحمد بن حنبل فكان مقداره في جمع السنن وضبطها والوقوف على ذكرها المقدار المشهور الذي لايجهله إلا جاهل لايعتدُّ به ، في أهل العلم فهو أعلم من(ح) كل مَن ذكرنا ، وأضبط وأشدّ امتراقا(٧٣) على السنن التي هي العلم وبيان القرآن .

٧٨ ـ وأما داوود فكان واسع الرواية جدّا ، جامعاً للسنن غاية الجمع ، ضابطاً لها نهاية الضبط .

وقد ذكرنا أن كل من جمع من السنن الصحاح أكثر مما جمع غيره ، ومن أقوال العلماء أكثر مما عند سواه ، وضبط ذلك بذكره وفهمه ، فهو أعلم بلا شك ببرهان(٧٤) ضرورةً لايقدر أحدٌ على معارضته لما ذكرنا ان هذا هو معنى العلم لا ماسواه .

٧٩ ـ وأما الفتيا بالرأي فليس علماً ولا فضيلة ، ولا يعجز عنه
[١٦٧ ظ] أحد ، بل هو مذموم من الصحابة رضي الله عنهم / ومن التابعين بعدهم وهم يُقرّون على أنفسهم بذلك :

فهذا ربيعةُ يقول للزهري : انا أخبرُ الناس برأيي ، فإن شاؤوا أخدوه ، وإن شاؤوا ضربوا به الحائط .

قال أبو محمد رحمه الله : ولعمري إن شيئا يكون سامعه بالخيار في أن يضرب به الحائط فحق أن يتعجل ضربَ الحائط به ، وأن لايفتى به في الدين ، ولايخبر به عن الله عزّ وجلّ .

فهذا(٧٥) مالك يقول عند موته : وددت أني ضُربت لكل مسألة

(ح) في المخطوطة : ممَن .

[(٧٣) لعل الصواب : إشرافا / خ]

[(٧٤) لعل لفظة (ببرهان) مقحمة / خ]

[(٧٥) لعل الأجود : وهذا مالك / خ]

بين رأي مالك ورأي أبي حنيفة ورأي الأوزاعي ورأي سفيان ورأي ابن أبي ليلى ، ورأي ابن شبرمة ، ورأي الحسن بن حَيّ ورأي عثمان البتي[٧٧] ورأي الليث ، وكل ذلك رأي لافضل لبعضه على بعض ، وكل هؤلاء مجتهدٌ/مأجورٌ . وكلٌ مَن قلّدَ واحداً منهم مُخطِئٍ ملومٌ غير معذور . [١٦٨ ظ

فإذ هذه صفة الرأي باجماع الأمة كلها ، وإنما هو حكمٌ بالظن وتخرّص في الدين ، فليس يستحق المكثرُ منه ومن القول به صفةَ العلم ، لأنه ليس علماً ، ولا حفظه من العلم بسبيل . وإنما هو اشتغالٌ بالباطل عن الحق ، وبابٌ من كسب المال ، ووجهٌ من التسوّق والترؤس على الجيران ، وعند الحكّام فقط ، وصناعة من صناعات المتأجِّر[٧٨] ، وقد خاب وخسر مَن جعل هذا عُرضةً[٧٩] من دينه نعوذ بالله من الخذلان .

وإنما العلمُ ماذكرنا من المعرفة بأحكام القرآن ، وما صحّ عن رسول الله ﷺ ، ومعرفة ثقات الناقلين للسُنن ، وما أجمع عليه المسلمون وما اختلفوا فيه ، فهذا هو العلم وحامله هو العالم لا ماسوى ذلك .

٨١ ـ وأعلى الناس منزلةً في العلم فالصحابة[٨٠] رضي الله عنهم فإن الصاحب ولو لم يكن عنده الاّ حديث واحدٌ أخذه / عن رسول الله ﷺ [١٦٩ و فهو عند ذلك الصاحب حق يقين من عند الله تعالى ، لأنه أخذه ممن لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وممن لايخطئ في شيء من الديانة أصلا فهو عند ذلك الصاحب كالقرآن في صحة وروده من عند الله عزّ وجلّ في[٨١] وجوب الطاعة له .

[(٧٧) في الاصل : الليثي ، وهو خطأ / خ]

[(٧٨) كذا في الأصل / خ] .

[(٧٩) كذا في الاصل . ولعل الصواب : عوضه من دينه / خ]

[(٨٠) كذا في الاصل ، وقد تكون الفاء مزيدة / خ]

[(٨١) كذا في الاصل ، ولعل الصواب : ووجوب ، او وفي وجوب / خ]

تكلمتُ فيها برأيي سَوطاً ، على انه لاصبر له على السياط .

قال أبو محمد رحمه الله ، ولعمري إن ماندم عليه صاحبُه هذه الندامة عند الموت ، فان القاطع به في دمـاء المسلمين وفروجهم وأموالهم وأبشـارهم ودينهم لمخذولٌ .

وهذا ابن القـاسم يقول : لاتبّـاع كُتب الرأي ، لأننـا لانـدري أحق هي أم باطل .

قال أبو محمد رحمه الله ، ولعمري ان مالم يقطع على جواز بيع كتبـه ولم يدر أحق هي أم باطلٌ لبعيدٌ عن أن تجوز الفتيا به في / الاسلام ، أو أن يخبر به عن الله تعالى . [١٦٨ و]

وهذا سحنون(ط) يقول : ماندري ماهـذا الرأي ، سفكت بـه الـدمـاء واستحلت به الفروج .

قال أبو محمد ، رحمه الله ، فـإن كان لايـدري هو مـاهو ، فـالـذي(ي) أخذه عنه أبعد من أن يَدريَه لو نصحوا أنفسهم .

هذه أحكام ظاهرة الصـدق لاينكرهـا إلا ذو حميـة يـأنف أن يهتضم دنيـاه وتبطل اشرعتـه(أ) ، ﴿ وسيعلم الـذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ﴾ [الشعراء ، الآية ٢٢٧] .

٨٠ ـ وأما الشافعيّ فإنه لايُجيزُ الرأي أصلا ، وهـذا(٧٦) أحمـد واسحق ابن راهويه وسائر المتقدمين والمتأخرين من أصحاب الحديث .

وأما داوود فـأمره في إبطـالـه أشهر من أن يتكلف ذكره ، ولا فرق

(ط) في المخطوطة : مجنون .

(ي) في المخطوطة : فالرأي .

(أ) في المخطوطة : اسوبقته .

[(٧٦) كذا في الاصل . ولعل الصواب : وكذا أحمد ... او وهكذا احمد ... / خ]

ثم التابعون فإنهم أخذوا السنن التي هي العلمَ عمن شهد الله له[٨٢] بالعدالة كلهم ، إذ يقول تعالى : ﴿ محمد رسول الله والذين معه أشدّاء على الكفار رحماء بينهم تراهم رُكّعاً سُجّداً يبتغون فَضْلاً من الله ورِضْواناً ﴾ الى قوله تعالى : ﴿ وعدَ اللهُ الّذينَ آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرةً وأجراً عظيماً ﴾ [الفتح ، الآية ٢٩] ، وقال تعالى : ﴿ لايستوي منكم من أنفقَ من قَبْل الفَتْح ، وقاتَل اولئك أعظمُ درجةً من الذين انفقوا من بعدُ وقاتلوا ، وكلاً وعد الله الحسنى ﴾ [الحديد الآية ١٠] . وقال تعالى : ﴿ إن الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون ﴾ [الأنبياء ، الآية ١٠١] / الى قوله تعالى : ﴿ هذا يومكم الذي كنتم [١٦٩ ظ] توعدون ﴾ [الانبياء ، الآية ١٠٣] وقال تعالى : ﴿ لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة ، فعلم مافي قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً ﴾ [الفتح ، الآية ١٨]

٨٢ ـ قال أبو محمد رحمه الله : فمن أخذ العلم عمّن شهد اللهُ تعالى لهم بالجنة قطعاً وبالعدالة ، وبأنه تعالى رضي[ب] عنهم ، وعلِم الله مافي قلوبهم فانزلَ السكينة عليهم ، فقد صحت لهم العِصمةُ من تعمّد الفسوق ، إذ لايجتمع الفسق والسكينة في قلب واحد . فهو أعلى درجةً في العلم وأثبت قدماً فيه وأولى باسمه فمن اخذه من بعدهم[٨٣] من لايقطعون له بالعدالة ولا بصحة غيبه[٨٤] ولا بعدالته عند الله عزّ وجلّ ولا يَتنّ عن معتقده[٨٥]

[(٨٢) كذا في الاصل ، ولعل الصواب : لهم / خ]

(ب) في المخطوطة : رضي الله عنهم .

[(٨٣) كذا في الاصل ، ولعل الصواب : ممن أخذه عن بعدهم / خ] .

[(٨٤) كذا في الاصل ، ولعل الصواب : بصحة نقله ، كما يدل عليه ماسيأتي من كلامه / خ] .

[(٨٥) كذا في الاصل / خ]

ممن ليس فيه إلا حسن الظن به فقط والله اعلم بباطنه ، وهذه صفة التابعين وكل من دونهم ، فلا يجوز أن يكون أعلمَ من صاحبٍ بوجه من
[١٧٠ و] الوجوه . وجائزٌ أن يكون اعلمَ من تابع / ، لأن التابع لايُقطع بصدقه ، ولا بصحة نقله ولا بعدالته عند الله عزّ وجلّ كما نقطع نحن وهم بعدالة الصاحب عند الله عزّ وجلّ وبصدقه ، لأن العدلَ عند الله لايكون الا صادقا بلا شك ، لاسيّما مع قوله تعالى : ﴿ للفقراء المهاجرين الذين أُخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضواناً ، وينصرون الله ورسوله ، أولئك هم الصّادقون ، والذين تبوّؤا الدارَ والايمان من قبلهم ﴾ الى قوله عزّ وجلّ : ﴿ إنك رؤوف رحيم ﴾ [الحشر ، الآيات : ٨ ـ ١٠] ، فشهد الله تعالى لهم بالصدق والفلاح .

٨٣ ـ قال أبو محمد رحمه الله فهذه درجات العلم ، وإذ معنى العلم هو ماذكرنا وجب ضرورةً أن يكون أعلم الناس من كان أجمعهم للسنن عن رسول الله ﷺ ، وأضبطهم [لها] وأذكرهم لمعانيها وأدراهم بصحتها ، وبما أجمع الناس عليه مما اختلفوا فيه . وما نَعلم هذه الصفة بعد الصحابة رضي
[١٧٠ ظ] الله عنهم أتمّ منها في محمد / بن نصرالمروزي . فلو قال قائل انه ليس لرسول الله ﷺ حديثٌ ولا لأصحابه إلاّ وهو عند محمد بن نصر ما بَعُد عن الصدق[٨٦] .

٨٤ ـ وأما معنى الفقه فهو التنبّه لِما في الآية من القرآن ولما في

[(٨٦) حكى الذهبي في ترجمته لمحمد بن نصر (سير أعلام النبلاء ١٤ : ٤٠) مقالة ابن حزم هذه ، ووطأ لها بقوله : « قال أبو محمد بن حزم في بعض تواليفه » . وكأنه يعني هذه الرسالة . ثم عقب عليها فقال :

« قلت : هذه السعة والاحاطية ماادعاها ابن حزم لابن نصر إلا بعد امعان النظر في جماعة تصانيف لابن نصر ، ويمكن ادعاء ذلك لمثل احمد بن حنبل ونظرائه ، والله اعلم » / خ] .

الحديث الصحيح عن رسول الله ﷺ من الأحكام ، وهذه درجة يعطيها الله عزّ وجلّ لمن يشاء من عباده . قال رسول الله ﷺ : « رُب حامِل فقهٍ إلى مَن هو افقه من » ، وقال عليه السلام : « ربّ مبلّغ أوعى من سامع » او كما قال عليه السلام .

قال أبو محمد رحمه الله فصحّ بهذا أنه قد يكون في المتأخرين مَن هو أفقه من كثير من المتقدمين ، وهذا نفس معنى كلامه ﷺ .

٨٥ ـ قال أبو محمد رحمه الله ، ومن قرأ كتب العلماء والفقهاء
والسالفين والخالفين من المذكورين وغيرهم ، وقفَ / يقيناً على الأفقه [١٧١ و
منهم ، ولا سبيل إلى أن يعرفَ ذلك مَن اقتصر على رأي رجل منهم دون غيره ، لأنه يحكم بما لايدري فيما لا يدري ، وهذا جورٌ لايحلّ . وأفقهُهم أشدهم اتباعا لأحكام القرآن وأحكام الحديث الصحيح عن رسول الله ﷺ وأبعَدُهم عن رأيه والقطع بظنّه ، وعن التقليد لمعلّميهم دون غيرهم ، فمالك وأبو حنيفة متقاربان في هذا المعنى ، وإن كان مالك أضبطَ للحديث وأحفظ منه ، وأصح حديثا وأتقن له ، وأبو حنيفة أطردُ للقياس على ماعنده من ذلك ، وأكثر منه في التحكم(٨٧) بالآراء .

٨٦ ـ وأحقّهم بصفة الفقه داوودُ بن علي لأنه لايفارقُ السّنن والإجماعَ أصلا ، ولا يقول برأيه البتة ، ولايقلّد أحداً . ثم أحمد بن حنبل وهو قليل الفتيا لشدة توقّيه وتورّعه على صفة(٨٨) علمه بالسنن وأقوال
الصحابة والتابعين . ثم الشافعي فإنه أول من انتقد / الأقوال المختلطة [١٧١ ظ
وميّز الفتاوى المختلفة ، وميّز السنة من غيابة(٨٩) الرأي ، وعلم استخراج

[(٨٧) كذا في الأصل . وهي قلقة في موضعها / خ] .

[(٨٨) كذا في الأصل . ولعل الصواب : على سعة علمه / خ] .

[(٨٩) كذا في الأصل . ولعل الصواب : غابة . ويؤنس بذلك قوله بعد : غيضة الاستحسان / خ] .

البرهان من غيضة الاستحسان ، ونهى عن التعصب للمعلّمين وعن الحمية للبلدان ، ودعا[ج] الى اتباع صحيح الحديث عن رسول الله ﷺ حيث كان . فالمؤمنون إخوة ، واكرمهم عند الله أتقاهم . وإنما فضل المرء بنفسه وأشار إلى[٩٠] كيف يأتي القرآن مع السّنن والخاص مع العام من الآي والسنن ، فصار له بذلك فضل عظيم وسبق رفيعٌ . واستبان بهذه[د] المناهج التي نهج دقة ذهنِه وقوة خاطره وحِدّة فهمه وتقرب[٩١]

٨٧ ـ ثم سلك أحمدُ رحمه الله هذه الطريق ، وأربى على الشافعي بكثرة استعماله للسنن الثابتة ، وشدة ضبطه للروايات الصحاح ، ثم تلاهما[هـ] داوود رحمه الله ، فاكمل[و] تلك الفضيلة وتَمّم تلك الحسنة وأوضح [أن][٩٢]القرآن وكلام / رسول الله ﷺ وأفعاله وإقراره وإجماع العلماء [١٧٢ و] كلهم قد استوعبت هذه الوجوهُ جميعَ الشرائع ونوازل الأحكام كلها أوّلها عن آخرها ، وأنه لايشذّ عنها شيء من أمور الدين أصلاً ، وأن كل ما يسأل عنه السائلون فيه وجودُ حكمةٍ فيها تبيانٌ ونصّ لايحتاج[٩٣] ولا يُفتقر إلى قول أحد من الناس ، وأن كل ذلك منصوصٌ عليه باسمه ،

(ج) في المخطوطة : ادّعى .

[(٩٠) لعل الصواب اسقاط حرف الجر : إلى / خ] .

(د) في المخطوطة : بهذا .

[(٩١) كذا في الأصل ، ولعل الصواب : وتقـوب [فكره أو عقله] أو نحو ذلك / خ] .

(هـ) في المخطوطة : تلاءنا .

(و) في المخطوطة : باكمل .

[(٩٢) مابين الحاصرتين زيادة لابد منها ليستقيمْ الكلام / خ] .

[(٩٣) كذا في الأصل ، ولعل الصواب : وأن كل مايسأل عنه السائلون فوجودة حُكْمه فيها ببيانٍ ونصٌ لايُحتاج [معها] .... / خ] .

وحكْمه محكّم له غير ناقص و(لا) محذوفِ البيان[٩٤] ، وأن الله تعالى لم يُحوج مع القرآن والسنة والإجماع إلى تكلف قياس ولاتعسّف رأي ولا حكم بظنٍ ، ولا إحداثِ لشرع . ثم أتبع هذه الجملة تفصيلها ووفّى في[٩٥] وعده في تفسيرها ، وبيّن ذلك بياناً كافياً ، فكانت له بذلك درجة موفورةٌ . وذخيرة الله[٩٦] عزّ وجلّ بها ، وذخرها له . لحق بها المتقدمين ، وأثر[٩٧] على المتأخرين ، وأحيا مادثر من أعمال الصحابة والتابعين لهم رضي الله عنهم أجمعين في اتباع السُّنن والقرآن فقط / ، وأبان فساد الخبط ١٧٢] في الدين من الأخذ [بما][٩٨] في مسئلة من[ز] القرآن ، وترك مافيها من صحيح الحديث وفي أختها بصحيح الحديث ، وترك مافيها من القرآن ، وفي أختها بتقليد قائل وترك ما فيها من القرآن والسنة ؛ وفي أختهن بقياس وترك ما فيها من قرآن وحديث وقول قائل ، وفي أختهن بما استحسنه المفتي ، وترك ما فيها من نص أو قياس أو قول سلفٍ . فاقتنى الأجرَ في أهل الحق والانصاف ، وأقام الحق على الشذوذ والخلاف ، وحوى بذلك خصل الجواد إذا استولى[٩٩] على الأمد ، وحصّل على قصب السبق . وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

٨٨ ـ وإن كان قد أخطأ في كثير من فتاويه ، فالعصمة من الخطأ

[(٩٤) كذا في الأصل . ولعل الصواب : وأن كل ذلك منصوص عليه باسمه ، محكوم له بحكمه ، غير ناقص ولا محذوف البيان / خ] .

[(٩٥) كذا في الأصل . ويظهر أن كلمة : في ، مقحمة / خ] .

[(٩٦) كذا في الأصل ، ولعل الصواب : وذخيرة خصه الله / خ] .

[(٩٧) كذا في الأصل ، والصواب : أبرّ على المتأخرين / خ] .

[(٩٨) مابين الحاصرتين زيادة لابد منها ليستقيم الكلام / خ] .

(ز) في المخطوطة : في .

[(٩٩) في الأصل : استوكى ؛ والصواب ماأثبتناه / خ] .

ليست لأحدٍ من الناس بعد رسول الله ﷺ ، ولكن له بالتنبيه على ماذكرنا منزلةٌ رفيعةٌ ، ومحلّةٌ عاليةٌ ، ويستحق بذلك التقدم في الفقه . وليس ذلك[ح] بموجب تقليده ، لما ذكرنا من أنه لم يُعصَم من الخطأ بعد رسول الله ﷺ أحدٌ من الناس ، ولا يحلّ أن يقلد من يخطئ ، وإن
أصاب في كثير . / ولقد كان للشافعي[ط] من التمكن في ترتيب القياس [١٧٣ و]
ماليس لأحد من القائلين به ، التاركين له النصوصَ من القرآن والسنة ، ولكن ليس ذلك عندنا من فضائله بل هو من وهلاته .

٨٩ ـ وأما الحفظُ فهو ضبط ألفاظ الأحاديث ، وتثقيف سوادها في الذكر ، والمعرفة بأسانيدها . وهذه صفة حفاظ الحديث كالبخاري ومسلم والترمذي[١٠٠] والنسائي وأبي داوود وابن عفرة[١٠١] والدارقطني والعُقيلي والحاكم ونظرائهم . فهؤلاء في هذه الطريقة فوق هؤلاء المذكورين إلاّ أحمد ، فإنه في الحفظ نظير هؤلاء . وبالله تعالى التوفيق .

٩٠ ـ فهذا أسعدكم الله بطاعته ، حقيقةُ الجواب فيما سألتم عنه بالبرهان الواضح ، والدليل اللائح ، لابالتعصب ولاباتباع الهوى . ونعوذ بالله من ذلك ، وحسبنا الله ونعم الوكيل . وصلى الله على محمد عبده ورسوله وخاتم أنبيائه وسلّم تسليماً كثيرا .

ولاحول ولاقوة إلا بالله العليّ العظيم .

(ح) في المخطوطة : بذلك .

(ط) في المخطوطة : الشافعي .

[(١٠٠) أخشى أن يكون ذكر « الترمذي مقحماً من قبل الناسخ ، فإن ابن حزم مارأى جامعه ـ كما يقول الحافظ الذهبي ـ ولا سنن ابن ماجه ، ولا أدخلا الأندلس إلا بعد موته ـ انظر سير النبلاء ١٨ : ٢٠٢ / خ] .

[(١٠١) كذا في الأصل ، وهو تحريف ، والصواب : ابن عقدة . / خ] .

/ [وصادف الفراغ يوم الأربعاء الثالث والعشرين(أ) من شهر صفر سنة ثلاث(ب) وستين وسبع مئة .

وكتبه أفقر عباده إلى رحمته ومغفرته أرقطاي بن رجب عفا الله عنه ، وعن سائر المسلمين أجمعين ، والحمد لله رب العالمين ، ولا إله الاّ الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، عددَ خلقه ورضا نفسه ، وزنةَ عرشه ، ومدادَ كلماته .

وحسبنا الله ونعم الوكيل

قال الله تعالى : ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته . قال ابن مسعود وغيره : حق تقاته ، أن يطاع فلا يعصى ، وأن يذكر فلا ينسى ، وأن يشكر فلا يكفر ، أي بحسب استطاعتكم ، فإن الله لا يكلف نفساً إلا وسعها لها ماكسبت وعليها ماااكتسبت ، وقال تعالى : والذين آمنوا وعملوا الصالحات لانكلف نفسا إلا وسعها ، أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ، وقال تعالى : وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لانكلف نفساً إلا وسعها] .

(أ) في المخطوطة : ثالث والعشرون .

(ب) في المخطوطة : ثلثة .

فهرس التراجم

[**ابراهيم بن محمد بن أبي يحيي** أبو اسحاق الاسلمي مولام ، المدني الفقيه ، حدث عن ابن شهاب ، ومحمد بن المنكدر ، ويحيى بن سعيد وخلق كثير . ضعفه غير واحد وتركوا حديثه . السير ٨ : ٢٩٧] .

ابراهيم بن يزيد بن الأسود النخعي ، بفتح النون والخاء ، أبو عمران من مذحج ، من أكابر التابعين صلاحاً وصدق رواية وحفظاً للحديث . من أهل الكوفة ، مات مختفياً من الحجاج . قال فيه الصلاح الصفدي : فقيه العراق ، كان اماماً مجتهداً له مذهب ، ولما بلغ الشعبي موته قال : والله ماترك بعده مثله ، ولد سنة ٤٦ هـ . وتوفي سنة ٩٦ هـ . (المنهل الراوي تحقيق د . مصطفى الخن) . [السير ٤ : ٥٢٠] .

[**ابن أبي حازم** : أبو تمام عبد العزيز بن أبي حازم سلمة بن دينار ، الامام الفقيه . كان من جلة أصحاب مالك ، وحدث عن أبيه ، وزيد بن أسلم ، ويحيى بن سعيد ، وعروة بن هشام ، وخلق . وحكى عن الامام أحمد بن حنبل أنه كان يقال : لم يكن بالمدينة بعد مالك أفقه منه . توفي وهو ساجد سنة ١٨٤ هـ . السير ٨ : ٣٢١] .

ابن أبي ذئب : هو أبو الحارث محمد بن عبد الرحمن ، تابعي من رواة الحديث ، من أهل المدينة ، كان من أورع الناس وافضلهم ـ ولد سنة ٨٠ هـ وتوفي سنة ١٥٨ هـ . المنهل [السير ٧ : ١٣٩] .

● نظر الأستاذ أحمد راتب النفاخ في التراجم التي أعدها الأستاذ المحقق محمد صغير حسن المعصومي ، ثم أثبت بين حاصرتين [ ] ما رأى ضرورة لإضافته . واقتصر فيمن له ترجمة في سير أعلام النبلاء على الإحالة عليه باسم « السير » .

ابن أبي ليلى : محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الانصاري أبو عبد الرحمن قاضي الكوفة مدة ثلاثة وثلاثين ، وليها للأمويين ثم للعباسيين ، أحد الاعلام ، روى عن الشعبي وعطاء ونافع ، وعنه شعبة والسفيانان ووكيع ، وثقوه وتكلموا فيه من جهة حفظه . قال العجلي : كان فقيهاً صاحب سنة جائز الحديث . توفي سنة ١٤٨ هـ . (الفكر السامي ربع ٢ ص ١٩١) [السير ٦ : ٣١٠] .

ابن جريح : ابو الوليد بن عبد الملك بن عبد العزيز ، فقيه الحرم المكي وهو أول من صنف التصانيف بمكة . ولد في مكة سنة ٨٠ هـ . وتوفي فيها سنة ١٥٠ هـ . المنهل [السير ٦ : ٣٢٥] .

ابن سيرين : محمد بن سيرين البصري الانصاري بالولاء . امام وقته في علوم الدين بالبصرة ، تابعي من أشرف الكتاب . ولد في البصرة سنة ٣٣ هـ ، وتوفي فيها سنة ١١٠ هـ . وكان أبوه مولى لأنس ، تفقه وروى الحديث واشتهر بالورع وتعبير الرؤيا (المنهل) [السير ٤ : ٦٠٦] .

ابن شبرمة : عبد الله بن شُبرُمَه الضي أبو شبرمة الكوفي قاضيها ، أحد الاعلام . كان فقيها عفيفاً ، ثقة ، شاعراً ، حسن الخلق جواداً . مات سنة ١٤٤ هـ . (الفكر السامي ربع ٢ ص ١٨٩) . [السير ٦ : ٣٤٧] .

[**ابن عقدة** ، أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد الكوفي ، أحد أركان الحديث كان آية في الحفظ ، قال الدارقطني : أجمع اهل بغداد أنه لم يُر بالكوفة من زمن ابن مسعود رضي الله عنه الى زمن ابن عقدة أحفظ منه . غير أنه جمع الغث والسمين . وكان يتشيع ، وقد ضعفه بعضهم .السير ١٥ : ٣٤٠] .

ابن القاسم : عبد الرحمن بن القاسم المصري ، أبو عبد الله فقيه جمع بين الزهد والعلم ، ولد في مصر سنة ١٣٢ هـ ، وتوفي فيها سنة ٢٢١ هـ ، وهو من تلاميذ مالك . (المنهل) [السير ٩ : ١٢] .

[**ابن كنانة :** أبو عمرو عثمان بن عيسى بن كنانة . قال فيه ابن عبد البر : كان من فقهاء المدينة ، أخذ عن مالك ، وغلبه الرأي ، وليس له في الحديث ذكر . وقال الشيرازي : كان مالك يحضره لمناظرة أبي يوسف عند الرشيد . وهو الذي جلس في حلقة مالك بعد وفاته . وقيل : بل جلس فيه يحي بن مالك أولاً وجلس فيه بعد ابن كنانة عبد الله بن نافع الصائغ . وتوفي ابن كنانة سنة ١٨٦ هـ . ـ ترتيب المدارك ١ : ٢٩٢] .

[**ابن الماجشون :** العلامة الفقيه ، أبو مروان عبد الملك بن الامام عبد العزيز بن عبدالله بن أبي سلمة بن الماجشون التيمي مولاهم ، تلميذ الامام مالك . قال ابن عبد البر : كان فقيهاً فصيحاً ، دارت عليه الفتيا في زمانه وعلى أبيه قبله . وكان ضريراً وقيل : انه عمي في آخر عمره . توفي سنة ٢١٣ هـ . وقيل : سنة ٢١٤ هـ . السير ١٠ : ٣٥٩] .

ابن نافع : عبد الله بن نافع مولى بني مخزوم ، تفقه على مالك ونظرائه . وله تفسير على الموطأ ، رواه عنه يحي بن يحي ، وهو في الحديث مختلف فيه . توفي سنة ١٨٦ هـ (الفكر السامي ربع ٢ ص ٢١٦) . [الأصح أنه توفي سنة ٢٠٦ هـ . السير ١٠ : ٣٧١] .

ابن وهب : أبو محمد عبد الله بن وهب المصري ، فقيه من الأئمة من أصحاب مالك ، كان حافظاً عابداً ثقة مجتهداً ، ولد في مصر سنة ١٢٥ هـ . توفي فيها سنة ١٩٧ هـ ـ المنهل [السير ٩ : ٢٢٣] .

أبو اسحاق الفزاري : ابو اسحاق ابراهيم بن محمد الفزاري الكوفي . الحافظ أحد الأعلام ، كثير الحديث . فقيه . توفي سنة ١٨٥ هـ (الفكر السامي ربع ٢ ص ١٩٩) [السير ٨ : ٤٧٣] .

أبو ثور : الامام أبو ثور ابراهيم بن خالد بن اليمان الكلبي البغدادي الفقيه . أحد المجتهدين توفي ببغداد سنة ٢٤٠ هـ . (الفكر السامي ربع ٣ ص ١٣) [السير ١٢ : ٧٢] .

أبو حنيفة : النعمان بن ثابت ، امام الحنفية وصاحب المذهب ، الفقيه المجتهد المحقق ، أحد الائمة الاربعة . ولد في الكوفة سنة ٨٠ هـ ، ونشأ فيها . قال الشافعي : الناس عيال في الفقه على أبي حنيفة . توفي ببغداد سنة ١٥٠ هـ . (المنهل) . [السير ٦ : ٣٩٠] .

أبو الدرداء : عويمر وقيل عامر الانصاري الخزرجي ، أسلم يوم بدر وشهد أحداً وأبلى فيها . قال عنه رسول الله (ﷺ) يومها : « نعم الفارس عويمر » وقال (ﷺ) : « هو حكيم أمتي » . ولاه معاوية قضاء دمشق في خلافة عمر ، مات في خلافة عثمان . (المنهل) [السير ٢ : ٣٣٥] .

أبو الزبير : محمد بن مسلم ، أخذ الحديث عن العبادلة الأربعة ، كان حافظاً للحديث ثقة ، توفي سنة ١٢٦ هـ . (المنهل) [السير ٥ : ٣٨] .

أبو صالح : ذكوان السمان الزيات المدني ، ثقة ، مستقيم الحديث ، روى عنه أولاده الأربعة . (المنهل) [السير ٥ : ٣٦] .

[**أبو الطفيل** : عامر بن واثلة الكناني الليثي ، أبو الطفيل . آخر من رأى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وفاة . وكان عالماً صادقاً

شاعراً فارسا ثقة فيما ينقله . وكان يتشيع لأمير المؤمنين علي رضي الله عنه ، وشهد معه حروبه . وعمر دهراً طويلا . والصحيح في وفاته أنها كانت سنة ١١٠ هـ بمكة . السير ٣ : ٤٦٧] .

أبو هريرة : الصحابي المشهور ، اختلف في اسمه ـ اسلم عام خيبر سنة سبع وكان عريف مساكين الصفة ، اكثر الصحابة [حديثاً] على الاطلاق واحفظهم . له في الصحيحين ٦٠٩ أحاديث . توفي بالعقيق وقيل بالمدينة سنة ٥٧ أو ٥٩ هـ . (المنهل) [السير ٢ : ٥٧٨] .

أبو يوسف القاضي صاحب الامام أبي حنيفة : يعقوب بن ابراهيم بن حبيب الانصاري ، أول من نشر مذهب أبي حنيفة . فقيه عالم من حفاظ الحديث ، ولد بالكوفة عام ١١٣ هـ ، مات في خلافة الرشيد عام ١٨٢ هـ في بغداد ، وهو أول من دُعي قاضي القضاة . (المنهل) . [السير ٨ : ٤٧٠] .

أحمد بن حنبل : أبو عبد الله الشيباني الوائلي ، امام المذهب الحنبلي وأحد الائمة الاربعة ، أصله من مرو ، ولد في بغداد سنة ١٦٤ هـ . وله مؤلفات أهمها . المسند ، وفيه ثلاثون الف حديث . سجن في زمن المعتصم ثمانية وعشرين شهراً لامتناعه عن القول بخلق القرآن . توفي في زمن المتوكل عام ٢٤١ هـ . (المنهل) [السير ١١ : ١٧٧] .

[**أحمد بن سعيد بن حزم** ، ابو عمر الصدفي الاندلسي ، الشيخ العالم الحافظ الكبير المؤرخ . مؤلف « التاريخ الكبير » في أسماء الرجال ، كان أحد أئمة الحديث ، له عناية بالآثار . توفي سنة ٣٥٠ هـ بقرطبة . السير ١٦ : ١٠٤] .

[**أحمد بن عبد الله الجوباري** ، ويقال : الجويباري ، ويعرف

بستوق . كذاب خبيث . قال ابن عدي : كان يضع الحديث لابن كرام على مايريده . ميزان الاعتدال ١ : ١٠٦] .

[**أحمد بن محمد الأثرم** ، أبو بكر ، الطائي ، الحافظ ، تلميذ الامام أحمد . وكان من أذكياء الائمة . توفي فيما ذكر الذهبي في حدود سنة ٢٦٠ هـ . السير ١٢ : ٦٢٣] .

أسد بن الفرات : النيسابوري الاصل ، التونسي الدار . سمع من مالك موطأه ورحل للعراق فسمع من أبي يوسف ومحمد بن الحسن ، وتفقه بهم ، وذهب الى ابن القاسم فتلقى عنه الاحكام ، وسمع من أشهب اصل المدونة التي تجمع ستة وثلاثين الف مسألة . ورجع بها للقيروان فنشرها وكان قاضياً هناك . ثم ولي إمرة الجيش الذي وجهه ابن الأغلب لغزو صقلية فمات هناك شهيداً محاصراً لسرقوسة سنة ٢١٣ هـ . (الفكر السامي ربع ٣ ص ٩٥) ـ [السير ١٠ : ٢٢٥] .

[**إسماعيل بن إسحاق القاضي** ، الامام العلامة ، شيخ الاسلام ، قاضي بغداد وصاحب التصانيف ، وهو الذي نشر مذهب مالك في العراق . توفي فجأة سنة ٢٨٢ هـ . السير ١٣ : ٣٣٩] .

أشهب بن عبد العزيز بن داود القيسي العامري ، أبو عمرو الفقيه المصري صاحب مالك وأحد الاعلام . قال الشافعي : مارأيت أفقه منه . انتهت اليه الرياسة بمصر بعد ابن القاسم . توفي سنة ٢٠٤ هـ بعد الشافعي بقليل ، عن اربع وستين سنة . (الفكر السامي ربع ٢ ص ٢١٨) [السير ٩ : ٥٠٠] .

أنس بن مالك : خادم رسول الله ﷺ ، دعا له رسول الله ﷺ ، فقال : « اللهم اكثر ماله وولده وبارك له فيه » . قال أنس : فلقد

دفنت من صلبي سوى ولد ولدي مائة وخمساً وعشرين وان ارضي لتثمر في السنة مرتين . توفي سنة ٩٣ هـ بالبصرة . ومناقبه وفضائله كثيرة جداً . (المنهل) . - [السير ٣ : ٣٩٥] .

الأوزاعي ، عبد الرحمن بن عمرو الامام المشهور ابو عمرو ، امام الديار الشامية في الفقه والزهد ، ولد في بعلبك سنة ٨٨ هـ ونشأ في البقاع . وسكن بيروت وتوفي فيها سنة ١٥٧ هـ في الحمام ليلاً بعد أن أغلق عليه . (المنهل) - [السير ٧ : ٤٥٦] .

بشر بن الوليد الكندي : الفقيه ، سمع عبد الرحمن بن الغسيل ، ومالك بن أنس وتفقه بأبي يوسف . (ميزان الاعتدال للذهبي ج ١ . ص ٣٢٦) - [السير ١٠ : ٦٧٣] .

[**الترمذي** ، هو الامام أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة السلمي الترمذي الحافظ ، مصنف الجامع . توفي سنة ٢٧٩ هـ . السير ١٣ : ٢٧٠] .

[**جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس** ، أبو القاسم العباسي ، ابن عم المنصور ، قال فيه الحافظ الذهبي : « كان من نبلاء الملوك ، جوداً وبذلاً وشجاعة وعلماً وجلالة وسؤدداً » . ولاه المنصور المدينة سنة ١٤٦ بعد عزل عبد الله بن الربيع الحارثي عنها . ويقال : إنه هو الذي أمر بتجريد الامام مالك وضربه بالسياط . انظر تاريخ الطبري ٧ : ٦٥٦ . وانساب الاشراف ٣ : ٩٦ ، والسير ٨ : ٧٢ . وانظر ترجمته في السير ايضاً ٨ : ٢١٢] .

[**الحاكم** ، هو الحافظ الكبير أبو عبد الله محمد بن عبد الله الضبي النيسابوري صاحب المستدرك على الصحيحين » ويعرف بابن البيع .

سمّعه أبوه في صغره ، ثم سمع بنفسه ، وكتب عن نحو ألفي شيخ ، وقرأ القراءات على جماعة ، وبرع في معرفة الحديث ، وصنف وخرج ، وجرح وعدل ، وصحح وعلل ، وكان من بحور العلم وكان يتشيع . توفي سنة ٤٠٥ هـ . السير ١٧ : ١٦٢] .

الحجاج بن يوسف الثقفي : انه قتل سعيد بن جبير في ولاية الوليد ، ومات الحجاج بعده بستة أشهر ولم يقتل بعده أحداً . قال يحي بن سعيد : مات الحجاج سنة خمس وتسعين . (التاريخ الصغير للبخاري ص ١٠٣ . ادارة ترجمان السنة لاهور) .

حسن بن حيّ : ولد الحسن بن صالح بن حي سنة مائة ، ومات مختفيا سنة ١٦٨ هـ وكان من كبار الشيعة الزيدية وعظمائهم وعلمائهم ، كان فقيهاً متكلماً وله من الكتب كتاب التوحيد ، كتاب امامة ولد علي من فاطمة . كتاب الجامع في الفقه .(الفهرست لابن النديم ص ١٧٨ ، روائع التراث العربي ـ مكتبة خياط بيروت [السير ٧ : ٣٦١] .

حسن بن زياد اللؤلؤي ، أخذ عن أبي حنيفة ثم ابي يوسف ثم محمد بن الحسن وصنف كتباً عديدة : توفي سنة ٢٠٤ هـ . (الفكر السامي ص ٢١٠) ـ [السير ٩ : ٥٤٣] .

الحسن البصري : هو الحسن بن يسار البصري ابو سعيد ، تابعي ، امام اهل البصرة وحبر الأمة في زمانه . ولد في المدينة عام ٢١ هـ، وشب في كنف علي بن ابي طالب وسكن البصرة ، وعظمت هيبته في القلوب ، توفي عام ١١٠ هـ (المنهل) [السير ٤ : ٥٦٣] .

[**حماد بن أبي حنيفة** ، كان على مذهب أبيه ، وكان من الصلاح والخير على قدم عظيم ، وقد ضعفه ابن عدي وغيره من قبل حفظه .

وفيات الاعيان ٢ : ٢٠٥ ـ لسان الميزان ٢ : ٣٤٦] .

[**حماد بن أبي سليمان** ، أبو إسماعيل ، الكوفي ، مولى الأشعريين . روى عن أنس بن مالك ، وتفقه بإبراهيم النخعي ، وهو أنبل أصحابه وأفقههم ، وأقيسهم وأبصرهم بالمناظرة والرأي . وهو شيخ الامام أبي حنيفة . وكان أحد العلماء الأذكياء ، والكرام الأسخياء ، له ثروة وحشمة وتجمل . توفي سنة ١٢٠ هـ . السير ٥ : ٢٣١] .

حماد بن زيد بن درهم الازدي مولاهم البصري أبو اسماعيل ، شيخ العراق في عصره ، من حفاظ الحديث المجودين ، مولده بالبصرة عام ٩٨ هـ . ووفاته فيها عام ١٧٩ هـ . كان يحفظ ٤٠٠٠ حديث .[السير ٧ : ٤٥٦] .

الخليل بن أحمد البستي (حنبلي) : لم أقف على ترجمته .

[**الدارقطني** ، هو الامام الحافظ المجود ، صاحب التصانيف ، أبو الحسن علي بن عمر البغدادي ، من أهل محلة دار القطن ببغداد روى عن أبي القاسم البغوي وطبقته . ذكره الحاكم فقال : صار أوحد عصره في الحفظ والفهم والورع وإماماً في القراء والنحاة . توفي سنة ٣٨٥ هـ . السير ١٦ : ٤٤٩] .

[**داود بن أبي هند** ، الامام الحافظ الثقة ابو محمد الخراساني ثم البصري . حدث عن سعيد بن المسيب وأبي عثمان النهدي والشعبي ومحمد بن سيرين وغيرهم . ورأى أنس بن مالك . توفي سنة ١٣٩ أو ١٤٠ هـ . السير ٦ : ٣٧٦ .

داود بن علي بن خلف ، أبو سليمان الفقيه الظاهري ، أصبهاني الأصل . وكان ورعاً ناسكا زاهداً . ان الرواية عنه عزيزة جداً .

(تاريخ بغداد للحافظ ابي بكر احمد بن علي الخطيب المتوفي ٤٦٣ هـ طبع مصر ج ٨ ص ٣٦٩) . [السير ١٣ : ٩٧] .

الربيع بن سليمان بن عبد الجبار بن كامل المرادي ، مولاهم ابو محمد المصري المؤذن صاحب الشافعي وراوية كتبه عنه ، ثقة . توفي يوم الاثنين لعشر بقين من شوال سنة ٢٧٠ هـ . وقال الطحاوي : كان مولده ومولد المزني ومحمد بن نصر سنة ١٧٤ هـ . (تهذيب التهذيب لابن حجر ، ج ٣ ص ٢٤٥ . دار صادر ، بيروت) [السير ١٢ : ٥٩١] .

ربيعة الرأي : ربيعة بن فروخ التيمي بالولاء المدني ابو عثمان . إمام حافظ فقيه مجتهد ، كان بصيراً بالرأي (القياس) فلقب ربيعة الرأي . وقال ابن الماجشون : مارأيت أحداً احفظ للسنة من ربيعة . وكان صاحب الفتوى بالمدينة . وبه تفقّه الامام مالك . توفي بالهاشمية من أرض الانبار . (المنهل) [السير ٦ : ٨٩] .

زفر بن الهذيل بن قيس الكوفي .وكان ممن جمع بين العلم والعبادة ، ومن اهل الحديث ، توفي سنة ١٥٨ هـ . (الفكر السامي ربع ٢ ص ٢١٠) . [السير ٨ : ٣٥] .

الزهري : محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري ، أبو بكر المدني ، أحد الأئمة الاعلام ، انتهت اليه رياسة العلم والفتيا في وقته . إن محمد بن نوح جمع فتاويه في ثلاثة أسفار ضخمة على أبواب الفقه . مات سنة ١٢٤ عن اثنين وسبعين . (الفكر السامي ربع ٢ ص ١١٢) . [السير ٥ : ٣٢٦] .

[**السري بن الحكم** ، ولي مصر سنة ٢٠٠ ، ثم وليها سليمان بن غالب سنة ٢٠١ ، ثم أعيد السري الى ولايتها في السنة نفسها ، وبقي فيها

الى أن مات سنة ٢٠٥ . انظر تاريخ الطبري ٨ ، ٥٨٠ ، والولاة والقضاة ، ص : ١٦١ ، ١٦٧ ، ١٧٢ . وحسن المحاضرة ١ : ٥٩٣] .

سعيد بن المسيّب بن حزن المخزومي القرشي المدني ، رأس علماء التابعين ، جمع الحديث الى الفقه والزهد والعبادة والورع . ومذهبه أصل مذهب مالك في المدينة توفي سنة ٩٣ هـ ، وهو احد الفقهاء السبعة الذين نشروا الفقه والفتوى والعلم والحديث . (المنهل) السير ٤ : ٢١٧] .

سفيان الثوري ، أبو عبد الله ، أمير المؤمنين في الحديث ، كان سيد أهل زمانه في علوم الدين والتقوى ، ولد في الكوفة سنة ٩٧ هـ ، وتوفي في البصرة سنة ١٦١ . (المنهل) السير ٧ : ٢٢٩

سفيان بن عيينة ، أبو محمد ، محدث الحرم المكي ، ولد في الكوفة سنة ١٠٧ هـ ، ثم سكن مكة . قال الشافعي : لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز . توفي في مكة سنة ١٩٨ هـ . (المنهل) [السير ٨ : ٤٠٠] .

سليمان بن الاشعث ، (أبو داود صاحب السنن) ، الازدي السجستاني . إمام أهل الحديث في زمانه ،أحد أئمة الدنيا فقهاً وعلماً وورعاً وحفظاً وإتقاناً . ولد في سجستان سنة ٢٠٢ هـ وتوفي في البصرة سنة ٢٧٥ هـ أشهر كتبه السنن ، وهو أحد الكتب الستة ، جمع فيه ٤٨٠٠ حديثاً ، انتخبها من ٥٠٠,٠٠٠ حديث . (المنهل) [السير ١٣ : ٢٠٣] .

سليمان بن جرير الزبيدي ، أحد الشيعة ، ذكره ابو منصور البغدادي في كتاب الفرق فقال : كان يقول ان الصحابة تركوا الاصلح بتركهم مبايعة علي لأنه كان أولاهم بها . وكان ذلك خطأ لايوجب كفراً ولافسقاً . (لسان الميزان جـ ٣ ص ٧٩ . بيروت) [والصواب في نسبته :

الـزيـدي ، واليـه تنسب فرقـة السليمانيـة من الـزيـديـة . ويقـال لهم : الجريريـة أيضـاً . انظر في مقـالتـه الملـل والنحـل للشهرستـاني ١ : ٢١٤ (بهـامش الفصـل لابن حـزم) . والفرق بين الفرق ٢٣ ، وفرق الشيعـة للنـوبختي ، ص : ٩ . والحـور العين ، لنشـوان بن سعيـد الحميري ، ص : ١٥٥ ، والوافي بالوفيات ١٥ : ٣٦٠] .

الشافعي : محمد بن ادريس الشافعي (ابو عبد الله) ، يلتقي نسبـه مع نسـب النبي ﷺ في هاشم بن المطلب . وهو احد الأئمة الاربعة ، واليه تنسب الشـافعيـة ، ولـد في غزة بفلسطين سنـة ١٥٠ هـ ، وحمل الى مكـة وهو ابن سنتين زار بغداد مرتين ، وقصد مصر سنة ١٩٩ هـ ، فتوفي فيهـا سنة ٢٠٤ هـ . له مؤلفات كثيرة ، أشهرها كتاب الأم في الفقه ، والرسالة في اصول الفقه ، والمسند في الحديث . (المنهل) [السير ١٠ : ٥] .

[**شعبة بن الحجاج :** الامـام أبو بسطـام العتكي الأزدي مولاهم ، شيخ البصرة وأمير المؤمنين في الحـديث ، روى عن خلـق من التـابعين . أثنى عليه جماعة من كبار الأئمة ووصفوه بالعلم والزهد والقنـاعـة والخير . وكان رأساً في العربية والشعر ، سوى الحـديث . توفي سنـة ١٦٠ هـ ـ السير ٧ : ٢٠٢] .

عائشة أم المؤمنين ، بنت أبي بكر : تزوجهـا رسول ﷺ بمكـة وهي بنت ست سنين ، وبنى بها في المدينة وهي بنت تسع ، ومات عنهـا وهي ابنة ثماني عشرة سنة ، وماتت وهي بالمـدينـة سنـة ٥٦ هـ ، ودفنت بالبقيع ليلاً ، وصلى عليها ابو هريرة . كانت أفقـه النسـاء مطلقـاً ، ولهـا من الفضائل مـالا مجـال لـذكره ، وهي من المكثرين في الروايـة ، وتعـد من اصحـاب الألوف . روى عنهـا الشيخـان ٣١٦ حـديثـاً ، وروى عنهـا خلق كثير . (المنهل) [السير ٢ : ١٣٥] .

[**عبد الرحمن بن عُديس ، ابو محمد البلوي** ، له صحبة . كان رئيس الخيل التي سارت من مصر الى عثمان في الفتنة . قتل سنة ٣٦ هـ الاصابة ، رقم ٥١٥٥] .

عبد الرحمن بن مهدي : ابو سعيد العنبري البصري اللؤلؤي ، من أئمة حفاظ الحديث ، وكان أعلم أهل عصره بالحديث ، حتى قال الشافعي فيه : « لا أعرف له نظيراً في الدنيا » . وله في الحديث تصانيف ، ومات في البصرة سنة ١٩٨ هـ ..(ابن حزم ورسالة في المفاضلة بين الصحابة ، تحقيق سعيد الافغاني ص ٣١٤) . [السير ٩ : ١٩٢] .

[**عبد العزيز بن أبي سلمة** ، الأشبه أن يكون المعني عبد العزيز بن عبد الله ابن أبي سلمة ، الامام المفتي الكبير أبو عبد الله التيمي مولاهم ، والد المفتي عبد الملك بن الماجشون صاحب مالك . توفي سنة ١٦٤ هـ . السير ٧ : ٣٠٩] .

عبد الله بن الحارث بن جزء : شهد فتح مصر وسكنها ، وكان آخر من بقي من الصحابه ، أخرج له الشيخان حديثين ، مات سنة ٨٦ هـ . وروي أن أبا حنيفة الإمام رآه وهو غلام وسمع منه قوله ﷺ : « من تفقه في دين الله كفاه الله همه ورزقه من حيث لا يحتسب » . (المنهل) [طبقات ابن سعد ٧ : ٤٩٧ ، والاصابة ، رقم ٤٥٨٩] .

[**عبد الله بن الربيع الحارثي** ، ولاه المنصور المدينة سنة ١٤٥ هـ . فأساء جنده السيرة ، فلم ينكر عليهم ، وثارت به السودان فهرب . وخرج ابو بكر بن أبي سبرة من السجن ـ وكان عيسى بن موسى قد سجنه لمعونته محمدا النفس الزكية ـ فخطب الناس ودعاهم الى الطاعة

حتى سكنوا وعاد عبد الله بن الربيع الى المدينة ، ثم عزله ابو جعفر سنة ١٤٦ هـ ، وولاها جعفر بن سليمان . انظر تاريخ الطبري : ٧ : ٦١٠ ـ ٦١١ ، ٦٥٦ ـ ونسب قريش ٤٢٩ .] .

عبد الله بن الزبير : ولد في المدينة عند مقدم رسول ﷺ وقتل في مكة سنة ٧٣ هـ . حنكه رسول الله ﷺ ، ودعا له . كان غاية في العبادة ونهاية في الشجاعة ، وشدة البأس . وشهد فتح إفريقية بويع له بالخلافة سنة ٦٤ هـ ، بعد وفاة معاوية . ثم حصره الحجاج بمكة وقتله هناك . اخرج له الشيخان تسعة أحاديث . (المنهل) [السير ٣ : ٣٦٣] .

عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ، حبر الأمة وترجمان القرآن ولد عام الشعب قبل الهجرة بثلاث سنين ، وحنكه رسول الله ﷺ بريقه وقال : « اللهم بارك فيه واكثر منه وعلمه الحكمة ، اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل » . سمي البحر لسعة علمه ، وهو أحد العبادلة الاربعة ، وأحد الستة المكثرين في الرواية روى عنه الشيخان ٢٣٤ حديثاً ، وتوفي بالطائف سنة ٧٠ هـ (المنهل) [السير ٣ : ٣٣١] .

عبد الله بن عبد العزيز العابد المكنى بأبي عبد الرحمن العدوي العمري الزاهد المدني . ذكره ابن حبان في الثقات ، وقال : كان من أزهد أهل زمانه وأشدهم تخلياً للعبادة . توفي سنة ١٨٤ هـ وله ٦٦ سنة . (تهذيب التهذيب ج ٥ ـ ص ٣٠٣) . [طبقات ابن سعد ٥ : ٤٣٥ ، والعبر ١ : ٢٨٩] .

عبد الله بن عمرو بن العاص : أسلم قبل أبيه ، وكان من العبادلة المجتهدين والمحدثين المكثرين . شهد فتوح الشام مع أبيه ، وكانت الراية معه يوم اليرموك وكان يلوم أباه في ملابسة الفتن ، روى في

الصحيحين ٤٥ حديثاً ، مات بمصر سنة ٦٣ هـ . كان بينه وبين أبيه في السن ١٢ سنة ، وقيل ٢٠ سنة . (المنهل) [السير ٣ : ٧٩] .

عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي بالولاء التميمي المرزوي . أبو عبد الرحمن الحافظ شيخ الاسلام ، المجاهد التاجر ، ولد سنة ١١٨ هـ . وكان من سكان خراسان ، ومات بهيت سنة ١٨١ هـ منصرفاً من غزو الروم . (المنهل) [السير ٨ : ٣٣٦] .

عبد الله بن مسعود : أبو عبد الرحمن الهذلي ، من السابقين الى الاسلام ، أسلم سادس ستة ، هاجر الى الحبشة ثم الى المدينة . شهد مع رسول الله ﷺ المشاهد كلها ، كان رسول الله ﷺ يكرمه ويدنيه ، حتى ان بعض الناس ظنوه من أهل البيت . كان شديد الملازمة لرسول الله ﷺ ، كثير الخدمة له ، وكان صاحب سواكه وطهوره ونعله ، وله فضائل كثيرة ، وقد أقام في الكوفة ثم قدم في آخر عمره الى المدينة ومات بها سنة ٣٢ هـ . (المنهل) [السير ١ : ٤٦١] .

عبد الله بن يزيد الفزاري الكوفي المتكلم ، ذكر ابن حزم في النحل أن الاباضية من الخوارج أخذوا مذهبهم عنه (لسان الميزان ج ٣ : ص ٣٧٨) . [وذكره ابن النديم في الفهرست ص : ١٨٢ (ط . فلوجل) ، وص : ٢٣٣ (ط . طهران) قال : « من اكابر الخوارج ومتكلميهم ، وله من الكتب : كتاب التوحيد ، كتاب على المعتزلة ، كتاب الاستطاعة ، كتاب الرد على الرافضة » . وانظر مقالات الاسلاميين للأشعري ، ص : ١٢٥ (ط . ريتر الثالثة) . وذكر ابن حزم في رسالة نقط العروس ، رسائله ٢ : ١١٤ ـ ١١٥ أنه كان هو وهشام بن الحكم إمام الرافضة صديقين مخلصين في دكان واحد لم يتحارجا . وتقدمه

الى ذكر ذلك بنحوه الجاحظ في البيان ١ : ٤٦] .

عبيد الله بن علي بن ابي رافع المدني مولى النبي ﷺ . قال الترمذي وعبيد الله بن علي اصح ، روى عن جده مرسلاً ، ذكره ابن حبان في الثقات ، (تهذيب التهذيب لابن حجر ج ٧ : ص ٣٧ . دار صادر بيروت) .

عثمان بن عفان : أقرب العشرة المبشرة بالجنة بعد علي نسبا من رسول الله ﷺ . تزوج ابنتيه رقية وأم كلثوم ، لذلك سمي بذي النورين ، وقيل لم يتزوج ابنتي نبي غيره ، اسلم بواسطة ابي بكر بعد نيف وثلاثين رجلا ، هاجر الى الحبشة ، صلى القبلتين وهاجر الهجرتين ، جهّز جيش العسرة ، واشترى بئر رومة وتصدق بها ، وكان اول من ختم القرآن في ركعة أخرج له الشيخان ١٦ حديثاً ، مات مقتولا مظلوما في المدينة عام ٣٥ هـ وله تسعون عاما ودفن في البقيع . (المنهل)

[**عثمان بن مسلم البتي أبو عمرو البصري** . وكان يبيع البتوت ، فقيل له : البتي . روى عن أنس بن مالك والشعبي وعبد الحميد بن سلمة والحسن . وثقه أحمد والدارقطني ، وابن سعيد ، وابن معين فيما نقله عباس عنه . وقال ابن سعد : له أحاديث وكان صاحب رأي وفقه . [السير ٦ : ١٤٨] .

[**العقيلي** . الامام الحافظ الناقد ، أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى العقيلي الحجازي ، مصنف كتاب « الضعفاء » . قال فيه أبو الحسن بن القطان الفاسي : أبو جعفر العقيلي ثقة جليل القدر عالم بالحديث مقدّم في الحفظ . توفي سنة ٣٢٢ هـ بمكة السير ١٥ : ٢٣٦] .

علقمة بن قيس النخعي : هو ابو شبل الهمداني تابعي مخضرم ،

كان فقيه العراق ، يشبه ابن مسعود في هديه وسمته وفضله وهو من اصحابه . ولد في حياة الرسول ﷺ ، وروى الحديث عن الصحابة ورواه عنه كثيرون ، شهد صفين وغزا خراسان ، وأقام بخوارزم سنتين وبمرو مدة ، وسكن الكوفة وتوفي فيها سنة ٦٢ هـ عن تسعين سنة . (المنهل) [السير ٤ : ٥٣] .

علي بن أبي طالب ، ابو الحسن وابو تراب ابن عم رسول الله ﷺ ، وزوج ابنته فاطمة ، ولد قبل البعثة بعشر سنين ، وربي في حجر النبي ﷺ وكان اول من اسلم من الاولاد ، وشهد مع الرسول ﷺ المشاهد كلها الا غزوة تبوك كان احد أعضاء الشورى الذين نص عليهم عمر ، وكان مرجعا في العلم والفتوى ، تولى الخلافة بعد مقتل عثمان ، وقتل ليلة السابع عشر من رمضان سنة ٤٠ هـ . قتله الخارجي عبد الرحمن بن ملجم عن ٦٣ سنة . روى له الشيخان ٤٤ حديثاً . (المنهل) .

عمر بن الخطاب القرشي العدوي أمير المؤمنين ، وأمه حنتمة أخت ابي جهل ، كناه رسول الله ﷺ ابا حفص وسماه الفاروق . اسلم بعد خروج مهاجرة الحبشة ، صلى القبلتين ، وشهد المشاهد كلها ، وتوفي رسول الله ﷺ وهو عنه راض ، وشهد له بالجنة والشهادة روى له الشيخان ٨١ حديثاً ، مات رضي الله عنه مقتولا على يد فيروز أبي لؤلؤة المجوسي . (المنهل) .

عمر بن عبد العزيز بن مروان الأموي : الخليفة العدل المجمع على عدالته ، الامام الحافظ أمير المؤمنين ، وهو معدود اول العلماء والامراء المجددين على رأس المائة . مات سنة ١٠١ هـ بعد سنتين من

ولايته (الفكر السامي ربع ٢ ص ١٩٩) [السير ٥ : ١١٤] .

عمرو بن الحارث بن يعقوب الانصاري . الفقيه المقرئ أحد الأئمة ، قال ابن وهب : لو بقي لنا عمرو مااحتجنا الى مالك ، وثقه ابن معين ، واخرج له الستة ، توفي سنة ١٤٨ هـ . (الفكر السامي الربع ٢ ص ١٩١) [السير ٦ : ٣٤٩] .

عمرو بن حكام عن شعبة ، ابو عثمان البصري ، ضعفه علي والناس . (كتاب الضعفاء الصغير للامام ابي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري ، ادارة ترجمان السنة ، لاهور) [وانظر ميزان الاعتدال ٣ . ٢٥٤ ، ولسان الميزان ٣ : ٣٦٠] .

عمرو بن عبيد بن باب ، ويقال ابن كيسان التيمي ، روى عن الحسن البصري . قال ابو حاتم متروك الحديث . (تهذيب التهذيب ج ٨ ص ٧٠) [السير ٦ : ١٠٤] .

قاسم بن أصبغ البياني القرطبي محدث الأندلس صنف كتبا في الحديث والقرآن والآثار والانساب ، ولد سنة ٢٤٧ هـ ومات بقرطبة سنة ٣٤٠ هـ . (سعيد الافغاني : ابن حزم ورسالته في المفاضلة بين الصحابة) [السير ١٥ : ٤٧٢] .

قاسم بن سلام ، ابو عبيد الازدي ، صاحب التصانيف ، وأحد أعلام الأئمة حديثا وفقها ولغة . قال اسحق بن راهويه : ابو عبيد افقه مني ومن الشافعي واحمد واعلم ، وانه من أئمة الاجتهاد ، وَلد في هراة سنة ١٥٧ هـ وتوفي سنة ٢٢٤ هـ . ولي القضاء بطرسوس ١٨ سنة (الفكر السامي الربع ٣ ص ٧٢) السير ١٠ : ٤٩٠ .

كنانة بن بشر التجيبي : لم نقف على ترجمته .

[**لهيعة بن عيسى** ، ولي قضاء مصر سنة ١٩٦ وبقي فيه حتى قدم المطلب بن عبد الله واليا على مصر سنة ١٩٨ فعزله ، وولى القضاء الفضل بن غانم ، فأقام نحو سنة ، ثم غضب عليه المطلب فعزله وولى لهيعة بن عيسى ، فأقام حتى توفي سنة ٢٠٤ . الولاة والقضاة ، ص : ٤١٧ ، ٤٢١ ـ ٤٢٦ ، وحسن المحاضرة ٢ : ١٤٢ ـ ١٤٣] .

الليث بن سعد ، أبو الحارث : ابن عبد الرحمن الفهمي مولاهم ، إمام أهل مصر بزمانه وعالمها ورئيسها حديثا وفقها ، وُلد في قلقشندة سنة ٩٤ هـ . وثقة احمد وابن معين والناس كلهم ، توفي في القاهرة عام ١٧٥ هـ . (المنهل) [السير ٨ : ١٢٢] .

مالك بن أنس الاصبحي الامام ، امام دار الهجرة ، وأحد الأئمة الاربعة ، واليه تنسب المالكية ، ولد في المدينة سنة ٩٣ هـ . وتوفي فيها سنة ١٧٩ هـ . له مؤلفات كثيرة وأشهرها الموطأ في الحديث . قال ابن المهدي : مارأيت أتم عقلاً ولا أشد تقوى من مالك . (المنهل) [السير ٨ : ٤٣] .

مأمون بن أحمد السلمي الهروي عن هشام بن عمار ، روى عن أحمد بن عبد الله ، عن عبد الله بن معدان الأزدي عن أنس مرفوعا : يكون في امتي رجل يقال له محمد بن ادريس ... الحديث ، قال وانما ذكرته ليعرف كذبه لان الأحداث كتبوا عنه بخراسان . (ميزان الاعتدال للذهبي ، تحقيق علي محمد البجاوي ج ٣ ص ٢٩ ـ ٤٣٠ . بيروت) .

محمد بن إسماعيل البخاري ، ابو عبد الله ، حبر الاسلام والحافظ

لحديث رسول الله ﷺ . وُلد في بُخارا سنة ١٩٤ هـ ونشأ يتيما ، وقام برحلة طويلة في بلاد الاسلام لطلب الحديث ، أخرج الى بلدة خرتنك من قرى سمرقند فمات فيها سنة ٢٥٦ هـ . له مؤلفات كثيرة ، اشهرها كتابه الجامع الصحيح ، جمعه من زهاء ٦٠٠ ألف حديث بمكة . وقال : احفظ مائة الف حديث صحيح ومائتي الف غير صحيح . (المنهل) [السير ١٢ : ٣٩١] .

[**محمد بن إسماعيل** ، أبو إسماعيل السلمي الترمذي البغدادي الحافظ أحد أعلام السنة رحل وجمع وصنف . روى عنه الترمذي والنسائي وقاسم بن أصبغ وآخرون . قال الخطيب : كان فهما متقنا مشهورا بمذاهب السنة . توفي سنة ٢٨٠ هـ ـ تاريخ بغداد ٢ : ٤٢ والعبر ٢ : ٦٤ ، والوافي بالوفيات ٢ : ٢١٢ ، وتهذيب التهذيب ٩ : ٦٢] .

محمد بن الحسن الشيباني ، نشأ بالكوفة ، ثم سكن بغداد في كنف العباسيين ، طلب العلم في صباه فاخذ عن أبي حنيفة طريقته ولم يجالسه كثيراً لوفاة الامام ابي حنيفة وهو حدث ، فأتم الطريقة على ابي يوسف ، وأخذ عن مالك وله رواية خاصة في الموطأ ، قال الشافعي حملت من علم محمد بن الحسن وقر بعير . وكتبه هي التي بقيت بايدي الحنفية . ولد بواسط سنة ١٣٢ هـ وتوفي ببغداد او الري سنة ١٨٩ هـ . (الفكر السامي ربع ٢ ص ٢٠٨) [السير ٩ : ١٣٤] .

محمد بن سماعة التميمي ، له كتاب النوادر ، توفي سنة ٢٣٣ هـ . (الفكر السامي ربع ٢ ص ٢٠٨) [السير ١٠ : ٦٤٦] .

[**محمد بن عبد العزيز الزهري** ، من ولد عبد الرحمن بن عوف ، ولي قضاء المدينة وبيت مالها في زمن المنصور ، وبمشورته ضرب

جعفر بن سليمان الإمام مالك بن أنس . وكان موصوفا بالسخاء والبذل . وقد روى عن أبيه ، وعن ابن شهاب الزهري ، غير أنه عند أهل هذا الشأن متروك منكر الحديث . انظر ترجمته وأخباره في تاريخ بغداد ٢ : ٣٤٩ ، وأخبار القضاة ١ : ٢١٣ ، وجمهرة الأنساب ، لابن حزم ١٣٤ ، وميزان الاعتدال ٣ : ٦٢٨ ، ولسان الميزان ٥ : ٢٥٩] .

محمد بن عبد الله الانصاري ، القاضي البصري ، روى عنه البخاري ، مات سنة ٢٢٥ هـ (المنهل) [السير ٩ : ٥٣٢] .

[**محمد بن عبد الله بن طاهر** ، أبو العباس الخزاعي ، ولي إمارة بغداد في أيام المتوكل ، وكان أديبا شاعرا ، جوادا ممدحا ومألفا لأهل العلم والأدب . توفي سنة ٢٥٣ . تاريخ بغداد ٥ : ٤١٨ ، وفيات الأعيان ٥ : ٩٢ ، العبر ٢ : ٥] .

محمد بن نصر المروزي الفقيه ابو عبد الله الحافظ : يقول : ولدت سنة ٢٠٢ هـ ، واتفقوا على انه مات سنة ٢٩٤ هـ . (تهذيب التهذيب لابن حجر ج ٩ ص ٤٨٩ ، حيدر اباد ـ دكن) [السير ١٤ : ٣٣] .

محمد بن يحي بن غالب : لم نعثر على ترجمته .

[**مخلد بن الحسن** ـ كذا جاء في الأصل ، ويظهر أن الصواب مخلد بن الحسين ، وهو الإمام الكبير شيخ الثغر أبو محمد الأزدي المهلبي البصري ثم المصيصي توفي سنة ١٩١ وقيل : سنة ١٩٦ ـ السير ٩ : ٢٣٦] .

[**مسلم ، الإمام أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري الحافظ** ، أحد أركان الحديث ، وصاحب الصحيح . توفي سنة ٢٦١ هـ . السير ١٢ : ٥٥٧] .

[**مطرف** ، هو مطرف بن عبد الله اليساري الهلالي أبو مصعب المدني ، مولى ميمونة ، وأمه أخت الإمام مالك ، سمع من خاله ومن ابن أبي ذئب وآخرين . توفي سنة ٢١٤ هـ ، وقيل : ٢٢٠ هـ . ترتيب المدارك ١ : ٣٥٨ ، تهذيب التهذيب ١٠ : ١٧٥] .

معاوية بن ابي سفيان ، ابو عبد الرحمن ، أسلم يوم الفتح . وكتب لرسول الله ﷺ ، بقي اميرا عشرين سنة وخليفة مثل ذلك تقريبا ، وكان من الموصوفين بالحلم والدهاء . روي عنه في الصحيحين ١٣ حديثا ، ومات بدمشق في رجب عام ٦٠ هـ عن ثمانين سنة . (المنهل) . [السير ٣ : ١١٩] .

. [**المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي أبو هشام** ، ويقال : أبو هاشم - المدني . ذكر مصعب الزبيري في نسب قريش ٣١٩ أنه كان فقيه المدينة بعد مالك بن أنس ، قال ابن عبد البر : كان مدار الفتوى في آخر زمان مالك على المغيرة بن عبد الرحمن ، ومحمد بن إبراهيم بن دينار ، حكى ذلك عبد الملك بن الماجشون . توفي سنة ١٨٦ ، وقيل ١٨٨ . تهذيب التهذيب ١٠ : ٢٦٤ ترتيب المدارك ١ : ٢٨٢] .

[**موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس** ، ولي الكوفة وسوادها للمهدي ، وموسى (الهادي) والرشيد . انظر أنساب الأشراف ٣ : ٢٨٠ . إلا أن أبا حنيفة كان قد توفي قبل ذلك سنة ١٥٠ . وأغلب الظن أن الذي ذكره ابن حزم إنما هو أبوه عيسى بن موسى ، فخلط الناسخ . وعيسى هذا كان فارس بني العباس ، وقد ولاه أبو العباس (السفاح) الكوفة سنة ١٣٢ وبقي على ولايتها

ثلاث عشرة سنة حتى عزله المنصور . وكان أبو العباس قد جعله أيضا ولي عهده بعد أبي جعفر ، إلا أن هذا مازال به حتى أجابه إلى خلع نفسه ليجعلها لابنه المهدي . وكانت وفاة عيسى سنة ١٦٨ . انظر ترجمته في السير ٧ : ٤٣٤] .

[**النسائي** ، هو الإمام الحافظ الثبت أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب الخراساني النسائي صاحب « السنن » . كان من بحور العلم مع الفهم والإتقان والبصر ونقد الرجال وحسن التأليف . جال في طلب العلم في خراسان والحجاز ومصر والعراق والجزيرة والشام والثغور ثم استوطن مصر ، ورحل الحفاظ إليه . توفي سنة ٣٠٣ هـ السير ١٤ : ١٢٥] .

نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث ، ابو عبد الله الخزاعي الاعور الفارض المروزي : يقال ان أول من جمع المسند وصنفه نعيم بن حماد ، مات في السجن في سنة ٢٢٨ هـ [السير ١٠ : ٥٩٥] .

نوح بن دراج النخعي ، كان له فقه ، ولّي القضاء بالكوفة وكان أبوه بقالا . (ابن حجر : تهذيب التهذيب ج ١٠ ص ٤٨٣) .

هشام بن الحكم : هو أبو محمد الشيباني من اهل الكوفة ، سكن بغداد وكان من كبار الرافضة ، وكان مجسّما ، وكان من اصحاب جعفر الصادق ، مات بعد نكبة البرامكة بمدة يسيرة مستترا . (الفصل في الملل والاهواء والنحل لابن حزم ج ٢ ص ٢٦٩ ، تحقيق ابراهيم نصر وغيره ، [الفهرست ١٧٥ (ط . فلوجل) ٢٢٣ (ط . طهران)] .

[**هشام بن عبد الله الرازي** ، كذا جاء اسم أبيه في أصل الرسالة ، وفي مطبوعي تذكرة الحفاظ ١ : ٣٨٧ ، والعبر ١ : ٣٨٣ وحرف اسمه أيضا في ثانيهما إلى همام . والصواب الذي أطبقت عليه سائر

المصادر : هشام بن عبيد الله ، بالتصغير .

وهشام هذا أحد الأعلام ، روى عن مالك وابن أبي ذئب وطبقتهما ، وكان من بحور العلم ، إلا أن بعضهم لينوا روايته . توفي سنة ٢٢١ هـ . السير : ١٠ : ٤٤٦] .

[**هشيم** ، هو الإمام أبو معاوية هشيم بن بشير السلمي مولاهم ، الواسطي ، محدث بغداد وحافظها . روى عن الزهري وطبقته ، وكان رأساً في الحفظ ، إلا أنه صاحب تدليس كثير . سكن بغداد ، ونشر بها العلم ، وصنف التصانيف . توفي سنة ١٨٣ هـ . السير ٨ : ٢٥٥] .

واصل بن عطاء البصري ، الغزّال المتكلم البليغ المتشدّق الذي كان يلثغ بالراء ، فلبلاغته هجر الراء وتجنبها في خطابه . وُلد سنة ثمانين بالمدينة ومات سنة ١٣١ ، وله من التصانيف كتاب معاني القرآن ، كتاب اصناف المرجئة وكتاب التوبة ، (ميزان الاعتدال للذهبي ج ٤ ص ٣٢٩ ، تحقيق علي محمد البجاوي) [السير ٥ : ٤٦٤] .

وَكيع بن الجراح الكوفي من قيس عيلان ، قدم بغداد وحدث بها وهو من مشايخ الحديث الثقات ، ولد سنة ١٢٩ . ومات سنة ١٩٧ هـ يوم عاشورا ودفن بفيد وهو راجع من مكة . (اكمال في اسماء الرجال للخطيب) [السير ٩ : ١٤٠] .

[**الوليد بن عبد الملك بن مروان** ، أبو العباس الأموي ، ولي الخلافة بعد أبيه ، وقد كثرت الفتوح في أيامه . توفي سنة ٩٦ هـ . السير ٤ : ٣٤٧] .

[**الوليد بن مسلم** ، أبو العباس الدمشقي ، عالم أهل الشام ومحدثهم ، كان من أوعية العلم ثقة حافظا ، إلا أنه يدلس ، فإذا قال :

حدثنا فهو حجة . توفي سنة ١٩٥ هـ . السير ٩ : ٢١١] .

يحيى بن سعيد القطان ، ابو سعيد التيمي من حفاظ الحديث ، ثقة حجة من أقران مالك وشعبة ، من أهل البصرة ، وُلد سنة ١٢٠ هـ ، وتوفي سنة ١٩٨ هـ . (المنهل) [السير ٩ : ١٧٥] .

يحيى بن سليمان الجعفي الكوفي ، عن عبد العزيز الدّراوردي ، وابن فُضيل وعنه البخاري وجماعة . (ميزان الاعتدال للذهبي ، تحقيق البجاوي ، القسم الرابع ص ٣٨٢ ، مصر) [وتهذيب التهذيب ١١ : ٢٢٧] .

يحيى بن هلال : لم نعثر على ترجمته .

يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الاموي ، روى عن ابيه وعنه ابنه خالد ، وعبد الملكُ بن مروان ، مقدوح في عدالته ، ليس بأهل ان يروى عنه ، وقال أحمد بن حنبل : لا ينبغي أن يروى عنه (ميزان الاعتدال ج ٤ ص ٤٤٠ ، علي محمد البجاوي ، دار المعرفة ، بيروت) .

[**يزيد بن الوليد بن عبد الملك** ، أبو خالد الأموي ، خرج على ابن عمه الوليد بن يزيد الفاسق وقتله في جمادى الآخرة سنة ١٢٦ هـ ، وبويع بالخلافة . وقد لقب بالناقص لأنه نقص أعطيات الجند . وكان فيه زهد وعدل وخير ، إلا أنه لم تطل أيامه ، بل توفي في ذي الحجة من سنة ١٢٦ نفسها . السير ٥ : ١٧٤] .

يوسف بن عبد الله بن أبي جعفر ، لم نقف على ترجمته .

[قلت : يوسف هذا شيخ لابن حزم حكى عنه قال : « أخبرنا يوسف بن عبد الله بن أبي جعفر ، عن أحمد بن سعيد بن حزم الصدفي ، عن قاسم بن أصبغ .... » كذا جاء في أصل هذه الرسالة ، وأظن صوابه :

« أخبرنا يوسف بن عبد الله [عن] ابن أبي جعفر ، عن أحمد بن سعيد .... »

فإن يكن كذلك فيوسف شيخ ابن حزم هو العلامة حافظ المغرب شيخ الإسلام أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري صاحب التصانيف الفائقة ، قال فيه الحافظ الذهبي : كان إماما دينا ثقة متقنا علامة متبحرا صاحب سنة واتباع ، وكان أولا أثريا ظاهريا فيما قيل ، ثم تحول مالكيا مع ميل بيّن إلى فقه الشافعي في مسائل .... » توفي سنة ٤٦٣ هـ . وقد روى عنه ابن حزم وهو من أقرانه . ـ السير ١٨ : ١٥٣ .

وأما ابن أبي جعفر فخلف بن أحمد المعروف بابن أبي جعفر . قال أبو عمر بن عبد البر : من موالي بني أمية ، كان من ألزم الناس لأحمد بن مطرف ..... ولأحمد بن سعيد بن حزم صاحب التاريخ في الرجال ..... وقد سمع من ابن حزم هذا تاريخه المذكور ، قال أبو عمر : ولم أجده كاملاً عند أحد من رواته غيره ، ولم يكمل إلا له ولأحمد بن محمد الإشبيلي الرجل الصالح المعروف بابن الحرار فيما ذكروا والله أعلم . جذوة المقتبس ٢٠٥ ـ ٢٠٦] .

[**يوسف بن عمر .** هو قاضي القضاة أبو نصر يوسف بن قاضي القضاة عمر بن قاضي القضاة أبي عمر محمد بن يوسف ، الأزدي ، المالكي ثم الداودي البغدادي . كان من أجود القضاة ورِعاً حاذقا بالأحكام متفننا . ولي القضاء وله عشرون سنة . تحول عن مذهب مالك إلى مذهب داود وصنف فيه . توفي سنة ٣٥٦ . السير ١٦ : ٧٧] .

استدراك(*)

ص ١٢ : س : ١٣ « قد أتوا ببرهان قاطع ، وصدعوا بحجاج قاطعة »
كذا في الأصل ، ولعل الصواب : « ... ببرهان ناصع » و « ... بحجاج قاطع » .

ص ١٦ : س : ٤ و ٨ « هبكم .... » و « فَهَبْكم ... »
وقلت في التعليق عليها : لعل الصواب « هبوا .... » و « فهبوا .... » .
ثم وجدت في رسالة له (رسائل ابن حزم الأندلسي - تحقيق د . إحسان عباس ٣ : ١٠٤) مانصه : « فيقال لهم : هبكم .... » فلعلها من العبارات التي درج ابن حزم على استعمالها ، غير أني لم أعرف لها وجها .

ص ٢٧ : س : ٥ « بل الظاهر على مذهب أهل السنة جملة »
كذا في الأصل ، ولعل الصواب : « بل الظاهر [أنهم] على ... » .

ص ٣٧ : س : ٨ « هيهات هذه فضيلة مجتباة لصاحبها .... »
كذا في الأصل ، ولعل الصواب « .... مجتباة لصاحبها .... » .

---

* كتب الاستدراك الأستاذ أحمد راتب النفاخ .

مشروع معجم مصطلحات الآثار

الأستاذ يحيى الشهابي

(القسم الثاني)

١٥٢٠ـ حيوان برأس اسد — LÉONTOCÉPHALE

أوردوا الشرح ، والاسد هنا يرمز الى رب او ربة . كالربّة المصرية سخت . ولذا نفضل قبل الشرح : الرب الأسد او الأسد الرب .

١٥٣٦ـ قالوا : دقشوم . وهي بناء — LIMOUSINAGE

بالحجر الغشيم « تغشيم » . ولم نجد دقشوم في أمهات المصادر ، إلا أن تكون مستعملة في المغرب العربي .

١٥٤٠ـ اسكفّه . وهذا خطأ لأن — LINTEAU

الاسكفّة هي خشبة الباب التي يوطأ عليها ، في حين أن LINTEAU تشير الى أعلى الباب الذي يقابل العتبة التي يوطأ عليها اي الأسكفة والأسكوفة . اما كلمتنا هنا فلها ساكف .

١٥٤٢ـ قالوا : العصابة (حلية) ، وواقعها — LISTEL

« فاصلة » بين ناتئتين زخرفيتين .

١٥٥١ـ وضعوا مفصص بدلاً من « فص » . — LOBE

● نشر القسم الأول في الجزء الرابع مج : ٦٣ ص ٦١٨ .

والمفصص LOBÉ (ولهـا ايضـاً قـويسـة بمعنى آخر) .

١٥٦٤ـ جعلوا لها التعريف دون المصطلح فقالوا : نافذة بـارزة في سقف جملوني وعرّفوهـا في ١٥٦٢ بمنـور سقف . وفي المشرق العربي درجت كلمة « روزنة » وعرفت بها . LUCARNE

١٥٦٩ـ قالوا : بوق . والبوق صغير ، اما LUR فتشير الى « الصور » ، وهو القرن الـذي ينفـخ فيه LUR

١٥٨٦ ـ عربّوها فقالوا : مـايوليق ونفضل هنـا لهـا ميورقي او مـاجوليكا (لانهـا خـزف انـدلسي قـديم من جـزيرة ميورقة) . MAJOLIQUE,MAÏOLIQUE

١٥٨٩ـ حجر أخضر معرّق . هذا هو التعريف ، أما المصطلح العربي فهو « الدّهنج » وهو الحجر الشديد الخضرة من كربونات النحاس . MALACHITE

١٥٩٩ـ التصنعية ، وصحيحها التصنع ، ونفضل لها النهجية . MANIÉRISME

١٦١٥ـ نفضل ان تعرّب : اغورة ثم الشرح فهي الساعة الاغريقية العامة . AGORA

١٦٢٩ـ جاءت خطأ كلمة ضائعة بدلاً من فائقة (براعة فائقة) في الطباعة . VIRTUOSITÉ

١٦٤٣ـ نفضل تعريب الكلمة MÉGALITHIQUE

ميغاليتي وميغاليت ، ثم الشرح . وكذلك القول عن MENHIR ١٦٤٦ مِنهير وتشرح بانها نصب حجرية .

١٦٥٩ـ ليس لها معنى السدّة المستعملة هنا ، وانما هي طبقة قليلة الارتفاع بين طبقتين في البناء وهي ما اصطلح على تسميته « نصفية » . MEZZANINE

١٦٨٩ـ قالوا : تسوية وتعديل وتشكيل ونفضل لها هنا « قولبة » التي عرفت ودرجت . MODELAGE

١٦٩٥ـ تحذف كلمة دير ، وتترك لـ COUVENT . وهي صومعة ، بيعة . MONASTERE

١٧٣٤ـ يضاف الى كلمة مسحنة هنا المعنى الآخر والأهم : « بُرفير » معربة أو سُمّاقيّ وهو ضرب من الرخام يستعمل في الزينة . PORPHYRE

١٧٥٧ـ تصحيح كلمة ناديا لتصبح : ناياد NAÏADE

١٧٨١ـ ليست الحافة البارزة من درجة السلم ، او حلية معمارية ، كما وردت وانما هي طوق العمود يكون حداً بين جسم العمود وتاجه . ASTRAGALE

١٧٨٧ـ هي مكان او هيكل مهدى لعذارى الماء او لحوريات الماء (هيكل حوريات الماء) بدلاً من حمام العذارى كما ذكروا . NYMPHÉE

١٨٠٤- ليست حلية دائرية ، وانما هي « كوة » ، اي نافذة صغيرة مستديرة . OCULUS

١٨٩٩- يفضل ذكر المصطلح : زخرف السرع ثم الشرح اي زخرف غصن الكرمة . PAMPRE

١٩٠٠- يذكر : بروز مقعّر بدلاً من مثلث الشكل ويضاف المعنى الآخر قنبرة وقنزعة . PANACHE

١٩٢٤- هي نوع من الأقداح ، او زخرف على شكل وردة او صحن ونقترح لها تعريباً « باتيرة » قبل الشرح كما ورد . PATÉRE

١٩٢٥- وهنا ايضاً يكتفون بالشرح دون المصطلح : غشاء او كسيدي مائل للّون الأخضر وهي : « زنجار » . PATINE

١٩٢٩- ليست الزخرف النباتي ، وانما اصطلح عليها « التشجير » في مصطلحات الفنون ، أي تزيين القماش ونحوه على شكل اغصان الشجر . RAMAGE

١٩٣٩- يضاف اليها معنى آخر مهم : واقية الصدر (في الدرع) . PECTORAL

١٩٤٢- ذكروا انها الجملون . والأصح القول انها جبهة البناء أو ناصيته ، وترك كلمة جملون لـ COMBLE وهي على كل حال كلمة من المصطلحات الدارجة للسطوح المسنّمة . FRDNTON

١٩٤٧- لها : بناء مرضون PELASGIQUE, PELASGIENNE

ومرضوم ، ثم التعريف : حجارة مركبة بدون نحت او ملاط كما ذكروا .

١٩٤٨ـ قالوا : القوس قاذف الكرات ويقال : (قوس قذوف) التي تبعد السهم ، واخذنا عنها . قاذوف وقذّاف . ARBALÉTE

١٩٥٤ـ نفضل لها كلمة كفّة أو ظلّة ، بدلاً من مظلة وسقيفة . ونترك المظلّة (الدارجة) لـ PARAPLUIE والثانية السقيفة (الدارجة) لـ MANSARDE . PENTHOUSE

١٩٧٧ـ تثبت لها كلمة طس أو طست ، ثم الشرح (اناء اغريقي كبير لا اذن له ولا قاعدة) . PHIALE

١٩٩٩ـ قالوا : شكل أو منظر طليّ والأصح القول ، تصوّري ، رائع . PITTORESQUE

٢٠٠٢ـ انها ليست دعامة للجسر او القنطرة ولكنها مكسر الدعامة لتخفيف حدة التيار عنها فهي اذن « مكسر » . AYANT-BEC

٢٠٠٤ـ الاعتماد على ما اورده السلف اجدى من الاكتفاء بالشرح في معجم مصطلحات ، والكلمة هنا تعني الرمح القصير ولها : « عَنَزَة » . PIQUE

٢٠٠٥ـ نضع لها كلمة عماد ثم الشرح ركف جداري ناتىء . PILASTRE

٢٠٠٦ـ هي وتد الأساس وليست ركيزة فقط ، PILOT

اما الركيزة فلها معان شتى تعرف بها ، مثال ذلك : STEREOBATE, ACROTÉRE (ركيزة البناء) و SABLIERE (ركيزة خشبية) الخ .. .

٢٠٠٧- قالوا : سكن ناتئ ذو ركائز ، وانها لكذلك ولكنها في البحيرات والمستنقعات كان الانسان الاول يقيمها على ركائز داخل الماء حذر الوحوش . وافضل تعبير لها : مساكن بحيرية . HABITATION LACUSTRE

٢٠٠٩- الدعامة صغيرة ، والكلمة هنا تعني الدعام اي عمود ضخم للدعم . PILIER

٢٠١١- هي مزراق ، وليست رمحاً فالرمح له LANCE . PILUM

٢٠١٤- هي « الذروة » في البناء ثم يتبع التعريف (الجزء العلوي من البناء) . PINACLE

٢٠٢٢- وضعوا لها التعريف : ابريق تكال به الخمرة ، ورأينا ان يقال : ناطِل ونيطل . PICHET

٢٠٢٣- قالوا : اناء كالابريق . قلنا : البَهار . BROC

٢٠٥١- المصطلح المقترح لها : نعل القاعدة (نتوء بارز في اسفل العمود) . PLINTHE

٢٠٦٥- تعرف في معظم البلاد العربية بانها « الصينيّ » ، ودرجت تسميتها هذه ومن PORCELAINE

الأوفق استعمال الصيني بدلاً من الخزف المزجج
كما وردت في مشروع المعجم .

٢٠٦٩ـ قالوا : مزلاج . والمزلاج ما يستعمل لاغلاق الباب ، في حين ان الكلمة هي الباب نفسه على شكل حاجز مشبك ينزلق ويتزلج ليغلق فهي : الباب الزلاّج . HERSE

٢٠٩٥ـ قالوا : جزء من الكنيسة يخصص للقائمين بالقدّاس . والواقع انها « بيت الكاهن » . PRESBYTÉRE

٢١٠٤ـ تصحح : PRO PYLÉE PROPLYLÉE

٢١٢٤ـ لا نرى مانعاً من تعريب الكلمة : بتّو ثم شرح المعنى (رسم او تمثال عار لملاك صغير) . PUTTO

٢١٢٨ـ قالوا : شكل مخروطيّ صغير في اعلى المسلات المصرية . لماذا لا نقول : هريم ، زخرف هريمي . PIRAMIDION

٢١٣٦ـ ذكروا : عجلة الجياد الأربعة وتعرف بالعجلة الرومانية (وتجر بجياد اربعة) . QUADRIGE

٢١٧٥ـ قالوا : احدور ، وليس ثمة احدور وانما حَدَر ومنحدر . ولها ايضاً : رصيف مائل ومزلقة . ومن معانيها : درابزون وصف انوار المسرح . RAMPE

٢١٧٨- جعلوا لها التعريف بدلاً من RAPIÈCE
المصطلح : ولها « مِغْوَل » وهو سيف طويل
للمبارزة ، وليس له حدّان كما ورد .

٢١٨٣- هو الحَيْد : اي الجدار البارز في REDAN
سور الحصن وليس الحصن البارز بين جدارين
كما ورد .

٢٢١٩- تضاف كلمة « جائز » فهي المستعمل FAITAGE
بعد دعامة السقف .

٢٢٤٨- هي : طارمة (بناء مستدير ROTONDE
مقبب) بدلاً من الاكتفاء بالشرح .

٢٢٥٣- قالوا : كِسارة الحجارة ودبش ROCAILLE
والأفضل : ارض حصى وحصى اما الدبش فلها
LIBAGE . وكلمة ROCAILLE هنا تعني زخرفاً
يصنع من الحصى المرصوف فلها : زخرف
الحصى .

٢٢٦٠- اصطلح على تسميتها : الموهف SACRISTIE
اي المكان الذي توضع فيه ادوات الصلاة في
جناح من الكنيسة ، لا ادوات الطعام .

٢٢٦٣- وضعوا الشرح دون المصطلح . SAMBURUE
وهي « قَفْعَة » (برج متحرك تهاجم به الاسوار
والحصون) .

٢٢٦٥- يضاف المعنى الأعم : معبد ، SANCTUAIRE
هيكل .

٢٢٦٦ـ حجر رملي وله ايضاً حُثّ GRES

٢٢٧١ـ ناووس بدل من تابوت SARCOPHAGE

٢٢٨٩ـ يستعملون كلمة حلية بدلاً من SCOTIE
قولب . والحليـة هي BIJOU في حين أن القولب أو القولبة هي MOULLIRE والاصح هنا القول : قولبة مقعّرة ، أو قولب مقعّر .

٢٢٩٧ـ هي اللولب ونترك اللفيفة SPIRALE
الى ROULETTE والى جانب معان لها .

٢٣٢١ـ نفضل مرة اخرى عدم الاكتفاء SERAPEUM
بـالشرح واهمـال المصطلـح ونرى هنـا تعريب الكلمـة : « سرابيوم » ثم شرحهـا بـانهـا مـدافن ممفيس .

٢٣٣٨ـ هي ليست القرميد تخصيصاً BARDEAUX
وانمـا هي الواح رقيقـة من خشب او نحـوه ومن القرميد ايضاً تسقف بها المنـازل وتغمّى . ونرى تسميتها « الواح التغمية او قرميد التغمية » .

٢٣٤٠ـ هي فعلاً دعامة مؤقتة وتفضل ETAI
كلمة دعامة مؤقتة بدلاً من سناد مؤقت .

٢٣٥٤ـ الكلمة انكليزية المصدر SILTSTONE
واختصرت بالفرنسية SILT وهي الرمل الناعم او الغرين بدلاً من حجر غريني .

٢٣٦٣ـ هي آلة موسيقية فرعونية قديمة SISTRE
اكثر مـا عرفت في يـد الرّبة هـاتـور ورأينـا

تسميتها عود هاتور ، أو جنك ، او مزهر . اما قولهم صلاصل فلم نجد لها معنى هنا .

٢٣٧٤- هي الرحى وليست مرحاة MEULE

٢٣٩٥- تعريفها الذي يهمنا هنا انها سقف مزيّن بتربيعات او حشوات فهي « السقف المزيّن » بدلاً من بطن . SOFFITE

٢٤١٨- قالوا : ضرب من الجوهر كالياقوت . وهي : لعل وبلخش . SPINELLE

٢٤٢٧- هي عقد الزاوية ثم التعريف TROMPE

٢٤٢٨- نفضل تعريبها : استادية (مقياس اغريقي للابعاد) . STADIA

٢٤٢٩- ليست مدرجاً وانما هي ملعب . اما المدرج فمن معانيه الكثيرة الطريق . واما المدرّج (للملعب) فهو AMPHITEATRE كما هو معروف . STADE

٢٤٥٤- قالوا : اداة مضلّعة وهي في واقعها : خنجر مضلّع . STYLET

٢٤٧٤- ليست شرفة كما وردت فالشرفة VERANDA للبيت و LOGE للمسرح و BALCON للبيت ايضاً اما هـذه فهي : « كُنّـة » وهي سقيفة او ظلّة تكون فوق باب الدار او جناح يخرج من حائط . PORCHE

٢٤٨٣- قالوا : مدماك ضيّق BANDEAU

وهي عكس ذلك فهي قولب او ناتئة زخرفية عريضة .

٢٤٨٥ـ قالوا : جصّ ، ملاط . والواقع انها زخارف جصّية أو رخام كاذب (وهي ملاط من الكلس ومسحوق الرخام) . STUC

٢٤٩٠ـ لم اجد معنى لكلمة جدعة نوع من قواعد الأواني الخزفية . والكلمة تعني طبعاً جذر ، جذع . SOUCHE

٢٤٩٦ـ هي ليست ارضية المعبد وانما هي قاعدة تقوم عليها الأعمدة واكثر ما تكون مزخرفة فلنقل لها : ركيزة مزخرفة . STYLOBATE

٢٥٢٤ـ لم اجد المصدر الذيَ يذكر انها لوحات زيتية في سقف او جدار ، وانما هي جدول موسيقي (قديم) . TABLATURE

٢٥٢٦ـ انها غرفة المحفوظات (في البيت الروماني) وليست للاستقبال وهي تعرّب . TABLINUM

٢٥٥٣ـ نفضل لها التعريب تبيدريوم ثم شرحها هي الغرفة الدافئة قبل الخروج في الحمام الروماني ولها في لغتنا الدارجة : الوسطاني . TÉPIDARIUM

٢٥٦١ـ مظلّة وليست قبة . BALDAQUIN

٢٥٦٥ـ عرّفوها دون المصطلح وهي « قفعة » (من آلات الحرب قديماً تشبه قحف TORTUE

السلحفاة يتقي بها المحاربون النبال ونحوها وهم
ينقبون الأسوار) .

٢٦٦٣ـ ثلاثية الأخاديد بدلاً من TRIGLYPHE
تعريبها .

٢٦٧٤ـ هي قسم من جدار يقع ما بين TRUMEAU
فرجتين فلها : ما بين فرجتين .

٢٦٧٨ـ اخذوا لها كلمة جملون FERME
والاصح اعتماد الكلمة المولّدة « تخشيبة » وترك
جملون لـ COMBLE .

٢٧٠٢ـ نرى حذف كلمة جرّة لأنها إناء URNE
كبير ولها فم واسع في حين أن الكلمة هنا تشير
الى إجّانة ، مرمدة (اناء كان القدامى يجعلون
فيه رماد الميت بعد حرقه) .

٢٧١٤ـ ليست قبواً وانما هي عقد القبّة . VOÛTE
فالقبو لـه CAVE, SOUS-SOL ونرى حذف كلمة
قبو من الأرقام ٢٧١٥ وما بعدها واعتماد كلمة
عقد بدلاً من قبو .

٢٧٤٨ـ قالوا : أحمر قرمزي ، VERMILLON
والصحيح انه « الزنجفر » .

٢٧٥٣ـ لم اجد انها ايوان ورواق VESTIBULE
وبهو وانما هي مدخل او دهليز .

٢٨٠٠ـ قالوا : اعمدة خشبية ، سياج CLAYONNAGE
وهي : تسييج وتوشيع .

اللغة العربية والبحث العلمي

الأستاذ شحادة الخوري

المقدمة :

إن الحديث عن اللغة العربية والبحث العلمي يحمل في طياته هذا السؤال : هل يمكن أن تكون اللغة العربية ، في هذا العصر ، أداة للبحث العلمي ، أي أن تكون وعاء للمعرفة العلمية والثقافية التي اتسعت آفاقها وتشعبت أنواعها الى حد كبير مذهل ؟ وهل تستطيع هذه اللغة أن تعبر عن معانٍ ومفاهيم ، وتدل على أعيان ومستحدثات لم تولد على الأرض العربية ، بل ولدت في بلدان أخرى وحملت بالتالي تسميات بلغات تلك البلدان ؟

إن هذه القضية ليست من القضايا العابرة أو الهامشية التي يمكن إغفالها والاغضاء عنها ، أو تركها للزمن الآتي لعلها تجد فيه حلا وعلاجا ، بل هي من القضايا الخطيرة التي يحسن أخذها مأخذ الجد دراسة وتحليلا بغية ايجاد الحلول الناجعة لها ، ذلك أنها من قضايانا الأساسية التي تمس وجودنا ومصيرنا وتتصل ، بسبب وثيق بتراثنا الثقافي وهويتنا الحضارية .

إن البحث العلمي هو السبيل إلى المشاركة في حضارة هذا العصر ، والإسهام في إغناء المعرفة البشرية ، وهو في الوقت ذاته مطلب ينبغي تحقيقه وبذل الجهد والطاقة فيه لدواعٍ قومية وحضارية وتنموية ، فهل نباشره بلغة « الغير » فنخسر أن يكون نتاجاً علمياً عربياً ، لأن اللغة هي التي تمنح البحث العلمي جنسيته وهويته ، أم نهجره ونتقاعس عنه

فنخسر معاصرة صحيحة ، ونظل خارج حدود زماننا ، أم نجمع بين المعرفة المبتكرة الجديدة مضمونا واللغة العربية تعبيراً ، ونوائم بين الأصالة التي تشكل العربية إحدى مكوناتها وبين الحداثة التي تشكل المعرفة العلمية والثقافية أهم ركائزها ؟

إن الجمع والمواءمة بين الأمرين ليسا في حدود الوجوب فحسب ، بل هما في حدود القدرة والإمكان كذلك .

إن تملك العلم بالتعلم والبحث والابتكار ، باللغة العربية ، إغناء للشخصية القومية ، وإحياء لدور تاريخي مشهود ، وصوغ لمستقبل كريم على أسس الكرامة والقدرة وحرية الإرادة والفكر والفعل .

١) الثورة العلمية والثقافية :

لقد وصفت هذه الحقبة من الزمن بعصر « التفجر العلمي » وعصر « الثورة العلمية والتقانية » ، والصلة قائمة أصلاً بين العلم والتقانة ، فلئن كان العلم تغلب عليه سمة الفكر والنظر ، إن التقانة تتصف بالطابع العملي والتطبيقي ، ولئن كان العلم يأتي بالنظريات والقوانين ، إن التقانة تحول هذه النظريات والقوانين الى تطبيقات تبتدعها وأساليب عملية تستنبطها .

وفي العقود الأخيرة ، تشعبت هذه الثورة ، وشملت مجالات عديدة ، وعلى الأخص ، مجال الاتصالات والمعلومات وعلم الحياة ، وهندسة المكونات الوراثية . وثمة ثورة جيولوجية ترمي الى اكتشاف المواد الطبيعية التي تختزنها الأرض والمحيطات ، وثورةٌ في مجال إيجاد مواد جديدة يمكن استخدامها في البناء ،وثورة في الحاسبات الألكترونية والإنسان الآلي وغير ذلك من المجالات .

ويتوقع الباحثون ، على سبيل المثال ، أن يكون للثورة

الاالكترونية نتائج بعيدة المدى في جميع بلدان العالم ، فيختفي بتأثيرها كثير من الأعمال القائمة على الجهد العضلي ، وأعمال كثيرة غير تخصصية . كذلك يُتَوَقَّعُ أن ينجم عنها أن تقل ساعات العمل الأسبوعية ، وتخلق أعمال ووظائف جديدة ، وتتبدل العلاقات بين الناس ... وقل مثل ذلك عن الثورة العلمية والتقانية في ميادين علم الحياة والجيولوجيا والفضاء مما لا يقع تحت حصر ... وكل هذا سيفتح أمام الإنسان آفاقاً رحبة ويضع بين يديه طاقات هائلة ، ويجعله أمام تغييرات لازبة مادية ومعنوية ، ويطرح عليه معضلات جديدة وكثيرة تحتاج الى دراسات وتحليلات وحلول .

٢) موقفنا من هذه الثورة :

ازاء هذه الثورة العلمية والتقانية العاصفة والتي ميدانها البلدان المتقدمة أو المصنعة ، وساحتها المعاهد والجامعات والمختبرات والمراكز والمؤسسات العلمية والتقنية التي يعمل فيها أعداد كبيرة من الباحثين والتقنيين والتخصصيين والمساعدين الفنيين ، بالإضافة إلى المخططين والإداريين والتوثيقيين والإعلاميين ، وينفق عليها بسخاء باعتبار البحث العلمي من أفضل أنواع الاستثمار ، هذه الثورة التي لاتدور في فراغ بل تشكل جانبا مهما من خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية في تلك البلدان ، فإنه ليس في صالحنا ، كما أنه ليس في صالح غيرنا من شعوب بلدان العالم الثالث ، أن نقف مكتوفي الأيدي ، لأننا بذلك إنما نحكم على أنفسنا بالتخلف الدائم والعجز المستمر ، ونبقى أبداً واقفين على باب العصر ، نستهلك من منتجاته ما نستطيع ، دون أن نشارك في احداثه أو ننتج مانحن بحاجة إليه . وإذا حصل ذلك ، تكون النتيجة أن يزداد البون بين البلدان المتقدمة والبلدان النامية بدل أن يضيق ويتقلص ،

فيزداد الأقوياء والأغنياء قوة وغنى ويزداد الضعفاء والفقراء ضعفاً وفقراً .

وتجاه هذا كله ، لا نملك نحن العرب ، شأننا شأن الشعوب الأخرى السائرة في طريق النمو ، إلا أن ننتقل من طور المشاهدة إلى طور العمل ، ومن دور السكون إلى دور الفعل ، ومن وضع الاستهلاك إلى وضع الإنتاج ، ومن موقف التلقي والأخذ والتقليد إلى موقف الفعل والابتكار والإبداع ، وفق سياسة علمية ثقافية محكمة ، وفي سياق خطة شاملة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية تأخذ في حسابها ظروف البيئة والخامات الطبيعية والطاقات البشرية المتوافرة ، وتستثمر جميع الموارد والمواد والقدرات لتحقيق مشروع حضاري عربي متكامل .

٣) البحث العلمي : أهدافه وآفاقه :

إن البحث العلمي ليس شيئاً يمكن استيراده أو افتعاله ، بل هو نتاج اجتماعي يأتي ضمن شروط معينة ، وفي إبانه . هو نشاط فكري وعلمي تدفع إليه إرادة المجتمع في التغيير والتقدم ، وتتحدد مساراته وخططه وبرامجه ومشروعاته وفقاً للأهداف التي يتوخى المجتمع تحقيقها والتي تشكل الموجه لنشاطاته الاقتصادية والاجتماعية والثقافية .

إن البلدان العربية مدعوة إلى اقتحام ميدان البحث العلمي بدافع تحقيق القدرة خاصة والاكتفاء الذاتي على المستويين القومي والوطني ، بالنسبة لكل قطر عربي ، وعلى الأخص تحقيق الأمن بأنواعه المختلفة : الأمن السياسي والأمن الغذائي والأمن الاجتماعي والأمن الثقافي . إنه ليس لأمة أن تتمتع باستقلال ناجز وحرية حقيقية إذا لم تضع بفكرها وأيداي أبنائها أساسيات حياتها ، فتنتج غذاءها وتنسج كساءها وتشيد بناءها وتصنع دواءها وتبتدع ثقافتها وأدبها وفنها ، وصلاً بالماضي ،

ودعما للحاضر، وتوطئة لمستقبل أفضل .

إنه ليس مهمّاً أن نقتني منجزات التقانة من هاتف وتلفاز وطائرة وبراد، ونقرأ المؤلفات العلمية التي سطرتها أقلام الآخرين . بل المهم أن نوطن العلم والتقانة في الوطن العربي ونستنبتها معارف نظرية وعلمية تغذي العقول وتصقل المواهب، ونجعلها يعيشان في تفكيرنا وحديثنا وسلوكنا بالتوافق والتلاؤم مع القيم الموروثة التي بها نفخر، والمُثُل التي إليها نتطلع، فيكون العربي إذ ذاك لا ممثلاً على مسرح هذا العصر، أو متفرجاً على أحداثه، أو متسكعاً على أبوابه، بل هو في خضمه، تأثراً وتأثيراً، يأخذ منه ويعطيه، قادراً دوماً، ومحتفظاً أبداً بذات متميزة، وسمة واضحة هي نسيج الزمن والبيئة والتاريخ .

ولكن هل آن الأوان لنلج نحن العرب ميدان البحث العلمي ؟

لقد صار دخولنا هذا الميدان، في حدود الإمكان، بعد أن خلصت الأقطار العربية تباعاً من السيطرة الأجنبية والتبعية السياسية، وملكت مقدراتها وأرست أسس نهضة شاملة، وقطعت أشواطاً بعيدة في نشر التعليم بكل مستوياته : الابتدائي والإعدادي والثانوي والجامعي والدراسات العليا، وبكل أنواعه : العام والتقني والزراعي والصناعي والتجاري، وتكونت لديها فئات قادرة على مباشرة البحث العلمي من حيث المؤهلات العلمية والتقنية .

وبالفعل، فقد بذلت في البلدان العربية مساعٍ جادة لإنشاء وتطوير مؤسسات مركزية وأكاديميات ومراكز للبحث العلمي والتقاني، تحاول أن تقوم بأعمال البحث داخل كل قطر، وتوجيه هذه الأعمال لخدمة خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية .

ولكن ينبغي أن نلاحظ أن هذه المساعي ما تزال دون القدر المطلوب ، بل إننا نجدها جهوداً هامشية في بعض البلدان ، وتفتقر إلى مقومات النجاح الأساسية ، كما أن العمل العربي المشترك ، في هذا الميدان ، ما زال قاصرا . إن المصلحة العربية ، مصلحة الأمة العربية ، تتطلب عملا عاجلا ومكثفاً لدفع البحث العلمي الى الإمام ومدّه بمقومات النجاح من خبرات وأدوات واعتمادات ، كيما يصبح منشطاً ناجحاً يحقق الأهداف المرتجاة منه .

إن الوطن العربي مطالب بأن يدخل العصر ويملك القدرة الذاتية على الإبداع والابتكار ، وأن ينظر بجد فيما أنشأ حتى الآن من مراكز ومؤسسات ويدعمها ، ويستكمل ما ينقصه منها ، كيما يكون العمل ناجحا مفيداً يحقق للأمة العربية نَقْلَة حضارية تعيد إليها دورها الرائد في صنع الحضارة الإنسانية .

اللغة العربية والبحث العلمي :

إن البحث العلمي ، وإن تعددت مقوماته ، فإن الباحث العلمي أو المتخصص التقني ، يظل باعثه وصانعه وعماده . وهذا الباحث أو المتخصص لايقوم تكوينه على المعرفة العلمية والتقنية فحسب ، بل كذلك على اللغة التي يؤدي بها البحث العلمي سواء أأخذ هذا البحث صورة مؤلَّف يشتمل على نظريات أو آراء أو أفكار جديدة تعتبر إضافة إلى المتداول المعروف منها ، أو أطروحة جامعية تتعمق في دراسة ظاهرة طبيعية أو بشرية ، أو صورة دراسة تنشر في احدى الدوريات العلمية ، أو محاضرة معمقة تلقى في جامعة أو ندوة أو مؤتمر ، داخل الوطن العربي أو خارجه .

إن البحث العلمي ، هو ، بشكل ما ، امتداد وتتويج للدراسة في مراحلها المختلفة ، ولا سيما المرحلة الجامعية ومرحلة الدراسات العليا ، بل هو الوجه الآخر لها ، وجه الكشف والعطاء . فإذا كانت الدراسة ، في تلك المراحل ، باللغة الأم ـ وهذا ما ينبغي أن يكون ـ فمن الطبيعي أن يدوّن الباحث بحوثه ويلقيها أو ينشرها باللغة العربية .

ولا يظنَّنَّ ظانٌّ أن تعريب التعليم العلمي يعني استقاء المعرفة والاطلاع على آراء الآخرين وتجاربهم باللغة العربية فقط ، ولا سيما إذا كانت الترجمة لا توفر للباحث كل ما يريد أن يطلع عليه . إن اتقان الباحث لغة أجنبية يمكّنه من الرجوع إلى مصادر المعلومات في الموسوعات والمؤلفات والدوريات الصادرة بإحدى لغات البلدان المتقدمة ، وعلى الأخص في غياب حركة نقل علمية مخططة وهادفة تترجم أهم المؤلفات المنهجية والمرجعية إلى اللغة العربية .

المهم أن تحتفظ اللغة العربية بمقامها أداة للتفكير والتعبير العلمي ، ولا تحلّ لغة أجنبية محلها في التعليم والتعلم والبحث ، بل تكون اللغة الأجنبية للغة العربية رافداً ومعيناً .

لقد قال الدكتور محي الدين صابر في بعض ما كتب : « ان التعريب يساوي التقدم ، وليس من السهل اقتحام المعاصرة إلا باستنبات العلم ، في اللغة العربية ، وتوطين الثقافة . وإنما يبدأ ذلك كله من التعليم والبحث . ومن هنا فإن تعريب العلوم ، تدريسا وبحثا ، هو الخطوة الأولى في الاتجاه الصحيح ، بمعنى أن تكون لغة التعليم والبحوث ، في الدراسات العليا ، اللغة العربية » .

قدرة اللغة العربية :

ولعل ثمة من يتساءل عن قدرة اللغة العربية على الوفاء بحاجة التعليم والبحث العلميين في هذا العصر . لقد شكك الاجانب المغرضون في هذه القدرة ، وتابعهم بعض من العرب ، اذ بهرهم التقدم العلمي في الغرب فخيل اليهم أن ادراكه لايتم الا بلغة أجنبية وهناك شواهد عديدة تدحض هذا الزعم وتكذبه :

أولاً : ان اللغة العربية استطاعت في القرن الثاني للهجرة وما تلاه من زمن ان تواجه العلوم القديمة كالهندية والفارسية ولاسيا اليونانية من طب وهندسة ورياضيات وفلك وكيمياء وغيرها بكل مافيها من مصطلحات وتعابير فاتسعت لها واستوعبت ألفاظها ومعانيها حتى انعقدت لها الريادة والأسبقية في العلم والتعليم بضعة قرون ، وكانت لغة الكشف والابداع في مجال المعرفة زمنا طويلا .

ثانياً : ان التعليم الجامعي بتخصصاته المختلفة بدأ في عصر النهضة الحديثة ، في جامعات مصر وبيروت باللغة العربية ، ووضعت بهذه اللغة كتب عديدة ، ثم تحول بعد ذلك بدوافع غير علمية الى اللغة الانكليزية . وأما دمشق فقد كانت أوفر حظا اذ بدأ التعليم فيها عام ١٩١٩ باللغة العربية ثم استمر بها دون انقطاع أو تحول ، واتسع من الطب والحقوق الى سائر العلوم الاخرى عندما افتتحت كليات العلوم الاساسية وكليات التطبيقية والمعاهد العليا والمتوسطة .

ثالثاً : ان اللغة العربية من اللغات القليلة التي قدر العالم بأسره أهميتها لما تتصف به من غنى ومرونة ، وما تحمله من ارث علمي انساني كبير ، وما تتميز به من قدرة على مواجهة المستقبل والوفاء بسائر الأغراض ، فاعترفت منظمة الامم المتحدة والمنظمة العالمية للتربية والعلم

والثقافة والمنظمات والوكالات الدولية الاخرى بأن العربية لغة عالمية حية واعتمدتها لغة رسمية الى جانب اللغات الانكليزية والفرنسية والاسبانية والروسية والصينية .

والحق أن اللغة العربية ، بشهادة العارفين من أبنائها ومن غير أبنائها تتميز بخصائص فريدة تتجلى في فصاحة كلماتها وعذوبة ألفاظها ورقة عباراتها وجزالة تراكيبها وجلال معانيها وتنوع أساليبها وقدرتها على التوالد والتوسع لتعبر عن كل مايصدر عن عقل الانسان وقلبه .

التعريب والتغريب :

ولعلنا نتساءل : كيف ولماذا جرى تدريس المواد العلمية في البلدان العربية بلغة أجنبية ؟ ان هذه الظاهرة تمتد جذورها الى عهد السيطرة الأجنبية على الاقطار العربي ، مشرقا ومغربا ، والى سعي المستعمر لفرض سياسة تغريب ترمي الى اقتلاع الشعب العربي من منابته ، وابعاده عن تراثه وتجريده من أصالته وهويته القومية ، وسلبه أهم مقومات ذاتيته ألا وهي اللغة العربية ، وعاء قيمه وثقافته وشارة نبوغه وعبقريته وسر استمراره عبر الزمن .

في عام ١٨٨٧ تم تحويل التعليم في مدرسة الطب بقصر العيني بالقاهرة من العربية الى الانكليزية ، بعد أن درس الطب بالعربية إحدى وستين سنة بدءا من عام ١٨٢٦ . لقد اراد المستعمر أن يكون الاحتلال لا احتلالا عسكريا واقتصاديا فحسب بل اراده احتلالا ثقافيا ولغويا كما يكون أصلب وأرسخ .

وهكذا حصل في أقطار عربية أخرى في ظروف مشابهة أو مقاربة ، وفي كل الحالات كانت الارادة الاجنبية العاتية هي التي فرضت التعليم بلغة أجنبية ولم يكن ذلك خيارا عربيا .

وبعد أن بدأ التدريس العلمي بغير العربية تواصل بحكم الاستمرار والتقليد والاعتياد ، وتهيب التغيير والتبديل ، ولاستسهال المدرس أن يستخدم في تدريسه اللغة التي استخدمها في تخصصه خارج البلاد العربية ، وتراخي المسؤولين في الاقطار العربية عن اتخاذ القرار اللازم حول التعريب ، وعم تأمينهم مستلزماته من كتب ومراجع وبحوث مؤلفة ومترجمة ، والتأخر في وضع المصطلحات العلمية أو إقرارها . ومن أجل هذا كله ، كان تعريب التعليم بكل انواعه وتخصصاته العلمية وفي جميع مستوياته وتعريب البحث العلمي إبطالاً للتغريب وإحباطاً للسياسة الجائرة التي اختطها المستعمرون واعادةً للأمور من وضع شاذ آلت إليه ، إلى وضع طبيعي ، ومدخلاً إلى توطين العلم والمعرفة والإبداع فيهما ليكونا حجر الاساس في صرح المستقبل العربي واسترجاعاً لدور حضاريّ رائد ، تسلم العرب زمامه ردحا طويلا من الزمن .

أهداف التعريب :

ولكن ماهي الاهداف التي يراد تحقيقها من هذه النقلة اللغوية ، من التحويل في أداة التعليم والبحث العلمي من الاجنبية الى العربية ؟

يمكن ان نوجز هذه الاهداف بما يلي :

١) ان التعريب يحقق التوازن الطبيعي بين الفكر واللسان ، وبين المعرفة واللغة ، ليكون مايكسبه الدارس والباحث تمثلا فابداعا لا استعارة فترديدا .

٢) ان التعريب يساعد على تحقيق الانسجام والتفاهم بين أفراد المجتمع ، لان اللغة العربية هي الجسر الواصل بين المتعلمين وَالمختصين والباحثين من جهة وبين افراد الجماعة الآخرين من جهة أخرى .

٣) ان التعريب يحقق الاستفادة من العلوم والتقنيات والخبرات

المتوافرة لدى الامم المتقدمة جميعها ، بترجمة أفضل المؤلفات والدراسات الى العربية ، في حين يعطي التدريس والبحث باحدى اللغات الاجنبية تفردا لتلك اللغة فيرجع اليها دون سواها من اللغات .

٤) ينهي التعريب تعليم النخبة ، ويعين على تحقيق ديمقراطية التعليم ، فتتاح الفرصة آنئذ للمواهب أن تتفتح ولا يحجبها فقر ، وللكفايات أن تظهر فلا يخفيها حرمان ، ويفتح المجال رحبا أمام عدد كبير من الباحثين ويمنح أعمالهم انتشاراً أوسع بين أبناء قومهم مما يقوم حافزا على الاستمرار في العطاء .

لقد أجريت تجربة في الجامعة الامريكية في بيروت ، في أواسط الستينات ، اذ جرى تشكيل مجموعتين من الطلاب احداهما تلقت دروسا في علم من العلوم باللغة الانكليزية والاخرى باللغة العربية ثم قدمت المجموعتان اختباراً في تلك المادة فوجد أن المجموعة الاولى استوعبت نحو ٦٠ ٪ من المادة المدروسة ، في حين أن المجموعة الثانية استوعبت نحو ٧٦ ٪ من المادة نفسها . وأعيدت التجربة بالقراءة فطلب من المجموعتين قراءة نصوص مكتوبة ثم اختبرت المجموعتان لمعرفة استيعاب المقروء ، فكانت النتائج مقاربة للتجربة الاولى .

وفي تقرير شامل أعده خبراء منظمة اليونسكو عن قضية استخدام اللغات الوطنية في التعليم أوصى واضعو التقرير باستخدام اللغة الام في التعليم لأعلى مرحلة ممكنة .

وأود أن أذكر ، ان الدعوة الى تعريب التعليم والبحث في الوطن العربي ، ليست بدعة أو ردة أو تعصباً ، بل هي تصحيح لوضع نشأ في ظروف قاهرة وليس لأحد من أبناء هذا الوطن يد فيه .

واذا ماحرصنا على أن يتم هذا التصحيح ، فلسنا في هذا المنحى وحدنا ، بل سبقتنا اليه شعوب هي أقل منا عددا وأصغر رقعة أرض ، وليس لها مشاركة مثل مشاركتنا في صنع الحضارة الانسانية . أليس من العجيب أن يكون تدريس العلوم في بلدان صغيرة مثل رومانيا وفنلندا وبلغاريا واليونان بلغاتها الوطنية ، بل أن تبعث اسرائيل الدولة المصنوعة صنعا ، اللغة العبرية من سباتها الطويل لتدرس بها العلوم الجديدة الدقيقة ، ونقوم نحن في الوطن العربي الكبير برقعته وعدد أبنائه والشامخ بتراثه وغنى لغته وجمالها بتدريس أبنائنا بلغات أجنبية ، على أرضنا ، وفي جامعاتنا ومعاهدنا ؟ قد تكون ثمة صعوبات ولكن المهم أن نبدأ فان الرحلة تبدأ بالخطوة الاولى .

وسائل التعريب :

ان التعريب ليس احد الخيارات بل هو الخيار الوحيد . ومن هذا المنطلق لاننافش فيه من حيث المبدأ او الاساس ، بل نبحث فيه من حيث الوسيلة والتطبيق .

ان اهم وسائل التعريب ومستلزماته ثلاثة أمور هي : المصطلح العلمي ، والكتاب المعرب ، والمدرس بالعربية .

أما المصطلح فهو بلا ريب ، ضرورة ماسة للتعبير العلمي ، ولكن ينبغي ان نلاحظ ان النص العلمي ليس جملة مصطلحات بل هو شرح وتفسير بالاضافة الى جملة من المفردات العملية . ان عدم العثور او التأخر في العثور على مقابلات عربية لبعض المفردات اعتمادا على الطرائق المعروفة : الترجمة والاشتقاق والنحت والمجاز ، لايسوغ التدريس بلغة أجنبية ، اذ ليس مايمنع من تعريبها اقتراضا ، كما فعل الرواد الاولون في عصر الترجمة العباسي وعصر الطهطاوي ، ثم نعود فنبحث عن مقابل لها

اذا دعت الحاجة .

وجدير بالملاحظة أننا لسنا وحدنا ، نحن العرب ، نواجه مسألة المصطلحات ولاسيا العلمية منها ، اذ أن أكثر اللغات في العالم تواجه هذا الاشكال ، حتى اللغات الواسعة الانتشار والتي كانت الى أمد قريب لغة العلم والثقافة في العالم ، كاللغة الفرنسية .

إن من يولد له ولد يطلق عليه اسماً للتعريف به ، وما على الاخرين الا ان يتدبروا أمرهم بتبني هذا الاسم أو ايجاد مرادف له .

ان من يرصد الجهود التي بذلت في البلدان العربية خلال القرن الاخير من قبل مجامع اللغة العربية ومكتب تنسيق التعريب والجامعات والمنظمات العربية والاتحادات المتخصصة والمجالس العلمية والأدبية والافراد النابهين لايجاد المصطلحات وتوحيدها والتنسيق بين هذه الجهود ليقف على عمل جبار ويخلص الى الثقة بأن المصطلح ليس عائقا يذكر في طريق التعريب .

واما الكتاب المعرّب فانه الاداة الرئيسية في التعريب ، ويمكن توفيره بالتأليف او الترجمة ، سواء أكان كتابا منهجيا أو مرجعيا .

وفي هذا الصدد نشير الى دور الترجمة الفعال في تأمين الكتاب المعرب ، وفي إنجاح التعريب الى جانب التأليف والبحوث والدراسات النظرية والميدانية .

والدليل على ماتقول ان النهضة العلمية الاولى في القرن الثالث للهجرة وما بعده قد انطلقت من حركة ترجمة علمية واسعة تمت في نطاق بيت الحكمة ، وان النهضة العربية العلمية الثانية في مطلع القرن الماضي ومابعده قد انطلقت من حركة ترجمة علمية واسعة كذلك تمت في رحاب دار الالسن ...

ان معرفة ماوصل اليه الآخرون عن طريق الترجمة ، هو نقطة البدء في رحلة الكشف من المجهول ، في رحلة الابداع ، التي تضع الأمة في مسار الثقافة العالمية وحضارة العصر .

اما المدرس بالعربية فهو بيننا ، من أبنائنا واخوتنا موجود بالقوة ، وليس عليه الا ان يوجد بالفعل ، فيتحول الى التدريس بالعربية ببذل شيء من الجهد الكريم ، مستعينا بمراجعة لغوية يسيرة ، وتحصيل لمصطلحات اختصاصه ، ومرانة في كلية معربة ، او المرور بدورة تحويلية تكسبه القدرة على استعمال العربية شرحا ومصطلحا وبيانا .

الخاتمة :

ليس التعريب ، تعريبُ التعليم العالي والبحث العلمي عملاً لغويا او علميا او ثقافيا فحسب بل هو أبعد مدى ، فهو عمل يقع في سياق حركة الانسان العربي للتخلص من الجهل والتخلف اللذين أورثته اياهما عهودُ الغربة التي نأت به عن حقيقته وموقعه ، بقوة التسلط والاستعمار والقهر ، وفي سياق سعيه لاستعادة دوره في مسار الحضارة الانسانية واجتهاده لاكتساب الجديد ، وادراك الحداثة ، مع حفاظه على الأصاله المتمثلة في تراثه الحضاريّ الضارب في أعماق التاريخ .

الألفاظ العربية في اللغة التركية

الدكتور مخيمر صالح

تَعُدُّ الأستاذةُ « همبورغر » اللغة التركية فرعا من أسرة اللغات الاورالور التائية أو الطورانية[1] . والتركيةُ لغة تركيا الرسمية . ويتحدث بها أكثر من أربعين مليونا ، إضافة الى بعض الاقليات في بلغاريا ، واليونان ، وقبرص . وعندما اعتنق الاتراك الإسلام كُتِبت اللغة التركية بالحروف العربية . ولما جاء الرئيس التركي مصطفى كال الى الحكم أصدر مرسوما بتبني الحروف الرومانية مع تعديل يسير عليها[2] .

وقد لخص الدكتور كاياكن « KAYA CAN » في كتابه « TURK-ÇE DERSLARI » خصائص اللغة التركية بنقاط أهمها[3] :

١ ـ تتميز التركية بدرجة عالية من انتظام صيغها ، فهي تشبه الانتاج العلمي المخطَّط ، وليس فيها إلا فعل شاذ هو : « imek » وهو فعل ناقص . واسم شاذ واحد هو « su » ومعناه « ماء »

● مما نشر في الآونة الاخيرة حول هذا الموضوع : كتاب « قاموس الكلمات العربية في اللغة التركية » للأستاذ عبد الله مبشر الطرازي (مجلة عالم الكتب ، مج ٩ ، ع ٢ ، ص ٢٧٧) ، ومقال : « تأثير اللغة العربية في اللغة التركية للدكتور احمد فؤاد متولي (مجلة الفيصل ، ع ١٤٠ ، ص ٦ ـ ١٠) / [لجنة المجلة] .

(١) اللسان والانسان ، حسن ظاظا ، ص ١٧٧ .

(2) Kenneth Katzener, The Languages of the World P. 157

(3) KAYA CAN TURKÇE DERSLARI, P. 3.

٢ - في النظام الصرفي للتركية هناك « التغيير الداخلي Inflection » . وهناك نظام الاشتقاق ، وهما يبرزان من خلال اللواحق التي تضاف إلى الجذر الثابت للكلمة .

٣ - يمكن أن يلحق بالجذر الواحد مقطع أو أكثر ، ولكل واحد من هذه المقاطع المضافة إلى الجذر دلالة نحوية متميزة .

٤ - باستعمال اللواحق يمكن أن تُشتَق الأسماء من الأفعال والصفات ، وكذلك يمكن أن تُشتق الأفعال من الصفات والأسماء ، وكذلك تشتق الصفات من الأسماء والأفعال .

٥ - القاعدة في الجملة التركية أن يتقدم المفعول وتوابعه على الفاعل .

٦ - إذا أردت أن تؤكد جزءاً معيناً في الجملة ، فضعه قبل المسند / الحدث / الفعل / مباشرة ، وتسبق عناصرٌ الجملة الأخرى ذلك العنصر مباشرة .

٧ - ليس في التركية مفهوم الجنس من حيث التذكير والتأنيث .

وتتكون الحروف التركية من واحد وعشرين صوتاً صحيحا ، وثمانية حروف معتلة . وتقسم حروف العلة الى مايسمى بحروف العلة الأمامية وهي (e , i , o , u) ، وحروف العلة الخلفية وهي (a , i , o , u) . ويحمل حرف العلة(i) النقطة ولو كان في بداية الجملة كما هو الحال في « Istanbul » .

ويشير العالم اللغوي كنث كاتزنر « Kenneth Katzener » إلى أن التركية تنتظم مفرداتها في نسق من قواعد حروف العلة الأمامية والخلفية ، فمثلا كلمة «ev» ومعناها «بيت» تُجمع على «evler» فاللاحقة «er» . وحرف العلة «e» في لاحقة الجمع ، ينسجم مع «e» في الكلمة الأصلية . وجمع كلمة «at» ومعناها « فرس » هو : «atlar»

فجاءت اللاحقة «lar» بحرف العلة «a» لينسجم مع حرف العلة «a» في الكلمة الأصلية[٤] .

وقد تأثرت اللغة التركية على مر السنين بلغات مختلفة ، فقديماً تأثرت بالفارسية والعربية ، وحديثاً تأثرت بالانكليزية والألمانية . وكان جل التأثر بالمفردات والألفاظ ، ولاسيا مفردات اللغة العربية ، فمنذ اعتناق الأتراك الإسلام دخلت ألفاظ ومفردات عربية كثيرة في اللغة التركية فاستوعبتها ، وأخضعتها لقواعدها تماماً . مثل كلمة « درس » العربية ، فعندما تكون مفردة تكون «Ders» ، وعندما تُجمع تصبح «Derslari» حسب قاعدة الجمع باللغة التركية .

ومازالت تلك الألفاظ ـ أو كثير منها على الأقل ـ مستخدمة حتى أيامنا هذه . ويقيناً فإن معرفة هذه المفردات أو حصرها ـ وهو ماحاولته ـ سيفيد المهتمين بالداراسات اللغوية عامة وبالعربية خاصة . وقد اعتمدتُ في المقام الأول على المعاجم (التركية العربية) وعلى بعض الكتب في تعليم اللغة التركية[٥].

جدول بالحروف العربية وما يقابلها من الحروف التركية

العربية		التركية	
الحرف	المثال	الحرف	المثال
أ	الله	A	Allah
ب	بلاء	B	Bala

(4) Kenneth, Katzener, the languages of the World, P. 157.

(5) – TURKCE - ARAPCA, ERENOL AYYILNIZ.

– Nurettin Koc – Mehmet Hengirmen, Turkce Ogreniyoruz.

ت	تاريخ	T	Tarih
ث	أثر	S	Eser
ج	جمعة (يوم الجمعة)	C	Cuma
ح	حرف	H	Harf
خ	خبر	H	Heber
د	درس	D	Ders
ذ	ذكي	Z	Zeki
ر	رزق	R	Rizik
ز	زرافة	Z	Zurafa
س	سبب	S	Sebeb
ش	شكل	Ş	Şekel
ص	صباح	S	Sabah
ض	ضمير	Z	Zamir
ط	طالب	T	Taleb
ظ	ظرف	Z	Zarf
ع	علم	I[1]	Ilim
غ	مغارة	g	Magara
ف	فكر	F	Fikir
ق	قلم	K	Kalem
ك	كتاب	K	Kitab
ل	لكن	L	Lakin

[(1) سيورد الكاتب بعد قليل في جدول الكلمات المبدوءة بالعربية بحرف العين ، ما يدل على أن مقابل العين بالتركية غير ماحرف / المجلة] .

م	مال	M	Mal
ن	نبات	N	Nebat
هـ	هلاك	H	Helak
و	والٍ	V	Vali

ـ حروف تركية ليس لها نظير باللغة العربية :

o وتلفظ كما تلفظ o الانكليزية

ö وتلفظ كما تلفظ euالفرنسية

u وتلفظ كما تلفظ كلمة moon الانكليزية

ü وتلفظ كما تلفظ كلمة tu الفرنسية

ç وتلفظ كما تلفظ كلمة ch الانكليزية

ـ تشبه الحروف التركية الحروف الانكليزية من حيث نظام (Small Letter) و (Capital Letter) .

أ	E أو A	تاريخ	Tarih
		اسم	Esim
أبدي	Ebedi	أفق	Ufuk
أثر	Eser	آلة	Alet
أثر تاريخي	Tarihi eser	أمر	Emir
أجرة	Ücret	يمين (قسم)	Yamin
أجل	Ecel	أمانة	Emanet
أدب	Edeb	أمان	Eman
أدبيّات	Edebeyat	أمن (الشرطة)	Emniyet
آدم	Adam	تأمينات	Taminat
أذان	Ezan	إنسان	Insan
أرض	Arz	آية .	Āyet

أيلول	Eylul
ب	**B**
بركات	Barikat
بسيط	Basit
إبطال	Aptal
باقلّى (باقلاء)	Bakla
بقية	Bakkiye
بكر	Bakir
بكارة (اعزب)	Bakaret
بلاء	Bala
بلدية	Belediy
بناية	Binayet
بناء	Bina
ت	**T**
تجارة	Ticaret
تربية	Terbiyet
تلف	Telef
تمساح	Timsah
متق	Müttaki
توبة	Tevba
تاج	Tac
ث	**T أو S**
ثريد	Tarit
ثانية	Saniye
ثواب	Sevab
ج	**C**
مجبور	Mecbur
جحر	Cukur
مجادلة (كفاح)	Mucadele
جدول (مسطرة)	Cetvel
جادة (طريق)	Cadde
جدّي	Ciddi
جارية	Cariye
جزاء	Caza
جسد	Ceset
جسور	Cesure
جاسوس	Cāsūs
جسم	Cisim
جلّاد	Cellat
جمعة (يوم الجمعة)	Cuma
جامع	Cami
جاهل	Cahil
جَناب	Canab
جنس	Cins
جنة	Cannet
جنحة	Cünha

جهاز « للعروس »	Cihaz
جواب	Cavap
ح	H
احباب	Ahbab
حبس	Haps
حاج	Haci
حجم	Hacem
حجة	Hucet
حريص (جشع)	Haris
حديث (كلام)	Hadis
حاذر (تأهب)	Hazir
حر	Hur
حرف	Harf
حرب	Harb
حركة	Hereket
حرام	Haram
احرام	Ihram
محروم	Mahrum
حساب	Hesab
حسد	Haset
احسان	Ihsan
احتشام	Ihtişham
تحصيل	Tahsil
محصول	Mahsul
حصة	Hisse
حضور	Huzur
حاضر (جاهز)	Hazir
حضرة	Hazyrit
حافظة	Hafiza
محافظات	Muhafazat
حقة (محبرة)	Hakka
حقيبة	Heybe
حقير	Hakir
حقارة (جرح الشعور)	Hakaret
حق (اسم الله)	Allahisim
حقيقة	Hakiket
محقّق (بالتأكيد)	Muhakak
محلة (حي)	Mahalle
حال	Hal
حلقة	Halaka
حلوى	Helva
حلال	Helal
حِكْمة	Hikmet
حاكم	Hakim
حكومة	Hukumet
حكاية	Hikaye

احمق (بليد)	Ahmak	تخمين	Tahmin
حماية	Himaya	خير	Hayirli
محيط	Muhit	خيال	Hayal
محتاج	Muhtac	د	D
حوالة	Havale	دباغ	Tabak
احتواء	Ihtiva	درس	Ders
حيلة	Hili	درع	Zirh
خ	H	درى (بشّر)	Deri
خبر	Heber	ادعاء	Iddia
خادم	Hademe	دعوى	Davet
خرقة	Hirka	دعاء	Dūa
خارقة	Harika	دف	Tef
تخصيص (حجز)	Tahsis	دليل	Dalil
خزينة (كنز)	Hazine	دقة (انتباه)	Dikkat
خصلة	Haslet	دقيقة	Dakika
خطأ	Hata	ادمان (تدرب)	Idman
خطبة	Hutbet	دنيا	Dünya
خلْق	Halk	دهشة	Dehşet
اخلاق	Ahlak	ادهم (حرباء)	Harbabe
خالة	Hala	داهية	Dahi
خالص	Halis	ادارة	Idaret
اختلال (ثورة)	Ihtilal	دائرة	Daire
خفيف	Hafif	دوار	Duvar

دور	Dur
دولة	Devlet
مدير	Mudur
دوام (استمرار)	Devam
دين	Din
تداوي	Tadavi
ذ	Z
مذبحة (مجزرة)	Mezbeh
ذخيرة	Zahire
ذكاء	Zaka
ذكي	Zeki
ذلة	Zellet
ذمّ	Zem
ذات	Zāt
مذهب	Mezhap
ر	R
مراجعة	Muracaat
مرحبا	Merhaba
رخصة	Ruhsat
ردة	Redet
تردُّد	Tereddūt
متردِّد	Mūtereddet
رزق	Rizik
ارادة	Irade

رصد	Rasat
رسم	Rasim
راض	Razi
رفاه	Rafah
مرفَّه	Mureffeh
رفّ	Ref
رقم	Rakam
مركب (حبر)	Murekkep
راحة	Rahat
رشوة	Rūsvett
ز	Z
زُحل	Zuhal
زراعة	Ziraet
زرافة	Zūrafa
زقاق	Zokak
زكاة	Zakat
زمان	Zaman
مزار	Mazar
زيارة	Ziyaret
زائد	Zāit
زائل	Zail
زيتون	Zeytin
س	S
سبب	Sebeb

تسبيح	Tesbih
سجية	Secive
سحر	SiHir
سر	Sir
سطر	Satir
مساعدة	Mussada
مسافر	Misafir
سفرة	Sofra
سلاح	Silah
مسلك (حِرفة)	Meslek
اسلام	Islam
سلام (تحية)	Salam
مسهّل (مليّن)	Mushil
سور	Sur
سياحة (سفر)	Seyahat
أسير	Esir
سَيْل	Sel
سياسة	Siyaset
ش	S
شبهه ، شك	Ṣubhe
شخص	Ṣahis
شخصية	Ṣahsiyet
شراب (مسكر)	Ṣarap

شرط	Ṣart
شركة	Ṣereket
شريعة	Ṣariat
شرف	Ṣeref
شِعْر	Ṣiir
مشغول	Meṣgul
شفقة	Ṣafakat
شفاء	Ṣefa
شكل	Ṣekel
شكاية	Ṣikayet
تشويق	Taṣvik
شقاء (مَزح)	Ṣaka
شهيد	Ṣahit
اشارة	Iṣaret
شان	Ṣan
استشارة	Istiṣare
شيخ	Ṣeyh
شيء	Ṣey
أشياء	Eṣya
ص	S
صباح	Sabah
صَبْر	Sabir
صاحب	Sahip

صحيفة (صفحة)	Seyfa	طالب	Taleb
مصدر	Mester	ظ	Z
صفر	Sifir	ظريف	Zarif
اصلاح	Islah	ظرافة	Zarafet
مصالحة	Mūsalah	ظرف	Zarf
صناعة	Sanayi	ظفر (نصر)	Zafer
صنف(فصل ، صف)	Sinif	ظلم	Zulum
مصيبة	Musebet	ظن	Zan
صوار[٦]	Sūvari	ظاهر	Zahire
ض	Z	ظهور	Zuhur
ضرر	Zarar	ع	A,I
ضعف	Zaf	عبادة	Ibadet
ضمير	Zamir	تعبير	Tabir
ضيافة (وليمة)	Ziyafet	عتّاب	Etap
ط	T	عجائب (عجيب)	Acaip
طب	Tip	عجلة (سرعة)	Acele
طبيعة	Tabiat	معدن	Meden
مطبعة	Mataba	عرض	Irz
طرف	Taraf	معدة	Mide
طعم	Tamu	عادة	Adi
اطاعة	Itaat	عرف	Ōrf
طالع	Talih	عزارة	Azar

(٦) الصُّوار : القطيع من البقر (المعجم الوسيط) .

عشق	Aşk
عاطفة	Atifat
تعطيل	Tatil
عفّة	Iffet
تعقيب	Takip
عُقاب	Akababa
اعلان	Ilan
معمار	Mimar
تعميرات	Tamirat
عقل	Akil
عمر	Ūmur
عامل	Āmel
عيب	Ayip
تعيين	Tayin
عمر	Umur
عملية	Amaeliyet
معنى	Mana
اعتناء (تأنق)	Itina
عهد	Ahd
معاش	Maaş
غ	Ḡ
غداء	Gida
يغمور (غمور)[٧]	Yağmur
مغارة	Mağra
ف	F
تفتيش	Taftis
فتيل	Fatil
فاجعة	Faca
فرجة	Virji
فرح	Farah
مفروشات	Mafrūşsat
فرصة	Firsattan
فرض	Farz
فضلة	Fazla
فعالية	Faaliyet
فقط (لكن)	Fakat
فكر	Fikir
فكرة	Fikra
فلك	Felek
فناء (هلاك)	Fana
فوق العادة	Fevkaladet
استفادة	Istifade
فائدة	Fayda
فار	Far

(٧) في القاموس المحيط (مادة غمر) الغمر : الماء الكثير وجمعها غمور.

افتراء	Iftira
افترى	Iftira
فائض	Faiz
فيل	Fil
ق	K
قبة	Kubbe
قبر	Kabir
قبيلة	Kabile
قبول	Kabul
اقرباء	Akriba
قربان ، (اضحية)	Kurban
اقتدار	Iktidar
قدر	Kadar
مقدار	Mikdar
مقتدر (مُتمكن)	Muktedir
تقديم	Takdim
قرار	Karar
قيراط	Kirat
اقران	Akran
مقصد	Maksa
قاضي	Kadi
قلب	Kalp
قلعة	Kale
استقلال	Istikla

قلم	Kalem
القوي (ذو القوة)	Kuvetli
قوم	Kavim
ك	K
كبا	Kaba
كبير (كهل)	Kabir
كِبْر	Kibr
كتاب	Kitap
مكتوب (رسالة)	Mektup
كدر	Keder
كذب	Kizip
تكرار	Tekrar
كسب	Kesip
مكافأة	Mükafat
كافر	kafir
كفالة	Kafalet
كاس	Kase
كفن	Kefen
كلمة	Kelime
كراسة	Keres
كيس	Keş
ل	L
ألبسة	Elbise
التجاء	Iltica

لحد	Lahit
لذة	Lezzet
لذيذ	Lezzetli
لسان (لغة)	Lisan
لطفاً	Lutfan
لطيف	Lātif
تلفظ	Tilaffuz
لقب	Lakap
التفات (مجاملة)	Iltifat
تلقين	Telkin
لكن	Lakin
التهاب	Iltihap
لهجة	Lahce
لوحة	Lavha
لائق	Layik
م	M
متن	Metin
متانة	Matanet
تمثيل	Temsil
امتحان	Imtihan
مدح	Medh
مدة	Muddet
امداد (نجدة)	Imdat

مادة	Madde
مدني	Medine
مزاج	Mizace
مسلم	Muslim
امضاء	Imza
مكان	Mekan
إمكان	Imkan
ممكن	Mümkūn
مالك	Malik
مملكة (قطر)	Memleket
الأمة (مِلّة)	Millet
مال (سلعة)	Mal
ملة (جنسية)	Milliyet
مانع (حاجز)	Mani
امتناع	Imtinā
مهر (خاتم)	Muhur
مهارة	Maharet
ماهر	Mahir
امتياز	Imtiyaz
ن	N
نبات	Nebat
منبع	Menba
ناتج ، حاصل	Natice

H	هـ	Nadir	نادر
Hadaf	هدف	Nesbet	نسبة
Hediye	هداية	Nesil	نسل ، جيل
Hediye	هدية	Inşaat	انشاءات
Helak	هلاك	Neşriyat	نشريات
Tehlike	تهلكة (خطر)	Nasip	نصيب
Hava	هواء	Insaf	انصاف
Ihanet	اهانة	Nutuk	نطق
Itham	اتهام	Nazar	نظر
Huviyet	هوية	Nemet	نعمة
V	و	Nefret	نفرة
Icadc	ايجاد	Nefel	نفل
Irat	إيراد	Nefs	نَفْس
Vasita	واسطة	Nefis	نفيس
Vahis	وحش	Nefes	نَفَس
Vatan	وطن	Nakiş	نَقش (تطريز)
Vaziyet	وضعية	Mūnakaşa	مناقشة
Vazife	وظيفة	Intikam	انتقام
Istifa	استعفاء (استقالة)	Inkar	انكار
Ittifak	اتفاق	Nikah	نكاح (زواج)
Muvaffak	موافقة	Nehir	نهر
Vakit	وقت	Niyet	نية
Vakur	وقور	Manare	منارة

ولد (غير مستعملة الآن)	Velet	وال	Vali
استيلاء (تغلب)	Istila	ولاية	Villayet

جمل مستخدمة

أستغفر الله	Estagfur Allah
الله يا ربي	Allaha Yarabbi
إن شاء الله	Insallah
ما شاء الله	Maşallah
مع الاسف	Malesef
السلام عليكم	Esselamu aleykum
فوق العادة	Fevalade

المراجع

(١) اللسان والانسان ، حسن ظاظا (القاهرة ، مطبعة المصري ، ١٩٧١) .

(٢) المعجم الوسيط ، (مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٢) .

(3) Erel Ayyildiz, Turkçe-Arabça, Istanbul, 1984.

(4) Can, Turkce der Slari, Ankara, 1983.

(5) Kenneth Katzner, the iangugages of the world, New York, Funk and Wagnalis, 1975.

(6) Nuretten Koc-Mehmet Hengirmen, Turkce ogereniyour 42, Ankera, 1982.

الفَعَالي

ومـا جـاء على وزنـه من أسماء القُرى والبلـدان والبطـون والأفخاذ والعشائر

في اليمن

القاضي اسماعيل بن علي الأكوع

يشتهر مخلافُ جعفر[1] بـوجـود أسماءٍ كثيرة ترد على وزن الفَعَـالِي بفتح الفاء ، ثم عين مفتوحـة وبعـدها الف ولام مكسورة ويـاء . وهـذا الوزن أو الصيغة قـديـة الاستعمال ، ولكن لايعرفُ أحدٌ تـاريخَ بـدايـةِ ظهور استعمالها ، ولا سبب اختيارها ، كما لانعرفُ سببَ انتشـار استعمالِهـا بكثرة في هذا المخلاف ، وإن كان يوجدُ منها الاسمُ والاسمان ، وربمـا أكثر من ذلك في بعضِ المخاليف الأخرى ، كما ستعرف ذلك في مُوضعه من هذا البحث ، إن شاء الله .

ومن المعروف أنّ مخـلافَ جعفر وبعضَ المخـاليف المجـاورة لـه قـد اشتهرت أيضـا بـوجـود أوزانٍ خـاصّـة مستعملـة فيهـا بكثرة مثـل

(١) مخلاف جَعفر : نسبة الى الأمير جعفر بن ابراهيم المنـاخي الـذي قتلـه عليُّ بن الفضـل في وادي نخلة سنة ٢٩١ هـ ، ويشمـل هـذا المخلاف : مخلاف بعـدان ، ومخلاف ذي الكَلاَع (حُبَيْش داخلا فيه مخلاف الشّوافي والعُدَيْن وذي السُّفال) ويدخل فيه أيضـا نـاحيـة السَّبْرَة ومخلاف صُهْبـان المعروف قـديمـا بمخلاف المِسْوَاد . وقـد حـدد المؤرخ الجنـدي حـدوده فقال : « مخلاف جَعفر من جبل مَقْمَح الى جبل صَيْد أي من بلاد الشُرْمَان في بلاد مَاوية من أعمال تعِز الى جبل سَمارة (جبل صَيْد) .

« الأفعول »[٢] وكذلك « الفعّيْلَة »[٣] للنِسْبَة .

ـ البياحي : قرية في عُزلة بني سَرحة من ناحية الخادر وأعمال إبّ ، ويسكن فيها نفر من بني النَـزَيلي : نسبة الى بلدة نُزُل من ناحية بني حَبش المعروفة قديما بجبل (نَضَار) وجبل (تَيْس) ايضا ، وهو من بلاد الطّويلة وأعمال المَحْوِيت ، وقد انتقل منها بعضُ بني النزيلي الى البياحي ، وسكن منهم نفر في إب وبعضهم في حُبَيْش ، والبياحي : مَمْسا[٤] في عُزلة بني سيف العالي من ناحية القفر وأعمال إب وكانت من قبل تابعة لناحية يَرِيْم ، وكان يسكن في هذا المَمْسا بعضُ العلماء كالعلامة محمد بن احمد بن سالم بن عمران السهلي المُنَبّهي ، انتهت اليه الرئاسةُ في الفتوى من ناحية المَخَادر والسُّخول ، توفي سنة ٧٤٦[٥] ، والعلامة يوسف بن احمد المُنَبّهي الحَرَضي كان عالما صالحا حصل على كتب كثيرة تصدر للتدريس ، وتوفي سنة ٨٤٦ هـ[٦] .

(٢) لنا بحثٌ في « الأفعول » نشر في مجلة « مجمع اللغة العربية » بدمشق في المجلد الحادي والستين ـ الجزء الثاني رجب ١٤٠٦ هـ ، نيسان ١٩٨٦ م ، وانظر بحثنا عن مخاليف اليمن عند الجغرافيين الاسلاميين المنشور في مجلة مجمع اللغة العربية الأردني العدد ٣٢ جمادى الاولى ـ شوال سنة ١٤٠٧ هـ كانون الثاني ـ حزيران ١٩٨٧ م .

(٣) لنا بحث في « الفعيلة » نشر في مجلة مجمع اللغة العربية الاردني العدد المزدوج ١٩ ـ ٢٠ السنة السادسة ربيع الأول ـ رمضان ١٤٠٣ هـ بعنوان اللغات اليمنية القديمة ومدى صلتها باللغة العربية الفصحى .

(٤) المسا : أصغر وحدة اقليمية ، وتتكون من ثلاث قرى الى أربع ، وقد تزيد قليلا . ويستعمل في مخلاف جعفر (إب ونواحيها) .

(٥) العقد الفاخر الحسن .

(٦) تاريخ البريهي .

- التفادي : قرية وعُزلة في ناحية حُبَيْش وأعمال إب .
- الثوابي : عُزلة من ناحية ذي جبلة وأعمال إبّ .
- الجبابي : جبل يقع في الشمال الغربي من مدينة ذي جِبلة ، وكانت به قرية تحمل هذا الاسم ، وقد خَربت منذ تاريخ غير معروف ، وما تزال أطلالُها ظاهرةً للعِيان ، كما أن سدٌ هذه القريةِ مايزال موجوداً يحمل هذا الاسم وهو من عزلة أُنامِر أعلى من ناحية جِبلة .
- الجباهي : عزلة من ناحية السَّلْفِيَّة من قضاء رَيْمة وأعمال صنعاء .
- الجرادي : بنو الجرادي : عُزلة من قضاء ذَمار ، وبنو الجرادي : عزلة من ناحية السَّلفية من ريمة ، وبيت الجرادي : في محل الضُّبْر من الصَيَد من خَارِف ، ثم من حَاشِد ، وعزلة الجرادي : من بني حَبش من ناحية الطُّويلة ، وهي اليوم من ناحية الرُّجُم من أعمال المَحْويْت ، وبيت الجرادي : في بني العوّام من أعمال حَجّة ، وبني الجَرادي في قرية خَلَقَة .
- الجعاري : قرية من عُزلة الجَبَلَيْن من أعمال العُدَيْن ثم من إب .
- الجَعَامي : قرية في عزلة يَرِيْس من ناحية حبيش وأعمال إب ، وكانت من معاقل العلم . والجعامي : قرية من بني الشُّدير من مخلاف سَارِع وأعمال المَحْوِيْت .
- الجمادي : قرية وأسرة في عُزلة جبل الطَّرَف من المحويت .
- الجمالي : أسرة في محل مِذِبة في الغرب الأعلى من المَحْوِيْت .
- الحتاجي : ثلاث عزل صغيرة : هي عزلة بَضْعَة ، وعزلة الوَادي ، وعزلة الشَرَف من ناحية الحَادر وأعمال إبّ .
- الحَتَارِي : قرية صغيرة في عُزلة بني سَيف العالي من ناحية القَفْر

وأعمال إبّ ، وكانت عُزلةً بني سيف من أعمال يَرِيْم .

ـ الحَداني : مَمْسا من عزلة الجَبَلَيْن من ناحية العُدَيْن وأعمال إبّ .

ـ الحَرازي : بنو الحرازي : عزلة من ناحية الجَعْفَرِيَّة من أعمال رَيْمَة وبنو الحَرازي : قرية في الطَّويلة ، والحرازي : محلّ في عزلة الغَربي الأسفل من المحويت ، ومزارعها البن ويُسمى سكانُها بيت الحرازي ، والحَرازي غيلٌ في وادي الضبرات من ضواحي المَحْوِيْت .

ـ الحَساِسي : سدُّ الحساسي (ماجل) في عزلة ثُوَب من مخلاف الشّوافي وأعمال إب ، ويقع هذا السدُّ غربَ مدينة إبّ وجنوب المَعَاين (رباط الغَيْثي) .

ـ الحَسامِي : جبل ومزرعة في عزلة المُوَيْه من مخلاف بَعْدان وأعمال إبّ .

ـ الحَمَادي : قرية كبيرة في راس عُزلة المنار من مخلاف بَعْدان ، والحمادي : قرية وعُزلة في ناحية المُذَيْخِرة من أعمال إبّ ، والحمادي : قرية في قضاء حَرَاز ، والحمادي قريةٌ صغيرة من ناحية باجل وأعمال الحُدَيدة .

ـ الحَامي : قرية في بني بُهلول من أعمال صنعاء ، والحَمَامي : قرية في جبل الشّرق من آنِس وأعمال ذمار ، والحَمامي : قرية من بني حَبِش من الطويلة ، واليوم من ناحية الرُّجُم وأعمال المَحْوِيْت .

والحمامي : نقيلٌ في بلاد لاعَة ، ويقع في الجنوب الغربي من مَسْوَر من أعمال حَجَّة .

والحَمامي : أُسرة من مخلاف من الرياشية من أعمال دَمت ثم من لواء إبّ .

- الحَيَاضي : قرية في عزلة خَوْدان من ناحية يَرِيْم .
- الحَباليّ : قرية خَرِبةٌ في الغرب الشمالي من مدينة ذي جِبلة ، وكان بها مدرستان[٧] لبني رسول ، لأنها كانت من مساكنهم .
- الحذافي : وادٍ صغير مَغْيُول تحت قرية بيوت العَدَنَ ، من عزلة ثُوَب من مخلاف الشَّوافي وأعمال إب .
- الدّواني : عُزلة في بني سَرْحَة من ناحية المَخَادر .
- الدّهاري : قرية من ناحية المَخَادر .
- الذراحي : عُزلة في ناحية حُبَيْش وأعمال إبّ .
- الذهابي : إحدى قِمَّتين في جَبل جحاف من أعمال الضّالع .
- الذياكي : قرية في عزلة ذاري عُثْمان ، من ناحية المَخَادر وأعمال إبّ .
- الرّبادي : عزلة من ناحية ذي جبلة وأعمال إبّ .
- الرباعي : قرية في عُزلة ضابي من مخلاف بَعْدان وأعمال إبّ .
- الرداعي : سائلة الرداعي : أحدُ مآتِي وادي بَنَا ، ويَصبُّ بالقرب من قرية حَفَزان ، من عزلة وادي الحُبالي من خُبان وأعمال يريم ، وقد تحولت هذه العزلة في الوقت الحاضر الى ناحية السَدَّة .
- الرَّزَاعي : قرية في عزلة خَوْدَان من ناحية يَرِيْم وأعمال إب .
- الرَصَاعي : لُخْمَة من بني نَشْر من ناحية الأهنوم وأعمال حَجَّة .
- الرَضَائي : قرية في عزلة الأُمْلوك من مخلاف الشِعِر ، وأعمال النادرة ، وقد تحول هذا المخلاف الى ناحية مستقلة تابعة للواء إبّ

(٧) يراجع كتابنا : المدارس الاسلامية في اليمن .

سنة ١٣٦٧ هـ (١٩٤٨ م) في عهد الإمام أحمد حميد الدين المتوفّى سنة ١٣٨٢ هـ (١٩٦٢ م) وكان فيها رباط علم ، ومنه علي بن عبد الله كان فقيها عالما دَرَسَ في مدينة إبّ ، ثم عاد الى بلده فدرّس فيه وأفتى . توفي بعد سنة ٨٣٧ هـ[٨] ، والرضائي : قريةٌ في أصل بلد شار من ناحية العَدَيْن من أعمال إبّ .

- الرَعَادي : قرية وجبل في عزلة خَوْدان من ناحية يَرِيْم وأعمال إبّ .
- الرقامِي : قريتان في عُزلة القَرْيَة من مِخْلاَف بَعْدان واعمال إب .
- الرَمَادي : سوق في العَدَيْن من أعمال إبّ ، ويعرف اليوم بسوق الرُمَيْد . والرمادي : مركز ناحية الفرع من العُدَيْن . والرّمادي : وادٍ في عُزلة لَهَاب من حَراز وأعمال صنعاء .
- الرَيَاحي : قرية في خَوْدان .
- الرَيَادي : قرية من عزلة غربي الأعلى من المَحْوِيْت .
- الريَاسي : قرية من عزلة حُقِين ، من الزباري من ناحية الحزْم من أعمال إبّ .
- الزّراري : عُزلة من ناحية شَرْعب ، من أعمال تعز ، والزراري : وادٍ في عزلة السّحول ، وفيه أطلال قرى .
- الزراعي : قرية من قرى بني عبد الباقي من ناحية بَرَع ، وأعمال لواء الحُدَيْدة ، والزراعي : قرية في مَمْسا الحلو من عزلة بني وائل من ناحية الحزم وأعمال إبّ .
- الزكاتي : جبل من قرى الضُلَع من بلاد كوكبان .

---

(٨) تاريخ البريهي .

ـ الزهاري : وادٍ شمال مدينة الحاء ومن أعمالها ، ثم من أعمال تَعِز .
ـ الزَواحي : بلدة من عزلة كُوْمَان من ناحية حُبَيْش ، والزواحي : قرية من ضُلَع كوكبان . والزواحي قرية من ناحية صَعْفان وأعمال حَراز ، والزواحي : بيت الزواحي : قرية في ضُلَع كوكبان ، والزواحي : قرية في عزلة غرب الطويلة .
ـ الزّواعي : قرية في أعلى جبل حَبَشيّ .
ـ الساتي : قرية مشهورة في عُزلة بني سيف العالي ، من ناحية القَفْر وأعمال إبّ ، ومنها القضاة بنو شجاع الدين ، وهم في الأصل من حرف وصاب من بني الحُبَيْشي ، وقد حذف المَدُّ من السآتي لكثرة الاستعمال ، فصارت تعرف بالساتي .
ـ السّراتي : قرية في جبل جِحاف من أعمال الضّالع .
ـ السرافي : وادٍ من نواحي الضالع[٩] .
ـ السماري : قرية في عزلة جبل مُعَوّد من مخلاف الشوافي من أعمال إبّ .
والسماري : قرية في مَمْسا سَرَّبَيْت من سامع ومن المواسط من الحُجَرِيّة وأعمال تَعِز .
ـ السَنَاحي : قرية في عزلة بني عَوَض من مخلاف بَعْدَان وأعمال إبّ .
ـ السّواري : قرية في عزلة رَيْمَان ، من مِخلاف بَعْدَان .
ـ السواني : منطقة زراعية في ضواحي تَعِز ، وقد امتد عمرانُ المدينة اليها .

---

(٩) تاريخ القبائل اليمنية ، ص ـ ١٠٥ .

ـ الشّجابي : قرية من ناحية شَرْعَب وأعمال تَعِزّ .

ـ الشّرَاعي : عزلة في ناحية ذي جِبْلة وأعمال إبّ .

ـ الشرافي : من أعمال الضّالع .

ـ الشراقي : جبل وقرية بالقرب من مدينة حَجّة ، ثم من أعمالها ، والشّراقي : عُزلة من مخلاف سَماة من ناحية عُتُمَة وأعمال ذَمار ، والشراقي : وادٍ في عزلة لَهَاب من حَراز .

ـ الشّزَاني : جبل بجوار قرية العِرَافة من عزلة العِرَافة وأعمال خُبَان ، (ناحية السَّدَة اليوم) .

ـ الشفاهي : قرية غير معروفة ورد ذكرها في « صفة جزيرة العرب » .

ـ الشماتي : قرية من جبل الطرف ناحية المَحْوِيْت ، والشماتي : أسرة في قرية عنبر من المحويت .

ـ الشماحِي : قرية من عزلة المُوَيْهِ من مِخلاف بَعْدان ، وكان فيها مدرسة لأحد أمراء بني النَظَاري وزراء الدولة الطاهرية ، والشماحي قرية من مخلاف وادي الحار من اعمال ذَمار ، واليها ينسب القضاة بنو الشماحي ، والشماحي : واد في عزلة لَهَاب من حَراز .

ـ الشّماري : قرية في عزلة خَوْدان من يَرِيم .

ـ الشماسي : حيّ من أحياء مدينة تعز القديمة .

ـ الشناسي : وادٍ ممتد من عزلة القَرية الى عزلة دَلال ، من مخلاف بَعْدان ، والشناسي : قرية من عزلة الأملوك من ناحية الشِعِر وأعمال إبّ .

ـ الشّهابي : عزلة من ناحية ذي جبلة وأعمال إبّ ، وقد ورد هذا الاسمَ في الجزء الثاني من الاكليل ، وذكر أخي القاضي محمد بن

علي الاكوع معلقا انه هو المعروف اليوم بالشهلي[١٠] . والشهالي قرية من عزلة المزاحن[١١] من العُدَيْن ، والشهالي : سوق قديم في عزلة جبل عَميقة من حُبَيْش ، وما يزال مسجده قائمًا .

- الشّلالي : نسبة الى الشلالة ، غيل وقرية من وادي زُبَيْد من مخلاف زُبَيْد وأعمال ذَمار .

- الشّوافي : مخلاف من مخاليف إبّ وأعمالها ؛ ويضم خمس عزل : عزلة ثُوب ، وعزلة شِعْب يافع ، وعزلة بني مُحَرَّم ، وعزلة رؤوس بني مُحَرَّم ، وعزلة جبل مِعَوَّد .

- الشّياحي : قرية في عزلة المَقاطِن ، من مخلاف بَعْدان .

- الشياعي : قرية من مخلاف بَعْدان ، ورد ذكرها في ترجمة علي بن داود الهَمْدَاني الذي سكن قرية الذِراع من مخلاف صَهْبَان وأعمال إبّ .

- الصباحي : قرية من عزلة البَحْرِيَيْن من ناحية ذي جِبلة وأعمال إبّ ، ويُزْرع في هذه العُزلة : البُنُّ وقصَبُ السكر المعروف بالمَضّار بلهجة اليمن الأسفل ، والقند[١٢] بلهجة اليمن الأعلى ، وكذلك المَوْز ، وبنو الصباحي : نسبة الى مخلاف صباح من أعمال رَدَاع .

- الصَحَاري : قرية ووادٍ بالقرب من مرفأ الخُوخَة المعروفة قديما (بالخَوْهَة) من ناحية حَيْس واعمال زبيد ، ثم من أعمال الحُدَيْدة ، ويزرع في واديها النخيل .

(١٠) الاكليل ٢ / ٢٦٤ .

(١١) يوجد في سكان المزاحن من هم على مذهب الاسماعيلية الى اليوم .

(١٢) ربما يكون اصل الكلمة هندية .

ـ الصَرابي : بنو الصَرابي : عزلة من نواحي حَجّة .
ـ الصراري : بيت الصراري : قريـة من مخـلافِ سـائلـة مَغْـيـج وأعـمـال ذَمار ، والصراري ، بيت الصراري : محل بجوار القَاعـدة من أعمال ذي السَفَال وأعمال إب ، والصراري : قرية من عزلـة النيـدَاني من صَبر المَوادِم من أعـمـال تَعـز وهي مسكن آل الجُنَيْد .
ـ الصماتي : من بطون الصبَّيْحَة من مخلافَ لَحج[١٣] .
ـ الصناعي : قريـة في بني سيف العـالي من نـاحيـة القَفْر واعمـال إبّ ، والصناعي : مَمْسا في عزلة بني شَبيْب من حُبَيْش .
ـ الصّوافِي : قريـة كبيرة من عزلـة شِعْب يـافـع من مخلاف الشّـوافي . والصّوافِي : مركز ناحية الحَزْم . والصوافي : قرية في عزلـة الصّدْر من حُبَيْش .
ـ الضّمَادي : قريـة في عـزلـة بني الحـارث من أعمـال يريم . والضمادي : حصن في ثُوَب أعلى من مخلاف الشّوافي .
ـ الضهابي : قريـة في عـزلـة المَكْتَب من أعمـال ذي جبلـة ، وكانت من القرى المشهورة والمقصودة لطلب العلم .
ـ العَجابي : قرية في عزلة المَوَيْه من مخلاف بَعْدان وأعمال إبّ .
ـ العَزازي : قريـة من عـزلـة إرْيـاب من أعـمـال يَرِيْم ، وفيهـا حصن يُسمى إيوان ، والعزازي : قرية جنوب جِبْلة .
ـ العسادي : قرية غير معروفة اليوم .
ـ العَمَاقي : قرية من قرى الجنـد ، كان ينزل بهـا المسـافرون القـادمون

(١٣) تاريخ القبائل اليمنية ـ ص ٤٢ .

من تعز ، أو الذاهبون اليها ، وذلك قبل تعبيد الطرق للسيارات التي انحرفت عنها شرقا بنحو ثلاثة كيلو مترات تقديرا .

- العماهي : قرية من عزلة الحَرَث من مخلاف بَعْدَان وأعمال إب .
- العواجي : واد وربوة فوق غيل المَنْوَح من جهة الجنوب في السحول وأعمال إبّ .
- الفجاجي : قرية في عزلة بني عَوَض . والفجاجي : قرية في عزلة بني منصور ، وكلا العزلتين من مخلاف بَعْدان .
- الفَراحي : قرية في عزلة المَنَار من مخلاف بَعْدان .
- الفَراعي : عزلة في ناحية حُبَيْش على حدود ناحية الحزم من أعمال إب .
- الفَرَاوي : قرية في عزلة المِشْيرِق من ناحية حُبَيْش ، كانت من مراكز العلم المشهورة .
- الفلاحي : أسرة في حُبَيْش يسكنون قرية جيا من حُبَيْش ، وبيت الفلاحي : أسرة تسكن في عزلة لَهَاب من ناحية حَراز .
- القَدَاري : قرية من عزلة خَوْدَان ، من أعمال يَرِيْم .
- القراعي : من قري الشاعري من نواحي الضالع .
- القشائي : وادٍ وقرية من ربع ظَلْمَة من ناحية حُبَيْش .
- القوابي : بلد من وُصَاب ورد ذكره في السلوك للجندي .
- الكبابي : من بطون يافع .
- الكداهي : بلدة من عزلة العِداني بكسر العين من ناحية ذي السُفال وأعمال إبّ ، وتعرف حاليا بالكَدَهي من دون ألف بعد الدال ، والكداهي : قرية من عزلة أُنامر ، أعلى من ناحية ذي جِبْلة .

ـ الكلالي : قرية من عُزلـة ذاري بَضْعَـة ، من نـاحيـة المَخَـادر وأعمـال إبّ ، والكلالي : حصنٌ من جبـل مَسْوَر حَجَّة ، المعروف قديما بمسور المُنْتَاب ، وجبل تَخْلَى .

ـ الكمادي : قرية من عزلة المَكْتَب من ناحية ذي جِبْلة .

ـ الكماسي : بنو الكماسي ، ويسكنون زُبَيد من الضالع .

ـ الكناني : قرية من بني سَيف العالي ، وتقع شرق حصن إريان .

ـ الملاحي : قرية كبيرة من عزلة لَهَاب من حَرَاز .

ـ المنائي : قرية تحت حصن المَجْمَعَة من مخلاف الشَوافي ، كان بها بنو بَحر : بطن من خولان .

ـ المناخي : جبـل من بني العَـواضي من نـاحيـة الحَـزْم وأعمـال إبّ ، والمنـاخي جبـل فـوق المـذيخرة ، واليـه ينسب جَعفر بن ابراهيم المَنـاخي الـذي ينسب اليـه أيضـاً مخـلاف جعفر ، والمناخي وادٍ تابع لقرية الدَّثِيَّة من وادي عِصام من ناحيـة خُبان وأعمال يَريْم .

ـ النباهي : قرية من العُزلة من مخلاف بَعْـدَان ، والنبـاهي : قريـة في عزلة ذاري عُثْمان من البُخاري وأعمال المَخادر ثم من إبّ .

ـ النجاري : بيت صَبِيْح من مَنْعِمَة دَلال ، من مخلاف بَعْدان .

ـ النجاشي : أُسرة كبيرة تنسب الى النَجَيْشَـة : عـزلـة من المَقَـاطرة من أعمال الحُجَرية (المعافر) .

ـ النّظاري : قريـة في عـزلـة الحَرَث من مخـلاف بَعْـدان وأعمـال إبّ ، والنظـاري : مَمْسـا في عزلـة بني شَبِيْب من حُبَيْش ، وبنو النظـاري : قريـة من بني حَبِش من أعمـال الرُجْم ، وكانت من أعمال الطويلة .

- النفاجي : بطن من بطون يافع .
- النقابي : قرية من عزلة جاجر من ناحية مَقْبَنَة وأعمال المَخاء ، ثم من أعمال تعز .
- النهائي : وادٍ في ناحية المَخادر من أعمال إبّ .
- الهباري : حصن في عزلة بني مُسلم ، وقرية في عزلة بني سَبأ ، وكلاهما كانا من أعمال يريم ، واليوم من أعمال القفر ثم من إبّ .
- الهدادي : موضع تحت حصن كوكبان[١٤] .
- الهذابي : قرية خربة من أعمال لحج ، وورد ذكرها في ترجمة علي بن زياد الكناني في كتاب (السلوك للجندي) .
- الهرابي : وادٍ وقرية من عُزلة بني عَوَض ، وهما تحت سوق نادِب من عزلة دَلآل ، من مخلاف بَعْدان وأعمال إبّ .
- الوضاهي : قرية في عزلة بني مُسْلِم من ناحية يَرِيم (وقد صارت من ناحية القفر وأعمال إبّ) .
- الوهاري : قرية من عزلة المَقاطِن من مخلاف بَعْدان .
- اليفاعي : قرية في عزلة بني سبأ من ناحية القَفْر وأعمال إبّ .
- الينـاعي : نسبة الي ينـاع : حصن في الحَيْمَة من أعمال صنعاء .
- اليهاري : قرية في عزلة رؤوس بني مُحَرَّم ، من مِخلاف الشَوافي ، من أعمال إب .

(١٤) العقود اللؤلؤية ١ / ٧٦ .

التعريف والنقد
اصطنبول

الدكتور شاكر الفحام

أفردت دائرة المعارف الاسلامية مدخلاً مستقلاً لمدينة (اصطنبول) ، تلك المدينة العريقة ، ذات الشهرة الواسعة ، والتاريخ العريض الحافل ، والتي ظلت عاصمة الدولة العثمانية من ٢٠ جمادى الأولى سنة ٨٥٧ هـ[1] حتى ٣ ربيع الثاني سنة ١٣٤٢ هـ (١٤٥٣ ـ ١٩٢٣ م) .

وقد تحدث كاتب المقال عن المدينة العظيمة الخالدة الحديث المستفيض ، فتناول معالمها في العهد العثماني ، وعرض لأبرز مؤسساتها الدينية والعلمية والعمرانية والمدنية ، وبيّن ما كان لها من مكانة وشأن في ظل الدولة العثمانية . واستغرق هذا الحديث الممتع نَحو ست وعشرين صفحة[2] .

بدأ كاتب المقال بحثه بالتحدث عن اسم (اصطنبول) ، وتحديد الزمن الذي ظهر فيه ، فذكر أن هذا الاسم كان معروفاً في عصر سلاجقة الأناضول (سلاجقة الروم) والعثمانيين الأوائل . وعدّد مختلف صور نُطق

---

(١) أرخ بعضهم هذا الفتح في حساب الجمل بقوله تعالى : (بلدة طيبة) من الآية الكريمة : (لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور) [سورة سبأ ، الآية ١٥] .

وهذا تفصيل حسابها :

بلدة = ٤٣٦ [ب = ٢ ، ل = ٣٠ ، د = ٤ ، ت = ٤٠٠] .

طيبة = ٤٢١ [ط = ٩ ، ي = ١٠ ، ب = ٢ ، ت = ٤٠٠] .

(٢) دائرة المعارف الإسلامية (ط ٢ ، بالفرنسية) مج ٤ ، ص ٢٣٣ ـ ٢٥٩ .

هذا الاسم التي عُرف بها عند العثمانيين ، وعند الأرمن من قبلهم .

ثم عطف في حديثه على العرب ، فذكر ماأورده المسعودي (ت ٣٤٦ هـ) في كتابه : (التنبيه والاشراف) ، وهذا نصُّ ماقاله المسعودي : « ... أول ملوك هذه الطبقة قسطنطين .... ولثلاث سنين خلت من ملكه بنى مدينة القسطنطينية ..... وذلك في الموضع المعروف بطابلا[٣] من صقع بوزنطيا[٤] ، وبالغ في تحصينها وإحكام بنائها ، وجعلها دار مملكة له ، أضيفت الى اسمه ، ونزلها ملوك الروم بعده الى هذا الوقت[٥] ، غير أن الروم يسمونها الى وقتنا هذا المؤرخ به كتابنا : « بولن » ، واذا أرادوا العبارة عنها أنها دار الملك لعظمها قالوا : « إستن بولن » ، ولا يدعونها : القسطنطينية . وإنما العرب تعبّر عنها بذلك ..... »[٦] .

وماقاله المسعوديّ دقيق صحيح ، فقد ذكر الباحثون المحدثون أن اسم

---

(٣) جاء اسمه في المسالك والممالك لابن خرداذبه ، ص ١٠٥ (ط بريل / ١٣٠٦ هـ - ١٨٩٩ م) : « طافلا » . وسماه ياقوت الحموي (معجم البلدان - الروم) : « طلايا » ، ثم قال بعيد ذلك : « وفي أخبار بلاد الروم أسماء عجزتُ عن تحقيقها وضبطها ، فليعذر الناظر في كتابي هذا ، ومن كان عنده أهلية ومعرفة ، وقتل شيئاً منها علماً فقد أذنتُ له في إصلاحه مأجورا » .

(٤) اختلف رسم هذه الكلمة في الكتب العربية بل في نسخ الكتاب الواحد المخطوطة أحياناً ، فهي : بوزنطيا ، وبوزنطا (التنبيه والاشراف : ١٣٦ ، ١٣٨ ، ١٤٦ ، ١٥٩ ، مروج الذهب / تح شارل بلا ، فقرة : ٧٣٤ ، ١٢٩١ ، القاموس المحيط وتاج العروس / قسط) . وهي بزنطية (المسالك والممالك لابن خرداذبة : ١٠٤ ، معجم البلدان لياقوت والروض المعطار للحميري ومراصد الاطلاع لصفي الدين عبد المؤمن البغدادي / القسطنْطينية) .

(٥) يعني المسعودي الوقت الذي ألّف فيه كتابه « التنبيه والاشراف » وهو سنة ٣٤٥ هـ . انظر التنبيه والاشراف (ط بريل - ١٨٩٣ م) : ٦ ، ١٢٣ .

(٦) التنبيه والاشراف : ١٣٧ - ١٣٨ .

المدينة باليونانية : « إس - تِنْ - بولن IS - TIN - POLIN » ومعنـاه : في المدينة ، وأن كلمـة « اصطنبول » قـد نشـأت من التغيير الصوتي في نطق الاسم اليوناني القديم(٧) .

هذا كل ماقالـه كاتب المقـال في دائرة المعـارف الاسلاميـة فيما يتصل بـاستعمال كلمـة « اصطنبـول » في كتب التراث العربي : أورد كلمـة المسعودي فقط ، ثم اكتفى بها ، لينتقل بعد ذلك الى تفسير تسميتها بـاسم « إسلام بول » .

ومثل هـذا العرض الموجز مخلٌ يوهم القـارئ بـأن العرب لم يعرفوا كلمـة « اصطنبـول » ، ولم يـذكروهـا في كُتبهم ، اكتفـاءً منهم بكلمـة القسطنْطينية المتداولة الشائعة ، وإلا فلا تفسير لإغفال البـاحث مـاجـاء في كتب العرب ، وفيها الشاهد الذي يرشده الى معرفة الزمن الـذي ظهر فيـه استعمال هـذا الاسم « اصطنبـول » في الكتب العربيـة ، مرادفـاً لاسم القسطنطينية .

وهـاهي ذي جملـة من النصـوص العربيـة التي أوردت كلمـة « اصطنبـول » . ومـاهي إلا عجـالـة الراكب ، إذ لم يسعـدني الـوقت للاستقصاء والتتبع . وأرجو أن أضمّ إليها أخواتٍ لها في مقبلات الأيام .

(١)

١ - جـاء في معجم البلـدان ليـاقـوت الحـموي (٥٧٤ - ٦٢٦ هـ) : « اصطنبول ، بسكون النون وضم البـاء الموحـدة وسكون الواو ولام : هو

---

(٧) قـامـوس الأعـلام لشمس الـدين سـامي مـج ٢ : ٨٨٠ (استنبـول ١٨٨٩م)، دائرة المعارف الألمانية (بروكهاوس) مج ٩ : ٢٣٩ ، دائرة المعارف الاسلامية (ط ٢ ، بـالفرنسيـة) مج ٤ : ٢٣٤ .

اسمٌ لمدينة القسطنطينية . وهناك يبسط القول فيها إن شاء الله تعالى » .

٢ ـ أعاد ياقوت الحموي في معجم البلدان ذكر كلمة « اصطنبول » في موضعين آخرين من كتابه :

أولهما في أثناء حديثه عن « قسطنطينية » ،

وثانيهما في أثناء حديثه عن « نيقية » .

(٢)

وجاء في كتاب الكامل [٨] لابن الأثير (٥٥٥ ـ ٦٣٠ هـ) : « ..... ثم ملك قسطنطين ..... وهو الذي بنى مدينة القسطنطينية ..... والروم تسميها : استنبول ، يعني مدينة الملك .... » .

(٣)

وأما شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي طالب الأنصاري الصوفي الدمشقي المعروف بشيخ الربوة (٦٥٤ ـ ٧٢٧ هـ) فقد ذكر « اصطنبول » في كتابه نخبة الدهر ثماني مرات[٩] .

(٤)

وجاء في كتاب تقويم البلدان[١٠] لأبي الفداء (٦٧٢ ـ ٧٣٢ هـ) : « .... فنقول : إن القسطنطينية ، وهي اصطنبول ، على الخليج المذكور من غربيّه .... » .

---

(٨) الكامل لابن الأثير ١ : ١٨٩ .

(٩) نخبة الدهر في عجائب البر والبحر (ليبزيغ ـ ١٩٢٣ م) : ٢١ ، ١٤٣ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٤١ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ .

(١٠) تقويم البلدان (ط باريس ـ ١٨٤٠ م) : ٣٢ .

(٥)

١ ـ وذكر صفي الدين عبد المؤمن البغدادي (٦٥٨ ـ ٧٣٩ هـ) في كتابه : مراصد الاطلاع (وهو مختصر معجم البلدان) مدينة « اصطنبول » فقال : « اصطنبول ، بسكون النون وضم الباء الموحدة وواو ولام ، اسم لمدينة القسطنطينية » .

٢ ـ وأعاد صفي الدين عبد المؤمن البغدادي في المراصد ذكر كلمة « اصطنبول » في موضعين آخرين من كتابه :

أولهما : حين تحدث عن « قسطنطينية » ،

والثاني : حين تحدث عن مدينة « نيقية » .

(٦)

وزار ابن بطوطة (٧٠٣ ـ ٧٧٩ هـ) في رحلته الشهيرة مدينة القسطنطينية ، وذكر اسم « اصطنبول » مرتين[11] .

١ ـ « ..... وهي [أي مدينة القسطنطينية] متناهية في الكبر ، منقسمة بقسمين ، بينهما نهر عظيم المدّ والجزر ، على شكل وادي (سلا) من بلاد المغرب ..... وأحد القسمين من المدينة يسمى « اصطنبول » (بفتح الهمزة واسكان الصاد وفتح الطاء المهملتين ، وسكون النون وضم الباء الموحدة ، وواو مدّ ولام) ، وهو بالعدوة الشرقية من النهر ، وفيه سكنى السلطان وأرباب دولته ..... وأما القسم الثاني فيسمى الغلطة (بغين معجمة ولام وطاء مهمل ، مفتوحات) ، وهو بالعدوة العربية من النهر ، شبيه برباط الفتح .... » .

---

(١١) رحلة ابن بطوطة المسماة (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار) ١ : ٢٢٦ ، ٢٢٧ (ط . المكتبة التجارية بمصر ـ ١٩٣٨ م) .

٢ ـ « ....فمنها « مانستار » عمره الملك جرجيس ..... وهو بخارج اصطنبول ، مقابل الغَلَطة .... » .

(٧)

وذكر مرتضى الزبيدي (١١٤٥ ـ ١٢٠٥ هـ) في كتابه تاج العروس مدينة « اصطنبول » في موضعين :

١ ـ قال في مادة (ص ط ب ل) : « ومما يستدرك عليه [أي على القاموس المحيط] : أصطنبول ، بفتح الهمزة ، والعامة تكسرها : اسم مدينة القسطنطينية ، نقله ياقوت والصاغاني » .

٢ ـ وقال في مادة (ق س ط) : « ... ثم حوّل [اي السلطان محمد الفاتح بعد دفنه في البرية] الى « اسطنبول » في ضريح بالقرب من أجلّ جوامعه بها .... وتسمى [أي القسطنطينية] بالرومية بوزنطيا ، بالضم ، وتعرف الآن باسطنبول ، واسلام بول ، وفي معجم ياقوت : اصطنبول ، بالصاد » .

☆ ☆ ☆

هذا ما عثرت عليه مما أوردته العرب في كتبها من ذكر « اصطنبول » .

ولمدينة « القسطنطينية » ولوريثتها « اصطنبول » أسماء كثيرة قديمة وحديثة عرفت بها على مدى تاريخها الحضاري الطويل[١٢] .

(١٢) دائرة المعارف الاسلامية ، مج ٤ : ٢٣٤ ، مروج الذهب (تح شارل بلا) ، فقرة : ١٢٩١ ، ويقول البكري في معجم ما استعجم والحميري في الروض المعطار (الطوانة ـ القسطنطينية) ان الطوانة (بضم أوله وبالنون) اسم موضع القسطنطينية قبل أن يبنيها قسطنطين (انظر ماسبق ، التعليق رقم ٣) .

أما معجم البلدان ومختصره مراصد الاطلاع فقد اقتصرا على أن الطوانة : بلد بثغور المصيصة . وذكر الحميري في الروض المعطار الموضعين جميعا .

وقد تفرد العرب باسم اطلقوه على القسطنطينية لم يشركهم أحد سواهم في اصطناعه واستعماله وهو « فَروق » :

١ ـ قال أبو تمام :

وقعة زعزعت مدينة قسطنـ ـطين حتى ارتجت بسور فَروقِ[١٣]

٢ ـ قال الخطيب التبريزي في شرحه : « سوق فروق : بقرب قسطنطينية »[١٤] .

٣ ـ وجاء في معجم البلدان لياقوت : « والفَروقَ ، بالفتح ، لقب للقسطنطينية في شعر أبي تمام حيث قال :

وقعة زعزعت مدينة قسطنـ ـطين حتى ارتجت بسور فروق

انه أراد بفروق القسطنطينية . وسوق فروق : موضع بالقسطنطينية » .

٤ ـ وجاء في التكملة والذيل والصلة للصغاني (مادة فرق) : « وفروق : لقب قسطنطينية » .

٥ ـ وفي مراصد الاطلاع (مختصر معجم البلدان) : « وفروق : اسم القسطنطينية ، في شعر أبي تمام » .

٦ ـ وجاء في القاموس المحيط وشرحه تاج العروس (مادة فرق) : « وفروق كصبور : لقب قسطنطينية ، دار ملك الروم » .

٧ ـ وشاع اسم « فروق » على ألسنة شعراء العصر وتداولوه في قصائدهم :

---

(١٣) البيت من قصيدة لأبي تمام في مديح أبي سعيد الثغري ، مطلعها

ماعهدنا كذا نحيب المشوق كيف والدمعُ آيةُ المعشوقِ

(ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي ، مج ٢ : ٤٣٠ ـ ٤٤٦) .

(١٤) ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي ، مج ٢ : ٤٣٦ ، وفي بيت أبي تمام روايتان : سور فروق ، وسوق فروق ، وشَرَحَ الخطيب التبريزي الرواية الثانية .

(١) يقول أمير الشعراء أحمد شوقي من قصيدة له بعنوان (وداع فروق)[١٥] :

وليت لـــــدي فَروقٍ بعضَ بثّي   ومـا فعـل الفراقُ غـداة راعـا

(٢) ويقـول من قصيـدة لــه بعنـوان (تكليـل أنقرة وعـزل الآستانة)[١٦] :

مني لعهــدِكِ يــافروقُ تحيـــة   كعيـون مـائـك أو رُبـا واديـك

(٣) ويقول في قصيدته التي عنوانها (الأندلس الجديدة)[١٧] :

يـــاأمــــةً بفروق فرَّقَ بينهم   قَــدَرٌ تطيشُ إذا أتى الأحــلامَ

(٤) وقال الشاعر الكبير أمين ناصر الدين قصيدة مطولة في نكبة آل عثمان[١٨] ، جاء فيها :

سل فَروقـاً والخطبُ يَغْشَى ذراهـا   أين تلــك العـلا وذاك الشـــانُ

. . . .

يـافروقَ العليـاءِ ليت أبـا الفتـ   ـح يرى كيف نابك الحدثـانُ[١٩]

. . . .

وطني أنتِ يـــافروقُ فـــإن آ   لُـــكِ حبــاً فليس لي ايمـــانُ

. . . .

يـوم كانت فروقُ عـاصمـــة الأر   ضِ وفيهـا الهـدى وفيهـا الأمـانُ

. . . .

---

(١٥) الشوقيات ١ : ١٥٤ ـ ١٥٥ .

(١٦) الشوقيات ١ : ١٦٣ ـ ١٦٨ .

(١٧) الشوقيات ١ : ٢٣٠ ـ ٢٣٩ .

(١٨) مجلة الزهراء ، مج ٣ : ٤٤٦ ـ ٤٥٠ (رجب ـ ١٣٤٥ هـ) .

(١٩) أبو الفتح هو السلطان العثماني محمد الفاتح .

نثرتكم فروقُ نثراً على الأر ضِ كما ينثر النجـوم العنـانُ

(٥) وقال الرصافي في قصيدة عنوانها (الجرائد)[٢٠] :

ترى في فروقَ اليـوم قراءَ صحفهـا فريقين من ذي حجـة ومعـانِـد

(٦) وقال في قصيدة عنوانها (مارأيت في بك أوغلى)[٢١] :

ذهبتُ لحيّ في فروقَ تـزاحمت به الخلقُ حتى قلتُ مـاأكثر الخلقـا

(٧) وقال في قصيدةٍ عنوانها (يادار قسطنطين)[٢٢] :

هـذي صفـاتـكِ يـافروقُ برغم من أثنـوا عليـك بغير ذاك وأطنبـوا

لحق

(٨)

وذكر ابن خلدون مدينة (اصطنبول) حين تحدث في تاريخه عن الـدولـة المستجـدة للتركمان في شمال بـلاد الروم . وقـد آثر رسمهـا : (اسطنبول) ، بالسين والطاء (تاريخ ابن خلدون ٥ : ٥٦٢) .

---

(٢٠) ديوان الرصافي : ٢٢٣ ـ ٢٢٤ .

(٢١) ديوان الرصافي : ٢٢٧ ـ ٢٢٩ .

(٢٢) ديوان الرصافي : ٢٥٢ .

آراء وأنباء

انتخاب السادة الأساتذة

الدكتور عبد الله واثق شهيد والدكتور محمد بديع الكسم
والدكتور مختار هاشم والدكتور محمد زهير البابا

اعضاء عاملين في مجمع اللغة العربية

كان مجلس مجمع اللغة العربية قد انتخب السادة الأساتذة : الدكتور عبد الله واثق شهيد والدكتور محمد بديع الكسم والدكتور مختار هاشم والدكتور محمد زهير البابا اعضاء عاملين في مجمع اللغة العربية .

وقد صدرت المراسيم الجمهورية الثلاثة الآتية :

مرسوم رقم ٤٩٥

رئيس الجمهورية

...... يرسم مايلي :

المادة ١ ـ يعين الأستاذ الدكتور عبد الله واثق شهيد والدكتور محمد بديع الكسم عضوين عاملين في مجمع اللغة العربية بدمشق .

المادة ٢ ـ ينشر هذا المرسوم ويبلغ من يلزم لتنفيذه

دمشق في ١٩ / ٥ / ١٤٠٩ هـ
٢٧ / ١٢ / ١٩٨٨ م

رئيس الجمهورية
حافظ الأسد

مرسوم رقم ٤٩٦

رئيس الجمهورية

...... يرسم مايلي :

المادة ١ ـ يعين الأستاذ الدكتور مختار هاشم عضواً عاملاً في مجمع اللغة العربية بدمشق .

المادة ٢ ـ ينشر هذا المرسوم ويبلغ من يلزم لتنفيذه .

دمشق في ١٩ / ٥ / ١٤٠٩ هـ
٢٧ / ١٢ / ١٩٨٨ م

رئيس الجمهورية

حافظ الأسد

مرسوم رقم ٤٩٧

رئيس الجمهورية

...... يرسم مايلي

المادة ١ ـ يعين الأستاذ الدكتور محمد زهير البابا عضواً عاملاً في مجمع اللغة العربية بدمشق .

المادة ٢ ـ ينشر هذا المرسوم ويبلغ من يلزم لتنفيذه .

دمشق في ١٩ / ٥ / ١٤٠٩ هـ
٢٧ / ١٢ / ١٩٨٨ م

رئيس الجمهورية

حافظ الأسد

التقرير السنوي

عن أعمال المجمع في دورته المجمعية

(١ / ٩ / ١٩٨٧ - ٣١ / ٨ / ١٩٨٨)

أولاً - مجلس المجمع

عقد مجلس المجمع في دورته المجمعية (١٩٨٧ - ١٩٨٨) احدى عشرة جلسة ، كان مما تمّ فيها :

١ - استعراض الكتب الواردة إلى المجمع من مؤسسات علمية مختلفة ، والمتضمنة اعلام المجمع بضروب مناشطها الثقافية المتصلة بالتراث العربي والاسلامي ، والرغبة في مشاركة المجمع .

وقد أقر المجمع بعد الدراسة مايجب بشأنها

من تلك الكتب :

أ - كتابُ مكتب تنسيق التعريب ذو الرقم ٣٤٣ تاريخ ١٢ / ٩ / ١٩٨٧ م المشفوع بمشروعات خمسة معجمات هي : الجغرافيا والاقتصاد والقانون والآثار والموسيقى ، والمتضمن رغبة مدير المكتب أن يتفضل المجمع بابداء ملاحظاته حول هذه المعجمات ، توطئة للعرض على مؤتمر التعريب السادس المزمع عقده[1]

وقد قرر المجلس احالة المعجمات الخمسة إلى لجنة المصطلح لدراستها وتقديم تقارير تتضمن ماتسفر عنه الدراسة نقداً وتقويماً .

ب - كتابُ المعهد القومي للمواصفات والملكية الصناعية ذو الرقم

---

(١) عقد مؤتمر التعريب السادس في مدينة الرباط في المدة (٢٦ - ٣٠) ايلول ١٩٨٨ م .

٣٢٣٢ تاريخ ٢٠ / ١١ / ١٩٨٧ ، والمتضمن رغبة المعهد في أن يطلع على رأي المجمع في موضوع تعريب السوابق واللواحق .

وقد قرر المجلس احالة الموضوع إلى السيد الأستاذ المهندس وجيه السمان عضو المجمع لإعداد الإجابة عن تساؤلات المعهد .

ثم اطلع المجلس في جلسته السابقة (٦ / ١ / ١٩٨٨ م) على الدراسة التي أعدها الأستاذ السمان ، ووافق عليها .

٢ ـ الاطلاع على التقارير الدورية للجان المجمع المختلفة ، ومناقشة ماجاء فيها .

٣ ـ انتخاب اعضاء لجان المجمع الدائمة :

لجنة المجلة والمطبوعات

ولجنة المخطوطات واحياء التراث

ولجنة المصطلح وألفاظ الحضارة

ولجنة الأصول

وقد تمّ نشر قرارات تأليف اللجان المذكورة في مجلة المجمع (مج ٦٣ ، ج ٢ ، ص ٣٤٤ ـ ٣٤٥ ، ج ٣ ، ص ٥٤٧) .

ثانياً ـ أعمال لجان المجمع

١ ـ اللجنة الادارية

عقدت اللجنة الادارية في هذه الدورة المجمعية احدى وعشرين جلسة تناولت فيها شؤون المجمع والظاهرية . وأصدرت القرارات الادارية والمالية اللازمة .

وقررت اهداء المجلة إلى بعض المؤسسات العلمية في البلاد العربية والأجنبية ، وبعض الشخصيات العلمية والدارسين .

واقتنت مجموعة طيبة من الكتب الجديدة لمكتبتي المجمع والظاهرية .

٢ ـ لجنة المجلة والمطبوعات

عقدت لجنة المجلة والمطبوعات في هذه الدورة المجمعية ست عشرة جلسة ، استعرضت فيها جملة المقالات الواردة الى المجلة . ودفعت للنشر مارأته صالحاً منها .

٣ ـ لجنة المصطلح وألفاظ الحضارة

عقدت لجنة المصطلح وألفاظ الحضارة في هذه الدورة أربع جلسات ، بحثت خلالها في مشاريع معجمات المصطلحات الواردة إلى المجمع من مكتب تنسيق التعريب بالرباط ، وهي معجمات القانون والموسيقى والآثار والاقتصاد والجغرافيا . واقترحت أسماء الأساتذة المختصين من أعضاء المجمع وغيرهم لدراستها .

ثالثاً ـ مشاركات المجمع خارج القطر :

شارك الأستاذ الدكتور عدنان الخطيب الأمين العام في مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة في دورته الرابعة والخمسين والمنعقد في المدة (٤ ـ ١٨ رجب ١٤٠٨ هـ / ٢٢ شباط ـ ٧ آذار ١٩٨٨ م)

وقد ألقى السيد الدكتور الأمين العام بحثاً عن المعجم الوسيط قدم فيه رأيه عن هذا المعجم منذ صدور طبعته الأولى عام ١٩٦٠ ، وعرض لآراء بعض النقاد فيه وكلامهم عنه .

وقد نشرت الكلمة ضمن المستلة التي أصدرها مجمع اللغة العربية الأردني في العدد ٣٤ من مجلة المجمع الأردني (كانون الثاني ـ حزيران ١٩٨٨) والتي تضمنت وقائع مؤتمر مجمع القاهرة .

رابعاً ـ افتقاد مجمعيين

أ ـ فجع المجمع بوفاة عضوه العامل الأستاذ عبد الهادي هاشم الذي توفاه الله في ١٩ جمادى الأولى ١٤٠٨ هـ / ٨ كانون الثاني ١٩٨٨ م وقد

أقامت له وزارة الثقافة في مكتبة الأسد بدمشق حفل تأبين مساء يوم السبت ٢٠ / ٢ / ١٩٨٨ حضره أصدقاء الفقيد وتلاميذه ، وثلة من رجال الفكر والأدب والثقافة . وألقى الأستاذ الدكتور شاكر الفحام كلمة المجمع[٢] .

ب ـ كما فجع المجمع بوفاة أربعة من أعضائه المراسلين وهم :

١ ـ الأستاذ الدكتور أحمد ناجي إلقيسي الذي توفاه الله مساء يوم السبت ١٨ رمضان ١٤٠٧ هـ / ١٦ أيار ١٩٨٧ م) ، وكتب عنه الأستاذ الدكتور عدنان الخطيب الأمين العام كلمة في مجلة المجمع[٣]

٢ ـ الأستاذ الدكتور جواد علي الذي توفاه الله ظهر يوم السبت ١٣ صفر ١٤٠٨ هـ / ٢٦ ايلول ١٩٨٧ م . وكتب عنه الأستاذ الدكتور الأمين العام كلمة في مجلة المجمع[٤] .

٣ ـ الأستاذ الدكتور عمر فروخ الذي توفاه الله في ١٧ ربيع الأول ١٤٠٨ هـ / ٨ تشرين الثاني ١٩٨٧ م . وكتب عنه الأستاذ الدكتور الأمين العام في مجلة المجمع[٥]

٤ ـ الأستاذ الدكتور أحمد عبد الستار الجواري الذي توفاه الله يوم الجمعة ١٣ جمادى الآخرة ١٤٠٨ هـ / ٢٢ كانون الثاني ١٩٨٨ م ، وكتب عنه الأستاذ الدكتور الأمين العام مقالة في المجلة[٦]

خامساً ـ مطبوعات المجمع

---

(٢) نشرت الكلمة في الجزء الثاني من المجلد الثالث والستين من مجلة المجمع .

(٣) الجزء الرابع ، المجلد الثاني والستون .

(٤) الجزء الرابع ، المجلد الثاني والستون .

(٥) الجزء الأول ، المجلد الثالث والستوت .

(٦) الجزء الثالث ، المجلد الثالث والستون .

أ ـ الكتب التي نجز طبعها

١ ـ علم التعمية واستخراج المعمى عند العرب (ج ١)
للدكتور محمد مراياتي ، محمد حسان طيان ، يحيى ميرعلم .
٢ ـ فهارس مجلة مجمع اللغة العربية (المجلدات ٤١ ـ ٥٠) صنعة محمد خير محمد .

ب ـ الكتب التي يجري طبعها

١ ـ ديوان أبي الفتح البستي
٢ ـ البيزرة (ط ٢)
٣ ـ رسالة ابن فضلان (ط ٢)
٤ ـ الاتباع (ط ٢)
٥ ـ تاريخ حكماء الاسلام (ط ٣)
٦ ـ المصطلحات العلمية (ط ٢)

ج ـ الكتب التي تقرر طبعها بعد دراستها

١ ـ فصول التماثيل لابن المعتز ، تح الدكتور جورج قنازع والدكتور فهد أبو خضرة .
٢ ـ فهرس شواهد شرح المفصّل ، وضع الأستاذ عاصم بيطار .
٣ ـ السيرة النبوية من تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (ج ٢) تح الأستاذة نشاط غزاوي .
٤ ـ كشف المشكلات وإيضاح المعضلات لجامع العلوم الأصبهاني تح الدكتور محمد الدالي .

سادساً ـ مشاركة المجمع في معارض الكتب

مثل المجمع في هذه الدورة المجمعية مؤسسة دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر في دمشق فشاركت باسمه في المعارض التالية :

١ ـ معرض الرياض السادس للكتاب	٣ـ١٢/١٠/١٩٨٧
٢ ـ المعرض السادس للكتاب المعاصر (الشارقة)	٣ـ١٤/١١/١٩٨٧
٣ ـ معرض طهران الدولي الأول للكتاب	٥ـ١٣/١١/١٩٨٧
٤ ـ معرض الدوحة السادس للكتاب	١١/٢٢ـ٢/١٢/١٩٨٧
٥ ـ معرض القاهرة الدولي العشرون للكتاب	١/٢٦ـ٨/٢/١٩٨٨
٦ ـ معرض الكتاب الثاني في أبو ظبي	٣/٣٠ـ١٠/٤/١٩٨٨
٧ ـ معرض تونس السابع للكتاب	٣/٢٨ـ٥/٤/١٩٨٨

سابعاً ـ مكتبة المجمع الخاصة

دخل إلى مكتبة المجمع في هذه الدورة المجمعية (٢١٣) كتاب إهداء و (١٣٠) كتاب شراء ، بالإضافة إلى (٢٦٤) عدد من المجلات والدوريات أهدتها دور النشر والمؤسسات .

ثامناً ـ ميزانية المجمع

رصد للمجمع من ميزانية الدولة العامة لعام ١٩٨٨ مبلغ (٢,٥٢٦,٠٠٠) ليرة سورية ، ورصد له من الميزانية الاستثمارية للعام نفسه مبلغ (٣,٠٠٠,٠٠٠) ليرة .

صرف من الاعتمادات المرصودة من الميزانية العامة حتى تاريخ ٣١ / ٨ / ١٩٨٨ مبلغ (١,٤٨١,٠٠٠) ليرة سورية . كما صرف من الاعتمادات المرصودة من الميزانية الاستثمارية حتى التاريخ المذكور مبلغ (٦٨٩,٩٢٨) ليرة[٧] .

تاسعاً ـ دار الكتب الظاهرية

١ ـ ورد إلى دار الكتب الظاهرية خلال الدورة المجمعية المذكورة

(٧) بلغ ماأنفقه المجمع من الميزانية التي رصدت له لعام ١٩٨٨ مقدار (٢٤٢٥٨٥٥) ليرة سورية .

(٨٠٠) كتاب ، إهداء ، و (١٢٥) كتاب شراء .

٢ ـ كما ورد إليها (٥٠٠) عدد من المجلات والدوريات باللغة العربية ، إضافة إلى (٣٠٠) عدد من المجلات والدوريات الأجنبية .

٣ ـ بلغ عدد الكتب المعارة (٢٦,٧٣١) كتاب ، وبلغ عدد المطالعين (٢٦,٢٠٥) قارئ .

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق

في مطلع عام ١٩٨٩ م (جُمادى الأولى ١٤٠٩ هـ)

أ ـ الأعضاء العاملون

	تاريخ دخول المجمع
الدكتور عدنان الخطيب	١٩٦٠
« أمين المجمع »	
الدكتور أمجد الطرابلسي	١٩٦١
الأستاذ المهندس وجيه السمان	١٩٦٨
الدكتور شاكر الفحام	١٩٧١
« نائب الرئيس »	
الدكتور عبد الرزاق قدورة	١٩٧٥
الدكتور محمد هيثم الخياط	١٩٧٦
الدكتور عبد الكريم اليافي	١٩٧٦
الأستاذ أحمد راتب النفاخ	١٩٧٦
الدكتور احسان النص	١٩٧٩
الدكتور محمد مروان محاسني	١٩٧٩
الدكتور عبد الحليم سويدان	١٩٨٣
الدكتور عبد الله واثق شهيد	١٩٨٨
الدكتور محمد بديع الكسم	١٩٨٨
الدكتور مختار هاشم	١٩٨٨
الدكتور محمد زهير البابا	١٩٨٨

ب ـ الأعضاء المراسلون في البلدان العربية (☆)

تاريخ دخول المجمع

المملكة الاردنية الهاشمية

الدكتور ناصر الدين الأسد ١٩٦٩

الدكتور سامي خلف حمارنة ١٩٧٧

الدكتور عبد الكريم خليفة ١٩٨٦

الدكتور محمود إبراهيم ١٩٨٦

الدكتور محمود السمرة ١٩٨٦

الجمهورية التونسية

الأستاذ محمد المزالي ١٩٧٨

الدكتور محمد الحبيب بلخوجة ١٩٨٦

الدكتور محمد سويسي ١٩٨٦

الدكتور رشاد حمزاوي ١٩٨٦

الجمهورية الجزائرية

الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي ١٩٧٢

الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح ١٩٧٧

الدكتور صالح الخرفي ١٩٨٦

المملكة العربية السعودية

الأستاذ حمد الجاسر ١٩٥١

تاريخ دخول المجمع

جمهورية السودان

الدكتور محي الدين صابر ١٩٨٥

الدكتور عبد الله الطيب ١٩٨٥

الجمهورية العربية السورية

الأستاذ عمر أبو ريشة ١٩٤٨

الدكتور قسطنطين زريق ١٩٥٤

الجمهورية العراقية

الشيخ محمد بهجت الأثري ١٩٣١

الأستاذ كوركيس عواد ١٩٤٨

الأستاذ محمود شيت خطاب ١٩٦٩

الدكتور فيصل دبدوب ١٩٦٩

الدكتور عبد اللطيف البدري ١٩٧٣

الدكتور جميل الملائكة ١٩٧٣

الدكتور عبد العزيز الدوري ١٩٧٣

الدكتور محمود الجليلي ١٩٧٣

الدكتور جميل سعيد ١٩٧٣

الدكتور عبد العزيز البسام ١٩٧٣

(☆) ذكرت الأقطار حسب الترتيب المجائي والأسماء حسب الترتيب الزمني .

	تاريخ دخول المجمع
الدكتور صالح أحمد العلي	١٩٧٣
الدكتور يوسف عز الدين	١٩٧٣
الدكتور محمد تقي الحكيم	١٩٧٣

فلسطين

الدكتور إحسان عباس	١٩٧٢
الأستاذ أكرم زعيتر	١٩٨٥

الجمهورية اللبنانية

الدكتور فريد سامي الحداد	١٩٧٢

جمهورية مصر العربية

الأستاذ محمود محمد شاكر	١٩٧٧
الدكتور رشدي الراشد	١٩٨٦
الأستاذ وديع فلسطين	١٩٨٦

المملكة المغربية

	تاريخ دخول المجمع
الأستاذ عبد الله كنون	١٩٥٦
الأستاذ الأخضر غزال	١٩٧٨
الدكتور عبد الهادي التازي	١٩٨٦
الأستاذ عبد الرحمن الفاسي	١٩٨٦
الدكتور محمد بن شريفة	١٩٨٦
الأستاذ محمد الفاسي	١٩٨٦
الأستاذ عبد العزيز بن عبد الله	١٩٨٦

الجمهورية العربية اليمنية

الأستاذ القاضي إسماعيل بن علي الأكوع	١٩٨٥

ج ـ الأعضاء المراسلون في البلدان الأخرى

	تاريخ دخول المجمع
الاتحاد السوفيتي	
الدكتور غريغوري شرباتوف	١٩٨٦
اسبانية	
الأستاذ اميليو غارسيا غومز	١٩٤٨
إيران	
الدكتور محمد جواد مشكور	١٩٧٧
الدكتور فيروز حريرجي	١٩٨٦
الدكتور محمد باقر حجتي	١٩٨٦
الدكتور مهدي محقق	١٩٨٦
ايطالية	
الأستاذ غبرييلي (فرنسيسكو)	١٩٤٨
باكستان	
الأستاذ محمد صغير حسن المعصومي	١٩٦٦
الأستاذ محمود أحمد غازي الفاروقي	١٩٨٦
تركية	
الدكتور فؤاد سزكين	١٩٧٧
الدكتور إحسان أكمل الدين اوغلو	١٩٨٦

	تاريخ دخول المجمع
السويد	
الأستاذ ديدرينغ سفن	١٩٦٥
الصين	
الأستاذ عبد الرحمن ناجونغ	١٩٨٥
فرنسة	
الأستاذ اندره ميكيل	١٩٨٦
فنلانده	
الأستاذ كرسيكو (يوحنا اهتنن)	١٩٢٣
النروج	
الأستاذ موبرج	١٩٢١
النمسا	
الأستاذ جير	١٩٢١
الدكتور موجيك (هانز)	١٩٢٨
الدكتور اشتولز (كارل)	١٩٥٤
الهند	
الأستاذ أبو الحسن علي الحسني الندوي	١٩٥٧
الدكتور مختار الدين أحمد	١٩٨٥
الدكتور عبد الحليم الندوي	١٩٨٦

رؤساء المجمع الراحلون

	مدة توليه رئاسة المجمع
الأستاذ محمد كرد علي	(١٩١٩ ـ ١٩٥٣)
الأستاذ خليل مردم بك	(١٩٥٣ ـ ١٩٥٩)
الأمير مصطفى الشهابي	(١٩٥٩ ـ ١٩٦٨)
الأستاذ الدكتور حسني سبح	(١٩٦٨ ـ ١٩٨٦)

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق الراحلون

أ ـ الأعضاء العاملون

	تاريخ الوفاة
الشيخ طاهر السمعوني الجزائري	١٩٢٠
الأستاذ الياس قدسي	١٩٢٦
الأستاذ سليم البخاري	١٩٢٨
الأستاذ مسعود الكواكبي	١٩٢٩
الأستاذ أنيس سلوم	١٩٣١
الأستاذ سليم عنحوري	١٩٣٣
الأستاذ متري قندلفت	١٩٣٤
الشيخ سعيد الكرمي	١٩٣٥
الشيخ أمين سويد	١٩٣٦
الأستاذ عبد الله رعد	١٩٣٦
الشيخ عبد الرحمن سلام	١٩٤١
الأستاذ رشيد بقدونس	١٩٤٣
الأستاذ أديب التقي	١٩٤٥
الشيخ عبد القادر المبارك	١٩٤٧
الأستاذ معروف الأرناؤوط	١٩٤٨
الدكتور جميل الخاني	١٩٥١
الأستاذ محسن الأمين	١٩٥٢

	تاريخ الوفاة
الأستاذ محمد كرد علي	١٩٥٣
« رئيس المجمع »	
الأستاذ سليم الجندي	١٩٥٥
الأستاذ محمد البزم	١٩٥٥
الشيخ عبد القادر المغربي	١٩٥٦
« نائب الرئيس »	
الأستاذ عيسى اسكندر المعلوف	١٩٥٦
الأستاذ خليل مردم بك	١٩٥٩
« رئيس المجمع »	
الدكتور مرشد خاطر	١٩٦١
الأستاذ فارس الخوري	١٩٦٢
الأستاذ عز الدين التنوخي	١٩٦٦
« نائب الرئيس »	
الأستاذ الأمير مصطفى الشهابي	١٩٦٨
« رئيس المجمع »	
الأمير جعفر الحسني	١٩٧٠
« أمين المجمع »	

	تاريخ الوفاة
الدكتور سامي الدهان	١٩٧١
الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي	١٩٧٢
الأستاذ عارف النكدي	١٩٧٥
الأستاذ محمد بهجت البيطار	١٩٧٦
الدكتور جميل صليبا	١٩٧٦
الدكتور أسعد الحكيم	١٩٧٩
الأستاذ شفيق جبري	١٩٨٠
الدكتور ميشيل الخوري	١٩٨٠
الأستاذ محمد المبارك	١٩٨١
الدكتور حكمة هاشم	١٩٨٢
الأستاذ عبد الكريم زهور عدي	١٩٨٥
الدكتور شكري فيصل « أمين المجمع »	١٩٨٥
الدكتور محمد كامل عياد	١٩٨٦
الدكتور حسني سبح « رئيس المجمع »	١٩٨٦
الأستاذ عبد الهادي هاشم	١٩٨٨

ب ـ الأعضاء المراسلون الراحلون

من الأقطار العربية

	تاريخ الوفاة
المملكة الأردنية الهاشمية	
الأستاذ محمد الشريقي	١٩٧٠
الجمهورية التونسية	
الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب	١٩٦٨
الأستاذ محمد الفاضل بن عاشور	١٩٧٠
الأستاذ محمد الطاهر بن عاشور	١٩٧٣
الأستاذ عثمان الكعاك	١٩٧٦
الجمهورية الجزائرية	
الشيخ محمد بن أبي شنب	١٩٢٩
الأستاذ محمد البشير الإبراهيمي	١٩٦٥
محمد العيد محمد علي خليفة	١٩٧٩
المملكة العربية السعودية	
الأستاذ خير الدين الزركلي	١٩٧٦
جمهورية السودان	
الشيخ محمد نور الحسن	
الجمهورية العربية السورية	
الدكتور صالح قنباز	١٩٢٥

	تاريخ الوفاة
الأب جرجس شلحت	١٩٢٨
الأب جرجس منش	١٩٣٣
الأستاذ جميل العظم	١٩٣٣
الشيخ كامل الغزي	١٩٣٣
الأستاذ جبرائيل رباط	١٩٣٥
الأستاذ ميخائيل الصقال	١٩٣٨
الأستاذ قسطاكي الحمصي	١٩٤١
الشيخ سليمان الأحمد	١٩٤٢
الشيخ بدر الدين النعساني	١٩٤٣
الأستاذ ادوار مرقص	١٩٤٨
الأستاذ راغب الطباخ	١٩٥١
الشيخ عبد الحميد الجابري	١٩٥١
الشيخ عبد الحميد الكيالي	١٩٥٦
الشيخ محمد زين العابدين	١٩٥١
الشيخ محمد سعيد العرفي	١٩٥٦
البطريرك مار اغناطيوس افرام	١٩٥٧
المطران ميخائيل بخاش	١٩٥٨
الأستاذ نظير زيتون	١٩٦٧
الدكتور عبد الرحمن الكيالي	١٩٦٩

	تاريخ الوفاة
الأستاذ محمد سليمان الأحمد	
(بدوي الجبل)	١٩٨١

الجمهورية العراقية

الأستاذ محمود شكري الآلوسي	١٩٢٤
الأستاذ جميل صدقي الزهاوي	١٩٣٦
الأستاذ معروف الرصافي	١٩٤٥
الأستاذ طه الراوي	١٩٤٦
الأب انستاس ماري الكرملي	١٩٤٧
الدكتور داود الجلبي الموصلي	١٩٦٠
الأستاذ طه الهاشمي	١٩٦١
الأستاذ محمد رضا الشبيبي	١٩٦٥
الأستاذ ساطع الحصري	١٩٦٩
الأستاذ منير القاضي	١٩٦٩
الدكتور مصطفى جواد	١٩٦٩
الأستاذ عباس العزاوي	١٩٧١
الأستاذ كاظم الدجيلي	١٩٧٢
الأستاذ كمال إبراهيم	١٩٧٣
الدكتور ناجي معروف	١٩٧٧
البطريرك اغناطيوس	
يعقوب الثالث	١٩٨٠
الدكتور عبد الرزاق محي الدين	١٩٨٣
الدكتور إبراهيم شوكة	١٩٨٣

	تاريخ الوفاة
الدكتور فاضل الطائي	١٩٨٣
الدكتور سليم النعيمي	١٩٨٤
الأستاذ طه باقر	١٩٨٤
الدكتور صالح مهدي حنتوش	١٩٨٤
الأستاذ أحمد حامد الصراف	١٩٨٥
الدكتور أحمد عبد الستار	
الجواري	١٩٨٨

فلسطين

الأستاذ نخلة زريق	١٩٢١
الشيخ خليل الخالدي	١٩٤١
الأستاذ عبد الله مخلص	١٩٤٧
الأستاذ محمد اسعاف النشاشيبي	١٩٤٨
الأستاذ خليل السكاكيني	١٩٥٣
الأستاذ عادل زعيتر	١٩٥٧
الأب أوغسطين مرمرجي	
الدومنيكي	١٩٦٣
الأستاذ قدري حافظ طوقان	١٩٧١

الجمهورية اللبنانية

الأستاذ حسن بيهم	١٩٢٥
الأب لويس شيخو	١٩٢٧
الأستاذ عباس الأزهري	١٩٢٧

الاسم	تاريخ الوفاة
الأستاذ عبد الباسط فتح الله	١٩٢٩
الشيخ عبد الله البستاني	١٩٣٠
الأستاذ جبر ضومط	١٩٣٠
الأستاذ أمين الريحاني	١٩٤٠
الأستاذ جرجي يني	١٩٤١
الشيخ مصطفى الغلاييني	١٩٤٥
الأستاذ عمر الفاخوري	١٩٤٦
الأستاذ بولس الخولي	
الأمير شكيب أرسلان	١٩٤٦
الشيخ إبراهيم المنذر	١٩٥١
الشيخ أحمد رضا (العاملي)	١٩٥٣
الأستاذ فيليب طرزي	١٩٥٦
الشيخ فؤاد الخطيب	١٩٥٧
الدكتور نقولا فياض	١٩٥٨
الشيخ سليمان ظاهر	١٩٦٠
الأستاذ مارون عبود	١٩٦٢
الأستاذ بشارة الخوري (الأخطل الصغير)	١٩٦٨
الأستاذ أمين نخلة	١٩٧٦
الأستاذ أنيس مقدسي	١٩٧٧
الأستاذ محمد جميل بيهم	١٩٧٨
الدكتور صبحي المحمصاني	١٩٨٦
الدكتور عمر فرّوخ	١٩٨٧

الجمهورية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية

الاسم	تاريخ الوفاة
الأستاذ علي الفقيه حسن	١٩٨٥

جمهورية مصر العربية

الاسم	تاريخ الوفاة
الأستاذ مصطفى لطفي المنفلوطي	١٩٢٤
الأستاذ رفيق العظم	١٩٢٥
الأستاذ يعقوب صروف	١٩٢٧
الأستاذ أحمد تيمور	١٩٣٠
الأستاذ أحمد كمال	١٩٣٢
الأستاذ حافظ إبراهيم	١٩٣٢
الأستاذ أحمد شوقي	١٩٣٢
الأستاذ داود بركات	١٩٣٣
الأستاذ أحمد زكي باشا	١٩٣٤
الأستاذ محمد رشيد رضا	١٩٣٥
الأستاذ أسعد خليل داغر	١٩٣٥
الأستاذ مصطفى صادق الرافعي	١٩٣٧
الأستاذ أحمد الاسكندري	١٩٣٨
الدكتور أمين المعلوف	١٩٤٣
الشيخ عبد العزيز البشري	١٩٤٣
الأمير عمر طوسون	١٩٤٤
الدكتور أحمد عيسى	١٩٤٦
الشيخ مصطفى عبد الرازق	١٩٤٧

	تاريخ الوفاة
الأستاذ أنطون الجميل	١٩٤٨
الأستاذ خليل مطران	١٩٤٩
الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني	١٩٤٩
الأستاذ محمد لطفي جمعة	١٩٥٣
الدكتور أحمد أمين	١٩٥٤
الأستاذ عبد الحميد العبادي	١٩٥٦
الشيخ محمد الخضر حسين	١٩٥٨
الدكتور عبد الوهاب عزام	١٩٥٩
الدكتور منصور فهمي	١٩٥٩
الأستاذ أحمد لطفي السيد	١٩٦٣
الأستاذ عباس محمود العقاد	١٩٦٤

	تاريخ الوفاة
الأستاذ خليل ثابت	١٩٦٤
الأمير يوسف كمال	١٩٦٦
الأستاذ أحمد حسن الزيات	١٩٦٨
الدكتور طه حسين	١٩٧٣
الدكتور أحمد زكي	١٩٧٥
الأستاذ حسن كامل الصيرفي	١٩٨٤
الأستاذ محمد عبد الغني حسن	١٩٨٥

المملكة المغربية

الأستاذ محمد الحجوي	١٩٥٦
الأستاذ عبد الحي الكتاني	١٩٦٢
الأستاذ علال الفاسي	١٩٧٣

ج ـ الأعضاء المراسلون الراحلون

من البلدان الأخرى

	تاريخ الوفاة
الاتحاد السوفييتي	
الأستاذ كراتشكوفسكي (أغناطيوس)	١٩٥١
الأستاذ برتل (ايفكني ادوار دو فيتش)	١٩٥٧
اسبانية	
الأستاذ آسين بلاسيوس (ميكل)	١٩٤٤
المانية	
الأستاذ هارتمان (مارتين)	١٩٢٨
الأستاذ ساخاو (ادوارد)	١٩٣٠
الأستاذ هوروفيتز (يوسف)	١٩٣١
الأستاذ هوميل (فريتز)	١٩٣٦
الأستاذ ميتفوخ (أوجين)	١٩٤٢
الأستاذ هرزفلد (أرنست)	١٩٤٨
الأستاذ فيشر (أوغست)	١٩٤٩
الأستاذ بروكلمان (كارل)	١٩٥٦
الأستاذ هارتمان (ريشارد)	١٩٦٥
الدكتور ريتر (هلموت)	١٩٧١

	تاريخ الوفاة
ايران	
الشيخ أبو عبد الله الزنجاني	١٩٤٧
الأستاذ عباس إقبال	١٩٥٥
الدكتور علي أصغر حكمة	١٩٨١
ايطالية	
الأستاذ غريفيني (اوجينيو)	١٩٢٥
الأستاذ كايتاني (ليون)	١٩٢٦
الأستاذ غويدي (اغنازيو)	١٩٣٥
الأستاذ نللينو (كارلو)	١٩٣٨
باكستان	
الأستاذ محمد يوسف البنوري	١٩٧٧
الأستاذ عبد العزيز الميمني الراجكوتي	١٩٧٨
البرازيل	
الدكتور سعيد أبو جرة	١٩٥٤
الأستاذ رشيد سليم الخوري (الشاعر القروي)	١٩٨٤

	تاريخ الوفاة
البرتغال	
الأستاذ لويس (دافيد)	١٩٤٢
بريطانية	
الأستاذ ادوارد (براون)	١٩٢٦
الأستاذ بفن (انطوني)	١٩٣٣
الأستاذ مرغليوث (د. س.)	١٩٤٠
الأستاذ كرينكو (فريتز)	١٩٥٣
الأستاذ غليوم (الفريد)	١٩٦٥
الأستاذ اربري (أ.ج.)	١٩٦٩
الأستاذ جيب (هاملتون ا.ر.)	١٩٧١
بولونية	
الأستاذ (كوفالسكي)	١٩٤٨
تركية	
الأستاذ أحمد اتش	
الأستاذ زكي مغامز	١٩٣٢
تشيكوشلوفاكية	
الأستاذ موزل (ألوا)	١٩٤٤
الدانمرك	
الأستاذ بوهل (فرانز)	١٩٣٢
الأستاذ استروب (يحي)	١٩٣٨

	تاريخ الوفاة
الأستاذ بدرسن (جون)	١٩٧٤
السويد	
الأستاذ سيترستين (ك . ف)	١٩٥٣
سويسرة	
الأستاذ مونته (ادوارد)	١٩٢٧
الأستاذ هيس (ح . ح)	١٩٤٩
فرنسة	
الأستاذ باسيه (رينه)	١٩٢٤
الأستاذ مالانجو	١٩٢٦
الأستاذ هوار (كليمان)	١٩٢٧
الأستاذ غي (ارثور)	١٩٢٨
الأستاذ ميشو (بلير)	١٩٢٩
الأستاذ بوفا (لوسيان)	١٩٤٢
الأستاذ فران (جبرييل)	١٩٥٣
الأستاذ مارسيه (وليم)	١٩٥٦
الأستاذ دوسو (رينه)	١٩٥٨
الأستاذ ماسينيون (لويس)	١٩٦٢
الأستاذ ماسيه (هنري)	١٩٧٠
الدكتور بلاشير (ريجيس)	١٩٧٣
الأستاذ كولان (جورج)	
الأستاذ لاوست (هنري)	١٩٨٣

تاريخ الوفاة

المجر

الأستاذ غولدزيهر (اغناطيوس) ١٩٢١

الأستاذ ماهلر (ادوارد)

الأستاذ عبد الكريم جرمانوس ١٩٧٩

النمسا

الدكتور اشتولز (كارل)

الهند

الحكيم محمد أجمل خان ١٩٢٧

هولاندة

الأستاذ هورغرونج (سنوك) ١٩٣٦

تاريخ الوفاة

الأستاذ اراندونك (ك ڤان)

الأستاذ هوتسما (مارتينوس تيودوروس) ١٩٤٣

الأستاذ شخت (يوسف) ١٩٧٠

الولايات المتحدة الاميركية

الدكتور مكدونالد (ب) ١٩٤٣

الأستاذ هرزفلد (ارنست) ١٩٤٨

الأستاذ سارطون (جورج) ١٩٥٦

الدكتور ضودج (بيارد) ١٩٧١

الدكتور فيليب حتي ١٩٧٨

الكتب والمجلات المهداة

خلال الربع الرابع من عام ١٩٨٨

أ ـ الكتب العربية

محمد مطيع الحافظ ـ غزوة بدير

ـ **الاحصاء الاقتصادي** ـ د . أحمد رفيق قاسم، د . عمر حلاق ـ حلب ١٩٨٨

ـ **الأحياء الدقيقة** (الفيروسات والجراثيم) (القسم العملي) ـ د . محمد عادل الحكيم ـ حلب ١٩٨٦

ـ **إدارة الأفراد** ـ د . عمر وصفي عقيلي ـ حلب ١٩٨٨

ـ **أساسيات علم البيئة وتطبيقاته** ـ د .ابراهيم نحّال ـ حلب ١٩٨٨

ـ **أسس الجيولوجيا الهندسية** ـ د . محمد علي شيخ مشاعل ـ حلب ١٩٨٦

ـ **أسس الجيولوجيا الهندسية (الجزء العملي)** ـ د .محمد علي شيخ مشاعل ـ حلب ١٩٨٦

ـ **الإطباق** ـ د . فارس قصبجي ـ حلب ١٩٨٤

ـ **الإعلام الآلي (المعالجة الآلية للمعلومات)** ـ د . محمد سالم الصفدي ـ حلب ١٩٨٧

ـ **أعلام الدين في صفات المؤمنين** ـ الحسن بن أبي الحسن الديلمي ـ قم ١٤٠٨

- **أمراض الجهاز الحركي** - د . عبد القادر عبد الجبار ، د . محمد صبحي دايه - ١٩٨٨
- **أمراض جهاز الهضم** - د . فائز عيسى - حلب ١٩٨٦
- **الأوائل** - تقي الدين بن زيد الجراعي الحنبلي - تحقيق عادل الفريجات - دمشق ١٩٨٨
- **أوربا والتخلف في افريقيا** - د . والتررودني ، ترجمة د . أحمد القصير ، مراجعة د. إبراهيم عثمان - (سلسلة عالم المعرفة) - الكويت ١٩٨٨
- **البرمجة ومعالجة المعلومات (لغة البيزيك)** - الدكتور المهندس سامح جزماتي ، حلب ١٩٨٨
- **البيئة النباتية التطبيقية** - د . محمد نذير سنكري - حلب ١٩٨٨
- **البيبليوغرافيا القومية التونسية (الدوريات العربية)** الجزء الثاني - دار الكتب الوطنية - تونس ١٩٨٧
- **تاريخ حمص (يوميات)** (من سنة ١١٠٠ - ١١٣٥ هـ) - محمد المكي بن السيد بن الحاج مكي بن الخانقاه - حققه عمر نجيب العمر - دمشق ١٩٨٧
- **تاريخ العمارة (العمارة الكلاسيكية)** - د . عبد المعطي الخضر - حلب ١٩٨٧
- **تاريخ الوقائع والأفكار الاقتصادية** - د . إسماعيل سفر - حلب ١٩٨٧
- **التجارب العملية في الكيمياء العضوية** - د . عبد الحامد حداد ، د . عبد الجليل النفوري ، حلب ١٩٨٦
- **تجارب في الالكترونيات (٢)** - د . محمد أنور بطل ، أ . محمد وليد دراو ، ليلى قصاص ، حلب ١٩٨٦

- **تجارب في الفيزياء العامة (١ ـ ٢)** ـ د . محمد بشير كرمان ، جورج طحانيس ، أحمد وزان ، كراتسيا سالمة ـ حلب ١٩٨٥
- **تجارب في الفيزياء للمهندسين** ـ د . رياض آله رشي ، محمد وليد دراو ـ حلب ١٩٨٦
- **التدابير التي ينبغي اتخاذها والوسائل اللازم تعبئتها في حالة وقوع حادثة نووية** ـ ندوة أكاديمية المملكة المغربية ـ الرباط ١٩٨٨
- **التراث الشفوي في الشرق الأدنى ومنهجية حمايته** ـ د . نبيل جورج سلامة ـ دمشق ١٩٨٦
- **تربية الحيوان (الحترات)** ـ د . محمد مروان السبع ، د . محي المزيد ـ حلب ١٩٨٧
- **تربية الحيوان (الحترات ، الجزء العملي)** د . محمد مروان السبع ، د . محي المزيد ، فريد حلاق ـ حلب ١٩٨٧
- **ترجمة الامام الحسن من تاريخ مدينة دمشق** ـ الحافظ ابن عساكر ـ تحقيق محمد باقر المحمودي ـ بيروت ١٩٨٠
- **ترجمة الامام الحسين من تاريخ مدينة دمشق** ـ الحافظ ابن عساكر ـ تحقيق محمد باقر المحمودي ـ بيروت ١٩٧٨
- **تلخيص البيان في ذكر فرق أهل الأديان** ـ علي بن محمد الفخري ـ موسكو ١٩٨٨
- **توات في مشروع التوسع الفرنسي بالمغرب من ١٨٥٠ ـ ١٩٠٢** ـ د . أحمد العماري ـ فاس ١٩٨٨
- **الجبر والتحليل الرياضي** ـ الجزء الأول ـ الجبر والتفاضل ـ أ . أحمد علوظي ـ حلب ١٩٨٦
- **الجبر والتحليل الرياضي** ـ الجزء الثاني ـ التكامل ـ أ . أحمد علوظي ـ

حلب ١٩٨٦

- **جراحة جهاز الهضم** (١ - ٢) - د . فندر بركات - حلب ١٩٨٥ - ١٩٨٧

- **حافظ الشيرازي شاعر الغزل العرفاني** - المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الايرانية بدمشق ١٩٨٨

- **الحشرات الاقتصادية** - د . جمعة خليل إبراهيم - حلب ١٩٨٦

- **الدولة في عهد الرسول (المجلد الأول تكوين الدولة وتنظيمها)** - د . صالح أحمد العلي - مطبوعات المجمع العلمي العراقي - بغداد ١٩٨٨

- **ديوان عدي بن الرقاع العاملي** عن أحمد بن يحي ثعلب الشيباني - تحقيق د . نوري حمودي القيسي ، حاتم صالح الضامن - مطبوعات المجمع العلمي العراقي - بغداد ١٩٨٧

- **رحلة اوليفييه إلى العراق (١٧٩٤ - ١٧٩٦)** - ترجمة د . يوسف حبي - مطبوعات المجمع العلمي العراقي - بغداد ١٩٨٨

- **رسالة الأحاديث الأربعين من أمثال أفصح العالمين ﷺ** - يوسف النبهاني - حققها محمود الأرناؤط وصلاح الشعال - الكويت ١٩٨٨

- **الرياضيات** - حازم زيدو - حلب ١٩٨٧

- **الرياضيات** (الجزء الثاني) - د . حسن نقار - حلب ١٩٨٨

الرياضيات العامة (الجزء الأول) - د . خضر الكريدي - حلب ١٩٨٦

- **الشرق في القرون الوسطى** : النظام الاقتصادي الاجتماعي - أكاديمية العلوم السوفييتية - موسكو ١٩٨٧

الطرائق الموضوعية للتأريخ أو قياس الزمن في الأركيولوجيا - علم الآثار - دني بيبونيه - المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية - دمشق ١٩٨٨

- **العلاقات الاقتصادية الدولية** (الجزء الأول) ـ د . إسماعيل شعبان ـ حلب ١٩٨٧
- **العلاقات الاقتصادية الدولية** ـ الجزء الثاني ـ العلاقات الاقتصادية والتكامل الاقتصادي العربي ـ د . إسماعيل سفر ـ حلب ١٩٨٧
- **علم الأدوية** ـ (الجزء الثاني) ـ د . يوسف إبراهيم ـ حلب ١٩٨٦
- **علم الطفيليات الطبية** (١ ـ ٢) ـ خالد بصمه‌جي ـ حلب ١٩٨٦
- **فن التوليد** ـ د . عبد الرزاق حمامي ، د . بشير ناصيف ، د . مأمون قصبجي ـ حلب ١٩٨٧
- **فنون الأفنان في عجائب علوم القرآن** ـ عبد الرحمن بن علي بن الجوزي ـ تحقيق د . رشيد عبد الرحمن العبيدي . مطبوعات المجمع العلمي العربي ـ بغداد ـ ١٩٨٨
- **الفيزياء العملية** ـ محمد ميسر عدل ، د . محمد بشير مكي ـ حلب ١٩٨٧
- **الفيزياء للمهندسين** ـ د . ضيف الله نصور ـ حلب ١٩٨٦
- **القانون المدني** (الحقوق العينية) (١ ـ ٢) ـ المحامي عبد الجواد السرميني ، د .عبد السلام الترمانيني ـ حلب ١٩٨٦
- **القياسات الالكترونية** ـ الدكتور المهندس فادي فوز ـ حلب ١٩٨٨
- **الكتاب الإحصائي السنوي السادس (١٩٨٧ ـ ١٩٨٨)** ـ الجامعة الأردنية ـ عمان ١٩٨٨
- **كلمات ومواقف** (١ ـ ٥) ـ د . محي الدين صابر ـ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ـ تونس ١٩٨٨
- **كيم ايل سونغ** (المؤلفات) ـ بيونغ يانغ ، كوريا ـ ١٩٨٨
- **كيم جونغ ايل** ـ تشاي اين سو ـ بيونغ يانغ ، كوريا ١٩٨٣

- **الكيمياء التحليلية** (الثاني) - مبادئ التحليل الكمي والآلي - د . محمود أبودان - حلب ١٩٨٨
- **الكيمياء الحيوية (الجزء العملي)** - د . أحمد محمد خير كرزة - حلب ١٩٨٧
- **الكيمياء العامة** (الثاني) - د . محمد نصوح علايا ، د . غسان التخين - حلب ١٩٨٦
- **الكيمياء العضوية** (الرابع) - د . صالح القادري ، د . أسامة ضبيط - حلب ١٩٨٦
- **الكيماء اللاعضوية** (الثاني) - العناصر النوذجية - الجزء العملي - د . رياض حجازي ، د . محمد نصوح علايا - حلب ١٩٨٦
- **الكيمياء اللاعضوية** (الثاني) - العناصر النموذجية - د . محمد نصوح علايا ، د . رياض حجازي - حلب ١٩٨٧
- **الكيمياء اللاعضوية** (الثالث) - المعقدات والعناصر الانتقالية - الجزء العملي - د . رياض حجازي - حلب ١٩٨٦
- **المؤتمر الوطني الأول للتطوير التربوي** - عمان ١٩٨٨
- **مؤشرات احصائية أساسية حول فلسطين المحتلة** - اللجنة الأردنية الفلسطينية المشتركة لدعم صمود الشعب الفلسطيني في الوطن المحتل - عمان ١٩٨٨
- **مجموعة التجارب في الاهتزازات والأمواج** - إعداد نهال قاطرجي ، د . محمد بشير مكي ، د . رياض آله رشي ، ناديا بشور - حلب ١٩٨٧
- **محاسبة التكاليف المعيارية** - د . محمد رضوان حلوة حنان - حلب ١٩٨٧
- **محاضرات الأكاديمية** - أكاديمية المملكة المغربية - الرباط ١٩٨٧

- **مختصر النصيحة في الأدعية الصحيحة للإمام عبد الغني المقدسي** - اختصره وعلق عليه محمود الأرناؤوط الكويت ١٩٨٨
- **مدخل إلى الرياضيات العالية** - د . محمد سمير دركزنلي - حلب ١٩٨٦
- **مدخل إلى الكيمياء الحيوية لجسم الإنسان (١ - ٢)** - د . تشارلز باسترنك - ترجمة د . أحمد محمد خير كرزة - حلب ١٩٨٦
- **المدخل إلى ميكانيك الكم** - د . محمد أنور بطل - حلب ١٩٨٧
- **معالجة الإشارة** - هدى الصابوني - حلب ١٩٨٦
- **مقاومة المواد وخواصها** - الدكتور المهندس محمد نظمي زنرني - حلب ١٩٨٧
- **المقتضب في اسم المفعول من الثلاثي المعتل العين** - أبو الفتح عثمان بن جني - دمشق ١٩٨٨
- **مقدمة لتاريخ الفكر العلمي في الاسلام** - أحمد سليم سعيدان - سلسلة عالم المعرفة - الكويت ١٩٨٨
- **الموسم الثقافي السادس لمجمع اللغة العربية الأردني** - عمان ١٩٨٨
- **الميكانيك** - د . بشير نور خراط - حلب ١٩٨٦
- **النحو والصرف**(الأول) - د . مصطفى جطل - حلب ١٩٨٦
- **ندوة الازدواجية في اللغة العربية** - مجمع اللغة العربية الأردني والجامعة الأردنية - عمان ١٩٨٨
- **نسب معد واليمن الكبير** (الجزء الأول) - ابن الكلبي - تحقيق محمود فردوس العظم - دمشق ١٩٨٨
- **نظرية المحاسبة** - د . محمد رضوان حلوة حنان - حلب ١٩٨٧
- **نظم القياسات الالكترونية** - هدى الصابوني - حلب ١٩٨٦
- **النظم المنطقية والدارات الرقمية** - الدكتور المهندس فادي فوز -

حلب ١٩٨٧

- **الهندسة الصحية** (البيئة ومياه المجاري) - الدكتورة سلوى حجار - حلب ١٩٨٧

- **الوجيز في أمراض الأذن والأنف والحنجرة** - د . صلاح الدين السيد - حلب ١٩٨٦

ب - المجلات العربية

- المعلم العربي	٣	١٩٨٨	دمشق
- الآداب الأجنبية	٥٧	١٩٨٨	دمشق
صوت فلسطين	٢٥٠	١٩٨٨	دمشق
- المعرفة	٣١٠ - ٣١١	١٩٨٨	دمشق
- نهج الإسلام	٣٣	١٩٨٨	دمشق
- الثقافة	تشرين الأول	١٩٨٨	دمشق
- المجلة البطريركية	٧٩	١٩٨٨	دمشق
- النشرة الفصلية للكتب العلمية في مركز الدراسات والبحوث العلمية	٥١	١٩٨٨	دمشق
- التراث العربي	٣٢	١٩٨٨	دمشق
- الحياة المسرحية	٣٠ / ٣١ - ٣٢ / ٣٣	١٩٨٨	دمشق
- موريتانيا	٥	١٩٨٨	دمشق
- مجلة بحوث جامعة حلب	١٠	١٩٨٧	حلب
- سومر	٣٩	١٩٨٣	بغداد
- سومر	٤٠	١٩٨٤	بغداد
- مجلة المجمع العلمي العراقي	٤	١٩٨٧	بغداد
- مجلة المجمع العلمي العراقي	١ ، ٢	١٩٨٨	بغداد
- تاريخ العرب والعالم	١١٩ - ١٢٠	١٩٨٨	بيروت
- الشراع	٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٦ ، ٣٤٨	١٩٨٨	بيروت
- المجلة العربية للبحوث التربوية	١ ،٢	١٩٨٨	تونس

ـ المجلة العربية للتربية	١	١٩٨٨	تونس
ـ المجلة العربية للثقافة	١٤	١٩٨٨	تونس
ـ المجلة العربية للعلوم	١١	١٩٨٨	تونس
ـ المجلة العربية للمعلومات	١	١٩٨٨	تونس
ـ الحياة الثقافية	٤٧ ، ٤٨ ـ ٤٩ ، ٥٠	١٩٨٨	تونس
ـ اعلامات بيبليوغرافية	١ ـ ٢	١٩٨٧	تونس
ـ المنتدى	٦٣ ، ٦٤	١٩٨٨	دبي
ـ الفيصل	١٤١ ، ١٤٢	١٩٨٨	الرياض
ـ دراسات	٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥	١٩٨٨	عمان
ـ نشرة مكتبة مجمع اللغة العربية الاردني	٩	١٩٨٨	عمان
ـ رسالة المعلم	٢	١٩٨٨	عمان
ـ حوليات كلية الآداب	٥٧ ، ٥٨	١٩٨٨	الكويت
ـ دعوة الحق	٢٧٠	١٩٨٨	المغرب
ـ الإحياء	١	١٩٨٥	المغرب
ـ الوحدة	٤٦ / ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩	١٩٨٨	المغرب
ـ اللقاء	٥	١٩٨٨	ألمانيا
ـ الثقافة الإسلامية	١٩ ، ٢٠	١٩٨٨	ايران
ـ الدراسات الإسلامية	٣	١٩٨٨	باكستان
ـ النشرة الإخبارية	١٨	١٩٨٨	تركيا
ـ بناء الصين	١٠ ، ١١	١٩٨٨	الصين
ـ الصين المصورة	٩ ، ١٠	١٩٨٨	الصين
ـ صوت الأمة	٨ ، ٩ ، ١٠	١٩٨٨	الهند

ج ـ الكتب والمجلات باللغات الأخرى

- Une Mission de Rconnaissance de l' Euphrate En 1922, Damas, 1988

- Les Institutions du droit coutumier roumain, Vladimir Hanga, 1988

- La Chine, 7, 8, 1988

☆ ☆ ☆

- Songs of Life, Abu-L-Qasim Al-Shabbi, Tunis, 1987

- Philosophy of Islam, Dr. Muhammad Hosayni Behishti, Dr. Javad Bahonar, U.S.A.

- The logic of History against the Vienna Diktat, Olimpiu Matichescu, 1988

- Islamic Studies, 27, 1988

- Journal Catalog 1989, London, 1988

- Abstracts, xxxi, 1988

- Hamdard Islamicus, 3, 1988

- Bulletin of the John Rylands University Library of Manchester, 2, 1988

- Biomedical Papers of the Medical Faculty of the Palacky University, 117, 119, 120, 1987, 1988,

- Science in China, 7, 8, 9, 10, 1988

☆ ☆ ☆

- Acta Orientalia, XLI, 1987

- Studia Linguistica Polono-Jugoslavica, 5, 1987

- Comptes Rendus de L' Académie Bulgare Des Sciences, 9, 10, 1988

- Culture Populaire Albanaise, VIII, 1988

- Studime Filologjike, 1, 1988

- Gjuha Jonè, 2, 1988

- Studia Albanica, 1, 1988

- Studime Historike, 2, 1988

فهرس الجزء الأول من المجلد الرابع والستين

(المقالات) الصفحة

(التعريف والنقد)

(آراء وأنباء)

مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »

شعبان ١٤٠٩هـ

نيسان (إبريل) ١٩٨٩ م

محمد كرد علي

من الرواد المؤسسين لمجمع القاهرة

صاحب قلب كبير ملئ حبا وقلم جريء لايحابي صديقا ولا حبيبا

بقلم

د . عدنان الخطيب

في حيّ من أحياء مدينة دمشق تقطنه أسر كثيرة يتعاطى ابناؤها التجارة أو تعيش من غلال مزارعها ، احتفل في أواخر شهر صفر من سنة ١٢٩٣ للهجرة (١٨٧٦ م) بمولد طفل لأم شركسية الأرومة . وكان جدّ هذه الأسرة تاجرا انحدر إلى دمشق من جبال الأكراد في شمالي العراق ، فاستلطف هواءها وأحب الطبيعة فيها معجباً بدماثة أهلها ورحابة صدورهم بالغرباء عنها ، فعزم على البقاء فيها ، واتخاذها موطنا له ولابنائه من بعده .

ولما بشر والد الغلام بمولده أسماه « فريدا » وحمّد الاسم ، على عادة أهل دمشق تيمنا باسم النبي (ﷺ) ، واستطالت الأسرة الاسم فاكتفت منه بمحمد ، وشبّ الغلام وتفتى ثم بلغ مبلغ الرجال دون أن يعرفه أحد إلا باسم « **محمد كرد علي** » .

(☆) أعدّ هذا المقال بمناسبة احتفالات مجمع اللغة العربية بالقاهرة بعيده الذهبي سنة ١٩٨٤ .

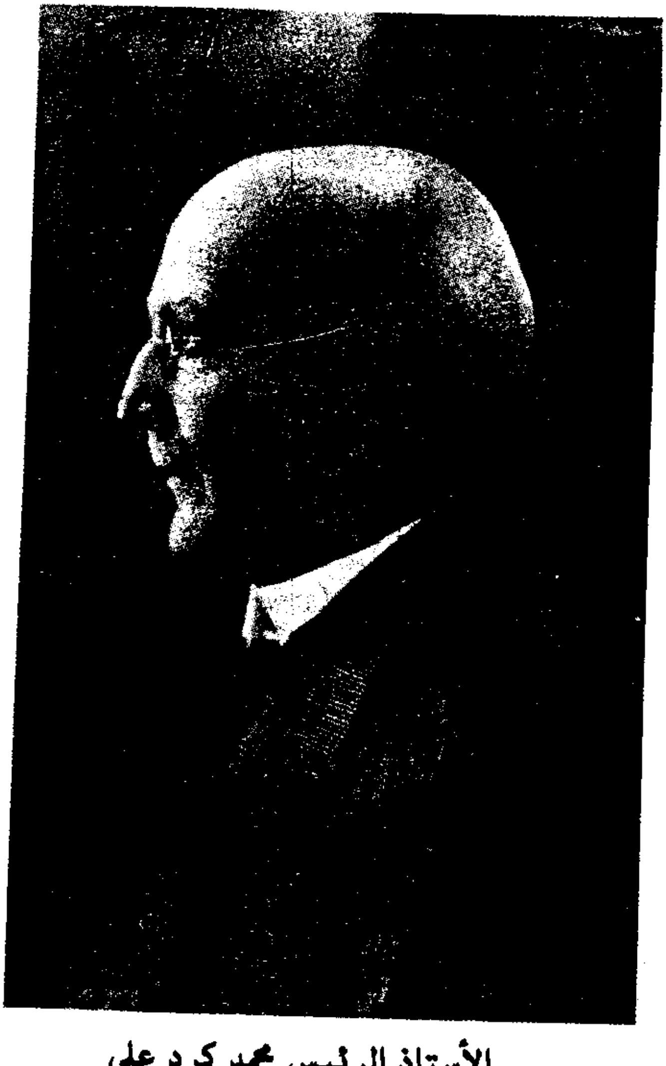
فُطر محمد كرد علي على « الحبّ » فأحب ، وكان حبه كبيراً عميـاً ، أحب المدينة التي ولد فيها ودرج على أرضها ولعب مع أترابه في بـاحـات دورها ، وعشق غوطتها في ربيعها وخريفها وفي صيفها وشتـائهـا ، وكان من ثمرات حبه هذا أن نشر ، بآخرة ، كتابيه « **دمشق مـدينـة السحر والشعر** » و « **غوطـة دمشـق** » وصف فيهما مغـاني المـدينـة التي أحب ومتنزهاتها ، متغنيـا بجمال غوطتهـا على اختلاف مـايكسوهـا بـه ربيع أو خريف .

وكان حـظ محـمد كرد علي عظيماً ، وهـو في مقتبـل العمر ، عنـدمـا التحـق بـالمـدارس الحكـوميـة ، إذ تعرّف فيهـا على **كبير معلمي عصره الشيخ طاهر الجزائري** ، فتتلمذ عليه ، وعنه أخـذ حبّ العلم والعلمـاء ومنه تشرّب حبّ العرب وحبّ لغتهم والاعجـاب بفصـاحتهم وبيـانهم[1] ، فوقف حياته على نشر العلم مااستطاع وعلى خدمة العربية مـاوفق ، وكان كتابه « أمراء البيان » من أجل كتبـه وأروعهـا ، كما كانت كتـابـاتـه عن الشيخ طاهر الجزائري أسمى مايكتبـه تلميـذ عن أستـاذ أحبّـه أشـدّ الحبّ وتأثر به أبلغ تأثر[2] .

وأحبّ محمد كرد علي الصحافة يافعاً ، وظل حبّه يدفعه نحوهـا حتى غدا الرائد الأول بين المشتغلين فيها في بلاد الشام ، لقد سجل في مذكراته قصة غرامه بالصحافة فقال : « بدأت أقرأ الجرائد العربية في الثالثة عشرة من عمري وأنـا في السنـة الأخيرة من المـدرسـة الابتـدائيـة ، وبعـد حين اشتركت بجريدتين .. وأولعت بمطالعة (**لسان الحال**) لأن فيـه أخبـارا

(١) انظر اهداءه لكتاب « كنوز الاجداد » من مطبوعات مجمع دمشق سنة ١٩٥٠ .

(٢) انظر كتاب « الشيخ طاهر الجزائري » لعدنان الخطيب القاهرة ١٩٧١



الأستاذ الرئيس محمد كرد علي

طريفة معربة عن الانكليزية .. واشتركت لما كنت في الثانية من المدرسة الثانوية بجريدة إفرنسية اسبوعية تصدر بباريز اسمها (**صديق الريف**) .. فكنت اقرؤها قراءة تدبر لا قراءة تفكه .. واطالع بعض الصحف التركية الصادرة عن الاستانة .. ولا سيا المجلات الأدبية والتاريخية ، وقد اقرأ بعض المقالات التي تروقني أكثر من مرة ، ولا سيما مقالات كبار الكتاب والمفكرين في السياسة والاجتماع . وما بلغت السادسة عشرة حتى أخذت أكتب أخبارا ومقالات في الجرائد » .

ثم أردف محمد كرد علي يقول : « ماكنت أظن أن هذه البداءة تنتهي بي إلى الغرام بالصحافة ، ويبلغ بي الحال أن أحرر أول جريدة ظهرت في دمشق[٣] .

وعندما هبط محمد كرد علي سنة ١٩٠١ مصر لأول مرة دفعه غرامه بالصحافة إلى قبول الاشتراك بتحرير بعض الصحف فيها ، وانتهى به الأمر إلى اصدار مجلة شهرية باسم (**المقتبس**) تبحث في العلوم والآداب ، واستمر على اصدارها ، إلى أن أُعلن الدستور العثماني سنة ١٩٠٨[٤] .

وعاد محمد كرد علي إلى دمشق بعد اعلان الدستور ، ليصدر فيها جريدة (**المقتبس**) اليومية السياسية إلى جانب (**المقتبس**) **المجلة الشهرية الأدبية العلمية**[٥] .

لقد احتل محمد كرد علي مكانة مرموقة في بلاد الشام ، وعرضت

(٣) انظر ص ٥٠ ح ١ من المذكرات دمشق ١٩٤٨

(٤) انظر ص ٦ من المصدر السابق نفسه .

(٥) انظر فهرس مجلة المقتبس من مطبوعات مجمع دمشق سنة ١٩٧٨ .

عليه وظائف حكومية عالية ، فرفضها قائلا : « .. إني لم أرب نفسي لأكون موظفاً ، ولو احببت التوظف لكنت اليوم في أرقى المناصب[٦] » .

وفي سنة ١٩١٩ كلف محمد كرد علي بتأسيس مجمع علمي يتولى حماية العربية والنهوض بها ، فرحب بهذا التكليف ، وتم انتخابه من قبل الذين اختيروا للعمل معه ، **رئيسا للمجمع العلمي العربي أول المجامع العربية** ، ولم تلبث وزارة المعارف في الحكومة السورية أن جاءته تجر أذيالها .

وعندما دعيت الحكومة السورية إلى الاشتراك بمهرجان مبايعة أحمد شوقي بأمارة الشعر ، اختارت رئيس المجمع ليمثلها ، وفي المهرجان ألقى محمد كرد علي كلمة سورية ، وسجل بعدئذ في مذكراته يقول :

« ودعاني شوقي ، وأظن بإشارة من القصر ، إلى زيارة جلالة الملك فؤاد الأول ، فقابلني جلالته مقابلة عطف عظيم وطلب إليّ أن أعود إلى سكنى مصر ليوسد إليّ عملا علمّيا في قصره العالي وزادت رغبته لما ذكرت له الصحف والمجلات المصرية التي آزرت فيها ، فقال : **إنك بمساهمتك بخدمة السياسة والأدب في مصر تعد مصرياً**[٧] » .

واعتذر محمد كرد علي من المليك عن رفضه قائلا في مذكراته : « وكنت علم الله ، أود امتثال أمره الكريم في سكنى مصر لولا أن هواءها لا يلائمني كما يلائمني هواء دمشق مسقط رأسي ، وفي أرضها دفن أبي وجدي »[٨] ثم علق على رفضه عرض الملك بقوله : « أبيت سكنى مصر

(٦) انظر ص ٢٧٧ ج ١ من المذكرات .

(٧) انظر ص ٢٩٨ من المصدر السابق ذكره .

(٨) انظر ص ٢٩٩ من المصدر نفسه .

مع أني اجد بين ظهراني أخواني فيها من السلوى مالا يتيسر لي أن أنعم بمثله في بلدي ، وتفتنني مغريات الحضارة على مالا أجد له شبيها في الشام ، وعليّ يصدق بعض الشيء قول أبي تمام :

بالشام أهلي وبغداد الهوى وأنا
بالرقتين وبالفسطاط اخواني[٩] »

وكان من تأثير الشيخ طاهر الجزائري في تلميذه محمد كرد علي تلبسه النهج الذي رسمه الأستاذ للخلص من تلامذته بسلوكه وأفعاله ، وكانت معالم هذا النهج واضحة محددة ، رددها كرد علي كثيرا في بعض كتبه ، أشار إلى واحد منها بقوله : « كان أستاذنا الشيخ طاهر الجزائري ، وهو على سرير الموت ، يقول لمن حوله من أصحابه : اذكروا من عندكم من الرجال الذين ينفعونكم في الشدائد ، **ودونوا اسماءهم في جريدة** لئلا تنسوهم ، ونوهوا بهم عند كل سانحة ، واحرصوا عليهم حرصكم على أعز عزيز .. **تجاوزوا عن سيئاتهم وانتفعوا بحسناتهم**[١٠] » .

كان محمد كرد علي يردد أقوال شيخه هذه على مسامعنا كثيرا لنعيها ونعمل بها ، كان لا يترك مناسبة إلا ويذكرنا بالعلماء العاملين الذين عرفهم ، وفي مذكراته سجل ما يلي :

« بدأت مصر باقامة تماثيل للسياسيين الوطنيين ، وهي بعيدة اليوم عن اقامة تماثيل للعلماء العاملين ، ولو كانوا من عيار أحمد تيمور باشا قضوا حياتهم كلها في عمل الخير ونشر العلم ومافكروا فيما سوى ذلك[١١] » ثم سجل ماكتبه إلى لجنة الاحتفال بذكرى أحمد تيمور وجاء فيه :

(٩) انظر ص ٣٠٠ من المصدر المذكور .
(١٠) انظر ص ٢٧٤ ج ١ من المذكرات .
(١١) انظر ص ٤٥ من المصدر نفسه .

«.. وغاية ماأرجو أن ينجلي اجتماع يوم الذكرى عن تحقيق أمنية من عرفوا جهاد تيمور العظيم في خدمة الأدب ، وذلك بطبع كل ماخطته يمينه من كتب ورسائل ومقالات وتعليقات . وإذا صحت النية على البرّ بعلم الأعلام فخير ما يكون منه تعليم المصريين أن يقام له تمثال ينصب أمام مجمع فؤاد الأول للغة العربية عنواناً على الاعتراف ببيض أيادي ابن مصر البار على هذه اللغة وعلى تاريخ الاسلام .

وخير الأمثلة على تأثر محمد كرد علي بنهج الشيخ طاهر الجزائري في التنويه بفضل الرجال ، ماأورده في مذكراته عمن عرف له فضلا ، وكان من ذلك قوله : « أعجبت بثلاثة من رصفائي أعضاء مجمع اللغة العربية في القاهرة .. أعجبت بثباتهم على الحضور .. أما الثالث فهو ـ **الأستاذ عبد العزيز فهمي باشا** ـ أكثرهم عناية بعمل المجمع ، يدرس المسائل المعروضة عليه درس تدبر قبل ميعاد المناقشة فيها ويبحث فيها بحث البصير ، وان لم تكن داخلة في اختصاصه ، يعمل هذا حبا بالعلم وتفانيا في أداء الواجب .. وعلى شيخوخته وهو في عشر الثمانين ، لا يتخلف عن شهود جلسات المجمع وجلسات المؤتمر السنوية . وهناك أعضاء لا يحضرون إلا نادرا ، ومنهم من لا يحضر أبدا .. **وفي أعضاء المجمع العلمي العربي في دمشق مثال من أعضاء مجمع القاهرة** ، ومن أعضائه من يطرد دوامه ويعمل بذمة ونشاط ، ومنهم أعضاء لا يحضرون ولا مرة في السنة[١٢] » .

لقد رزئ مجمع دمشق سنة ١٩٥٣ بوفاة مؤسسه ورئيسه محمد كرد علي وكانت الخسارة بموته فادحة لا تعوض ، فلما كانت سنة ١٩٧٦ احتفل المجمع واحتفلت سورية من ورائه بالذكرى المئوية الأولى لميلاد محمد كرد علي ، احتفالا منقطع النظير اشتركت فيه سائر الأقطار العربية بجامعها

(١٢) انظر ص ٥٦٩ ج ٢ من المذكرات دمشق ١٩٤٨ .

اللغوية ، دلّ على المكانة السامية التي كان يحتلها محمد كرد علي في العالم العربي بأسره .

وكانت من عيون الكلمات التي أُلقيت في الاحتفال المذكور ، كلمة الدكتور إبراهيم مدكور رئيس مجمع اللغة العربية في القاهرة ورئيس اتحاد المجامع العربية والتي استهلها بقوله[١٣] :

« كرد علي علم من أعلام النهضة السورية الفكرية والأدبية المعاصرة ، ورائد من كبار روادها والمجتمعات البشرية بين سير ووقوف ، بين يقظة ونوم ، وما أحوجها في فترات وقوفها إلى من يبعث فيها الحياة والحركة ، وفي أزمان نومها إلى من يوقظها وينشطها . وتجود الأيام في أمثال هذه الظروف بدعاة النهوض والتقدم ورسل الاصلاح والتجديد ، وكأنما خلقوا لهذا وأعدوا له .

ولاشك في أن كرد علي واحد من هؤلاء الدعاة المصلحين ... » واستطرد يقول :

« وكان مؤمنا بالعروبة ايمانا جازما ، يعتد بأمجادها ، ويباهي بآثارها الحضارية والإنسانية .ومن آيات عروبته أنه كان يتعصب للأمويين ويدافع عنهم ولعل هذا كان مظهرا من مظاهر وطنيته وتعلقه بالشام ودمشق عاصمة ملكهم وكثيرا ماحمل على الشعوبية والشعوبيين . ومع هذا لم يكن جامدا ولا متزمتا ، بل كان يدعو إلى التجديد في غير ماتطرف ، وإلى الأخذ عن الحضارة الغربية في غير ما عدوان على القيم والمبادئ الإسلامية ، وكان يحرص الحرص كله على الملاءمة بين القديم والحديث » ولم يكن غريبا أن يختار أول رئيس لمجمع دمشق الذي ناضل

(١٣) انظر ص ١٤ من كتاب ذكرى الاحتفال دمشق ١٩٧٧ .

طويلا في سبيل دعمه وعمل جاهدا في نشر آثاره . وكان على صلة بالملك فؤاد الأول الذي تبنى فكرة انشاء مجمع لغوي رسمي يحقق ماهدفت إليه المجامع الأهلية التي أشرنا إليها ، وفي لقاء بينهما عام ١٩٢٦ شاء الملك أن يفيد من تجربة دمشق السابقة ، فقدم له كرد علي صورة صادقة ويمكن أن يعد بهذا ممن مهدوا لمجمع القاهرة » .

ثم علق على اختياره مع الرواد المؤسسين قائلا :

« .. فكرد علي من المؤسسين الأوائل لمجمع القاهرة ، ومرحلة التأسيس من المراحل الدقيقة في حياة أي مشروع أو عمل : فيها توضع اللبنات الأولى ، وترسم الخطة ، ويحدد المنهج . »

« .. وقضى كرد علي في مجمع القاهرة نحو عشرين سنة ، زاملته في سبع منها ، وكان حريصا الحرص كله على أن يشترك في أدوار انعقاده المتعاقبة ولم يتخلف عنها إلا لضرورة قاهرة . وكانت أطول مما تحظى به اليوم ... »

وختم الدكتور مدكور خطابه بقوله :

« لقد قصرت حديثي في هذه الذكرى الكريمة ، على جانب واحد من جوانب كرد علي ، وماأكثرها ، ولا أزعم أني وفيت هذا الجانب حقه . وكل ماقصدت هو أن أشير إلى صلة وثيقة وقديمة بين مجمع دمشق ومجمع القاهرة ، عرف لها وزنها منذ البداية ، ولا نزال نعول عليها التعويل كله » .

رحم الله كرد علي واخوانه الرواد المؤسسين وعوض العربية خيرا .

ترجمة

حميد بن ثور الهلالي

مستخرجة

من تاريخ مدينة دمشق لأبي القاسم بن عساكر

تح . الدكتور شاكر الفحام

٣٣٩ / ١ ـ حميد بن ثور بن عبد الله بن عامر بن أبي ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان[1] بن مضر بن نزار ،

ويقال : إنه أحدُ بني عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة[2] ،

● النسخ المعتمدة في تحقيق النص :

صورة عن مخطوطة الأزهر (القاهرة) ورمزها (هـ) .

وصورة عن مخطوطة أحمد الثالث (اصطنبول) ورمزها (ح) .

وصورة عن مخطوطة سليمان باشا بالمكتبة الظاهرية (دمشق) ورمزها (ظ) . وقد أثبتنا في هامش النص أرقام صفحاتها .

(١) أكثر النسابين على أنه قيس عيلان بن مضر . وقال قوم : قيس بن عيلان بن مضر . قال ابن حزم في جمهرة أنساب العرب (ص ١٠) : « والصحيح : قيس عيلان . قال نصر بن سيار :

انـا ابن خِنْـدِفَ تَنْميني قبـائلُهـا   للصـالحـات وعمّي قيسُ عيـلانـا » .

وانظر جمهرة النسب لابن الكلبي (بيروت ـ ١٩٨٦ م) : ٢٠ ، ٣١١ (دمشق ، تح محمود العظم) ١ : ٤ ، ٢ : ١ ، والعقد لابن عبد ربه (القاهرة ـ ١٩٥٢ م) ٣ : ٣٣٧ ، ٣٥٠ .

(٢) وصل الينا نسب حميد بن ثور الهلالي بثلاث روايات ، وقع بينها يسير اختلاف ، ولكنها كلها تجمع على أن حميد بن ثور من هلال بن عامر بن صعصعة . وهذه الروايات هي :

أبو المثنّى(٣) الهلالي(٤) .

= أ ـ رواية ابن الكلبي ، وقد ساق نسبه في الجمهرة (جمهرة النسب ، ط . دمشق ٢ : ٥٩ / ط . بيروت ، ص ٣٧٢) على النحو الآتي ذكره :

ـ حميد بن ثور بن حزن بن عمرو بن عامر بن أبي ربيعة بن نهيك بن هلال [بن عامر بن صعصعة] .

وتناقل طائفة من العلماء هذا النسب في كتبهم كابن الأثير في أسد الغابة (٢ : ٥٣) ، وابن حجر في الإصابة (١ : ٣٥٦) ، والعيني في المقاصد النحوية (على هامش خزانة الأدب ١ : ١٧٧ ـ ١٧٨) ، والسيوطي في شرح شواهد المغني (١ : ٢٠١) .

٢ ـ رواية أبي عمرو الشيباني ، وقد ساق نسبه على النحو الآتي ذكره :

ـ حميد بن ثور بن عبد الله بن عامر بن أبي ربيعة بن نهيك بن هلال [بن عامر بن صعصعة] .

وأورد هذا النسب أبو الفرج الاصبهاني في الأغاني (٤ : ٣٥٦) ، وابن عبد البر في الاستيعاب (على هامش الاصابة ١ : ٣٦٧) ، والبكري في اللآلي (سمط اللآلي : ٣٧٦) ، وأبو القاسم بن عساكر في هذه الفقرة من ترجمة حميد بن ثور الهلالي ، والفقرة ٦ ، وابن الأثير في أسد الغابة (٢ : ٥٣) ، والبغدادي في شرح أبيات مغني اللبيب (٣ : ٢٥١) .

وساق معجم الأدباء (١١ : ٨) الروايتين ، ولكنه أسقط عمراً من رواية ابن الكلبي . وليس ياقوت بالذي يقع منه هذا الخطأ . ولعل خير تفسير له ما ذكره الأستاذ الكبير عبد العزيز الميمني من أن هذه الترجمة جاءت في الجزء المنحول المدسوس على ياقوت (ديوان حميد بن ثور الهلالي : ٥ ، ٧٦) .

٣ ـ رواية أبي عبد الله محمد بن سلام الجمحي صاحب طبقات فحول الشعراء ، ومضمونها :

ـ أن حميد بن ثور أحدُ بني عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة .

(انظر جمهرة أنساب العرب لابن حزم : ٢٧٤ ، وترجمة حميد بن ثور الهلالي لابن عساكر ، في هذه الفقرة والفقرة ٥) .

(٣) لحميد بن ثور الهلالي غير ما كنية . فهو أبو المثنى وأبو الأخضر وأبو خالد (أسد الغابة لابن الأثير ٢ : ٥٣ ـ ٥٤ ، المقاصد النحوية / على هامش الخزانة ١ : ١٧٨ ، شرح شواهد المغني للسيوطي ١ : ٢٠١) ، وهو أبو لاحق (سمط اللآلي : ٣٧٦)

وذكر الأستاذ الدكتور رضوان النجار في كتابه (حميد بن ثور الهلالي) ، ص ٧٨ ، أنه يكنى أبا الهيثم أيضاً ، وأحال في ذلك على كتاب الاستيعاب لابن عبد البر النمري =

شاعر مشهور إسلامي . وقيل : إنه أدرك النبيَّ ﷺ ، وأنشده شعراً . وقيل : إنه أدرك الجاهلية[٥] . وقال الشعر في خلافة عمر بن الخطاب ، ووفد على بعض خلفاء بني أمية .

القرطبي ، وأعاد قولته في مجلة معهد المخطوطات العربية (مج ٣٠ ، ج ٢ ، ص ٦٨٩) .

وعدتُ الى كتاب الاستيعاب فوجدتُ أبا عمر قد سرد نسب حميد بن ثور الهلالي ، وأغفل ذكر كنيته . وأما قوله : « ويكنى أبا الهيثم » فإنما يعني به : « يعلى بن الأشدق بن جراد بن معاوية العقيلي » . فالتبس الأمر على الأستاذ الدكتور النجار .

(٤) عرض ابن النديم في كتاب الفهرست لذكر ديوان حميد بن ثور الهلالي . ولكن وقع في نسخ الفهرسْت المخطوطة خلل غُمّ أمره على محققي كتاب الفهرست ، فلم ينبهوا عليه .

ـ فقد جاء في ص ١٥٨ (ط . فلوغل / ليبزيغ) : « حميد بن ثور الرباحي (بالباء الموحدة) .... حميد الأرقط .... عدي بن الرقاع .... سحيم بن وثيل العاملي الرياحي .... » .

ومثل ذلك ورد في طبعتي مصر (مط الرحمانية ، ص ٢٢٤ ، مط الاستقامة ، ص ٢٣٠) .

وجاء في ص ١٧٨ ـ ١٧٩ (ط . رضا ـ تجدد / طهران) : « حميد الأرقط .... عدي بن الرقاع العاملي .... حميد بن ثور الراجز ...... سحيم بن وثيل .... » .

وأرادت الدكتورة ناهد عباس عثان أن تجمع بين طبعتي فلوغل ورضا ـ تجدد ، فتراكم الغلط في طبعتها (ص ٣٠٠ ـ ٣٠١ / دار قطري بن الفجاءة ـ ١٩٨٥ م) .

والصواب أن يقال : حميد بن ثور [الهلالي] .... حميد الأرقط الراجز .... عدي بن الرقاع العاملي .... سحيم بن وثيل الرياحي (بالياء المثناة التحتية) ، نسبة الى رياح بن يربوع من تميم (جمهرة أنساب العرب لابن حزم : ٢٢٧) .

وقد تابع الدكتور فؤاد سزكين (تاريخ التراث العربي / الترجمة العربية ، مج ٢ ، ج ٢ ، ص ٢٤٠) ما وقع في طبعة فلوغل ، حين ترجم لحميد بن ثور ، فذكر أنه حميد بن ثور بن عبد الله الهلالي الرباحي (بالباء الموحدة) . وهو غلط كما بينا آنفا ، فحميد بن ثور هلالي من عامر بن صعصعة ، ولا صلة له برياح (بالياء المثناة التحتية) بن يربوع من تميم .

(٥) قال ابن الأثير في أسد الغابة (٢ : ٥٤) : « وشهد [حميد] حنيناً مع الكفار ، ثم أسلم . قدم على النبي ﷺ فأسلم .... » . وقال صاحب الأغاني يتحدث عن حميد (الأغاني ٤ :٣٥٦) : « وقد أدرك الجاهلية أيضاً » .

٢ ـ أخبرنا أبو الفتح يوسف بن عبد الواحد انا شجاع بن علي انا ابو عبد الله بن منده انا عبد الله بن أبي ذر بأطرابلس ، وغيره ، نا أنس بن سالم نا هاشم بن القاسم الحراني نا يعلى بن الأشدق بن جراد[٦] بن معاوية العقيلي ، يكنى أبا الهيثم ، حدثني حميد بن ثور الهلالي أنه حين أسلم أتى النبيَّ ﷺ [فقال][٧] :

أصبح قلبي من سُلَيْمَى مُقْصَدا
إن خطأً منها وإن تعمُّدا

ثم ذكر الحديث بطوله ، لم يزد عليه[٨] .

٣ ـ أخبرناه[٩] أبو عبد الله الفراوي انا أبو الحسين الفارسي انا أبو سليمان حمد بن محمد الخطابيّ[١٠] : في حديث النبي ﷺ أن حميد بن ثور الهلالي أتاه حين أسلم فقال :

أصبح قلبي من سُلَيْمَى مُقْصَدا
إن خَطَأً منها وإن تعمُّدا
فحمَّل الهمّ كِلازاً جلعدا

---

(٦) جاءت في مخطوطات ابن عساكر الثلاث : (حراد) بحاء مهملة ، وهو تصحيف . انظر الإكمال للأمير ابن ماكولا ٢ : ١٧٤ .

(٧) ما بين الحاصرتين ساقط من مخطوطة (ظ) ، وهو ثابت في مخطوطتي (هـ) و (ح) ، وفي كتاب الاستيعاب لابن عبد البر (على هامش الاصابة ١ : ٣٦٧) ، والإصابة لابن حجر (١ : ٣٥٦) .

(٨) انظر الفقرة رقم (٣) التالية ، ففيها إيضاح ما أجمل هنا .

(٩) هذا طريق أبي القاسم بن عساكر لرواية كتاب غريب الحديث لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي .

(١٠) الخبر بتمامه وتفسيره (الفقرتان : ٣ ، ٤) في كتاب غريب الحديث للخطابي (دمشق ـ ١٩٨٢ م) ١ : ٥٦٨ ـ ٥٧٠ .

ترى العليفيّ عليـــه مـؤكـــدا[١١]
وبين نسعيـــه خِـــدَبّـــاً مُلْبـــدا
اذا السرابُ بـــــالفـــلاة اطّردا
ونَجِـــدَ المــــاءُ الــــذي تـــورّدا
تـــورُّدَ السّيـــــد أراد المرصــــدا
حتى أرانـــا ربُّنـــا محمـــدا[١٢]

(١١) جاء في القاموس المحيط (علف) : « .... وعلاف ككتاب ابنُ طوار ، اليه تَنسب الرحالُ العلافية ، لأنه أول من عملها . وصغّره حميد بن ثور رضي الله تعالى عنه تصغير ترخيم فقال :

فحمّـــل الهمّ كنـــازاً جلعفـــا
ترى العليفيَّ عليـــه مـــوكفـــا » .

وعلّق الزَّبيديُّ في التاج بقوله : « وعلاف ككتاب ، ابنُ طوار ، هكذا في سائر النسخ ، وهو تحريف قبيح ، صوابه : ابن حلوان بن عمران بن الحافي بن قضاعة . واسم علاف : ربّان ، وهو أبو جَرْم بن رَبّان ، اليه تنسب الرحال العلافية ...... فقال :

فحمّـــل الهمّ كنـــازاً جلعفـــا

هكذا في سائر النسخ ، والصواب : جلعدا : ومؤكدا ، كما هو نصّ العباب واللسان . وقد تقدم انشاده في الدال على الصحيح ، فراجعه » .

انظر ديوان حميد بن ثور الهلالي ، ص ١٧٢ ، الاستدراكات رقم (٩) ، وتاج العروس (جلعد ، وفد) .

(١٢) جاءت الأرجوزة في ديوان حميد بن ثور الهلالي (ص ٧٧ ـ ٧٨) في اثني عشر بيتاً مشطورا . واستدرك عليها الأستاذ الدكتور رضوان النجار بيتاً مشطوراً استخرجه من زيادات كنز الحفاظ لمجهول (مجلة معهد المخطوطات ، مج ٣٠ ، ج ٢ ، ص ٧٠١ ، ٧٢١) :

كأن برجـــاً فـــوقهـــا مشيّـــدا

وقد أنشده مشفوعاً بأخٍ له ، هو البيت الرابع في الأرجوزة التي اوردها الديوان .

قلت : هذا البيت المشطور مشفوعاً بأخيه أوردهما أيضاً الفيروزابادي في البصائر (٥ : ٢٤٢) قال : « والايفاد على الشيء : الإشراف عليه . قال حميد بن ثور الهلالي رضي الله عنه :

حدثنيه[١٣] أحمد بن ابراهيم بن مالك نا أبو عبد الله بن بحر بن برّي نا هاشم بن القاسم الحرّاني نا يعلى بن الأشدق [قال][١٤] : حدثني حميد بن ثور الهلالي .

ترى العلافيّ عليها موفدا

كأن برجاً فوقها مشيّدا » .

وعزاها الزبيدي في التاج (وفد) الى حميد نقلاً عن البصائر . وجاء البيتان في الأساس واللسان (وفد) بغير عزو .

وخرّج الأستاذ الميمني محقق الديوان أبيات الأرجوزة في : الفائق للزمخشري (قصد) ، وتهذيب تاريخ ابن عساكر لبدران (٤ : ٤٥٦) ، ومعجم الأدباء (١١ : ٩ / ترجمة حميد بن ثور الهلالي) ، والاستيعاب ، والاصابة ، وشرح مقصورة حازم ، واللسان (قصد ، كلز ، خدب) .

قلتُ : وجاءت أبيات من الأرجوزة في اللسان (علف ، جلعد ، لبد ، نجد ، كنز ، هم ، وكد) . وجاء بيتان في المطبوع من العباب الزاخر (حرف الفاء / علف ، ص ٤٥٣) . وجاءت أبيات منها في النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (جلعد ، خدب ، علف ، قصد ، كلز ، كنز ، لبد ، نجد ، وفد ، وكد ، هم) ، وفي أسد الغابة (٢ : ٥٤ / ترجمة حميد بن ثور الهلالي) ، وجاء بيت منها في المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث للامام أبي موسى المديني ١ : ٣٤٠ .

وأورد الهيثمي في مجمع الزوائد (٨ : ١٢٥) أربعة عشر بيتاً من الأرجوزة ، نقلها عن الطبراني في كتابه : المعجم الكبير (٤ : ٤٧ / ط ١٩٨٤ م) ، وفيها أربعة أبيات مشطورة ، مما تفردا به .

والأرجوزة مما رواه العقيلي ، والأزدي الموصلي في الضعفاء ، وابن شاهين (الإصابة لابن حجر ١ : ٣٥٦ ، الاستيعاب على هامش الاصابة ١ : ٣٦٧ / ترجمة حميد بن ثور الهلالي)

قلتُ : رجعتُ الى كتاب الضعفاء الكبير لأبي جعفر محمد بن موسى بن حماد العقيلي المكي (تح الدكتور عبد المعطي أمين قلعجي / بيروت ١٩٨٤ م ، وهو في أربعة أجزاء) فوجدتُ أن تراجم (يعلى) قد سقطت منه .

(١٣) قائل هذا هو الأستاذ الامامُ أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي .

(١٤) ما بين الحاصرتين زيادة من كتاب غريب الحديث للخطابي .

٤ ـ يقال : أقصدت الرجلَ : اذا طعنته فلم تُخْطِ[١٥] مقاتله . وقال الشاعر[١٦] :

وإن كنتِ قد أقْصدتِني إذ رميتني
بسهميك والرامي يصيبُ وما يدري[١٧]

وقوله : فحمّل الهِمَّ . كذا[١٨] أنشدوه ، بكسر الهاء .

والهِمُّ : الشيخُ الفاني . والهِمُّ : الجَمَلُ أيضا .

والكِلازُ : المجتمعُ الخَلْق . يقال : اكلأزَّ الرجلُ : اذا تقبَّضَ وتجمَّعَ .

قال الشاعر :

أقولُ[١٩] والناقةُ بي تَقَحَّمُ
وأنا منها مكلئزٌ مُعْصِمُ[٢٠]

(١٥) يقال : أخطأ الرامي الغرض : لم يُصبه (اللسان) .

(١٦) في غريب الحديث للخطابي : « قال الشاعر » من دون واو . والبيت للأخطل (غريب الحديث للخطابي ١ : ٥٥٩ ، ٥٦٩) ، ولسان العرب (قصد ، درى) ، وخزانة الأدب ٢ : ٤٠١ ، وديوان الأخطل ١ : ١٧٩ .

(١٧) قال في لسان العرب (قصد ، درى) : « دريْتُ فلاناً أدريه دريـاً : إذا ختلته ... ولايدري [في قول الأخطل] : أي ولا يختل ولا يستتر » .

(١٨) في غريب الحديث (١ : ٥٦٩) : « هكذا أنشدوه » .

ـ وقول الخطابي : « هكذا أنشدوه ، بكسر الهاء » فيه إشارة الى أن الراوي قد أنشده بكسر الهاء .

والمألوف في كلامهم الحديث عن الهم ، بفتح الهاء ، في مثل هذه المواضع ، كما قال الشاعر :

واني لأقرى الهم عند احتضاره   بناجٍ عليه الصيعريةُ مكدم

وقال آخر :

قرى الهمَّ إذ ضافَ الزماعَ على السرى   . . . .

(١٩) « أقول » ، هي رواية غريب الحديث للخطابي . والرواية في مخطوطات تاريخ مدينة دمشق : « تقول » بتاء الغائبة .

(٢٠) خرّج محققُ غريب الحديث البيتين في اللسان والتاج (قحم ، كلز) .

والجلعدُ : الغليظُ الضخم . قال الهذلي :

أرى الدهر لا يبقى على حَدَثانه   أبود بأطراف المناعة جَلْعَدُ[٢١]

والعليفيُّ : الرحلُ ، منسوب الى قوم كانوا يعملون الرحال ، يقال لهم : بنو علاف . قال النابغة :

شعبُ العلافيات بين فروجهم   والمحصناتُ عوازبُ الأطهارِ[٢٢]

يريد أنهم اختاروا الغزو على النساء .

قال ابن الكلبي[٢٣] : أول مَنْ عمل الرحالَ عِلافَ . وهو رَبّان[٢٤] / ٣٤٠

---

(٢١) خرجه محقق غريب الحديث في شرح أشعار الهذليين ، وهو لساعدة بن جؤية الهذلي . قال ياقوت الحموي في معجم البلدان (المناعة) : « المناعة ، بالفتح ..... اسم جبل في شعر ساعدة بن جؤية الهذلي :

أرى الدهر لا يبقى على حدثانه   أبود بأطراف المناعة جلعدُ

الأبود : الأبد ، وهو المتوحش . والجلعد : السمين » .

والبيت في اللسان والتاج (أبد ، منع) ، ونظام الغريب للربعي : ١٦٤ ، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٤ : ٤٥٧ ، والمحكم لابن سيده ٢ : ١٤٦ .

(٢٢) البيت في ديوان النابغة : ١٠٣ (٥٧ بشرح الأعلم ، تح أبي الفضل) ، وفي العباب الزاخر والتاج (علف) .

(٢٣) جاء في كتاب نسب معد واليمن الكبير لابن الكلبي (٢ : ٥٥٢ / بيروت ١٩٨٨ م ، ٢ : ٢٩٩ / دمشق) : « .... فولد حلوان بن عمران : تغلب الغلباء ، وربّان ، وهو علاف ، كان أول من نحت رحلاً فركبه ، إذ كانت الأعراب تركب الأقتاب ، فسميت العلافية .... » . وانظر جمهرة أنساب العرب لابن حزم : ٤٥٠ ، والأوائل للعسكري ١ : ١١٢ .

(٢٤) ربّان ، بالراء المهملة المفتوحة وتشديد الباء الموحدة (الاشتقاق لابن دريد : ٥٣٦ ، مختلف القبائل ومؤتلفها لابن حبيب : ٧ ، الإكمال ٤ : ١١٣ ، تاج العروس) .

وتصحف راؤه زاياً في كثير من الكتب (انظر غريب الحديث للخطابي ١ : ٥٦٩ ، نسب معد واليمن الكبير / ط . بيروت ٢ : ٥٥٢ ، الأوائل للعسكري ١ : ١١٢) .

أبو جَرْم[٢٥] ، ولذلك قيل للرحال : علافيّة .

والمؤكد : الموثق الشديد الأَسْر[٢٦] . ويروى :

ترى العليفيَّ عليــــه مُــوفــــدا

ومعناه : مُشْرفا .

والخِدَبُّ : الضخمُ . يريد به سنامَه ، أو جفرةَ[٢٧] جنبيه .

والملبد : هو الذي عليه لبدة من الوبر .

ويقال : اطّرد السرابُ : اذا خفق ولمع[٢٨] .

وقوله : ونَجِدَ الماءُ[٢٩] : أي سال العرقُ . يقال : نَجِدَ يَنْجَدُ نجداً ، قاله الأصمعيُّ وغيره .

وأراد بالماء الذي تورّد : العَرَقَ الذي يسيل من ذِفْرَيي[٣٠] البعير ، أسود فيقطر ثم يصفرُّ . وتورُّدُه : تلوُّنه . شبَّه تلوُّنه بتلّون السِّيد ، وهو

(٢٥) سرد ابن الكلبي في نسب معـــد واليمن الكبير (دمشــق) ٢ : ٤٥٣ ـ ٤٥٩ ، (بيروت) ٢ : ٦٩٣ ـ ٦٩٩ نسب قبيلة جرم ، وبطونها . وانظر جمهرة انساب العرب لابن حزم : ٤٥١ ـ ٤٥٢ .

(٢٦) يقال : وكّد العقدَ والعهدَ : أوثقه ، والهمزُ فيه لغة . يقال : أوكدتُه وأكدتُه وآكدته إيكاداً ، وبالواو أفصح : أي شددته (اللسان والتاج ـ وكد) .

(٢٧) الجفرة ، بضم الجيم وسكون الفاء : جوف الصدر ، أو مايجمع البطن والجنبين ، وقيل : هو منحنى الضلوع (اللسان والقاموس) .

(٢٨) جاء في اللسان (طرد) : « .... واطّرد الأمرُ : استقام . واطردت الأشياءُ : اذا تبع بعضها بعضاً . واطّرد الكلامُ : اذا تتابع . واطّرد الماءُ : اذا تتابع سيلانُه ..... » . وفي أساس البلاغة (طرد) : « والقيعانُ تطردُ السرابَ : أي يطّرد فيها كما يطّرد الماءُ ويمور » .

(٢٩) في كتاب غريب الحديث : « نجد الماءُ » بغير واو العطف في أول الفعل .

(٣٠) الذِّفْرَى ، بكسر الذال وسكون الفاء ، من الناس ومن جميع الدواب : من لدن المقذّ الى نصف القَذال . وقيل : هو العظم الشاخص خلف الأذن . وقال الليث : الذفرى من القفا : هو الموضع الذي يعرق من البعير خلف الأذن (اللسان ـ ذفر) .

الـذئب ، اذا تلوّن ، فجـاء من كل وجـه . وقـولُ الله عـز وجـلّ[٣١] : ﴿ فكانت وردةً كالدهان ﴾[٣٢] [سورة الرحمن ، الآية ٣٧] من هذا .

٥ ـ أخبرنا أبو القـاسم بن السمرقنـدي انـا أبو محمـد عبـد الوهـاب بن علي بن عبد الوهاب السكري انا ابو الحسن علي بن عبد العزيز الطاهري قراءة عليـه قـال : قرئ على أبي بكر أحمـد بن جعفر بن محمـد بن سلم بن

---

(٣١) في كتاب غريب الحديث : « وقوله الله تعالى » .

(٣٢) قال الزمخشري في الكشاف (٤ : ٣٥٨) : « وردة : حمراء . كالـدهـان : كـدهن الزيت ، كما قال : كالمهل ، وهو دُرْدِيّ الزيت . وهو جمع دهن ، أو اسم ما يـدهن بـه كالحزام والإدام » . ودُرْديّ الزيت : ما يبقى أسفله .

وقول الزمخشري : « كما قال : كالمهل » ، فقد وردت : (كالمهل) في آيات ثلاث :

﴿ وإن يستغيثوا يغاثوا بماءٍ كالمهل يشوي الوجوه ﴾ [سورةالكهف ، الآية ٢٩] ،

﴿ كالمهل يغلي في البطون ﴾ [سورة الدخان ، الآية ٤٥] ،

﴿ يوم تكون السماء كالمهل ﴾ [سورة المعارج ، الآية ٨]

وفسّر الـزمخشري المهـل : بـأنـه مـا أذيب من جـواهر الأرض ، وقيـل : هـو ذائب الفضـة والنحاس ، وقيل : هو درديّ الزيت ، وروى عن النبي ﷺ : هو كعكر الزيت ، وروى عن ابن مسعـود : كالفضـة المـذابـة في تلوّنهـا (الكشـاف للـزمخشري ٢ : ٥٦١ ، ٤ : ٢٢٢ ، ٣٥٨ ، ٤٨٨) .

ويعني الزمخشري بقـولـه : « كما قـال : كالمهـل » الآيـة الكريـة التي وردت في سـورة المعارج .

ـ وقـال القرطبي في تفسيره الجـامـع لأحكام القرآن (١٧ : ١٧٣) : « الـدهـان : الدهن ... والمعنى أنها صارت في صفاء الدهن ، والدهـان على هـذا جمع دهن ... وقيل : المعنى تصير في حمرة الورد وجريان الـدهن .... وقيل : الـدهـانُ الجلـد الاحمر الصرف ... وعن ابن عباس : المعنى فكانت كالفرس الورد . يقـال للكميت : ورد ، اذا كان يتلوّن بـألوانٍ مختلفـة . قال ابن عباس : الفرس الورد في الربيع كميت أصفر ، وفي أول الشتاء كميت أحمر ، فاذا اشتـد الشتــاء كان كميتـاً أغبر . وقـال الفراء : اراد الفرس الـوردة ، تكـون في الربيــع وردة الى الصفرة ، فاذا اشتدّ البرد كانت وردة حمراء ، فاذا كان بعد ذلك كانت وردة الى الغُبْرة . فشبّه تلون السماء بتلون الورد من الخيل ...... » .

راشد الخُتَّلي وأنا أسمعُ انا أبو خليفة الفضل بن الحباب بن محمد بن شعيب الجمحي نا أبو عبد الله محمد بن سلام بن عبيد الله بن زياد[٣٣] الجمحي[٣٤] قال : « في الطبقة الرابعة من الشعراء الإسلاميين حميدُ بن ثور أحدُ بني عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن »[٣٥] .

٦ ـ قرأنا على أبي عبد الله يحيى بن الحسن عن أبي تمام علي بن محمد

---

(٣٣) المعروف في نسب محمد بن سلام الجمحي صاحب طبقات فحول الشعراء أنه « أبو عبد الله محمد بن سلام بن عبيد الله بن سالم الجمحي البصري » . فلعل كلمة (سالم) أصابها تحريف على أيدي النساخ فانقلبت الى (زياد) ، أو أنها سهو من الراوي . انظر ترجمة ابن سلام التي حبّرها شيخنا الأستاذ الجليل محمود محمد شاكر في مقدمة كتاب طبقات فحول الشعراء (١ : ٣٤ ـ ٣٨) ، وترجمة ابن سلام في تاريخ بغداد (٥ : ٣٢٧ ـ ٣٣٠) .

(٣٤) هذا طريق أبي القاسم بن عساكر لرواية كتاب طبقات فحول الشعراء لأبي عبد الله محمد بن سلام الجمحي . انظر ترجمته للراعي النميري (مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٦٢ ، ج ٤ ، ص ٦٦٩ رقم ٢ ، ص ٦٧١ رقم ٤ ، ص ٦٧٥ رقم ١١ ، ص ٦٨١ رقم ١٨) .

(٣٥) لم يرد نسب حميد بن ثور في نسخة الطبقات المطبوعة بتحقيق شيخنا الأستاذ محمود محمد شاكر . وهذا ما جاء في الطبقات (٢ : ٥٨٣ ـ ٥٨٥) :

« الطبقة الرابعة [من الشعراء الاسلاميين] : نهشل بن حرّي ، أحد بني نهشل بن دارم ، وحميد بن ثور الهلاليّ ، والأشهب بن رميلة ، وعمر بن لجأ التيمي ، من تيم الرباب ...... وحميد بن ثور القائل :

قليل المعى إلا مصيراً يبُلُّه ... دمُ الجوف أو سؤرٌ من الحوض ناقعُ
ترى طرفيه يعسلان كلاهما ... كما اختبَّ عودُ الساسمِ المتتابعُ
ينام بإحدى مقلتيه ويتقي الـ ... منايا بأخرى فهو يقظان هاجعُ » .

وقد بيّن الأستاذ محمود محمد شاكر أن خرماً قد أصاب المخطوطة التي جعلها أصلاً ، مقداره أربع ورقات ، فاعتمد في سدّ هذا الخرم على مخطوطة المدينة (م) وحدها ، وهي نسخة مختصرة من كتاب طبقات ابن سلام (طبقات فحول الشعراء ٢ : ٥٧٩ الحاشية رقم ٤ ، ٢ : ٥٩٤ الحاشية رقم ١) .

انا أبو بكر أحمد بن عبيد الله[٣٦] بن سريّ انا محمد بن الحسين بن محمد بن سعيد بن الزعفراني[٣٧] نا أبو بكر بن أبي خيثمة قال : حميد بن ثور الهلالي هو حميد بن [ثور بن] عبد الله بن عامر بن أبي ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر بن صعصعة [بن معاوية] بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .

نسبه عبد الله بن أبي كريم المؤدب لنا عن أبي عمرو ، يعني الشيباني .

٧ ـ أنبأنا أبو عبد الله البلخي انا أبو الفضل بن خيرون انا أبو علي بن شاذان انا عيسى بن محمد الطوماري نا أبو العباس أحمد بن يحي ثعلب أخبرني عبد الله بن شبيب حدثني زبير أخبرني أبي أن حميد بن ثور دخل على بعض خلفاء بني أمية ، فلما دخل عليه قال : ما جاء بك فقال[٣٨] :

---

(٣٦) في مخطوطتي هـ ، ح : « عبيد » .

(٣٧) في مخطوطتي هـ ، ح : « سعيد الزعفراني » .

(٣٨) ذكر الخبر ابن حجر في الاصابة (١ : ٣٥٦) ، وابو الفرج في الأغاني (٤ : ٣٥٧ ـ ٣٥٨) بسنده عن الحرمي عن الزبير عن عمه .

والأبيات في ديوان حميد بن ثور الهلالي : ١١٦ ، وقد خرجها الأستاذ الميمني جامع الديوان في الأغاني ، وتهذيب تاريخ ابن عساكر لعبد القادر بدران ، والاسعاف . وخرج البيت الثاني في إصلاح المنطق لابن السكيت : ١٠ ، وجمهرة ابن دريد ، والمخصص لابن سيده ، والبيت الثالث في الأساس (حضن) واللسان (طعن) .

قلت : جاء البيت الأول في الإصابة (١ : ٣٥٦) ، وجاء البيت الثاني في اللسان (سبت) . وأورد التبريزي في كتابه تهذيب إصلاح المنطق (ص ٤١) البيتين الأول والثاني ، وقدّم لها بقوله : « قال حميد بن ثور يمدح عبد الله بن جعفر ، ويقال : إنه قال ذلك لعبد الملك بن مروان .... » .

أتـاك بي اللهُ الـذي فوق من ترى وخيرٌ ومعروفٌ عليــــك دليــلُ
ومطـويـةُ الأقراب أمـا نهـارهـا فسبت[٣٩] وأمـا ليلها فـذميـلُ[٤٠]
وقطعي اليـك الليلَ حضنيـه إنني أليفٌ إذا هـاب الجبـانُ فَعـولُ[٤١]

٨ ـ أخبرنا خالي أبو المعالي القـاضي انـا سهل بن بشر انـا ابو الحسن محمد بن الحسين بن أحمد بن السريّ انا أبو محمد الحسن بن رشيق العسكري نا يموت بن المزرّع نا أبو حاتم قال : سمعت الأصمعيَّ يقول : الفصحاء من شعراء العرب في الاسلام أربعة : راعي الإبل النميري ، وتميم [بن أبيّ] بن مقبل العجلاني ، وابن أحمر البـاهلي ، وحميـد بن ثور الهـلالي . وكلهم من قيس عيلان[٤٢] .

(٣٩) في مخطوطات ابن عسـاكر : « فسيب » وهو تصحيف . والسَّبت : السير السريع (اصلاح المنطـق لابن السكيت : ٩ ـ ١٠ ، لسـان العرب ـ سبت ، تهـذيب اصـلاح المنطـق للتبريزي : ٤١) .

(٤٠) قال التبريزي (تهذيب اصلاح المنطق : ٤٢) : « الأقراب : الخواصر ، واحـدهـا قُرب . والذميل أشدُّ من السبت . يريد : أنه يرفق بهـا في النهـار ، ويرفعهـا بـالليل ، لأنهـا تكون في برد الليل أقوى على المشي . ومطوية رفعٌ ، عطف على المرفوع المتقـدم . والتقـديـر : أما سيرُ نهارها فسبت ، وأما سيرُ ليلها فذميل » .

(٤١) جاءت رواية الشطر الثاني في الديوان : « لذاك إذا هـاب الرجـالُ فَعولٌ » . وفي لسان العرب : « لتلك إذا هاب الهِدانُ فعولٌ » .

وحضنا الليل : جانباه .

(٤٢) جاء في كتـاب فحولـة الشعراء للاصمعي (ص ١٧) : « حـدثني الأصمعي قـال : كان يقال : أشعر الناس مغلّبو مضر : حميـد [والجعـدي] والراعي وابن مقبل . فـأمـا الراعي فغلبه جرير ..... والجعدي غلبته ليلى الأخيلية .... وابن مقبل غلبه النجـاشي ... وحميـد كل من هاجاه غلبه .... » . وجاء في الموشح للمرزباني (ص ٨٠) : « .... أخبرنا أبو حاتم قـال : سألتُ الأصمعي عن عمرو بن كلثوم : أفحلٌ هو ؟ فقـال : ليس بفحل .... قلت : فحميـد بن ثـور ؟ قـال : ليس بفحـل ... » . وقـال المرزبـاني : « .... كان [حميـد] أحـد الشعراء الفصحاء ، وكان كل من هاجـاه غلبـه » (الاصـابـة ١ : ٣٥٦) ، وقـال أبو عمربن عبـد البر : « .... وحميد أحد الشعراء المجوّدين » (الاستيعاب على هامش الاصابة ١ : ٣٦٨) .

٩ ـ أخبرنا أبو المعالي أسعد بن صاعد بن منصور بن اسماعيل بن صاعد انا جدّي ابو القاسم منصور بن اسماعيل بن صاعد انا ابو عبد الرحمن السلمي انا عبد الله بن الحسين بن محمد الكاتب نا عبد الله بن نصر / نا أحمد بن يحي المصاحفي نا علي بن احمد بين عمران الخنيسي قال : وجدتُ في كتاب أبي نا الهيثم بن عديّ عن مجالد عن الشعبي عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « لو لم يكن لابن آدم إلا الصحة والسلامة لكفاه بها داءً قاتلاً »[٤٣] . قال الهيثم : فأخذ[ه] حميد بن ثور الهلالي فقال[٤٤] :

أرى بصري قد رابني بعد صحةٍ وحسبُك داءً أن تصحَّ وتسلما
ولن يلبث العصران يوماً وليلةً اذا اختلفا أن يدركا ما تيمّما[٤٥]

١٠ ـ أخبرنا أبو العز بن كادش انا ابو محمد الجوهري انا ابو عبد

---

(٤٣) أورده السيوطي في جامع الأحاديث (٥ : ٤٢٧) نقلاً عن ابن عساكر . وجاء في الجامع الصغير : « كفى بالسلامة داء » . وقد نقله الامام السيوطي من مسند الفردوس للديلمي عن ابن عباس . وهو حديث ضعيف (فيض القدير شرح الجامع الصغير ٤ : ٥٥١) . وأورده المبرد موطئاً به لقول حميد بن ثور (الكامل ١ : ٢٨٤ ، ٢ : ١٠٣٢) .

(٤٤) البيتان في ديوان حميد بن ثور الهلالي : ٧ ـ ٨ ، من قصيدة بلغت عدة أبياتها (١١٩) بيت . وخرّج الأستاذ الميني البيتين في اللآلي للبكري وكامل المبرد والوحشيات وتهذيب تاريخ ابن عساكر .

وانظر بشأن الزيادات على القصيدة ديوان حميد بن ثور الهلالي للميني : ٣١ ـ ٣٢ ، وكتاب حميد بن ثور الهلالي للدكتور رضوان النجار : ١١٨ ـ ١٢٣ ، ومجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ٣٠ ، ج ٢ ، ص ٧١٣ ـ ٧١٦ .

(٤٥) قال أبو عبيد البكري في اللآلي : « .... واذا كان العصران في قول حميد الغداة والعشي ، فالأحسن النصب في قوله : يوماً وليلة ، على الظرف لهما . واذا أردتَ بالعصرين : الليل والنهار ، فالأحسن ان يرفع يوم وليلة على البدل منهما » (سمط اللآلي : ٥٣٢ ـ ٥٣٣) .

الله[٤٦] المرزباني حدثني أبو علي الحسين بن علي بن المرزبان النحوي قال : قرأ علينا أبو عبد الله محمد بن العباس اليزيدي قال : قرأت هذه الأبيات على عمي الفضل بن محمد ، وذكر أنه قرأها على أبي المنهال عيينة بن المنهال ، وهي تأليفه[٤٧] قال : أنشد لحميد بن ثور[٤٨] :

ليالي أبصارُ الغواني وسمعُها ... اليَّ وإذ ريحي لهن جَنُوبُ
وإذْ شَعَري ضافٍ ولونيَ مُذْهبٌ ... وإذ ليَ من ألبابهن نصيبُ[٤٩]
فلا يبعد اللهُ الشبابَ وقولنا ... إذا ما صبونا صبوةً سنتوبُ

وأنشد له :

---

(٤٦) في مخطوطتي هـ ، ح : « أبو عبيد الله » .

(٤٧) لعل الصواب : « وهي في تأليفه » .

(٤٨) البيتان الأول والثالث في ديوان حميد بن ثور الهلالي : ٥٢ ، وأخلَّ الديوان بالبيت الثاني من هذه الأبيات الثلاثة .

وقد استدرك البيت مع اخوة له الأستاذ الدكتور رضوان النجار نقلاً من مخطوطة منتهى الطلب (كتاب حميد بن ثور الهلالي : ١٠٩ ـ ١١١ ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ٣٠ ، ج ٢ ، ص ٦٩٨ ، البيت رقم ١٨) .

والأبيات الثلاثة وردت في تهذيب تاريخ ابن عساكر لعبد القادر بدران (ج ٤ : ٤٥٨) ، وفي حلية المحاضرة للحاتمي ١ : ٢٨٦ ، والأول وحده فيه ٢ : ٢٢ ، وجاء فيه ٢ : ١٤٢ ايضاً منسوباً الى جميل ، والبيتان ٣ ، ١ في الحجة لأبي علي الفارسي ٢ : ١٩٦

وقد خرج الأستاذ الميمني محقق ديوان حميد البيتين الأول والثالث أو أحدهما في الأغاني ومصارع العشاق ومعجم البلدان والوحشيات والأشباه والنظائر للخالديين والزهرة والاستيعاب والأنباري (ديوان حميد بن ثور : ٦٠) .

وجاء البيت الأول في كتاب الدلائل لقاسم بن ثابت (شرح حديث الشعبي في صفة الغيث) ، وقد خرّجتُه ثَمَّ (مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٥٨ ، ج ١ ، ص ٢٢ ، ٥٤) .

(٤٩) ضفا الشَّعَرُ والصوف يضفو : كثر وطال . وشَعَرٌ ضافٍ . والضفو : السبوغ (لسان العرب) .

قضى اللهُ في بعض المكاره للفتى برُشْدٍ وفي بعض الهوى ما يحاذرُ(٥٠)

١١ ـ وقال حميد بن ثور الهلالي في قتل عثمان رضي الله عنه ، فيما حكاه عمر بن شبة له(٥١) :

إن الخلافة لما أُظْعِنت ظعنت من أهل يثرب(٥٢) إذ غيرَ الهدى سلكوا

صارت الى أهلها منهم ووارثها لما رأى اللهُ في عثمان ما انتهكوا

السافكي دمه ظلماً ومعصيةً أيَّ دمٍ ـ لاهُدوا من غيّهم ـ سفكوا

والهاتكي ستر ذي حقٍّ ومحرمةٍ فأيَّ سترٍ على أشياعهم هتكوا

والفاتحي بابِ قفلٍ لايزال به قتلٌ بقتلٍ الى دهر ومعتركُ

والخيل عابسةٌ نضحُ الدماء بها تَنْعَى ابن أرْوَى على أبطالها الشِّكَكُ(٥٣)

من كل أبيضَ هنديّ وسابغةٍ تغشى البنانَ لها من نسجها حُبُكُ

قد نال جُلَّهم حَصْرٌ بمَحْصَرِه ونال فُتّاكَهم فتكٌ بما فتكوا

---

(٥٠) البيت في ديوان حميد بن ثور الهلالي : ٨٧ ، وخرّجه الأستاذ الميني في الزهرة والأشباه والنظائر للخالديين .

(٥١) الأبيات في ديوان حميد بن ثور الهلالي : ١١٤ ـ ١١٥ ، وخرّجها الأستاذ الميني في تهذيب تاريخ ابن عساكر . وجاء البيت الأول منها في الإسعاف للموصلي .

وضمّ الأستاذ الميني الى ما أورده أبو القاسم بن عساكر أربعة أبيات التقطها من الإسعاف ، ومعجم ما استعجم .

(٥٢) رواية الديوان : « عن أهل يثرب » .

(٥٣) الشكك جمع شِكّة بكسر الشين : السلاح . ابن أروى : عثمان بن عفان رضي الله عنه . أمه أروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس (تاريخ مدينة دمشق لأبي القاسم بن عساكر ـ مجلد عثمان بن عفان : ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، جمهرة النسب لابن الكلبي ١ : ٣٢ ، جمهرة أنساب العرب لابن حزم : ٧٤ ـ ٧٥) .

قرّتْ بـذاك عيـونٌ واشتفين بـه وقـد يقرُّ[٥٤] بعين الثـائر الـدركُ
وكان حـلَّ ديـونٌ فـاقتضين بـه وقد يلوّي الغريمَ الماطلَ المعكُ[٥٥]
في ذلكم لـذوى الأضغـان[٥٦] مـوعظـة
إن معشرٌ عن هـدىً أو طـاعـةٍ أفكـوا

١٢ ـ قرأتُ بخط رشأ بن نظيف ، وأنبأنيه أبو القاسم علي بن ابراهيم وأبو الوحش سبيع بن المسلم عنه ، انا ابو مسلم محمد بن أحمد بن علي الكاتب بمصر ، أنشدنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد أنشدنا عبد الرحمان عن عمه [الأصمعي] لحميد بن ثور :

قال أبو حاتم [السجستاني] : ليست هذه الكلمة في شعر حميد[٥٧] .

حلفتُ برب الراقصـات الى مِنى
زفيفـاً[٥٨] وربِّ الـواقفين على الحَبْـلِ[٥٩]

(٥٤) في مخطوطات ابن عساكر : « تقرّ » .

(٥٥) الغريم : الذي لـه الدَّيْن ، والـذي عليـه الـدَّيْن ، جيعا ، والجمع غرماء . قـال كثير :

قضى كلُّ ذي دَيْنٍ فـوفّى غريمَـهُ وعـزّةُ ممطـولٌ معنّى غريمُهـا

ورجلٌ مَعِك ، ككتف : مَطُول . والمَعْكُ : المطالُ واللّيُّ بالدَّيْن . يقال : معكه بدَيْنه يَمعكه معكاً : اذا مطله ودافعه (اللسان والقاموس) .

(٥٦) في مخطوطات ابن عساكر : « الأظغان » و « الأظعان » وهو تحريف .

(٥٧) الأبيات في ديوان حيد بن ثور الهلالي (ص ١٢٣ ـ ١٢٧) ، وقد نقلها الأستاذ الميمني من تهذيب تاريخ ابن عساكر لعبد القادر بدران (٤ : ٤٥٨ ـ ٤٥٩) ، وضمّ اليها بيتين : بيتاً من كتاب الحيوان للجاحظ ، وبيتاً من اللسان (هلس) . وخرّج البيتين الأول والثاني في مخطوط الاسعاف للموصلي .

(٥٨) جاءت « زفيفاً » في مخطوطة (هـ) . و « رفيقاً » في المخطوطتين الأخريين . والزفيفُ : الإسراعُ ومقاربة الخطو . زفّ يزفُّ زفّاً وزفيفاً وزفوفا ، يكون ذلك في الناس وغيرهم .... زفّ الظليم والبعيرُ يزفُّ : أسرع (اللسان) .

(٥٩) جاءت « الحبل » بالحاء المهملة في مخطوطة (هـ) و « الجبل » بالجيم في =

لوَ أنّ ليَ الدنيا وماعدلت به وجُمْلٌ لغيري ما أردتُ سوى جُمْلِ

٣٤٢ / أتهجرُ جملاً أم تلمُّ على جُمْل

وجُمْلٌ عيوف[٦٠] الريق جاذبةُ الوصل

فوَجْدي بجُمْلٍ وَجْدُ شمطاء عالجت من العيش أزماناً على مرر القُلِّ[٦١]

فعاشت معافاةً بأترح[٦٢] عيشةٍ ترى حسناً ألا تموت من الهُزْلِ

قضى ربُّها بعلاً لها فتزوّجَتْ حليلاً وما كانت تؤمّل من بَعْلِ

وعدَّتْ شهور الحمل حتى اذا انقضت وجاءت بخِرْقٍ لا دنيٌّ ولا وَغْلِ[٦٣]

= مخطوطة (ح) ، وهي بغير اعجام في مخطوطة (ظ) .

والحبل ، بالحاء : يعني حَبْل عرفة . والحبال في الرمل كالجبال في غير الرمل (اللسان) . وقد نبّه على ذلك مصحح ديوان حميد بن ثور الهلالي (ص ١٢٣ هـ ١) .

(٦٠) جاءت « عيوف » بالعين المهملة في الديوان وتهذيب تاريخ ابن عساكر . وهي في المخطوطات الثلاث : « غيوف » بالغين المعجمة .

(٦١) جاءت « القل » في الديوان والتهذيب . وهي في المخطوطات الثلاث : « القتل » .

(٦٢) « بأترح » بالتاء المثناة الفوقية ، وقد تفردت بروايتها مخطوطة (هـ) . وجاءت « بأنزح » بالنون والزاي ، في المخطوطتين الأخريين ، وفي تهذيب تاريخ ابن عساكر والديوان . وصوّب مصحح الديوان في تعليق له لفظ « بأترح » بالتاء (ديوان حميد : ١٢٣ هـ ٥) .

والترح ، (بفتح التاء والراء) : الهَمّ ، نقيض الفرح . وقد ترح ، كفرح تَرَحاً .

والترح ، (بفتح التاء وسكون الراء) : الفقر (اللسان والقاموس) .

والهزل ، (بفتح الهاء وضمها) : نقيض السِّمَن (القاموس) .

(٦٣) الخِرق : بكسر الخاء وسكون الراء : السخيُّ ، او الظريف في سخاوة ، والفتى الحسنُ الكريم الخليقة (القاموس) . الدنيُّ ، أصلها : الدنيء : قلبت الهمزة ياء ، وأدغم الياء فيها (انظر مجموعة الشافية ١ : ٢٥٢ / عالم الكتب - بيروت) .

والدنيء : الخسيس الذي لاخير فيه . والوغل : الضعيف النذل الساقط المقصّر في الأشياء (القاموس وديوان حميد : ٢٢٤ هـ ١) .

فهفَّ اليهـا الخيرُ(٦٤) واجتمعت لهـا … عيونُ العُفاة الطامحين الى الفضل
اذا راكبٌ تهوي بـه شَمَّريَّـةٌ(٦٥) … غريبٌ سواهم من أناس ومن شكل
فقـال لهم كيـدوا بألفي مقنَّـع … عظـام طوالٍ لا ضعـافٍ ولا عُـزل
فشكّوا طبيقـاً(٦٦) أمرهم ثم أسلموا … بكف ابنهـا أمر الجماعة والفعـل
وقـال لهم حملتمـوني أمركم … فـلا تتركوني لاشتراكٍ ولاخـذْل
فلما اكتمى في بِزّة الحرب واستوى … على ظهر شيحان القرا نَبَلٍ عَبْلِ(٦٧)
وسـاروا فـأعطوه اللواء وجرَّبوا … شمائـل ميمـونٍ نقيبتُـه مُبْلي
فسـار بهم حتى لـوى مرجحنَّـةٍ … تضيق بها الصحراء صادقة القتـل
فلما التقى الصفـان كان تطـاردٌ … وطعنٌ بـه أفـواه معبوطـة(٦٨) نجـل
نهـاراً طـويـلاً ثم دارت هـزيمـةٌ … بأصحابه من غير ضعف ولا خـذل
فقـال لهم والخيـلُ مُـدبرةٌ بهم … وأعينُهم ممـا يخـافـون كالقُبْـل(٦٩)
على رِسْلكم إني سـأحمي ذِمـارَكم … وهـل يمنـع الأحسـاب إلا فتى مِثْلي
فبينـاه يحميهم ويعطف خلفهم … بصيرٌ بعورات الفوارس والرجـل(٧٠)

---

(٦٤) « فهب » بالباء ، في مخطوطة (ح) ، « الخير » رواية مخطوطتي (هـ) و (ح) . وفي (ظ) جاءت (الخيل) . ورجّح الأستاذ الميني أن تكون (الخلّ) أي الزوج (الديوان : ٢٢٤ هـ ٨) .
وهفّت الابلُ هفيفا : أسرعت (أساس البلاغة) .

(٦٥) الشمَّريّة : الناقة السريعة .

(٦٦) الطبيقُ كأمير : الساعةُ من الليل ، وطبيقاً : مليّاً . وأتانا بعد طبيق من الليل ، وكذلك من النهار : أي بعد حين (اللسان والقاموس) .

(٦٧) في المخطوطات « سيحان » بالسين . وأصلحه مصحح الديوان . والشيحان : الفرس الشديد النفس . والقرا : الظهر .

(٦٨) في مخطوطة (ظ) : « معطوبة » .

(٦٩) في المخطوطات الثلاث : « كالقُتْل » .

(٧٠) في المخطوطات الثلاث : « والرحل » بحاء مهملة .

هـوى[٧١] ثـــائرٌ حرّانُ يعلمُ أنـــه ... إذا مـاتـوارى القـومُ منقطـعُ النبـل
فلم يستطـع من نفسـه غيرَ طعنـةٍ ... سوىً في ضلوع الجوف نافـذة الوغل
فخرَّ وكرّت خيلُـه ينـدبـونـه ... ويُثْنـون خيراً في الأبـاعـد والأهـل
فلمـا دنـوا للحيّ أسمـع هـاتف ... على غفلـة النسـوان وهي على رجـل
فقـامت الى المـوسى لتـذبـح نفسهـا ... وأعجلها وشـك الرزيّـة والثُّكْـلِ
فمـا برحت حتى أتـاهـا كما بـدا ... وراجعهـا تكليم ذي خُلُـقٍ جَـزْلِ
فوجـدي بجُمْلٍ وَجْدُ تيـك وفرحتي ... بجُمْلٍ كما قـد بـابنهـا فرحت قبلي

١٣ ـ أخبرنا أبو الحسن بن قبيس انـا أبو الحسين بن أبي الحـديـد انـا جدي أبو بكر انا أبو محمد بن زبر انا أحمد بن عبيد بن ناصح نا الأصمعيّ قـال[٧٢] : اجتمع عـدة من الشعراء منهم حميـد بن ثـور ومـزاحم [بن الحـارث] بن مصرف العقيلي والعجير السلـولي فقـالـوا : ائتـوا بنـا منزل يزيد بن الطثرية نتهكم به ، فأتوه ، فلم يكن في منزلـه ، فخرجت صبيـة له تدرج ، فقالت : ما أردتم ؟ قالوا : أباك . قالت : وماتريدون منه ؟ قالوا : أردنا أن نتهكمه ، فنظرت في وجوههم ، ثم قالت :

تجمعتمُ من كل أفـقٍ وجـــانبٍ ... على واحـــدٍ لازلتمُ قِرْنَ واحـــدِ

قالوا : فغلبتنا والله .

القسم الثاني

تراجم رجال الأسانيد (للبحث صلة)

---

(٧١) في مخطوطة (ظ) : « هو » .

(٧٢) في ترجمة عدي بن الرقـاع العـاملي قصة شبيهـة بهذه . جـاء في الأغـاني (٩ : ٣١٠) : « كان عدي بن الرقاع ينزل بالشام ، وكانت لـه بنت تقول الشعر ، فأتـاه نـاس من الشعراء ليماتنوه وكان غائباً ، فسمعت بنته ، وهي صغيرة لم تبلغ ، ذَرْواً من وعيدهم ، فخرجت اليهم وأنشأت تقول :

تجمعتم من كل أوبٍ وبلـــــــدةٍ ... على واحـــدٍ لازلتمْ قرن واحـــد

فأفحمتهم » (وانظر الشعر والشعراء لابن قتيبة ٢ : ٦٠٠ / ترجمة عدي بن الرقاع العاملي) .

حقيقة الاسمية

في أسماء الاستفهام

الدكتور سمير شريف ستيتية

تقديم

تطالعنا بين الفَيْنَة وأختها دراسات لغوية ، يحاول فيها أصحابها أن يقدّموا جديدا في الحقول اللغوية المختلفة . ولاشك في أن عددا من أصحاب تلك الدراسات قد استطاعوا أن يصلوا أنفسهم بالدراسات اللغوية المتقدمة ، وأن يفيدوا من العلوم اللسانية ، وأن يطبقوا معطيات تلك العلوم على الظواهر اللغوية المختلفة في اللسان العربي .

لكن تلك الدراسات محدودة اجمالا ، لأسباب ذكر منها الدكتور محمد حسن باكلاّ في مقدمة كتابه القيم « النظام الصوتي والصرفي في اللغة العربية » السببين التاليين :

١ . هناك فئة من الباحثين العرب ، ممن تأثروا بالدراسات اللغوية الحديثة (اللسانيات) لايمتلكون خلفية قوية وراسخة في الدراسات اللغوية العربية القديمة .

٢ . هناك فئة كبيرة من الباحثين العرب مهتمة بالتراث اللغوي العربي الخالد مع أن قليلا من هذه الفئة على اطلاع عميق على النظريات الحديثة .

ونضيف الى السببين اللذين ذكرهما الدكتور باكلاّ أن هناك نفراً من الباحثين العرب ذهبوا الى الدراسة في الغرب ، لاستكمال دراساتهم

العالية ، وكان حرص بعضهم على التخرج السريع سببا في اختيار بعض المستشرقين ، ممن ليس لديهم معرفة باللغة للاشراف على رسائلهم العلمية . ولا أنسى أن أذكر في هذا المقام ، أن بعض الذين ذهبوا يدرسون النحو في بعض الجامعات الغربية ، أشرف عليهم من المستشرقين من لايمتّ تخصصه الى النحو أو اللغة بصلة .

هذه لاشك أزمة تمر بها الدراسات اللغوية المعاصرة . غير أن هناك أزمة أشد وأعسر ، فهناك قوم يُحَمّلون (اللسانيات) الكثير من النتائج غير السليمة التي ينتهي اليها بعض الدارسين ، مع مافي تلك النتائج من خلط يظنه أصحابه ضربا من الإبداع والتجديد . والحق أن تلك النتائج كانت غير سليمة ، لأنها مبنية على مقدمات غير سليمة ، لا لأنها دراسات لسانية . فأولى أن يُحَمَّل هؤلاء مثل هذه النتائج ، لا أن يُحَمّلها علم اللسانيات .

كتب د . خليل عمايرة كتابا بعنوان : « في التحليل اللغوي » ضمّنه عددا كبيرا من الأفكار التي كان ينبغي أن يقف عندها ، ويرْجِع فيها النظرَ وهي أفكار كثيرة يحتاج كل منها الى بحث مستقل ، وأكتفي في هذا البَحث أن أتناول مسألة واحدة من تلك المسائل ، وهي إنكاره اسمية أدوات الاستفهام جميعا . وأرجو ألا أتناول في مناقشتي هذه من مسائل الخلاف ، ووجوه الاحتمال ، مايمكنه أن يعاود فيه القول ، ذلك أنني آثرت أن ألقي رَحْل كل مسألة خلافية في الدرب الذي يحق لكل باحث أن يأخذ منه مايشاء ، وأن يدع مايشاء . لكنني أرسلت الأضواء الكاشفة على التناقضات ، لأن العلم اذا وقعت بدربه خَطِيَّة صغيرة أخرجتهُ من سَمْته ، فكيف اذا كانت التناقضات مَشربا تجري فيه

الأفكار ، وأساسا تُبْتَنى عليه النتائج والمقررات (العلمية) ؟

ثم انني لجأت الى اثبات اسمية أسماء الاستفهام ، واعتمدت في ذلك على مقررات لسانية متبعة في الدرس اللغوي المعاصر . وناقشت علامات الاسمية التي ابتنبطها النحاة العرب من الاستعمالات العربية ودلالاتها . وفيما يلي بيان تلك المناقشات :

مناقشة دعوى عدم الاسمية

لابد لكل ادعاء ، كيما يوصف بأنه علمي ، من توافر شروط كثيرة من أهمها :

١ . ألا يعود صاحب هذا الادعاء فينقض ادعاءه في الموطن الذي يحاول أن يثبت فيه صحته . فاذا فعل ونقض ادعاءه ، فقد أبطله بنفسه ، فضلا عن أنه سيكون قد أوقع نفسه في التناقض ، وهو كبيرة من كبائر العمل الأكاديمي .

٢ . الصدق والأمانة في الاحالة والتوثيق ، وعدم قطع النصوص من سياقاتها .

٣ . أن يكون لذلك الادعاء ما يسوّغه من النظر العقلي ، والنتيجة العملية العلمية .

في ضوء هذه الشروط ، سننظر في الادعاءات التي ألحّ عليها مؤلف كتاب « في التحليل اللغوي » ، ومن ضمن تلك الادعاءات نفي الاسمية عن أسماء الاستفهام جميعا . ولن يتسع هذا البحث لمناقشة التناقضات جميعها ، وعدم الدقة في الاحالة ، التي وردت عند محاولته نفي الاسمية عن أسماء الاستفهام . وسنكتفي بمناقشة ما ورد من ذلك في الحديث عن بعض هذه الأسماء .

(أ) أداة الاستفهام (ما)

١ . لقد ناقض المؤلف نفسه مناقضة شديدة وصريحة ، في غير موطن ، فهو يقول في ص ١٣٠ من كتابه المذكور : « والذي نراه أن (ما) اسم استفهام ليس بمختص ، فيدخل على الجملة التوليدية أو التحويلية الاسمية أو الفعلية . » فهو يصرح ، اذن ، وبما لا يقبل الشك أو التأويل ، بأن (ما) اسم استفهام . ولم ينقل هذه العبارة من أي مصدر بل انه ينسب القول باسمية (ما) الى نفسه نسبة صريحة ، فيقول : « والذي نراه أن (ما) اسم استفهام .» فقوله : « والذي نراه » يدفع الظن بأنه كان ناقلا ذلك عن النحاة .

لكنه عاد فناقض نفسه في الصفحة نفسها فقال : « ولا علاقة لكلمة (ما) بالاسمية من قريب أو بعيد ، اذ أنها عنصر استفهام ليس غير ، شأنها في هذا شأن الهمزة وهل . »

وقد ناقض المؤلف نفسه مرة أخرى عندما قطع القول بأن (ما) عنصر استفهام ليس غير ، شأنها في هذا شأن الهمزة وهل ، فان المؤلف كان قد حكم بحرفيه (هل) في ص ١٢٣ ، فقال : « هل حرف استفهام » . وهذا يعني أن (هل) ليست عنصر استفهام وحسب ، وانما هي حرف كذلك ، وما دام شأن (ما) شأن الهمزة و (هل) ، فمعنى هذا في نظره أن (ما) حرف استفهام كذلك ، مع أنها في نظره عنصر استفهام ، ليس غير .

٢ . لقد حاول المؤلف أن يفسر تخصص (ما) بالاستفهام عن غير العاقل وعن المبهم ، فقال : « فلا يجوز لك أن تقول : ما زيد ؟

مستفهما ، ذلك أن (زيد) هنا ليس مبهماً ، وهو عاقل » (ص ١٢٧) ، ثم قال في ص ١٢٨ : « وعندما يكون والشيء (كذا) سواء في دخول (ما) عليها ، تقول : ما زيد ؟ فيجاب على السؤال طويل ، قصير بالصفة ، لأن زيدا ليس شيئا حتى يجاب عن حقيقته ، أما هذه الصفة فهي شيء من أشياء زيد . «[تدلّ عليه وليس حقيقة زيد] »

في العبارتين السابقتين أخطاء واضحة وصريحة ، فهو يقول أولا : زيد هنا ليس مبهما . « ومعنى هذا أن زيدا قد يرد مبهما ، وإلا فلماذا قيّد زيدا باسم الاشارة ؟ ان زيدا علم ، فهو هنا وهناك ، وفي كل استعمال ليس مبهما .

وهو يرى ثانيا أن زيدا ليس شيئا ، أما القرآن الكريم فيجعل زيدا وغير زيد أشياء ، فيقول : « كل شيء هالك الا وجهه » (القصص : ٨٨) ، والشيء لغة وعرفا : ما يتصور ويخبر عنه ، أما كيف لا يكون زيد (وهو عَلَم) شيئا من الأشياء ، فأمر لا يحتاج الى تعليق ، وسؤال يكفي السكوت عنه ، أبلغ جواب له .

٣ . أورد الوجوه الاعرابية لـ (ماذا) ، وهي أن تكون (ما) استفهامية و (ذا) اسم اشارة ، أو أن تكون (ما) استفهامية ، (ذا) موصولة ، أو أن تكون (ماذا) اسم جنس [بمعنى شيء ، أو اسما موصولا بمعنى الذي] ، أو أن تكون (ما) زائدة ، و (ذا) اسم اشارة ، أو أن تكون (ما) استفهامية و (ذا) زائدة ، أو أن تكون (ماذا) بكاملها استفهامية (ص ١٢٩ ـ ١٣٠) . وقد نقل هذه الوجوه ، من مغني اللبيب لابن هشام ، ومن كتاب سيبويه . وهو لا يُقرّ هذه الوجوه ، ويعدها دليلا على اضطراب النحاة في اعراب (ماذا) ، ولهذا تراه يقول في ص ١٣١ : « أما ما يقول فيه النحاة (كذا) بأنه مركب من (ما)

الاستفهامية و (ذا) المختلف فيها ، فتارة تلحق بأسماء الاشارة ، وأخرى بالاسماء الموصولة ، وثالثة بالزائدة ، فيكفي أن يشير هذا إلى الاضطراب الذي وقع فيه النحاة في محاولة تخريج هذا التركيب . وما سبب ذلك فيما نرى الا انهم يعدون (ما) هي الأصل في الاستفهام ، وأنها اسم ، (ذا) من الأسماء ، فوجب أن يكون لكل اسم في الجملة موقع من الاعراب . « ان في هذه الفقرة مما يصعب حصره من الأغلاط والتناقضات ، واني مورد بعضها فيما هو آت :

(أ) ان الوجوه الاعرابية السابقة لما ، وذا ، وماذا ليست تخريجات معتسفة ، وانما هي وجوه اعرابية ، يحتملها هذا المورفيم ، وذلك تبعا لمعناه في التركيب . فالنحاة لم يقولوا ان (ماذا) تحتمل الوجوه الاعرابية الستة في كل تركيب ، وانما قالوا انها ترد على هذا النحو أو ذاك ، تبعا لدلالتها في التركيب ، فأين الاضطراب في هذا ؟

وكيما نبين لك أن ما ذهبنا اليه هو الصحيح ، فما عليك الا أن تقرأ قول سيبويه في ص ٤١٧ من الجزء الثاني من كتابه : « أما اجراؤهم (ذا) بمنزلة الذي ، فهو قولك : ماذا رأيت ؟ فيقول : متاع حسن ... وأما اجراؤهم اياه مع (ما) بمنزلة اسم واحد ، فهو قولك : ماذا رأيت ؟ فتقول : خيرا ، كأنك قلت : ما رأيت ؟ »

ومع أن كلام سيبويه واضح جداً ، ولا يحتاج الى تفسير ، فاننا سنضع مقتضى قوله في الخلاصة التالية : اذا كانت (ذا) في المركب الاستفهامي (ماذا) موصولة بمعنى (الذي) ، وقلت : ماذا رأيت ؟ كان معنى الجملة الاستفهامية : ماالذي رأيته ؟ ولذلك يكون الجواب : متاع حسن (بالرفع) . واذا كانت (ماذا) كلها بمنزلة اسم واحد ، وقلت :

ماذا رأيت ؟ كان معنى الجملة الاستفهامية : مارأيت ؟ ولذلك يكون الجواب : « خيرا » (بالنصب) . فهل في هذا شيء من الاضطراب ؟ أم أن الخلط والاضطراب في عدم فهم هذه القضية ، كما وضحها سيبويه وغيره ؟

(ب) وأما أن النحاة يعدون (ما) هي الأصل في الاستفهام ، فغير صحيح البتة .

(جـ) وأما ماراه من أن النحاة قد وقعوا في اضطراب في تخريج (ماذا) بسبب أنهم عدوا (ما) اسما ، و (ذا) اسما ، فوجب كما يقول ، أن يكون لكل اسم في الجملة موقع من الاعراب ، فمركب من القول غير صحيح ، فضمير الفصل مثلا ، اسم في نظر النحاة ، ولا محل له من الاعراب في نظرهم أيضا . والاسم الزائد لامحل له من الاعراب ، وذلك مثل (ذا) عندما تكون زائدة في (ماذا) . وهذا قول الكوفيين ، لاالنحاة جميعا . ومعنى هذا وذاك ، أن الاسم قد يرد في الجملة ، وليس له محل من الاعراب . واذا كان اعتبار النحاة (ما) و (ذا) اسمين ، واذا كان لابد لكل اسم من موقع اعرابي ، هما السبب فيما ظنه اضطرابا ، فكيف يفسر لنا مجيء (ذا) زائدة ، والاسم الزائد لامحل له من الاعراب حتى مع كونه اسما ؟

٤ . لقد ذهب الى أن (ماذا) كتلة لغوية واحدة ، وأنها ليست مكونة من (ما) و (ذا) ، ولهذا فهو يقول في ص ١٣٢ : « والذي نراه ان (ماذا) كتلة لغوية واحدة ، وليست ما + ذا ، ولا علاقة لها بما الاستفهامية زيادة على أنهما من باب نحوي واحد ، هو الاستفهام . أما بيان الحقيقة فهو فيما يأتي :

(أ) أما أن (ماذا) ليست مكونة من (ما) و (ذا) ، فقول تنقضه أبسط المبادئ والمعلومات في علم اللسانيات الحديث ، فهناك مايسمى بالمورفيم المركب Morpheme Cluster وهو الصيغة الصرفية التي تكون مركبة من عدد من الصيغ . والحد الذي تميز على أساسه بين المورفيم المفرد والمورفيم المركب ، هو أنك اذا قسمت المورفيم المركب إلى وحدات صرفية أصغر منه ، انقسم بحيث يكون لكل وحدة دلالة معينة ، ولكن هذا التقسم لايجوز في المورفيم المفرد غير المركب ، فالذي يدلك على أن (انّما) مثلاً مورفيم مركب ، هو أنك اذا فصلته الى (انّ) و (ما) كان لكل واحد من المكوّنين معنى ، وانك اذا فعلت ذلك في كل من المورفيات التالية : كأنّ ، لولا ، لوما ، اذ ما ، حتّام ، علام ، وغيرها من نظائرها ، وجدت فصل كل منها يؤتيك مورفيمين مستقلين تامّين ، كل واحد منهما بمعنى مستقل . واذا فعلت هذا بما سميناه المورفيم المفرد ، اختلّ تركيبه ، ولم يكن لديك الا حروف ليس لها معنى . فليس في مقدورك أن تقول ان (من) مثلا يمكن فصلها الى مورفيمين ، فهي وحدها كتلة ، وليس في وسعنا أن نقسمها الى مورفيات ، كل واحد منها بمعنى مستقل .

هذا ، والصيغ الصرفية (المورفيات) نوعان ، يسمى أحدهما المورفيات المقيّدة ، (بكسر الياء المشددة) ، وهي التي تقابل في التراث الصرفي الأدوات ، أو مايسمى بحروف المعاني[1] . وانما سميت مقيّدة ، لأنها هي التي تضبط المعنى وتقيّده على النحو الذي نريد ، فأل التعريف☆

☆ عدّ سيبويه اللام وحدها أداة للتعريف ؛ وذهب الخليل بن أحمد إلى أن الهمزة مع اللام أداةٌ للتعريف .

مثلا مـورفيم مقيّـد (بكسر اليـاء) ، لأنهـا تقيـد الاسم (غير العَلَم) بالتعريف . ويسمى ثانيهما المورفيات الأصلية ، وذلـك مثل أسماء الـذات والمعنى والأعلام والأفعـال . وهـذا النوع من المورفيات هـو الـذي يخضـع لتقييد المورفيات المقيّـدة . فيـاء المضـارعـة مثلا ، تخرج الفعل الى دلالـة زمنيـة معينـة ، وتـاء التـأنيث هي التي تقيّـد الفعل وتربطـه بـالمؤنث ، وهكذا دواليك .

ان عـدم معرفـة الحقيقـة السـابقـة المتمثلـة في تقسيم المـورفيم الى مفرد ومركب ، يسلم الى القول بأن كل واحـد من المورفيات التـاليـة : مـاذا ، لولا ، لوما ، وغيرهـا ليس مكونـا من جزأين . وسينـاقض كل من يقول هـذا القول نفسـه ، اذا اعترف أن كلمـة (المعلمون) مثلا ، مكـونـة من : مـورفيم التعريف (ال) ، والمـورفيم الأصلي (معلم) ومـورفيم الجمـع رفعـا (الواو) ، وفونيم عدم الاضـافـة (النون) . اذ كيف تكون هـذه الكلمـة مكـونـة من عـدد من المـورفيات ، ولا تكـون (مـاذا) كـذلـك ؟ أليس قبولنا تجزئة (المعلمون) مرتبطا بكون كل واحـد من الاجزاء لـه معنى ؟ فـاذا كان ذلـك كـذلـك ، فكيف لاتكون (مـاذا) مكونـة من جزأين : (ما) + (ذا)؟

ينبغي أن نشير هنا ، الى أن هذه المسألة تعـد من بـدهيـات المعرفـة الصرفيـة والنحـويـة ، مـع أن اللغـويين المحـدثين في الغرب يعـدونهـا من المبادئ الأساسية في الدرس الصرفي الحديث . وحتى يتبين لك أن أجدادنا كانوا على معرفة تامـة بمـا أسلفنـا قولـه ، فمـا عليـك الا أن ترجع الى أي كتـاب من كتب النحو أو الصرف . يقول سيبويـه في ص ٤١٨ من الجزء الثاني من كتابه : « ولكنهم جعلوا (ما) و (ذا) اسما واحـدا ، كما جعلوا

(مـا) و (ان) حرفـا واحـدا حين قـالوا : (انما) . ومثـل ذلـك كأنما وحيثما في الجزاء . »

(ب) في الوقت الـذي يرفض فيـه أن تكون (مـاذا) مكـونـة من (مـا) و (ذا) ، فـانـه يقبـل أن يكـون كل من (بم ، وفيم ، وإلام ، وحتّـام) مكونـا من جزأين ، فهـو يقـول في ص ١٣١ : « أمـا اذا دخـل عليها (يقصد : ما) مقدما عليهـا ، حرف جر ، فـان حرف الجر يوجـه الابهـام الـذي في (مـا) الاستفهـاميـة ، والعموم في موضـوع السـؤال الى شيء من التحـــديـــد والتخصيص ، نقــول : بم ؟ ... ونقـــول : فيم ؟ وتقول : م (الام) ـ كذا ـ ، وتقول : حتام . »

ولا شك في أن الـذي دفعـه الى القول ان (بِمَ) و (فيمَ) و (إلامَ) و (حتّامَ) مكونة من أجزاء ، هو أنه وجد أن البـاء يمكن أن تنفصل عن (بم) ، وتبقى وحـدة صرفيـة مستقلـة ، وتكون (مـا) المحـذوفـة الألف وحدة صرفية كذلك . والشيء ذاته يقال عن المورفيمات المركبة الأخرى . والعجيب أنه لا يقبل تطبيق هذا المبدأ على (ماذا) ، وهو تناقض فريد في بابه .

وأمـا ادعـاؤه بـأننـا نقول : م (الام) فغير صحيح ، فنحن نقـول : الام ؟ ولا نقول م (الام) .

واذن ، فهو يقبـل أن تكـون (فيم) مثـلا ، مكـونـة من جـزأين ، ويرفض أن تكون (ماذا) كذلك ، مع أن القول بـأن (فيم) غير مكون من حرف الجر ، وأداة الاستفهام ـ مع كونه قولا مرفوضـا ـ أنفى للشبهـة من القول ان (ماذا) ليست مكونة من (مـا) و (ذا) ، وأكثر اتسـاقـا مع نفسـه في عـدم الاعتراف بـالمـورفيم المركب ، أو ربمـا عـدم معرفتـه .

والسبب في أنه لو فعل ذلك لكان أكثر اتساقا مع نفسه ، وأقرب اليها من القول بان (ماذا) ليست مكونة من جزأين ، أقول السبب في ذلك **هو وجود شبهة تساعده على أن يذهب الى أن (فيم) ليست مكونة من** جزأين ، تلك الشبهة التي تتمثل فيا يعرف في كتب النحو بحذف ألف (ما) ، فكان من الممكن أن يقول ساعتئذ ، أنه لا يوجد دليل على أن (فيم) أصلها : (في) و (ما) . هذا مع العلم بأنه لاتوجد شبهة واحدة تساعده على القول ان (ماذا) ليست مكونة من (ما) و (ذا) .

٥ . يقول في ص ١٢٨ و ١٢٩ :

« أن يدخل عليها (يقصد : ما) ، متقدما عليها ، حرف من حروف الجر ، فتحذف ألفها ، فيقال : فيم ، مم ، حتّام ، بم ، علام ، الام .... مثل :

يـاأبـا الأسـود لِمْ خَلّفْتَني لهموم طـارقـات وذِكَرْ » .

وأحالنا على شرح الكافية ، ومغني اللبيب ، وكتاب سيبويه ، وكأن الاحالة على المراجع بصورة شكلية هي كل شيء ، فان في هذه العبارة على قصرها مجموعة من الأخطاء نكشف بعضها فيا هو آت :

(أ) أما أن ألف (ما) تحذف اذا دخل على (ما) حرف من حروف الجر ، فقول ناقص ، فان هذه الألف تحذف* اذا كانت (ما) مجرورة بحرف الجر أو بالاضافة . والعجيب أن المراجع التي رجع اليها تذكر ذلك ، في الصفحات نفسها التي رجع إليها ، فذكر منها الجر [بحرف الجر] وأغفل الاضافة ، لأنها تنقض دعواه بأن (ما) ليست

---

* استعملنا الحذف هنا بالمعنى الشائع في كتب النحو . وسنرى أن ألف (ما) قصّرت حتى أصبحت فتحة ، ولم تحذف .

اسما ، فالمضاف اليه لايكون الا اسما . وقد كانت الأمانة العلميـة تقتضي ، وهو يحيلنا على المراجع ، أن يذكر الحالتين ، فاذا كان لديـه مـا يردّ بـه ورود (ما) مضافة ، محذوفة الألف ، في الاستعمالات العربيـة ، أورده . ولكنه أخفى ذلك ، ليخفي مجيء (ما) مضافا اليه ، والمضاف إليـه ، كما قلنـا ، لا يكـون الا اسما . جـاء في ص ٥٤ من الجـزء الثـاني من شرح الكافية ، وهي الصفحة نفسهـا التي رجع اليهـا ، مـا يلي : « وقـد تحـذف ألف (ما) الاستفهامية في الأغلب عند انجرارهـا بحرف جر أو مضـاف . ويقول سيبويه في ص ١٦٤ من الجزء الرابع من الكتاب ، وهي الصفحـة نفسهـا التي رجـع اليهـا من الكتـاب ، مـايلي : « وأمـا قـولهم : مجيء م جئت ؟ ومثل م أنت ؟ فإنك إذا وقفت ألزمتها الهـاء .» وهكـذا ، فقـد جاءت (ما) محذوفة الألف ، وهي مضاف اليه .

(ب) اذا كان المؤلف حريصاً على معالجة القضايا اللغويـة في ضوء معطيـات علم اللغـة المعـاصر (اللسـانيـات) ، فـإن عليـه أن ينظر في القضايـا التي يمكن أن تحلّ على أسـاس هـذا العلم ، لا أن يغرق نفسـه في دوامة الأحكام المسبقة ، والتعميات المرتجلة . وما دام الأمر كذلك ، فقـد كان عليـه أن يتنبـه الى أن علم الأصـوات يقضي بـأن ألف (مـا) الاستفهامية لم تحذف ، وانما قصّرت هـذه الحركـة الطويلـة حتى أصبحت حركـة قصيرة ، وفرق كبير بين الحـذف والتقصير ، فليس سـواء أن تقصّر الحركة وأن تحذف . ولا يبرئه من تحمّل تبعة الخطـأ أن النحـاة العرب ، لم يكونوا يدركون هذه الحقيقة الصوتية ، وأنـه تـابعهم على القول بحـذف ألف (ما) الاستفهاميـة ، فـان الخطـأ خطـأ ، والـذي يريـد أن يعـالج المسائل اللغوية معالجة لسانية معـاصرة ، فـان عليـه أن يكشف الخطـأ ،

وينبّه عليه ، ويذكر الحق والصواب . نعم ، حذفت الألف كتابة ، ولكنها من الناحية الصوتية لم تحذف ، بل قصّرت ، فأصبحت فتحة . والدراسة اللغوية المعاصرة توجه عنايتها الى الناحية الصوتية ، لا الى الشكل الكتابي ، الى طريقة النطق ، لا الى الطريقة التي يكتب بها الكلام المنطوق .(٢)

(جـ) وما دمنا نريد أن نعالج الظاهرات اللغوية معالجة لسانية معاصرة ، فان علينا أن نتنبه الى قيمة الدلالة في التفسير التركيبي ، بغض النظر عن اتفاقه أو عدم اتفاقه مع تفسيرات النحاة ، عليهم سوابغ رحمة الله . لكن المؤلف لم يفعل ذلك ، فقد تابع النحاة على القول ان الميم التي في كل من : (فيم ، ومم ، وحتّام ، وبم ، وعلام ، والام) أصلها (ما) ، وهو قول غير دقيق بالنسبة لكل من : (حتّام ، وإلامَ) ، فإن (حتّام) مختصرة من (حتى متى) ، لا من (حتى ما) ، يقتضي ذلك التفسير الدلالي ، فأنت عندما تقول : حتّام يظل العدو رابضا في ديار المسلمين ؟ فانك تريد : حتى متى يظل العدو رابضا في ديار المسلمين ؟ لا حتى ما ... والشيء ذاته يقال عن (إلامَ) ، فانها أداء الواجب ؟ فإنك تريد : إلى متى التقاعس ، لا الى ما ... ومثل ذلك يقال عن قول الشاعر :

إلامَ الخُلف بينكم إلاما☆ وهذي الضجة الكبرى علاما(٣)

(د) أما استشهاده بقول الشاعر : يا أبا الأسود لِمْ خلّفتني ....

☆ (الاما) الثانية في صدر البيت ليست أصل (إلام) ، فقد أطيلت فتحة الميم في الثانية ، حتى أصبحت الفا ، وهذا يسمى الاطلاق في الشعر . والسبب الذي يجعلنا نقول ذلك هو أن (إلام) تعني (إلى متى) . وبذلك يكون المقطع الثاني من (متى) هو المحذوف ، ثم أطيلت الفتحة التي بعد الميم ، فأصبحت ألفا .

دليلا على حذف ألف (ما) الاستفهامية ، فليس أقل غرابة مما سبق ، فإن هذا البيت شاهد على تسكين الميم (بعد حذف الألف) ، وليس شاهدا على حذف الألف . قال ابن هشام ، في ص ٣٩٣ من مغني اللبيب : « وربما تبعت الفتحة الألف في الحذف ، وهو مخصوص بالشعر » ثم استشهد بهذا البيت ، ولا بأس أن نقف هنا قليلا عند قول ابن هشام رحمه الله : « وربما تبعت الفتحة الألف في الحذف » ، فان الألف حذفت كتابياً ، ولم تحذف من النطق ، بل قصّرت ، فأصبحت فتحة . ولذلك ، فانه بمقتضى النظر الصوتي ، علينا أن نراجع الأمر ، لنتحقق من أن حذف الألف من (ما) الاستفهامية يقتضي حذف الفتحة ، وأن تقصيرها يعني بقاء الفتحة .

(ب) أداة الاستفهام (من)

١ ـ أحدث المؤلف في ص ١٣٣ عنوانا للحديث عن (من) الاستفهامية وأحال قارئ هذا العنوان على كتاب سيبويه جـ ٢ ، ص ٤٠٨ ـ ٤١٣ ، وجـ ٤ ص ٢٢٨ ـ ٢٣٣ ، وعلى أصول ابن السراج جـ ٢ ص ٣٦٠ و ٤١٨ ، وعلى المقتضب جـ ٢ ص ٣٠٨ ، ثم قال بعد العنوان مباشرة : « تأتي (مَنْ) في العربية على أوجه : للشرط ، ونكرة موصولة[4] ، واسما موصولا ، وللاستفهام . » وهنا قد يتوهّم القارئ أن مضمون هذه العبارة موجود في الصفحات التي أحال عليها ، وسأبين بطلان هذا الوهم بالأدلة القاطعة ، لأبين أن المؤلف ناقض نفسه مناقضة واضحة وصريحة .

ثم قال بعد ذلك مباشرة : (والذي يعنينا هنا ورودها (يقصد : من) للاستفهام » . وأحال قارئ هذه العبارة ، وهذه العبارة

بالتحديد ، على الصفحة ٣٦٠ من الجزء الثاني من الأصول لابن السراج .

على كل حال ، لايوجد مايدعو الى احالة القارئ على أي مرجع عند قوله : « والذي يعنينا هنا ورودها للاستفهام » ، فان ورودها للاستفهام أمر في غاية الوضوح ، بل هو أمر يعرفه كل من نال قسطا يسيرا من الثقافة اللغوية . ولذلك لا حاجة الى احالة القارئ على ابن السراج ولا على غيره . ولو أنه أحالنا على المراجع ، وكانت احالته صادقة ، لكانت المصيبة أخف ، فابن السراج لا يذكر شيئا في الصفحة ٣٦٠ من الجزء الثاني من الأصول عن (من) الاستفهامية ، بل انه لا يذكر شيئا عن (من) الاستفهامية في الفصل الذي يمتد من ص ٣٤١ الى ص ٣٨١ في الطبعة التي اعتمدها ، وهي طبعة بغداد ١٩٧٣ ، بتحقيق الفتلي ، أو من ص ٣٣١ الى ص ٣٦١ من طبعة مؤسسة الرسالة ١٩٨٥ ، بتحقيق الفتلي أيضاً . ويكفيك أن تعلم أن ابن السراج قد عقد هذا الفصل للحديث عن الوصل المتمثل في الألف واللام ، وكان عنوان الفصل كما يلي : « باب مسائل من الألف واللام[٥] . وقد وازن ابن السراج ، في الفصل بين أداة الوصل (أل) ، وأسماء الوصل الأخرى مثل : (من) و (ما) و (الذي) ، وهلّم جرا .

أما الجملتان التاليتان الواردتان في ص ٣٦٠ من طبعة بغداد (أو في ص ٣٤٢ من طبعة مؤسسة الرسالة) : « من أحمر أخوك» و « من حمراء جاريتك » فليستا استفهاميتين قطعا ، وانما هما جملتان اخباريتان ، تبتدئان بالمبتدأ الذي هو اسم موصول (من) وخبره (أخوك) في الجملة الأولى ، وجاريتك) في الجملة الثانية . وقد فسرهما ابن السراج بما يحفظ القارئ العادي من الوقوع في الفهم الخاطئ ، عند قراءتها ، فقال : (من

أحمر أخوك ، تريد : من هو أحمر أخوك ، ومن حمراء جاريتك ، تريد : من هي حمراء جاريتك) ، أي أن المعنى سيكون هكذا : الذي هو أحمرأخوك ، والتي هي حمراء جاريتك ، أو بتعبير آخر : الأحمر أخوك ، والحمراء جاريتك . فأين هذا من الاستفهام ؟ اذن ، فقد وهم هذا أشد الوهم ، حين ظن أن هاتين الجملتين استفهاميتان ، فأحال القارئ عليها عندما قال : « والذي يعنينا هنا ورودها ـ ورود (من) ـ للاستفهام . » هذه نتيجة .

وأما سيبويه ، فانه يتحدث في الصفحات ٤٠٨ ـ ٤١٣ من الجزء الثاني من الكتاب عن تثنية (من) الاستفهامية وجمعها ، كما سنوضح بعد قليل[٦] ، ولم يذكر شيئا عن (مَن) الشرطية ، ولا عن (مَن) الموصولة . فما الداعي الى احالة القارئ على هذه الصفحات ، مادامت لا تؤيد ما يريد أن يثبته ، بل انها تنقضه من الجذور ، على نحو ما سيأتي بيانه بعد قليل . وأما الاستشهاد بالصفحات ٢٢٨ ـ ٢٣٣ من الجزء الرابع من كتاب سيبويه ، فمثل ما سبق من الغرابة ، فان سيبويه ذكر (من) في ص ٢٢٨ بعبارة قصيرة ، بعد أن تحدث عن (أيّ) ، قال عن (أي) أولا : « وأيّ : مسألة ليبين لك بعض الشيء ، وهي تجري مجرى (ما) في كل شيء » ، ثم قال عن (من) ثانيا : « و (من) مثل (أيّ) أيضا ، الا أنه للناس .[٧] » فسيبويه هنا ، لا يشير الى (من) الموصولة ، ولا الى (أيّ) الموصولة كذلك ، وانما يشير الى (من) و (أيٌّ) الاستفهاميتين ، ومن أجل ذلك قال : « أيٌّ مسألة ... » واذن ، يبطل الزعم بأن العبارة التالية : « تأتي (من) في العربية على أوجه : للشرط ، ونكرة موصولة[٨] ، واسما موصولا ، وللاستفهام ، » أقول : يبطل الزعم

بأنها منقولة من أية صفحة من الصفحات التي أحالنا عليها من كتاب سيبويه ، أو أن مضمونها موجود في هذه الصفحات تحديدا . هذه نتيجة ثانية .

وأما المبرد فانه لم يذكر شيئا عن (من) الموصولة في ص ٣٠٨ من الجزء الثاني من المقتضب ، وهي الصفحة التي أحيل عليها القارئ . هذه نتيجة ثالثة .

يبقى هناك احتمال مؤداه أن احالة القارئ على ص ٣٦٠ من الجزء الثاني من الأصول لابن السراج ، ما هو الا اشارة الى (من) الموصولة . ولكن هذا الاحتمال يبطل ويتلاشى ، اذا علمنا أن صاحب هذا الزعم ، لم يكن على علم بأن ابن السراج يتحدث عن (من) الموصولة في هذه الصفحة ، فظن أنه (أي ابن السراج) يتحدث عن (من) الاستفهامية ، وأحال القارئ على هذه الصفحة ، على أنها مصدر من مصادر (من) الاستفهامية ، ذلك أنه أحال عليها عندما قال : « والذي يعنينا هنا ورودها للاستفهام . » هذه نتيجة رابعة .

اذا علمنا أن مرجعين من المراجع الثلاثة السابقة ، لا تذكر شيئا عن (من) الموصولة في الصفحات التي أحيل عليها القارئ ، واذا علمنا أن صاحب النقول السابقة ، لم يكن على وعي بأن ابن السراج يتحدث عن (من) الموصولة في ص ٣٦٠ من الجزء الثاني من الأصول ، أقول : اذا علمنا هذا كله عرفنا أن العبارة التالية : « تأتي (من) في العربية على أوجه : للشرط ، ونكرة موصولة ، واسما موصولا ، وللاستفهام . » هي عبارة هذا الذي ينكر اسمية أسماء الاستفهام ، والقول قوله ، وأن مضمون هذه العبارة غير منقول من أية صفحة من الصفحات المذكورة أعلاه .

فاذا علم هذا ، فان صاحب هذه العبارة نفسه ، يحكم بأن (من) تكون اسما موصولا ، تماما كما يحكم النحاة بذلك . واذا علم هذا أيضا ، تبين لنا أي تناقض يوقع نفسه فيه عندما يحكم بعدم اسمية (من) ؛ اللهم الا اذا كان يريد أن يقول ان (من) تكون اسما عندما تكون للوصل ، ولا تكون اسما عندما تكون للاستفهام . اذا كان يريد أن يقول ذلك حقا ، فقد أوقع نفسه في تناقض آخر ، ذلك أن المنطق الذي بنى عليه رفضه اسمية أسماء الاستفهام ، يتلخص في أن الأدوات ليست أسماء . وعلى هذا ، فانه يرفض أن تكون أية أداة اسما ، ويرى أن أية أداة لا علاقة لها بالاسمية من قريب أو بعيد . هذا هو المنطق الذي اعتمده وبنى عليه رفضه اسمية أسماء الاستفهام . ولذلك فقد شنّع على النحاة في غير موطن ، واتهمهم بالاضطراب . على كل حال ، فان (من) الموصولة تختلف عن (من) الاستفهامية ، من حيث ان كلا منهما أداة ، فاذا كان من غير المقبول أن تكون (من) الاستفهامية اسما ، فلماذا تكون (من) الموصولة اسما ؟ أليس في هذا تناقض ومجافاة للمنطق الذي اعتمده ؟

ونعود مرة أخرى الى الطبعة التي اعتمدها من أصول ابن السراج ، للكشف عن طريقته في التوثيق . ذكرنا أنه عندما قال : « والذي يعنينا هنا ورودها (يعني من) للاستفهام » أحالنا على ص ٣٦٠ من الجزء الثاني من الأصول لابن السراج ، وهو بتحقيق عبد الحسين الفتلي . وعدت الى قائمة مراجعه ، فوجدته يذكر مطبعة النعمان بالنجف ناشرا لهذا الكتاب . والحق أن مطبعة النعمان بالنجف لم تنشر الا الجزء الأول من الأصول ، بتحقيق الفتلي سنة ١٩٧٣ ، وقامت مطبعة سلمان الأعظمي بطباعة سائر الأجزاء في تلك السنة . وعلى ذلك ، فناشر الجزء

الأول هو مطبعة النعمان ، وناشر الجزأين الثاني والثالث هو مطبعة سلمان الأعظمي . وقد كان على الباحث أن يشير الى هذه الحقيقة ، لكنه أخفى ذلك ، ليجعل مراجعة ما ورد في ص ٣٦٠ من الجزء الثاني من الأصول ، نشر مطبعة النعمان ١٩٧٣ ، أمرا مستحيلا ، لأنه لا وجود له طبعا .

٢ ـ جاء في ص ١٣٢ أن في الاستفهام بمن في المعرفة لغتين[٩] :

لغة أهل الحجاز وتحمل على الحكاية ، فانهم يقولون اذا قال الرجل : رأيت زيدا ، من زيدا ؟ بنصبها على الحكاية . ثم نسب الى المبرد في هذه الصفحة أن هذا الاعراب ، أي الاعراب بالحكاية أقيس ، ثم قال : يحملون الكلمة بعد (من) على الحكاية كما قالها المتكلم في كلامه السابق على السؤال .

لغة تميم ، وهي الرفع في كل حال . ثم أورد أنه يستفهم بمن عن الجمع ، يقال في الرفع (منون) ، وفي النصب (منين) ، وفي المثنى (منان) رفعا ، و (منين) نصبا ، وورد في المفرد المرفوع (منو) ، والمنصوب (منا) ، وللمؤنث (منه) ، وفي المثنى (مَنْتَيْن) ، وفي الجمع (منات) ، ولا يكون ذلك في المعرفة .

أما ما ورد في هذه الفقرة من الأخطاء ، فبيانه فيما هو آت :

(أ) أما ما نسبه الى المبرد قائلا أن المبرد يعد الاعراب بالحكاية أقيس ، فغير صحيح ، فان المبرد جعل الحكاية مقصورة على حال واحدة هي أن يكون السؤال موجهاً اليك عن شخص (ليكن اسمه عبد الله) ، وأنت تعرف جماعة كلهم له هذا الاسم . قال المبرد في ص ٣٠٨ من الجزء الثاني من المقتضب ، وهي الصفحة نفسها التي رجع اليها المؤلف : « اذا

قال لك رجل جاءني عبدُ الله ، فان السؤال اذا كنت تعرف جماعة كلهم عبد الله : من عبدُ الله ؟ واذا قال : رأيت عبدَ الله ، قلت : من عبدَ الله ؟ وان قال : مررت بعبدِ الله ، قلت : مَنْ عبدِ الله ؟ » ثم قال المبرد : « فان قال : رأيت أخاك ، أو مررت بأخيك ، كان الاستفهام : من أخوك ؟ أو من أخي ؟ ولا تحكي . »

(ب) لم يذكر المبرد أن الحكاية أقيس القولين ، بل انه يقول بخلاف ذلك ، فهو يقول في ص ٣٠٨ من الجزء الثاني من المقتضب : « ولو قلت في جميع هذا : من عبدُ الله ؟ كان حسنا جيدا . »(١٠)

(جـ) أما قوله انهم يحملون الكلمة بعد (من) على الحكاية ، فغير صحيح ، فان الحجازيين يحملون العلم على الحكاية ، كما وضحنا لك ذلك من قول المبرد ، وكما يدل عليه قول سيبويه في ص ٤١٣ من الجزء الثاني من الكتاب : « فجاز هذا ـ أي الاعراب بالحكاية ـ في الاسم الذي يكون علما غالبا على ذا الوجه ، ولا يجوز في غير الاسم الغالب ، كما جاز فيه . » وهكذا ، فهم لايحملون الكلمة (بإطلاق) على الحكاية ، وانما يحملون على ذلك العلم ، لا كل كلمة . وبعض العرب من غير الحجازيين والتميميين ، يحملون كل كلمة على ذلك . ومهما يكن ، فانه من غير الصحيح أن ينسب الى الحجازيين أنهم يحملون (الكلمة) ـ هكذا بإطلاق ـ على الحكاية ، كما فعل هذا المؤلف .

(د) ذكر أنه يقال في المثنى (منان) رفعا ، و (مَنَيْن) نصبا ، مع أن المثنى ينصب ويجر بالياء ، ولذلك فان (مَنَيْن) هي حال المثنى منصوبا ومجرورا ، لا منصوبا فقط .

٣ ـ قال في ص ١٣٤ : « ويجوز أن تأتي (من) ومعها (ذا) ... »

ثم انتقد النحاة لأنهم يعدون (من ذا) اسمين ، فقال في الصفحة نفسها :
« ومما هو واضح أن اضطراب النحاة في هذه المسألة مرده الى أنهم يعدون (من) اسما ، ويعدون (ذا) اسما ، ويعدون منذا (من ذا) مركبا من اسمين . وكل اسم لا بد أن يكون له موقع من الاعراب . » وردنا عليه يتلخص فيما هو آت :

(أ) لقد كفانا هو نفسه مؤونة الرد على انتقاده النحاة لأنهم يقولون أن (من ذا) مكون من (من) و (ذا) ، فهو نفسه يقول : « ويجوز أن تأتي (من) ومعها (ذا) . » وهو رد لا يغني غناءه رد آخر ، وان كان ضربا من التناقض صريحا .

(ب) نسب الى النحاة أنهم يقولون ان كل اسم لابد أن يكون له موقع اعرابي . وهذا يعني أن النحاة يقولون إن (ذا) لابد لها من موقع اعرابي ، حتى عندما تكون زائدة ، وهو ادعاء ليس له أساس من الصحة .

(جـ) ليس السبب في تعدد الوجوه الاعرابية للمورفيم المركب (من ذا) ، ما ذكره من أنهم يعدون (ما) اسما ، وأنهم يعدون (ذا) اسماً كذلك . السبب في تعدد الوجوه الاعرابية هو اختلاف دلالة (من ذا) في التراكيب المختلفة . فاذا كنت تريد أن تقول : من الذي يغفر الذنب الا الله ؟ عبّرت عن ذلك بقولك : من ذا يغفر الذنب الا الله ؟ باقامة (ذا) مقام (الذي) ، وبذلك تكون (ذا) اسما موصولا . واذا جعلت (من ذا) كأنها اسم واحد ، قلت : « من ذا الذي يغفر الذنب الا الله ؟ » فكأنك قلت : « من الذي يغفر الذنب الا الله ؟ » واذا أردت أن تهمل (ذا) مع ابقائها في الجملة قلت : من ذا الذي يغفر الذنب الا الله ؟ والفرق بين هذه الحال

وتلك التي قبلها مباشرة ، هو أنك أهملت (ذا) ، في هذه الجملة الأخيرة ، وجعلت عملها جزءا من عمل الكل في الجملة التي قبلها . وهذا فرق دلالي ، كما أنه فرق تركيبي أيضا .

٤ ـ جاء في ص ١٣٥ ما ختم به قوله حول (من) الاستفهامية ، فقال : « فهي عنصر استفهام ولا علاقة لها بالاسمية ، ولا تحتاج الى اعراب أو محل من الاعراب ، اذ انها من أدوات المعاني فتنقل الجملة الى المعنى الذي تحمله . »

ان هذين السطرين يغصّان بالأخطاء التي يناقض بها المؤلف نفسه ، فيما كان قرره من قبل ، وفيما يلي البيان :

(أ) اذا لم تكن (من) اسما ، كما يقول ، واذا كانت لا تحتاج الى اعراب ، أو محل من الاعراب ، فكيف تثنى وتجمع إذن ؟ ألم يقرأ ماقاله سيبويه ص ٤٠٨ من الجزء الثاني من الكتاب : « اعلم أنك تثني (من) اذا قلت : رأيت رجلين ، كما تثني (أيّا) وذلك قولك : رأيت رجلين ، فتقول : منين ؟ كما تقول : أيّين ؟ وأتاني رجلان ، فتقول : منان ؟ وأتاني رجال ، فتقول : منون ؟ واذا قال : رأيت رجالاً ، قلت : منين ؟ كما تقول : أيّين ؟ » أو بعد هذا يزعم أن (من) ليست اسما ؟ أو ليس الاسم هو الذي يثنى ، ويكون اعراب مثناه بالألف رفعا ، وبالياء نصبا وجرا ؟ أو ليس الاسم هو الذي يجمع جمع مذكر سالما ، ويكون اعراب جمعه السالم بالواو رفعا ، وبالياء نصبا وجرا ؟ واذا لم تكن (من) اسما ، فكيف تثنى وتجمع جمع مذكر سالما ؟

قد يقال : ان نون المثنى تكون مبنية على الكسر ، وتكون نون جمع المذكر السالم مبنية على الفتح ، بينما تكون نون (منان) و (منين) و

(منون) و (منين) ساكنة . اذا قيل هذا ، قلنا : أهذا هو الاعراب ؟ أليست الألف في (منان) تثنية لـ (من) في حال الرفع ، كما كانت الألف تثنية في (ولدان) ؟ أو ليست الياء تثنية لـ (من) في حالي النصب والجر ، كما كانت الياء تثنية في (ولدين) ؟ أو ليست الواو هي علامة الرفع في (منون) كما كانت علامة الرفع في (مؤمنون) ؟ اذا لم يكن هذا كله اعرابا فماذا يسميه الداعون الى اسقاط صفة الاسمية عن أسماء الاستفهام ؟ وماالفائدة العملية أوالعلمية التي يمكن أن يجنيها هؤلاء من هذه الدعوى ، الا مخالفة الحقائق العلمية المقررة ؟

(ب) ان كون (من) أداة من أدوات المعاني ، لا يناقض الحقيقة الأخرى التي تنص على أن (من) اسم . أما كونها أداة ، فلما تحدثه من دلالات تقيّد المورفيمات الأصلية . فاذا كانت دلالتها على الاستفهام ، كانت أداة استفهام . واذا كانت دلالتها على الشرط ، فهي أداة شرط ، وهكذا دواليك .

أما كونها اسما ، فلأنها تقوم بوظيفة الاسم ، وذلك على نحوما سنرى بالتفصيل ، بالاضافة الى أنها تقبل اعراب الاسم ، رفعا ونصبا وجرا ، افرادا وتثنية وجمعا . وقد نقلنا لك قول سيبويه ، حول (من) ، والذي يقول فيه انها تثنى وتجمع ، وانها تخضع لما يخضع له المثنى والجمع (جمع المذكر السالم) ، من رفع ونصب وجر . فكيف لاتكون (من) اسما ، وهذا شأنها ؟

☆ ☆ ☆

وهنا لابد أن أشير الى ماتتميز به العربية ، وهي لغة معربة ، عن اللغات غير المعربة . فاذا كانت الانكليزية مثلا ، تستعمل أدوات مخصصة

للاستفهـام ، وأخرى للشرط ، فـان هـذه الادوات تـدخـل التركيب ، كما يدخله غيرها من المورفيات ، سواء أكانت مقيّدة (بكسر اليـاء المشـددة) أم أصليـة ، دون أن يكون دخولها في التراكيب خـاضعـا لأيـة تقليبـات اعرابية ، لأن الانكليزية ليست لغة معربة . أما العربية ، فـان الأصل في حركات أواخر الكلمـات أن تتغير تبعـا لتغير المـوقـع والـوظيفـة والعـدد والجنس والزمن وذلك على نحو ماسنبينه ، في حينه ان شـاء الله من هـذا البحث .

ينبغي قبل أن نطبق المفاهيم اللغوية الحديثة على دراسـة العربيـة ، أن نعرف أيهـا ينطبـق على العربيـة ، دون تعـديـل ، وأيهـا يحتـاج الى تعديل ، ليتفق مع خصائص العربية . فاذا كانت هذه المفاهيم مما ينطبق على العربية ، دون حـاجـة الى تعـديل ، فـان علينـا أن نطبقـه تطبيقـا صحيحاً . خذ مثلا دراسـة التنغيم في العربيـة ، ولاحـظ كيف حـاول مؤلف الكتاب الذي نحن بصدد مناقشته ، أن يطبقه على العربية . قـال في ص ١٥٠ وهو يناقش صعود النغمة الصوتيـة ، واستواءهـا : « ومن ذلـك قول الـذي سـأل رسول الله ﷺ : وان زنى وان سرق ؟ فـأجـاب ﷺ : وان زنى وان سرق . فكانت جملة الرجل بنغمة صوتية صاعدة ، في حين كانت اجابة الرسول بنغمة صوتية مستوية ، اجابة عن سؤال . »

أما أن اجـابـة الرسول كانت بنغمـة صوتيـة مستويـة ، فغير صحيح قطعا . ولـك أن تتـأمل الحـديث كما رواه البخـاري ، لتعرف أن اجـابـة الرسول لم تكن بنغمة صوتية مستويـة . جـاء في بـاب الثيـاب البيض في صحيح البخاري ، أن أبا ذر قـال : أتيت النبي ﷺ وعليـه ثوب أبيض ، وهـو نـائم ، ثم أتيتـه وقـد استيقـظ ، فقـال : مـامن عبـد قـال لااله الا

الله ، ثم مات على ذلك الا دخل الجنة . قلت : وان زنى وان سرق ؟ قال : وان زنى وان سرق . قلت : وان زنى وان سرق ؟ قال : وان زنى وان سرق . قلت : وان زنى وان سرق ؟ قال : وان زنى وان سرق علي رغم أنف أبي ذر . فان اعادة السؤال تقتضي رفع النغمة الصوتية ، وتصعيدها ، لكونها مرتبطة بموقف يعبر عن دهشة ، واعادة الجواب تقتضي رفع النغمة الصوتية وتصعيدها ، لكونها مرتبطة بموقف توكيدي أولا ، ولكونها مرتبطة بالحرص على ازالة هذه الدهشة ثانيا . وكيف لا تكون النغمة الصوتية صاعدة في جواب الرسول الكريم ، وهو يقول : على رغم أنف أبي ذر ؟ وقد جاء الادعاء بأن النغمة الصوتية في جواب الرسول الكريم ، كانت نغمة مستوية ، لأن صاحب هذا الادعاء يظن أن الجملة الخبرية لاتكون الا بنغمة صوتية مستوية . وهو ظن غير مبني على أي أساس علمي ، فالجملة الخبرية تكون مستوية ، وصاعدة ، وهابطة ، بحسب الموقف والدلالة اللغوية ، والمعنى النفسي الذي يريد المتكلم أن يوصله الى السامع .

(جـ) أداة الاستفهام (أيّ)

١ ـ قال في ص ١٣٥ : « تستعمل (أيّ) لعدة معان : للشرط وصفة للمعرفة لتشير الى معنى الكمال[11] ، وللنكرة لتصفها ، وتكون اسما موصولا ..... وتستعمل للاستفهام ، ويهمنا هنا أن نتحدث عن (أيّ) التي تفيد معنى الاستفهام ، فهي للسؤال عما يميز أحد المتشاركين في أمر يشملهما ، مثل : (أيّ الفريقين خير مقاما) ، أي أنحن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أم ... » واليك مناقشة هذه العبارات :

(أ) لقد قرر أن (أيّا) تكون اسما موصولا ، أي أنه أثبت صفة

الاسمية لهذه الأداة ، وهو الحريص على أن ينفي هذه الصفة عن الأداوات . واثباته صفة الاسمية لهذه الأداة يكفينا مؤونة الرد ، الى جانب كونه بابا من التناقض واضحا وواسعا .

(ب) لقد ظن أن الآية على لسان أصحاب محمد ﷺ ، فقال بعد أن أورد الآية (أي الفريقين خير مقاما) : أي أنحن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أم ... ؟ وليس الأمر كذلك بكل تأكيد ، فالآية الكريمة تقول : « قال الذين كفروا : [للذين آمنوا] أي الفريقين خير مقاما ؟ » (مريم : ٧٣) . فالآية تحكي مايقوله الكفار ، لا مايقوله أصحاب النبي ﷺ[١٢] .

٢ ـ قال في ص ١٣٦ : « والذي نراه أن (أيّ) ـ (كذا) ـ عنصر استفهام يقصد به التحديد والتخصيص والاختيار بين فريقين ، ولا دور لها في الجملة الا أن تقوم بنقلها من معنى الاخبار الى معنى الاستفهام ، فهي ليست باسم ولا محل لها من الاعراب . والأولى أن ينظر اليها على أنها من أدوات المعاني ، وأما كونها تأخذ الفتحة تارة ، وأخرى تأخذ الضمة ، فلأنها تنطق على لهجات القبائل . » والرد على هذا يتلخص فيما هو آت :

(أ) أما أنه يزعم أنه لادور لأيّ في الجملة الا أن تقوم بنقلها من معنى الاخبار الى معنى الاستفهام فقول يتجاهل أن لأيّ وظائف تركيبية ودلالية واعرابية . حسبك أن تعلم أن مجيء (أيّ) مضافا ، يجعل مابعدها مباشرة ، وهو المضاف اليه ، مجرورا . فاذا قلت : « أيّ الكتابين أخذت ؟ » تبين لك أن كلمة (الكتابين) لايمكن أن تكون مضافا اليه ، بدون ورود المضاف قبلها ، والمضاف ـ هنا ـ أيّ طبعا . واذن ، فان لأيّ

دورا تركيبيا دلاليا في وقت واحد ، الى جانب الدلالة على الاستفهام . ولو كان دور (أيٍّ) أن تنقل الجملة من الاخبار الى الاستفهام وحسب ، لما كان لها هذا الدور الذي وضحناه الآن .

(ب) وأما أنها ليست اسما ، فيكفي للرد عليه ، لبيان عدم صحته ، أنها تقوم بوظيفة الاسم في التركيب ، فتكون مضافا كما رأينا ، وتكون مضافا اليه ، كما في قولك : « مِن فرسانِ أيِّ القومِ أنتَ ؟ » وهناك وظائف أخرى للاسم ، تقوم بها (أي) ، كما تقوم بها سائر الأسماء ، سواء بسواء . يضاف الى هذا ، أنها تعرب اعراب الاسم ، كما سترى بعد قليل .

(جـ) وأما الزعم أنها لاتحتاج الى محل اعرابي ، فيكفي للرد عليه أن (أيّا) ترد معربة . وورودها مبنية لاينقض ورودها معربة ، كأي اسم معرب ، فتكون مرفوعة ، كأي اسم مرفوع ، وتنصب كما ينصب أي اسم صريح ، وتجر كما يجر أي اسم صريح كذلك . جاء في القرآن الكريم : « قل أيُّ شيء أكبر شهادة ؟ » (الأنعام : ١٩) ، فأيٌّ هنا مرفوعة بالضمة ، لامبنية على الضم ، أي أنها معربة لامبنية . وجاء في القرآن الكريم أيضا : « فبأيِّ حديث بعده يؤمنون ؟ » (الأعراف : ١٨٥) ، وهي في هذه الآية مجرورة بالكسرة ، لكونها مسبوقة بحرف الجر . وجاء في القرآن الكريم أيضا : « فأيَّ آيات الله تنكرون ؟ » (غافر : ٨١) ، فأيَّ في هذه الآية منصوبة بالفتحة ، لكونها مفعولا به . وانما جاءت معربة في هذه الآيات ، لأنها مضافة الى اسم ظاهر . وحتى عندما تكون مضافة الى ضمير ، ولم يكن صدر صلتها محذوفا ، أعربت عند جميع العرب .

وعندما تكون (أيٌّ) مقطوعة عن الاضافة ، فانها تكون معربة تماما كما يكون الاسم الصريح معربا ، بالرفع والنصب والجر . تقول : أيٌّ قادم ؟ برفعها بتنوين الضم ، وهو من خصائص الأسماء ، وتقول : أيّاً رأيت ؟ بنصبها بتنوين الفتح ، وتقول : « بأيٍّ مررت ؟ » فهل بعد هذا كله يقال : ان أيّا ليست اسما ، وانها لاتعرب ، ولا تحتاج الى محل من الاعراب ؟ وما هـذه الحركات التي على أواخر (أيٍّ) اذا لم تكن حركات اعرابية ؟ ان قيل : انها جاءت على لهجات القبائل ، قلنا له : هل هناك لهجة واحدة ، لأية قبيلة عربية ، لاترفع أيّا بتنوين الضم ، في مثل : أيٌّ قادم ؟ أو أنها لاتنصبها مع التنوين في مثل : « أيّا رأيت ؟ » أو أنها لاتجرها في مثل : « بأيٍّ مررت ؟ »

(د) وأما أنها من أدوات المعاني ، فلا يناقض ؛ ولا ينبغي له أن يناقض ؛ كونها اسما . وقد وضحنا مثل هذه المسألة من قبل .

(هـ) أما قوله : (كونها تأخذ الفتحة تارة وأخرى تأخذ الضمة ، فلأنها تنطبق على لهجات القبائل . وقد ورد ذلك في القرآن الكريم بقراءتين صحيحتين في آية واحدة : ﴿ ثم لننزعنّ من كل شيعة أيهم أشد على الرحمن عتيّا ﴾ ، بنصب أيهم وبرفعها[١٣] ..) ففيه خلط مركب ، وفريد في بابه ، وهذا بيانه :

☆ أما أن (أيّا) تأخذ الفتحة تارة ، وتأخذ الضمة تارة أخرى ـ وهو بذلك يشير الى حالة بناء (أيٍّ) ـ فذلك شأن (أيٍّ) الموصولة ، لا الاستفهامية قطعا ، فإن (أيّاً) الموصولة هي التي ترد مضمومة ومحلها النصب ، وذلك كما هو حالها في الآية الكريمة : ﴿ ثم لننزعنّ من كل شيعة أيُّهم أشد على الرّحمن عتيّا . ﴾ وأما قراءتها بالنصب ، فلا غرابة

فيها ، اذ انها ستفسر على أنها معمول للفعل (ننزعنّ) . وأما (أيٌّ) الاستفهامية ، فهي معربة قولا واحدا ، ولا خلاف على ذلك بين النحاة ، فهي لاترد مضمومة الا اذا كانت مرفوعة . أما أن تأخذ الفتحة تارة والضمة تارة أخرى ، في موقع اعرابي واحد هو النصب ، فأمر لا وجود له . نعم ، انها تأخذ الضمة عندما تكون مرفوعة ، وتأخذ الفتحة عندما تكون منصوبة .

☆ لا خلاف بين لهجات القبائل في اعراب (أيّ) الاستفهامية . ومع ذلك ، فهو يظن أن القبائل قد اختلفت في اعراب (أيّ) الاستفهامية ، وليس الأمر كذلك بكل تأكيد ، وانما الأمر كذلك ، فيما يتعلق بأيّ الموصولة ، وذلك فقط عندما تكون مضافة الى ضمير ، مع كون صدر صلتها ضميرا محذوفا . فاذا كانت مضافة الى ضمير ، ولم يكن صدر صلتها محذوفا ، أعربت عند جميع العرب ، بدون أدنى خلاف .

☆ وأما قوله : « ... بنصب أيهم ورفعها » فهو اعتراف صريح وواضح بأن (أيّا) الاستفهامية (لأنه يتحدث عنها) معربة ، والا فما معنى قوله : بنصب أيهم ورفعها ؟ وهو بذلك يناقض نفسه عندما ينفي عنها وعن سائر أسماء الاستفهام الاعراب . وقد أكد هذا النفي في مراطن متعددة . قال في ص ١٣٦ عن (أيّ) الاستفهامية : « فهي ليست باسم ولا محل لها من الاعراب . »

☆ وأما تخريج بعض النحاة للآية الكريمة ، ففي فهمه له خلط آخر . فان بعض النحاة عندما لم يجدوا (أيّا) في الآية الكريمة منصوبة ، مع أن المتبادر الى الذهن أن تكون مفعولا به ، أقول عندما لم يجد هؤلاء النحاة (أيّا) في الآية منصوبة ، فقد اضطروا الى تخريج

(والتخريج تفسير) يفسر مجيئها مضمومة ، فانقسم النحاة بذلك قسمين ، فقسم قالوا انها موصولة مبنية على الضم في محل نصب ، وهو مذهب سيبويه ، وقسم قالوا انها استفهامية ، وبذلك تكون مبتدأ ، ولا تكون معمولا للفعل (ننزعنّ) ، ولا علاقة لها بالموصولة . ولا توجد مشكلة عندئذ ، فهي مبتدأ مرفوع ، بمقتضى هذا التخريج . وأين يكون الاشكال في مجيئها مرفوعة بالضمة ، مادام موقعها الابتداء ؟ والمذهبان مقبولان على كل حال .

أما هو فخطؤه مركب ، بمقتضى نظره في المذهبين جميعا ، فاذا كانت (أيٌّ) في الآية الكريمة ، موصولة في نظره ، فكيف يناقشها وهو يتحدث عن (أيٌّ) الاستفهامية ، لينتهي الى حكم خاص بأيٌّ الاستفهامية ، فهو يقول : « وأما كونها (يقصد أيّاً الاستفهامية) تأخذ الفتحة تارة وأخرى تأخذ الضمة ، فلأنها تنطق على لهجات القبائل » مع أن هذا خاص بأيٌّ الموصولة . واذا كانت (أيّ) في الآية استفهامية في نظره ، فأين يوجد خطأ النحاة عندما يقولون انها مبتدأ مرفوع بالضمة الظاهرة على آخره ؟ والسؤال الذي يفرض نفسه في هذا المقام : هل النحاة هم المضطربون ؟ أم من يتهمهم بذلك ؟ اللهم ليس الا اليك المشتكى .

(د) أداة الاستفهام (كم)

لقد ناقض المؤلف نفسه في غير موطن ، وهو يناقش (كم) ، كما أنه انتهى الى استنتاجات غريبة ، فمن ذلك :

١ ـ يقول في ص ١٣٦ ـ ١٣٧ : « وتستعمل (كم) في اللغة خبرية واستفهامية ، وهي اسم لعدد مبهم الجنس والمقدار . » ولكنه يقول في ص

١٣٧ : « ونرى أن نورد هنا رأى عدد من النحاة في (كم) الخبرية لتبدو القيم الخلافية بين (كم) الخبرية و (كم) الاستفهامية ، وانها ليستا باسمين ولا علاقة لأي منهما بالاسمية . » ثم عاد فناقض نفسه مرة أخرى في ص ١٣٨ فقال : « أما الاستفهامية ، فانها اسم بمنزلة كيف وأين . » ومن الغريب أنه عند هذه العبارة أحال القارئ على كتاب سيبويه وهنا قد يظن القارئ أن القول باسمية (كم) الاستفهامية هو من قول سيبويه ، لا قوله هو . ولكن هذا الظن يتلاشى عندما نرجع الى الصفحة نفسها التي أحالنا عليها من كتاب سيبويه ، وهي ص ١٥٦ من الجزء الثاني من الكتاب ، فاذا سيبويه يقول : « اعلم أن لِكَم موضعين : فأحدهما الاستفهام ، وهو الحرف المستفهم به بمنزلة كيف وأين . » اذن فالقول باسمية (كم) الاستفهامية ، هو قول المؤلف نفسه ، ونفي الاسمية عنها هو قول المؤلف نفسه(١٤) ، فان قلت : انه تناقض ، لم يكن قولك الا حقا ، وان قلت : انه نوع من التدليس العلمي ، لم يكن قولك الا حقا كذلك .

٢ . قال في ص ١٣٧ :

« ويجوز تقديم الجارّ عليها (يقصد : كم الخبرية) ، كما يجوز تقديمه على الاستفهامية ، مع أن لهما صدر الكلام ، لأن تأخير الجار عن مجروره ممتنع لضعف عمله ، فجاز تقديمه عليهما على أن يجعل الجار مع المجرور كالكلمة الواحدة . » أما جملة الأخطاء الواردة في هذه الجمل ، فاليك بيانها :

(أ) أما أنه يجوز تقديم الجارّ على كم الخبرية ، كما يجوز تقديمه على(كم) الاستفهامية ، فخطأ من القول مركب . ذلك أن القول بجواز

تقديم الجار على (كم) يعني بالضرورة جواز تأخيره عنها . ولك أن تتصور بعد ذلك كيف يجوز أن تتأخر الباء مثلا ، عن (كم) الخبرية ، في مثل قولك : « بكم دينارٍ اشتريت » ، فان الجملة ستصبح هكذا : كم بدينارٍ اشتريت* ؟ فالمعنى سيختلف تماما ، بل ان (كم) في احدى الجملتين ، ستختلف عنها في الثانية . اذن ، فالمسألة ليست مسألة تقديم حرف الجر أو تأخيره ، وانما هي مسألة جر (كم) الخبرية بحرف الجر . نعم ، قد تجر (كم) الخبرية بحرف الجر ، ولكنه أمر واجب حين تقتضيه الدلالة ، لاأمر جائز ، فان القول بأن (كم) قد جرت بالباء جوازا في مثل : بكم دينار اشتريت ، قول خطأ ، فكيف اذا قيل ان تقديم حرف الجر عليها جائز ، كما يقول هذا المؤلف ؟[١٥]

لكن مجيء حرف الجر في مثل قوله تعالى : « كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة » ليس تأخيرا له عن (كم) ، فليس حرف الجر هذا جارا لكم ، حتى يقال تقدم أو تأخر عنها ، وانما هو مسألة أخرى ذكرها النحاة ، وهي جواز جر مميز (كم) الخبرية بحرف الجر ،[١٦] لامسألة تقديم حرف الجر أو تأخيره ، كما يقول .

(ب) وأما القول بجواز تقديم حرف الجر على (كم) الاستفهامية ، فغير صحيح أيضا ، والصحيح أن يقال : تجر (كم) الاستفهامية بحرف الجر ، فاذا كان ذلك كذلك ، فقد تعين أن يكون حرف الجر سابقاً لها ، أي أنه أمر واجب لاجائز . أضف إلى هذا ، أن دخول حرف الجر على (كم) الاستفهامية ، أمر واجب اذا اقتضته الدلالة ، فاذا قلت : « بكم دينارا اشتريت ؟ » فان دخول حرف الجر هنا ، ليس أمرا اختياريا ، وإنما هو واجب اذ ان حذف حرف الجر ، سيجعل الجملة هكذا : « كم دينارا

* تحتمل (كم) ساعتئذ الاستفهام .

اشتريت ؟ » فأين هذا من ذاك ؟

(جـ) وأما قوله : « لأن تأخير الجار عن مجروره ممتنع ... فجاز تقديمه عليها » ففيه تناقض صريح ، فاذا كان تأخير الجار ممتنعا ـ وهو كذلك ـ فكيف يكون تقديمه جائزا ؟ الحق انه إذا امتنع تأخيره ، فتقديمه واجب لا جائز .

(د) وقد ناقض نفسه مرة أخرى عندما قال : « على أن يجعل الجار والمجرور كالكلمة الواحدة » ، وهذا يعني أن الباء وكم في مثل : بكم دينارا اشتريت ؟ يكونان كأنهما كلمة واحدة . هذا بعض مقتضى كلامه ، واذن ، فهو يقبل المبدأ الذي كان قد رفضه ، وألح على رفضه ، عندما رفض أن يكون المورفيم المركب مكونا من جزأين . أما هنا ، فهو يقبل أن يكوّن الجزآن (الباء و كم) كلمة واحدة .

غير أننا لانعرف كيف يمكن أن تكوّن حروف الجر ، مع (كم) كلمة واحدة ، في كل جملة من الجمل التالية :

☆ منذ كم ساعة وأنت تقرأ هذا الكتاب ؟

☆ الى كم متطوعا وصل عدد المتطوعين ؟

☆ من كم مرجعا أخذت هذه المعلومات ؟

☆ حتى كم جرعة يكون هذا الدواء غير مؤذ ؟

ليس في مقدور أحد أن يقول ان حرف الجر في الجمل السابقة ، يكوّن مع (كم) كلمة واحدة ، بل ان حرف الجر كلمة مستقلة ، و (كم) كلمة مستقلة كذلك ، ولا يشكلان مورفيما مركبا . فهو إذن ، يناقض نفسه مناقضة مركبة .

ان الأمانة في الترجمة جزء من الأمانة العلمية ، وعلى المترجم أن يعبّر

في ترجمته تعبيرا دقيقا عن رأي من يأخذ عنهم من الأجانب . وقد تصرف المؤلف بما يخالف هذه القاعدة ، فغيّر رأي بعض من نقل عنهم من الأجانب . ففي ص ١٤٨ ـ ١٤٩ نقل نصا من كتاب Palmer المسمّى : Grammer ، وترجمه بصورة تناقض ماأراد به صاحبه . وسأكتفي هنا بمناقشة بعض ترجمته لذلك النص ، قال : « ... فلو قلنا مثلا : هي جميلة جدا ، بنغمة صوتية صاعدة ـ هابطة في آخرها ، فاننا نعني بذلك جملة خبرية . ولكن اذا قلناها بنغمة هابطة صاعدة ... فان المعنى يختلف مع أن الصيغة واحدة . » وقد وضع (المترجم) هذا النص بين قوسين ، بعد أن قال : (ويضيف پالمر قائلا) ـ ليوحي للقارئ أن الرأي هو رأي « پامر » ، وهذا هو النطق الصحيح لاسم هذا المؤلف ـ لا رأيه هو . واليك مناقشته ترجمته فيما آت :

١ . في ترجمة الجملة الأولى خطآن كبيران . أما الخطأ الأول فهو أنه ترجم العبارة التالية : With a Final rising or falling intonation بمايلي : « بنغمة صوتية صاعدة ـ هابطة في آخرها » ، والصحيح : بنغمة صوتية صاعدة أو هابطة في آخرها . « وعدم ترجمته للجملة السابقة على نحو ماترجمناها به ، يدل على أنه لايعرف أن هناك أنواعا كثيرة من النغمات ، ومنها :

النغمة الصاعدة rising intonation

النغمة الهابطة falling intonation

النغمة الصاعدة ـ الهابطة rising falling intonation

النغمة الهابطة ـ الصاعدة falling rising intonation

وأن هناك فرقا كبيرا بين قولنا : نغمة صوتية صاعدة أو هابطة ، وهو

الذي يريده (پامر) بالجملة الأولى ، وقولنا : نغمة صاعدة ـ هابطة ، بحذف حرف العطف (أو) ، ذلك الحذف الذي يغير المعنى . فاذا قلنا كما قال (المترجم) : نغمة صاعدة ـ هابطة ، جعلناها نغمة واحدة ، مع أن المقصود نغمتان (الصاعدة أو الهابطة) .

والخطأ الثاني هو قوله : « فاننا نعني بذلك جملة خبرية » يترجم به العبارة التالية : I mak a bald statement ، فان التركيب bald statement لايعني جملة خبرية ، وانما يعني جملة واضحة . والمقصود بالجملة الواضحة ، تلك التي يفصح فيها القائل عما يريد ، دون أن يترك أمر استنتاجه منوطا بالقارئ . وعليه ، فالجملة الواضحة يمكن أن تكون خبرية كما يمكن أن تكون انشائية ، وذلك كأن تأمر انسانا أمرا صريحا واضحا بمغادرة المجلس . كذلك ، فالجملة الخبرية تكون واضحة وغير واضحة . وپامر يقصد هنا الجملة الواضحة ، وآية ذلك أنه قابل بين جملة « إنها جميلة جداً She' s very pretty » والتي وصفها بأنها bald statement وجملة « انها جميلة جدا ، لكن ... She' s very pretty, but ... » والتي لايوجد فيها افصاح عما يريد القائل استدراكه . وهكذا ، فان الجملتين خبريتان ، لا الأولى منهما فقط ، كما جاء في ترجمة هذا المؤلف . غير أن الجملة الأولى واضحة ، وليس فيها تحفظ ، والثانية فيها تحفظ ، مع كونها هي الأخرى جملة خبرية ، فهي جملة خبرية ليس فيها افصاح ، ولذلك لاتوصف بأنها bald statement . وحتى تستقيم للمترجم ترجمة bald statement بأنها جملة خبرية ، فقد حذف الجملة الثانية ، والتي هي جملة خبرية طبعا .

٢ ـ أما ترجمته للعبارات التالية :

« but if I use a falling- rising intonation on the last word, I am saying' She' s very pretty, but...', leaving it to my hearer to infer What reservations I have. »

بما يلي : « ولكن اذا قلناها بنغمة هابطة ـ صاعدة ... فان المعنى يختلف ، مع أن الصيغة واحدة . » ففيه أخطاء كثيرة ، منها أنه أدخل في كلام palmer ماليس منه ، فقال مثلا : « فان المعنى سيختلف مع أن الصيغة واحدة » ، فان palmer لم يقل هذا الكلام ، كما هو واضح من نص palmer الذي سقناه لك . واذا أضفنا الى ذلك ، أن الصيغة ليست واحدة ، كما رأيت قبل قليل ، تبين لك أن المؤلف كان يضيف الى كلام من ينقل عنه ، نقيض مانص عليه تماما .

ومن هذه الأخطاء أنه حذف الجزء الأخير من كلام palmer والذي يقول فيه : « ... فانني سأقول : انها جميلة جدا ، ولكن .. تاركا لسامعي أن يستنتج التحفظات التي لديّ » لتستقيم له ترجمة bald statement بأنها جملة خبرية .

اذا كانت هذه الأخطاء قد وردت في ثلاثة أسطر فقط من ترجمة هذا المؤلف لعدد يسير من الجمل من كتاب palmer ، فكيف يكون حال الأخطاء التي سترد في ترجمة هذا المؤلف للكتاب كله ، وهو الذي يقول في حاشية ص ١٤٨ : « وقد قمنا بترجمة هذا الكتاب ونعده للطباعة » ؟

اسمية أسماء الاستفهام من وجهة لسانية معاصرة :

لايحكم علم التراكيب اللغوية ، ولا علم الدلالة ، على أدوات الاستفهام ، في اللغات جميعا ، حكما واحدا قاطعا . ولا أبالغ اذا قلت

انها لايحكمان على أداة استفهام معينة ، في لغة ما ، حكمها على سائر الأدوات في تلك اللغة ، الا من حيث انها تشترك جميعا في تحقيق وظيفة دلالية واحدة ، هي الاستفهام المتحقق من أدوات الاستفهام .

وعلى هذا ، فقد نحكم على أداة ، أو مجموعة من أدوات الاستفهام ، في لغة ما ، بأنها جميعا أدوات لاأسماء ، وقد نحكم عليها بأنها جميعا ، في لغة أخرى ، أسماء لاأدوات ، وقد نحكم على بعضها بأنها أدوات ، وبعضها أسماء ، وهي النتيجة التي انتهى النحاة العرب ، في حكمهم على أدوات الاستفهام في العربية .

وحتى نفهم حقيقة أدوات الاستفهام في العربية ، من وجهة نظر الدرس اللساني المعاصر ، أهي أسماء أم أنها مجرد أدوات ، علينا أن نعرف حقيقة الاسم في الدرس اللساني المعاصر .

وحتى يتهيأ لنا ذلك ، ينبغي لنا ألا نخلط بين المستويات الثلاثة التالية من مستويات ماأصطلح على تسميته اسما : المستوى الصرفي ، المستوى التركيبي ، والمستوى الدلالي .

أما من الناحية الصرفية ، فالاسم صيغة دالّة بذاتها على مجال مرجعي محدد غير مرتبط بالتغير الزمني . هذا التعريف على قصره ، يتضمن الحقائق التالية :

١ ـ لابد أن تكون الصيغة دالّة على مجال مرجعي في العرف اللغوي . والمجال المرجعي للاسم قد يكون ذاتاً من الذوات ، أو معنى غير محس ، أو وصفا من الأوصاف . فاذا لم يكن للصيغة مجال مرجعي ، في العرف اللغوى ، لم تكن الصيغة اسما ، بل لايمكن أن تكون كلمة ، وان كانت صيغة من الصيغ . ولا يمتاز الاسم عن الفعل والحرف ، في أنه لابد

من مجال مرجعي لكل منها . واذا كان للصيغة اطار مرجعي غير الذي ذكرنا ، خرجت من باب الاسمية ، وذلك كأن تدل الصيغة على فعل حدث في وقت سابق .

٢ ـ والاسم من الناحية الصرفية كذلك ، صيغة دالّة بذاتها ، أي أنها لاتحتاج الى غيرها حتى تدل على مجالها المرجعي . فدلالة الاسم على مجاله المرجعي دلالة ذاتية . وهذا أمر حاسم في التفريق بين الاسم وغيره من فعل أو حرف . فالكلمات التالية : (محمد ، رجل ، كتاب ، امرأة ، ليل ، نهار ، قصير ، طويل ، أمس ...) كلمات دالة بذواتها على مجالاتها المرجعية ، أي أن أيا منها لايحتاج الى كلمة أخرى ، ولا الى أداة ، حتى يكون مفهوما . ولكن صيغة الفعل في العربية ، لاتدل بذاتها على مجالها المرجعي ، فالفعل (كتبت) والفعل (أكتب) لم يدلا بنفسيهما على مجاليهما المرجعيين ، اذ لولا الفاعل ـ وهو هنا التاء في الفعل الأول ، والضمير المستتر في الفعل الثاني ـ لم تكن هاتان الصيغتان فعلين . فلا يمكن أن تبتنى صيغة فعل في العربية ، الا وهي مقترنة بالفاعل . فاذا جردت الأفعال التالية من الفاعلين ، خرجت من كونها أفعالا : (ذهبتَ ، ذهبتما ، ذهبتِ ، ذهبتما ، ذهبتُ ، ذهبنا) ، أي أنك اذا عزلت الفعل عن الفاعل ، استحالت الدلالة على الفعلية .

والصيغة نوعان ، صيغة أصيلة في الدلالة على مرجعها ، وذلك مثل : (رجل ، كريم ، امرأة ، كتاب ، فرس ، عِلم ، جهل ، قتال ...)

والصيغة الثانية شبه أصيلة في الدلالة على مرجعها . ومن هذا القبيل ما اصطلح على تسميته بأسماء الاستفهام : كم ، ومَنْ ، وأيّ ، ومتى ، وكيف ، وغيرها من أسماء الاستفهام ، فان كل صيغة من هذه

الصيغ شبة أصيلة في الدلالة على مرجعها . فاذا كانت الكلمات التالية : (واحد ، اثنان ، ثلاثة ، ثلاثون ، أربعون ، مائة ، ألف ، مليون ...) دالة بنفسها مباشرة على مرجعها ، فان (كم) يمكن أن تدل على مرجع أي واحدة منها . ولهذا ، فان مجالها المرجعي غير محدد ، ولذلك تسمى شبه أصيلة . واذا كانت الأعداد أسماء ، فقد تعين أن تكون (كم) اسما ، لأنها تقوم في الاستفهام مقام أي عدد . غير أن هنالك فرقا بين (كم) وأسماء الأعداد ، وهي أن أسماء الأعداد صيغ أصيلة في الدلالة على مجالها المرجعي ، و (كم) صيغة شبه أصيلة .

واذا كان المجال المرجعي لكلمات معينة ، مما يحمل ملامح خاصة بالانسان ، وذلك مثل : (معلم ، موظف ، رسول) فقد تعين أن تكون كل واحدة من هذه الصيغ أصيلة في الدلالة على مجالها المرجعي ، وتكون الكلمة التي تستخدم في السؤال عن كل عاقل ، (وهي : من) صيغة شبه أصيلة .

واذا أشارت كلمة ، أو أكثر ، الى مجال مرجعي يوصف بأنه غير عاقل ، مثل : حصان ، أسد ، كتاب ، علم ... فقد تعين أن تكون كل كلمة من هذه الكلمات اسما ذا صيغة أصيلة . بينما تكون الكلمات التي تصلح للسؤال عن المجالات المرجعية لهذه الكلمات ، مثل (ما) ، أسماء ذات صيغ غير أصيلة .

وهناك في اللغة كلمات تدل على الزمن ، مثل : اليوم ، أمس غدا .... ، فان كل واحدة منها تشير الى مرجعها ، فكل واحدة منها اسم ذو صيغة أصيلة . والكلمة التي تصلح للسؤال عن المجالات المرجعية المتعلقة بالزمن ، وهي (متى) اسم ذو صيغة غير أصيلة .

وهناك كلمات تدل على المكان ، مثل : هنا ، هناك ، ثمة ... فكل واحدة من هذه الكلمات ، تشير بنفسها الى مرجعها ، فهي اسم ذو صيغة محددة أصيلة . ولكن الكلمة التي تصلح للسؤال عن المجالات المرجعية لهذه الكلمات جميعا ، وهي (أين) ، اسم ذو صيغة غير أصيلة .

وهناك الكلمات التي تدل على الهيئة والوصف والحال والكيفية ، وهي كثيرة ، بل لا حصر لها . فكل واحدة منها اسم ذو صيغة أصيلة في الدلالة على مرجعها . والكلمة التي تصلح للسؤال عن كل حال وهيئة وكيفية ووصف ، وهي (كيف) ، توصف بكونها اسما ذا صيغة غير أصيلة .

٣ ـ أما عدم ارتباط صيغة الاسم بالتغير الزمني ، فأمر واضح في الأسماء جميعا . فالتغير الزمني ليس جزءا من بنيتها . نعم ، قد تكون الكلمة ، أو الصيغة ، دالة على وقت أو زمن ، مثل : قديم ، حديث ، قبل،بعد ، يوم ، أسبوع ، شهر ، سنة ، عام ، قرن ، عمر ، وغيرها . لكن التغير الزمني ليس جزءا من بنى هذه الكلمات . والمقصود بالتغير الزمني هو امكان تغيرها من ماض الى حاضر الى مستقبل . فاذا كان التغير الزمني جزءا من بنية الكلمة ، فقد أصبحت فعلا لا اسما ، وذلك مثل : كتبت ـ أكتب ـ سأكتب . فان التغير الزمني ، في هذه الكلمات ، مستفاد من بنيتها ، وليست هي نفسها دالة على وقت معين ، وان كان الحدث (أى حدث الكتابة) ، قد حدث في وقت معين ، هو الماضي ، أو الحاضر ، أو المستقبل .

٤ ـ لاتجمع العربية ولاتثنّي غير الأسماء ، سواء أكانت التثنية تثنية تذكير أم كانت تثنية تأنيث ، وسواء أكان الجمع جمع مذكر سالما ، أم

كان جمع اناث ، ام كان جمع تكسير . ولا يعني هذا أنه من الناحية العملية ، لابد أن يكون لكل اسم مفرد تثنية وجمع ، وانما يعني أن الكلمة التي تثنى وتجمع ، انما هي كلمة واقعة في الاسمية موقعا لامجال لإنكاره .

علمتَ أن العرب يثنّون ويجمعون بعض أسماء الاستفهام ، وذلك مثل : (من) و (أيّ) . وقد نقلنا لك قول سيبويه في ص ٤٠٨ من الجزء الثاني من الكتاب ، والذي ينص فيه على أن العرب يثنّون ويجمعون هاتين الأداتين الاسمين ، فارجع اليه ، ان شئت ، اذ لاحاجة بنا الى تكراره .

قد يقال انه لافرق من الناحية الصوتية ، بين الألف التي هي لتثنية الأسماء ، والألف التي وصفها النحاة العرب بأنها ضمير في مثل : يكتبان ، فكل منها ألف ، وبالتالي فانه لايصح أن يستشهد بها على اسميه كلمة أو فعليتها . وقد يقال كذلك ، انه لافرق من الناحية الصوتية ، بين الواو التي هي ضمير رفع في مثل : يكتبون ، وتلك التي هي علامة رفع في مثل : كاتبون ، فكل منها واو ، ولا يصح بالتالي أن تكون علامة على اسمية كلمة أو فعليتها .

اذا قيل هذا ، قلنا ان المطابقة الصوتية وحدها لاتكفي للاستدلال على أن الواو واحدة في كل من جمع المذكر السالم المرفوع ، وتلك التي تكون فاعلا ، اذ اننا عندما نوازن بين كلمتين أو ظاهرتين ، فاننا نأخذ بالحسبان كل مايتعلق بهاتين الكلمتين أو الظاهرتين ، حتى تكون المقابلة صحيحة .

تختلف الواو التي هي علامة رفع ، عن الواو التي هي ضمير ؛ فكل واحدة منها تخضع لأحوال لاتخضع لها الأخرى ، وان كانتا تتفقان من

الناحية الصوتية . أما الواو التي هي علامة رفع ، فانها تتغير الى ياء عندما يكون الاسم منصوبا أو مجرورا . أما الواو التي هي ضمير رفع في مثل : يؤمنون ، فانها لاتتغير حتى عندما يكون الفعل منصوبا أو مجزوما ، مما يدل على أنها ضمير ، لامجرد علامة . واذ كان الفعل لابد له من فاعل ، فقد كانت هذه فاعلا . أما الواو التي تتغير بتغير الموقع ، فانها علامة لاضمير ، لكونها متغيرة . وبذلك لاتكون الكلمة التي تلحق بها الا اسما . واذن ، فان الواو التي تلحق اسمي الاستفهام (من) و (أيّ) انما هي علامة اعراب ، وانها لذلك ، لايكونان الا اسمين .

وأما من الناحية التركيبة ، فان الاسم له معايير نميزه بها في التركيب ، فمن ذلك :

١ ـ الاسم يحل محل الاسم . وهذا ينطبق على مااصطلحوا على تسميته بأسماء الاستفهام ، ولا ينطبق على مااصطلحوا على تسميته بحروف الاستفهام . فأسماء الاستفهام تحل محل أسماء صريحة ، وليست كذلك حروف الاستفهام . فاذا أخذنا مثلا على ذلك الجملة الاستفهامية التحويلية : مَنْ قابَلَ عمرو ؟ تبين لنا أن التحويل فيها قد تم على مرحلتين ، أولاهما أن اسم الاستفهام (من) ، قد حل محل الاسم الصريح ، في الجملة التوليدية ، وليكن (زيدا) مثلا ، فيكون التحويل في هذه المرحلة ، على النحو التالي :

قابل عمرو زيدا ← قابل عمرو (من) ؟

وقد حل اسم الاستفهام (من) في هذه المرحلة ، محل الاسم الصريح (زيدا) ، ليؤدي وظيفته من الناحية التركيبية وليؤدي وظيفة الاستفهام من الناحية الدلالية . وقد تم هذا التحويل ، بحسب قانون الإحلال .

المرحلة الثانيــة ، ويتجســد فيهــا تقــديم اسم الاستفهــام ، ليحتــل الصدارة في الجملة . ذلك أنه لما كان المقصود من انشاء الجملة التحويلية الاستفهامية ، هو الاستفهام ، فقد تعين تقديم اسم الاستفهام (من) ، على بقية عناصر الجملة ، وذلك بحسب قانون التقديم والتأخير ، أو مايمكن تسميته بقانون الصدارة topicalization . وعندئذ أصبحت الجملة على صورتها النهائية :

قابل عمرو (من) ؟ ← من قابل عمرو ؟

وهكذا ، فان اسم الاستفهام (من) ، قد أدى وظيفتين تركيبيتين هما الاحلال ، وتغيير الموضع .

وتحل (كم) الاستفهامية محل أسماء الأعداد ، وذلك كما في :

تصدق زيد بعشرين دينارا ← تصدق زيد بكم؟ ← بكم تصدق زيد؟

وفي الاستفهام عن المتعددين ، يقوم اسم الاستفهام (أيّ) مقام أي اسم صريح ، ويحل محله ، وذلك كما في :

أحد الفريقين خير ← أيّ الفريقين خير ؟

وهكذا بالنسبة لسائر أسماء الاستفهام ، عندما تحل في الصدارة ، محل اسم صريح .

وقد تحل أسماء الاستفهام محل أسماء صريحة ، وتؤدي وظيفتها ، مع كون الصدارة غير خاصة بها ، وانما تكون الصدارة لها ولاسم آخر ، أو أكثر ، في وقت واحد . ويحدث هذا عندما يكون اسم الاستفهام مضافا اليه مثلا ، وذلك كما في : كتاب من هذا ؟ وصورة أية مدينة هذه ؟(☆)

ومن المعلوم أن بعض الكلام يسيطر على بعض في التراكيب ، فاذا

☆ يحدث هذا عند وقوع مايسمى بالطرد الموقعي للكلمة ، لغرض دلالي تركيبي ، أو تركيبي فقط .

أخذنا الجملة الأولى مثلا ، وهي : « كتاب من هذا ؟ » وجدنـا نوعين من السيطرة بين كلمتي : كتـاب ، ومن . أمـا السيطرة الأولى ، فهي سيطرة أفقية ، تتمثل في تقدم الكلمـة الأولى على الثـانيـة . وينتج عن ذلـك من الناحيـة الـدلاليـة ، أن تقـدم الكتـاب ، من شـأنـه أن يعزل السؤال عن أشياء أخرى غير الكتاب . كذلك ، فان السيطرة الأفقية هذه ، هي التي أخرجت السـؤال عن المـالــك ، من حيث انـه ذات عـاقلـة ، يسـأل عنها بمَن ، الى السؤال عنه من حيث انه مالك ، لاغير .

لكن كلمة (من) ، وان جاءت متأخرة في التركيب ، فقد سيطرت على كلمة (كتاب) سيطرة رأسيـة ، بمعنى أن اسم الاستفهـام (مَن) عمل على تقييـد (الكتـاب) فخرج السؤال عن إطـلاقـه حـول الكتـاب ، الى السـؤال عنـه مملـوكا . ومثـل هـذه السيطرة ، تسمى رأسيـة أو عمـوديـة . واجتماع هذين النوعين من السيطرة في التركيب ، من شـأنـه أن يحقق جـانبي الدلالة اللذين وضحناهما .

ومـادام هـذا شـأن اسم الاستفهـام (من) لـدى قيـامـه بـالوظـائف التركيبية والدلاليـة التي يقوم بهـا الاسم الصريح ، فـان من العبث الـذي لاطائل تحته ، أن نصفه بأنه مجرد أداة تدل على الاستفهام ، وأنه لاعلاقـة له بالاسميـة من قريب أو بعيـد . نعم ، انـه أداة ، ولكنهـا أداة اسميـة ، مادامت تقوم بوظائف الاسم الصريح . فـاذا حكمنـا على كلمـةٍ مـا بـأنهـا اسم ، فما ذلك الا لأنها تقوم بـالوظـائف التي يقوم بهـا الاسم . واذا كانت (من) وغيرها من أسماء الاستفهام ، تقوم بوظائف الاسم ، فكيف نجردها بعد ذلك ، من الاسمية ؟

٢ ـ والأسماء المعربـة مـوغلـة في بـاب الاسميـة . حقـا ، ان الاعراب

ليس علامة فارقة بين الأسماء والأفعال مثلا ، اذ يرد الفعل المضارع مرفوعا ومنصوبا . وليست كل الأسماء معربة ، فنها المعرب ومنها المبني . ولكن المعرب منها موغل في باب الاسمية كما قلنا . واعراب كثير من أسماء الاستفهام أمر لا مناقشة فيه . أما (أيّ) الاستفهامية ، فمعربة باطلاق . لايختلف على ذلك اثنان . ولهذا ، فهي ترد مرفوعة في مثل : أي الرجال المهذب ؟ وأيّ قائم على شؤون الناس أنت ؟ وترد منصوبة في مثل : أيّ كتاب تريد ؟ ومجرورة في مثل : فبأي آلاء ربكما تكذبان ؟

هذا النوع من الاعراب ظاهر على (أيّ) افرادا وتثنية وجمعا . فهي معربة في جميع أحوالها ، مادامت للاستفهام . لكن (من) لايظهر عليها الاعراب الا مثناة ومجموعة . وقد سبق بيان هذا وتفصيله ، فلا أعتقد لذلك أننا بحاجة الى اعادته .

واذن ، فمن الخطأ الصريح أن يقال مثلا : ان (مَنْ) مبنية باطلاق . فهي ليست مبنية ، الا عندما تكون مفردة . أما عندما تكون مثناة ومجموعة ، فهي معربة لاغير . وعلى هذا ، فقد كان على النحاة ألا يصفوها بأنها مبنية ، وصفا يدل على الاطلاق والعموم ، في الوقت الذي تراهم فيه ، ينقلون لك تثنيتها وجمعها ، في موطن آخر . لقد كان عليهم أن يقولوا انها مبنية وهي مفردة ، معربة وهي مثناة ومجموعة ، ليكونوا أكثر انسجاما وتوافقا مع أنفسهم ، ومع مارووه عن العرب في كتبهم .

٣ ـ تقع أسماء الاستفهام موقع المضاف اليه . وأنا هنا يعنيني ورودها مضافا اليه ، ولا يعنيني ورودها مجرورة بحرف الجر ، وان كنت لاأنكر قيمة ذلك . أما أهمية ورودها مضافا اليه بالذات ، فلأن له قيمة من وجهة لسانية معاصرة . فهناك مايسمى في علم الدلالة بالتوافق الدلالي . فعندما نقول مثلا : « هذا كتابُ علمٍ » ، باضافة (كتاب) الى (علم) ، فاننا

تحدث بذلك توافقا بين هاتين الكلمتين . وما كان مثل هذا التوافق ليكون بين هذين اللفظين ، لو لم يكونا اسمين . فاذا قلت مثلا :
« هذا كتابٌ يعلم » ، باضافة (كتاب) الى الفعل المضارع (يعلم) ، لم تصح هذه الاضافة ، لعدم وقوع التوافق الدلالي بينهما ، اللهم الا اذا كان هذا اللفظ اسما لشخص . ان كان كذلك ، فقد خرجت هذه الكلمة من باب الفعلية الى باب الاسمية ، وبالتالي ، فان الاضافة ستكون صحيحة .

اذا أخذنا هذه الفكرة ، وطبقناها على أدوات الاستفهام التي تقع مضافا اليه ، فان توافقا دلاليا يتم بين الاسم المضاف ، وأداة الاستفهام التي تقع موقع المضاف اليه . وما كان هذا التوافق الدلالي ليتم ، لولا انتماء كل من الاسم الذي يقع مضافا ، وأداة الاستفهام التي تقع موقع المضاف اليه ، الى باب الاسمية ، بصورة لايشك فيها ، الا من ينكر تخصص الأسماء بالاضافة التي تحقق التوافق الدلالي .

٤ ـ هناك مايسمى في علم الدلالة أيضا بالملامح الدلالية semantic features وهي مجموعة من السمات المميزة للكلمات ، وهي نوعان : الملامح الدلالية المعجمية lexical semantic features والملامح الدلالية التركيبية syntactic- semantic features(☆) . وتمتاز هذه عن سابقتها ، بأنها متغيرة بتغير موقع الكلمة في التركيب ، أما الملامح الدلالية المعجمية ، فهي ثابتة . والذي يعنينا هنا الملامح الدلالية التركيبية . فالملاحظ أن الملامح التركيبية التي يتميز بها الاسم تختلف عن الملامح التركيبية التي يتميز بها الفعل مثلا ، فيكون للاسم مم ملمح الفاعلية ، لوقوعه موقع الفاعلية في

☆ تدعى هذه الملامح أحيانا : semantax ، وهي كلمة منحوتة من كلمتين هما : semantics و syntax .

التركيب . ويكون له ملمح المفعولية ، لوقوعه موقع المفعولية في التركيب . ويكون له ملمح الوصف ، والحال ، والتمييز ، والظرفية ، وغير ذلك من الملامح التي يعلم كل من له ثقافة لغوية يسيرة ، تخصص الأسماء بهذه الجوانب . فهذه الملامح لاتكون الا للاسم ، فلا تكون للفعل ولا للحرف ، لأنها لايقعان موقعا يستدعي وجود هذه الملامح .

وأسماء الاستفهام جميعا ، تقع في المواقع المختلفة التي يقع فيها الاسم . فهي أو بعضها ، تقع موقع الفاعلية ، والمفعولية ، والابتداء ، والظرف ، والاخبار ، وغير ذلك من المواقع التي نسميها عادة مواقع اعرابية ، وهي تسمية صحيحة لاشك . وعلى كل حال ، فان أسماء الاستفهام هذه ، تكتسب الملامح التركيبية التي يكتسبها الاسم وانما تكتسب هذه الملامح أو بعضها ، لأنها تقع في المواقع التي يقع فيها الاسم الصريح ، والذي لاخلاف على اسميته . وما دام الأمر كذلك ، فمن العبث الاعتراف عند ذلك ، بوقوع الأسماء الصريحة في مواقعها الطبيعية التي تقع فيها في الجملة ، ثم ننكر على أسماء الاستفهام وقوعها في هذه المواقع ، مع أنها تقع فيها فعلا .

علامات الاسمية عند النحاة العرب

كثيرا ماتجد في تضاعيف كتب النحو مناقشات حول اسمية بعض الكلمات أو عدم اسميتها . وتستطيع أن تستخلص من هذه المناقشات ، معايير يصلح بعضها لأن يكون متفقا عليه بين النحاة العرب ، ومعايير يأخذ بها بعض النحاة ، وينكرها آخرون . ولاشك أن المرء يخطر بباله ، أول مايخطر تجاه هذه المسألة ، قول ابن مالك ملخصا بعض علامات الاسمية :

بالجر ، والتنوين، والندا، وال ومسند للاسم تمييز حصل

ولكن علامات الاسمية المذكورة في هذا البيت ، ليست هي جميع علامات الاسم التي يمكن أن تعثر عليها في بعض كتب النحو ، وفيا يلي تفصيل هذه العلامات ، ومناقشتها :

١ ـ ذهب الكوفيون الى أن الأسماء لاتقبل التصرف ، ولهذا ذهبوا الى القول باسمية (أفعل) التعجب ، وذلك كا في : ماأحسن زيدا . ونقل عنهم أبو البركات الأنباري في ص ١٢٦ ، من الجزء الأول من كتابه العظيم : الانصاف في مسائل الخلاف ، أنهم قالوا : لو تصرف لكان فعلا . ولكنه أورد رد البصريين عليهم في ص ١٣٨ ، ومؤداه ان عدم تصرف (أفعل) التعجب ليس دليلا على اسميته . فهناك أفعال غير متصرفة ، مثل (ليس) و (عسى) . فعدم تصرف هذين الفعلين لم يجعلها اسمين .

وهكذا ، يختلف البصريون والكوفيون في اعتبار عدم التصرف دليلا أو علامة على اسمية كلمة ما .

واذا نظرنا في أسماء الاستفهام ، وجدناها جميعا غير متصرفة . شأنها في ذلك شأن سائر الأسماء غير المتصرفة ، فينطبق عليها جميعا ماينطبق على الأسماء من عدم التصرف . ولكن لايجوز اعتبار عدم تصرفها دليلا على اسميتها ، اذ ان هذا القول يتطرق اليه ماينقض صحته . ولو أن الكوفيين قالوا : ان كل اسم غير متصرف ، ولكن ليست كل كلمة غير متصرفة اسما ، لكان قولهم صحيحا ، وذلك لاخراج (ليس) و (عسى) ، وهما غير متصرفين كا عرفنا ، من مظنة الحكم عليهما بالاسمية .

٢ ـ ذهب الكوفيون ، عند مناقشة اسمية (ربَّ) ، الى القول ان

الدليل على اسميتها أنه يمكن أن يعتريها الحذف ، فيقال (رُبَ) ـ بتخفيف الباء ـ وبه قرئ قوله سبحانه وتعالى : ﴿ رُبَمَا يودّ الذين كفروا لو كانوا مسلمين ﴾ (الحجر : ٢) . نقل هذا عنهم صاحب الخلاف أيضا في جـ ٢ ، ص ٨٣٣ . وهذا يعني ، أن حذف بعض حروف الكلمة ، هو في نظر الكوفيين ، علامة اسميتها . ويعني هذا أيضا أنهم يرون حذف أحد أصوات حروف المعاني أمرا غير سائغ . وقد رد عليهم البصريون قائلين : ان الحذف قد يدخل الحرف كما قد يدخل الاسم . واستدلوا على ذلك ، بجواز تخفيف (أنّ) المشددة ، مع كونها حرفا لا اسما . واستدلوا على ذلك أيضا بجواز حذف الواو من (سوف) ، فيقال : (سف) ، وجواز حذف الفاء منها أيضا ، فيقال : (سو) ، تقول : سَفَ أفعل ، وسَوْ أفعل ، باسقاط الواو في الاولى ، واسقاط الفاء في الثانية . (انظر : ص ٨٣٤ من الجزء الثاني من الانصاف) .

أما أسماء الاستفهام ، فالملاحظ أن الحذف يعتري بعضها ، دون لبعض الآخر ، فتحذف ألف (ما) الاستفهامية ، كما وضحنا ، وتحذف الفاء من (كيف) ، وذلك كما قال الشاعر :

كي تجنحون الى سلم ، وما ثئرت   قتلاكم ، ولظى الهيجاء تضطرم

أراد : كيف تجنحون . وذكر المرادي في ص ٢٣٤ من الجنى الداني أن حرفا قد يحذف من (أيّ) الاستفهامية ، فتصبح الياء مخففة ، هكذا : (أيْ) ، وذلك كما قال الشاعر :

تنظّرت نصراً والسّماكَين، أيْهما   عليّ، من الغيث، استهلت مواطره

أما سائر أسماء الاستفهام ، فلا يحذف منها شيء ، فيما أعلم ، ولكن دخول الحذف على بعض أسماء الاستفهام ، دون بعضها الآخر ، يجب ألا

يتخذ دليلا على تناقض الكوفيين ، فهم لم يقولوا ان كل اسم لابد أن يعتريه الحذف بالضرورة . ولكنهم ذهبوا الى أن الحذف ، اذا وقع ، فهو لايقع على الحرف ، بل على الاسم . واذن ، نستطيع أن نقول ان الحذف في نظرهم علامة الاسمية لا دليل عليها ، والفرق كبير بين المفهومين .

٣ ـ ذهب الكوفيون ، عند مناقشة اسمية (أفعل) التعجب أيضا ، الى كونه اسما لأنه يقبل التصغير ، والذي هو من خصائص الأسماء (انظر ص ١٢٦ ـ ١٢٧ من الانصاف) . ومع أن البصريين يخالفونهم في اعتبار (أفعل) التعجب اسما ، فانهم لايخالفونهم في كون التصغير من خصائص الأسماء . ولذلك توجهوا في ردهم على الكوفيين في هذه المسألة منحى آخر ، فقالوا : ان التصغير الذي يلحق (أفعل) التعجب ، انما هو تصغير لفظي ، لامعنوي (ص ١٣٩ من الانصاف) . وقالوا كذلك : ان هذا التصغير (أي الذي يلحق أفعل التعجب) ، إنما لحقه حملا على باب (أفعل) الذي للمفاضلة ، لاشتراك اللفظين في التفضيل والمبالغة ، قالوا : ألا ترى أنك تقول : « ماأحسن زيدا » لمن بلغ الغاية في الحسن ، كما تقول : « زيد أحسن القوم » ، فتجمع بينه وبينهم في أصل الحسن وتفضله عليهم ، فلوجود هذه المشابهة بينهما ، جاز في نظر الكوفيين أن تقول : ماأحيسن زيدا ، وما أميلح غزلانا ، كما تقول : غلمانك أحيسن الغلمان ، وغزلانك أميلح الغزلان . هذا بعض ماذهب اليه البصريون في توجيه هذه المسألة (ص ١٤١ من الانصاف) .

ومحصلة هذا النقاش بين الكوفيين والبصريين ، في كون التصغير علامة من علامات الاسم ، هو قبولهم جميعا ، كون التصغير من علامات الأسماء ، وان كانوا يختلفون في توجيه التصغير الذي يلحق افعل

التعجب .

والحق أن التصغير ليس علامة مطردة في جميع الأسماء ، فأسماء الاستفهام لاتقبل التصغير ، ولذلك لايصح أن يكون دليلا على اسمية الكلمة ، وان كان يصح اعتباره علامة على ذلك ، فالدليل لابد من اطراده ، والعلامة يمكن ألا تطرد .

٤ ـ الجر من علامات الأسماء المطردة . والجر يمكن أن يكون بحرف الجر ، كما يمكن أن يكون بالاضافة ، والتبعية ، كأن يكون الاسم وصفا لاسم مجرور أو بدلا منه ، أو معطوفا عليه ، فهذا مفهوم التبعية هنا . وهكذا ، فان اطراد جر الأسماء ، وعدم جر غيرها ، يجعل الجر دليلا على اسمية الكلمة المجرورة .

ومما لاشك فيه ، أن أسماء الاستفهام جميعا تقبل الجر ، وعندما نقول انها تقبل الجر ، فاننا نقصد بذلك أنها تقبل الموقع الذي يجر فيه الاسم ، بغض النظر عن ظهور علامة الجر ، أو عدم بروزها (ظهورها) ، فغياب علامة الجر عن الأسماء غير الصريحة ، ومنها أسماء الاستفهام المبنية ، يجب ألا يتخذ دليلا على أنها لا تقبل الجر . فغياب علامة الجر لم يكن بسبب أن اسم الاستفهام لايقبل الجر ، وانما لعلة أخرى ، كأن يكون آخره مبنيا على السكون دائما ، كما في اسم الاستفهام المفرد (من) ، واسم الاستفهام (كم) ، أو أن يكون منتهيا بحركة طويلة (هي الألف في مثل : متى) ، أو أن يكون مبنيا على الفتح باستمرار ، كما في : أيان ، وكيف ، وهلمّ جرا .

٥ ـ والتنوين علامة أخرى من العلامات التي ذكرها النحاة العرب ، وألحّوا على كونها من علامات الأسماء ، حتى لايكاد يخلو كتاب

من كتب النحو من الاشارة الى ذلك ، والحديث عنه .

وقد ذكر النحاة أنواع التنوين ، فتنوين التمكين يلحق الأسماء المعربة ، باستثناء جمع المؤنث السالم ، وما كان من باب : جوار ، وغواش ، فلهما حكم آخر . وتنوين التنكير ، وهو الذي يلحق الأسماء المبنية ، ليفرق بين حالي تعريفها وتنكيرها ، وذلك كما في : مررت بسيبويه ، وسيبويه آخر . ثم تنوين المقابلة ، وهو الذي يلحق جمع المؤنث السالم ، فانه يقابل النون في جمع المذكر السالم ، ثم تنوين العوض ، وذلك كما في : « وأنتم حينئذ تنظرون » أي : حين اذا بلغت الروح الحلقوم ، فحذفت جملة « بلغت الروح الحلقوم » وأتي بالتنوين عوضا عنه ، وكما في : جوارٍ ، وغَواشٍ ، فحذفت الياء من آخر كل منهما ، واستعيض عنها بالتنوين . أما التنوين الذي يسمى تنوين الترنم ، فهو الذي يلحق القوافي المطلقة بحرف علة ، كقول الشاعر :

أقلّي اللوم ـ عاذل ـ والعتابن وقولي ـ ان أصبت ـ لقد أصابن

فجيء بالتنوين بدلا من الألف لأجل الترنم . وهناك نوع آخر من التنوين ، يسمى التنوين الغالي ، وهو الذي يلحق القوافي المقيدة ، وذلك كما في :

وقاتم الأعماق خاوى المخترقن (ابن عقيل : ١٧ ـ ٢٠) .

وقد أجاد ابن عقيل عندما قال وهو يشرح قول ابن مالك : بالجر والتنوين ... « وظاهر كلام المصنف ـ يعني ابن مالك ـ أن التنوين كله من خواص الاسم ، وليس كذلك ، بل الذي يختص به الاسم انما هو تنوين التمكين ، والتنكير ، والمقابلة ، والعوض . وأما تنوين الترنم والغالي ، فيكونان في الاسم والفعل والحرف . » (ص ٢١) .

ومع أن التنوين من علامات الاسم ، فان معظم أسماء الاستفهام لاتقبل التنوين . أما (أيّ) ، فانها تقبل التنوين رفعا ونصبا وجرا ، كما سبقا . وعلى هذا ، فكل كلمة تقبل تنوين التمكين ، والتنكير ، والمقابلة ، والعوض ، هو اسم . ولكن هذا لايعني اخراج مالا يقبل هذه الأنواع من باب الاسمية . أما التنوين الذي يدخل على (أيّ) ، فهو تنوين العوض ، فأنت عندما تقول : أيّ قادم ؟ فأنت تريد : أيّ شخص قادم ؟ وعندما تقول : أيّا رأيت ؟ فأنت تريد : أي شخص رأيت ؟ وهكذا دواليك .

وعلى ذلك ، فان التنوين ليس علامة مطردة لكل الأسماء ، فهو علامة لادليل على الاسمية .

٦ ـ وذكر النحاة أيضا النداء ، باعتباره من علامات الاسم . ومن الضروري أن نتنبه الى أن الأسماء التي يصح أن تنادى ، هي الأسماء التي يصح أن يسأل عنها . وهذا يعني بوضوح ، أن أسماء الاستفهام لا يجوز أن تنادى ، فاذا نودي اسم الاستفهام ، خرج من كونه اسم استفهام ، الى باب آخر من أبواب الاسمية ، وذلك كما في الأمثلة التالية :

من كتب هذا ؟ ⟵ يامن كتب هذا

أيُّها الأقوى ؟ ⟵ يأيها الأقوى

هذا اذا صح ادخال أداة النداء في التركيب الاستفهامي ، فاذا صح ذلك ، ولم يختل التركيب ، تحولت الجملة من الاستفهام ، وتغيرت طبيعة اسم الاستفهام . فقد تحول اسم الاستفهام (من) في الجملة الأولى ، الى اسم موصول ، عند النداء . وكذلك الشأن بالنسبة للجملة الثانية ، فقد تحول اسم الاستفهام (أيّ) الى اسم موصول . وبعض النحاة يعد (أيها)

وصلة للنداء .

وهكذا ، فان اعتبار النداء من علامات الاسم ، مسألة نسبية ، اذ لاتصح عملية نداء أسماء الاستفهام ، فأما أن يختل التركيب ، وأما أن يخرج من دلالته الاستفهامية ، الى دلالة الوصل ، كما هو الحال في المثالين السابقين .

٧ ـ وذكر النحاة كذلك ، دخول (أل) التعريف على الأسماء ، دليلا على اسميتها . فكل كلمة مسبوقة بأل التعريف ، فهي اسم لاغير . ولكنهم عندما نظروا في بعض الشواهد ، اضطربوا في تفسيرها . فقد حكم عبد القاهر الجرجاني في المقتصد بأن لا اعتداد بالشاهد الذي ترد فيه (ال) سابقة للفعل ، لشذوذ هذا الشاهد . فمن ذلك قول الشاعر :

يقول الخنا ، وأبغض العجم ناطقا الى ربنا صوت الحمار اليُجَدَّعُ
ويستخرج اليربوع من نافقائه ومن جحره بالشيخة اليَتَقَصَّع

وهناك شاهد آخر يستشهد به بعض النحاة ، وهو قول الشاعر :

ما أنت بالحكم الترضي حكومته

قال الشيخ الجرجاني : « واستعمل نحو هذا خطأ باجماع . فكل لفظ دخله الألف واللام فاحكم بأنه اسم . وليس كل مايمتنع عليه اللام يحكم بالخروج من الأسماء ، لأن الأعلام المفردة نحو زيد ، وعمرو ، لا يدخلها الألف واللام ، الا قليلا . » (المقتصد جـ ١ ، ص ٧٢) . ثم قال : « ألا ترى أن جميع ضروب الألف واللام لا تكون في غير الأسماء . » (ص ٧٦) .

ولابد من التعليق على ماذكره الامام الجرجاني بما هو آت :

(أ) لقد أجاد الجرجاني عندما أشار الى أنه لا يخرج بالضرورة من

باب الاسمية ، كل مايمتنع عليه دخول (ال) التعريف .

(ب) لقد كان على الجرجاني ، وكذلك سائر النحاة ، أن يفرقوا بين الألف واللام اللذين يستعملان أداة للتعريف ، والألف واللام اللذين يستعملان أداة للوصل .

فلما قال الجرجاني : ألا ترى أن جميع ضروب الألف واللام ، لا تكون في غير الأسماء ، فقد انتفى التفريق بين هذين المورفيمين المختلفين اللذين يتحدان لفظا ، ويختلفان وظيفة . أن مورفيم التعريف هو الذي يلحق الأسماء ، ويلتصق بها ، ولكن مورفيم الوصل (ال) ، يستعمل مع الأفعال ، كما في الشاهدين السابقين .

قد يقال : ان العربية الفصحى المشتركة لا تقبل أن يلتصق مورفيم الوصل المكون من الألف واللام بالأفعال ، وأن هذا هو الذي أراده الجرجاني ، فهذه اللهجة مما لم تأخذ به العربية الفصحى المشتركة في نظامها النحوي . ويكون من حق الجرجاني أن يمنع القياس على الشاهدين السابقين ، على اعتبار أن العربية المشتركة ، لم تأخذ بهذه الظاهرة . ولكن ليس من حق النحاة أن يحكموا بشذوذ هذه الشواهد ، اذ ربما جاءت هذه الشواهد ، وغيرها مما هو من بابها ، على لهجة الشعراء الذين ينتمون الى البيئة اللهجية التي تستعمل هذه الظاهرة ، فمن حق هؤلاء الشعراء أن يستعملوا في شعرهم لهجتهم الخاصة بهم . نعم ، يحفظ مثل هذه الشواهد ، ولايقاس عليها ، لكن ينبغي أن نتجنب وصفها بالشذوذ وعدم الصحة ، كما هو الحال عندما نجد أية ظاهرة لا يقبلها النحاة ، فيلجؤون الى وصفها بالشذوذ وعدم الصحة .

بقيت مسألة دخول مورفيم التعريف (ال) على أسماء الاستفهام .

من المعلوم أن أسماء الاستفهام ليست أسماء محددة ، فدخول مورفيم التعريف عليها ، لايكسبها دلالة جديدة ، بل انه يضيع الهدف من كونها أنشئت للاستفهام . وهكذا ، فدخول أداة التعريف على أسماء الاستفهام ممتنع في العربية . واذن ، فدخول هذا المورفيم على بعض الأسماء ، وامتناع دخوله على بعضها الآخر ، ومن جملة ذلك أسماء الاستفهام ، يجعله علامة من علامات الاسم غير المطردة .

٨ ـ أما الاسناد ، فلاشك في أنه علامة مهمة من علامات الاسمية . وقد عبّر عن ذلك الفارسي في الايضاح اذ قال : « فما جاز الاخبار عنه من هذه الكلم فهو اسم . ومثال الاخبار عنه قولنا : عبد الله مقبل ، قام بكر . فمقبل خبر عن عبد الله ، وقام خبر عن بكر .

قال الجرجاني في المقتصد الذي به الايضاح : « وليس الاخبار بمطرد في جميع الأسماء ، لأجل أن كيف ، وأين ، ومتى ، وإذ ، وماأشبه ذلك أسماء بلا خلاف ، والاخبار عنها ممتنع . واذا تقرر هذا علمت أن قوله (فما جاز الاخبار عنه) ، وصف للاسم وليس بحدّ ، لأنك تقدر على طرده ، وهو أن تقول : كل ماصح الاخبار عنه فهو اسم ، ولا تقدر على عكسه ، وهو أن تقول : كل مالم يصح الاخبار عنه فليس باسم ، لما ذكرنا من أن نحو : كيف ، وأين ، اسم ، والاخبار عنه مع ذلك ممتنع . والحدّ يجب أن يكون مطردا ومنعكسا . » (المقتصد جـ ١ ، ص ٧٠) .

تنبيه

نظر في هذه المقالة الأستاذ أحمد راتب النفاخ ، وعلّق عليها جملة تعاليق مفيدة ، ستنشرها المجلة في عدد قادم .

المراجع

المراجع العربية

١ ـ الأنباري ، أبو البركات . الانصاف في مسائل الخلاف . تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد . المكتبة التجارية بالقاهرة .

٢ ـ الجرجاني ، عبد القاهر . المقتصد في شرح الايضاح . تحقيق كاظم بحر المرجان . دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨٢ .

٣ ـ ابن عقيل ، عبد الله . شرح ابن عقيل ط ١٤ ، بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد . مطبعة السعادة بالقاهرة ، ١٩٦٤ .

٤ ـ عمايرة ، خليل . في التحليل اللغوي .مكتبة المنار ، ١٩٨٧ .

٥ ـ ابن السراج ، أبو بكر . الأصول في النحو . مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٥ .

٦ ـ سيبويه . الكتاب . تحقيق عبد السلام هارون .

٧ ـ المالقي ، أحمد بن عبد النور . رصف المباني في شرح حروف المعاني .تحقيق أحمد الخراط . مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، ١٩٧٥ .

٨ ـ المبرد ، أبو العباس . المقتضب . تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة . عالم الكتب ، بيروت .

٩ ـ المرادي ، الحسن بن القاسم . الجنى الداني في حروف المعاني . تحقيق فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل . المكتبة العربية بحلب ، ١٩٧٣ .

١٠ ـ ابن هشام . مغني اللبيب . تحقيق مازن المبارك ومحمد علي حمد الله . دار الفكر .

المراجع الأجنبية

1. Radford , Andrew . Transformational Syntax . Cambridge University Press , 1986 .

2. Mathews , p. Syntax . Cambridge University Press , 1984 .

3. Pike. K. & E. Pike. Grammatical Analysis. Summer Institute of Linguistics, 1980.

قولهم : لِيَهْنِك كذا

الدكتور محمد أحمد الدالي

من كلام العرب قولهم في التهنئة بالأمر : لِيَهْنِك الفارسُ والولدُ وما أنت فيه ونحو ذلك .

وفي هذه الكلمة ثلاث لغات : الأولى : « لِيَهْنِئْك » بإسكان الهمزة للجازم ، وهي لغة من حقّق الهمزة ، والثانية : « لِيَهْنِيك » بياء ساكنة ، والثالثة : « لِيَهْنِك » بحذف هذه الياء .

أمّا « ليهنيك » بالياء فيجوز فيها وجهان[1] :

أحدهما : أن تكون الهمزة خففت تخفيفاً قياسياً لسكونها وانكسار ماقبلها فقلبت ياء . ولا يجوز حذف هذه الياء لأن الهمزة كأنها حاضرة لأنها الأصل ، فحكمها حكم الصحيح ، كقول الراجز[2] :

عَجِبْتُ مِنْ لَيْلاكَ وآنْتِيابِها
مِنْ حَيْثُ زَارَتْني ولم أُورا بِها

أي أُورأ ، وهذا مذهب سيبويه وابن جني وأحد قولي أبي علي ومن وافقه[3] .

---

(١) أجازهما أبو علي في قراءة من قرأ ﴿ أنبيهم ﴾ [سورة البقرة : ٣٣] ، انظر الحجة ٢ / ١٢ - ١٣ .

(٢) انظر الكتاب ٢ / ١٦٥ ، والمخصص ١٤ / ٩ ، وما يجوز للشاعر ٣٥٠ ، والاقتضاب ٣٣١ ، والهمع ١ / ١٨٠

(٣) انظر الكتاب ٢ / ١٦٥ ، والحجة ٢ / ١٢ - ١٣ ، والمحتسب ١ / ٦٦ .

والآخر : أن تكون الهمزة أبدلت ياء لغير علّة ، على أنه يقال « هَنَيْتُ » في هنأت بإبدال الهمزة وإخراجها إلى ذوات الياء . ولم تجر مجرى الياء الأصلية نظراً إلى أصلها ، وهو ثاني قولي أبي علي ومن وافقه . ونقل السمين الحلبي[٤] والسيوطي[٥] جواز إثبات الحرف المبدل وحذفه للجازم .

وعلى هذه اللغة جاء قولُ الهاتف في مكة[٦] :

جَزَى اللهُ رَبُّ النَّاسِ خَيْرَ جَزَائِهِ ... رَفِيقَيْنِ قَالا خَيْمَتَيْ أُمِّ مَعْبَدِ
لِيَهْنِ بَنِي كَعْبٍ مَكانُ فَتَاتِهِمْ ... ومَقْعَدُها لِلْمُؤْمِنِينَ بِمَرْصَدِ

وقولُ حسّان[٧] يجيب هذا الهاتف :

لِيَهْنِ أبا بَكْرٍ سَعَادَةُ جَدِّهِ ... بِصُحْبَتِهِ مَنْ يُسْعِدِ اللهُ يَسْعَدِ
ويَهْنِ بَنِي كَعْبٍ مَقَامُ فَتَاتِهِمْ ... ومَقْعَدُها لِلْمُؤْمِنِينَ بِمَرْصَدِ

وقولُ الأحوص[٨] :

أَقُولُ لَمّا الْتَقَيْنَا وَهْيَ صَادِفَةٌ ... عَنِّي لِيَهْنِكِ مَنْ تُدْنِينَهُ دُونِي

وقولُ الحسين[٩] بن عُرْفُطَة بن نَضْلَة :

لِيَهْنِكَ بُغْضٌ في الصَّدِيقِ وظِنَّةٌ ... وتَصْدِيقُكَ الشَّيءَ الَّذِي أَنْتَ كَاذِبُهْ

---

(٤) انظر الدر المصون ١ / ٢٦٩ ـ ٢٧٠ .

(٥) انظر الهمع ١ / ١٨٠ ـ ١٨١ .

(٦) انظر السيرة النبوية ٢ / ١٣٢ ، وتهذيب الكمال ١ / ٢٢٢ ، ومنال الطالب في شرح طوال الغرائب ١٤٥ ، ١٥٧ . ونصّ ابن الأثير على أن « ليهن » يروى « ليهنأ » ، بالهمز وتركه .

(٧) ديوانه ٣٧٧ ، وتهذيب الكمال ١ / ٢٢٣ ، ومنال الطالب ١٤٦ .

(٨) الزهرة ١ / ٢١٨ ، وديوان الأحوص ١٦٢ . وروي للعرجي .

(٩) ويقال حسيل ، انظر كتاب البغال (رسائل الجاحظ ٢ / ٣٣٩) ، وهو في البيان والتبيين ٣ / ٢٤٩ ، والحيوان ٣ / ١٠٢ ، ٤٩٤ وضبط فيهما « ليهنيك » .

وقولُ ابن الدُّمَيْنَة[١٠] :

لِيَهْنِكِ إمْسَاكي بِكَفّي على الحَشَا ... وإذْراءُ عَيْني دَمْعَها مِنْ زِيَالِكِ

وقولُ أبي العلاء المعرّي[١١] :

لِيَهْنِـكَ في المَكَـارِمِ والمَعَـالِي ... كَمَـالٌ عَلَّمَ القَمَرَ الكَمَـالا

وقولُ الشّريف الرّضي[١٢] :

ياظَبْيَةَ البَانِ تَرْعَى في خَمَائِلِه ... لِيَهْنِكِ اليَوْمَ أنَّ القَلْبَ مَرْعَاكِ

وقول الشاعر[١٣] :

لِيَهْنِكِ أنّي لَمْ أُطِعْ فيكِ وَاشِياً ... عَدُوّاً ولَمْ أُصْبِحْ لِقُرْبِكِ قَالِيا

وعلى هذه اللغة جاء قولُ رسول الله ﷺ لأُبَيّ : « ليهنِكَ العلمُ أبا المنذر[١٤] » في رواية ، وفي رواية أخرى ، « ليهنِ لك ياأبا المنذر العلمُ[١٥] » ، وقولُه عليه السلام لأهل البقيع « ليهنِكم ماأنتم فيه[١٦] » ، وقول الناس لكعب بن مالك يهنّئونه بالتوبة : « لتهنِك توبةُ الله عليك[١٧] » .

---

(١٠) ديوانه ، ص ١٥ وتخريجه فيه . وهذه رواية الديوان ، وجاء في بعض المصادر : « ليهنيك » .

(١١) شروح سقط الزند ١ / ١٠٩ ـ ١١٠ .

(١٢) ديوانه ٢ / ٥٩٣ .

(١٣) الوحشيات ١٩٥ .

(١٤) صحيح مسلم برقم ٨١٠ جـ ١ / ٥٥٦ ، والمسند ٥ / ١٤٢ ، وسير أعلام النبلاء ١ / ٣٩١ .

(١٥) سنن أبي داود برقم ١٤٦٠ جـ ٢ / ١٥١ .

(١٦) المسند ٣ / ٤٨٨ .

(١٧) فتح الباري برقم ٤٤١٨ جـ ٨ / ١١٦ ، ١٢٢ . ولفظه في المسند ٣ / ٤٥٩ « ليهنك توبة الله عليك » . ولفظه في صحيح مسلم برقم ٢٧٦٩ جـ ٤ / ٢١٢٦ « لتهنئك توبة الله عليك » .

ومما جاء على هذه اللغـة قراءةُ الحسن والأعرج وابنْ كثير من طريق القوّاس : ﴿ أنبِهم بأسْمَائِهم ﴾[١٨] [سورة البقرة : ٣٣] بحذف الياء بعد إبـدالها من الهمزة الساكنة في « أنبئهم » على أنه يقال « أنْبَيْتُ » في « أنبـأتُ » . وقد نصّ الصغاني[١٩] على أنّ « أنْبَيْتُه أُنْبِيه لغة في أنبأته أنبئه .. » .

ومنـه قراءَةُ عكرمـة ومـالـك بن دينـار : ﴿ ومَنْ يُؤمِنْ بـالله يَهْـدَ قَلْبُهُ[٢٠] ﴾ [سورة التغابن : ١١] بحذف الألف بعد إبدالها من الهمزة الساكنة في « يهدأُ » على أنه يقال « هَدَيْتُ » في « هدأت » ، وقول زهير[٢١] :

جَرِيءٍ مَتَى يُظْلَمْ يُعَاقِبْ بِظُلْمِـهِ سَرِيعـاً وإلاّ يُبْـدَ بـالظُّلْمِ يَظْلِمِ

قال ابن جني[٢٢] : « أراد يُبْـدَأْ ، فـأبـدل الهمزة وأخرج الكلمـة إلى ذوات اليـاء » . وقـال أبـو بكر بن الأنبـاري[٢٣] : « يُبْـدَ جـزم بـ « إلاّ » لامـة الجزم فيه سقوط الألف . يقال : بدأْت بالشيء ، بتحقيق الهمز ، وبَـدَاتُ بالأمر ، على تليين الهمز ، وبَدَيْتُ ، على الانتقـال من الهمز إلى التشبيـه بقَضَيْتُ ورَمَيْتُ . فمن قال بدأت قـال لم أبـدأْ ، ومن قـال بَـدَاتُ قـال لم

---

(١٨) انظر المحتسب ١ / ٦٦ ـ ٦٧ ، والمجر ١ / ١٤٩ ، والـدر المصون ١ / ٢٦٩ ، والشـوارد في اللغة ١٣٥ ، وقراءة الجمهور ﴿ أنبِئْهم ﴾ .

(١٩) في الشوارد في اللغة ١٣٤ .

(٢٠) انظر البحر ٨ / ٢٧٩ . وقراءة الجمهور ﴿ يَهْدِ قَلْبَهُ ﴾ .

(٢١) ديوانه بصنعة ثعلب ص ٢٤ (ط . دار الكتب) ٣١ (ط . د . قباوة) ، وبصنعة الأعلم ص ٢١ ـ ٢٢ ، والأضداد ٢١٠ ، وما يجوز للشـاعر ٣٤٩ ، وشروح سقـط الزنـد ١ / ١١٠ ، والممتع ١ / ٣٨١ ، ٤٢٨ ، والبحر ٨ / ٢٧٩ ، والـدر المصون ١ / ٢٦٩ ، والهمـع ١ / ١٨١ ، وشرح الشافية ١ / ٢٦ ، وشرح شواهد شرح الشافية ص ١٠ ـ ١١ ، والخزانة ١ / ٤٤٣ .

(٢٢) سر الصناعة ٧٣٩ .

(٢٣) شرح القصائد السبع ٢٧٩ ، وانظر الزاهر ١ / ٦٢٩ .

أبْدَ ، ومن قال بَدَيْت قال لم أبْدِ . وكذلك قَرَأتُ وقَرَاتُ وقَرَيْتُ ، وخَبَأتُ وخَبَاتُ وخَبَيْتُ » .

ومنه قولُ حسان[٢٤] :

نَبٌ المَسَاكِينَ أنّ الخَيْرَ فَارَقَهم   مَعَ الرَّسُولِ تَوَلّى منهم سَحَرا

أراد : نَبِّئ ، وقولُه أيضاً[٢٥] :

فإن كُنْتِ لما تَخْبَرِينا فَسائِلي   ذَوي العِلْم عنّا كَيْ تُنَبَّيْ فَتَعْلَمي

أراد : تُنَبَّئي ، وقولُ ضِرار بن الخَطّاب الفِهْري[٢٦] :

ألم تَسْألي النّاسَ عن شأنِنا   ولم يُنْبِ بالأمْر كالخابِرِ

أراد : ولم يُنْبِئ ، وقولُ الشاعر[٢٧] :

يا أيها الراكبُ الغادي لِطِيَّتِه   عَرِّجْ أُنَبِّكَ عن بَعْضِ الذي أجِدُ

أراد « أنبئْك » ، وقولُ أبي العتاهية[٢٨] :

المَرْءُ ما لم تَرْزَهُ لكَ مُكْرِمٌ   فإذا رزأتَ المَرْءَ هُنْتَ عليهِ

أراد « ترزأه » . وقد جمع أبو العتاهية بين اللغتين : إبدال الهمزة وتحقيقها في « ترزه » و « رزأت » .

ومنه قولُ الرَّبيع بن خُثَيْم[٢٩] : « الناسُ رجلان : مؤمنٌ فلا تُوذِه ، وجاهلٌ فلا تُنَاوِه » أي فلا تناوئه .

---

(٢٤) ديوانه ص ٢١٠ .

(٢٥) ديوانه ص ١٨٢ .

(٢٦) الحماسة الشجرية ١ / ٥٨ .

(٢٧) الزهرة ١ / ١٦١ .

(٢٨) الكامل ٦٩٩ ، والمستدرك على تكلمة ديوانه ٧١٠

(٢٩) تعليق من أمالي ابن دريد ١٩٤

وقـول العرب « قَرَيْتُ » رواه أبـو زيـد[٣٠] والأخفش[٣١] والفراء[٣٢] وغيرهم . قـال أبـو بكر بن الأنبـاري[٣٣] : « ... ومثـل هـذا قـول العرب « قرأت » بتحقيق الهمز ، و « قَراتُ » بتليين الهمـزة ، و « قَرَيْتُ » بترك الهمـز والانتقـال عنـه إلى التشبيـه بقضيت ورميت . وكـذلـك يقـال : « اقرأ » رقعتي ، بـالتحقيـق ، و « اقْرَا » رقعتي ، بـالتليين ، و « اقْرَ » رقعتي ، بـالترك ، وهو أقلُّ الثلاثـة . وكـذلـك لم يجئ فلان ، ولم يجي ، بتسكين الياء ، ولم يجِ ، بحذف الياء ، وهي أقلُّها ... ».

وقولُ الناس : « قد وَاطَيْتُ فلاناً على كذا وكذا » قـال أبو بكر بن الأنباري[٣٤] : « يقال : واطَأْتَ فلاناً على كـذا ـ وهو مـذهب التحقيق في الهمز ـ ووَاطَاتُ فلاناً على كذا ـ وهو مـذهب التليين في الهمز ـ ووَاطَيْتُ فلاناً على كذا ـ وهو مذهب الانتقال من الهمز إلى الياء . فـ « واطيت » علىْ مثال قاضيت وراميت . ويقال : فلان لم يواطئ فلاناً ، بالهمز ، ولم يواطي فلانـاً ، بـإثبـات اليـاء على تَلْيين الهمز ، وفلان لم يُوَاطِ فـلانـاً ، بحذف الياء على الانتقال من الهمز » .

ومما أبدلت فيه الهمزة ياء وعوملت معاملـة اليـاء الأصليـة فحـذفت لالتقاء السـاكنين قولُ ابن هَرْمَة[٣٥] :

---

(٣٠) انظر الحجة ٢ / ٩٦ ، وشرح القصـائـد التسـع ١ / ٣٤١ ، وسر الصنـاعـة ٧٣٩ ـ ٧٤٠ ، والمحتسب ١ / ٦٧ ، والخصائص ٣ / ١٥٣ ـ ١٥٤ ، والكشف لمكي ١ / ٢٤٦ .

(٣١) البحر ١ / ١٤٩ ، وانظر الدر المصون ١ / ٢٦٩

(٣٢) انظر الأضداد ٢٠٩ ـ ٢١٠ ، والنشر ١ / ٤٤٢ .

(٣٣) الأضداد ٢٠٩ ـ ٢١١ .

(٣٤) الزاهر ١ / ٦٢٩ .

(٣٥) سر الصناعة ٧٤٠ .

إنَّ السِّبَاعَ لَتَهْدَى عَنْ فَرَائِسِها والناسُ ليس بِهَادٍ شَرُّهُم أبدا

أي بهادئ على أنه يقول هَدَيْتُ

وقولُ ابن المعتز[٣٦] :

وكأنَّ البَرْقَ مُصْحَفٌ قارٍ فانْطِباقاً مَرَّةً وانْفِتَاحا

أي قارئ على أنه يقول قَرَيْتُ .

وقولُ الراجز[٣٧] :

ظَلَّ يُصَادِيها دُوَيْنَ المَشْرَبِ

لاطٍ بصَفْرَاءَ كَتُومِ المَذْهَبِ

أي لاطئ ، على أنه يقول لَطَيْتُ ، أجروا الياء المبدلة من الهمزة مجرى ياء قاضٍ فحذفوها .

وقولُ حسان[٣٨] :

ولو سُئِلَتْ بَدْرٌ بحُسْنِ بَلائِنا فأَنْبَتْ بما فينا إذا حَمِدَتْ بَدْرُ

أي فأنبأتْ ، وقوله أيضاً[٣٩] :

فلو يَصْدُقُونَ لأنْبَوْكُمُ بأنَّ ذَوُو الحَسَبِ القاهِرِ

أي لأنبؤوكم ، وقوله أيضاً[٤٠] :

فأنْبَوْا بِعَادٍ وأشياعِها ثَمودَ وبَعْضِ بَقَايَا إِرَمْ

أي فأنبؤوا ، وقول الفِزْر بن مُهَزَّم العَبْدي[٤١] :

---

(٣٦) ديوانه ، ص ١٤١ ، وأسرار البلاغة ١٤٠ / ١٦٧ ، ومعاهد التنصيص ٢ / ٣٤ .

(٣٧) لسان العرب (س ب س ب) .

(٣٨) دقائق التصريف ٥٣٠ ، وديوانه ٢٦٧ وفيه « فأثنت » فلا شاهد فيه .

(٣٩) ديوانه ص ١١٦ .

(٤٠) ديوانه ص ١٣٦ .

(٤١) الكامل ص ١٢٦٨ .

وشَدُّوا وَثَاقي ثم أَلجَوْا خُصُومَتي إلى قَطَرِيٍّ ذي الجَبينِ المُفَلَّقِ

أي ألجؤوا ، وقول الشاعر[٤٢] :

إنّي مِنَ القَوْمِ الَّذينَ إذا ٱبْتَدَوْا بَدَؤوا بِحَقِّ اللهِ ثُمَّ النَّائِلِ

أي ابتدؤوا ، وجمع الشاعر بين اللغتين : الهمز في « بدؤوا » والبدل في « ابتدوا »

فهذه أشياء جاءت على لغة إبدال الهمزة ياء لغير علة وإجرائها بعد إبدالها مجرى الحرف الأصلي . وهي لغة حكاها عن بعض العرب أبو زيد والأخفش والفراء وابن الأنباري والصغاني وغيرهم ، ونصّ ابن الأنباري على أنها لغة قليلة . ونقل السيوطي عن ابن هشام الخضراوي أنها لغة ضعيفة .

وذهب سيبويه ومن وافقه إلى أن تخفيف الهمزة تخفيفاً بدلياً لايجوز إلا في الشعر ، قال[٤٣] : « واعلم أن الهمزة التي يحقق أمثالها أهل التحقيق من بني تميم وأهل الحجاز وتجعل في لغة أهل التخفيف بين بين = تبدل مكانها الألف إذا كان ماقبلها مفتوحاً ، والياء إذا كان ماقبلها مكسوراً ، والواو إذا كان ماقبلها مضموماً ، وليس ذا بقياس متلئبّ ... وإنما يحفظ عن العرب .... فن ذلك قولهم مِنْسَاة ، وإنما أصلها منسأة . وقد يجوز في ذا كلّه البدل حتى يكون قياساً متلئبّاً إذا اضطر الشاعر ، قال

(٤٢) الزاهر ١ / ٦٢٩ ، والاضداد ٢٠٩ ، كذا رواه ابن الأنباري . والبيت لعمرو بن الإطنابة ، وصحة روايته (ٱتَّدَوْا) ، انظر معجم الشعراء ٢٠٤ ، والأشباه والنظائر للخالديين ١ / ١٩ ، وديوان الحماسة بشرح المرزوقي ١٦٣٢ ، والحماسة الشجرية ١ / ٢١٣ ، والبصرية ١ / ٨٦ .

(٤٣) الكتاب ٢ / ١٦٩ ـ ١٧٠ .

الفرزدق[٤٤] :

رَاحَتْ بِمَسْلَمَةَ البِغَالُ عَشِيَّةً فَارْعَيْ فَزَارَةُ لاهَنَاكِ المَرْتَعُ

فأبدل الألف مكانها ، ولو جعلها بين بين لانكسر البيت ، وقال حسان[٤٥] :

سَالَتْ هُذَيْلٌ رَسُولَ اللهِ فاحِشَةً ضَلَّتْ هُذَيْلٌ بِما جَاءَتْ ولَمْ تُصِبِ

وقال القرشي زيد بن عمرو بن نُفَيْل[٤٦] :

سَالتَاني الطَّلاقَ أَنْ رأتاني قَلَّ مالي قَدْ جِئْتُمانِي بِنُكْرِ

..... وقال عبد الرحمن بن حسان[٤٧] :

وكُنتَ أَذَلَّ مِنْ وَتِدٍ بِقاعٍ يُشَجِّجُ رَأْسَهُ بالفِهْرِ وَاجِي

يريد الواجئ . وقالوا : نَبِيّ وبَرِيَّة ، فألزمها أهل التحقيق البدل ، وليس كل شيء نحوها يفعل به ذا ، إنما يؤخذ بالسمع .... » .

وروي[٤٨] أن أبازيد لقي سيبويه فقال « سمعتُ العرب تقول : قَرَيْتُ وتَوَضَّيْتُ وأَخْطَيْتُ ، فقال له سيبويه : فكيف تقول في المضارع ؟ قال : أقرأ ، فقال سيبويه : حسبُك ، أو نحو هذا » . قال أبو

---

(٤٤) ديوانه ١ / ٤٠٨ ، والمقتضب ١ / ١٦٧ ، والكامل ٦٢٦ .

(٤٥) ديوانه ـ إضافات ٣٧٣ ، والمقتضب ١ / ١٦٧ ، والكامل ٦٢٦ ، وشرح شواهد شرح الشافية ٣٣٩ ـ ٣٤١ .

(٤٦) ويروى لابنه سعيد ، ولنبيه بن الحجاج ، انظر البيان والتبيين ١ / ٢٣٥ ، والبخلاء ١٨٣ ، والأغاني ١٧ / ٢٨١ ، وأمالي الزجاجي ٢٣٢ ، وفرحة الأديب ١٣٢ ، وشرح شواهد شرح الشافية ٣٣٩ ، وشرح أبيات مغني اللبيب ٦ / ١٤٦ ، والخزانة ٣ / ٩٧ ، وغيرها .

(٤٧) انظر الكامل ٦٢٦ ، والمقتضب ١ / ١٦٦ ، وسر الصناعة ٧٣٩ ، والخصائص ٣ / ١٥٢ . والمنصف ١ / ٧٦ ، والمحتسب ١ / ٨١ ، وشرح شواهد شرح الشافية ٣٤١ ـ ٣٤٥ ، وحاشية البغدادي على شرح بانت سعاد ١ / ٤٧٥ ، وغيرها .

(٤٨) انظر المصادر المذكورة في الحاشية ٣٠ .

علي[٤٩] : « يريـد سيبـويـه أنّ قريت مـع أقرأ لاينبغي ، لأن أقرأ على الهمز وقريت على القلب ، فلا يجوز أن يغير بعض الأمثلة دون بعض ؛ فدلّ ذلك على أن القائل لـذلـك غير فصيح وأنـه مخلّـط في لغتـه ». لكن حكى الأخفش[٥٠] في « الأوسـط » لـه أن العرب تحول من الهمـزة موضـع الـلام يـاء فيقـولـون : قريت وأخطيت وتـوضيت ، وأثبت ذلـك الفراء وابن الأنبـاري[٥١] . وقـد نص ابن الأنبـاري على أنهم يقولون في مستقبـل « بَدَيْتُ » : أبْدِي ، وكذلك قَرَيْتُ وخَبَيْتُ .

ووافق سيبويه أبو جعفر النحاس ، فقال[٥٢] في قول زهير « ... وإلا يَبْدَ » : « الأصل فيه الهمز من بدأ يبدأ ، إلا أنه لما اضطر أبدل من الهزة ألفاً ثم حذف الألف للجازم ، وهذا من أقبح الضرورات » .

ووافقـه ابن جني أيضـاً ، فقـال[٥٣] عقب إنشـاده قـول زهير وعبـد الرحمن بن حسان وابن هرمة : « وجميع هذا لايقـاس عليـه إلا أن يضطر شاعر » ، وقال[٥٤] في توجيه قراءة الحسن ﴿ أَنْبِهِم ﴾ [سورة البقرة : ٣٣] كأَعْطِهِم فعلى إبـدال الهمـزة يـاء على أنـه يقـول أَنْبَيْتُ كأعطيت . وهـذا ضعيف في اللغـة لأنـه بـدل لاتخفيف ، والبـدل عنـدنـا لايجوز إلا في ضرورة الشعر » . وتعقبه أبو حيان فقـال[٥٥] عقب مـانقلـه

(٤٩) الحجة ٢ / ٩٦ .
(٥٠) انظر الحاشية ٣١ .
(٥١) انظر الحاشية ٣٢ و ٣٣ .
(٥٢) شرح القصائد التسع ٣٤١ .
(٥٣) سر الصناعة ٧٤٠ . وقوله « عليه » وقع في نسخة من أصوله .
(٥٤) المحتسب ١ / ٦٦ .
(٥٥) البحر ١ / ١٤٩ ، وانظر الدر المصون ١ / ٢٦٩ .

من كلامه : « ماذكر أنه لايجوز إلا في ضرورة الشعر ليس بصحيح ، حكى الأخفش في « الأوسط » أن العرب تحول من الهمزة موضع اللام ياء .... » ثم قال أبو حيان : « ودلّ ذلك على أنه ليس من ضرائر الشعر كما ذكر أبو الفتح » . ونسي أبو حيان ماقاله هنا فقال[٥٦] في توجيه قراءة عكرمة ومالك بن دينار : ﴿ ومن يؤمن بالله يَهْدَ قلبَه ﴾ [سورة التغابن : ١١] بحذف الألف بعد إبدالها من الهمزة الساكنة في « يهدأ » : « وإبدال الهمزة ألفاً في مثل يهدأ ويقرأ ليس بقياس خلافاً لمن أجاز ذلك قياساً وبنى عليه جواز حذف تلك الألف للجازم ، وخرّج عليه قول زهير : جريء متى يظلم .... » .

وعلى هذا فسيبويه ومن وافقه لايجيزون « ليهنِك » في السّعة ويخصونه بضرورة الشعر . وجاء النص على عدم جوازه فيما حكاه الأزهري[٥٧] عن أبي حاتم عن الأصمعي ، قال : « ولا يجوز ليهنِك كما تقول العامة » . وتابعهم صاحب المصباح المنير[٥٨] ، قال : « وتقول العرب في الدعاء : ليهنئك الولد بهمزة ساكنة ، وبإبدالها ياء ، وحذفها عاميّ » . وأخذ بقوله من أهل زماننا الأستاذ عباس أبو السعود في كتابه « شموس العرفان[٥٩] » .

وقياسٌ ماحكاه أبو زيد والأخفش والفراء وابن الأنباري والصّغاني وغيرهم جوازُه في تلك اللغة القليلة . ويشهد لهذا المذهب أن ذلك لم يقتصر على الشعر وحده بل قد جاء في الحديث ، وجاء له نظائر في

---

(٥٦) البحر ٨ / ٢٧٩ .

(٥٧) تهذيب اللغة ٦ / ٤٣٢ ، وعنه في اللسان والتاج (هـ ن أ) .

(٥٨) المصباح المنير (هـ ن أ) .

(٥٩) شموس العرفان بلغة القرآن ، ص ٢٥ .

بعض القراءات وفي كلام الناس والشعر أيضاً .

فإن نحن حملنا قولَ المعريّ والشّريف الرّضي وغيرهما « ليهنِك » على الضرورة الشعرية لم نستطع أن نحمل عليها قولَ الهاتف في مكة وحسّان والأحوص والحسين بن عرفطة وابن الدمينة وغيرهم ؛ لأن الوزن مستقيم على « ليهنئك » بالهمز وعلى « ليهنيك » بإبدال الهمزة ياء ، فقد جاء بإبدال الهمزة ياء ومعاملتها معاملة الياء الأصليّة وحذفها للجازم = روايةً أو رَسْمً ، كما جاء في الحديث في هذه الكلمة ، وفي غيرها في بعض القراءات وكلام الناس والشعر ، والله أعلم .

مصادر البحث

أسرار البلاغة ، للجرجاني ، تحقيق هـ . ريتر ، طبعة مصورة ، مكتبة المثنى ببغداد ١٩٧٩ .
الأشباه والنظائر ، للخالدين ، تحقيق الدكتور السيد محمد يوسف ، القاهرة ١٩٥٨ .
الأضداد ، لابن الأنباري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، الكويت ١٩٦٠ .
الأغاني ، لأبي الفرج الأصفهاني ، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ، مؤسسة جمال للطباعة ببيروت .
الاقتضاب ، لابن السيد البطليوسي ، طبعة مصورة ، دار الجيل ببيروت ١٩٧٣ .
أمالي الزجاجي ، تحقيق عبد السلام هارون ، المؤسسة العربية الحديثة بالقاهرة ١٣٨٢ هـ .
البحر المحيط ، لأبي حيان الأندلسي . طبعة مصورة ، دار الفكر ببيروت ١٩٧٨ .
البخلاء ، للجاحظ ، تحقيق طه الحاجري ، دار المعارف بمصر ١٩٧١ .
البيان والتبيين ، للجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط ٤ ، ١٩٧٥ .
تاج العروس من جواهر القاموس ، للزبيدي ، المطبعة الخيرية بمصر ١٣٠٦ هـ .
تعليق من أمالي ابن دريد ، تحقيق السيد مصطفى السنوسي ، الكويت ١٩٨٤ .

تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، للمزي ، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة ببيروت ١٩٨٠ .

تهذيب اللغة ، للأزهري ، (ج ٦) ، تحقيق عبد المنعم خفاجي ومحمد فرج العقدة ، القاهرة ١٩٦٦ .

حاشية على شرح بانت سعاد ، للبغدادي ، تحقيق نظيف محرم خواجة ، دار النشر فرانز شتاينر بفيسبادن ١٩٨٠

الحجة ، لأبي علي الفارسي ، تحقيق بدر الدين قهوجي وبشير جويجاتي ، دار المأمون للتراث بدمشق ١٩٨٤ .

الحماسة البصرية ، للبصري ، تحقيق مختار الدين أحمد ، حيدر آباد ١٩٦٤ .

الحماسة الشجرية ، لابن الشجري ، تحقيق عبد المعين الملوحي وأسماء الحمصي ، منشورات وزارة الثقافة بدمشق ١٩٧٠ .

الحيوان ، للجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي ، ط ٢ ، ١٩٦٥ .

خزانة الأدب ، للبغدادي . بولاق ١٢٩٩ هـ .

الخصائص ، لابن جني ، تحقيق محمد علي النجار ، دار الكتب المصرية ١٩٥٥ .

الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، للسمين الحلبي ، تحقيق ، الدكتور أحمد محمد الخراط ، دار القلم بدمشق ١٩٨٦ .

دقائق التصريف ، للقاسم بن محمد المؤدب ، تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن وصاحبيه ، المجمع العلمي العراقي ١٩٨٧ .

ديوان الأحوص ، جمعه وحققه عادل سليمان جمال ، الهيئة المصرية للتأليف والنشر ١٩٧٠ .

ديوان حسان بن ثابت ، تحقيق الدكتور سيد حنفي حسنين ، القاهرة ١٩٧٤ .

ديوان زهير بن أبي سلمى ، صنعة ثعلب ، دار الكتب المصرية ١٩٤٤ ، وتحقيق الدكتور فخر الدين قباوة ، دار الآفاق الجديدة ببيروت ١٩٨٠ .

ديوان زهير بن أبي سلمى ، صنعة الأعلم الشنتمري ، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ١٩٨٠ .

ديوان الشريف الرضي ، طبعة مصورة ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ببيروت .

ديوان أبي العتاهية ، تحقيق الدكتور شكري فيصل ، مطبعة جامعة دمشق ١٩٦٥ .

ديوان ابن المعتز ، دار صادر ببيروت

رسائل الجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٩٦٤ ـ ١٩٧٩ .

الزاهر ، لابن الأنباري ، تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن ، دار الرشيد ببغداد ١٩٧٩ .

الزهرة ، لمحمد بن داود الأصبهاني ، تحقيق الدكتور إبراهيم السامرائي ، مكتبة المنار ، الأردن ١٩٨٥ .

سر صناعة الإعراب ، لابن جني ، تحقيق الدكتور حسن هنداوي ، دار القلم بدمشق ١٩٨٥ .

سير أعلام النبلاء ، تحقيق جماعة بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ببيروت ١٩٨١ ـ ١٩٨٥ .

السيرة النبوية ، لابن هشام ، تحقيق مصطفى السقا وصاحبيه ، مكتبة البابي الحلبي ، القاهرة ١٩٣٦ .

سنن أبي داود ، إعداد وتعليق عزت عبيد الدعاس ، حمص ١٩٦٠ .

شرح أبيات مغني اللبيب ، للبغدادي ، تحقيق عبد العزيز رباح وأحمد يوسف دقاق ، دار المأمون للتراث بدمشق ١٩٧٣ .
شرح ديوان الحماسة ، للمرزوقي ، تحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون ، لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ١٩٦٧ .
شرح الشافية ، لرضي الدين الأستراباذي ، تحقيق محمد نور الحسن وصاحبيه ، مصر ١٣٥٨ هـ ، طبعة مصورة ، دار الكتب العلمية .
شرح شواهد شرح الشافية للبغدادي ، تحقيق محمد نور الحسن وصاحبيه ، مصر ١٣٥٨ هـ ، طبعة مصورة ، دار الكتب العلمية .
شرح القصائد التسع المشهورات ، لأبي جعفر النحاس ، تحقيق أحمد خطاب ، دار الحرية ببغداد ١٩٧٣ .
شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، لابن الأنباري ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار المعارف بمصر ، ط٢ ، ١٩٦٩ .
شروح سقط الزند ، للتبريزي والبطليوسي والخوارزمي ، تحقيق لجنة إحياء آثار أبي العلاء ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ١٩٤٥ .
شموس العرفان بلغة القرآن ، لعباس أبو السعود ، دار المعارف بمصر ١٩٨٠ .
الشوارد في اللغة ، للصغاني .
صحيح مسلم ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ١٩٥٥ .
فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، لابن حجر ، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي ، المكتبة السلفية بمصر ١٣٩٠ هـ .
فرحة الأديب ، للغندجاني ، تحقيق الدكتور محمد علي سلطاني ، دار قتيبة بدمشق ١٩٨١ .

الكامل ، للمبرد ، تحقيق محمد الدالي ، مؤسسة الرسالة ببيروت ١٩٨٦ .
الكتاب ، لسيبويه ، بولاق ١٣١٦ هـ .
الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ، لمكي بن أبي طالب القيسي ، تحقيق الدكتور محيي الدين رمضان ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٤ .
لسان العرب ، لابن منظور ، دار صادر ببيروت .
مايجوز للشاعر في الضرورة ، للقزاز ، تحقيق الدكتور رمضان عبد التواب والدكتور صلاح الدين الهادي ، مطبعة المدني بالقاهرة ١٩٨٢ .
المحتسب ، لابن جني ، تحقيق علي النجدي ناصف وصاحبيه ، القاهرة ١٣٨٦ هـ .
المخصص ، لابن سيده ، تحقيق الشنقيطي وعاونه فيه الشيخ عبد الغني محمود ، بولاق ١٣٢١ هـ .
المسند ، للإمام أحمد بن حنبل ، القاهرة ١٣١٣ هـ .
المصباح المنير ، للفيومي ، تحقيق مصطفى السقا ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي .
معاهد التنصيص ، للعباسي ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد . المكتبة التجارية بمصر ١٩٤٧ .
معجم الشعراء ، للمرزباني ، تحقيق عبد الستار فراج ، دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة ١٩٦٠ .
المقتضب ، للمبرد ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، القاهرة ١٩٦٣ .
الممتع في التصريف ، لابن عصفور ، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة ، دار القلم بحلب ، ط٢ ، ١٩٧٣ .

منال الطالب في شرح طوال الغرائب ، لابن الأثير ، تحقيق الدكتور محمود الطناحي ، دار المأمون للتراث بدمشق .

المنصف ، لابن جني ، تحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ١٩٥٤ .

النشر في القراءات العشر ، أشرف على تصحيحه الشيخ علي محمد الضباع ، المكتبة التجارية الكبرى بمصر ، طبعة مصورة ، دار الكتب العلمية ببيروت .

همع الهوامع ، للسيوطي ، تحقيق الدكتور عبد العال سالم مكرم ، دار البحوث العلمية ، الكويت ١٩٧٥ .

الوحشيات ، لأبي تمام ، تحقيق عبد العزيز الميمني وزاد في حواشيه محمود محمد شاكر ، دار المعارف بمصر ١٩٦٣ .

نواة لِمُعْجَمِ الموسيقى

(القسم الخامس)

الدكتور صادق فرعون

426 - FABURDEN (E.)
FAUX BOURDON (Fr.)
FALSOBORDONE (It.)

الطنين الرتيب : لهذه الكلمة معان عديدة اختلفت أيضاً بمرّ العصور :

أصل المعنى : طنين ذكر النحل وهو المشهور بأنه عاطل وكسول ورتيب .

المعنى الأول : شكل بسيط من الهارموني بأن يتبع مغنيان المغنيَ الرئيسيَ بغناء نفس اللحن ولكن على بعد ثُلاثي وسُداسي فوقه وهو ما يعادل القلبَ الأول للإئتلاف ، وقد ظهر هذا الطور من الهارموني في القرنين العاشر والحادي عشر ، إذ كانت الهارموني تقتصر قبل ذلك على الأبعاد الرّباعية والخُماسية والثُمانية .

المعنى الثاني : هو أن ترتّل جملة كاملة على إئتلاف واحد .

المعنى الثالث : يطلق على أي ترتيل رتيب .

المعنى الرابع : يطلق على الصوت الجهير (الباص) إو الأدنى حين عزف آلات القَرَب .

المعنى الخامس : يطلق على صوت التينور (الثاني من الأدنى) في ترتيل المزامير اذا حُمّلَ اللحن الرئيس .

ويُعلّل ظهور الطنين الرتيب تاريخياً إلى ميل المرتلين لإضافة الكثير من التزيينات والزخارف إلى الموسيقى الكنسية ، متأثرين بالتطور الحادث في موسيقى الشعوب ، مما حدا بالبابا يوحنا الثاني والعشرين إلى إصدار قرار في

العام ١٣٢٢ يمنع فيه كل أشكال الهارموني ويسمح بالترتيل الأحادي الصوت في الأيام العادية ويجيز استعمال أبعاد ثابتة كالثُمانية (أوكتاف) والخماسية والرباعية في أيام الأعياد ، أي إنه عاد بالغناء الديني إلى ماكان عليه في القرنين العاشر والحادي عشر وهو ماكان يطلق عليه اسم « الأورغانوم المتوازي » . وسرعان ما لجأ رؤساء الجوقات الأذكياء إلى الحيلة في الخروج من الإملال والفراغ الصوتي الناجمين عن هذه الردّة الموسيقية بأن ألّفوا تراتيلهم في ثلاثة أسطر ، حافظوا على البعد الخماسي بين الصوتين الأعلى والأدنى وجعلوا الصوت الأوسط على بعد ثُلاثي من كليهما مما حسّن الأثر الصوتي للترتيل مع المحافظة ، ظاهراً ، على تعليمات الكنيسة . ثم أعطوا الصوت الأدنى للصبية أي رفعوه بعداً ثمانياً (أوكتاقاً) مما جعل المسافات كالتالي : ثلاثية ، وسداسية (مي ، صول ، دو من الأسفل إلى الأعلى) بعد أن كانت (دو ، مي ، صول من الأسفل إلى الأعلى) وهو القلب الأول للإئتلاف. ولعلّ دعوة الصوت الأدنى بالطنين الكاذب كان نوعاً من التمويه وإخفاء حقيقة خروج موسيقيي ذلك الزمان على التعاليم البابوية بالحيلة والمكر .

427 - FALSE RELATION (E.)

FAUSSE RELATION (Fr.)

العلاقة الخاطئة : في علم الهارموني ولاسيا في التأليف لأربعة أصوات أو أربعة أجزاء ، هو أن تظهر علامة ما (فا مثلاً) في أحد الأجزاء الأربعة كالتينور ثم ظهور نفس العلامة (فا) ولكنها مرفوعة (دييز) في جزء آخر كالآلتو . ومثلٌ آخر علامة سي في السوپرانو ثم سي مخفوضة (بيمول) في التينور في ائتلافين متتاليين . وتقضي تعاليم علم الهارموني أن تُجتَنَبَ هذه العلاقة . ولاتعتبر العلاقة خاطئةً اذا ظهرت علامتان متتاليتان من نفس الاسم ، واحدتها مغيّرة بالرفع أو بالخفض (مثلاً فا - فا دييز في السوپرانو أو سي - سي بيمول في الباص) على أن تكونا في نفس الصوت أو الجزء . ورغم هذا التقييد والتحديد فهناك الكثير من الأمثلة الموسيقية التي عصى فيها الموسيقييون تعاليم الأساتذة واستخدموا تلك العلاقة

الخاطئة بشكل يعطي تأثيراً سمعياً مستحباً . ولاشك إن لكل قاعدة استثناءً وأنه يجوز للشاعر (المُجيد) ، والشاعر هنا هو الموسيقي ، مالا يجوز لغيره .

ويعود سبب كره العلاقة الخاطئة - في الموسيقى - إلى أنها تشكّل خطوةً أولى في الاتجاه نحو تعدد المقامات وهو خروج عن الهارموني المدرسية .

428 - FALSETTIST (E.) FALSETTISTE (Fr.) FAUSSET (Fr.)

الخارق الصوت : من يستطيع غناء علاماتٍ (نوطات) أعلى من مجال صوته .

429 - FALSETTO (It., E.) VOIX DE FAUSSET (Fr.)

الصوت الحاد
الأصوات العليا فوق طبقة المغنّي

430 - FAMILY (E.) FAMILLE (Fr.)

عائلة الآلات الموسيقية أو أُسْرَتها
مثلاً : عائلة الكمان ، عائلة الأوبوا .

431 - FANDANGO (E., etc.)

فَنْدَنغو : رقصة اسبانية من أصل أمريكي - لاتيني ، ثلاثية الوزن ، فيها حيوية ويتسارع وزنها مع تقدّم الرقص ولها وقفات مفاجئة يبقى فيها الراقصان دون حراك ، كما يغنّي الراقصان في بعض مقاطعها حيث يتوقّف الرقص .

432 - FANFARE (E., Fr.) FANFARA (It.)

جوقة أبواق نحاسية

433 - FANTASIA (E., It.) FANTAISIE (Fr.)

فنتازيا : مقطوعة غير مقيّدة بشكل موسيقي خاص . يغلب عليها الإبداع والعفوية .

مقطوعة يكتبها مؤلّفها تماماً كما عزفها أول مرة دون تبديل أو تنقيح ... أو مقطوعة موسيقية تتألف من ألحان إحدى الأوبرات .

434 - FARANDOLE (Fr., E.)

فارندول : رقصة مرحة بايقاع ٦ / ٨ تُرقَص في جنوب فرنسة وشمال إسبانية في الشوارع .

احساس وحرارة في العزف والأداء 435 - FEELING (E.)

علامة وقف : علامة صمت موسيقي يُرمز لها 436 - FERMATA (It., E.)

بـ ⌒ ويترك تقدير أمدها للعازف POINT D'ARREÎ (Fr.)

أو المغني أو قائد الأوركسترا . كذلك تستعمل للدلالة على توقّف الأوركسترا عندما يبدأ العازف المنفرد بأداء الكادنزا .

للبحث صلة

التعريف والنقد

إصلاح الإصلاح

الدكتور محمد أجمل أيوب الاصلاحي

لقد سررت كثيراً ، يوم جاءتني نسخة من كتاب « إصلاح ما غلط فيه أبو عبد الله النمري مما فسره من أبيات الحماسة » لأبي محمد الأعرابي الأسود الغندجاني ، لشغفٍ قديمٍ بحماسة أبي تمام منذ أن عرفناها وقرأنا معظمها أيام الطلب ، وكانت مقررة علينا ، مما جعلني حريصا على اقتناء ماينشر عنها من كتب ودراسات ، ولما تحويه كتبُ أبي محمد إلى خفة محملها من علم غزير وفوائد عزيزة من الشعر والأخبار والأنساب . وقد أحسن القفطي في وصفها إذ قال : « ولعمري ، إن كتبه من فواكه الكتب ، وإنها لنعم المتع لأهل الرغبة والطلب » .

لقد سررت كثيراً ، وراقني مظهره طباعة وإخراجاً ، ولم أشكّ في طيب مخبره ضبطاً وتعليقاً وتخريجاً . وذلك لأن ناشره معهد المخطوطات العربية بالكويت ، والقائمون عليه موصوفون بالجدّ والإخلاص في البحث عن كنوز التراث العربي الإسلامي ، والحفاظ عليه ، والاهتمام به ، والحرص على إخراج المفيد منه على مستوى عال من التحقيق . ويشهد بذلك ما قام به المعهد من أعمال جليلة في زمن قصير من عمره قضاه بالكويت . ونسأل الله سبحانه أن يرفع دعائم هذا الصرح العلمي الشامخ ، ويحميه من عوادي الزمان ، وطوارق الحدثان ، وغوائل السياسة الفتّانة القتّالة . ثمّ لأن تحقيق الكتاب قد تمّ على يدي باحث فاضل أصبح اسمه مقرونا باسم مؤلفه ، بعدما عرف بفضل عناية بآثاره ، فأخرج له كتابين من قبل وهما « فرحة الأديب » و « أسماء خيل العرب

وأنسابها وذكر فرسانها » ، بالاضافة إلى قيامه بنشر نصوص تراثية أخرى ، وإشرافه على الرسائل العلمية . وليس بمستنكر بعد ذلك أن المعهد لم يُعن بمراجعة الكتاب قبل نشره . فالكتاب صغير ، والمحقق معروف ، ثم بآثار صاحبه خبير . فلم يكن في حسباني يومئذ أن يريبني من هذا الكتاب اللطيف الطريف مارابني ، وأن يشغلني منه ماشغلني فيما بعد . وقد يُؤْتى الحذرُ من مأمنه !

فبينما كنت أتصفح الكتاب ذات يوم عنّت لي هنات ، لم أرَ بها بأساً . فكلنا خطّاء ولا يضير عملاً أن يكون فيه نقصٌ أو قصور ، فذلك من طبيعة العمل البشري لامحالة . ومضيتُ أقرأ ، فوجدت المحقق الفاضل يعزو إلى شرح الحماسة للخطيب التبريزي كلاماً أنكرته ، فلما رجعت إلى الشرح المذكور لم أجده فيه ، وزاد عجبي ، ففزعت إلى فهرس المراجع ، فإذا بالمحقق الكريم يعدّ تعليقة الرافعي على الحماسة طبعة من طبعات شرح التبريزي ! ثم بدأت من أول الكتاب أقرؤه برويّة وإنعام نظر ، وأتتبع تعليقات المحقق الكريم ، فوقفتُ له على ماوقفت من الأغاليط والتخاليط ، والخروج بعض الأحيان ـ وذلك الخطب الجلل ـ على مايقتضيه صريح العقل من أوائل أصول التحقيق .

وعندئذ صحّ عزمي على تقويم ماعوجّ من أمر هذا الكتاب القيم ، وقد حفزني إلى التجرد له عدة أمور : أولها صدور الكتاب من معهد المخطوطات ، وله ماله من مكانة جليلة في نفسي ونفس كل غيور على التراث العربي الإسلامي . والثاني كون محقق الكتاب أستاذاً جامعيّاً يُرجى منه أن يكون قدوة لتلامذته في استقامة منهج البحث والدقة والتثبت ، فإن حاد مثله عن الجادّة ، فإن من يعتز بإشرافه عليه وتوجيهه له أحرى بأن يحيد عنها ، وأخيراً حقّ هذا التراث علينا أن

تتظافر جهودنا جميعاً على تنقيته من الشوائب ، وتقديمه إلى الدارسين بصورة أقرب ماتكون من الصحة والكمال . وذلك في سبيل خدمة هذا اللسان العربي الذي اختاره الله سبحانه لكتابه العزيز.

وأخذتُ أعلّق مايبدو لي على هوامش نسختي ، ولكن لم يكن عندي شيء من النسختين اللتين اعتمد عليهما المحقق في تحقيق الكتاب ، فخشيت ، إذا بنيت كلامي كله على تذوق وقياس ومراجعة المصادر الأخرى فحسب ، أن أخطو على دحض وأمضي على غرر . فسعيتُ للحصول عليهما . وهما نسختان : إحداهما قديمة وهي الأصل ، والأخرى حديثة منقولة عن الأولى ، فحصلتُ على صورة من النسخة الحديثة في صيف العام الماضي ، وقد زوّدني بها مشكوراً الأستاذ الدكتور حمزة حسن الفعر مدير معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الاسلامي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ، فعارضتُ المطبوع عليها ، ودوّنت ملاحظاتي . وتابعت جهدي للحصول على صورة من الأصل ، فبقي ماكتبته مسودة حولاً كريتاً ، إلى أن ظفرتُ بالنسخة المذكورة في صيف هذا العام ١٤٠٨ هـ . وجزى الله خير الجزاء الأستاذ الدكتور عبد الله عبد الرحيم عسيلان الأستاذ في كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ، الذي تكرم ، فأعارني نسخته المصورة ، ثم سمح لي بتصوير نسخة منها ، فطوّقني منة كبيرة لاتفي بها هذه الكلمات .

ملاحظات عامّة

أريد أن أسجل أولاً ملاحظات عامة معدودات ، تتعلق بمقدمة المحقق الفاضل ، ومنهجه في تحقيق النص والتعليق عليه ، وتكون بمنزلة التراجم للملاحظات الخاصة التي تليها .

(١) ترجمة المؤلف

تحدث المحقق في مقدمته عن موضوع الكتاب وعنوانه ، وديوان الحماسة وميزاته ، وترجم للنمري ، وأشار إلى مصادر كتابه « تفسير معاني أبيات الحماسة » ، ثم تكلم على نقدات الغندجاني ومنهجه فيها ، وختمها بوصف نسختي الكتاب ، ومنهجه في تحقيق النص . أما مؤلف الكتاب فقد سبق أن درس المحقق « حياته ومؤلفاته ومنهجه في ردوده والدوافع الكامنة وراء ذلك .. » في مقدمة أول كتاب أخرجه من كتبه ، وهو « فرحة الأديب » الذي صدر في دمشق سنة ١٤٠٠ هـ أي قبل خمس سنوات من صدور « إصلاح ماغلط فيه النمري » ، مما أغناه عن تكراره في هذا الكتاب ، وكتاب « أسماء خيل العرب وأنسابها وذكر فرسانها » الذي نشره سنة ١٤٠٢ هـ . وذلك يدل على أن المحقق الفاضل لم يعثر في المصادر خلال هذه السنوات الخمس على خبر جديد يكشف عن جانب مجهول من جوانب حياة الغندجاني .

(أ) أول ماأريد أن أشير إليه بهذا الصدد أنّ في الجزء الرابع من إنباه الرواة للقفطي (٤: ١٧٤ ـ ١٧٥) ترجمة للغندجاني لم يطلع عليها المحقق . والجديد المهم الذي تضيفه هذه الترجمة إلى ماورد في المصادر الأخرى من معلومات قليلة هو تحديد سنة وفاته . يقول القفطي : « وقيل لي ، أو طالعتُ ـ الشك منّي ـ إنه توفي بالغندجان في سنة ستّ وثلاثين وأربعمائة » .

هذا الجزء الرابع من الإنباه قد صدر سنة ١٣٩٣ هـ . وليس غريباً أن يفوت الدكتور سلطاني في بحثه عن ترجمة الغندجاني الرجوعُ إلى هذا المصدر ، ولو أنه قد مضى على صدوره نحو سبع سنوات حينما أخرج

فرحة الأديب ، وخمس سنوات أخرى لما نشر كتاب « إصلاح ماغلط فيه النمري » ، فلم يقف على تأريخ وفاة المؤلف ، وظلّ يثبت على غلاف كلّ من الكتب الثلاثة أنه « كان حيّاً سنة ٤٣٠ هـ » أخذاً من الورقة الأولى لمخطوطة الكتاب الأخير ، وهي سنة تأليفه . ثم ليس غريباً أن يرجع في ترجمة النمري التي أوردها في مقدمة هذا الكتاب « إصلاح ماغلط فيه النمري » إلى كتاب الإنباه ، ولا يخطر بباله أن ينظر في فهارس الكتاب ، لعله يجد ذكراً للغندجاني أو شيخه أبي الندى . ولكنّ الغريب حقا أنه رجع إلى كتاب « حماسة أبي تمام وشروحها » للدكتور عبد الله عبد الرحيم عسيلان ، وأحال من المقدمة بصدد تعداد شروح الحماسة على ص ٦٢ ومابعدها منه ، وهو الفصل الذي عنوانه « ثبت شروح الحماسة » . ويليه دراسة الشروح الموجودة ، وأول شرح درسه الدكتور عسيلان هو . « معاني أبيات الحماسة » للنمري . وبعدما فصّل القول في خصائص هذا الشرح (ص ٦٨ ـ ٧٨) ناقش كتاب الغندجاني هذا في الرد على النمري (٧٩ ـ ٨٣) واستهلّ الكلام بترجمة للغندجاني ، صرّح فيها بأنه « توفي بالغندجان سنة ستّ وثلاثين وأربعمائة » . وأشار في الهامش إلى مصادر ترجمته ، وأولها : « إنباه الرواة » ! فهل رجع الدكتور سلطاني إلى هذا الكتاب في تعداد شروح الحماسة ، ولم يطّلع على هذا الفصل القيم الذي يليه في دراسة شرح النمري وردّ الغندجاني عليه ، وهو الذي ينبغي أن يعنيه في هذا الكتاب قبل الفصول الأخرى كلها[1] ؟

---

(١) ذكر المحقق أن عدد من عُرف من شراح ديوان الحماسة بلغ خمسة وثلاثين شارحاً ، وهو العدد الذي وصل إليه الدكتور عسيلان في كتابه ، وقد أحال عليه الدكتور سلطاني . لعلّ من المفيد هنا أن أشير إلى بحث قُدّم بعنوان « كتب الحماسة في الأدب العربي » في السنة =

(ب) وفي هذا الجزء الرابع من الإنباه (ص ١٨٧) ترجمة لأبي الندى شيخ الغندجاني أيضاً وهي مع اختصارها مفيدة . وقد ذكر القفطي من تلاميذ أبي الندى ، علي بن الحارث البياري صاحب « شرح الحماسة » و « كتاب صنعة الشعر »[٢] .

(ج)ويضاف إلى مؤلفات الغندجاني التي ذكرها الدكتور سلطاني في مقدمة « فرحة الأديب » شرحه لحماسة أبي تمام . وكانت نسخة منه عند البغدادي . انظر الخزانة ١ : ٢٢ ، وقد نقل نصوصاً من هذا الشرح الخزانة ٧ : ٢٩١ و ٨ : ٣٨ ، ٤١ ـ ٤٥ ، ٤٧ ، ٤٨

(٢) وصف نسخة الكتاب

قد أوجز المحقق الفاضل في وصف نسخة الكتاب (ص ١٦) إيجازاً شديداً فلم يتجاوز كلامه خمسة أسطرٍ ، بينما استغرق وصفه عند الأستاذ حمد الجاسر أربعة عشر سطراً في مقاله الآتي ذكره في مجلة العرب . ويمتاز وصف الأخير بأنه تكلم على الخصائص الإملائية للنسخة ، وأشار إلى هوامشها ، وأورد التملك الموجود في صفحة العنوان . وكل ذلك يخلو منه وصف الأستاذ المحقق . ثم صَرّح الأستاذ حمد بأنّ ناسخ الأصل « هو ناسخ كتاب فرحة الأديب في سنة ٥٩٢ هـ ... والكتابان في مجلد » . وأعاد

الثانية من كلية اللغة العربية بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة سنة ١٤٠١ هـ ، قد استطاع صاحبه الأستاذ بدرُ الزمان محمد شفيع النّيبالي أن يصل في استقصائه إلى اثنين وخمسين شرحاً لحماسة أبي تمام . وسجلتُ ذلك للإفادة فحسب ، لأن البحث مخطوط ، غير قاصد لنقد ماورد في مقدمة الدكتور سلطاني أو كتاب الدكتور عسيلان الذي زاد أربعة عشر شرحاً على ماورد في كشف الظنون .

(٢) قد أشار العلامة الميمني في محاضرته « ماذا رأيت بخزائن البلاد الإسلامية » إلى وجود نسخة من شرح البياري في مكتبة راغب باشا . انظر مجلة المجمع العلمي الهندي ١٠ : ٢٩٢ .

هـذا الكـلام في وصف نسخـة« فرحـة الأديب » (العرب ٩ : ٣٥٠) ، فالخط واحد ، والناسخ واحد . أما تأريخ نسخه لكتاب « إصلاح ماغلط فيـه النمري » فلا نستطيع تحديـدهـا بـالضبـط ، للنقص الـواقـع في آخر الكتاب ، فيجوز أن يكون سنة ٥٩٢ هـ نفسها كما يرى الـدكتور عسيلان في كتـابـه « حمـاسـة أبي تمـام وشروحهـا » (ص ٨٠ الهـامش ٥) ، لأن الكتابين مجموع أوراقها نحو ١٢٤ ورقة فقط ، ويجوز ان يكون قريبـاً من التأريخ المذكور .

أما الدكتور سلطاني فلا يشير في وصفه هنا إلى أن الكتابين في مجلد واحد ، وأن ناسخها واحد ، وأنه نسخ « فرحـة الأديب » سنـة ٥٩٢ هـ ، وهـو الـذي حقـق « فرحـة الأديب » من قبـل ، بـل يكتفي بقـولـه (ص ١٦) : « سقطت منها آخر صفحـاتهـا ، وفيهـا تـأريخ النسخ ، غير أن خطّها لايبتعد عن القرنين الخـامس أو السـادس الهجريين » كأنّـه قـد اهتـدى إلى ذلـك لمعرفتـه بـالخطـوط من غير قرينـة واضحـة أخرى في الأصل نفسه !

(٣) ضبط النص وتحريره

المهمـة الأولى لمن يقـوم بتحقيـق كتـاب أن يُعنى بضبـط النص وتحريره . ولكن رأيت الـدكتـور سلطـاني أكثر اهتمامـا بـالتعليقـات والحواشي . والحق أنّـه لم يعـدّ العـدّة لتحرير النص ، وأكاد أقول إن هـذا النص العتيق قد هان عليه خطبه ، فلم يأخذ له أهبته .

وذلك أن أبا محمد الأعرابي قد ألّف كتابه هـذا للردّ على أبي عبـد الله النمري في كتابيه في تفسير معاني أبيات من أبيات الحمـاسـة . وقـد وصلت إلينـا ، كما سبـق ، نسخـة منـه من القرن السـادس الهجري ، وهي نسخـة جميلة ، مضبوطة غالبـاً ، مقـابلـة ، لكنهـا لاتخلو من سقـط وتصحيف .

وهناك نسخة أخرى حديثة منقولة من الأصل المذكور. فلا ميزة لها ، إلا أنها بقلم عالم كبير من علمائنا ، وهو العلامة الشنقيطي رحمه الله[٣] .

ومن حسن خطنا قد سلخ التبريزي في شرحه للحماسة معظم كتاب أبي محمد الذي يشتمل على ٩٣ فقرة . فنقل التبريزي منها ٦٠ فقرة بتمامها أوجلّ كلامها مصرّحا بنقله عنه ، و٥ فقرات من غير تصريح (٦٠ + ٥ = ٦٥) فتكوّن هذه الفقرات نسخة أخرى مستقلة ناقصة من كتاب أبي محمد ، وتنقصها ٢٨ فقرة .

وقد نقل عبد القادر البغدادي - وكانت عنده ، فيما يبدو ، نسخة مستقلة من هذا الكتاب - في الخزانة ٩ فقرات (١ ، ٥ ، ١١ ، ١٢ ، ٢٠ ، ٢٣ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٨٩) ، وقد تكررت منها الفقرتان ١٢ و ٣٦ في شرح أبيات المغني ٤ : ٣٢ و ٧ : ٢٧٦ ، ونقل فقرة أخرى (١٥) في شرح شواهد الشافية : ٥٠ (المجموع ١٠ فقرات) . وقد انفرد البغدادي بنقل الفقرة ٨٩ بينما شارك التبريزي في الأخرى .

أما أبو عبد الله النمري المنقود ، فقد وصلتنا نسخة فريدة من أحد كتابيه في تفسير معاني أبيات الحماسة ، حققه عنها الدكتور عبد الله عبد الرحيم عسيلان ، ونشره سنة ١٤٠٣ هـ . ولم يصلنا الكتاب الثاني حتى نظفر بالنص المنقود بأسره ، ونحمد الله على أن هذا المطبوع يتضمن نص (٥٦) فقرة مما أورده الغندجاني في نقده ، فكأنها نسخة ناقصة أخرى

---

(٣) ويلاحظ أن المحقق الفاضل يسمي النسختين « الأصلين » أحياناً ، و « الأصول » أحياناً أخرى ! كما سترى في ثنايا كلامه المنقول في الملاحظات الخاصة الآتية . وكذلك يرمز إلى نسخة الشنقيطي بعض الأحيان بحرف « ش » بينما سماها في المقدمة « ب » انظر ص ٢٩ الهامش .

تشتمل على النص المنقود فقط من ٥٦ فقرة من كتاب أبي محمد .

وجدير بالذكر أن الدكتور سلطاني قد سبقه إلى نشر نصوص من كتاب أبي محمد هذا : أولاً : العلامة حمد الجاسر من مجلة العرب (٩ : ٢٦٢ : ٢٨٧) سنة ١٣٩٤ هـ . وتحتوي نشرته على مقدمة الكتاب و ١٣ فقرة طويلة ، وفهرس الأمثال الواردة في الكتاب ، ومعظم حواشي المخطوط ، مع ترجمة للمؤلف ووصف لمخطوط الكتاب . وثانياً : الدكتور عبد الله عبد الرحيم عسيلان ، فقد نشر في آخر كتاب النمري ملحقاً يضم الفقرات التي نقل منها الغندجاني ، ولم ترد في كتاب النمري هذا . ومجموعها عنده ٣٦ فقرة . وقد فاتته الفقرة ٥٤ فإنها أيضا لم ترد في كتاب النمري .

في ضوء ماقدّمنا يجب على من يتصدى لتحقيق كتاب الغندجاني هذا :

(أ) أن يعتمد أصله ، ويستفيد بنسخة الشنقيطي المنقولة عنه .

(ب) أن يعدّ منقولات التبريزي والبغدادي نسختين ناقصتين من الكتاب ، مع أهميتها لمكان الناقلين ، ويستعين بها في تصحيح سهو أو تحريف أو إكمال سقط ، ويستفيد بتعقيبها على ماينقلان أحياناً .

(ج) أن يرجع إلى كتاب النمري المطبوع في توثيق نص النمري المنقود ، مع ملاحظة أنه نشر عن نسخة فريدة ، وأنها قد تختلف عن النسخة التي وقف عليها الغندجاني .

والنظر في النشرتين السابقتين لنصوصٍ من الكتاب لايخلو من فائدة ، وخاصة نشرة العلامة حمد الجاسر .

تلك هي الخطوات الأساسية التي يُبنى عليها ـ فيما أعتقد ـ تحقيق مثل هذا الكتاب . فلننظر ماذا فعل الدكتور سلطاني .

أولاً : لم يلتفت الدكتور إلى كتاب النمري البتة ، فحرم نفسه الاستفادة منه في توثيق منقولات النمري عند الغندجاني وتقويمها في مواضع كثيرة . (انظر مثلاً الملاحظات : (٣١ ، ٤٠ ، ٥٠ ، ٥٣ ، ٨٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٤٩) .

ثانياً : رجع إلى شرح التبريزي ، ولكن عثر هنا عثرة لا تقال لمثله ، فظلّ يرجع إلى شرح الرافعي إلى الفقرة ٥٦ ، وهو يحسب أنه شرح التبريزي ، كما سيأتي الكلام عليه . ولما عاد إلى الصواب أي شرح التبريزي حقاً (طبعة بولاق) لم يبق عنده للاستفادة منه في تقويم نص الغندجاني أو توثيقه إلا ١٩ فقرة من ٦٥ فقرة ، فهل استفاد في هذه الفقرات التسع عشرة ؟ نعم ، استفاد في تخريج الأبيات الحماسية وبعض الأخبار . أما تحرير النص فلم يستعن به في ذلك ، وإن استعان فقلما أصاب ! (انظر الملاحظات : ١١٩ ، ١٢٥ ، ١٤٦ ، ١٥٣ ، ١٦٥ ، ١٧٣) .

ثالثاً : ورجوعه إلى كتابي البغدادي : الخزانة وشرح أبيات المغني أيضاً لم يكن في سبيل الاستفادة منهما في تحرير النص والتعليق عليه من هذه الناحية . (انظر الملاحظات : ٤ ، ٦ ، ٨ ، ١٢ ، ٢٠ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٤٤ ، ١٧٦) .

أما النصوص التي نشرها من هذا الكتاب العلامة حمد الجاسر والدكتور عسيلان فلم يحفل بها الدكتور سلطاني ، مع أن نشرة العلامة حمد دون تحقيق ، قد تفوق نشرة الدكتور سلطاني من بعض النواحي . فهي أقلّ خطأ وأقرب إلى الأصل ، وقد أثبت الأستاذ حمد هوامش الأصل ، بينما أغفلها المحقق في الغالب . ووصفُ الأستاذ حمد لمخطوطة الكتاب أتمّ من وصفه كما سبق . فالدكتور سلطاني اقتصر في تحقيق النص على الأصل والنسخة المنقولة عنه ، فقال وهو يذكر منهجه (ص ١٧) :

« ـ اتخذتُ النسخة (أ) أصلاً ، وعنها نسختُ النص .
ـ ثم قابلت ذلك بالنسخة (ب) فاستوى لديّ النص بحمد الله تامّاً .

ـ بذلتُ له من بعدُ كل ماينبغي من ضبط وتوثيق .. مستعينا بما أتيح لي من أمهات المصادر في الشعر ودواوينه ومجاميعه ، والمعاجم والأمثال والبلدان والتأريخ والأيام والأنساب والطبقات .. مما تجد نتاجه في المتن وحواشي التحقيق . » انتهى كلامه ، والنقط منه ، والخط تحت عبارته منّي .

وقد تعجبتُ كثيراً لما قرأتُ كلام المحقق هذا ، فإنّ خارقة من الخوارق عندي أن يكون نص عتيق من كتب الغندجاني التي تحوي من نوادر الشعر والأخبار والأمثال مالا نجده أحياناً في المصادر الأخرى ، « قد استوى » على أصل وحيد ، ونسخة منقولة عنه ! وذلك إذا فرضنا أن المحقق قد أخذ بجميع أسباب الدقة والحذر في نسخ النص من الأصل ثم معارضة نسخته به وبالنسخة المنقولة الأخرى . فكيف باستوائه إذا أخلّ بمعظمها أو بعضها ؟ ولاشك أن المحقق الفاضل بذل جهدا كبيرا في الرجوع إلى المصادر الأخرى الكثيرة التي أشار إليها ، ولكن ذلك لايتدارك ما أغفله من أوائل الأمور ، فأبت أعجازه إلا التواء .

ثم هل اتخذ الأستاذ المحقق النسخة (أ) أصلاً وعنها نسخ النص ، مدركاً مايعني قوله هذا كلّ الإدراك ؟ وهل قابل مانسخه بعد ذلك بنسخة الشنقيطي (ب) ؟

يبدو أن المحقق الفاضل اكتفى بنسخ النص من الأصل ، ثم لم يعرض مانسخه على الأصل مرة أخرى . وأنه نسخ العبارة فقط غير ملتفت إلى ضبط الكلمات في الأصل و (ب) ، مع أن من أصول

التحقيق أن يلتزم المحقق ضبط النص كما في الأصل ، وخاصة إذا كان الأصل موثقا ومقابلاً ، إلى أن يتحقق عنده خطؤه ، فيعدل عنه إلى الصواب ، وينبّه على مافي أصله . فليس يعني اتخاذ نسخة أصلاً مُعْتَمداً أن ينسخ منه النص فقط ، ويُهمَل مااجتهد فيه ناسخه من ضبط الكلمات . وكذلك يبدو أن الأستاذ المحقق لم يقارن بين الأصل و (ب) مقارنة دقيقة . والدليل على ماقلنا وجود الظواهر الآتية في تحقيق النص :

(١) سقطت كلمات من النص المطبوع في عدة مواضع ، وهي موجودة في الأصل و (ب) كليهما . (انظر الملاحظات ١٥٢ ، ١٥٩ ، ١٧١ ، ١٧٢) .

(٢) وقع سهو في النسخ عن الأصل ، وبقي دون تصحيح ، لأنّ المحقق لاعرض مانسخه على الأصل ، ولاقارنه بنسخته المساعدة (ب) . (انظر مثلا : الملاحظات ٣٦ ، ٤٩ ، ٦٢ ، ٧٤ ، ٩١ ، ١١٨ ، ١٣٦) .

(٣) عدل المحقق أحياناً في ضبط الكلمات عن الصواب الوارد في الأصل و (ب) إلى ضبط آخر صحيح ، ولم ينبّه على ذلك . (انظر الملاحظات ٣٩ ، ٥٢ ، ٩٠ ، ٩٥ ، ١١٧ ، ١٤٢ ، ١٧٧) .

(٤) وأحياناً أخرى عدل عن الصواب الثابت في النسختين إلى خطأ ، ولم ينبه على ذلك . (انظر الملاحظات ٧ ، ٥٦ ، ٨٧ ، ١٠٧ ، ١١٣ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٩ ، ١٧٠) .

(٥) أثبت الكلمة أو ضبطها خطأ ، كما في الأصل ، ولم يرجع إلى نسخة الشنقيطي (ب) الذي أثبتها على الصواب . (انظر الملاحظات ٩ ، ٣٨ ، ٩٥ ، ١٠٢ ، ١١٩ ، ١٤٢) .

(٦) صحح الخطأ الواقع في الأصل بالرجوع إلى مصدر آخر ، مع أن

النص في (ب) على الصواب (انظر الملاحظة ٣٤) .

(٧) النص في الأصل غير مضبوط ، فلم يرجع المحقق إلى (ب) التي ضبطته ، وأخطأ في الضبط . (انظر الملاحظات ٤١ ، ١٤٢ ، ١٥١ ، ١٧٠ ، ١٧٥) .

(٨) في الأصل ضرب أو تصحيح ، فلم ينتبه له المحقق ، ولم يرجع إلى الشنقيطي الذي أثبت النص في (ب) على الصواب . (انظر الملاحظتين ٣٢ ، ٥١) .

زد على ماسبق الأمور الآتية :

(١) أخطأ المحقق في قراءة النص في مواضع كثيرة ، وصحّفه ، وحرّفه . (انظر الملاحظات ١ ، ٦ ، ٨ ، ١٠ ، ٣٦ ، ٤٩ ، ٥٣ ، ٦٢ ، ٦٤ ، ٦٩ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٨٥ ، ٩١ ، ١٠٠ ، ١٠٥ ، ١٠٩ ، ١١٨ ، ١٢٥ ، ١٢٨ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٤٧ ، ١٥٤ ، ١٦٣) .

(٢) أقحم الهامش في النص في مواضع (انظر الملاحظات ١٢ ، ٥١ ، ٧٠ ، ١٠٩) .

(٣) في الأصل سقطات وتصحيفات وأخطاء في الضبط ، لم ينتبه لها المحقق الفاضل . (انظر مثلا : الملاحظات ٣٠ ، ٤٠ ، ٥٠ ، ٥٢ ، ٦٠ ، ٦٣ ، ١٠٧ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٥٩ ، ١٦٣ ، ١٧٣ ، ١٨٢) .

(٤) أثبت في موضع نصّ النسخة المساعدة دون الأصل ، ولم يشر إلى ذلك . (انظر الملاحظة ٨٥) .

(٥) لم يثبت المحقق الفاضل هوامش أصله إلاّ نادراً ، بينما رأينا التبريزيّ معنيّاً بنقل نص الغندجاني مع الهوامش الواردة في نسخته ، في مواضعها في داخل النص . ولأهميتها كان الأستاذ العلامة حمد الجاسر أيضاً

حريصا على إثباتها في نشرته لنصوص من الكتاب في مجلة العرب . وكثير منها في شرح الأمثال والأمكنة الواردة في النص . ومنها مايشير إلى خلافات في الرواية ، وغير ذلك . ومن الطريف أن المحقق الفاضل قد نقل في التعليق على أحد الأعلام عبارة عن شرح التبريزي ، وهي ثابتة تحت العَلَم المذكور بين السطرين في الأصل وفي الهامش في نسخة الشنقيطي (ب) ، فحرص التبريزي على إثبات هذا الهامش مع النص في شرحه . بينما أغفله المحقق إغفالاً ، ثم استعاره من شرح التبريزي ! (انظر الملاحظة ١٦٨) .

(٦) قال المحقق في بيان منهجه في تحقيق النص (ص ١٧) : « إذا صادفت في النص خطأ في النحو أو غيره أبدلته بصوابه - يستوي في ذلك صدوره عن المؤلف أو النساخ - وأشرت إلى ذلك في الحاشية ، فأحقق بذلك غايتين : تقديم الصواب في المتن لقرائه فأجنّبهم تعلم الخطأ . والتزام الأمانة ببيان الصورة الحقيقية للنص في الحاشية لمن يعنيهم ذلك من الباحثين » .

التعديل في النص ، وخاصة إذا عرف صدوره كذا عن المؤلف ، أمرٌ له خطره . فهو يقتضي من المحقق أن يكون شديد الحذر . بالغ التيقظ ، طويل الأناة ، مع سعة الاطلاع ، وتمرّس بأساليب العربية وأسلوب المؤلف . فلا يُؤمن الإقدام عليه إلا بعد تثبت ، ومراجعة ، وتنقيب ، وتقليب لوجوه الصواب التي يحتملها النص . فهو سيف هندواني لايُسوَّغ إلالمن يعرف جيداً متى يسلّه ومتى يُغمده . وقد يخفّف من وقعه أن يثبت المحقق في الهامش ماورد في الأصل أداءً للأمانة ، كما وعد الدكتور سلطاني بالتزامها في مقدمته . ولكن المؤسف أنه لم يفِ بوعده . وقد رأينا من قبل عدوله عن أصله ، أو عن أصله ونسخته المساعدة

جميعاً ، دون تنبيه . ثم قد يتسرّع إلى تخطئة مافي أصله ، إذا وجد النص في مصدر آخر على وجه مختلف ، ودون تعليل . (انظر الملاحظات ٣٩ ، ٤٤ ، ٥٥ ، ٥٩ ، ٦١ ، ١١٢ ، ١٥٨) .

وأغربُ شيء وقعتُ عليه من هذا الباب ، مما أعياني تفسيره ، أنّ المحقق الفاضل حذف في ثلاثة مواضع ، الخطأ الوارد في نص النمري المنقود ، وأثبت مكانه الصواب الذي أورده الغندجاني في نقده فيا بعد . فأصبح النقد لامعنى له ، لارتفاع الخلاف بين الناقد والمنقود ! والجدير بالذكر أن المحقق لم يُشر في موضعين إلى مافي أصله وتعديله في النص ! أما الموضع الثالث الذي نبّه فيه على ذلك فإن الصواب فيه غير ماذهب إليه كلٌّ من النمري والغندجاني . (انظر الملاحظات ٩٤ ، ١٤٨ ، ١٥٩)

(٤) التعليقات

لقد بذل المحقق الفاضل جهدا كبيرا يُشكر عليه في تعليقاته ، يلمسه القارئ في صفحات الكتاب . وفهرس المصادر . وكنا نتمنى لو اتّسم هذا الجهد بقدر أكبر من الدقة والرويّة والتعمق ، فخلت من الحشو ، والاضطراب ، والتكرار ، والاشتغال عن المهم بمالا يجدي كثيرا في خدمة النص ، في عدة مواضع . (انظر مثلا الملاحظات ٥ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٨٤ ، ١٢٠) ثم أوقعته العجلة في أوهام أخرى . (انظر مثلا الملاحظات ٦٧ ، ٧٧ ، ٨٢ ، ٨٦ ، ١٢١ ، ١٢٧ ، ١٥٥ ، ١٧٨ ، ١٨٠) .

ولكن الذي رمى تعليقات المحقق بثالثة الأثافي ، فأصبحت تعليقاته التي أحال فيها على شرح الحماسة للتبريزي من أول الكتاب إلى ص ١١١ (٥٥ فقرة) كلها غلطاً محضا لايعبأ به ، ولا يعوّل عليه ، هو اعتماده فيها على طبعة مصوّرة لشرح الرافعي معتقداً أنها طبعة من طبعات شرح

التبريزي ! فلما ذكر شرح التبريزي ضمن مصادر البحث والتحقيق قال (ص ٢٢٧) : « اعتمدت فيه طبعتين (ط . مكتبة النوري بدمشق حتى الفقرة ٥٦) ، و (ط عالم الكتب ، بيروت ، حتى النهاية) » .

الحق أن طبعة مكتبة النوري بدمشق لاصلة لها بشرح التبريزي . وتفصيل ذلك أن محمد عبد القادر سعيد الرافعي صاحب المكتبة الأزهرية بالقاهرة قد أصدر سنة ١٣٢٢ هـ طبعة من ديوان الحماسة في مجلدين وكتب على الغلاف : « وعليه شرح يحلّ غريب مفرداته ، ويبيّن المراد من أبياته . مختصر من شرح العلامة التبريزي وغيره ، لملتزم طبعه محمد سعيد الرافعي صاحب المكتبة الأزهرية » . وفي أولها مقدمة من صفحتين بقلم الرافعي ، ختمها بقوله : « وقد هبّت بنا الرغبة من أجل ذلك في نشره وتوفير الوقت على الفضلاء ، إذ يرجعون في مثل هذا الكتاب إلى الشروح الطوال ومعاجم اللغة وغيرها ، فضبطنا المتن وعلقنا عليه شرحاً يحلّ كل مافيه ، ويظهر من خافيه ، مع الإيجاز الواقف عند حدّ الفائدة وتراجم الشعراء حتى يكون الكتاب غنية للمطلع وثقة للمراجع . وبالله التوفيق (محمد عبد القادر سعيد) الرافعي » .

وفي الطبعة الثالثة التي صدرت سنة ١٣٤٦ هـ من هذا الشرح زاد على الغلاف : « تمتاز بتراجم الشعراء ، وذكر سبب الشعر مع زيادة تهذيب وتنقيح » . وتحته : « حقوق الطبع محفوظة للشارح » .

هذا الكلام الذي نقلناه من غلاف هذا الشرح ومقدمته ، صريح في دلالته على أن الشارح هو محمد عبد القادر سعيد الرافعي ، صاحب المكتبة الأزهرية والناشر لهذا الكتاب ، وأنه كان معتمداً في شرحه هذا على شرح التبريزي وغيره من الكتب . فلما أرادت مكتبة النوري بدمشق ، ودار القلم في بيروت تصوير هذه الطبعة سرقةً ، تعمدت كل

منها إلى إخفاء معالمها ، فأثبتت على الغلاف جهلاً أو خداعا « شرح العلامة التبريزي » . ولكن الشيء الذي لم يشعر الناشران بحاجة إلى حذفه هو مقدمة الرافعي ، فهي لاتزال جاثمة في مكانها ، وبنصّها وفصّها ، تنادي بأن الشرح ليس للتبريزي .

ومع وجود هذه المقدمة قد اغترّ الأستاذ الدكتور سلطاني بعبارة الغلاف ، وجازت حيلة الناشر على أستاذ جامعيّ قضى ردحا من الزمن ، ولا يزال ، يشتغل بالتأليف والتحقيق ، والإشراف على الرسائل العلمية ، فكيف لايخفى أمرها على طالب ناشئ أو باحث غرير ؟فما أشدّ جناية هؤلاء الناشرين !

هذا ، وذكر الأستاذ عبد السلام هارون رحمه الله هذا الشرح في مقدمته لشرح المرزوقي (ص ١٥) فقال : « وهناك شرح حديث منسوب إلى الأديب « محمد سعيد الرافعي » والحق أنه للمغفور له أستاذنا الشيخ إبراهيم الدلجموني » !

(٥) الفهارس والمصادر

صنع المحقق فهارس متنوعة ، لكنه لم يستقص ، ففاته شيء كثير في فهارس الأعلام والقبائل والأمثال والأماكن ، عدا الأخطاء الأخرى .

أما فهرس المصادر ، فرأيت فيه أنه اكتفى في مصدرين بذكر اسم الكتاب ، ولم يشر إلى مؤلفه ولا مكان صدوره أو تأريخه . ثم رجع إلى طبعتين من أحدهما من غير تنبيه على ذلك في خلال الحواشي أو فهرس المصادر . (انظر الملاحظتين ١٩٨ ، ٢٠٠) .

ولو روجع الكتابُ من قِبَلِ معهد المخطوطات ، قبل أن يدفع إلى المطبعة ، لزالت مثل هذه الأخطاء .

الملاحظات الخاصة

في معظم الملاحظات الآتية صرفتُ همي إلى نصّ الكتاب وما يتصل من حواشي المحقق الفاضل بضبطه وتوثيقه . فلم أتتبع الحواشي المتعلقة بتخريج الشعر وتراجم الأعلام إلاّ ما وقعت عليه عرضاً . وكذلك لم أتناول من التعليقات التي أحال فيها المحقق على شرح الرافعي ظنّاً منه أنه طبعة من شرح التبريزي إلاّ ماعزا فيه شيئاً إلى التبريزي وهو بريء منه ، أو ورد في شرحه على غير الوجه الذي ذكره المحقق ، فبيّنت ذلك ، ونبّهت عليه . وسأشير في أوّل ملاحظاتي إلى رقم الفقرة (ف) ثم رقم الصفحة (ص) ، وإلى رقم السطر (س) أحياناً . وسأورد كلام المؤلف أو المحقق بنصّه تامّا بحيث لايصعب على القارئ الكريم متابعة النقد .

(١) ص ٢٧ : ورد في مقدمة الغندجاني : « .. فجرى ذكر أبي عبد الله النمري رحمه الله ، فأثنى عليه بعض الحاضرين وذكر أنه .. قد استخرج معاني للآبيات من أبيات الحماسة هو فيها السابق المبرّز والجواد المبرّ .. » وعلّق المحقق على (للآبيات) بقوله : « في الأصل (لآبيات) وفيه قصور في الدلالة على بعض الأبيات المشكلة ، والتصويب من (ب) . وعندي أن العبارة بالإضافة (معاني الآبيات) أبلغ » .

قول المحقق الفاضل : « في الأصل (لآبيات) .. والتصويب من (ب) » كله غلط ، وفي سائر كلامه نظر . فليس في الأصل (لآبيات) بالمدة ، اسم الفاعلات من لَبَى يأبَى ، ولا في (ب) أي نسخة الشنقيطي (للآبيات) بالمدة ولام التعريف . وإنما في الأصل و (ب) كليهما : (لأبيات) جمع بيت ، مسبوقا بلام الجرّ . والكلمة واضحة في الأصل

(انظر صورة الورقة الأولى في أول الكتاب) .

ولعل المحقق الفاضل حسب الفتحة على همزة (أبيات) في الأصل مدّةً ، لأن الناسخ يرسم الفتحة أحياناً بصورة هلال ، كما رسم على الهمزة في (أوسع) والباء في (باب) في الورقة الأخيرة / أ س ١١ . (انظر صورة الورقة الأخيرة في أول الكتاب) . ولكنّ رسم الفتحة لايشتبه عنده برسم المدّة أبداً . (انظر المدّة على (استوا) و (شا) في صورة الورقة الأولى / ب / س ٦ ، ٧ في أول الكتاب) .

أما الشنقيطي في نسخته (ب) فقد ضبط الباء في (لأبيات) بالسكون ، فلم يترك مجالا للشك في الكلمة .

وقد أثبت كل من العلامة حمد الجاسر في مجلة العرب ٩ : ٢٧١ والدكتورة وجيهة أحمد السطل في مقدمتها لكتاب الملمع : س (لأبيات) على الصواب إلا أن الدكتورة حذفت كلمة (أبيات) الثانية وهو خطأ ، وقد وقع في مقدمة الأستاذ عبد السلام هارون رحمه الله لشرح المرزوقي ١٤ : (للأبيات) بلام التعريف وهو أيضاً خطأ .

وبعد ، فإذا كان المحقق قد رأى أن الصواب في الكلمة (للآبيات) وأثبته في النص فكيف أباح لنفسه أن يثبت فيما نقله في مقدمته : ١٢ من كلام الغندجاني (معاني الآبيات) ؟ ألمجرد « أنّ العبارة بالإضافة أبلغ » عنده كما قال هنا ؟!

(٢) ص ٢٧ س ٩ : ورد أيضا في مقدمة المؤلف : « فقال لي : عنتاً باطلا وظلما ، إن كنت صادقا فيما تدعيه ، فجرّد لنقيضها كتابا يدل على صحة دعواك .. » .

لم يتنبه المحقق على أن قوله « عنتا باطلا وظلما » جزء من بيت

الحارث بن حلزة في معلقته ، ضمّنه الغندجاني كلامه حسب عادته . وقد أثبته الأستاذ عبد السلام هارون رحمه الله في سطر مستقل ، وأشار في الهامش إلى بيت الحارث وهو :

عَنَتاً باطلاً وظلماً كما تُعـ ـتَر عَن حَجرةِ الرَّبيضِ الظباءُ[1]

(٣) ف ١ ص ٢٩ الهامش ٢ : قال المحقق في ترجمة قُرَيط بن أُنيف : « ذكر التبريزي ١ / ٣ أنه إسلاميّ » .

الحق أن التبريزي (١ : ٥) لم يقل شيئا عن عهد الشاعر ، والمحقق إنما أحال على شرح الرافعي . ولكن الغريب أن البغدادي في الخزانة ٧ : ٤٤٦ نسب ذلك إلى الخطيب في شرح الحماسة ونص قوله : « وهو شاعر

[(1) جاء في لسان العرب (مادة ـ ع ن ن) قوله : « عنّ يعِنّ ويعُنّ عَنّاً وعُنونا ، واعتنّ : اعترض وعرض ... والاسم : العَنَنُ والعِنان . قال [الحارث] بن حِلّزة :

عننا باطلاً وظلماً كما تُعْـ ـتَرُ عن حَجْرةِ الربيض الظباءُ

.... وفي حديث طهفة : برئنا اليك من الوثَن والعَنَن .

الوثن : الصنم . والعَنَنُ : الاعتراض ، من عنّ الشيءُ : اي اعترضَ . كأنه قال : برئنا اليك من الشرك والظلم . »] وقيل : أراد به الخلاف والباطل .... » .

واستدرك طابع اللسان الأول فذكر أن بيت الحارث بن حلزة قد تقدم إنشاده في مادة (حجر ، وربض ، وعتر) عنتاً بنون فثناة فوقية ...

وعلّق على ذلك الأستاذ الجليل أحمد تيمور (تصحيح اللسان : ٢٨) .

وأورد أبو بكر بن الانباري بيت الحارث بن حلزة في كتابه شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات (ص ٤٨٤) بنونين وقال في تفسيره : « عَنَناً : معناه اعتراضاً . يقول : أنتم تعترضون بنا اعتراضاً ، وتدّعون الذنوب علينا ظلماً وميلاً علينا . يقال : عنّ يعِنّ عنوناً : اذا اعترض .... »

وجاء في شرح المعلقات السبع للزوزني (ص ١٧٠) بيت الحارث بن حلزة بنونين ، وقال في تفسيره : « العَنَنُ : الاعتراض . والفعل : عنّ يعِنُّ ... »]

إسلامي . قاله الخطيب التبريزي في الحماسة . وقد تتبعت كتب الشعراء وتراجمهم فلم أظفر له بترجمة . » ولاشك أن ذلك وهم من البغدادي . والذي صرّح بكونه إسلاميا هو العيني في شرح الشواهد ٣ : ٧٢ . وقد فات الأستاذ عبد السلام هارون رحمه الله أن يرجع إلى شرح التبريزي لتوثيق كلام البغدادي في هذا الموضع من الخزانة .

وقد أعاد البغدادي هذا الكلام في شرح أبيات المغني ١ : ٨٧ فنبّه محققاه على وهمه .

(٤) ف ١ ص ٢٩ س ٥ : حكى الغندجاني في نسب الشقيقه عن شيخه أبي الندى قوله : « الشقيقة هي بنت عباد بن زيد بن عمرو بن ذهل بن شيبان ... »

هذا النَّسَبُ وما بعده منقول من جمهرة النسب للكلبي : ٥٠٣ (١ : ٢١٦ ط . العظم) . وكذا ورد نسبها فيه في هذا الموضع . وقد أورد التبريزي والبغدادي كلاهما نصّ الغندجاني بتمامه من هذه الفقرة ، ولكنهما اختلفا في نسب الشقيقة . فهو عند التبريزي ١ : ٦ كما هنا ، أما البغدادي فقد نقل في الخزانة ٧ : ٤٤٢ وشرح أبيات المغني ١ : ٨٥ (عوف بن ذهل) ، مكان (عمرو بن ذهل) . ويُرجّح مافي نسخته من كتاب الغندجاني قولُ الكلبي في ذكر أولاد سُعيد بن عمرو بن ذهل (ص ٥١٤) (١ : ٢٣٣ ط العظم) : « وأمّهم رهم بنت عباد بن زيد بن عوف بن ذهل وهي أخت الشقيقة التي ينسب إليها ولدها من أسعد بن همام » . ويؤيد ذلك أنّ الكلبي لم يذكر من أولاد عمرو بن ذهل من يسمّى زيداً ، بينما ذكر من ولد عوف بن ذهل (ص ٥١٥) زيداً ، ثم من ولد زيد عباداً . فلعلّ (عمرو) في الموضع الأول من الجمهرة (ص ٥٠٣) تحريف قديم . هذا ، وفي جمهرة ابن حزم : ٣٢٥ « عباد بن

عمرو بن ذهل » والظاهر أنه سقط فيه (زيد) بعد (عباد) .

(٥) ف ١ ص ٢٩ س ٨ : ومن قول أبي الندى : « وأما اللقيطة .. فهي أم حصن بن حذيفة وإخوته ، وهم خمسة » . وعلق المحقق على قوله : (وهم خمسة) : « هم : ندبة ومالك و ورد وشريك وعقبة . وأبوهم حذيفة الذي يقال له رب معدّ . ورد ذلك في جمهرة الانساب ص ٢٥٦ » .

تعليق المحقق هذا يُوهم أن الضمير (هم) في النص راجع إلى الإخوة ، وأنّ أبناء اللقيطة ستة . وهذا خلاف ماقصد إليه أبو الندى ، فإنّ أبناءها عنده خمسة ، والضمير (هم) راجع إلى حصن وإخوته جميعا ، بدليل قوله في آخر الفقرة :

« وهي أم حصن ومالك ومعاوية و ورد وشريك بني حذيفة » . وهناك علّق المحقق بقوله : « زاد ابن حزم على هذه الأسماء (ندبة وعقبة) وأسقط (معاوية) .

(٦) ف ١ ص ٢٩ س ١٢ : جاء في الخبر العزيز الذي حكاه أبو الندى في سبب تسمية أم حصن باللقيطة : « .. وقال لأمّها : استرضعيها وأخفيها عن الناس [فما يكون لك] منها خير » .

أولا : (عن) تحريف، صوابه: (من) كما في الأصل، و (ب) و الخزانة ٧ : ٤٤٣ وشرح الأبيات ١ : ٨٦ .

ثانياً : علق المحقق على مابين الحاصرتين ، فقال : « العبارة مطموسة في (ش) وهي في الأصل (فلن يهمك) و واضح أنها من تلفيق الناسخ . أما البغدادي فقد تجاوز هذه العبارة في نقله الخبر في شرح أبيات المغني ١ / ٨٦ وماأثبته أدنى إلى الأصل وإلى المراد . »

قلت : وقد تجاوزها البغدادي في الخزانة ٧ : ٤٤٣ أيضا ، وقبله التبريزي في شرح الحماسة ١ : ٦ . ولكنّ الذي أثبته المحقق كيف يكون « أدنى إلى الأصل » ؟ فشتان مابين (فلن) و (فما) ، و (يُهمّك) و (يكون لك) ! ولعل الصواب « فلن يُعْدِمَكَ فتقاربت العين ورأس الدال فتحولتا إلى هاء ، ثم وصلت بالميم لقرب طرف الدال منها . .

(٧) ف ١ ص ٣٠ س ٣ جاء في الخبر نفسه : « فقال لأخيه ... مالك لاتتزوج وتجمع النساء نرزقُ منك عضداً .

كذا ضبط « نرزقُ » بضم القاف ، والصواب بسكونها كما في الأصل و (ب) كليهما .

(٨) ف ١ ص ٣٠ س ٤ في الخبر نفسه : « وقد علمت مَا لقيتُ من العذرية وطلبها » .

كذا أثبت المحقق (مِن) والصواب (في) كما في الأصل و (ب) وشرح التبريزي ١ : ٦ وشرح أبيات المغني ١ : ٨٦ . وهي تفيد هنا السببية . وفي الخزانة ٧ : ٤٤٣ (مِن) ، والظاهر أنه تحريف .

(٩) ف ٣ ص ٣٢ س ٢ : ورد في النص : « الأخرق ضد الصنِع » .

ضبط المحقق « الصنع » بكسر النون ، وكذا في الأصل . وهو خطأ . الصواب بفتحها كما ضبط الشنقيطي في (ب) .

(١٠) ف ٣ ص ٣٢ : ورد في النص البيت الآتي :

أحاذر أنباءً من القوم قد دَنَتْ   وأوبةَ أنقاضٍ لهن دَليل

كذا أثبت المحقق (دليل) بالدال ، وهو تحريف منه . صوابه (زليل) بالزاي كما في الأصل و (ب) وشرح التبريزي ١ : ٢٩ . قال المخلّب الهلالي من قصيدة رواها الغندجاني في ضالّة الأديب عن شيخه أبي

الندى :

فما تمَّ قرنُ الشمس حتى أناخه بقَرنٍ وللمستعجلات زليلُ

نقلها البغدادي في الخزانة ٥ : ٢٦١ وقال في تفسير زليل : « مصدر زَلَّ يزِلّ بالزاي ، إذا تَرّ تَرّاً سريعاً . »

هذا ، وقد أثبت محققو الأغاني (ط دار الكتب) ١٣ : ٥٤ (دليل) بالدال ، وكتبوا في الهامش : « وفي ط : « ذليل » بدل « دليل » وفي مختار الأغاني : « هزيل » . فلعلّ المحقق اعتمد على الأغاني لأنه رجع إليه في تخريج هذا الشعر وتصحيح نسبته ، ولأنّ كلمة (زليل) بالزاي واضحة جدا في الأصل ونسخة الشنقيطي كليهما . فإن صحّ هذا كان واجبا عليه التنبيه على مافي الأصل و (ب) ، وبيان سبب العدول عنه .

(١١) ف ٤ ص ٣٣ : ورد في النص قول بلعاء بن قيس الكناني :

وفارسٍ في غِمار الموت منغمسٍ إذا تألّى على مكروهةٍ صدَقا

فقال المحقق في تعليقه عليه : « البيت .. في .. شرح المرزوقي ق ٨ / ١ وشرح التبريزي ص ١٣ . وفي صدر البيت في الشرحين (على مكروهه) ورجح ابن جني في إعراب الحماسة ١٥ / ب تأنيثها بتقدير (على حال مكروهة) .. »

قوله « صدر البيت » سبق قلم وإنما أراد العجز . ولا يصح أن في الشرحين كليهما (على مكروهه) بالإضافة إلى الضمير ، وإنما هو كذا في متن الحماسة عند المرزوقي وأشار في الشرح إلى الرواية الأخرى . أما شرح الرافعي الذي أحال عليه المحقق ففيه (على مكروهة) بالتاء في آخره ، وكذا في شرح التبريزي ١ : ٣١ ، وأشار إلى الرواية الأخرى .

(١٢) ف ٥ ص ٣٤ : نص الفقرة : « .. قال تأبط شرا :

فـــأبتُ إلى فهمٍ ولم أكَ آيبـــا   وكم مثلهـا فـارقتُهـا وهي تصفِرُ

قـال أبـو عبـد الله : .. والهـاء في قـولـه (وكم مثلهـا) راجعـة إلى هذيل . وقوله (وهي تصفر) : قيل معناه : أي تتأسف على فوتي » .

« قال أبو محمد الأعرابي : سألت أبا الندى رحمه الله عن قولـه : (وكم مثلها فارقتهـا وهي تصفر) قـال معنـاه : كم مرة مثلهـا فـارقتهـا وهي تتلهف كيف أفلتُّ . قال : والرواية الصحيحة (فأبتُ إلى فهم وما كدتُ آيبـا) والهاء في (فارقتها) راجعـة إلى فهم . قـال : وروايـة من روى (ولم أك آيباً) خطأ . وفهم ابن عمرو بن قيس بن عيلان » .

الجملـة (والهـاء في فـارقتهـا راجعـة إلى فهم) أراهـا قلقـةً في هـذا الموضع ، نـاقضـةً للكلام السـابق . وذلـك لأن الظـاهر من هـذا السيـاق لكـلام النمري ورد الغنـدجـاني أن الخـلاف بين النمري وأبي النـدى من وجهين : أولاً في رواية البيت ، فالصواب عنـد أبي النـدى (ومـا كـدت آئباً) . و ثانيـاً : في تفسير البيت ، فـالهـاء في (مثلهـا) و (فـارقتهـا) جميعا ترجع عند النمري إلى هذيل . أمـا أبو النـدى فـالهـاء في (مثلهـا) راجعة عنده إلى كلمة (مرّة) ، ولكنها في (فارقتها) تعود على هـذيل ، لأنّه قال في التفسير : « وهي تتلهف كيف أفلتُّ » . فالتلهف على إفلاته وتخلّصه إنما يتصور من قبل أعدائـه ، وهم بنو لحيـان من هـذيل ، لا من قبل فَهم قبيلة الشاعر نفسه . فما أمر هذه الجملة القلقة ؟

الواقع أن هـذه الجملـة مكتـوبـة عـموديـا على هـامش الأصـل ، وفي بـدايتهـا فـوق (والهـاء) حرف السين كـذا (س) وفي آخرهـا (صـح) وبدأت الجملة بإزاء السطر ١٢ (والرواية الصحيحة ... من روى ولم) من غير علامـة اللحـق في داخـل النص . بينمـا كتب في الهـامش أفقيـا بـإزاء

السطر ١١ : (مرّة) والسطر ١٢ : (كدت) بعلامة صح في آخرهما والاشارة اللحق في النص . أي (كم مرة مثلها) و (ماكدت آئباً) . فردّهما العلامة الشنقيطي في نسخته إلى موضعها من النص ولكن ترك الجملة المذكورة كما هي على الهامش . أما الأستاذ المحقق فأدخل هذه الجملة في النص متأسّياً ـ فيما أظن ـ بالبغدادي في الخزانة ٨ : ٣٧٦ . ولكن التبريزي الذي أورد الفقرة بتمامها في شرحه ١ : ٤١ قد أغفل هذه الجملة مع حرصه ـ بوجه عام ـ على إيراد النص مع هوامش نسخته .

ويُشبه هذا الهامشَ هامشٌ آخر في الورقة ١٢ / ب في الفقرة ٢٦ ، فلم يدخله المحقق في النص ، بل أورده في تعليقه منسوباً « لبعض العلماء » خلافاً لما فعل هنا .

ومثلها هامش ثالث في الفقرة ٢٥ ، ولكن مع علامه اللحق في داخل النص فأدخله الشنقيطي رحمه الله في نسخته في النص ، وتبعه الأستاذ المحقق .

إني أرى أن حرف السين في بداية الهوامش الثلاثة يشير إلى نسخة أخرى من الكتاب ، بيد أن الأول والثاني من الحواشي الواردة في تلك النسخة ، أما الثالث فهو زيادة في النص فيها ، وعلامة اللحق تشير إلى مكان الزيادة . وعلى هذا لايصح إقحام الهوامش الثلاثة في النص .

والهامش الذي ورد في هذه الفقرة (والهاء في فارقتها راجعة إلى فهم) يشير إلى تفسير آخر للبيت أورده التبريزي في شرحه ، ولكن المعنى حينئذ يختلف عما ذكره أبو الندى . قال التبريزي : « فيكون المعنى : كم مرة فارقتها وأطلت الغيبة عنها ، أي عن القبيلة ، فهي تلغط في أمري ، وتكثر القول في شأني ، فمنهم من يقول : إني قُتلت ، ومنهم من يقول : إني ظفرت ، فتعلو أصواتهم ، ويكثر كلامهم كالطير تجتمع

وتصيح » .

أما البغدادي فإمّا أن يكون كاتب نسخته قد أقحم هذا الهامش في النص أو أقحمه البغدادي نفسه لسقوط كلمة (مرة) من نسخته ، ليستقيم كلام الغندجاني ويخلو من الحشو ، فإنه لايبقى بعد حذفها فرق بين تفسيرَي النمري وأبي الندى .

ولكن لم يكن البغدادي ليرتضي هذا التفسير الذي يردّه سياق الأبيات ، فقال (٨ : ٣٧٧) : « ورجوع الضمير من (مثلها) إلى (فهم) غير مناسب . والمناسب رجوعه إلى لحيان .. » .

هذا ، وقال المحقق في تعليقه على (.. راجعة إلى فهم) : وهي عند التبريزي كما ذكر النمري عائدة إلى هذيل حيث يقول : « والضمير في (مثلها) يعود إلى هذيل وأراه سديداً .. »

قلتُ : هذا ماورد في شرح الرافعي ، وليس من كلام التبريزي . وأخذه الرافعي من كلام النمري الذي نقله التبريزي بنصه مع رد الغندجاني .

(١٣) ف ٦ ص ٣٦ الهامش ٢ : قال المحقق يذكر اختلافهم من نسبة الحماسية ١٤ (إنّا محيوك ياسلمى فحيينا) : « وأما بشامة بن حزن النهشلي فقد مال إلى نسبة الحماسية إليه كل من ... والتبريزي في شرح الحماسة ١ / ٢٥ .. وذكره كل من المرزوقي .. و .. بلا ترجيح » .

قلت : لا التبريزي مال إلى نسبة الحماسية إلى بشامة ولا الرافعي الذي أحال عليه المحقق . أما التبريزي فذكره بلا ترجيح بل بتضعيف كالمرزوقي فقال (١ : ٥٠) : « وقال بعض بني قيس بن ثعلبة ، ويقال إنها لبشامة بن حزن النهشلي » . وأما الرافعي فلم يستطع أن يفرّق بين

(بعض بني قيس بن ثعلبة) و (بشامة بن حزن النهشلي) ، فجعلهما شخصا واحدا ، فضلا عن أن يميل ويرجح نسبة الشعر إلى أحد . فأثبت في النص « وقال بعض بني قيس بن ثعلبة » وعلق عليه في الهامش بقوله : « هو بشامة بن حزن النهشلي » !

(١٤) ف ٨ ص ٣٩ : ورد في نص الغندجاني قول الحارثي المنسوب إلى السموءل :

فإن بني الديان قطب لقومهم تدور رحام حوله وتجول

كذا برواية (حوله) فعلق عليه المحقق الكريم : « البيت من ديوان الحماسة ١ / ٨١ آخر أبيات القصيدة المذكورة . وجاء في العجز (حولهم) وهي مرجوحة ، فالضمير مفرد يعود على القطب ، كما أن الرحى إنّما تدور حول القطب لاحول الناس » .

أحال المحقق هنا على ديوان الحماسة ١ / ٨١ فقط وقال : « وجاء في العجز (حولهم) » ولم يشر إلى رواية المرزوقي والتبريزي وديوان السموءل وأمالي القالي ، مع أنه قد أحال على هذه المصادر كلها في تخريج القصيدة . أفلا يوهم هذا أن رواية (حولهم) قد تفرّد بها ديوان الحماسة (تحقيق عسيلان) وقد تكون رواية (حوله) هي الشائعة ، مع أنّ الأمر بالعكس . فقد اتفقت على هذه الرواية (حولهم) نسخ الحماسة الأربع التي اعتمد عليها الدكتور عبد الله عسيلان ، مما يكاد يقطع بأن الرواية عند أبي تمام (حولهم) . ولعل المحقق الكريم لم ينسَ مانقله في ص ٣٥ من كلام المرزوقي الذي قال : « على أني قد نظرت فوجدت أبا تمام قد غيّر كثيرا في ألفاظ الأبيات التي اشتمل عليها هذا الكتاب .. ولعلّه لو أنشر الله الشعراء الذين قالوها لتبعوه وسلموا له » وعقّب عليه : « قلت : ولعل هذه أوضح شهادة بفصاحة أبي تمام وتوثيق فقهه لغة

العرب » .

وبصرف النظر عن مدى صحة قول المرزوقي إنّ أبا تمام غيّر في نصوص الأبيات ، ليست رواية (حولهم) مما تفردت به حماسة أبي تمام . بل هي الرواية عند المرزوقي والتبريزي في شرح الحماسة . ولم يشر أحد منهما إلى رواية أخرى غيرها . وقد نقل التبريزي نص هذه الفقرة ولكن أغفل رواية الغندجاني . وهي الرواية في ديوان السموءل : ٩٢ وأمالي القالي ١ : ٢٧ واللآلي ١ : ٥٩٧ والحماسة البصرية ١ : ١٤٩ والتذكرة السعدية ١ : ٥٠ ونهاية الأرب للنويري ٣ : ٢٠٢ والمستطرف ١ : ١٣٣ والتاج (دين) . وفي المقاصد النحوية ٢ : ٧٨ (حولها) وهي أيضا ترجع إلى القبيلة (بني الديان) لالفظ (قطب) . أما قول المحقق الفاضل (.. كما أن الرحى إنّما تدور حول القطب لاحول الناس) فهو كما ترى !

(١٥) ف ٨ ص ٤٠ س ١ : ورد في النص المثل « عيّ صامت خير من عيّ ناطق » فعلّق عليه المحقق بقوله : « ورد في مجمع الأمثال (٢٤٧٠) ٢ / ٢٥ وفيه « عي الصمت أحسن من عي المنطق » وجاء له بأخبار وشعر » .

نص المثل بلفظ الغندجاني ورد في مجمع الأمثال بعد ورقتين عن الموضع الذي أحال عليه المحقق في ٢ : ٢٩ (رقمه ٢٤٩٥) وانظره بهذا اللفظ في فصل المقال : ٢٩ والمستقصى ٢ : ١٧٥ . وقد ضبط المحقق (عِي) بكسر العين في الموضعين كما في الأصل في الموضع الثاني . وقد ضبطت العين بالفتح من المصادر المذكورة كلها إلاّ أن الميداني قد أشار من آخر كلامه إلى رواية الكسر فقال : « ويروي (عِيّ صامت) على المصدر بجعل (صامت) مبالغة كما يقال : شعر شاعر » .

(١٦) ف ٩ ص ٤٠ الهامش ٥ يقول المحقق في تخريج البيت :

ولقد شهدتُ الخيلَ يومَ طِرادها فطعنتُ تحت كنانة المتمطِّر

« ... أما عند التبريزي ١ / ٣٤ فهو « لبعض بني تيم الله بن ثعلبة » وقال في الشرح نقلا عن الغندجاني : « الذي قال هذا الشعر هو علقمة بن شيبان ... »

قلت : كذا في شرح الرافعي . أما التبريزي فقد نقل في آخر شرحه ١ : ٦٧ نص هذه الفقرة بما فيه كلام النمري ونقد الغندجاني .

(١٧) ف ٩ ص ٤١ س ٦ ورد في كلام النمري الذي نقله الغندجاني في تفسير البيت :

ونطاعن الأبطال عن أبنائنا وعلى بصائرنا وإن لم نبصر

عن أبي رياش : « البصيرة هاهنا اليقين ، فيقول : نقاتل على ماخيلت : أكنّا على يقين أم على شك » .

قد أغفل المحقق هنا تخريج المثل « على ماخيلت » وتفسيره . وقد ورد المثل نفسه ضمن شطر بيت تمثل به الغندجاني في الفقرة ١٩ ص ٥٦ (فسّره أبو عبد الله « على ماخيلت وعلى عماها ») وهناك فسّره المحقق فقال : « .. ومعنى المثل أنه يمضي على غرر من غير يقين . كذا في اللسان (خيل) » .

والمثل (على ماخيلت) في الفاخر : ٢٧ والزاهر ١ : ٥١٥ والميداني ١ : ٣١٢ والأساس ١ : ٣١٢ (خيل) . ومعناه هنا في كلام أبي رياش : على كل حال ، كما في قول زهير بن أبي سلمى من قصيدة في ديوانه : ٣٧

تجِدْهم على ماخيلت هم إزاءَها إذا أهلك المالَ الجماعات والأزلُ

وأنشد ابن قتيبة في الشعر والشعراء ١ : ١٠٢ قول الشاعر :

قل للصعاليك لاتستحسروا من التماسٍ وسيرٍ في البلاد

فـالغـزوُ أحجى على مـاخيّلت   من اضطجـاعٍ على غير وِسـادْ

وانظر اللسان (هلك)

(١٨) ف١٠ ص٤٢ الهامش ٥ : « البيت للشميذر الحارثي في ... والتبريزي ١ / ٣١ ... وأيد التبريزي هذا بقوله : « المعنى أنا نقتلكم جهارا ونحكم السيف فيكم حتى يكلّ » .

لفظ التبريزي في ١ : ٦٢ « والمعنى أنا نقتل جهاراً لثقتنا بأنفسنا ، ونحكم السيف فيكم إلى أن يكلّ » . وقد أخذ منه الرافعي في شرحه بتصرف كما ترى فيما نقله المحقق منه والصواب في رقم الصفحة : ٣٢ .

(١٩) ف ١١ ص ٤٣ : ورد في كلام النمري قول ابن زيابة :

إنـك يـاعمرو وتركَ النـدى   كالعبـد إذ قيّـد أجمـالَـه

فعلق عليه المحقق بقوله : « ... وذكره التبريزي في شرحه ١ / ٣٨ والرواية عنده (إني وحواء وترك الندى) وقال في معناه : « إني متى تركتَ الغزو على حواء واغتنام الأموال وبذلها لم يبق لي هم » فاقتبس رواية الغندجاني وشرحه مما سيرد في المتن بعد سطور .

قلت : رواية التبريزي ١ : ٧٣ مثل رواية النمري لافرق بينهما ، إلا أن التبريزي في آخر تفسيره للبيت نقل رد الغندجاني بنصه . وقد أثبت الرافعي في شرحه رواية الغندجاني ولخص ماجاء في رده من تفسير البيت . وكل ذلك من شرح التبريزي .

(٢٠) ف ١١ ص ٤٤ س ١ : ورد في النص في تفسير البيت السابق : « قال أبو عبد الله : قال ابن السكيت : تقول أنت كالعبد ... »

كذا (تقول) وهو خطأ لعله مطبعي . والصواب (يقول) بإسناده إلى الغائب ، كما في الأصل و (ب) والنمري : ٣٤ وشرح التبريزي ١ : ٧٣ والخزانة ٥ : ١١٦ .

(٢١) ف ١١ ص ٤٤ س ٧ : تمثل الغندجاني بالبيت :

فلا يدري نصير من دحاها ومن هو ساكن العرش الرفيع

لم يضبط المحقق (نصير) أكزُبَير هو أم كأمير وكلاهما من أسماء العرب فيشتبه على القارئ انظر القاموس (نصر) وقد ضبط في الأصل و ب كليهما كزبير . وهو فيهما بالصاد المهملة ولكن في الخزانة ٥ : ١١٦ بالمعجمة . وقد نبه على ذلك محققه . وقال الأستاذ المحقق في تخريج المثل : « لم أجده في مصادر الأمثال لديّ » . قلت أورد ابن الأنباري في الزاهر ١ : ٢٩٣ قولهم (مايدري من طحاها) ولعل الشاعر ضمّن بيته هذا المثل الذي يروى بلفظ (دحاها) و (طحاها) .

(٢٢) ف ١١ ص ٤٤ الهامش ٣ : علّق المحقق على رواية أبي الندى وتفسيره لقول ابن زيابة الذي سبق (انظر رقم ١٩) : « أخذ بهذا وأثبته كل من التبريزي ١ / ٣٨ و البغدادي ٢ / ٣٣٥ » .

قلت : لم يأخذ به التبريزي . وإنما أثبته في آخر شرح البيت كما سبق .

(٢٣) ف ١٢ ص ٤٥ س ٦ : في النص : « وإنما المعنى أنه لهّف أمه - وهي زيابة - أن لايلحقه في غاراته فيقتله أو يأسره . »

كذا في الأصل (في غاراته) ولكن في شرح التبريزي ١ : ٧٥ والخزانة ٥ : ١١١ وشرح أبيات المغني ٤ : ٣٢ (في بعض غاراته) ولعلّ كلمة (بعض) سقطت من أصلنا ، مع صحة العبارة بدونها .

وقال المحقق الكريم في تعليقه على النص : « وبهذا المعنى أخذ التبريزي في شرحه » .

قلت : قد نقل التبريزي تفسير البيت عن أبي هلال ثم أبي العلاء . أما كلام النمري وردّ الغندجاني فنقلها بعد مافرغ من تفسير الحماسة كلها .

(٢٤) ف ١٢ ص ٤٥ : أنشد الفندجاني قول النابغة الذبياني :

يــالهفَ أمّي بعــد أسرة جعــول   ألاّ ألاقيهم ورهــــــــط عِرار

علق المحقق على (جعول) فقال : « لعلها جعوَن ترخيم جَعوَنة ، فليس في أسمائهم جعول في مصادر الأنساب لديّ » .

كذا (جعول) باللام ثابت في شرح التبريزي ١ : ٧٥ ، والخزانة ٥ : ١١٠ وشرح أبيات المغني ٤ : ٣٢ . وقال الصغاني في التكملة (جعل) : « وجعول مثل جرول من الأعلام » . ونحوه في التاج (جعل) .

(٢٥) ف ١٣ ص ٤٥ ورد في النص في كلام النمري قول معدان [بن جواس]:

وكفنت وحدي منذراً في ردائه   وصادفَ حوطاً من أعاديّ قاتل

وقال المحقق في تعليقه : « .. وجاء في الديوان والمرزوقي (بردائه) وكلمة (في) أدلّ على مراد الشاعر من موت ولده .. »

قلت : اهتمّ المحقق برواية الديوان والمرزوقي ، ولم يشر إلى ماأثبته الشنقيطي هنا في نسخته : (في ثيابه) كما ورد فيما بعد في إنشاد الفندجاني لأنه رأى في الأصل هنا ضربا على (ردائه) ولكن الصواب هو ماأثبته المحقق الكريم فإنه موافق لما ورد في كتاب النمري : ٣٨ في نص البيت . إلا أنه في شرحه قال : « وقوله (بردائه) » !

(٢٦) ف ١٣ ص ٤٥ الهامش ٧ : قال المحقق في تخريج البيت السابق ونسبته :

« ورد البيت في ديوان الحماسة ق ٢٦ / ٢ ج ١ / ٩٤ وقال في نسبته : « وقال معدان بن جواس الكندي ، وتروى لمعن بن المضرّب ، جاهلي يخاطب مالكاً » . والبيت لمعدان في : المرزوقي ق ٢٦ / ٢ ج ١ / ١٥٢ والتبريزي / ٤١ .. وهما بيتان .. ووردا لمعدان كذلك في معجم

الشعراء ص ٣٣٥ » .

ثم عاد إلى ذكر الخلاف في نسبة الشعر في آخر الفقرة ص ٤٧ الهامش ١ فقال : « اختلفت المصادر في قائل هذين البيتين : فهما لمعدان بن جواس ، أو لمعن بن المضرّب في ديوان الحماسة ، ولمعدان بن جواس الكندي في شرحي المرزوقي و التبريزي كما تقدم . وهما لحجية بن المضرّب في المؤتلف والمختلف ١١٦ ـ ١٧ ومعجم الشعراء ٣٣٥ .. »

قلت : يلاحظ على الحاشيتين أولاً : التكرار ، وثانياً : التناقض فيما نسبه . إلى معجم الشعراء ، فإنّه قال أولاً في ص ٤٥ إن البيتين في معجم الشعراء : ٣٣٥ لمعدان ، ثم قال في ص ٤٧ إنهما فيه لحجيّة بن المضرّب وثالثاً : ليس صحيحاً مانسبه إلى التبريزي ، ولفظه في شرحه (١ : ٧٧) : « وقال معدان بن جواس الكندي ويروى لحجية بن المضرّب السكوني .. » .

(٢٧) ف ١٣ ص ٤٦ : تمثل الغندجاني بالبيت الآتي :

إذا هبطت حَورانَ من بطن عالجٍ　　فقولا لها ليس الطريق هنالك

في شرح التبريزي ١ : ٧٨ عن الغندجاني (كذلك) بدلا من (هنالك) . والبيت لحسان بن ثابت من قصيدة في ديوانه : ٨٥ ، وانظر تخريج البيت في الديوان وقصته وتفسيره في طبقات فحول الشعراء ١ : ٢٤٨ .

(٢٨) ف ١٤ ص ٤٨ : تمثل الغندجاني بالبيت الآتي :

إذا أفسدتَ أولَ كل أمر　　أبت أعجازُه إلا التواءَ

قلت : أنشده الآمدي في المؤتلف : ٤٤ لعمرو بن أحمر الباهلي . وهو من ثلاثة أبيات في الزاهر ١ : ٣٠٥ بدون عزو . وانظر هامشه .

(٢٩) ف ١٤ ص ٤٨ : ورد البيت الآتي :

أقـــدّم فيهم دعلجــــاً وأكرّه إذا أكرهـوا فيـه الرمـاحَ تحمحما

فقال المحقق في تعليقه عليه : « أشار التبريزي في شرحه إلى هذه الرواية وصوّبها ».

قلت : لم يصوّب التبريزي ١ : ٨٢ رواية الغندجاني وإنما ختم شرحه بنقل نص الغندجاني كاملاً من غير تعليق عليه .

(٣٠) ف ١٤ ص ٤٨ : ورد في نص الغنـدجـاني قـول مروان بن سُراقـة الجعفري :

وعبـدُ عمرو منـع الفِئـامـا
ودعلجـاً أقـدمهم إقـدامـا

كـذا ورد في الأصل و (ب) : (أقـدمهم) . والصواب ، فيما أرى ، مانقله التبريزي في شرحه ١ : ٨٢ عن الغندجاني : (أقـدمـه) وكـذا في الأغاني كما ذكر المحقق . و (أقدم) معناه : قَدّم . وهو مثل قوله :

أقـــدّمُ فيهم دَعلجـــاً وأكرُّه

فالضمير المفرد المفعول به يرجع إلى (دعلج) ، وفاعل (أقدَمَ) عبدُ عمرو .

(٣١) ف ١٥ ص ٤٩ : نقل الغنـدجـاني عن النمري : « قـال بعض بني بولان :

نستـوقـد النبـلَ بـالحضيض ونقـ ـتـاد نفوساً بُنَتْ على الكرَم »

كذا ورد في الأصل (نقتاد) بالقاف ، وبإسناد الفعلين (نستوقد) و (نقتـاد) إلى المتكلمين ، وهي روايـة في البيت ، ولكن الروايـة التي ثبتت في كتـاب النمري : ٤٤ (تستوقـد النبلُ .. وتصطـاد) وعليهـا فسر البيت ، فقـال : « يقـول : نبلُنـا تصطـاد أي تصيبهـا ، وتستـوقـد بالحضيض ، أي تفعل الفعلين معاً في رمية واحدة .. »

(٣٢) ف ١٥ ص ٥١ : رواية البيت السابق عند الغندجاني :

نوقد النبلَ بالحضيض ونصـ ـطاد نفوساً صيغت على الكرم

كذا أثبت المحقق (الكرم) بأداة التعريف ، ولم يتنبه على تصحيح الناسخ في الأصل ولم يرجع إلى نسخة الشنقيطي الذي أثبت (كرمٍ) مجرداً من (ال) على الصواب .

(٣٣) ف ١٦ ص ٥٢ : نعى الغندجاني على النمري تفسيرَه لقول قيس بن الخطيم :

طعنت ابن عبد القيس طعنة ثائر لها نفذ لولا الشعاع أضاءها

وعدم ذكره السبب الذي دعا قيساً إلى أن طعن ابن عبد القيس ، ثم قال :

« وكان سبب ذلك أن هذا القيسي قتل عدياً جدّ قيس بن الخطيم ، فقتله قيس بجدّه عديّ ، وأعانه على ذلك خداش بن زهير العامريّ » .

فعلّق المحقق الفاضل على ذلك بقوله : « .. وقد تفرّد الغندجاني هنا بخبر عونه ابن الخطيم في ثأره من ابن عبد القيس » .

قلت : قيس بن الخطيم نفسه صرّح بإعانة خداش في قوله من الحماسية نفسها :

وساعَدني فيها ابنُ عمرِو بن عامر خِداشٌ فأدّى نعمةً وأفاءَها

هذه رواية شرح التبريزي ونسختين من نسخ الحماسة التي اعتمد عليها فحققها . وهي الرواية في ديوانه : ٤٥ . وفي شرح المرزوقي والنسختين الأخريين من الحماسة (زهير) مكان (خداش) . وقد وردت في الديوان : ٥٠ ـ ٥١ قصة الأبيات وفيها ذكر عون خداش ابن الخطيم . وذكر صاحب الأغاني ٣ : ٢ ـ ٧ قصة مقتل الخطيم أبي قيس وعديّ جدّه ، وأخذَ قيسٍ ثأرهما مفصلة ، كما ذكرها التبريزي في شرح الحماسة ١ : ٩٦ ، ولم ينقل عن الغندجاني . وأبو الفرج والخطيب كلاهما ذكر

عون خـداشٍ قيسـاً ليـدٍ كانت لأبي قيس عنـده وانظر جمهرة ابن حـزم : ٢٨١ . ولا أدري بعد ذلك كيف تفرد الغندجاني بخبر عون خداش !

(٣٤) ف ١٧ ص ٥٢ : تمثل الغندجاني بقول الفرزدق :

أراد طريـق العنصلين فيـاسرت به العيس في نائي الصوى متشائم

وقـال المحقـق في تعليقـه على البيت : « جـاء في العروض في روايـة الأصل (فباشرت) والتصحيح من الديوان » .

قلت : في نسخـة الشنقيطي (فيـاسرت) على الصـواب ، وهي من المحقق على طرف الثام ، فقد اتخذها النسخة المساعدة وقال إنـه قـابل بهـا نص الأصل . فما له لم يستعن بها هنا ؟ وكذا في شرح التبريزي ١ : ١٠١ عن كتاب الغندجاني .

وهنـا في الأصل و (ب) هـامش : العنصـل : وادٍ بين اليمامـة وبين الـدهنـاء » . وفي شرح التبريزي : « العنصل : وادٍ بين اليمامـة والـدهنـاء وثنّاه بما حوله » . قد أغفل المحقق هذا الهـامش بينمـا أثبتـه الأستـاذ حمد الجاسر انظر مجلة العرب ٩ : ٢٧٥ .

(٣٥) ف ١٧ ص ٥٢ س ٤ / ص ٥٣ س ٢ : فسر النمري قول الشاعر :

أنبئـــه بـــأنّ الجرح يشـــوى وأنـــك فـوق عجلـزة جمـوم

بقـولـه : « يقـول لصـاحبـه أقـدِم ولا تخِم ... » وانتقـد الغنـدجـاني تفسيره فقال : « .. كيف يقول لصاحبـه أقـدم ولا تخِم وصـاحبـه جريح مطروح .. » .

جـاء (لاتخِم) أولا في ص ٥٢ في كلام النمري في السطر الثـالث من الفقرة ثم جاء مرة أخرة في كلام الغندجاني حين عـاب تفسيره في ص ٥٣ في السطر التـاسع من الفقرة . وكان ينبغي للمحقق أن يفسره في الموضـع الأول ، ولكنـه تجـاوزه وفسّره في المـوضـع الثـاني . أمـا تفسيره فهـو من

أغرب الغرائب قال : « وَخُمَ يَخِمُ : جَبُن وتثاقَلَ » .

كذا (وَخُم) بضم العين في الماضي و (يخِم) بكسرها في المضارع ! ومعناه : جبنَ ! ولم يُرد المحقق الكريم أن يتفضل علينا بالإشارة إلى مصدره فحرمنا نوادر أخرى مثلها !

(لاتخِم) من خام يخيم خَيْماً وخِياماً وخَيَماناً وخُيوماً ، عن القتال وفيه : جبن و تراجع (المعجم الوسيط) فهو فعل أجوف ، وليس مثالاً .

(٣٦) ف ١٧ ص ٥٣ س ٥ : جاء في تفسير البيت : « ومعنى البيت أنه رأى صاحبه جريحا فاحتمله خلف فرسه وجعل يؤاسيه ويقوّيه .. »

كذا أثبت المحقق (يؤاسيه) من المؤاساة : وهو تحريف منه . صوابه في الأصل و (ب) و شرح التبريزي ١ : ١٠١ (يؤسّيه) من التأسية . ضبطت السين في النسختين بالشدة عليها .

(٣٧) ف ١٧ ص ٥٣ : أنشد الغندجاني :

سما البرق من نحو الحجاز فشاقني وكل حجازي له البرق شائق

البيت من ثلاثة أبيات بلا عزو في رسالة الحنين إلى الأوطان لابن المرزبان . انظر مجلة المورد العراقية المجلد ١٦ : ١ ص ١٦٩ والبيتان منها ـ وأحدهما هذا البيت ـ في البيان والتبيين ٢ : ٣٢٨ وأمالي القالي ١ : ١٧٩ . وقد أحال محقق رسالة الحنين مع هذين المصدرين على التشبيهات لابن أبي عون : ٦٣ ولم أراجعه .

(٣٨) ف ١٧ ص ٥٣ س ٩ : جاء في النص : « وقوله : فإنك فوق عجلزة جموم .. »

كذا أثبت المحقق (فإنك) بالفاء وكسر همزة إنّ ، كما في أصله ، وهو خطأ من ناسخ الأصل ، وهناك خطأ آخر في الأصل ، وهو أن

الناسخ أثبت (فإنّك فإنّك) مكرّرا . ولو رجع المحقق إلى نسخته المساعدة وأنعم النظر في النص ماتابع أصله على خطئه . فالصواب (وأنك) بالواو وفتح الهمزة ، كما ورد في البيت في كلام النمري في أول الفقرة وكما سيأتي في إنشاد الغندجاني في آخر الفقرة . وهو في (ب) وشرح التبريزي ١٠١ على الصواب .

(٣٩) ف ١٧ ص ٥٤ : أنشد الغندجاني :

يديت على ابن حسحاس بن وهب ... بأسفل ذي الجداة يد الكريم
قصرت له من الدهماء لما ... شهدتَ وغاب عن دار الحميم

أولاً : أثبت المحقق (الجداة) في البيت الأول بالدال المهملة ، وهي لغة فيه ولكن الذي في الأصل و (ب) وشرح التبريزي ١ : ١٠١ هو (الجذاة) بالمعجمة فأهمله المحقق - وهو أحق بالإثبات - دون تنبيه على مافعله .

ثانياً : لم يضبط (الجداة) فضلا عن الإشارة إلى أنه مضبوط في الأصل و ب بفتح الجيم وكسرها معاً . وكلاهما صحيح كما في معجم البكري ١ : ٣٧٢ ، ونقل التبريزي ١ : ١٠٠ أن الرواية المشهورة بالكسر .

ثالثاً : قال المحقق في تعليقه على البيت الثاني : « في الأصل (وغاب من له من حميم) والتصحيح من المرزوقي » .

قلت : كذا في الأصل و (ب) ، وكذا نقل التبريزي في شرحه ١ : ١٠١ عن الغندجاني وهو صواب محض . فليس فيه خطأ يحتاج إلى تصحيح ، وإنما هي رواية أخرى في البيت . وكذا أنشده أبو عبيدة في النقائض ٢ : ٦٦٧ . وهي أوضح من رواية الحماسة (غاب عن دار الحميم) التي قال في شرحها المرزوقي ١ : ١٩٤ : و كان وجهه أن يقول : لما شهدتُه وغاب حميه .. » وحركة الهاء في (له) مختلسة .

(٤٠) ف ١٨ ص ٥٤ س ٩ : فيما نقل الغندجاني من كلام النمري : « وقوله : لاتكايل بالدم » . الصواب (قولها) كما في كتاب النمري : ٥٦ ، لأن الضمير راجع إلى (امرأة من طيئ) .

(٤١) ف ١٩ ص ٥٦ : ورد في النص قول كبشة على ما صححه الغندجاني :

أرسل عبد الله إذ حان يومه   إلى قومه ألاّ تَغُلّوا لهم دمي

كذا ضبط المحقق (تَغُلّوا) بفتح التاء وضم الغين . والكلمة في الأصل غير مضبوطة . فلم يرجع المحقق إلى نسخة الشنقيطي الذي ضبطها بضم التاء وكسر الغين (تُغِلُّوا) من الإغلال . وهو الصواب ، لقول الغندجاني في تفسيره : « وهو من قولك : أغلّ الجازر : إذا ترك في الإهاب شيئا من اللحم » وكذا رواها ابن الأعرابي إلاّ أنّه أسند الفعل إلى الغائبين (يُغِلُّوا) بالمثناة التحتية والغين المعجمة انظر الخزانة ٦ : ٣٥٨ . ورواية القالي في ذيل أماليه ٣ : ١٩ عن الأصمعي (ألاّ تُخَلّوا) بالخاء بدلاً من الغين من التخلية . وفي اللآلى ١ : ٣٠٣ (لاتتركوا) .

(٤٢) ص ٥٩ الهامش ٢ « استعر الشعر بين زيادة وابن عمه هدبة .. » كذا (الشعر) وهو خطأ مطبعي صوابه (الشرّ) .

(٤٣) ف ٢٣ ص ٥٩ : ورد في النص بيت سبرة بن عمرو :

أتنسى دفاعي عنك إذ أنت مسلم   وقد سال من ذُلّ عليك قُراقِرُ

وصواب الرواية عند الغندجاني (سال من نصر) وخرّج المحقق البيت في ديوان الحماسة ١ : ١٣٤ وشرحي المرزوقي ١ : ٢٣٧ والتبريزي ١ : ٨٠ ومعجم البلدان ٤ / ٣١٨ وذكر أن فيها جميعا (سال من ذل) .

قلت : هو في شرح الرافعي الذي قصده بالاحالة على التبريزي ١ : ٨٠ وغيره كما قال أما التبريزي ١ : ١٢٧ فأثبت في النص (من ذل)

ولكنه بعد ماتقل تفسير النمري ورد الغندجاني في آخر شرح البيت عقب عليه بقوله : « وهذا الذي ذكره أحسن ماقيل في هذا البيت كأن الوادي سال عليهم بالرجال » . وقد أيّد البغدادي في الخزانة ٩ : ٥٠٤ قول الغندجاني فقال : « رواه شراح الحماسة (وقد سال من ذل) .. وأول من حرّفه أول شارح للحماسة وهو أبو عبد الله النمري » وفي كلام البغدادي نظر فليس النمري أول شارح للحماسة ، ولا دليل على أنه هو الذي حرّفه .

(٤٤) ف ٢٣ ص ٦٠ س ٨ : في آخر الفقرة : « ولبيت سبرة قصة طويلة ذكرتها في كتاب السلّ والسرقة » .

قلت : أولاً : نقل صاحب الخزانة ٩ : ٥٠٨ - ٥١١ هذه القصة من الذيل ، وهو « ضالة الأديب » في الرد على ابن الأعرابي في نوادره فحبذا لو أحال المحقق هنا على الموضع المذكور من الخزانة .

ثانياً : أثبت المحقق في النص (السلّ) وقال في تعليقه : « في الأصل (السلّة والسرقة) وهو أحد كتب الغندجاني . انظر للاستزادة دراستي لأبي محمد في مدخل كتابه فرحة الأديب » وانظر الفهارس : ٢٢١ .

قلت : قد غيّر المحقق في النص دون أن يذكر سبباً لتصرفه هذا ، إلا أنه أحال للاستزادة على دراسته للغندجاني في أول كتابه فرحة الأديب ، فأوهمنا أنه قد تكلم فيها على عنوان الكتاب المذكور وحقق أن الصواب فيه (السلّ) بدون تاء وليس (السلّة) ، مما أغناه عن إعادة الكلام هنا . ولكن حينما رجعنا إلى دراسته وجدنا أنه قسم مؤلفاته إلى مجموعتين ، وعدّ هذا الكتاب في المجموعة الثانية في ص ٢٠ وقال : « كتاب السلّ والسرقة ويبدو أنه جمع فيه أخبار الشعراء اللصوص

وأشمارهم » وقال في الهامش : « ورد اسمه في البلغة ص ٦٥ (الشك والسرقة) وهو تصحيف » . وهذا كل ماقاله الأستاذ عن هذا الكتاب ! فإن كان قصده بكلمة « الاستزادة » معرفة غيره من مؤلفات الغندجاني فليس هذا الكلام هنا إلا حشواً بعدما قال في المقدمة ١٥ : « أما الغندجاني مؤلف الكتاب فقد سبقت لي دراسة حياته ومؤلفاته .. عند اخراجي كتابه الأول فرحة الأديب » فتعلّق بالحشو ، وأعرض عما يعنيه هنا من صميم منهج التحقيق ولا يجوز التغاضي عنه . فليس فيما قاله في تعليقه على هذا الكتاب ولا ماقاله في دراسته في الفرحة سابقاً مايدعو إلى التغيير في النص .

الحق أن (السَلّ) و (السَلّة) كلاهما مصدر بمعنى السرقة أو السرقة الخفية . و من الأمثال المشهورة : « الخلة تدعو إلى السلّة » ويقال : « في بني فلان سلّة » إذا كانوا يسرقون . وقال الشميذر الحارثي من مقطوعة في ديوان الحماسة ٨٢ :

فلسنا كمن كنتم تصيبون سلّةً فنقبلَ ضَيماً أو نُحكّمَ قاضيا

فيصح أن يسمي الغندجاني كتابه بأيهما شاء .

ولا يخفى أن المصادر كثيرا ماتذكر الكتاب بما يشير إلى عنوانه المعروف عندهم ولا تلتزم الدقة فيه ، كما أن المؤلفين أنفسهم يحيلون في مؤلفاتهم على كتبهم الأخرى بأسماء مختلفة .

وبعد ، فلننظر في المصادر التي ترجمت للغندجاني أو ذكرت هذا الكتاب بماذا سمّته ؟ أقدم ترجمة وصلتنا للغندجاني هي في معجم الأدباء ٧ : ٢٦١ ، واسم الكتاب فيه (السلّ) بدون تاء كما ذكره المحقق في دراسته . وقد نقل عنه هذا الاسم كذا البغدادي في الخزانة ١ : ٤٤ فيما نقل من ترجمة الغندجاني . ولكن لم يسمّه البغدادي بعد ذلك ولا في

الخزانة ولا في شرح أبيات المغني إلا بالتاء (السلّة والسرقة) وليس ذلك - فيما أرى - من باب التهاون لسببين :

١ - أحدهما أن (السلّة) بالتاء ورد في نص الغندجاني في « إصلاح ماغلط فيه النمري » في أصل المحقق ، وكذا عند البغدادي في الخزانة فيما نقله من هذا النص . وكانت عنده نسخة مستقلة من هذا الكتاب . فكلمة (السلّة) إذن قد أجمعت عليها النسختان مما يرجح أنها ليست من عمل النسّاخ بل هي بلفظ الغندجاني .

٢ - والآخر أن البغدادي أحال في الخزانة ٤ : ٢٣ وشرح أبيات المغنى ٦ : ٤٥ على « كتاب السلّة والسرقة » (السلة بالتاء) بصدد كلامه على الشاهد (ومن عضة ماينبتنّ شكيرُها) ونقل عن الصغاني صدره (إذا مات منهم ميت سرق ابنه) ثم قال في شرح الأبيات : « وروى الأسود أبو محمد الأعرابي هذا البيت في كتاب السلة والسرقة على ماتقدم » أما في الخزانة فزاد على هذا الكلام ونقل عن الكتاب نفسه فقال : « وروى أبو محمد الأعرابي هذا البيت في كتاب السلّة والسرقة على ماتقدم ، وقال : ومثل آخر :

ومن عضة ماينبتن شكيرُها قديما ويُقتطُ الزناد من الزند

وهذان النصان يفيدان أن البغدادي قد كانت لديه نسخة من هذا الكتاب أو اطلع عليها فاستفاد منها في هذا الموضع . ويبدو أنه وجد هذا الكتاب في وقت متأخر ، ولذلك لم يرجع إليه في قصة بيت سبرة التي أحال فيها الغندجاني عليه ، بل نقلها من كتابه الآخر « ضالة الأديب » كما تقدم . ولذلك لانجد نصوصاً أخرى من هذا الكتاب في الخزانة وشرح أبيات المغني .

وبالجملة فإن في ورود (السلّة) في نص الغندجاني في نسختين من

« إصلاح ماغلط فيه النمري » واقتباس البغدادي نصّاً من هذا الكتاب وإحالته عليه بهذا الاسم ، إنّ في ذلك لدليلاً كافياً لترجيح (السلّة) على (السلّ) الوارد ، في كتاب ياقوت .

(٤٥) ف ٢٦ ص ٦٣ الهامش ٣ « لم يذكره المرزوقي ١ / ٢٦١ واقتبس التبريزي في شرحه ١ / ٩٤ ماأورده الغندجاني في قائل هذا الشعر » يعني قول الشاعر :

حميت على القهّار أطهار أمّه   وبعض الرجال المدعين غثاء

قلت : لو رجع المحقق الفاضل إلى شرح التبريزي ١ : ١٤٣ ـ ١٤٤ لعرف أنه نقل معظم هذه الفقرة بما فيه تفسير الغندجاني للبيت وكلامه في قائله .

(٤٦) ف ٢٦ ص ٦٤ الهامش ٤ « ... وجاء في هامش الأصول بجوار البيت الثاني لبعض العلماء قوله : « المدعى أصله أن رجلاً غار على أمة لبعض أهله ، فولدت غلاما ، فدعته له فاشتراه أو وُهب له » أما التبريزي فقال في شرح (المدعين) : « أي ليس كل من يدعي النسب إلى الآباء يكون له أب » انتهى .

قلت : لايصح مانسبه إلى التبريزي ، وإنما هو في شرح الرافعي . أما الهامش الذي جاء في الأصل و (ب) ـ وسماهما المحقق « الأصول » ! ـ فقد نقله التبريزي أيضاً بعد البيت الثاني ، إلا أنّ فيه (أغار) و (وهبوه) انظر شرحه ١ : ١٤٤ .

(٤٧) ف ٢٧ ص ٦٥ س ١١ صحح الغندجاني رواية قول عمرو بن شأس بقوله : « والصواب إن شاء الله (تجشم خِمساً ليس في سيره يَتَمْ) وفسّره بالإبطاء . وعلق المحقق على الشطر فقال : « رواية النمري (ليس في سيره أمَمْ) أخذ بها كل من الديوان والمرزوقي والتبريزي غير أن المرزوقي

أشـار إلى الروايـة الأخرى بقولـه » ويروى : ليس في سيره يَتَمْ « أي إبطاء » .

قلت : والتبريزي ١ : ١٥٠ أيضا أشار إلى هـذه الروايـة ، وقـال في تفسيرها : واليتَمَ : الغفلة ، ومنه قيل اليتيم ، لأنـه مغفول عنـه ، ولم يشر إلى النمري ولا رد أبي محمد .

(٤٨) ف ٢٨ ص ٦٦ الهـامش ٢ : « مـوسى بن جـابر بن أرقم .. ترجمتـه في .. وشرح التبريزي ١ / ١٣٦ » .

لم يترجم التبريزي ١ : ١٨٩ لموسى غير مانقله عن المبهج في اشتقاقـه وعجمته وتسمية العرب به . والمحقق يقصد شرح الرافعي .

(٤٩) ف ٢٨ ص ٦٧ س ٢ : ورد في النص : « وأمها من بني العنبر .. » .

قلت : لاتـوجـد الـواو في أول الجملـة لافي الأصـل ولا في نسخـة الشنقيطي (ب) .

(٥٠) ف ٢٩ ص ٦٧ س ٧ : ورد فيا نقل الغندجاني من كتاب النمري في تفسير البيت :

لايُسلِمـون الغـداةَ جـارَهم حتى يـزِلّ الشراكُ عن قـدمِـه

« الـوجـه عنـدي أن يكـون كقـولـك : لاأترك حتى يطمـع فيـك ، ولا أسلمـك حتى أغلب ولم يرد أن يسلمـه إذا زل شراكـه عن قـدمـه ، والهـاء راجعة إلى الجار » .

قلت : اختـار المحقـق فـأخطـأ في اختيـاره ، ثم انحرف عن أصلـه ونسختـه المسـاعـدة من غير داعٍ ودون تنبيـه على تصرفـه في المـوضعين . فـأثبت أولاً (أغلب) والصواب (تُغلبَ) كما في كتـاب النمري : ٧٩ وهو يقتضيه السياق لأنـه قـال من قبل (حتى يُطمع فيـك) ولم يقل الشـاعر

(حتى يزل الشراك عن أقدامنا) أما أصل كتاب الغندجاني ففيه (حتى تغلب أغلبَ) كذا .

وأثبت الشنقيطي في نسخته (أغلب) لأنّ فوق اللام من (تغلب) في الأصل خطًّا كأنه امتداد لأسفل الضمة التي على التاء ، فلعل الشنقيطي ظنّ أن الناسخ ضرب على (تغلب) : وسواء أضرب الناسخ أم لم يضرب على الكلمة ، فلا يصح ماأثبته الشنقيطي وتابعه عليه المحقق .

ثم أثبت المحقق الكريم (أن يسلمه) خلافاً لما في أصله ونسخته المساعدة ، فإنّ فيهما (أنّا نسلمه) وكذا في كتاب النمري : ٧٩

(٥١) ف ٢٩ ص ٦٨ ورد في كلام الغندجاني : « .. كما قال الفرزدق :

فهما أعِش لايُضمنوني ولا يَضِعْ لهم حَسَب ماحرّكت قدمي نعلي

أي ماعشت . » وعلق المحقق على البيت فقال بعد تخريجه : « ومعنى (لايضمنوني) أي لايجدونني ضِمناً والضمانة الزمانة وهو هاهنا العجز » .

قلت : النص في الأصل كما أثبه المحقق ، ولكن ناسخ الأصل ضرب على (أي ماعشت) وكتب بجانب البيت عن يساره (أي لايجدونني ضمنا ماعشت) والظاهر أنه حاشية لبعض العلماء في تفسير البيت أقحم الناسخ جزءاً منها في النص خطأ ، ثم تنبه فضرب عليه . فلمّا نسخ الشنقيطي نسخته أهمل المضروب عليه وكتب الحاشية في مكانها . أما المحقق الفاضل فلم ينتبه على الضرب الواضح في أصله ولم يرجع إلى (ب) ثم جعل مابقي من الحاشية (أي لايجدونني ضمنا) ضمن تفسيره للبيت من غير إشارة إلى وجودها في هامش الأصل و (ب) كليهما شكراً للعلم .

(٥٢) ف ٣٠ ص ٦٩ س ٢ : روى الغندجاني عن أبي الندى أن اسم الشاعر حسان بن نشبة في الحماسة مصحف والصواب (جِساس) واستدل بقول جرير « يهجو جَخْدَب بن خَرْعَب التيمي :

أجَخْدَبُ أشبهتَ التي كان بَظرُها كطُرثوث أرضٍ غير ذات أناس
لقد شهدت تَيم على أم جَخْدَبٍ وكان سراةَ التيم رهطُ جِساس

يعنى جساس بن نشبة التيمي هذا » .

وقال المحقق في تخريج البيتين : « البيتان لجرير في شرح ديوانه ص ٣٢٧ من قصيدة في تسعة أبيات ، قالها لجخدب بن خرعب التيمي .. »

قلت : عدل المحقق عن أصله ونسخته المساعدة في ضبط (جخدب) من غير تنبيهٍ على مافيهما ، ولم يفطن للتصحيف الذي وقع في اسم أبيه (خرعب) في أصله و (ب) . ولم تكن إحالته على شرح ديوان جرير : ٣٢٧ دقيقة ، فإنّ فيه (جرعب) بالجيم بدلاً من الخاء .

أما الابن (جخدب) فضبط اسمه في الأصل في الموضعين الأولين بضم الجيم والدال (والموضع الأخير غير واضح في الصورة التي عندي) وضبطه الشنقيطي بضم الجيم في المواضع الثلاثة وبضم الدال وفتحها في الموضع الأخير وكتب فوقها (معاً) ، فضبط الاسم في ضوء النسختين على وجهين : (جُخْدُب) بضم الجيم والدال ، و (جُخْدَب) بضم الجيم وفتح الدال . وهو موافق لضبطه في الاشتقاق : ١٨٦ ، والمحققُ الفاضل عدل عن الضبطين إلى ثالث ، وهو (جَخْدَب) بفتح الجيم والدال ، ولابأس ، فقد نصّ الفيروزابادي (جخدب) على هذا الضبط في العَلَم المذكور واقتصر عليه . ولكن كان ينبغي له أن ينبه على ذلك في الهامش .

أما أبوه فأثبت المحقق (خرعب) بالخاء المعجمة كما في أصله و (ب) ، وكذا في التبريزي فيما نقله من هذه الفقرة . وهو تصحيف . والصواب (جرعب) بالجيم ، وقد نصّ عليه صاحب القاموس إذ قيّده في فصل الجيم (جرعب) قال : « الجَرعَب ... والدُ جخدب النسابة » . وانظر المشتبه للذهبي ١ : ١٤٢ والتبصير ١ : ٢٤٤ والإكمال ٢ : ٥٢ ، وكذا

ورد في شرح ديوان جرير : ٣٢٧ ، وقد وقف عليه المحقق وأحال عليه .
إن المحقق الفاضل لم يكتف بإغفال ورود الاسم فيه بالجيم فحسب بل صحّفه في إحالته عليه .

ومما يحسن التنبيه عليه أن اسم (جخدب) ورد في البيان والتبيين ١ : ٣٣٦ والاشتقاق : ١٨٦ بالحاء المهملة ، وهو تصحيف[2] . فقد نص الذهبي وغيره على أنه بالخاء المعجمة . ولفظُ الأمير في الإكمال ٢ : ٥٢ « أما (جخدب) ، بعد الجيم خاء معجمة ، فهو جخدب بن جرعب أبو الصقعب ، كوفي نسّابة ، روى عن عطاء بن أبي رباح ، وروى عنه سفيان الثوري . وأما (جحدب) ، بعد الجيم حاء مهملة ، فهو عبد الرحمن بن جحدب الخولاني ... » .

وقد نسبه الزبيدي في التاج : جخدب بن جرعب بن أبي قرفة بن زاهر بن عامر بن قامشة بن وائلة . وفي القاموس : « الكوفي النسابة » . وزاد الزبيدي : « الشاعر وفيه يقول جرير :

قبح الإلــه ولا يقبح غيره بظراً تفلق عن مفارق جخدب

(في المطبوعة : تعلق) ، وكان ذا قدر بالكوفة وعلم ... » وانظر محاورته مع خالد بن سلمة المخزومي في البيان والتبيين ١ : ٣٣٦ والتاج . وذكره ابن دريد في الاشتقاق من شعراء التيم مع السّرندى وعلقة ، وقال : « كانوا يجتمعون على هجاء جرير » .

للبحث صلة

[(2) ترجمه في الجرح والتعديل ١ / ١ : ٥٥١ قال : « جخدب التيمي - ويقال : جحدب - بن جرعب ، روى عن عطاء ، وروى عنه الثوري وقيس بن الربيع ، سمعت أبي يقول ذلك » / المجلة] .

آراء وأنباء

من سهو العلماء

الدكتور شاكر الفحام

تفرد الله سبحانه وتعالى بالكمال ، وأحاط النقصُ بالبشر فما يَعْرى منه إنسان . قال المزني صاحب الشافعي : « لو عورض كتاب سبعين مرة لوجد فيه خطأ ، أبى الله أن يكون كتاب صحيحاً غير كتابه » . وقرئ على أحمد بن يحي ثعلب من كتابٍ بخط ابن الأعرابي خطأ ، فقيل له : أفنغيّر ؟ قال : « دعوه ليكون عُذْراً لمن أخطأ » .

وقد أفردنا هذه الصفحة لنعرض بعض ماوقع فيه علماء كبار جلّة من أوهام السهو . لقد عالجوا المسائل المشكلة ، وتناولوا القضايا المعقدة الشائكة ، ثم ندّ عنهم أمورٌ صغارٌ هينات ، وفي ذلك متأمل وعظة واعتبار .

☆ ☆ ☆

في الترجمة التي عقدها ابنُ قتيبة لابن ميّادة في كتابه : الشعر والشعراء ، أورد قوله :

ألا ليت شِعْري هل أبيتنّ ليلةً ... بحَرَّةِ ليلى حيثُ ربَّتني أهلي

وعلق الأستاذ أحمد محمد شاكر محققُ الكتاب ـ رحمه الله وأسبغ عليه واسع رضوانه ـ على البيت بقوله : (هنا بهامش د [أي مخطوطة دمشق من كتاب الشعر والشعراء] مانصه : « أقول : وأول الأبيات من شعر بلال بن حمامة :

ألا ليت شعري هل أبيتَنّ ليلةً ... بوادٍ وحولي إذخرٌ وجليلُ

ولستُ أدري : مَنْ بلالُ بن حمامة هذا ؟ أما صدر البيت : « ألا ليت شعري » فإنه كثير الدوران على ألسنة الشعراء ، كأنه صار شبيهاً بالأمثال)[١] .

- إن الأستاذ أحمد محمد شاكر ، وهو من أعرف الناس ببلال بن حمامة ، قد غُمّ عليه أمرُه فعلّق بقوله : « ولستُ أدري : مَنْ بلالُ بن حمامة هذا ؟ » .

إنه بلال بن رباح مؤذن رسول الله ﷺ . روى الإمام البخاري أن بلالاً وعك لما قدم المدينة ، فكان إذا أقلع عنه الحُمّى يقول :

ألا ليت شعري هل أبيتَنَّ ليلةً بوادٍ وحولي إذخرٌ وجليلُ
وهل أَرِدَنْ يوماً مياه مجنّةٍ وهل يبدوَنْ لي شامةٌ وطفيلُ[٢]

(١) الشعر والشعراء لابن قتيبة ٢ : ٧٤٨ .

(٢) صحيح البخاري ٥ : ٨٤ ، وانظر سيرة ابن هشام ٢ : ١٦٩ ، والأزمنة والأمكنة للمرزوقي ٢ : ١٣٨ ، ولسان العرب (مادة ـ جلل) .

قضية إعجاز القرآن

عند الجاحظ

نَشَرت مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق (مج ٦٣ ، ج ٤ - تشرين الأول ١٩٨٨ م) مقالة : « قضية إعجاز القرآن عند الجاحظ » للدكتور وليد قصاب .

ونُشرت المقالة نفسها على صفحات مجلة كلية الآداب - جامعة الإمارات العربية المتحدة (العدد الأول - ١٩٨٥ م ، ص ٣٥ - ٦٠) .

- إن خطة مجلة مجمع اللغة العربية التي ارتضتها ومضت عليها أن تنشر لكُتّابها البحوث الأصيلة المبتكرة التي يخصونها بها ، والتي لم تكن قد نشرت من قبل .

وهي تأمل من كُتّابها الأفاضل أن يشاركوها في هذا النهج الذي تُؤْثِر ألا تحيد عنه .

الكتب والمجلات المهداة

لمكتبة مجمع اللغة العربية
خلال الربع الأول من عام ١٩٨٩ .

محمد مطيع الحافظ - غزوة بدير

أ - الكتب العربية

- **آثار الممالك القديمة في سورية** - د . علي أبو عساف - دمشق ١٩٨٨ .
- **آفاق التطور الزراعي في افريقيا** - آكاديمية العلوم السوفيتية - موسكو ١٩٨٨ .
- **أبجد العلوم** - صدّيق بن حسن القنوجي[الجزء الثاني (١ - ٢)] - تحقيق عبد الجبار زكار - دمشق ١٩٨٨ .
- **اتجاهات حديثة في تعليم العربية للناطقين باللغات الأخرى** - د . علي محمد القاسمي - الرياض ١٩٧٩ .
- **اتجاهات الشعر العالمي المعاصر** - عدد من المؤلفين - ترجمة عادل العامل - دمشق ١٩٨٨ .
- **أحكام الذبح والذبائح** - مؤتمر رابطة العالم الاسلامي ومنظمة الصحة العالمية - ١٩٨٨ .
- **أدب الطفولة والشباب** - دونيز اسكاربيك - ترجمة د . نجيب غزاوي - مراجعة عيسى عصفور - دمشق ١٩٨٨ .
- **إرشادات للعاملات بالتوليد** - منظمة الصحة العالمية - الاسكندرية ١٩٨٨ .

- **إعراب لامية الشنفرى** - أملاه أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري - تحقيق وتقديم محمد أديب عبد الواحد جمران - بيروت ١٩٨٤ .
- **الأصدقاء الثلاثة (قصص للأطفال)** - اينيد بليتون - ترجمة صلاح مزهر - دمشق ١٩٨٨ .
- **الألفاظ المهموزة وعقود الهمز** - ابن جني - تحقيق د . مازن المبارك - بيروت ١٩٨٨ .
- **ألف باء العناية بالطفل** - صوفي ليرال ، كريستينا رييو - تعريب ماجود دحدل - دمشق ١٩٨٨ .
- **الأمان من أخطار الأسفار والأزمان** - السيد علي بن موسى بن طاوس - قم ١٤٠٩ .
- **أوجاع رسول حمزاتوف (قصائد)** - ترجمة إبراهيم الجرادي - دمشق ١٩٨٨ .
- **بدايات الثقافة الانسانية « في أصل الأشياء »** - يوليوس ليبس - ترجمة كامل اسماعيل - دمشق ١٩٨٨ .
- **التبادل الثقافي بين بلاد الشام وبلاد فارس** - د . رياض عبد الحميد مراد - دمشق ١٩٨٩ .
- **تجليات عشتار (شعر)** - د . شاكر مطلق - حمص ١٩٨٩ .
- **التخلف واقتصاده السياسي** - أمية كومارباغشي - ترجمة عبد الكريم محفوض - دمشق ١٩٨٨ .
- **التدابير التي ينبغي اتخاذها والوسائل اللازم تعبئتها في حالة وقوع حادثة نووية** - أكاديمية المملكة المغربية - الرباط ١٩٨٧ .
- **تعزيز وزارات الصحة من أجل الرعاية الصحية الأولية** - منظمة الصحة العالمية - الاسكندرية ١٩٨٨ .

- **تقييم استراتيجية تحقيق الصحة للجميع بحلول سنة ٢٠٠٠** - التقرير السابع عن الوضع الصحي العالمي - الاسكندرية ١٩٨٨ .

- **تمارين في القراءة الدراما تورجية والارتجال « جاك لاسال وألان كتاب في محترف مسرحي »** - الدكتورة . حنان قصاب حسن ، الدكتورة ماري الياس - دمشق ١٩٨٨ .

- **جامع المقاصد في شرح القواعد (٣ - ٤)** - علي بن الحسين الكركي - قم ١٤٠٨ .

- **الجزائر (التضيع والتقدم الاجتماعي - الاقتصادي)** - إي . ك . سميرنوف - ترجمة د . عز الدين جوني - دمشق ١٩٨٨ .

- **الحكم الشرعي في التدخين** - عدد من العلماء - منظمة الصحة العالمية - الاسكندرية ١٩٨٨ .

- **الحياة والنظير الأدبي** - عدد من المؤلفين - ترجمة : عادل العامل - دمشق ١٩٨٨ .

- **خصائص في الجنوب حيرة في الشمال** (تشخيص وعلاج) - أكاديمية المملكة المغربية - الرباط ١٤٠٨ .

- **دلائل جودة مياه الشرب (الجزء الثالث)** - مراقبة جودة إمدادات مياه الشرب في المجتمعات الصغيرة - منظمة الصحة العالمية - الاسكندرية ١٩٨٨ .

- **دور الادارة الثقافية بجامعة الدول العربية والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في تطوير التربية بالوطن العربي** - تونس ١٩٨٨ .

- **ديوان عمر يحيي (الجزء الثاني)** - أشرف على طبعه بجزأيه د . عدنان درويش - دمشق ١٩٨٨ .

- **ذكريات طفل وديع** - عبد العزيز الربيع - المدينة المنورة ١٣٩٧ هـ .
- **رسالة الخط القلم المنسوبة إلى ابن قتيبة** - تحقيق د . حاتم الضامن بغداد ١٩٨٨ .
- **الرعاية الفورية للمرضى والمصابين** - منظمة الصحة العالمية - الاسكندرية ١٩٨٨ .
- **الرموز العلمية وطريقة أدائها باللغة العربية** - اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية - ندوة عمان ١٩٨٧ - عمان ١٩٨٨ .
- **زهرات الياسمين « كتاب أدب وثقافة »** - محمود الأرناؤوط - الكويت ١٩٨٨ .
- **السجل العلمي للندوة العالمية الأولى لتعليم العربية لغير الناطقين بها** - الجزء الأول المادة اللغوية - جامعة الرياض ١٩٨٠ .
- **السلطة السوفييتية تدخل عامها السبعين** - فلاديمير غوريفيتش ، فيتالي تريتياكوف موسكو ١٩٨٧ .
- **سماء بلا نجوم** (مجموعة قصص قصيرة) - ماجد فاكهاني - دمشق ١٩٨٨ .
- **السمات الحضارية في شعر الأعشى** (دراسة لغوية وحضارية) - زينب عبد العزيز العمري - الرياض ١٩٨٣ .
- **السمكة المغرورة** - (قصص للأطفال) - لينا كيلاني - دمشق ١٩٨٨ .
- **شعر أحمد فرح عقيلان (رسالة إلى ليلى)** - من منشورات نادي المدينة المنورة الأدبي - المدينة - ١٩٨١ .
- **شعر ماني الموسوس وأخباره (محمد بن القاسم المصري)** - جمع وتحقيق عادل العامل - دمشق ١٩٨١ .

- **صحة الشباب من تحديات المجتمع** - منظمة الصحة العالمية - الاسكندرية ١٩٨٨ .
- **صلاح الدين في الشعر العربي المعاصر** - د . صالح جواد الطعمة - النادي الأدبي الرياض ١٣٩٩ .
- الطائف ودور قبيلة ثقيف العربية - د . عبد الجبار منسي العبيدي - الرياض ١٩٨٣ .
- **العالم المعاصر والصراعات الدولية** - د . عبد الخالق عبد الله - سلسلة عالم المعرفة - الكويت ١٩٨٩ .
- **العرب واليونسكو** - د . حسن نافعة - سلسلة عالم المعرفة - الكويت ١٩٨٩ .
- **عزف على الرموش (شعر)** - عناد المطيري - الرياض ١٩٨٢ .
- **العطالة والتجاوز** - أحمد حيدر - دمشق ١٩٨٨ .
- **العلم في منظوره الجديد** - روبرت م . أغروس ، جورج ن . ستانسيو - ترجمة كمال خلايلي - سلسلة عالم المعرفة - الكويت ١٩٨٩ .
- **العوّاد قمة ومواقف** - عبد الحميد مشخص ، محمد سعيد الباعشن - القاهرة ١٩٨٠ .
- **فكرة التقدم (بحث في نشأتها وتطورها)** - ج . ب . بيري - ترجمة عارف حديفة - دمشق ١٩٨٨ .
- **في عيون الليل (شعر)** - شعر محمود عارف - جدة ١٩٧٩ .
- **في غيابة الجب** - علي الفقي - من منشورات نادي المدينة المنورة الأدبي - المدينة المنورة ١٤٠٢ هـ .
- **في قضايا الشعر العربي المعاصر (دراسات وشهادات)** - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - تونس ١٩٨٨ .

- **قائمة مكة للمفردات الشائعة** - جامعة أم القرى - معهد اللغة العربية - مكة المكرمة -
- **قصتان للأطفال** (نعم نعم والعربة الصفراء ، مقالب ثعلب) - ترجمة سالم جبارة - دمشق ١٩٨١ .
- **كتلة الشحم وقصص أخرى** - غي دي موباسان - ترجمة وتقديم إحسان سركيس - دمشق ١٩٨٨ .
- **الكلمة في الرواية** - ميخائيل بختين - ترجمة يوسف حلاق - دمشق ١٩٨٨ .
- **كيم ايل سونغ** - (المؤلفات) - كوريا ١٩٨٨ .
- **لقاءات الفلاسفة** - إبراهيم فاضل - دمشق ١٩٨٨ .
- **اللقاء السعيد** وقصص أخرى - محمد المجذوب - من منشورات نادي المدينة المنورة الأدبي - ١٩٨٢ .
- **لقاء لم يتم** - عبد الله الحميد - القاهرة - ١٩٧٨ .
- **مؤتمر الوزراء المسؤولين عن الشؤون الثقافية في الوطن العربي** (- ١٩٧٦ - ١٩٨٦ - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - تونس ١٩٨٨ .
- **المؤتمر الوطني الأول للتطوير التربوي ١٩٨٧** - (غرفة العمليات) - إعداد د . عزت جرادات ، د . وجيه الفرح ، د . محمد راشد . - عمان ١٩٨٨ .
- **الماء والإصحاح في الاسلام** - د . عبد الفتاح الحسيني الشيخ - منظمة الصحة العالمية - الاسكندرية ١٩٨٨ .
- **ماتوا ورؤوسهم محنيّة** - بيلما زغونية - تعريب هشام حداد - دمشق ١٩٨٨ .

- **المال والانتاج وخلل توازن الاقتصاد العالمي** - فرانسوا بيرو ومجموعة من المؤلفين - ترجمة د . ناجي الدراوشة - دمشق ١٩٨٨ .

- **المتاحف** - بشير زهدي - دمشق ١٩٨٨ .

- **مجموعة الأمثال العامية حرف أ ، ب ت (١ - ٢)** - الموصل .

- **محاضرات الأكاديمية** - أكاديمية المملكة المغربية - الرباط ١٩٨٣ - ١٩٨٧ .

- **مختارات من القصص الاميركي اللاتيني المعاصر** - عدد من المؤلفين - ترجمة صالح علماني ، عاصم الباشا - دمشق ١٩٨٨ .

- **مسرحيتان للفرجة** - وليد إخلاصي - دمشق ١٩٨٨ .

- **المعالجة الكيميائية للبُرداء (الملاريا)** - منظمة الصحة العالمية - الاسكندرية ١٩٨٨ .

- **المفتش العام (قصص)** - نيقولاي غوغول - موسكو ١٩٨٧ .

- **مكافحة الأمراض المنقولة جنسياً** - منظمة الصحة العالمية - الاسكندرية ١٩٨٨

- **مكة وعلاقاتها الخارجية (٣٠١ - ٤٨٧ هـ)** - أحمد عمر الزيلعي - الرياض ١٩٨١ .

- **من أدباء الفكاهة أبو الشمقمق شاعر الفقر والسخرية** (دراسة وتحليل لحياته وشعره - د . محمد سعد الشويعر - نادي الطائف الأدبي ١٤٠١ هـ .

- **من تاريخ الغناء عند العرب** - أحمد الجندي - دمشق ١٩٨٨ .

- **من شعر أمين الجندي** - اختار النصوص وقدم لها بدراسة عبد الفتاح رواس قلعجي - دمشق ١٩٨٨ .

- **من قضايا الفكر الإسلامي كما يراها بعض المستشرقين** - قام

بترجمتها والتعليق عليها نخبة من أساتذة كلية الدعوة الإسلامية ـ طرابلس ١٩٨٨ .

ـ **من هيجل إلى نيتشه (١ ـ ٢)** ـ كارل لوفيت ـ تعريب ميشيل كيلو ـ دمشق ١٩٨٨ .

ـ **الموسوعة الأدبية (دائرة معارف لأبرز أدباء المملكة العربية السعودية** (الجزء الثاني) ـ مكة ١٩٧٥ .

ـ **موسوعة حلب المقارنة (المجلد السابع)** ـ م . خير الدين الأسدي ـ أعدها للطباعة ووضع فهارسها محمد كمال ـ جامعة حلب ١٩٨٨ .

ـ **ندوة البداوة في الوطن العربي** ـ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ـ بغداد ١٩٨٧ .

ـ **ندوة تطبيق المؤشرات الاجتماعية والاقتصادية على التخطيط للتنمية في الوطن العربي** ـ (الندوة الثانية) ـ بغداد ١٩٨٧ .

ـ **النسيج الشوري بين آذار وتشرين** ـ د . نجاح العطار ـ دمشق ١٩٨٨ .

ـ **نصوص من أجاريت** ـ د . علي أبو عساف ـ دمشق ١٩٨٨ .

ـ **النظام الشعاعي الأساسي لمنظمة الصحة العالمية** (دليل طريقة التصوير الشعاعي) منظمة الصحة العالمية ـ الاسكندرية ١٩٨٨ .

ـ **النظم البديلة لتقويم خدمات رعاية الفم والأسنان** ـ (تقرير لجنة خبراء بمنظمة الصحة العالمية) ـ الاسكندرية ١٩٨٨ .

ـ **النماء وإعادة توزيع الدخل** ـ شينيري ـ اهلو واليا ـ بيل ـ دولومي ـ جوللي ـ ترجمة صلاح الدين برمدا ـ دمشق ١٩٨٨ .

ـ **وزارة التربية في الجمهورية العربية السورية عام ١٩٨٨** ـ دمشق .

- وقائع الجلسات العمومية الرسمية بمناسبة استقبال الأعضاء الجدد - الرباط (١٩٨٠ - ١٩٨٦) .
- ويسألني (شعر) - عبد الرحمن رفيع - الرياض ١٩٨٠ .

ب - المجلات العربية

- مجلة جامعة دمشق	١١	١٩٨٧	دمشق
- نهج الإسلام	٣٤	١٩٨٩	دمشق
- المجلة الطبية العربية	٩٥	١٩٨٧	دمشق
- المعلم العربي	٤	١٩٨٨	دمشق
- النشرة الاقتصادية لغرفة تجارة دمشق	٣ ، ٤	١٩٨٨	دمشق
- المجلة البطريركية	٨٠	١٩٨٨	دمشق
- المجلة البطريركية	٨١-٨٢،٨٣	١٩٨٩	دمشق
- دراسات تاريخية	٢٩،٣٠	١٩٨٨	دمشق
- المعرفة	٣١٢-٣١٣	١٩٨٨-١٩٨٩	دمشق
- الموقف الأدبي	٢٠٤	١٩٨٨	دمشق
- صوت فلسطين	٢٥١	١٩٨٨	دمشق
- صوت فلسطين	٢٥٢،٢٥٣،٢٥٤،٢٥٥	١٩٨٩	دمشق
- موريتانيا	٦	١٩٨٩	دمشق
- الثقافة الباكستانية	١٥	١٩٨٨	دمشق
- المنهل	٢	١٩٨٩	دمشق
- الثقافة الاسلامية	١٧	١٤٠٨	دمشق
- الثقافة الاسلامية	٢١،٢٢	١٤٠٩	دمشق
- الضاد	١١،١٢	١٩٨٨	حلب
- مجلة بحوث جامعة حلب	٩،١٠،١١	١٩٨٧	حلب
- مجلة جامعة البعث	٤	١٩٨٧	حمص
- مجلة جامعة البعث	٥	١٩٨٨	حمص
- أبحاث اليرموك	٢	١٩٨٨	الأدرن
- أبحاث اليرموك	١	١٩٨٩	الأردن

ـ آفاق علمية	١٧ـ١٨	١٩٨٩	الأردن
ـ رسالة المعلم	٥	١٩٨٨	الأردن
ـ آفاق	٤	١٩٨٨	الأردن
ـ مجلة مجمع اللغة العربية الأردني	٣٤	١٩٨٨	الأردن
ـ اليرموك	٢٤، ٢٥	١٩٨٨	الأردن
ـ المنتدى	٦٥	١٩٨٨	الامارات العربيةالمتحدة
ـ المنتدى	٦٦	١٩٨٩	الامارات العربيةالمتحدة
ـ حوليات الجامعة التونسية	٢٧	١٩٨٨	تونس
ـ الحياة الثقافية	٥١	١٩٨٩	تونس
ـ العلوم الاسلامية	٢	١٩٨٧	الجزائر
ـ العرب	٧، ٨ ـ ٩، ١٠	١٩٨٨	السعودية
ـ العرب	١١، ١٢ـ١، ٢	١٩٨٩	السعودية
ـ مجلة كلية العلوم	١	١٩٨١	السعودية
ـ الدارة	٢	١٩٨٨	السعودية
ـ الدارة	٣	١٩٨٩	السعودية
ـ الفيصل	١٣٧	١٩٨٨	السعودية
ـ الفيصل	١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦	١٩٨٩	السعودية
ـ القافلة	٣٦	١٤٠٨	السعودية
ـ عالم الكتب	٤	١٩٨٨	السعودية
ـ عالم الكتب	١	١٩٨٩	السعودية
ـ المجلة العربية للدراسات اللغوية	٦	١٩٨٨	السودان
ـ مجلة بحوث علوم الحياة	٤	١٩٨٨	العراق
ـ مجلة بحوث علوم الحياة	١	١٩٨٩	العراق
ـ المؤرخ العربي	٣٤	١٩٨٨	العراق
ـ حولية كلية الانسانيات والعلوم الاجتماعية	١١	١٩٨٨	قطر
ـ التربية	٨٥	١٩٨٨	قطر
ـ حوليات كلية الآداب	٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٢	١٩٨٩	الكويت
ـ مجلة معهد المخطوطات العربية	١	١٩٨٨	الكويت

ـ أخبار التراث العربي	٣٧	١٩٨٨	الكويت
ـ أخبار التراث الاسلامي	١٥	١٩٨٨	الكويت
ـ تاريخ العرب والعالم	١٢١ـ١٢٢	١٩٨٨	لبنان
ـ الشراع	٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٣	١٩٨٨	لبنان
ـ الشراع	٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦١	١٩٨٩	لبنان
ـ الفكر العربي	٥٣	١٩٨٨	لبنان
ـ الفكر العربي	٥٤، ٥٥	١٩٨٩	لبنان
ـ المعتمد	٣، ٥ـ٦	١٩٨٨	لبنان
ـ العلم والتكنولوجيا	١٥	١٩٨٩	لبنان
ـ تراثنا	١٠، ١٢، ١٣	١٤٠٨	لبنان
ـ مجلة كلية الدعوة الإسلامية	٥	١٩٨٨	ليبيا
ـ ديوجين	٨٠	١٩٨٨	مصر
ـ المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية	١١٠	١٩٨٨	مصر
ـ العلم والمجتمع	٦٩		مصر
ـ رسالة اليونسكو	٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٨	١٩٨٨	مصر
ـ الإحياء	١	١٩٨٦	المغرب
ـ الوحدة	٥٠ ـ ٥١	١٩٨٨	المغرب
ـ اللقاء	٦	١٩٨٨	ألمانية
ـ اللقاء	١	١٩٨٩	ألمانيا
ـ بناء الصين	١٢	١٩٨٨	الصين
ـ بناء الصين	١، ٢، ٣	١٩٨٩	الصين
ـ الصين المصورة	١١ـ١٢	١٩٨٨	الصين
ـ الصين المصورة	١، ٢	١٩٨٩	الصين
ـ ثقافة الهند	١ـ٢	١٩٨٧	الهند

جـ - الكتب والمجلات باللغات الأخرى

- La Chine , 9 , 10 , 1988

- Coree , 10 , 11 , 1988

- Coree , 1 , 2 , 1989

- La Nouvelle Revue Internationale , 1 , 2 , 3 , 4 , 1989

- Littérature Chinoise , 4 , 1988

- Littérature Chinoise , 1 , 1989

- Comptes Rendus de L'Académie Bulgare des Sciences , 11 , 12 , 1988

- Comptes Rendus de L'Académie Bulgare des Sciences , 1 , 2 , 1989

- Instruments de Recherche Juridique , 1 , 1989

- Notre Enver , Ramiz Alia , Tirana , 1988

- Quarante Annees de Creation Eclatantes , Corée , 1988

- La Creation et la Protection de L'Environnement en Tchecoslovaquie , Prague , 1989

- Repertoir Mediterraneen , Paris , 1989

* * *

- Abstracts , 2 , 3 , 1988

- Durham University Journal , 1 , 1988

- Islamic Studies , 2 , 1988

- Muslim Education Quarterly , 2 , 1989

- Bulletin of the John Rylands University Library of Manchester, 3, 1988

- Science in China, 11, 12, 1988

- Jihäd and Shahädat, U. S. A., 1986

- Islam and ownership, Sayyed Mahmood Taleqani, U. S. A., 1983

- What is to Be Done, Dr. Ali Shariᶜati U.S. A., 1986 - Theoretical Studies in Islamic Banking and Finance, Mohsin S. Khan Abbas Mirakhor, U. S. A., 1987

- American Library Directory, 1 - 2, 1984

- Law and Legal Information Directory, Paul Wasserman, Marech Kaszubski, U. S. A., 1980

- A Hand Book of Human Anatomy, A. Mohiuddin, Riyad

- English - Japanese Scientific Terms, Japan, 1988

- Saudia Arabia, Facts and Figures, 1402

- Kim Il Sung : Works, korea, 1988

- The Palestinians, Jonathan Dimbleby, 1979

* * *

- Zeitschrift für arabische Linguistik, 12, 84

- Wissenschaftliche Zeitschrift der Humboldt - Universität zu Berlin 6, 7, 8, 9, 10, 1988

- Oriens, 31, 1988

- Stvdia Islamica LXVII, 1988

- Acta Orientalia , 2 , 1987
- Studime Filologjike , 1 , 1988
- Prilozi Za Orijentalnu Filologiju , 36 , 1986
- Prilozi Za Orijentalnu Filologiju , 37 , 1987
- Ibla , 2 , 1988
- Lettera dall'Italia , 12 , 1988

فهرس الجزء الثاني من المجلد الرابع و

(المقالات)

(التعريف والنقد)

(آراء وأنباء)

مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »

ذو القعدة ١٤٠٩ هـ

تموز (يوليو) ١٩٨٩ م

الأستاذ أحمد عبيد
الأنصاري الخزرجي
(١٣١٠ ـ ١٤٠٩هـ)
(١٨٩٣ ـ ١٩٨٩م)

الدكتور شاكر الفحام

ينتمي الأستاذ أحمد عبيد، رحمه الله وأسبغ عليه واسع رضوانه، إلى الجيل الذي نشأ في بلاد الشام في مطالع المئة الرابعة عشرة، حين بدأت تباشير اليقظة العربية تشرق بأنوارها، ونسمات الشعور القومي تهبُّ رفيقة هادئة، ويتناشدُ الناس بصوت خافت أمثال: (تنبهوا واستفيقوا أيها العرب)[١].

ويحدثنا الأستاذ أحمد عبيد عما كان لشيخه الطباع[٢] الذي أشرف على تعليمه في المدرسة الريحانية[٣] من آثار بليغة حبَّبت إليه العروبة والعربية، وفطرته على التعلق بهما تعلقاً ملك عليه نفسه، ووقف لهما حياته، وكرَّهت إليه تلك العجرفةَ التركية التي تصرُّ على تجاهل العربية المبينة، وتلحُّ على فرض اللغة التركية

★ أُلقيت هذه الكلمة في الحفل الذي أقامته وزارة الثقافة في مكتبة الأسد تأبيناً للفقيد أحمد عبيد (في مساء يوم السبت ٨/١٠/١٤٠٩هـ ـ ١٣/٥/١٩٨٩م).

(١) مطلع قصيدة تُنسب إلى ابراهيم اليازجي قالها يحض العرب على النهوض (يقظة العرب/مقدمة نبيه أمين فارس: ١١ ـ ١٢، ١٤).

(٢) هو الأستاذ محمد خير الطباع (١٨٨٠ ـ ١٩١١) مؤسس المدرسة الوطنية (التي سُميت بعد ذلك: الكلية العلمية الوطنية). وكان من أهل الأدب والفضل (تاريخ علماء دمشق ١: ٢٦٦ ـ ٢٦٧).

(٣) المدرسة الريحانية: كانت بجوار المدرسة النورية، إلى غربيّها. وهي من مدارس الحنفية الشهيرة (الدارس في تاريخ المدارس ١: ٥٢٢ ـ ٥٢٦، منادمة الأطلال: ١٧٢ ـ ١٧٣).

في أرض العروبة، فهي لا تدرّس إلا بها، وتقسرُ الناسَ على اصطناعها في الحياة العامة والادارة والتعلم والتعليم.

كان أحمد عبيد من هذا الجيل العربي الذي تفتح وعيه القومي، وضاق ذرعاً بما فرضه العثمانيون من عسف وظلم وجهل على البلاد العربية، وتطلع، كما تطلع أبناء جيله، إلى ما كان عليه العرب في ماضيهم من مجد باذخ، وحضارة زاهرة، فاندفع يثقف نفسه، ويبحث عن الكتب العربية التي تلبّي طَلِبته، وتستجيبُ لرغبته، وأصبح صديق الكتاب وأليفه، لا ينفك عن القراءة والمطالعة وتعليق الفوائد.

وظهرت موهبته مبكرة، فإذا هو يقرض الشعر، بل يتفوق على مَنْ سواه، لينال الجائزة في نظم القريض، وهو لا يزال فتىً غضَّ الاهاب في السادسة عشرة من عمره.

وأتاحت له القراءة العريضة، وصحبةُ الكتب أن تتسع آفاقه، وتتعدد قدراته، فإذا هو يشارك في قول الشعر والكتابة، والنقد الأدبي والمسرحي، ثم لا ينسى حظه في التحقيق واحياء التراث العربي الذي أحبه الحب الجم، فنهض بأعبائه على خير الوجوه، فقد تزود له بمعرفة في اللغة عميقة، وإطلاع على التاريخ العربي، وثقافة عامة شاملة تسعفه وتلبيه.

وحين قُدِّر له أن ينهض بتحقيق (تخميس لامية ابن الوردي لابن الملاح) (دمشق ١٣٢٧ هـ ـ ١٩٠٩ م)، وكان في نحو العشرين من عمره، كان قد خطَّ طريقه اللاحب الذي ارتضاه ليمضي فيه إلى آخر الشوط في حياته.

لقد نفض يديه من الواقع المرير المؤلم الذي يحيط به ليرى في الحضارة العربية الزاهرة مثله الأعلى الذي يرنو إليه، وفي أيام الشموخ والعزة العربية ما يتطلع إليه فهو يوازن أبداً بين الماضي الكريم والحاضر المتخلف، ليدعو ويستثير الهمم، وليشارك أبناءَ جيله في العمل الدائب للنهوض بالأمة العربية كي تعود سيرتها الأولى.



الأستاذ أحمد عبيد

١٨٩٣ ــ ١٩٨٩

وإن الهدف العظيم لتتعدد إليه المسالك، وتتشعب لبلوغه الطرق.

وقد رأى الأستاذ أحمد عبيد أن قدره ومصيره أن يقف نفسه وجهده ووقته لتنمية الوعي القومي، وتحريك المشاعر الوطنية، باحياء تراث الأجداد الأكرمين، والكشف عن ماضي العرب المجيد، وبالاهابة بقومه، وهو الشاعر الكاتب، أن يهبوا لينفضوا عنهم غبار السنين، ويمزّقوا أردية القرون المظلمة كي يشاركوا في صنع التاريخ والحضارة.

وكذلك فعل، فقد اختار المكتبة مثابة له وموئلاً ينهض عن طريقها بما أخذ به نفسه، وشدَّ له حيازيمه. إن حبه لأمته ولغته، وإن تعلقه بالمثل العليا في الحياة، هما الخيط الذي ينظم كل أعماله وتصرفاته، وهما المفتاح الذي يفسر منطلقاته ومآتيه وما قام به طوال حياته.

لِمَ اختار أن يسمي مكتبته المكتبة العربية؟ أليس هذا وفاء واستجابة لنزعة جيله الذي نذر نفسه للعمل القومي؟ ألم يكن شعار الدولة العربية التي قامت في دمشق آنذاك أن تُطلق صفة العروبة على كل منشآتها: فأقامت معهد الحقوق العربي، والمعهد الطبي العربي، ودار الكتب العربية، والمجمع العلمي العربي، والنادي العربي، ومثل ذلك كثير كثير.

وكان رحمه الله جم النشاط، يعمل ليل نهار، لا يفتر ولا يملّ، قد بُسِطت أمام عينيه المكتبةُ العربية بمخطوطاتها ومطبوعاتها، وأسعفته ذاكرة قوية تلبيه وتستجيب له، وذكاءٌ متقد، وبصيرة نفاذة.

إنه ليذكّرني، وأنا أستعرض صفاته ومواهبه وقدراته المتعددة، وعمله وصبرّه بأولئك الوراقين العظام، ذوي الثقافة العريضة الواسعة، الذين أغنوا المكتبة العربية، ورفعوا من شأنها أمثال ابن النديم صاحب الفهرست.

ويكفيني أن أذكر تعليقاته القيّمة على كتاب الأعلام للزركلي ليتراءى لنا أي عالم بين جنبيه! فإذا ضممت إلى ذلك ما زين به الكتب التي تصدى

لتحقيقها من فوائد ونوادر، وما أفصحت به أشعارهُ وكتاباته وتآليفه من ثقافة عميقة محيطة، ونظرات بعيدة، اكتملت لك صورة أحمد عبيد العالم الراوية المحدّث الناقد الورّاق.

ولقد كان رحمه الله، متواضعاً كل التواضع، يبتعد عن الشهرة وينزوي بعيداً عن الأنوار والضجيج. وإذا قُدِّر لك أن تتصفح كتاباً قرأه أدهشك ما علق به على حواشيه من تصحيحات وفوائد ومراجع، يمسكها لا ينشرها، إنه سعيد أن يقدمها إلى صاحب الكتاب فحسب، ولكنه لا تنزع به نفسه إلى ما وراء ذلك.

كان يرى في السلف الصالح مَثَلَه وقُدوته، فكان يتجمَّل بأخلاقهم، ويتحلى بمناقبهم من النزاهة والصدق والأمانة وأمثالها من الشيم الحميدة، يعرف ذلك له كلُّ من كان له صلة به، أو تعلَّق منه بسبب. ولا أريد أن أعدِّدَ محامدَه، وأشيد بصفاته. بل يكفيني أن أقص حادثة جرت معي في عام ١٩٤٤م، ما زالت الذاكرة تختزنها حتى يومنا هذا.

كنت أبحث عن كتاب (بغية الوعاة للسيوطي) في مكتبات دمشق القائمة في حي الصالحية، فلم أظفر ببغيتي، ونصح لي ناصح منهم أن أذهب إلى المكتبة العربية في سوق الحميدية لأجد طلبتي. كانت تلك أول زيارة لي للمكتبة. وواجهني في مدخلها رجال تلوح عليهم سيما العلم، قد تحلقوا يتحدثون ويتناقلون أخبار الكتب والمجلات، ويتبادلون ما يعرفون من أنباء إخوانهم وأصدقائهم العلماء والكتاب والشعراء. وقفتُ هنيهة استمتع بأحاديثهم العذاب، ثم طلبت ما جئت من أجله. وفي أقل من القليل جاؤوني بالكتاب، فأمسكه الأستاذ أحمد عبيد رحمه الله بيده، ونظر في صفحة الغلاف الداخلية قبل أن يقدمه إلي، ثم فتح الكتاب على صفحة محددة ليقول لي: إن في الكتاب عيباً فقد تمزق طرف هذه الورقة فيه.

أخذتُ الكتاب تتملكني الدهشة لهذه الأمانة والدقة. وسألتُ:

أيمكنني الحصول على نسخة أخرى سالمة. وأجابني بهدوء العالم الواثق: إنها النسخة الوحيدة الباقية في المكتبة، ولن تجد الكتاب في مكتبة أخرى، فالطبعة نادرة.

وظلت هذه المقابلة الأولى بما تحمل من معانٍ راسخةً في نفسي. فأنا لم أقابل بائع كتب كما عهدتُ من قبل، ولكني قابلتُ عالماً تُعْقد المجالسُ العلمية في مكتبته، ويقصده العلماء الوافدون من كل صقع، يسألونه ويفيدون من علمه ومعرفته. ثم هو من ذلك الجيل الكريم الذي لا يهمه الكسب أنَّى أتى، بل شعاره الكسب الحلال والأمانة والنزاهة في المعاملة.

ما زلت أذكر مجالسه حين كنتُ أزوره في بيته في أواخر أيامه، بعد أن اضطره المرض إلى الاعتكاف، فإذا هو كالعهد به دائماً، حيُّ الذاكرة، يحدثني حديث الكتب، وما قرأ في أيامه الماضية، وما علَّق به، ويستشهد على ما يذهب إليه من رأي بشواهد تنثال عليه دون تمهل، وتسعفه الذاكرة بما يريد من المخطوطات والمطبوعات.

إن الأستاذ أحمد عبيد واحد من أولئك النفر القلائل الذين بقوا بين ظهرانينا يمثلون هذا الجيل المعطاء الذي تحدثت عنه. لقد تفرقت بأبناء ذلك الجيل العظيم السبلُ في خدمة وطنهم، والذود عن أرضهم، ولكنهم ظلوا جميعاً مخلصين لأمتهم وبلدهم، لم يبدّلوا ولم يغيّروا، ولم يهنوا ولم يجزعوا حتى وافاهم الأجل صابرين مصابرين، فجزاهم الله عن أمتهم وبلدهم خير الجزاء وأزكاه.

مسألة سبحان

صَنعة

أبي عبد الله إبراهيم بن محمّد بن عَرَفة النّحوي، نِفْطَوَيْه

(٢٤٤ ـ ٣٢٣هـ)

تح. ياسين محمّد السوّاس

المؤلف

هو إبراهيم بن محمّد بن عَرَفة بن سليمان بن المغيرة بن حبيب بن المهلَّب بن أبي صُفْرة، أبو عبد الله العَتَكِيّ الأزدي الواسِطيّ، المشهور بنِفْطَوَيْه[١]، النَّحويّ[٢].

---

(١) قال ابن خلكان: نِفْطَوَيه، بكسر النون وفتحها، والكسر أفصح، والفاء ساكنة.

(٢) ترجمته في طبقات النحويين واللغويين للزُّبيدي ١٥/٧٥، فهرست ابن النديم (ط. إيران) ٩٠، تاريخ بغداد ٦/١٥٩ ـ ١٦٢، نزهة الألباء ١٧٨ ـ ١٨٠، المنتظم ٦/٢٧٧ ـ ٢٧٨، معجم الأدباء ١/٢٥٤ ـ ٢٧٢، الكامل لابن الأثير ٨/٣١٣، إنباه الرواة ١/١٧٦ ـ ١٨٢، وفيات الأعيان ١/٤٧ ـ ٤٩، المختصر في أخبار البشر ٢/٨٨، سير أعلام النبلاء ١٥/٧٥ ـ ٧٧، العبر ٢/١٩٨، ميزان الاعتدال ١/٣، الوافي بالوفيات ٦/١٢٩ ـ ١٣٣، مرآة الجنان ٢/٢٨٧، البداية والنهاية ١١/١٨٣، لسان الميزان ١/١٠٩ ـ ١١٠، غاية النهاية في طبقات القراء ١/٢٥، النجوم الزاهرة ٣/٢٤٩ ـ ٢٥٠، بغية الوعاة ١٨٧ ـ ١٨٨، شذرات الذهب ٢/٢٩٨ ـ ٢٩٩، هدية العارفين ١/٥، أعيان الشيعة ٥/٧٠٩ ـ ٧٢٠، معجم المؤلفين ١/١٠٢، الأعلام ١/٦١، بروكلمان ٢/٢٢٠، دراسات تاريخية لأكرم العمري (٨١ ـ ١١٥).

قال الثعالبي(٣): لُقّب «نِفْطَوَيْه» لدمامته وأُدْمَتِه تشبيهاً له بالنّفط، وهذا اللقب على مثال «سِيبَوَيْه»؛ لأنه كان ينسب في النحو إليه، ويجري في طريقته، ويدرس كتابه.

ولد نِفْطَوَيْه بواسط (بين البصرة والكوفة) سنة أربع وأربعين ومائتين، وسكن بغداد إلى حين وفاته.

أخذ العربية عن المبرِّد وثعلب ومحمد بن الجَهْم، وخلط نحو الكوفيين بنحو البصريين؛ وتفقّه على مذهب داوود الظاهري، ورأس فيه(٤).

حدَّث عن إسحاق بن وَهْب العلّاف، وخلف بن محمد كردوس، ومحمد بن عبد الملك الدَّقيقي الواسطيين، وشعيب بن أيوب الصَّرِيفيني، وعبَّاس بن محمد الدّوري، وعبد الله بن محمد بن شاكر، وأحمد بن عبد الجبَّار العُطارِدي، وعبد الكريم بن الهيثم العاقولي، وغيرهم(٥).

وقرأ على محمد بن عمرو بن عون الواسطي، وأحمد بن إبراهيم بن الهيثم البلخي؛ وأخذ الحروف عن شعيب بن أيوب الصَّرِيفيني صاحب يحيى بن آدم، وقيل: عرض عليه؛ وعن محمد بن الجهم(٦).

حدَّث عنه: المعافَى بن زكريا، وأبو بكر أحمد بن إبراهيم بن شاذان، وأبو عمر بن حَيّويه، وأبو بكر محمد بن عبد الله الشافعي، وأبو طاهر بن أبي هاشم المقرئ، وأبو عبيد الله المرزباني، وأبو الفرج الأصبهاني، وآخرون(٧).

---

(٣) اللطائف ٤٨، وانظر معجم الأدباء ١/٢٥٥، ووفيات الأعيان ١/٤٩.

(٤) إنباه الرواة ١/١٧٩.

(٥) تاريخ بغداد ٦/١٥٩، معجم الأدباء ١/٢٥٦، سير أعلام النبلاء ١٥/٧٥.

(٦) طبقات القراء ١/٢٥، ومعرفة القراء الكبار ١/٢٧٣.

(٧) تاريخ بغداد ٦/١٥٩، معجم الأدباء ١/٢٥٦، سير أعلام النبلاء ١٥/٧٥، معرفة القراء الكبار ١/٢٧٣.

وقرأ عليه: محمد بن أحمد الشَّنَبُوذي، وعلي بن سعيد القَزَّاز ابن ذؤابة، وأحمد بن نصر الشَّذَائي، وعبد الواحد بن أبي هاشم، وعمر بن إبراهيم الكَتاني[٨].

مكانته وأخباره

قال الزُّبيدي[٩]: «كان نِفْطَوَيْه أديباً مفتناً في الأدب، حافظاً لنقائض جرير والفرزدق، وشعر ذي الرُّمَّة، وغيرهم من الشعراء، وكان يروي الحديث، وكان ضيّقاً في النحو...».

وقال القفطي[١٠]: كان ـ رحمه الله ـ متفنناً[١١] في العلوم، ينكر الاشتقاق في كلام العرب ويُحيله[١٢]، وله في ذلك مصنَّف.

وذكره المرزباني في المقتبس[١٣] فقال: كان من طهارة الأخلاق، وحسن المجالسة، والصِّدق فيما يرويه على حالٍ ما شاهدت عليها أحداً ممن لقيناه. وكان يقول: جلست إلى هذه الأسطوانة منذ خمسين سنة، يعني محلته بجامع المدينة. وكان حسن الحفظ للقرآن، أوّل ما يبتدئ به في مجلسه بمسجد الأنباريين بالغَدَوات، إلى أن يُقرئ القرآنَ على قراءة عاصم، ثم الكتبَ بعده.

وكان فقيهاً، عالماً بمذهب داوود الأصبهاني، رأساً فيه، يسلّم له ذلك جميع أصحابه. وكان مسنداً في الحديث من أهل طبقته، ثقة، صدوقاً، لا يتعلّق عليه شيء من سائر ما رووه. وكان حسن المجالسة للخلفاء والوزراء،

---

(٨) طبقات القراء ١/٢٥.

(٩) طبقات النحويين واللغويين ص١١٢، وانظر إنباه الرواة ١/١٧٨.

(١٠) إنباه الرواة ١/١٧٨، وانظر الوافي بالوفيات ٦/١٣٠.

(١١) عند القفطي: «متقناً في العلوم»، وصححت من «الوافي» للصفدي.

(١٢) أي يرى إبطاله وفساده.

(١٣) معجم الأدباء ١/٢٥٦ ـ ٢٥٧، وأعيان الشيعة ٢/٢٢١، ولم يرد النص في «نور القبس المختصر من المقتبس» (٣٤٤ ـ ٣٤٥)، وإنما أورد نتفاً من أشعار ابن عرفة.

متقن الحفظ للسيرة، وأيام الناس، وتواريخ الزمان، ووفاة العلماء، وكانت له مروءة وفتوّة وظرْف.

كان بينه وبين محمد بن داوود الظاهريّ مودّة أكيدة، فلما مات ابن داوود حزن عليه، وانقطع لا يظهر للناس، ثم ظهر، فقيل له في ذلك، فقال: إن ابن داوود قال لي يوماً: أقلُّ ما يجب على الصَّديق أن يحزن على صديقه سنة كاملة، عملاً بقول لَبيد[١٤]:

إلى الحَوْلِ ثم آسْمُ السَّلامِ عليكما وَمَنْ يَبْكِ حَوْلاً كاملاً فقد اعتَذَرْ

فحزنّا عليه سنةً كما شرط[١٥].

وكان بينه وبين ابن دُريد صاحب كتاب الاشتقاق منافرةٌ، فقال فيه لمّا صنّف كتاب الجمهرة[١٦]:

اِبْنُ دُرَيْدٍ بَقَرَهْ وفيه لُؤمٌ وَشَرَهْ
قد ادَّعَى بجهلِهِ جَمْعَ كتابِ الجَمْهَرَهْ
وَهْوَ كتابُ العَيْنِ م إلّا أنَّه قد غَيَّرَهْ

فبلغ ذلك ابنَ دُريد فقال يجيبه[١٧]:

لو أُنزِلَ الوَحْيُ على نِفْطَوَيْه لكان ذاك الوحي سُخطاً عليه
وشاعرٍ يُدْعى بنصفِ آسْمِهِ مستأهِلٌ للصَّفْعِ في أَخْدَعَيْه
أَحْرَقَهُ اللّهُ بِنِصْفِ آسْمِهِ وصَيَّرَ الباقي صُرَاخاً عَلَيْه

وذكر الفِرْغانيّ[١٧] أنَّ نِفْطَوَيْه كان يقول بقول الحنابلة: إن الاسم

(١٤) ديوانه ٢١٤.
(١٥) معجم الأدباء ١/٢٥٩، بغية الوعاة ١/٤٢٩.
(١٦) معجم الأدباء ١/٢٦٤، والمزهر للسيوطي ١/٩٣، وبغية الوعاة ١/٤٢٩.
(١٧) معجم الأدباء ١/٢٧٠.

هو المُـسَـمَّى ، وجرت بينه وبين الزَّجَّاج مناظرة ، أنكر الزَّجَّاج عليه موافقته الحنابلة على ذلك .

مؤلفاته

أشارت المصادر إلى أنه صنف عدداً من الكتب في اللغة والقراءة والنحو والتاريخ وغير ذلك ، مما يدل على علمه وتنوّع مشاركته . ولم يصل إلينا من تلك الكتب غير رسالته هذه التي نقـدّم لها ، فلعل الأيام تكشف لنا عن مخطوطات أخرى له . ومن تآليفه التي ذكر أكثرها ياقوت في « معجم الأدباء » نقلاً عن ابن النديم في فهرسته(١٨) :

١ ــ كتاب التاريخ .
٢ ــ كتاب الاقتصارات .
٣ ــ كتاب البارع(١٩) .
٤ ــ كتاب غريب القرآن(٢٠) .
٥ ــ كتاب المقنع في النحو .
٦ ــ كتاب الاستثناء والشرط في القراءة .
٧ ــ كتاب الوزراء .
٨ ــ كتاب الملح .
٩ ــ كتاب الأمثال .
١٠ ــ كتاب الشهادات (وذكره في النص المحقق) .
١١ ــ كتاب المصادر .
١٢ ــ كتاب القوافي .
١٣ ــ كتاب أمثال القرآن .

(١٨) انظر الفهرست ص٩٠ (ط . إيران) وص١٢٧ (ط . القاهرة) ، ومعجم الأدباء ٢٧١/١ .
(١٩) لم يذكر كتاب « البارع » و « الوزراء » و « أمثال القرآن » في نسخة الفهرست المطبوعة في إيران والقاهرة ، وذكرها ياقوت نقلاً عن ابن النديم .
(٢٠) وصفه البغدادي في تاريخه بأنه كبير .

١٤ ــ كتاب الرَّدّ على من يزعم أن العرب يُشتقُّ كلامها بعضه من بعض.

١٥ ــ كتاب الرَّدّ على من قال بخلق القرآن.

١٦ ــ كتاب الرَّدّ على المفضَّل بن سلمة في نقضه الخليل.

١٧ ــ كتاب في أن العرب تتكلَّم طبعاً لا تعلُّماً.

١٨ ــ أمَّا رسالته المعنية «مسألة سبحان» فقد انفرد بذكرها ابن الأنباري في «نزهة الألباء»[٢١] وذكرها بروكلمان في تاريخه ٢/٢٢٠.

شعــره

ذكر القفطيّ[٢٢] نقلاً عن المرزباني أنه كان يقول من الشعر المقطعات في الغزل، وما جرى مجرى ذلك، كما يقول المتأدِّبون، فمن ذلك قوله:

غُنْـجُ الفُتـورِ يدورُ في لحظاتِـهِ ... والوَرْدُ غضُّ النَّبْـتِ في وَجَناتِـهِ
وتَـكِلُّ ألسِنـةُ الورَى عن وَصْفِـهِ ... أو أنْ تروم بلوغَ بعضِ صفاتِـهِ
لا يعـرِفُ الإسعـافَ إلَّا خَـطْـرَةً ... لـكِـنَّ طُولَ الصَّـدِّ مِنْ عَـزَمَاتِـهِ
لا يستطيـعُ «نَـعَـمْ» ولا يعتادُهـا ... بل لا تسوغ «لعلَّ» في لَهَـواتِـهِ

وله في العفَّـة[٢٣]:

كم قد خَلَوْتُ بِمَنْ أَهْوَى فيمنَعُني ... منه الحياءُ وخوفُ اللَّـهِ والْحَـذَرُ
كم قد خَلَوْتُ بِمَنْ أَهْوَى فيُقْـنِعُني ... منه الفكاهـةُ والتَّحـديـثُ والنَّـظَـرُ
أَهْوَى المِلاحَ وأَهْوَى أن أجالِسَهُم ... وليس لي فـي سِواهُ منهُـمُ وَطَـرُ
كذلك الحبُّ لا إتيانُ مَـعْـصِيـةٍ ... لا خيـرَ في لَـذَّةٍ من بعـدها سَـقَـرُ

(٢١) ص٣٢٦.
(٢٢) إنباه الرواة ١/١٨٢، ومعجم الأدباء ١/٢٦٠.
(٢٣) تاريخ بغداد ٦/١٦١، معجم الأدباء ١/٢٦٥، إنباه الرواة ١/١٧٧.

ومما استحسنه الزَّجّاج وكتبه بخطه على ظهر كتاب «غريب الحديث» ــ وكان يحضره ــ قولُه[٢٤] :

تواصُلُنا على الأيّام باقٍ ولكن هَجْرُنا مَطَرُ الرَّبيعِ
يَرُوعُكَ صوتُه لكن تَراهُ على رَوعاتِهِ داني النُّزُوعِ
كذا العُشّاقُ هجرُهُمُ دَلَالٌ ومَرْجِعُ وصلِهِمْ حُسْنُ الرُّجوعِ
معاذَ اللّهِ أن نُلْقَى غِضاباً سِوَى ذاك المطاعِ على المُطيعِ

وفاته

ذَكَر ياقوت في «معجم الأدباء»[٢٥] نقلاً عن المرزباني في «المقتبس»[٢٦]، قال: مات ــ رحمه الله ــ يوم الأربعاء، لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأوّل، سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة، وحضرت جنازته عشاءً، ودفن في مقابر باب الكوفة، وصلّى عليه البَرْبَهاري.

وفي «نزهة الألباء»[٢٧] : توفي يوم الأربعاء، لست خلون من صفر، سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة، في خلافة الراضي، ودفن يوم الخميس بمقابر باب الكوفة، وصلّى عليه البَرْبَهاري، رئيس الحنابلة، أبو محمد، فيما ذكر أحمد بن كامل القاضي. ويروى عن منصور بن ملاعب الصيرفي، قال: أنشدني إبراهيم نِفْطَوَيْه[٢٨] :

أستغفِرُ اللّهَ مِمّا يعلَمُ اللّهُ إنَّ الشَّقِيَّ لَمَنْ لم يَرْحَمِ اللّهُ
هَبْهُ تجاوَزَ لي عَنْ كُلِّ مَظْلَمَةٍ وا سَوْءَتا من حيائي يَوْمَ أَلقاهُ

●

(٢٤) معجم الأدباء ٢٦٩/١، ولعله أراد كتاب «غريب الحديث» لابن قتيبة، وهو الأشهر.
(٢٥) ٢٥٦/١.
(٢٦) لم يرد في «نور القبس المختصر من المقتبس» ٣٤٤ــ ٣٤٥.
(٢٧) ص٣٢٩.
(٢٨) نزهة الألباء ٣٢٩، تاريخ بغداد ١٦١/٦، معجم الأدباء ٢٦٦/١، إنباه الرواة ١٧٧/١.

الرسـالـة

ضمت مجاميع دار الكتب الظاهرية بدمشق عدداً من الرسائل النادرة، ومن بينها هذه الرسالة التي أقدمها اليوم. وهي في المجموع رقم (٧٩)، وتقع في ثماني ورقات، من (١١٩ ــ ١٢٧ ق)، قياسها ١٧ × ١٣ سم، ومسطرتها (١٧) سطراً. كتبت بخط نسخ قديم، أصابتها الرطوبة، وأساء ذلك إليها إساءة بالغة. والرسالة مما وُقف على المدرسة الضيائية في سفح جبل قاسيون بدمشق. وعليها سماعات عدة، منها سماع لصاحبها الشيخ عبد الرحمن بن أحمد بن علي السمين، على ابن ناصر السَّلامي، ونقله من خطه عبيد الله بن أحمد بن علي السمين سنة خمس وأربعين وخمسمائة.

والنسخة مروية بالسند، رواها أبو الحسن محمّد بن عبد الواحد بن محمد ابن جعفر (؟)، عن أبي بكر أحمد بن إبراهيم بن شاذان (ت ٣٨٣ هـ)، عن ابن عرفة.

رواية الشيخ أبي الحسين المبارك بن عبـد الجبـار بن أحمد الصَّيرفي (ت ٥٠٠ هـ).

رواية الشيخ الإمام العالم الحافظ الثقة ناصر السنة أبي الفضل محمد بن ناصر بن محمد بن علي السَّلامي (ت ٥٥٠ هـ).

ذكر العنوان على غلاف الرسالة، وفي السماعات، والمقدمة، كما ورد عند ابن الأنباري في «نزهة الألباء» (ص ٣٢٦) أثناء ترجمة المؤلف، ولا خلاف فيه.

وسبب التأليف حدثنا به المصنف ــ رحمه الله ــ في المقدمة، فقال: نَمَى إليَّ خبر مجلسٍ اجتمع فيه جماعة من المتفقهة والقرّاء وحملة العلم، فتذاكروا معنى قول اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿ سبحان اللّهِ ﴾، وخاضوا في ذلك خوضاً لم يبلغوا فيه النهاية التي تشفي صدر السَّامع، وتلحق بالمتبوع التابع. ثم يقول: وأنا أبيِّن من ذلك ما فيه مقنع، وأستعين بالله.

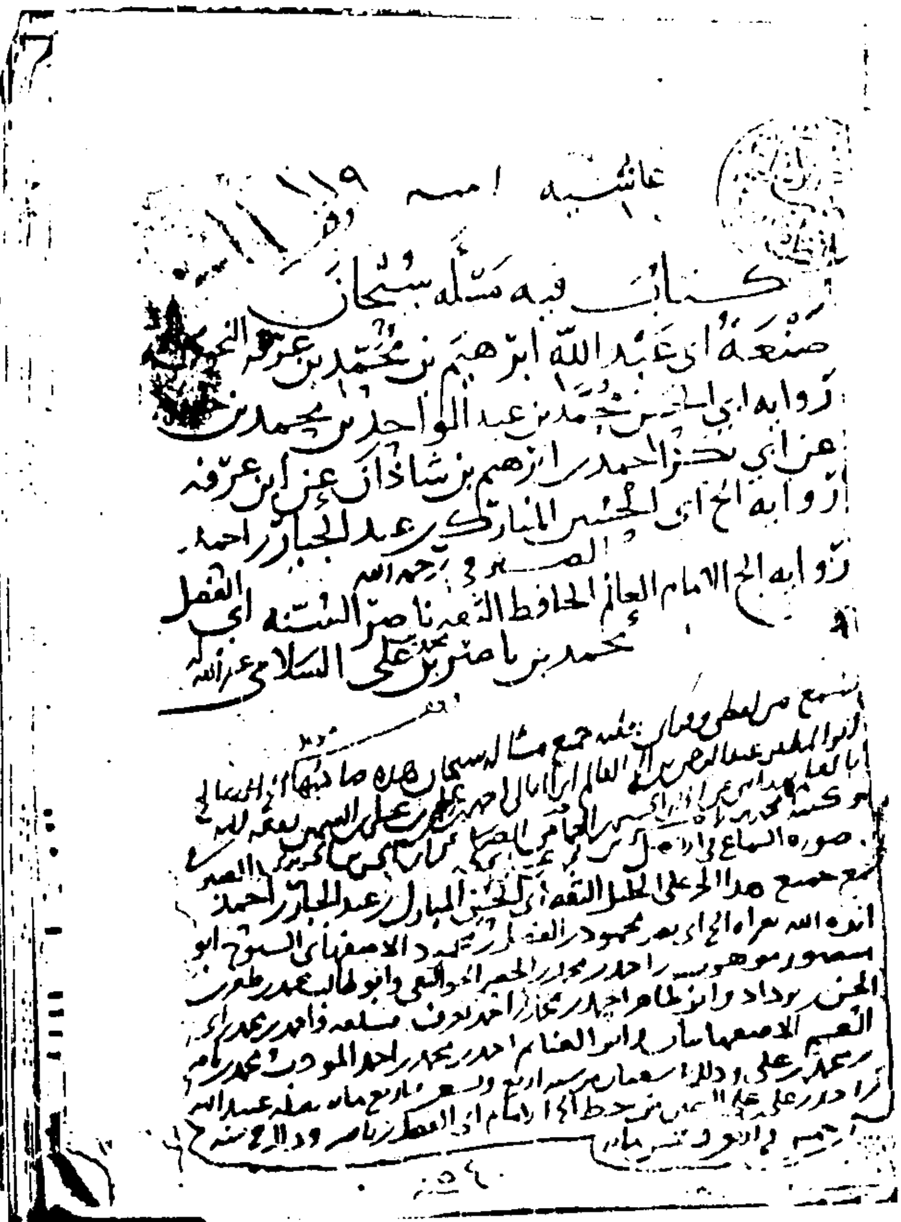
وراح بعدها يستقصي مواضع ورود الآية في القرآن الكريم، ويعرض لمعانيها المختلفة بشيء من الإيجاز.

عملي في الرسالة

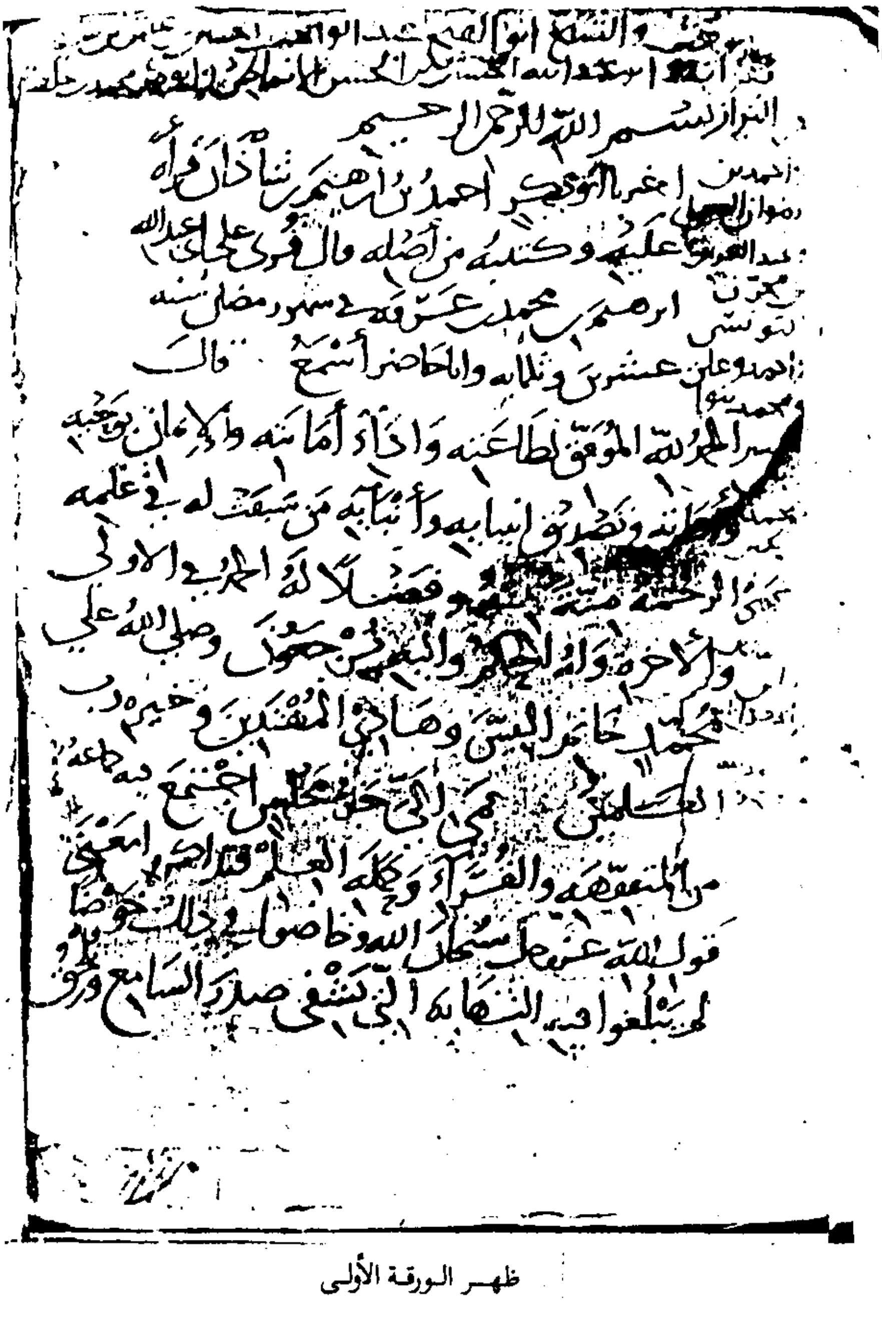
جهدت في أن أحل غوامض الكلم في نسخة سقيمة، وأرجو أن أكون قد وفّقت إلى ذلك. واستعنت لهذا بكتب التفسير واللغة والنحو وغيرها. وأثبت في الحواشي بعض التعليقات قصد الإيضاح، أو التفصيل أحياناً. ترجمت للمؤلف ترجمة موسعة قليلاً، على صغر الرسالة، إذ قصدت بذلك التعريف به، فهو مع شهرته وكثرة مصنفاته، لا نكاد نتعرف على مكانته العلمية؛ لفقد كتبه.

والله من وراء القصد، والحمد لله ربّ العالمين.

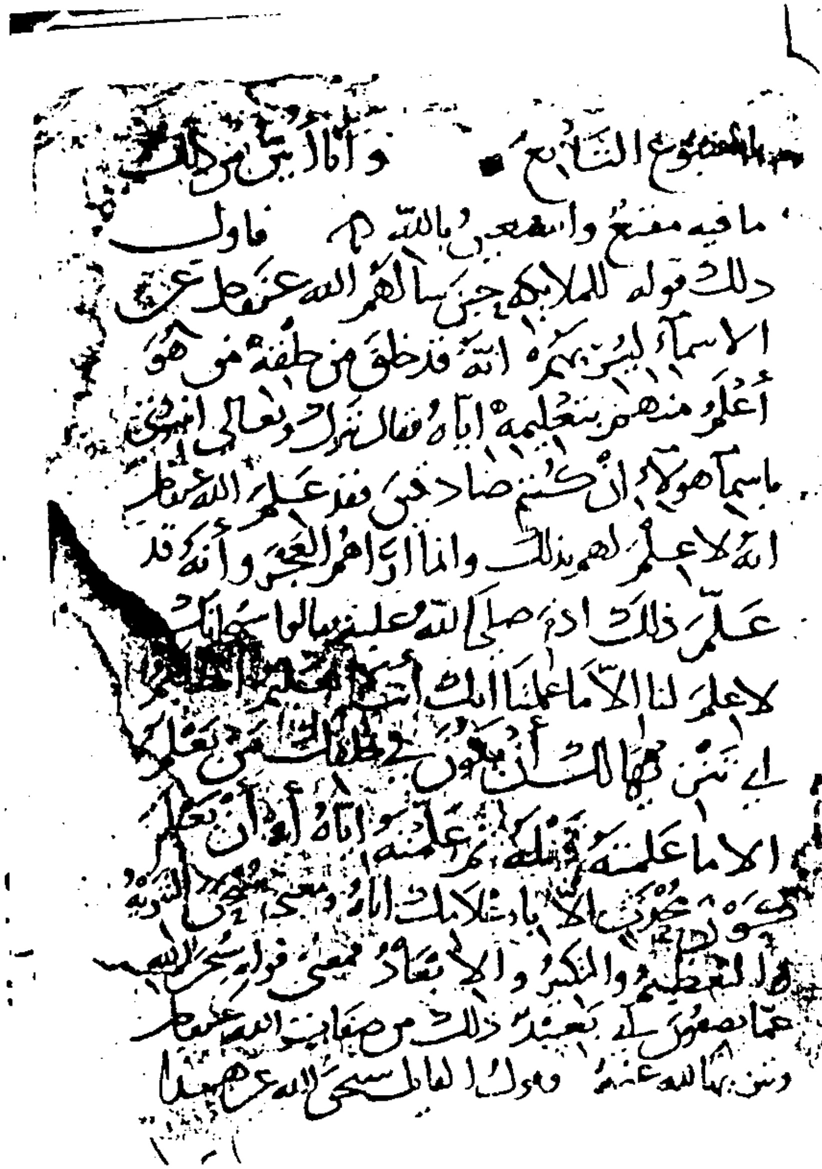
●


كتاب فيه مسئلة سبحان
صنعة أبي عبد الله ابرهيم بن محمد بن عرفة النحوي
رواية أبي الحسن محمد بن عبد الواحد بن محمد
عن أبي بكر أحمد بن ابرهيم بن شاذان عن ابن عرفة
رواية أبي الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد
الصيرفي رحمه الله
رواية الإمام العالم الحافظ الثقة ناصر السنة أبي الفضل
محمد بن ناصر بن محمد بن علي السلامي عفا الله عنه

وجه الورقة الأولى


بسم الله الرحمن الرحيم
أخبرنا أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن شاذان قراءة
عليه وكتبته من أصله قال قرئ على أبي عبد الله
إبراهيم بن محمد بن عرفة في شهر رمضان سنة
ثلاث وعشرين وثلاثمائة وأنا حاضر أسمع قال
الحمد لله الموفق لطاعته وأداء أمانته والإيمان بوحيه
وبكتابه ونصرة أنبيائه وأتباعه من سبقت له في علمه
الرحمة منة [illegible] وفضلاً له الحمد في الأولى
والآخرة وله الحكم وإليه ترجعون وصلى الله على
محمد خاتم النبيين وهادي المتقين وخير رب
العالمين [illegible] مجلس اجتمع به جماعة
من المتفقهة والقراء وكلهم أهل العلم فتذاكروا معنى
قول الله عز وجل سبحان الله فخاضوا في ذلك خوضاً
لم يبلغوا فيه النهاية التي تشفي صدر السامع

ظهر الورقة الأولى


الموضع التاسع ■ وأنا أبين من ذلك
ما فيه مقنع واستعين بالله فأول
ذلك قوله للملائكة حين سألهم الله عز وجل عن
الاسماء ليبين لهم أنه قد خلق من خلقه من هو
أعلم منهم بتعليمه إياه فقال تبارك وتعالى أنبئوني
بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين فقد علم الله عز وجل
أنه لا علم لهم بذلك وإنما أراد أمر الحجة وأنه قد
علم ذلك آدم صلى الله عليه فقالوا سبحانك
لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم
أي ننزهك أن يكون في خلقك من يعلم
إلا ما علمته وتسليمه ثم علمته إياه أو أن يعلم
[illegible] إلا [illegible] ومعنى سبحان التنزيه
والتعظيم والنكير والإبعاد فمعنى قول سبحان الله
عما يصفون أي تبعيد ذلك من صفات الله عز وجل
وتنزيها لله عنه وقول القائل سبحان الله عن كذا

وجه الورقة الثانية

سورة النحل سبحان الله عما يشركون لم يعظما له وتنزيها
عما اشركوا به ولست ترى ذكر سبحان في سائر القرآن الا
ومعها اثبات ونفي فالاثبات لاسمائه التي هي صفاته العلى
فيما سوى ذلك وتأمله تجده في سائر القرآن كذلك قوله
ويجعلون لله البنات سبحانه وقوله سبحان الذي اسرى
بعبده اي تنزيها له وتعظيما عن قول الكفرين في اثباته خلق
الشبه اثباته وكذلك قوله سبحانه وتعالى عما يقولون علوا
كبيرا تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وان
من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم حدثنا
انا فامنه عن علا التسبيح من السموات والارض ومن
لا تفقهون تسبيحهم الاشياء ان شاء الله تعالى بعض خلقه يفقه
ذلك التسبيح علمه كما قال وعلمنا منطق الطير فاما ما
لا يفقهه خلقه ولو شاء ان يعلمه انسانا علمه
حدثنا محمد بن موسى قال حدثنا ابو حفص عمر بن العابد قال
حدثنا عيسى بن ميمون عن محمد الصباح عن كعب قال الصباح
الدراج في السماء الرحمن على العرش استوى حدثنا
محمد بن موسى قال حدثنا هشيم بن عبد الرحمن قال حدثنا خالد
عن عبيد عن قتادة في هذا التسبيح قال من سلمى ولد

١٢٦

بسم الله الرحمن الرحيم

أخبرنا أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن شاذان[١]، قراءةً عليه، وكتبته من أصله، قال: قُرِئ على أبي عبد اللَّه إبراهيم بن محمّد بن عَرَفة في شهر رمضان سنة عشرين وثلاثمائة، وأنا حاضر أسمع، قال:

الحمد للّه الموفّق لطاعته وأداء أمانته، والإيمانِ بوحيه وآياته، وتصديق أنبيائه وأنبائه = مَن سَبَقَتْ له في علمه الرَّحمة، مِنَّةً منه وفضلاً. له الحمدُ في الأولى والآخرة، وله الحكم وإليه ترجعون. وصلّى اللَّه على محمّد خاتمِ النَّبيِّين وهادي المهتدين، وخيرة رب العالمين.

نَمَى إليَّ خبر مَجْلسٍ اجتمَعَ فيه جماعة من المتفقِّهة والقرّاء وحَمَلة العلم، فتذاكروا معنى قول اللَّه عزَّ وجلَّ: ﴿ سُبْحانَ اللَّهِ ﴾، وخاضوا في ذلك خَوْضاً لم يبلُغوا فيه النِّهاية التي تَشْفِي صدر السَّامع، وتُلْحِقُ/ بالمتبوع ١٢١/أ
التابع. وأنا أبيِّن من ذلك ما فيه مقنع، وأستعين باللّه.

•

فأوَّلُ ذلك قولُه للملائكة حين سألهم اللَّهُ عزَّ وجلَّ عن الأسماء؛ ليُريَهم أنَّه قد خلَق مِن خَلْقه مَنْ هو أعلمُ منهم بتعليمه إيَّاه، فقال تبارك وتعالى:

---

(١) أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن شاذان، أبو بكر البزاز. محدّث بغداد في عصره، مولده ووفاته فيها. له «مسلسلات في الحديث»، توفي سنة ٣٨٣هـ (ترجم في المنتظم ١٧٢/٧، تاريخ بغداد ١٨/٤، شذرات الذهب ١٠٤/٣).

﴿ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلاءِ إن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾(٢)، فقد عِلمَ اللّه عزَّ وجلَّ أنّه لا عِلْمَ لهم بذلك، وإنّما أراهم العَجْزَ، وأنّه قد علَّمَ ذلك آدَمَ صلى اللّه عليه، فقالوا: ﴿ سُبْحَانَكَ لا عِلْمَ لَنا إلّا ما عَلَّمْتَنا إنَّكَ أَنتَ العَلِيمُ الحَكِيمُ ﴾(٣)؛ أي تنزيهاً لك أن يكون في خَلْقِكَ مَنْ يعلَمُ إلّا ما علِمتَهُ قَبْلَه، ثمَّ علَّمتَه إيّاه، أو أنْ يَعْلَمَ كَوْنَ مُحْدَثٍ إلّا بإعلامك إيّاه.

ومعنى «سبحان»: التنزيهُ، والتعظيمُ، والتكبيرُ، والإبعادُ. فمعنى قوله: ﴿ سُبْحانَ اللّهِ عمَّا يَصِفُونَ ﴾(٤)، أي بعيدٌ ذلك من صفات اللّه عزَّ وجلَّ، وتنزيها للّه عنه.

١٢١/ب وقول القائل: سبحان اللّهِ عن هذا/، أي برَّأته من هذا براءةً، ونزَّهْتُه تنزيهاً. ثم جُعِلَتْ «سبحان» مكان ذلك، فهي منصوبة على المصدر(٥).

فأمَّا قولُ الأعشى(٦):

---

(٢) سورة البقرة الآية ٣١.

(٣) سورة البقرة الآية ٣٢.

(٤) سورة المؤمنون الآية ٩١، وسورة الصافات الآية ١٥٩.

(٥) قال مكي في إعراب سبحانك: منصوب على المصدر. والتسبيح: التبرئة للّه تعالى من السُّوء، فهو يؤدّي عن [معنى]: نسبِّحك تسبيحاً، أي ننزِّهك عن السّوء تنزيهاً، ونبرِّئك منه تبرئة. (مشكل إعراب القرآن ٣٥/١ و ١٧٢).

وقال القرطبي في التفسير (٢٠٤/١٠): «سبحان: اسم موضوع موضع المصدر، وهو غير متمكن؛ لأنه لا يجري بوجوه الإعراب، ولا تدخل عليه الألف واللام، ولم يجر منه فعل، ولم ينصرف لأن في آخره زائدتين، تقول: سبَّحْت تسبيحاً وسبحاناً، مثل كفَّرت اليمين تكفيراً وكفراناً. ومعناه التنزيه والبراءة للّه عزَّ وجلَّ من كُلِّ نقص، فهو ذكرٌ عظيم للّه تعالى لا يصلح لغيره. فأما قول الشاعر: أقول لما جاءني ...، فإنما ذكره على طريق النادر».

(٦) ديوانه ١٠٦، الكتاب ١٦٣/١، الخصائص ١٩٧/٢، الخزانة ٤١/٢، مجاز القرآن ٣٦/١، معاني القرآن للزجاج ٧٨/١، تفسير القرطبي ٢٣٦/١، الجمهرة ٢٢٢/١، المقاييس ١٢٥/٣، الأساس واللسان والتاج (سبح).

يقول لعلقمة بن عُلَاثة العامري في منافرته لعامر بن الطفيل، وكان الأعشى قد فضل عامراً عليه ونفَّره. وعلقمة بن عُلَاثة صحابي، من بني عامر بن صعصعة، من أشراف قومه، قدم على ←

أَقُولُ لمَّا جَاءَني فَخْرُهُ سُبْحَانَ مِنْ عَلْقَمَةَ الفاخِرِ

فنصب « سبحان » غير منوَّنٍ ؛ لأنَّه نوى الإضافة ، فالمعنى : تنزيهاً للفخر من أن يكون عَلْقَمَةُ مِن أهله[٧] .

وأمَّا قوله : ﴿ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾[٨] ؛ فقولهم : « نُسَبِّحُ » ، أي ننزِّهُكَ ونُباعد عنكَ ماوُصِفْتَ به من خلافِ صفاتك .

وقوله : « بحمدك » ، أي برضاك ، ورضانا بذلك . والتَّقْديس : التطهير ، وبهذا سُمِّي بيتُ المَقْدِس ، أي بيتُ الطَّهارة . وبهذا سُمِّي جبريلُ عليه السّلام : روح القُدُس ، أي روح الطهارة . قال حسّان بن ثابت[٩] :

أَميناهُ رُوحُ القُدس جبريلُ مِنْهُمُ وميكالُ ذو الوَحْيِ القَوِيُّ المُسَدَّدُ

وأمَّا قوله : ﴿ قالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَداً سُبْحَانَهُ ﴾[١٠] ، أي تنزيهاً له عن ذلك .

وقوله : ﴿ كُلٌّ لَهُ قانِتُونَ ﴾[١١] ؛ القُنوتُ : الطَّاعة ؛ فالمعنى : تنزيهاً
١٢٢/أ له أن يكون/ من خَلْقِه إلَّا مملُوكاً له ، ليس فيهم وَلَدٌ ؛ ألا تسمع إلى قوله : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ . اللَّهُ الصَّمَدُ . لَمْ يَلِدْ ولَمْ يُولَدْ . وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ ﴾[١٢] .

← رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو شيخ ، فأسلم وبايع ، وروى حديثاً واحداً . واستعمله عمر ابن الخطاب على حوران فمات بها . انظر ترجمته وخبره مع الأعشى في الأغاني ١٢٠/٩ (طبعة الدار) ، والخزانة ٤٢/٢ .

(٧) ومعناه في اللسان (سبح) : العَجَبُ منه إذ يفخر . وفي معاني القرآن للزجاج : البراءة منه ومن فخره .

(٨) سورة البقرة الآية ٣٠ .

(٩) لم يرد البيت في ديوانه بشرح البرقوقي ، ولا في ديوانه بتحقيق الدكتور وليد عرفات .

(١٠) سورة البقرة الآية ١١٦ ، وسورة يونس الآية ٦٨ .

(١١) سورة البقرة الآية ١١٦ .

(١٢) سورة الإخلاص الآيات ١ ـ ٤ .

فالصَّمَدُ: الذي يُصْمَدُ إليه في الأمور، لا نهايةَ بعدَهُ، وهذا كلام العرب. قال أوس بن حجر(١٣):

أَلَا بَكَرَ النَّاعِي بِخَيْرَيْ بني أَسَدْ بعَمْرِو بنِ مَسْعُودٍ وبالسَّيِّدِ الصَّمَدْ

فهذا كلامُ العرب. وقد قيل: الصَّمَدُ: الذي لا يَطْعَمُ. فهذه السُّورةُ صفةُ اللَّهِ عزَّ وجلَّ، أثبت لنفسه التوحيدَ، وأنَّه بخلاف خَلْقِه؛ كُلِّ والدٌ ومَوْلُودٌ، وفيهم الأكفاء، أي النُّظراء، وكلُّ ذلك غيرُ لائقٍ بصفاتِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ. قال الفرزدقُ(١٤):

هُمُ أَنْكَحُوا قَبْلي لَبِيداً وأُنْكِحُوا ضِراراً وَهُم أكفاؤنا في المَناصِبِ

وقوله في سورة آل عمران: ﴿ سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾(١٥)، أي تنزيهاً لك عَمَّن زعم أنَّ خالقاً سواك، فقِنا عذابَ النَّار إيماناً بذلك وتصديقاً؛ إذ كان من لم يُصَدِّق ويسبِّحْ من أهل النَّار، فنحن نسبِّحُ ونُصَدِّقُ، فَقِنَا ما تلوم غيرنا.

وقوله: ﴿ مَاخَلَقْتَ هَذَا باطِلاً ﴾(١٥) نحو قوله: ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ

---

(١٣) لم يرد في ديوانه بتحقيق الدكتور محمد يوسف نجم. والبيت لِسَبْرَةَ بن عمرو الأسدي، كما في المشوف المعلم ج١ ص٤٣٤ وتهذيب الألفاظ ٢٧٠، والسمط ٩٣٢، ومجاز القرآن ٣١٦/٢، واللسان (خير). ونسب في سيرة ابن هشام ٥٧٢/١ إلى هند بنت مَعْبد بن نضلة تبكي عمرو بن مسعود، وخالد بن نَضْلة، عَمَّيْها الأسديّين، وهما اللذان قتل النُّعمان بن المنذر اللخمي. والبيت في تفسير القرطبي ٢٤٥/٢٠ واللسان (صمد) بلا نسبة.

ويروى «بخير بني أسد» على الإفراد؛ وقد رجحها ابن السيرافي في «شرح أبيات إصلاح المنطق» (٤٢/ب)، وهو تحت الطبع في مؤسسة الرسالة بتحقيقي، وابن بري في اللسان (خير)؛ لأن «أفْعَلَ» لا يُثنّى ولا يُجمع.

(١٤) ديوانه بتحقيق الصاوي (١١٣/١) من قصيدة يهجو بها جريراً، وروايته فيه:

هُمُ زَوَّجُوا قبلي ضِراراً وأُنْكِحُوا لَقيطاً وَهُم أكفاؤنا في المَناسِبِ

والبيت في الأغاني ٨٦/٨ (ط. الثقافة)، برواية:

هُمُ زَوَّجوا قبلي لقيطاً وأُنْكِحوا ضِراراً وهم أكفاؤنا في المناسبِ

(١٥) سورة آل عمران الآية ١٩١.

أَنَّمـا خَـلَقْـنَـاكُـمْ عَـبَـثاً ﴾[١٦] ، أي[١٧] : ما خلقتُ ذلك إلّا لآمر وأنهى وأثيب وأعاقب .

١٢٢/ب وقوله في سورة النساء : ﴿ سُبْـحَـانَـهُ أَن يَـكُـونَ/ لَـهُ وَلَـدٌ ﴾[١٨] ، أي تنزيهـاً له عن ذلك .

ونحو من قوله سبحان الله : « الله أكبرُ » ، أي هو أعظم من كُـلِّ عظيمٍ .

وكذلك معنى « سبحان » : أي كُـلُّ صفة دونَ صفاته ، وبعيدٌ منه ، غير ما وصفَ به نفسَهُ .

وأمَّا قول عيسى عليه السلام : ﴿ سُبْـحَانَـكَ ما يكُـونُ لي أَنْ أَقُولَ ما ليس لي بِـحَـقٍّ ﴾[١٩] ، أي سبحانك عمَّا قاله هؤلاء ، حين قالوا : إنَّ عيسى ــ صلى الله عليه ــ إلاهٌ ، وأنَّه وَلَـدٌ . ثم قال : ﴿ إن كُـنْـتُ قُـلْـتُـه فَـقَـدْ عَـلِـمْـتَـهُ تَـعْـلَـمُ ما في نَـفْـسِـي ولا أَعْـلَـمُ ما في نَفْسِـكَ إنَّـكَ أَنْـتَ عَلَّامُ الغُـيُوبِ ﴾[٢٠] . أي لم أقُـلْـه ، ولو قُلْتُـه لكنْـتَ علِمْـتَـه ؛ أي لم أقله .

ومثل هذا قوله : ﴿ أتنبئون اللَّـهَ بما لا يَـعْـلَـمُ في السَّموات ِ وَلَا في الأَرْضِ ﴾[٢١] ، أي بما لم يكن ؛ لأنه لو كانَ لعلِمَـهُ ؛ وإنَّما النفي لما قالوه .

وقول القائل : ما عِلـمَ اللَّهُ أنَّه كان ذلك ؛ فإنَّما ينفي الكون ، أي لو كان لَـعَـلِـمَـهُ .

---

(١٦) سورة المؤمنون الآية ١١٥ .

(١٧) في تفسير القرطبي (١٥٦/١٢) : أي مهمَلين ، كما خلقت البهائم ، لا ثواب لها ولا عقاب عليها . قال الترمذي الحكيم : إن الله تعالى خلق الخلق عبيداً ليعبدوه ، فيثيبهم على العبادة ويعاقبهم على تركها ؛ فإن عبدوه فهم اليوم له عبيد أحرار كرام من رق الدنيا ، ملوك في دار السلام ؛ وإن رفضوا العبودية فهم اليوم عبيد أُبَّاق سقَّاط لئام ، وغداً أعداء في السجون بين أطباق النيران .

(١٨) سورة النساء الآية ١٧١ .

(١٩) سورة المائدة الآية ١١٦ .

(٢٠) سورة المائدة الآية ١١٦ .

(٢١) سورة يونس الآية ١٨ .

وقوله: ﴿ تَعْلَمُ ما في نَفْسِي ولا أَعْلَمُ ما في نَفْسِكَ ﴾(٢٠)، أي تعلم ما أخفي ولا أعلَمُ ما أخفيتَهُ عنِّي. ثم قال: ﴿ ما قُلْتُ لَهُمْ إلَّا ما أَمَرْتَنِي به أن آعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عليهمْ شَهِيداً ما دُمْتُ فيهم فلمَّا تَوَفَّيْتَني كُنْتَ أنتَ الرَّقيبَ عليهم وأنتَ على كُلِّ شيءٍ شَهِيدٌ ﴾(٢٢).

وقد أحكمتُ هذه المسألة في كتاب «الشهادات».

وأمّا قوله في سورة الأنعام: ﴿ سُبْحَانَهُ وتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ ﴾(٢٣)، أي عمَّا يصفون من الكذب. / وكذلك قوله: ١٢٣/أ
﴿ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ ﴾(٢٤)، أي كذبَهم.

وأمّا قوله في سورة الأعراف مخبراً عن موسى صلى اللّه عليه: ﴿ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إليكَ وأنا أَوَّلُ المُؤْمِنينَ ﴾(٢٥)، فالمعنى: تنزيهاً لك أن يكون إلَّا ما أردته من أن أراك أو أن تمنعني ذلك. وإنَّما طمِعَ موسى عليه السلام في رؤية ربِّه حين كَلَّمَهُ، فسأل ما يجوز عنده، ولم يُعَنِّفْهُ اللّهُ على ذلك، فقال: ﴿ لَن تَرَانِي ولكن انْظُرْ إلى الجَبَلِ فإنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي ﴾(٢٥). فلم ييأس موسى عليه السَّلام من الرؤيا، حتى رأى الجبَلَ قد صار دكّاً، وقد كان يجوز أن يستقرَّ الجبَلُ وأن يرى ربَّه، فلمَّا منعه اللّهُ من ذلك قال: ﴿ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إليكَ ﴾(٢٥)، أي رجعتُ عمَّا كنتُ سألتُ، ﴿ وأنا أَوَّلُ المُؤْمِنينَ ﴾(٢٥)، أي أوَّلُ مَنْ آمن بما توحيه إليَّ.

---

(٢٢) سورة المائدة الآية ١١٧.

(٢٣) سورة الأنعام الآية ١٠٠، وتمامها: ﴿ وَجَعَلُوا للّه شُرَكَاءَ الجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وخَرَقُوا له بنينَ وَبَنَاتٍ بغير عِلْمٍ سبحانه وتعالى عمَّا يصفون ﴾.

(٢٤) سورة الأنعام الآية ١٣٩. وانتصب «وصفهم» بنزع الخافض، أي بوصفهم.

(٢٥) سورة الأعراف الآية ١٤٣.

وكذلك سائر الأنبياء هم أوّل أممهم إيماناً حين يأتيهم الوحيُ، ثم يبلّغون؛ فيؤمن مَن يؤمن، ويكفر مَن يكفر، وذلك متقدِّمٌ في علم اللّهِ عزَّ وجلَّ، وغيبه، مَطويٌّ عن الأنبياء.

فقال اللّه: ﴿ إنّي آصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ برسَالاتِي وَبِكلامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ ﴾(٢٦)، أي خُذْهُ أَخْذَ القابِلِ له، والعامل به، وكن من الشاكرين لما آتيتك من ذلك.

١٢٣/ب وقوله: ﴿ إنَّ الَّذين عندَ رَبِّكَ لايَسْتكْبِرُونَ/ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ ﴾(٢٧)، أي ينزهونه بأسمائه ويسجدون له.

وقوله في سورة يونس: ﴿ دَعْوَاهُمْ فيها سُبْحَانَكَ اللّهُمَّ ﴾(٢٨)، أي هم في الجنة على تنزيه اللّه عمَّا نزَّه عنه نفسَه، كما كانوا في الدُّنيا، ﴿ وَتَحِيَّتُهُمْ فيها سَلَامٌ وآخِرُ دَعْوَاهُمْ أنِ الحَمْدُ للّهِ رَبِّ العَالَمِينَ ﴾(٢٨) رضاً بما أُعْطُوه(٢٩)، ونحو ذلك قوله تبارك وتعالى: ﴿ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾(٣٠).

حدثنا العباس بن محمد(٣١)، قال: حدثنا أبو الرَّبيع الزَّهرانيّ(٣٢)،

---

(٢٦) سورة الأعراف، الآية ١٤٤، وتمامها: «قال ياموسى، إنّي اصطفيتك على النّاس برسالاتي وبكلامي فَخُذْ ما آتيتُكَ وَكُن من الشّاكرين».

(٢٧) سورة الأعراف، الآية ٢٠٦، وتتمتها: «وله يسجدون».

(٢٨) سورة يونس، الآية ١٠.

(٢٩) انظر تفسير القرطبي ٣١٣/٨ ــ ٣١٤، وجاء فيه: «يستحب للداعي أن يقول في آخر دعائه كما قال أهل الجنة: وآخر دعواهم أن الحمد لله ربّ العالمين».

(٣٠) سورة المائدة الآية ١١٩ وغيرها.

(٣١) هو العباس بن محمد بن حاتم الدوري، أبو الفضل البغدادي، خوارزمي في الأصل، ثقة حافظ، مات سنة ٢٧١ هـ (التقريب ٣٩٩/١).

(٣٢) هو سليمان بن داوود العتكيّ، أبو الرَّبيع الزَّهراني البصري، سكن بغداد. صدوق. مات سنة ٢٣٤ هـ (تهذيب الكمال ٤٢٣/١١).

قال: حدثنا سعيد بن زكريا[٣٣]، عن عَنْبَسَةَ بن عبد الرحمن[٣٤]، عن المعلى بن عُرفان[٣٥]، عن شقيق[٣٦]، عن عبد الله[٣٧]، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«مَنْ رَضِيَ بما قَسَمَ اللَّهُ له دَخَلَ الجَنَّةَ»[٣٨].

وقوله: ﴿ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾[٣٩] و ﴿ سُبْحَانَهُ هُوَ الغَنِيُّ ﴾[٤٠]؛ كُلُّ ذلك أصلُه ما وصفته لك.

وقوله: ﴿ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ ﴾[٤١]، أي نَزِّه اسْمَه عن غير ما سَمَّى به نفسَه[٤٢].

---

(٣٣) سعيد بن زكريا القرشي، أبو عثمان، ويقال: أبو عمر، المدائني من الطبقة التاسعة. ذكره ابن حبّان في الثقات. (تهذيب الكمال ٤٣٥/١٠).

(٣٤) عَنْبَسة بن عبد الرحمن بن عَنْبَسة بن سعيد بن العاص الأموي، من الثامنة، متروك الحديث. رماه أبو حاتم بالوضع (التقريب).

(٣٥) المعلى بن عُرفان. قال ابن معين: ليس بشيء. وقال البخاري: منكر الحديث. وقال النسائي: متروك الحديث. وكان من غلاة الشيعة. (ميزان الاعتدال ١٤٩/٤، لسان الميزان ٦٤/٦).

(٣٦) هو شقيق بن سلمة، أبو وائل الأسَدي، الكوفي، أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره. اختلف في سنة وفاته، وذكر خليفة بن خياط أنه مات سنة ٨٢هـ. (تهذيب الكمال ٥٤٨/١٢).

(٣٧) إذا أطلق «عبد الله»، فهو عبد الله بن مسعود، رضي الله عنه.

(٣٨) روى الهندي في «كنز العمال»، عن ابن مسعود، رقم (٧١٤١): «من قنع بما رُزق دخل الجنة»، وعزاه إلى ابن شاهين في الترغيب، والديلمي في مسند الفردوس. وأخرج الإمام أحمد في المسند (٢٤/٥)، قال: حدثنا إسماعيل عن يونس، حدثني أبو العلاء بن الشخير، حدثني أحد بني سليم، ولا أحسبه إلا قد رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم: أن الله تبارك وتعالى يبتلي عبده بما أعطاه، فمن رضي بما قسم الله عز وجل له، بارك الله له فيه ووسعه، ومن لم يرض لم يبارك له.

(٣٩) سورة التوبة الآية ٣١.

(٤٠) سورة يونس الآية ٦٨.

(٤١) سورة الأعلى الآية ١.

(٤٢) ذكر القرطبي في تفسيره (١٣/١٩ ـــ ١٥) وجوهاً عدة في معنى هذه الآية؛ منها: عظّم ربك الأعلى، ونزه ربّك عن السوء وعما يقول فيه الملحدون؛ وعن الطبري أن المعنى: نزّه اسم ربك عن أن تسمي به أحداً سواه. وقيل: نزه تسمية ربك وذكرك إياه أن تذكره إلا وأنت خاشع معظّم ولذكره محترم.

وقوله: ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾[٤٣]، أي ادعُه بأسمائه، فنزهه بها عمّا قاله المخالفون.

وكل ما كان في القرآن من قوله: ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾[٤٣] و ﴿ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ ﴾[٤١] فمعناه كلّه: نزّهه[٤٤] وعظّمه عن غير ما وصف اللّه به نفسَهُ.

وقوله في سورة الرعد: ﴿ وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ والمَلائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ ﴾[٤٥]، أي كُلٌّ ينزِّهُه ويعظِّمه بأسمائه؛ وأسماءُ اللّه صفاتٌ له، وصفاتُ اللّهِ مدحٌ. وكُلُّ مَن ذكر اللّه باسْمٍ من أسمائه فقد أطاعه، إذا وصفه بصفته التي رضيها لنفسه ونَفَى سواها عنه.

وكذلك قوله في الحجر: ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾[٤٦].

١٢٤/أ وقوله في/ سورة النمل: ﴿ سُبْحَانَ اللّه عمَّا يُشْرِكُونَ ﴾[٤٧]، أي تعظيماً له وتنزيهاً عن إشراكهم به.

ولست ترى ذكر «سُبْحان» في سائر القرآن إلّا ومعها إثبات ونفي؛ فالإثبات لأسمائه التي هي صفاته، والنفي فيما سوى ذلك، فتأمَّلْه تجدْه في سائر القرآن.

كذلك قولُه: ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلّهِ البَنَاتِ سُبْحَانَهُ ﴾[٤٨]. وقوله: ﴿ سُبْحَانَ الَّذي أَسْرَى بِعَبْدِهِ ﴾[٤٩]، أي تنزيهاً له وتعظيماً عن قول المكذّبين بأنبائه على ألسنة أنبيائه.

---

(٤٣) سورة النصر الآية ٣، وغيرها.
(٤٤) في الأصل «نزّه».
(٤٥) سورة الرعد الآية ١٣.
(٤٦) سورة الحجر الآية ٩٨.
(٤٧) سورة الطور الآية ٤٣، وسورة الحشر الآية ٢٣. وأما الآية التي في سورة النمل فهي: «وسبحان الله ربّ العالمين».
(٤٨) سورة النحل الآية ٥٧.
(٤٩) سورة الإسراء الآية ١.

وكذلك قوله: ﴿ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عمَّا يَقُولُونَ عُلُوّاً كبيراً. تُسَبِّحُ لَهُ السَّمواتُ السَّبْعُ والأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ، وإن مِّن شَيْءٍ إلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ولكن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾[٥٠]؛ فهذا إثبات[٥١] منه عزَّ وعلا التسبيحَ من السماوات والأرض، وأنه لا يفقهُ تسبيحَهم إلا هو، وإن شاء أن يُعَلِّمَ بعضَ خلقه بعضَ ذلك التَّسبيح علَّمه، كما قال: ﴿ عُلِّمْنا مَنْطِقَ الطَّيْرِ ﴾[٥٢]، فهذا مما لا يفقهه خلقُهُ، وإن شاء أن يُعلِّمه إنساناً علَّمَه[٥٣].

حدثنا محمد بن موسى، قال: حدثنا أبو خزيمة العابدُ، قال: حدثنا عيسى بن ميمون، عن محمد بن الصَّبَّاح، عن كعبٍ، قال:

«صياحُ الدُّرَّاج[٥٤] في السَّماء: الرَّحمنُ على العَرْشِ اسْتَوَى»[٥٥].

حدثنا محمد بن موسى، قال: حدثنا إبراهيم بن عبد الرحمن، قال: حدثنا مخلد بن عبيد، عن فَرْقَد السَّبَخيّ[٥٦]، قال:

مَرَّ سليمان بن داوود/ — عليه السلام — بديك يصيح، فقال: ١٢٤/ب
أتدرون ما يقول هذا الدِّيكُ؟ يقولُ: «يا غافلين اذكروا الله»[٥٧].

---

(٥٠) سورة الإسراء الآية ٤٣، ٤٤.
(٥١) في الأصل: «إثباتاً».
(٥٢) سورة النمل الآية ١٦.
(٥٣) انظر تفسير القرطبي ١٠/٢٦٦ — ٢٦٨.
(٥٤) الدراج: نوع من الطير يدرج في مشيه.
(٥٥) أخرجه القرطبي في التفسير عن مكحول ١٣/١٦٦.
(٥٦) هو فرقد بن يعقوب السبخي، أبو يعقوب، العابد، من أهل أرمينية، وانتقل إلى البصرة، وكان يأوي إلى السبخة بها فنسب إليها. توفي قبل سنة ١٣١هـ (صفة الصفوة ٣/٢٧١، اللباب ٢/٩٩).
(٥٧) أخرج القرطبي في التفسير ١٣/١٦٦ عن الحسن، عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال: «الديك إذا صاح قال اذكروا الله يا غافلين».

وقوله في سورة مريم: ﴿ سُبْحَانَهُ إذا قَضَى أَمْراً فإنَّما يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾(٥٨)، فهذا مع قصة عيسى عليه السلام، وما ادُّعِيَ في أمره مما نفاه الله.

وقوله: ﴿ فَأَوْحَى إليهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيّاً ﴾(٥٩)، أي اذكروا الله بأسمائه. والوحي ها هنا، إنَّما(٦٠) هو إعلامٌ من زكريا، وقد ضُرِبَ على لسانه، وذلك قوله: ﴿ إلَّا رَمْزاً ﴾(٦١)؛ والرَّمز: الإيماء والحركة(٦٢).
قال جرير(٦٣):

أَمسَى يُرَمِّزُ حاجِبَيْهِ كأنَّهُ ذِيخٌ لَهُ بِقَصِيمَتَيْنِ وِجَارُ

الذِّيخُ: ذكر الضَّبُع.

فالإيحاء ها هنا في قصة زكريا: إعلام بغير كلام. وقد حكي أنَّه خطَّ لهم في الأرض. ولعمري ما تمنع اللغة من هذا أن يكون أعلمهم بأي جنس كان، من غير أن يكلّمهم.

قال النجاشيُّ(٦٤):

---

(٥٨) سورة مريم الآية ٣٥.
(٥٩) سورة مريم الآية ١١.
(٦٠) في الأصل: «وإنَّما».
(٦١) سورة آل عمران الآية ٤١.
(٦٢) الرمز في اللغة: الإيماء بالشفتين، وقد يستعمل في الإيماء بالحاجبين والعينين واليدين، وأصله الحركة. (انظر تفسير القرطبي ٤/٨٠).
(٦٣) ديوانه ج٢ ص٨٧٤ من قصيدته المشهورة في رثاء زوجه أم حزرة، ومطلعها:
لولا الحياء لعادني استعبار ولزرت قبرك والحبيب يزار
والوجار: جُحْر الضبع.
(٦٤) هو قيس بن عمرو بن مالك، من بني الحارث بن كعب، من كهلان. شاعر هجاء مخضرم، اشتهر في الجاهلية والإسلام، وكان فاسقاً رقيق الإسلام. أصله من نجران، وانتقل إلى الحجاز، ثم استقر في الكوفة، وهجا أهلها. هدّده عمر بن الخطاب بقطع لسانه، وضربه عليٌّ على السُكْر في رمضان. كانت أمُّه من الحبشة فنسب إليها. توفي نحو سنة ٤٠ هـ. (ترجم في الشعر والشعراء ٣٢٩، واللآلي ٨٩٠، والخزانة ٤/٣٦٨).

يُخَطِّطْنَ بالبَطْحاءِ وحياً علمنَهُ على أنَّه أعْيا على كُلِّ كاتبِ

وقوله في سورة طه: ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا. وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ/ النَّهَارِ ﴾(٦٥)؛ يوصيه ١٢٥/أ
بالأوقات: ابتداء النهار، وآخره، وأطرافه، وآناء الليل، وهي أوقاته: واحدها إِنْيٌ وإِنًى وأَنًى. [وأنشد] أحمد بن يحيى(٦٦):

حُلْوٌ وَمُرٌّ كَعَطْفِ القِدْحِ مِرَّتُهُ بِكُلِّ إِنْيٍ حداه(٦٧) الليلُ يَنْتَعِلُ

وقوله: ﴿ فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ. وَلَهُ الحَمْدُ فِي السَّمواتِ وَالأَرْضِ وَعَشِيّاً وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴾(٦٨)؛ فهذه أوقات الصلاة. والصلاة الوسطى: العصرُ(٦٩).

وقوله: ﴿ وَسَبِّحْ(٧٠) بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ

---

(٦٥) سورة طه الآية ١٣٠.

(٦٦) هو أبو العباس ثعلب، إمام الكوفيين في النحو واللغة، كان راويةً للشعر، مشهوراً بالحفظ.
والبيت للمتنخل الهذلي، أبي أُثَيْلة، واسمه مالك بن عويمر، من هذيل. من قصيدة يرثي بها ابنه أُثَيْلة، فتلته بنو سعد بن فهم، في خبر طويل ذكره صاحب الأغاني. وانظر ديوان الهذليين ٣٥/٢، وشرح أشعار الهذليين ١٢٨٣، والأغاني (دار الكتب) ١٠٤/٢٤، ومجاز القرآن ١٠٢/١، ومعاني القرآن للزجاج ٤٧٠/١، والخزانة ١٣٨/٢، واللسان والتاج (إني).
وكعطف القدح: أي يرى طُوِي كما يُطوى القدح. ومِرَّته: فَتْلته. وينتعل: يسري في كل ساعة من الليل، من هدايته.

(٦٧) كذا في الأصل، وفي شرح أشعار الهذليين «حذاه الليل» وفي الأغاني «أتاه» وفي اللسان «قضاه».

(٦٨) سورة الروم الآية ١٧ و ١٨.

(٦٩) هذا خطاب للمؤمنين بالأمر بالعبادة والحض على الصلاة في هذه الأوقات. قال ابن عباس: الصلوات الخمس في القرآن، قيل له: أين؟ فقال: قال الله تعالى: ﴿ فسبحان الله حين تمسون ﴾، صلاة المغرب والعشاء، «وحين تصبحون» صلاة الفجر، «وعشيا» العصر، «وحين تظهرون» الظهر؛ وقاله الضحاك وسعيد بن جبير أيضاً. (انظر تفسير القرطبي ١٤/١٤ ــ ١٥).

(٧٠) في الأصل «فَسَبِّحْ».

وَقَبْلَ الغُرُوبِ . وَمِنَ اللَّيلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ ﴾(٧١) ؛ فقد أمر الله عزَّ وجلَّ بالتسبيح ، ثم ذكر أوقاتاً يحض على التسبيح فيها(٧٢) .

حدثني الحُنَيْني(٧٣) ، قال : حدثنا أحمد بن المُفَضَّل(٧٤) ، قال : حدثنا أَسْبَاط(٧٥) ، عن السُّدِّيّ(٧٦) في قوله : ﴿ كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ ﴾(٧٧) ، قال : مُسَبِّح لله(٧٨) .

حدثنا إسحاق بن وَهْب العَلَّاف(٧٩) ، ومحمد بن يونُس(٨٠) ، قالا : حدثنا أبو داود الطَّيالسي(٨١) ، قال : حدثنا ورقاء(٨٢) ، عن ابن أبي نجيح(٨٣) ،

---

(٧١) سورة ق الآية ٣٩ و ٤٠ .

(٧٢) انظر تفسير القرطبي ٢٤/١٧ ـ ٢٦ .

(٧٣) هو محمد بن الحسين بن موسى ، أبو جعفر الحنيني الكوفي ، صاحب « المسند » . محدّث حافظ ، متقن . مات سنة ٢٧٧ هـ . (سير أعلام النبلاء ٢٤٣/١٣) .

(٧٤) هو أحمد بن المفضّل الحَفَرِيّ الكوفي ، أبو علي ؛ مولى عثمان بن عفان . صدوق ، شيعي ، في حفظه شيء . مات سنة ٢١٥ هـ (التقريب) .

(٧٥) هو أُسْبَاط بن نَصْر الهَمْداني ، أبو يوسف ، ويقال : أبو نصر الكوفيّ ، من الثامنة . وثقه ابن معين . قال النسائي : ليس بالقويّ . (خلاصة تذهيب الكمال ص٢٦) .

(٧٦) هو إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كَرِيمة السُّدّي ، أبو محمد الكوفي . صاحب التفسير ، صدوق يَهِم ، ورمي بالتشيع . مات سنة ١٢٧ هـ (التقريب ، وتهذيب الكمال ١٣٢/٣) .

(٧٧) سورة ص الآية ١٩ .

(٧٨) وفي قول : إن الهاء في « له » تعود إلى داوود عليه السلام ، فالطير تأتيه طائعة تسبّح الله معه . (انظر تفسير القرطبي ١٦١/١٥) .

(٧٩) إسحاق بن وَهْب بن زياد العَلَّاف ، أبو يعقوب الواسطيّ . صدوق . كان حياً سنة ٢٥٥ هـ (تهذيب الكمال ٤٨٧/٢) .

(٨٠) محمد بن يونس بن موسى الكُدَيْمِيّ ، أبو العباس السَّامي ، البصري . ضعيف . مات سنة ٢٨٦ هـ ، وقد جاوز المائة . (سير أعلام النبلاء ٣٠٢/١٣) .

(٨١) هو سليمان بن داود بن الجارود ، أبو داوود الطَّيالسي ، البصري . ثقة ، حافظ ، غلط في أحاديث . مات سنة ٢٠٤ هـ . (التقريب) .

(٨٢) هو ورقاء بن عمر اليَشْكُري ، أبو بشر الكوفي ، نزيل المدائن . ذكره ابن حبان في الثقات . (تهذيب الكمال ١١٣/١١) .

(٨٣) اسمه عبد الله ، واسم أبي نجيح يسار ، الثقفي المكي . الإمام الثقة المفسر . كان جميلاً فصيحاً ، حسن الوجه ، لم يتزوج قط . وهو من أخص الناس بمجاهد . توفي سنة ١٣١ هـ . (سير أعلام النبلاء ١٢٥/٦) .

عن مجاهد(٨٤)، في قوله: ﴿ ياجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ ﴾(٨٥)؛ قال: سبِّحي معه(٨٦).

/ قال أبو عبد الله: فَكُلُّ مَن عظَّم اللَّه وكبَّره ودعاه بأسمائه فهو مُسبِّحٌ له. ١٢٥/ب

حدثنا أحمد بن عبد الجبَّار العُطَارِديّ(٨٧)، قال: حدثنا أبو مُعَاوية(٨٨)، عن الأعْمش(٨٩)، عن أبي صَالِحٍ(٩٠)، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«لأَنْ أَقُولَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، والحمدُ للَّهِ، ولا إِلهَ إلاَّ اللَّهُ، واللَّهُ أكبرُ، أَحَبُّ إِليَّ مِمَّا طَلَعَتْ عليه الشَّمْسُ»(٩١).

قال أبو عبد الله: فقد بينت لك معنى التسبيح، ومعنى أسماء اللَّه عزَّ وجلَّ أنَّها صفاتٌ له ومَدْحٌ، فكلُّ مَنْ دعاه باسْمٍ من أسمائه فقد أطاعَهُ ومدَحَهُ وعظَّمَه وسبَّحَهُ.

---

(٨٤) هو مجاهد بن جَبْر، أبو الحجَّاج المكّي، أحد الأعلام من التابعين والأئمة المفسرين. روى عن ابن عباس، فأكثر وأطاب، وعنه أخذ القرآن والتفسير والفقه. قرأ القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة، ومن جملتها ثلاث سأله عن كل آية فيم كانت. مات نحو سنة ١٠٤ هـ وقد نيف على الثمانين. (سير أعلام النبلاء ٤/٤٤٩، طبقات القراء ٢/٤١).

(٨٥) سورة سبأ الآية ١٠.

(٨٦) قاله مجاهد وابن عباس، كما في تفسير الطبري ٢٢/٤٦ (ط. بولاق).

(٨٧) وهو أبو عمر الكوفي، ضعفه ابن حجر في التقريب، وقال: سماعه للسيرة صحيح. مات سنة ٢٧٢ هـ، وله خمس وتسعون سنة. (التقريب).

(٨٨) هو محمد بن خازم التميمي، أبو معاوية الضرير، الكوفي، عمي وهو صغير. ثقة. كان أحفظ الناس لحديث الأعمش، وقد يهم في حديث غيره. مات سنة ١٩٥هـ. (تهذيب التهذيب ٩/١٣٧).

(٨٩) هو سليمان بن مهران، أبو محمد الأسدي، الكوفي، الأعمش، شيخ المقرئين والمحدثين، ثقة حافظ، ورع، لكنه يدلس، مات سنة ١٤٨ هـ. (سير أعلام النبلاء ٦/٢٢٦).

(٩٠) أبو صالح مولى أم هانئ بنت أبي طالب، اسمه باذام، ويقال: باذان. ضعيف، مدلس. قال ابن عديّ: عامَّة ما يرويه تفسير، قلَّ ما له من المسند. (التقريب، وسير أعلام النبلاء ٥/٣٧).

(٩١) أخرجه مسلم رقم (٢٦٩٥) في الذكر والدعاء، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء.

حدثنا العبَّاس بن محمّـد، قال: حدثنا يَعْلى بن عُـبَيد[٩٢]، قال: حدثنا الأعمش، عن أبي وائل[٩٣]، عن عبد الـلّه، قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه:

«ليسَ أَحَـدٌ أَغْـيَـرَ من اللّه، ولذلك حرَّم الفواحشَ. وليس أحدٌ أحبَّ إليه المدْحُ مِـنَ اللّه عزَّ وجـلَّ»[٩٤].

وقوله: ﴿ فَٱذْكُـرُونِي أَذْكُـرْكُـمْ ﴾[٩٥]، أي اذكروني بأسمائي، وعند تصرفكم وأحوالكم، أذكركم برحمتي[٩٦].

حدثنا العباس بن محمد، قال: حدثنا يَعلى بن عبيد، قال: حدثنا الأعمش، عن مجاهد في قوله: ﴿ وَلِـمَـنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّـهِ جَنَّـتَـان ﴾[٩٧]؛ قال: من خاف مقام اللّه[٩٨].

٧ ١٢٦/أ حدثنا محمد بن عيسى الواسطيّ[٩٩]، قال: حدثنا عبد اللّه بن صالح/

---

(٩٢) يعلى بن عبيد بن أبي أميّة، أبو يوسف الطَّنافِسيّ الكوفيّ، ثقة، مات سنة ٢٠٩ هـ. (سير أعلام النبلاء ٩/٤٧٦).

(٩٣) هو شقيق بن سلمة، أبو وائل الأسدي، وقد مضت ترجمته.

(٩٤) رواه البخاري (٩/٢٨٠) في النكاح، باب الغيرة، ومسلم رقم (٢٧٦٠) في التوبة، باب غيرة الله تعالى وتحريم الفواحش، والترمذي رقم (٣٥٢٠) في الدعوات.
ولفظه في البخاري: «ما من أحدٍ أغيرَ من الله، من أجل ذلك حرَّم الفواحش، وما أحدٌ أحبَّ إليه المدْحُ من الله».

(٩٥) سورة البقرة الآية ١٥٢.

(٩٦) انظر تفسير القرطبي ٢/١٧١ــ ١٧٢.

(٩٧) سورة الرحمن الآية ٤٦.

(٩٨) قال مجاهد وإبراهيم النخعي: هو الرجل يهمّ بالمعصية فيذكر الله فيدعها من خوفه. (تفسير القرطبي ١٧/١٧٦).

(٩٩) هو محمد بن عيسى بن السكن، أبو بكر الواسطي. قدم بغداد، وحدث بها، وكان ثقة. مات في منصرفه من بغداد إلى واسط سنة ٢٨٧ (تاريخ في بغداد ٢/٤٠٠).

ابن مُسْلم[١٠٠] ، عن أبي الأحوص[١٠١] ، عن منصور[١٠٢] ، عن مجاهد في قوله : ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ﴾[١٠٣] ؛ قال : هو أن يذكر الله عند المعصية فينحجز .

حدثنا محمد بن عبد الملك[١٠٤] ، قال : حدثنا يزيد بن هارون[١٠٥] ، قال : أخبرنا فُضَيْل[١٠٦] ، عن عَطيَّة[١٠٧] في قوله : ﴿ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾[١٠٨] ؛ قال : ذِكْرُ اللهِ العبدَ أكبرُ مِن ذِكْرِ العبدِ اللهَ[١٠٩] .

حدثنا محمد بن عبد الملك ، قال : حدثنا يزيد بن هارون ، قال : أخبرنا فُضَيْل ، عن عَطيَّة في قوله : ﴿ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴾[١١٠] ؛ قال : قبل ذلك .

---

(١٠٠) هو أبو أحمد العجلي الكوفي ، نزل بغداد ، وحدَّث بها ، وأقرأ بها القرآن ، ثقة . (سير أعلام النبلاء ٤٠٣/١٠) .

(١٠١) هو سلَّام بن سُلَيم الحنفي ، أبو الأحوص الكوفي ، ثقة متقن . مات سنة ١٧٩ هـ . (تهذيب الكمال ٢٨٢/١٢) .

(١٠٢) هو منصور بن المعتمر بن عبد الله السّلمي ، أبو عتَّاب الكوفي ، ثقة ثبت ، من طبقة الأعمش ، مات سنة ١٣٢ هـ (التقريب) .

(١٠٣) سورة الرحمن الآية ٤٦ .

(١٠٤) محمد بن عبد الملك بن مروان الواسطي ، أبو جعفر الدَّقيقي . صدوق ، مات سنة ٢٦٦ هـ . (تهذيب التهذيب ٣١٧/٩) .

(١٠٥) يزيد بن هارون بن زاذان ، ويقال : ابن زاذي ، أبو خالد السُّلمي ، الواسطي . ثقة متقن ، عابد ، كبير الشأن ، مات سنة ٢٠٦ هـ وقد قارب التسعين . (سير أعلام النبلاء ٣٥٨/٩) .

(١٠٦) هوفُضيل بن مَرْزوق الأغر الرَّقاشي ، الكوفي ، أبو عبد الرحمن . صدوق ، يهم ، رمي بالتشيع . مات في حدود سنة ١٦٠ هـ . (التقريب) .

(١٠٧) هو عطيَّة بن سعد بن جُنادة ، العَوْفي ، الجَدَلي ، الكوفي ، أبو الحسن . صدوق يخطىء كثيراً ، كان شيعياً مدلّساً . مات سنة ١١١ هـ . (التقريب) .

(١٠٨) سورة العنكبوت الآية ٤٥ .

(١٠٩) قال القرطبي في التفسير (٣٤٩/١٣) : ذكرُ الله لكم بالثواب والثناء عليكم أكبر من ذكركم له في عبادتكم وصلواتكم ، وهو اختيار الطبري . وعن ابن عمر ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في قول الله عزَّ وجلَّ : «ولذكر الله أكبر» ، قال : «ذكر الله إيَّاكم أكبر من ذكركم إياه» .

(١١٠) سورة الصافات الآية ١٤٣ .

قال أبو عبد الله: يعني أنّه كان يذكُرُ اللّه في الرَّخاء؛ فلمّا ذكره عند الشدَّة أنجاه؛ ألا ترى أنَّ فرعون لمَّا أدركه الغَرَقُ قال: ﴿ آمَنْتُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا الَّذي آمَنَتْ به بَنُو إسرائيلَ وأَنَا مِنَ المُسْلِمِينَ ﴾(١١١)؛ فقال اللّه تبارك وتعالى: ﴿ آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ المُفْسِدِينَ ﴾(١١٢). فلم يكن فرعون يذكر اللّهَ في الرَّخاء، فلم يقبَلْهُ في الشدّة حين رأى بأسَهُ.

وكان يونُس — عليه السَّلام — يذكُرُ اللّهَ في الرَّخاء، فأعانه في وقت الشدَّة، وأنجى قومَه من العذاب، بعد أن / قد أظلهم، ولم يُفْعَلْ ذلك بغيرهم ١٢٦/ب من الأمم؛ ألا تسمع إلى قوله عزَّ وجلَّ: ﴿ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قالوا آمَنَّا باللّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ ﴾(١١٣)، فقال اللّه تبارك وتعالى: ﴿ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إيمانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّةَ اللّهِ الَّتي قَدْ خَلَتْ في عِبَادِهِ ﴾(١١٤)، أي هذه سنّة اللّه؛ فمن أهلكَ مِن الأمم إذا رأوا بأسَه آمنوا، ولو كانوا آمنوا بذلك الوعيد قبل وقوعه لنفعهم(١١٥).

(١١١) سورة يونس الآية ٩٠.

(١١٢) سورة يونس الآية ٩١.

(١١٣) سورة غافر الآية ٨٤.

(١١٤) سورة غافر الآية ٨٥.

(١١٥) ذكر القرطبي في تفسيره (٥/٩٠—٩٣) شروط التوبة وقبولها من اللّه تعالى. وذكر أيضاً (٨/٣٨٤) مانصه: «روي في قصة قوم يونس عن جماعة من المفسرين: أن قوم يونس كانوا بنينَوى من أرض الموصل وكانوا يعبدون الأصنام، فأرسل الله إليهم يونس عليه السلام يدعوهم إلى الإسلام وترك ما هم عليه، فأبَوْا، فقيل: إنه أقام يدعوهم تسع سنين، فيئس من إيمانهم، فقيل له: أخبرهم أن العذاب مصبحهم إلى ثلاث، ففعل، وقالوا: هو رجل لا يكذب فارقبوه، فإن أقام معكم وبين أظهركم فلا عليكم، وإن ارتحل عنكم فهو نزول العذاب لا شك. فلما كان الليل تزوَّد يونس وخرج عنهم، فأصبحوا فلم يجدوه، فتابوا ودعوا الله، ولبسوا المُسوح، وفرَّقوا بين الأمهات والأولاد من الناس والبهائم، وردّوا المظالم في تلك الحالة... وعن ابن عباس: أنهم غشيتهم ظُلّة وفيها حمرة، فلم تزل تدنو حتى وجدوا حرَّها بين أكتافهم. وقال ابن جبير: غشيهم العذاب كما يغشى الثوب القبر (كذا)، فلما صحَّت توبتهم رفع الله عنهم العذاب. وقال الطبري: خص قوم يونس من بين سائر الأمم بأن تيب عليهم بعد معاينة العذاب؛ وذكر ذلك عن جماعة من المفسرين. وقال الزجاج: إنهم لم يقع بهم العذاب، وإنما رأوا العلامة التي تدل على العذاب، ولو رأوا عين العذاب لما نفعهم الإيمان».

وأمّا قوله عزَّ وجلَّ: ﴿ فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ، فَأَخَذَهُمُ العَذَابُ ﴾[١١٦]؛ ذهب ناس من الناس إلى أنَّ فيه تقديماً وتأخيراً: فأخذهم العذاب فأصبحوا نادمين، والآية يخرج معناها على ظاهره، فيكون: فعقروها فأصبحوا نادمين لمّا أظلهم العذابُ، ورأوا علامات ذلك قبل أخذه إياهم، ثم أخذَهُم.

●

تمت المسألة والحمدُ لله ربّ العالمين

(١١٦) سورة الشعراء الآية ١٥٧ و ١٥٨.

جولة
جامع العلوم الأصبهاني الباقولي
مع أبي علي الفارسي في الحجَّة

للدكتور محمد الدالي

جامع العلوم[1] أبو الحسن علي بن الحسين الأصبهاني الباقولي (ت ٥٤٣ هـ) أحد كبار أئمة العربية في المائة السادسة للهجرة.

صنّف كتباً كثيرة في فنون شتى، لم ينته إلينا منها إلا ثلاثة كتب، وهي: كشف المشكلات وإيضاح المعضلات[2]، وشرح اللُّمع[3]، والجواهر[4].

وهو من رجال المدرسة النحوية البصرية المتأخرة[5] التي عنيت بآثار أبي

---

(١) انظر ترجمته في معجم الأدباء ١٣/١٦٤—١٦٧، وإنباه الرواة ٢/٢٤٧—٢٤٩، وإشارة التعيين ٢١٦، ونكت الهميان ٢١١، والبلغة ١٥٥، وبغية الوعاة ٢/١٦٠، وروضات الجنات ٤٨٥، وهدية العارفين ١/٦٩٧، والأعلام ٤/٢٧٩، ومعجم المؤلفين ٧/٧٥.

(٢) كان تحقيق هذا الكتاب شطراً من رسالة جامعية نلتُ عليها درجة الدكتوراه في النحو والصرف من جامعة دمشق، وقد أحلت عليها في هذه المقالة.

(٣) هو من أجلّ شروح «اللمع» لابن جني، منه نسخة يتيمة في دار الكتب الشعبية في بلغاريا، وعندي مصورة عنها.

(٤) هو الكتاب المنشور باسم (إعراب القرآن) المنسوب إلى الزجاج. انظر المقالتين الفذتين اللتين كتبهما أستاذنا العلامة أحمد راتب النفاخ في ذلك في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد ٤٨ ج ٤/١—٢٤ عام ١٩٧٣ والمجلد ٤٩ ج ١/١—٢٠ عام ١٩٧٤.

(٥) من أعلامها: أبو طالب العبدي (ت ٤٠٦ هـ)، وأبو الحسن السمسمي (ت ٤١٥ هـ) وأبو القاسم الدقيقي (ت ٤١٥ هـ)، وعلي بن عيسى الربعي (ت ٤٢٠ هـ)، وأبو الحسين الفارسي ←

علي الفارسي وأبي الفتح بن جني، وأكبّت عليها وتناولتها بالدرس والشرح والتهذيب والتعليق، وأكثرت النقل عنهما فيما صنفته من آثار.

وجامع العلوم عظيم الإجلال لأبي علي شديد الاعتداد به معنيّ بآثاره أيّما عناية بصير بها دقيق الفهم لكلامه، وأبو علي عنده «فارس الصناعة» و«الفارس» و«فارسهم» يعني فارس النحاة[٦].

وعوّل على ما تيسّر له من كتب أبي علي، يستخرج منها فوائده، ويضمّ ما تفرّق في كتبه منها، فهو يقول[٧]: «فافهمه عن أبي علي، ولم يهتد إليه غيره. وإنما جعلنا هذه الأجزاء وسيلة إلى جمع ما أوردناه من كلامه على نسقه في التنزيل من كتبه المتفرقة»، ويقول[٨]: «هذه درر أخرجها فارسهم من صدف الكتاب، فمنحناها إياك ففصلناها ونظمناها، والفارس فرّق فيها الكلام في مواضع، وهذا مجموعه فافهمها» ويقول[٩]: «... وكله مبسوط كلام فارسهم» ويقول[١٠]: «ما حوى كلامنا إلا شرح كلام أبي علي».

وقد أتاح له اطلاعُه الواسع على كلام أبي علي في كتبه وقوةُ عقله ويقظتُه وإتقانُه لعلوم العربية أن يتنبَّه على مواضع في «الحجة» سها فيها أبو علي، وينبِّه على صوابها[١١].

← (ت ٤٢١ هـ)، وأبو علي المرزوقي (ت ٤٢١ هـ)، وابن سيده (ت ٤٥٨ هـ)، وعبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١)، وابن الشجري (ت ٥٤٢ هـ) وغيرهم.

(٦) انظر شرح اللمع اللوح ١/٦١ و٢/٦٢ و١/٦٧ و١/٨٦ــ٢، والجواهر ٧٩٠، ٧٩١، ٨٧١، ٩٠٠، ٩٢٩، وكشف المشكلات وإيضاح المعضلات ٥٢، ٣٣٣، ٤١٩، ٤٦٨، ٤٧٤، ٥١١، ٥٢٧، ٥٦٤، وغيرها.

(٧) كشف المشكلات ٤٢٠.

(٨) كشف المشكلات ٤١٩.

(٩) كشف المشكلات ٤٧٤.

(١٠) كشف المشكلات ٢٩٦.

(١١) انظر شرح اللمع اللوح، ٢/٨ و٢/٨٧ــ٢/٨٨، والجواهر ٥، ١١٣، ١٢٠، ٢٠٩، ٤٩١، ٨٥٨، وكشف المشكلات ٤٩٦، ٥٥٩، ٧٢٢، ٧٣٥، ٧٨٠.

وهو معنيّ في كتبه بالتنبيه على تعدد أقوال أبي علي في كتبه واضطرابها وتناقض بعضها[١٢]. وله في الاستدراك عليه كتاب ذكره باسم «الاستدراك على أبي علي» في الجواهر[١٣] ومواضع من كشف المشكلات[١٤]، وسماه «المستدرك» في موضعين من كشف المشكلات[١٥]، ولم ينته إلينا. ذكر فيه جامع العلوم أقوالاً لأبي علي في إعراب بعض الآي لم يرضها[١٦]، وأقوالاً أجازها نصّ هو في أكثر كتبه على عدم جوازها[١٧]، وأقوالاً أجازها في بعض كتبه ثم رجع عنها في غيرها[١٨]، وأقوالاً في توجيه بعض وجوه القراءات رآه أخطأ فيها[١٩] وأقوالاً رآه منع فيها شيئاً جائزاً[٢٠].

وفي كشف المشكلات[٢١] والجواهر[٢٢] وشرح اللمع[٢٣] أمثلة لاضطراب كلام أبي علي وتعدده وتعقّب جامع العلوم له.

وجامع العلوم في ذلك ينبه على الصواب ويستدرك عليه. فإن فاته ذكر شيء من ذلك في كتابه في الاستدراك عليه طلب أن يُلحق به، قال «وليلحق هذا بالمسائل المأخوذة عليه»[٢٤].

---

(١٢) كشف المشكلات ٤٥٥، ٧٤٩.
(١٣) ص ٦٤٠، ٦٨٤.
(١٤) ص ٧٨٠، ٩٠٣، ٩٦٣.
(١٥) ص ٧٢٢، ٧٧٥.
(١٦) كشف المشكلات ٧٧٥، ٧٨٠.
(١٧) كشف المشكلات ٣٨٥.
(١٨) كشف المشكلات ٩٠٣.
(١٩) كشف المشكلات ٧٢٢، والجواهر ٦٨٤، ٨٣٥.
(٢٠) الجواهر ٦٤٠.
(٢١) ص ٣٨٥، ٤٥٥، ٤٧٤، ٤٩٦، ٥١١، ٥٥٢ــ٥٥٣، ٥٥٧ــ٥٥٨، ٧٧٣.
(٢٢) ص ١٢١، ٢٠٧، ٢٧٢، ٢٧٤، ٤٩١، ٥٢١، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٣٠، ٥٣١، ٥٩٣، ٥٩٥، ٦٨٤، ٦٩٩، ٧٢٩، ٨٣٦ــ٨٣٧، ٩٥٩.
(٢٣) اللوح ٣٠/١ و٣٧/٢ و٣٨/١ و٤٠/١ــ٢ و٤١/١ و٧٢/١ و٧٩/١ و٨٠/١ و٨١/١ و٨٣/١ و١٥٤ــ٢ و١٥٥/١.
(٢٤) كشف المشكلات ٦٦٦.

وتزدحم أقوال أبي علي في صدر جامع العلوم ويضيق بتعددها واضطراب بعضها وتناقضها فيعييه هذا فيقول: «... وأنا لا أطيق هذا الرجل، يَشُجُّ ويأسو ويُذْوِي ويداوي»[٢٥] على شدة حبه وإكباره له.

★ ★ ★

قرأتُ ما كتبه جامع العلوم في نقد أبي علي، ووجدته مصيباً في مواضع، فجرّدت ما كان منها في نقد كتاب «الحجة»، وسميت ذلك «جولة جامع العلوم الأصبهاني الباقولي مع أبي علي في كتاب الحجة» لأني رأيت جامع العلوم في نقده لأبي الفتح عثمان بن جني يقول[٢٦]: «... فهذا جولة مع عثمان في المحتسب ...».

واقتصرت في التعليق على ما لا بد من ذكره، لأني بسطت ذلك في تعليقي على كشف المشكلات وإيضاح المعضلات.

١ ــ قوله تعالى: ﴿يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير﴾ [سورة البقرة ٢١٩] قال أبو علي الحجة[٢٧]: «.... وقال ﴿قل فيهما إثم كبير﴾ والمعنى: في استحلالهما. ألا ترى أن المحرَّم إنما هو بعض المعاني التي فيهما. وكذلك في سائر الأعيان المحرمة....».

فقال جامع العلوم في الجواهر[٢٨]: «.... أي في استعمالهما. ووقع في

---

(٢٥) كشف المشكلات ٦١٧. يشج: يجرح الرأس ويشقّه، ويأسو: يعالج الجرح ويداويه، ويُذْوِي: يُمْرِض، ويداوي: يعالج. ومن كلام العرب: «هو يشج مرة ويأسو أخرى» و«هو يدوي ويداوي»، انظر اللسان (ش ج ج، د و ي). أراد أن أبا علي يفسد مرة ويصلح أخرى أو يخطئ مرة ويصيب أخرى.

(٢٦) كشف المشكلات ٨٠٨.

(٢٧) ٣٠٨/٢ ط دمشق، والإحالة عليها.

(٢٨) ص ٥٠.

الحجة: (في استحلالهما)، وهو فاسد، لأن استحلالهما كفر واستعمالهما إثم».

٢ ــ قوله تعالى: ﴿قل من حرّم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة﴾ [سورة الأعراف: ٣٢].

قال أبو علي في الحجة[٢٩] في توجيه قراءة نافع وحده من السبعة ﴿خالصةٌ﴾ بالرفع وقراءة باقي السبعة ﴿خالصةً﴾ بالنصب[٣٠]: «... لا يخلو القول في قوله (في الحياة الدنيا) من أن يتعلق بـ ﴿حرّم﴾ .... فيكون التقدير: قل من حرم ذلك في وقت الحياة الدنيا زينة ....».

فاستبعد هذا جامع العلوم في كشف المشكلات وإيضاح المعضلات[٣١]، قال: «فإن قلت: هل يجوز أن يكون التقدير: قل من حرّم في الحياة الدنيا، فيكون معمولاً لـ ﴿حرّم﴾=فقد جوّز هذا أبو علي في بعض كلماته. وفيه بُعْدٌ لأنه يصير فصلاً بين الحال[٣٢] وصاحبه فيمن نصب، وبين الخبرين[٣٣] فيمن رفع».

٣ ــ قوله تعالى: ﴿اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها﴾ [سورة هود: ٤١] قال أبو علي في الحجة[٣٤]: «فإن جعلت قوله ﴿بسم الله﴾ خبر مبتدأ

---

(٢٩) ج ١٤٥/٤ ــ ١٤٦ من مخطوطة الإسكندرية.

(٣٠) السبعة ٢٨، والتيسير ١٠٩، والنشر ٢٦٩/٢.

(٣١) ص ٣٢٠.

(٣٢) الحال قوله ﴿خالصة﴾ وصاحبها الضمير الذي في الظرف وهو قوله ﴿للذين آمنوا﴾ وهو خبر المبتدأ ﴿هي﴾.

(٣٣) الخبر الأول في الظرف ﴿للذين آمنوا﴾ و﴿خالصة﴾ هو الخبر الثاني. هذا، وقد أجاز أبو علي أن يتعلق ﴿في الحياة الدنيا﴾ بـ ﴿الطيبات﴾ وبـ ﴿الرزق﴾. قال أبو حيان في البحر ٢٩١/٤: (وتقادير أبي علي فيها تفكيك للكلام وسلوك به غير ما تقتضيه الفصاحة ....).

(٣٤) ج ٢٠١/٣ من مخطوطة مكتبة مراد ملا.

مقدماً[٣٥] في قول من لم يرفع بالظرف، أو جعلته مرتفعاً بالظرف = لم يكن قوله ﴿بسم الله مجراها﴾ إلا جملة في موضع الحال من الضمير الذي في ﴿فيها﴾ ...».

فقال جامع العلوم في الجواهر[٣٦]: «وسها أبو علي ههنا أيضاً، فقال فيه ما قال في قوله ﴿له أصحابٌ﴾ [سورة الأنعام: ٧١]، وزعم أن سيبويه يرفعه بالابتداء. فسبحان الله! أنت تنصّ في عامة كتبك على أن الحال والصفة والصلة والاستفهام بمنزلة واحدة، فمن أين هذا الارتباك؟».

وقال في كشف المشكلات[٣٧]: «ولا يجوز أن يكون ﴿مجراها﴾ مبتدأ و﴿بسم الله﴾ خبره، لأن الظرف جرى ههنا حالاً لذي حال، فكان المذهبان[٣٨] طبقاً في رفع ما بعده به[٣٩] وقد ذكر هو[٤٠] جواز ارتفاع ﴿مجراها﴾ بالابتداء. وقد ذكرناه في المستدرك».

(٣٥) وقد أجاز هذا الوجه أيضاً النحاس في إعراب القرآن ٢/٩١، وأبو البركات في البيان في غريب إعراب القرآن ٢/١٣ــ١٤، وأبو حيان في البحر ٥/٢٢٤ــ٢٢٥. وكان في الحجة (خبر مبتدأ مقدم) وهو خطأ من الناسخ.

(٣٦) ص ٥٢٣.

(٣٧) ص ٣٨٤ــ٣٨٥.

(٣٨) يريد مذهب سيبويه ومن وافقه ومذهب الأخفش ومن وافقه في ارتفاع الاسم بالظرف.

(٣٩) مذهب سيبويه والجمهور في الاسم الواقع بعد الظرف أو الجار والمجرور في نحو: في الدار زيد وعندك عمرو = أنه يرتفع بالابتداء والظرف أو الجار والمجرور في موضع الخبر، ومذهب أبي الحسن الأخفش والكوفيين أن الاسم المؤخر مرتفع بالظرف أو الجار والمجرور. فإذا جرى الظرف أو الجار والمجرور خبراً لمبتدأ أو صفة لموصوف أو حالاً لذي حال أو صلة لموصول أو اعتمدا على نفي أو استفهام = ارتفع الاسم بهما على المذهبين. وذكر ابن هشام أن الأرجح عند بعضهم أن يكون الاسم في هذه المواضع مبتدأ وأنه يجوز كونه فاعلاً، والأرجح عند جماعة منهم ابن مالك وأبو حيان كونه فاعلاً وأجازوا كونه مبتدأ.

انظر شرح الكافية ١/٩٤، والإنصاف ٥١ــ٥٥، والمغني ٥٧٨ــ٥٧٩، والهمع ٥، ١٣١ــ١٣٦.

وقد عقد جامع العلوم في الجواهر ٥١١ــ٥٣٨ الباب ٢١ لما جاء في التنزيل من الظروف التي يرتفع ما بعدهن بهن على الخلاف وما يرتفع ما بعدهن بهن على الاتفاق.

(٤٠) أي أبو علي.

٤ ـــ قوله تعالى: ﴿هنالك الولاية لله الحق﴾ [سورة الكهف: ٤٤].

قال أبو علي في الحجة[٤١]: «يكون ن ﴿هنالك﴾ مستقراً، فيكون قوله ﴿لله﴾ حالاً من ﴿الولاية﴾ أو من الذكر الذي في ﴿هنالك﴾ في قول سيبويه[٤٢]، وعلى قول أبي الحسن ومن رفع بالظرف من ﴿الولاية﴾ فقط، ويكون ﴿لله﴾ مستقراً و﴿هنالك﴾ ظرفاً متعلقاً بالمستقر ومعمولاً له».

فقال جامع العلوم في الجواهر[٤٣]: «وقوله ﴿لله﴾ حال من الذكر في ﴿هنالك﴾ أو من ﴿الولاية﴾ على قول سيبويه=سهوٌ أيضاً، كما سها في ﴿بسم الله مجراها ومرساها﴾ [سورة هود: ٤١] وقوله: ﴿له أصحابٌ﴾ [سورة الأنعام: ٧١]...».

وقال في كشف المشكلات[٤٤]: «ويجوز أن يكون ﴿الولاية﴾ مبتدأ و﴿هنالك﴾ خبر، وفيه ذكر من المبتدأ، و﴿لله﴾ حال من ذلك الذكر. ومن رفع بالظرف كان ﴿لله﴾ حالاً من ﴿الولاية﴾، ولا يكون في ﴿هنالك﴾ إذ ذاك ذكر. هذا هو الصحيح في هذه الآية كما أنبأتك. وذاك الكلام اللطيف[٤٥] المختصر الذي لا تفهمه إلا بعد التأمل ومراجعتك إياي مرة بعد أخرى=فيه سهو تفهمه إذا تأملت بما ذكرنا ههنا».

قلت: موضع السهو في كلام أبي علي أن من رفع ﴿الولاية﴾ بالابتداء وجعل الخبر ﴿هنالك﴾ كان (لله) عنده حالاً من الضمير الذي في (هنالك) ليس غير.

٥ ـــ قوله تعالى: ﴿فلّما أتاها نودي يا موسى، إني أنا ربك فاخلع

---

(٤١) ١/٣٠.

(٤٢) كان في مطبوعة الحجة: «فيكون قولك لله... ومن الذكر... في قوله سيبويه» فصححته.

(٤٣) ص ٥٢٤.

(٤٤) ص ٤٩٦.

(٤٥) يريد كلام أبي علي في الحجة.

نعليك إنك بالواد المقدس طوى. وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى﴾ [سورة طه: ١١ــ١٣].

عزا جامع العلوم في الجواهر(٤٦) إلى أبي علي أنّ قوله ﴿ وأنّا اخترناك ﴾ وهي قراءة حمزة من السبعة(٤٧) محمول على ﴿أنّي أنا ربك﴾ بالفتح.

وقد قال جامع العلوم في كشف المشكلات(٤٨): «ولم يتكلم فارسهم(٤٩) في ذا مع أن موضوع كتابه لهذا». يريد الحجة. وقد ذكر أبو علي في الحجة(٥٠) وجهي القراءة ولم يتكلم عليهما.

وما عزاه جامع العلوم إلى أبي علي هو قول الفراء(٥١)، ووافقه الزجاج(٥٢)، وأجازه العكبري(٥٣).

فقال جامع العلوم في الجواهر(٥٤): «فسبحان الله! إن من قرأ ﴿أنّي أنا ربك﴾ بالفتح يقرأ ﴿وأنّا اخترتك﴾ وهما ابن كثير وأبو عمرو، فكيف نحمل عليه؟ إنما ذلك على قوله ﴿فاستمع﴾ أو على المعنى، لأنه لمّا قال ﴿فاخلع نعليك إنك بالوادي المقدس طوى﴾ كأنه قال: اخلع نعليك لأنك بالوادي المقدس طوى. ولو قال ذلك صريحاً لصلح ﴿وأنا اخترناك﴾ على تقدير: ولأنا اخترناك، أي: اخلع نعليك لهذا ولهذا» اهـ.

(٤٦) ص ١٢١.
(٤٧) انظر السبعة ٤١٧، والتيسير ١٥٠ــ١٥١، والنشر ٣١٩/٢ــ٣٢٠.
(٤٨) ص ٥٢٧.
(٤٩) أي فارس النحاة أبو علي، وانظر ما سلف موضع الحاشية ٦ في المتن.
(٥٠) ج ٤٥٤/٣ــ٤٥٥ من مخطوطة مكتبة مراد ملا.
(٥١) معاني القرآن له ١٧٦/٢.
(٥٢) معاني القرآن وإعرابه له ج ٢/١٩٧/٢ من مخطوطة الظاهرية.
(٥٣) التبيان في إعراب القرآن ٨٨٦.
(٥٤) ص ١٢١. وكان في المطبوعة: «بالفتح يقرأ وأنا اخترناك» وهو خطأ من الناسخ أو الناشر

وقال في موضع آخر من الجواهر(٥٥) : «فإن قلت : ولم لا تحمل ﴿وأنّا اخترناك﴾ على ﴿نودي﴾ في قوله : ﴿نودي يا موسى. أني أنا ربك... وأنّا اخترناك﴾ أي نودي بأني أنا ربك وأنّا اخترناك؟ = قيل : ﴿أنّا اخترناك﴾ قراءة حمزة، وهو يقرأ ﴿إني أنا ربك﴾ مكسورة الألف، فكيف تحمله عليه؟ وقد ذكرنا ما في هذا في (البيان) و(الاستدراك)» اهـ.

وقال في موضع آخر من الجواهر(٥٦) أيضاً : «وأما قوله ﴿وأنّا اخترناك﴾ بالفتح والتشديد، عن الزيات(٥٧) والأعمش، وهما يقرآن ﴿إني أنا ربك﴾ بالكسر = فقد سهوا بأسرهم(٥٨) ...... وأين هم من هذا، لم يتأملوا في أول الكلام، ولم ينظروا في قراءة الزيات، والله أعلم» اهـ.

قلتُ : الحمل على المعنى ظاهر التكلف. أما حَمْلُه على (استمع) فقد تقدمه إليه النحاس في القطع والائتناف(٥٩)، والظاهر أن المؤلف لم يقف عليه. ونصَّ جامع العلوم أن اللام في (لما يوحى) بمعنى (إلى) لأنه (لا يتعدى فعلّ واحد بحرفي جر متفقين) واختار هذا الوجه في موضع من الجواهر(٦٠)، وأجاز القولين في موضع آخر(٦١).

٦ ـــ قوله تعالى : ﴿ما يأتيهم من ذِكْر من ربهم محدثٍ إلا استمعوه وهم يلعبون. لاهية قلوبُهم﴾ [سورة الأنبياء: ٢ ـــ ٣].

قال جامع العلوم في كشف المشكلات(٦٢) : «فأما انتصاب قوله

---

(٥٥) ص ٦٨٣ ـــ ٦٨٤. وكان في المطبوعة : «وأناااخترتك» في المواضع الثلاثةو «قيل إن اخترناك» و(حمزة وهي تقرأ) وهو تحريف وخطأ والصواب ما أثبت.

(٥٦) ص ٥٩٥.

(٥٧) هو حمزة.

(٥٨) ثم ذكر أنه محمول على المعنى، وهو أحد الوجهين اللذين أجازهما في الجواهر ١٤١.

(٥٩) ص ٤٦٥.

(٦٠) ص ٦٨٣.

(٦١) ص ١٢١.

(٦٢) ص ٥٥٢ ـــ ٥٥٣.

﴿لاهية﴾ فعلى الحال من الضمير في ﴿يلعبون﴾، وإن شئت كان حالاً بعد حال.

ويرتفع ﴿قلوبهم﴾ بقوله ﴿لاهية﴾.... فكما لا يصح لأحد أن يزعم أن ﴿قلوبهم﴾ مبتدأ=فكذلك لا ينبغي أن يقول[٦٣] هو في الظرف إذا جرى حالاً لذي حال: إن ما بعده مبتدأ، فقال في قوله ﴿اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها﴾[٦٤] [سورة هود: ٤١]: إن ﴿مجراها﴾ يرتفع بالابتداء إذا جعلت ﴿بسم الله﴾ حالاً من الضمير في ﴿اركبوا فيها﴾، يعني الهاء المجرورة بـ (في) وكذلك لا يصح قوله في قوله تعالى: ﴿كالذي استهوته الشياطين في الأرض حيران له أصحاب﴾ [سورة الأنعام: ٧١]: إن جعلت ﴿له﴾ حالاً من الضمير في ﴿حيران﴾ كان ﴿أصحاب﴾ مرتفعاً بالابتداء في قول سيبويه.

وكيف يدّعي هذا والظرف واسم الفاعل في هذا الباب سيان؟! وهو قد سلّم هذا، ولكني لو رأيته يقتصر على موضع واحد حملته على السهو، فكنت أتجاوز عن ذا، ولكنه كرر وأصرّ عليه، وأعياني كلامه في هذا» اهـ.

وقال في الجواهر[٦٥]: «قال أبو علي: فإن جعلته حالاً من الضمير في ﴿حيران﴾ ولم تجعله صفة له=ارتفع أصحاب بالابتداء في قول سيبويه، وفيه ذِكر يعود إلى المبدأ» ثم قال جامع العلوم: «وعندي في هذا نظر، لأن الحال في جريه على صاحبه....... فلا وجه لما قال عندنا» اهـ.

وقال في الجواهر[٦٦] أيضاً: «فسبحان الله! أنت تنص في عامة كتبكَ على أن الحال والصفة والصلة والاستفهام بمنزلة واحدة، فمن أين هذا الارتباك؟» اهـ.

(٦٣) يعني أبا علي.
(٦٤) انظر ما سلف موضع الحاشية ٣٥ في المتن.
(٦٥) ص ٥٢١.
(٦٦) ص ٥٢٣.

ولم أصب كلاماً لأبي علي في هذه الآية أعني آية سورة الأنعام.

٧ــ قوله تعالى: ﴿فانظر ماذا تَرَى﴾ [سورة الصافات: ١٠٢].

قال أبو علي في الحجة[٦٧]: «ولو قرأ قارئ ﴿ماذا تُرَى﴾ لم يجز لأن (ترى) يتعدى إلى مفعولين، وليس هنا إلا مفعول واحد. والمفعول الواحد إما أن يكون (ماذا) بمجموعه، وإما أن يكون الهاء التي تقدرها محذوفة من الصلة إذا قدرت (ذا) بمنزلة (الذي). فإذا قدرتها محذوفة كانت العائدة إلى الموصول، فإذا عاد إلى الموصول اقتضى المفعول الثاني، فيكون ذلك كقوله تعالى ﴿أين شركائي الذين كنتم تزعمون﴾ [سورة القصص: ٦٢] ألا ترى أن التقدير: أين شركائي الذين كنتم تزعمونهم إياهم أي تزعمونهم شركائي، فحذف المفعول الثاني لاقتضاء المفعول الأول الذي في تقدير الإثبات في الصلة إياه. فهو قول ويكون مثل هذه الآية.

وكذلك إن قدرت (ما) و(ذا) بمنزلة اسم واحد صار (ماذا) في موضع نصب بكونه مفعولاً لـ (ترى) ويكون المفعول الثاني محذوفاً، كأنه: ماذا ترى كائناً منك أو واقعاً منك ونحو ذلك. و(أرى) بمنزلة (زعمت) و(ظننت) ونحوه، ألا ترى أنه ذكر في هذا الباب، وذلك أنه منقول من أريتُ زيداً عمراً خير الناس، فإذا بنيته للمفعول أقمت المفعول الأول مقام الفاعل، فبقي المفعولان اللذان كانا مفعولي ظننت وخلت ونحوهما» اهـ.

فقال جامع العلوم في كشف المشكلات[٦٨]: «... ووقع في الحجة سهو، وسقط من لفظ الكتاب شيء، فينبغي أن نورده في ذلك الكتيب في المسائل المأخوذة عليه. ولكني ينبغي لي أن أتفحص مرة أخرى عن ألفاظه، فربما أقع على كلام له قد نطق فيه بالصواب فآخذ به عليه ليكون أوفق وأحسن» اهـ.

---

(٦٧) ج ١٩٤/٤ــ ١٩٥ من مخطوطة مكتبة مراد ملا.

(٦٨) ص ٧٢٢.

ولم يبيّن جامع العلوم موضع السهو والسقط.

أما السقط فلعله وقع عند قول أبي علي «فيكون ذلك كقوله تعالى... فهو قول» فكأن قوله ﴿فهو قول﴾ جواب لكلام شرطي غير مذكور.

وأما السهو فهو أن أبا علي ذكر أن (ترى) من (أرى) المتعدية إلى مفعولين ثم ذكر أنها من المتعدية إلى ثلاثة مفاعيل، ولا يجوز الاقتصار على المفعول الثاني في هذا الباب. ثم سها في قوله «فإذا بنيته للمفعول...» فلو بنيناه للمفعول لقلنا (أُري زيد عمراً خير الناس) والله أعلم.

٨ ــ قوله تعالى: ﴿إنّا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار﴾ [سورة ص: ٤٦]

قال أبو علي في الحجة[٦٩] في توجيه قراءة نافع ﴿بخالصة ذكرى﴾ مضافاً وقراءة باقي السبعة[٧٠] (بخالصةٍ) منونة: «من قال ﴿بخالصةٍ ذكرى الدار﴾ احتمل أمرين: أحدهما أن يكون بدلاً من الخالصة... ويجوز ألا تقدر البدل، ولكن يكون الخالصة مصدراً، فيكون مثل ﴿من دعاء الخير﴾ [سورة فصلت: ٤٩] فيكون المعنى: بخالصة تذكَّر الدار.... ويقوي ذلك أن من نصب خالصة أعملها في [ذكرى] الدار كأنه: بأن أخلصوا تذكّرَ الدار...» اهـ.

فقال جامع العلوم في كشف المشكلات[٧١]: «وفي الحجة سهو... فكتب موضع (أضاف) (نصب)، ولم يصلحه الرَّبَعي[٧٢] ولا البصري[٧٣]» اهـ.

---

(٦٩) ج ٢٠٤/٤ ــ ٢٠٥ من مخطوطة مراد ملا. وكان فيها «تذكير الدار» في الموضعين، وهو تصحيف.

(٧٠) السبعة لابن مجاهد ٥٥٤، والمبسوط ٣٨١. وفي التيسير ١٨٨ أنها قراءة هشام عن ابن عامر أيضاً، وفي النشر ٣٦١/٢ أنها رواية الحلواني عن هشام.

(٧١) ص ٧٣٥.

(٧٢) هو علي بن عيسى أبو الحسن الربعي صاحب أبي علي الفارسي (ت ٤٢٠ هـ). انظر ترجمته ومصادرها في إنباه الرواة ٢٩٧/٢. (ت ٤٠٥ هـ).

(٧٣) هو عبد السلام بن الحسين أبو أحمد البصري (ت ٤٠٥ هـ)، وكان إليه حفظ دار الكتب ببغداد والإشراف عليها، أخذ عن أبي علي وابن جني، انظر ترجمته في إنباه الرواة ١٧٥/٢.

٩ ــ قوله تعالى: ﴿وآخَرُ من شكله أزواجٌ﴾ [سورة صٓ: ٥٨] قال أبو علي في الحجة[٧٤]: «... ومن قرأ وقال ﴿وآخر من شكله أزواج﴾[٧٥] و﴿آخر﴾ يرتفع بالابتداء في قول سيبويه، وفيه ذكر مرفوع عنده، وبالظرف في قول أبي الحسن، ولا ذكر في الظرف لارتفاع الظاهر به.

وإن لم تجعل ﴿آخر﴾ مبتدأ في هذا الوجه خاصة وقلت: لأنه يكون ابتداء بالنكرة، فلا أحمل على ذلك، ولكن لمّا قال ﴿هذا فليذوقوه حميم وغسّاق﴾ [سورة صٓ: ٥٧]=دلّ هذا الكلام على أن لهم حميماً وغسّاقاً فحُمل المعطوف على المعنى فجعل (لهم) المدلول على خبراً (لـ) آخر=فهو قول، فكان التقدير: لهم عذاب آخر من شكله أزواج، فيكون ﴿من شكله﴾ في موضعة الصفة، ويكون ارتفاع (أزواج) به في قول سيبويه وأبي الحسن...» اهـ.

فقال جامع العلوم في الجواهر[٧٦]: «... يرتفع ﴿أزواج﴾ بالظرف على المذهبين، لأن قوله ﴿من شكله﴾ جرى وصفاً على (آخر) فهو كقولك: مررت برجل في داره عمرو. وسها الفارس[٧٧] أيضاً في هذه الآية، فقال: ومن رفع بالابتداء، ولا يرفع هذا أحد بالابتداء. وهذا كما سها في قوله ﴿بسم الله مجراها ومرساها﴾[٧٨] [سورة هود: ٤١]، وقوله ﴿هنالك الولاية لله الحقّ﴾[٧٩] [سورة الكهف: ٤٤]. هذه ثلاث آيات سها فيها، وتردّد كلامه. وسها أيضاً في قوله ﴿له أصحاب يدعونه﴾[٨٠] [سورة الأنعام: ٧١]...» اهـ.

---

(٧٤) ج ٢١٢/٤ من مخطوطة مكتبة مراد ملا.

(٧٥) هذه قراءة غير أبي عمرو من السبعة، فقرأ وحده ﴿وأُخر﴾ بالجمع، انظر السبعة ٥٥٥، والتيسير ١٨٨، والنشر ٣٦١/٢.

(٧٦) ص ٥٣١.

(٧٧) في المطبوعة «الفارسي» والظاهر أنه خطأ من الناشر أو الناسخ. فجامع العلوم يسمي أبا علي (الفارس) أو (فارسهم) يعني فارس النحاة، انظر ما سلف موضع الحاشية ٦ في المتن.

(٧٨) انظر ما سلف موضع الحاشية ٣٥ في المتن.

(٧٩) انظر ما سلف موضع الحاشية ٤١ في المتن.

(٨٠) انظر ما سلف في موضعي الحاشيتين ٣٦ و ٦٤ في المتن.

قلتُ: ظاهر كلام جامع العلوم أن أبا علي أجاز أن يكون ﴿من شكله﴾ وصفاً لـ ﴿آخر﴾ وأن يرتفع ﴿أزواج﴾ بالابتداء. وليس كذلك، فقد نصَّ أبو علي أنه يرتفع بالظرف (في قول سيبويه وأبي الحسن) بلا خلاف في الوجه الثاني الذي أجازه، وهو أن يكون ﴿آخر﴾ مبتدأ وخبره محذوف تقديره (لهم) وهو الوجه الذي اقتصر عليه جامع العلوم في كشف المشكلات[٨١].

وقد سها أبو علي في الوجه الأول الذي أجازه، وهو أن (آخر) «يرتفع بالابتداء في قول سيبويه، وفيه ذكر مرفوع عنده، وبالظرف في قول أبي الحسن، ولا ذكر في الظرف لارتفاع الظاهر به» اهـ وهو كلام مضطرب.

ومراد أبي علي أن ﴿آخر﴾ مبتدأ وقوله ﴿من شكله أزواج﴾ خبره، وفيه قوله ﴿ومن شكله﴾ ضمير مرفوع به و﴿أزواج﴾ مبتدأ ثان في قول سيبويه ويرتفع (أزواج) بالظرف (من شكله) في قول أبي الحسن. وهذا هو ما فهمه مكيّ من كلام أبي علي، ومنه أخذ في كتابيه الكشف[٨٢] عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ومشكل إعراب القرآن[٨٣].

وموضع السهو في كلام أبي علي إجازته ارتفاع (آخر) بالابتداء وهو نكرة وليس من المواضع التي يجوز الابتداء فيها بالنكرة، وأنه قال: إن في الظرف ﴿من شكله﴾ ضميراً و﴿أزواج﴾ رفع بالابتداء، وهذا لا يرفعه أحد بالابتداء لجري الظرف ﴿من شكله﴾ خبراً على المبتدأ.

١٠ ـــ قوله تعالى: ﴿وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة﴾ [سورة الزمر: ٦٧].

---

(٨١) ص ٧٣٧.
(٨٢) ص ٢/٢٣٣.
(٨٣) ٢/٦٢٧ـــ٦٢٨.

قال جامع العلوم في كشف المشكلات[٨٤]: «قال في الحجة: التقدير: والأرض ذات قبضته إذا كانت مجتمعة، وقال في الحلبيات: التقدير: والأرض مقبوضة إذا كانت مجتمعة. فتردد كلامه في العامل في (إذا). فعلى التقدير الذي في الحجة لا يتأتى إعمال (قبضته) في (إذا) لأنه قدره (ذات قبضته) والمضاف إليه لا يعمل فيما قبل المضاف. ألا ترى أنهم قالوا: أنت زيداً مثل ضارب لا يجوز نصب (زيد) بـ (ضارب) لأن ما بعد المضاف لا يعمل فيما قبل المضاف.

فإن قيل: فأنتم تقولون: «أنت زيداً غير ضارب» فتنصبون زيداً بـ (ضارب) فقد ذكرنا أن قولهم: «أنت زيداً غير ضارب» محمول على النفي.

وعلى التقدير الذي في الحلبيات يتأتى إعمال (قبضته) في (إذا) لأنه بمعنى مفعول ..... والحجة صعبة، ولولا ما فيها من هذه المسائل لكان بالحرى أن يشرع فيه من له أدنى تأمّل» اهـ.

وما نقله جامع العلوم عن الحجة لم أصبه فيها. وأما ما حكاه عن الحلبيات فهو معنى قول أبي علي فيها[٨٥]: «والأرض قبضته إذا تكون جميعاً» والقبضة مصدر .

ونقل جامع العلوم في الجواهر[٨٦] كلاماً لأبي علي في التذكرة يدفع فيه التقدير الذي عزاه جامع العلوم إلى الحجة، قال أبو علي: «لا يجوز أن يكون ﴿جميعاً﴾ منصوباً على تقدير: إذا كانت جميعاً لأن (إذا) تبقى غير متعلقة بشيء، لأن القبضة مصدر فلا تعمل فيما قبلها، ولكنه على أن تجعل المصدر بمعنى المفعول أي المقبوض، والمفعول ينصب ما قبله وإن لم يعمل المصدر فيما قبله ...» اهـ.

(٨٤) ص ٧٤٩.
(٨٥) ص ١٩٦.
(٨٦) ص ٧٢٩. وكان في المطبوعة «أن تجعل المصدر يعني المفعول» وهو تحريف.

لكن ذهب أبو علي في الحلبيات[(٨٧)] إلى أن الناصب للحال ما في ﴿قبضته﴾ من معنى الفعل، وجعلت الأرض القبضة على الاتساع، ثم أجاز أن تكون (قبضته) مصدراً، والتقدير: ذات قبضته، وعمل في الظرف والحال وإن تقدم عليه، وهو ما قدره فيما نقله جامع العلوم من الحجة، فاضطرب كلام أبي علي.

١١ ـ قول تعالى: ﴿وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً﴾ [سورة الشورى: ٥١].

نقل جامع العلوم في شرح اللمع[(٨٨)] في كلامه على هذه الآية قول أبي علي في التذكرة: «لا أعلق قوله ﴿أو من وراء حجاب﴾ بـ (يكلم) المنصوب في قوله ﴿أن يكلمه﴾ لأن في ذلك إعمال ما قبل (إلا) فيما بعده، وذلك ممتنع، ولكني أعلقه بـ (يكلم) آخر مضمر لجري ذكره...... فمن نصب[(٨٩)] ﴿أو يرسل﴾ قدَّر: وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو يُكلّم من وراء حجاب أو يرسل. ومن رفع[(٨٩)] ﴿أو يرسلُ﴾ قدّر: وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو مكلماً من وراء حجاب لأن قوله ﴿إلا وحياً﴾ في تقدير: إلا موحياً، فكأنه قال: وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا موحياً أو مكلماً من وراء حجاب أو مرسلاً رسولاً» اهـ.

قال جامع العلوم: «فقدّر مع المرفوع اسم الفاعل في موضع الحال ومع المنصوب الفعل. هذا كلامه الصحيح في التذكرة. وقد خلّط في الحجة[(٩٠)]. وإذا عرض لك كلامه في موضع قد خلّط فيه فلا تقفن عند ذلك الكلام. بل تتبع كلامه، فإنه لا يقتصر على دفعة في حل المشكلات، بل يكررها في كتبه

(٨٧) ص ١٩٦.

(٨٨) اللوح ٢/٧٩ ـ ٢/٨٠. وانظر كشف المشكلات ٧٧٣، والجواهر ٨٥٧ ـ ٨٥٩.

(٨٩) الرفع قراءة نافع. واختلف عن ابن عامر، فروي عنه الرفع، وهو ما في السبعة ٥٨٢، وروي عنه النصب، وهو ما في التيسير ١٩٥، وروي قراءة باقي السبعة، وانظر النشر ٣٦٨/٢.

(٩٠) ج ٢٥٤/٤ ـ ٢٥٩ من مخطوطة مراد ملا.

مرة بعد أخرى وأنت إذا وقفت واقتصرت على كلامه في موضع لم تَحْلَ / بطائل ولم يجد عليك ولم يعبق بك من فوائده شيء، وينبغي أن تعرف حقي عليك وتشكرني على ما أمنحكه من فوائده وتدعو لي آناء ليلك ونهارك، فربما يمتعك الله بذلك، وإلا لم يكن فيما استفدت تمتُّع.

وأعجب من هذا أنه خلّط في الحجة في تعليق (مِنْ) ولم يذكر كلاماً مفهوماً. وذلك لأنه أراد أن يقول مثل ما حكيته لك، فقال بعد ذلك الكلام(٩١): ويمتنع أن يتصل به الجار من وجه آخر، وهو أن قوله ﴿أو من وراء حجاب﴾ في صلة (وَحْي) الذي هو بمعنى (أن يوحي). فإذا كان كذلك لم يجز أن تحمل الجار الذي هو (مِنْ) ([في] قوله ﴿أو من وراء حجاب﴾ على ﴿أو يرسل﴾ لأنك تفصل بين الصلة والموصول بما ليس منهما، ألا ترى أن المعطوف على الصلة في الصلة؟ فإذا حملت العطف على ما ليس في الصلة فصلت بين الصلة والموصول بالأجنبي الذي ليس منهما.

قلتُ(٩٢): تصحيح هذا الكلام أنّ (من) لو كان في صلة (يكلم)، وكان (يرسل) عطفاً على (وحي) لكان فصلاً بين الصلة والموصول.

وقوله «لم يجز أن تحمل الجار الذي هو (مِنْ) في قوله ﴿من وراء حجاب﴾ على (يرسل)» = سهوٌ، وإنما هو على (يكلم). هكذا وقع في جميع النسخ(٩٣) وهذا إصلاحه.

ثم قال قبل هذا الكلام في قوله ﴿وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادي الرأي﴾ [سورة هود: ٢٧]: إن انتصاب ﴿بادي الرأي﴾ إنما هو بقوله ﴿اتبعك﴾ وإن كان قبل (إلا) فجاز أن يُعمل فيما بعده، قال: لأن ﴿بادي

---

(٩١) الحجة ج ٢٥٦/٤ ــ ٢٥٧ من مخطوطة مراد ملا.

(٩٢) القائل جامع العلوم.

(٩٣) أي نسخ الحجة.

الرأي﴾ ظرف، والظرف يكتفي فيه برائحة الفعل[٩٤]. فسبحان الله! أليس قوله ﴿أو من وراء حجاب﴾ ظرفاً[٩٥] أيضاً؟ فما بال ﴿بادي الرأي﴾ يعمل فيه ﴿اتبعك﴾ قبل (إلا) ولا يعمل في قوله ﴿أو من وارء حجاب﴾ قوله ﴿أن يكلم﴾؟ أليسا ظرفين؟ فلم جاز هناك ولم يجز ههنا؟.

وإن كان كلامك على الامتناع فلمَ لَمْ تحمل ﴿بادي الرأي﴾ على المصدر دون الظرف؟ ولا تعمل فيه اتبعك لتتخلص من إعمال ما قبل (إلا) فيما بعد (إلا)، ولم يكن في كلامك نقض.

فهَبْكَ استقر كلامك على ما ذكرته في التذكرة، ففهمنا بذلك أن الذي وقع في الحجة تخليط، فلم ناقضت في هذا فذكرت في (عسق)[٩٦] خلاف ما ذكرت في (هود)؟.

وعلى الجملة فقد عفا الله عنك، إذ لولاك لَماَ فُهم كتاب سيبويه ولا مشكلاته، وإذا كان كذلك فبكَ نأخذ عليك» اهـ.

١٢ ـــ قوله تعالى: ﴿وتبارك الذي له ملكُ السموات والأرض وما بينهما وعنده عِلْمُ الساعةِ وإليه تُرجَعُون. ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة إلا من شهد بالحق وهم يعلمون. ولئن سألتهم من خلقهم ليقولُنَّ اللهُ فأنّى يؤفكون. وقيله يارب إن هؤلاء قوم لا يؤمنون﴾ [سورة الزخرف: ٨٥ـــ٨٨].

قال أبو علي في الحجة[٩٧] في توجيه قراءة عاصم وحمزة من السبعة[٩٨]

(٩٤) عبارة أبي علي في الحجة ج ١٩٣/٣ ـــ ١٩٥ من مخطوطة مراد ملا: (... والعامل في هذا الظرف هو قوله ﴿اتبعك﴾ والتقدير: ما اتبعك في أول رأيهم أو فيما ظهر من رأيهم إلا أراذلنا، فأخر الظرف وأوقع بعد إلا، ولو كان بدل الظرف غيره لم يجز...).

(٩٥) في الأصل: ظرف، وهو خطأ.

(٩٦) هي سورة الشورى.

(٩٧) ج ٢٧٦/٤ من مخطوطة مراد ملا.

(٩٨) انظر السبعة ٥٨٩، والتيسير ١٩٧، والنشر ٣٧٠/٢.

﴿وقيلِه﴾ بالجر: «وجه الجر في قوله ﴿وقيلِه﴾ على قوله ﴿وعنده علم الساعة﴾ أي: يعلم الساعة ويصدق ويعلم قيله، ومعنى (يعلم قيله): أي يعلم أنّ الدعاء مندوب إليه...» اهـ.

فقال جامع العلوم في كشف المشكلات[٩٩]: «وكان أبو علي يقول ﴿وقيله﴾ يعني الدعاء إليه، وليس بالوجه، وقد تقدم في الاستدراك» اهـ.

وقال في الجواهر[١٠٠]: «قول أبي علي هذا فيه نظر، لأن الضمير في قوله ﴿وعنده علم الساعة﴾ يعود إلى الله سبحانه، هو العالم بوقت حلولها. وإنما التقدير: وعنده علم وقوع الساعة. ولا يتوجه على هذا عطف ﴿وقيله﴾ على موضع ﴿الساعة﴾ على معنى ما قال أبو علي «ويعلم قيله أي يعلم أن الدعاء مندوب إليه» لأن هذا مما الأشبه به أن يكون من صفة الرسول.

وبعدُ فليُعلم أن المصدر الذي هو (قيل) مضاف إلى الهاء وهي مفعولة في المعنى لا فاعلة، أي وعنده علم أن يُقال (يا رب إن هؤلاء قوم لا يؤمنون) والمصدر هنا مضاف إلى المفعول لا إلى الفاعل» اهـ.

١٣ ــ قوله تعالى: ﴿نٓ والقلم﴾ [سورة القلم: ١].

قال أبو علي في الحجة[١٠١] في الاحتجاج لإظهار النون من ﴿نٓ﴾: «وجه إظهار هذه النونات[١٠٢] أنها من حروف ينوى بها الوقف. وإذا كانت

---

(٩٩) ص ٧٨٠.

(١٠٠) ص ٤٩١. وكان في المطبوعة: «وبعد أن يعلم» وهو خطأ صوابه ما أثبت من المحتسب ٢٥٨/٢ ــ ٢٥٩، وعنه نقل المؤلف قول: وبعد... إلى آخر كلامه.

(١٠١) ج ٣٨٩/٤ من مخطوطة مكتبة مراد ملا.

(١٠٢) في قوله تعالى ﴿ن والقلم﴾ و﴿يس. والقرآن الحكيم﴾ [سورة يس: ١ ــ ٢] و(طسٓمٓ) [سورة الشعراء، والقصص: ١].

وقد قرأ بإدغام النون في الواو في (ن والقلم) و(يس والقرآن) الكسائي وهشام عن ابن عامر من السبعة، واختلف عن ورش عن نافع وابن ذكوان عن ابن عامر وأبي بكر عن عاصم فروي عنهم الإدغام والإظهار، وقرأ الباقون بالإظهار. انظر السبعة ٦٤٦، والتيسير ١٨٣، والنشر ←

موقوفة بدلالة اجتماع الساكنين فيها نحو (لام) (كاف) (صاد)=كانت في تقدير الانفصال مما قبلها...» اهـ.

فقال جامع العلوم في كشف المشكلات[١٠٣]: «.. وفي هذا الفصل سهو في كتاب[١٠٤] أبي علي لأنه قال حيث قلنا «مما بعدها»: «مما قبلها» اهـ.

١٤ ــ قوله تعالى: ﴿لا أقسم بيوم القيامة﴾ [سورة القيامة: ١].

قال أبو علي في الحجة[١٠٥]: «فأما قول ابن كثير[١٠٦] ﴿لَأُقسم بيوم القيامة﴾ فإن اللام يجوز أن تكون التي تصحبها إحدى النونين في أكثر الأمر. وقد حكى ذلك سيبويه وأجازه. وكما لم تلحق النون مع الفعل في الآي كذلك لم تلحق اللام مع النون في نحو قول الشاعر[١٠٧]:

وقتيلُ مرَّةَ أَثأَرنّ فإنّه ... فِرْغٌ وإنَّ أخاهم لم يُثْأَرِ

يريد لأثأرن، فحذف اللام.

ويجوز أن تكون اللام لحقت فعل الحال. فإذا كان المثال للحال لم يتبعها النون، لأن هذه النون التي تلحق الفعل في أكثر الأمر إنما هي للفصل بين فعل الحال والفعل الآتي.

← ٣٨٩/٢، ١٨. وأما النون في (طسم) فأظهرها حمزة وحده من السبعة وأدغمها الباقون. انظر السبعة ٤٧٠، والتيسير ١٦٥، والنشر ١٨/٢.

(١٠٣) ص ٨٨٠.

(١٠٤) هو الحجة.

(١٠٥) ج ٤١٨/٤ــ ٤١٩ من مخطوطة مكتبة مراد ملا.

(١٠٦) في رواية قنبل كما في السبعة ٦٦١، وهي رواية البزي أيضاً كما في التيسير ١٢٦، والنشر ٣٩٣/٢، ٢٨٢ فلا اختلاف عن ابن كثير عندهما.

(١٠٧) وهو عامر بن الطفيل. والقافية مغيرة، وصوابها «لم يُقْصَدِ» انظر ديوانه ص ٥٦، وشرح أبيات المغني ٣/٨ــ ٥. وقوله «فرغ» معناه: هَدَرٌ، يُقال: ذهب دم فلان فرغاً أي باطلاً هدراً لم يُطلب به، عن اللسان (ف ر غ). وقوله «وقتيلُ» بالرفع على الابتداء، وينشد «وقتيلِ» بالجر على أن الواو للقسم، ويُنشد بالنصب أيضاً بالعطف على موضع «مالك» المجرور بالتاء الزائدة في قوله قبل هذا البيت:

ولأثـأرن بمالك وبمالـك ... وأخي المروراة الذي لم يُسْنَدِ

وقد يمكن أن تكون اللام ردّاً لكلام...» اهـ.

فقال جامع العلوم في كشف المشكلات[١٠٨]: «وروي عن ابن كثير ﴿لَأُقسم﴾ وهو لام القسم، والتقدير: لأقسمنّ، ولكنه جاء أيضاً بلا نون. كذا ذكره[١٠٩] في الحجة، ورجع عنه في التذكرة، وزعم أن اللام زيادة لأن القسم لا يدخل على القسم. وقد اشبعت القول فيه في الاستدراك...» اهـ.

وذهب جامع العلوم في الجواهر[١١٠] إلى أن الصحيح أن التقدير: (لَأُنا أقسم، فاللام لام المبتدأ، والمبتدأ محذوف اهـ. وهذا قول ابن جني في المحتسب[١١١]. ولعل هذا هو مراد أبي علي في قوله في الحجة: «ويجوز أن تكون اللام لحقت فعل الحال».

١٥ ـــ قول امرئ القيس[١١٢]:

فلما بدت حوران والآل دونها نظرت فلم تنظر بعينك منظرا

نقل جامع العلوم في كشف المشكلات[١١٣] عن أبي علي أنه ذهب إلى أنه «لا يجوز انتصاب (منظر) على المصدر لأن الغرض منه التقليل حيث قال (ولم تنظر) فلا يؤكد بالمصدر ما أُريد به النفي والتقليل» وقال جامع العلوم «قال ذلك في الحجة ثم فار فائره فذكر في التذكرة ما منع منه في الحجة» اهـ.

قلت: لم يتكلم أبو علي في الحجة على قول امرئ القيس إلا في موضع واحد منها[١١٤]، وذهب ثمة إلى أن منظراً مفعول به.

---

(١٠٨) ص ٩٠٣.
(١٠٩) أي أبو علي.
(١١٠) ص ٢٠٦ ـــ ٢٠٧.
(١١١) ٢/٣٤١.
(١١٢) ديوانه ص ٦١.
(١١٣) ص ٤٥٥.
(١١٤) الحجة ج ٤/٣٥٨ من مخطوطة مكتبة مراد ملا (الورقة المكررة الترقيم).

وما عزاه جامع العلوم إلى أبي علي قاله أبو علي في البصريات[١١٥]، قال: «ألا ترى أنه لا يحسن أن تؤكد إذا أردت تقليله وانتفاءه» اهـ.

١٦ ــ قول عبد يغوث بن وقاص الحارثي[١١٦]:

وتضحك مني شيخة عبشمية كأن لم ترا قبلي أسيراً يمانيا

قال جامع العلوم في كشف المشكلات[١١٧]: «... والأصل: كأن لم تَرَ فأشبع الفتحة فتولدت منها ألف. هكذا قال[١١٨] في عامة كتبه إلا في موضع واحد، وهو أنه زعم أن أصله (كأن لم ترأى)... فلما حذف الألف وصار (ترأ) أبدل من الهمزة ألفاً بعد نقل فتحتها إلى الراء فصار (كأن لم ترا). ثم رجع عنه في أوائل الحجة وقال: هذا يؤدي إلى توالي إعلالين. وتوالي إعلالين مرفوض في كلامهم» اهـ.

وما عزاه إلى عامة كتب أبي علي هو في الحجة[١١٩]، والعسكريات[١٢٠].

وقوله «إلا في موضع واحد» يريد في الحلبيات[١٢١].

وما عزاه إلى الحجة هو فيها[١٢٢]، وقد حكى المؤلف كلامه بتصرف.

●

---

(١١٥) ص ٢٨٠.

(١١٦) المفضليات ص ١٥٨، وسر الصناعة ٧٦ ــ ٧٧، وضرورة الشعر ١٦٢، وشرح أبيات المغني ١٣٧/٥ ــ ١٣٩، وانظر استقصاء تخريجه في ضرورة الشعر.

(١١٧) ص ٥٤٥.

(١١٨) أي أبو علي.

(١١٩) ٩٣/١ و٣٢٥/٢، ج ٤٧١/٣ من مخطوطة مكتبة مراد ملا.

(١٢٠) ص ١٤٩.

(١٢١) ص ٨٤ وما بعدها.

(١٢٢) الحجة ٩٤/١ ــ ٩٥.

مصادر البحث

إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين، لعبد الباقي اليماني، تحقيق الدكتور : عبد المجيد دياب، الرياض ١٩٨٦ .

إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج، تحقيق إبراهيم الأبياري، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية بالقاهرة ١٩٦٣ . وهو كتاب «الجواهر» لجامع العلوم الأصبهاني .

إعراب القرآن، للنحاس، تحقيق الدكتور زهير غازي زاهد، مطبعة العاني ببغداد ١٩٧٨ — ١٩٨٠ .

الأعلام، للزركلي، أشرف على الطبعة الرابعة زهير فتح الله، دار العلم للملايين ببيروت ١٩٧٩ .

إنباه الرواة على أنباء النحاة، للقفطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب المصرية ١٩٥٠ .

الإنصاف في مسائل الخلاف، لأبي البركات بن الأنباري، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة، ط ٤ ، ١٩٦١ .

البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي، مطبعة السعادة بمصر، طبعة مصورة، دار الفكر ببيروت ١٩٧٨ .

بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، للسيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة ١٩٦٤ .

البيان في غريب إعراب القرآن، لأبي البركات بن الأنباري، تحقيق الدكتور طه عبد الحميد طه، دار الكتاب العربي بالقاهرة ١٩٦٩ .

التبيان في إعراب القرآن، للعكبري، تحقيق علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة ١٩٧٦.

التيسير في القراءات السبع، للداني، عني بتصحيحه أوتو برتزل، استانبول ١٩٢٠.

الجواهر، لجامع العلوم الأصبهاني = **إعراب القرآن** المنسوب إلى الزجاج.

الحجة، لأبي علي الفارسي، تحقيق بدر الدين قهوجي وبشير جويجاتي، دار المأمون للتراث، دمشق ١٩٨٤. ونسخة محفوظة في مكتبة بلدية الإسكندرية برقم ٣٥٧٠، وأخرى محفوظة في مكتبة مراد ملا باستانبول برقم ٦ ــ ٧.

ديوان امرئ القيس، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، ط ٣، ١٩٦٩.

روضات الجنات، للخوانساري، ايران ١٣٤٧ هـ.

السبعة في القراءات، لابن مجاهد، تحقيق الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف بمصر ١٩٧٢.

سر صناعة الإعراب، لابن جني، تحقيق الدكتور حسن هنداوي، دار القلم بدمشق ١٩٨٥.

شرح أبيات مغني اللبيب، للبغدادي، تحقيق عبد العزيز رباح وأحمد يوسف دقاق، دار المأمون للتراث بدمشق ١٩٧٣.

شرح الكافية، لرضي الدين الاستراباذي، طبعة مصورة، دار الباز للنشر بمكة المكرمة.

شرح اللمع، لجامع العلوم الأصبهاني، مخطوطة محفوظة بدار الكتب الشعبية بصوفية في بلغاريا برقم OP 1863.

ضرورة الشعر، للسيرافي، تحقيق الدكتور رمضان عبد التواب، دار النهضة العربية ببيروت ١٩٨٥.

كشف المشكلات وإيضاح المعضلات، لجامع العلوم الأصبهاني (تحقيق ودراسة) رسالة جامعة نال بها الدكتور محمد الدالي لقبه العلمي من جامعة دمشق ١٩٨٧.

لسان العرب، لابن منظور، دار صادر ببيروت.

المبسوط في القراءات العشر، لابن مهران الأصبهاني، تحقيق سبيع حاكمي، مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٦.

مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد ٤٨ ج ٤ عام ١٩٧٣، والمجلد ٤٩ ج ١ عام ١٩٧٤.

المحتسب، لابن جني، تحقيق علي النجدي ناصف والدكتور عبد الحليم النجار والدكتور عبد الفتاح شلبي، القاهرة ١٣٨٦ هـ.

معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، مخطوطة محفوظة بدار الكتب الظاهرية بدمشق برقم ١٨١.

معجم الأدباء، لياقوت الحموي، طبعة مصورة، دار المستشرق ببيروت.

معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة، طبعة مصورة، مكتبة المثنى ودار إحياء الكتب العربية ببيروت.

مغني اللبيب، لابن هشام الأنصاري، تحقيق الدكتور مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر ببيروت، ط ٥، ١٩٧٩.

المفضليات، للمفضل الضبي، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف بمصر، ط ٥، ١٩٧٦.

النشر في القراءات العشر، أشرف على تصحيحه الشيخ علي محمد الضباع، المكتبة التجارية الكبرى بمصر، طبعة مصورة، دار الكتب العلمية ببيروت.

نكت الهميان في نكت العميان، وقف على طبعة الأستاذ أحمد زكي، المطبعة الجمالية بمصر ١٩١١.

هدية العارفين، لإسماعيل باشا البغدادي، استانبول ١٩٥١.

همع الهوامع، تحقيق الدكتور عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت ١٩٧٥.

آراء وأنباء

استقبال ثلاثة أعضاء عاملين في المجمع

تمَّ في شهري أيار وحزيران ١٩٨٩ م استقبال والسادة الأساتذة أعضاء المجمع العاملين :

الدكتور مختار هاشم

والدكتور محمد زهير البابا

والدكتور محمد احسان النص

في رحاب المدرسة العادلية التي اختارها المجمع مقرّاً له يوم تأسيسه، وأمضى فيها سنواتٍ خصبةً غنية بالأعمال والمآثر. إنها سنوات النشأة والتفتح والنماء بكل ما يصحبها من الحماسة والاندفاع والنشاط، تدفقت بالخير وزخرت بالعطاء، فآتت أُكُلَها جَنـىً شهياً، ورزقاً طيباً، وفتحت للعربية المبينة أبواباً كانت مُوصدة.

وقد حضر الاحتفالات ثُلَّةٌ كريمة من كبار رجال الفكر والأدب واللغة، عبّروا بمشاركتهم عن المكانة العالية التي يحتلها المجمع في النفوس، والتجلة التي يحاط بها.

ويُسعد مجلة المجمع أن تنشر على صفحاتها الكلمات التي أُلقيت، وهي تمور برموز الترحيب والتحية والتقدير التي استُقبل بها الأعضاءُ الزملاء، وتُفصح عن الكفايات العلمية التي يتحلَّون بها، والأعمال الجليلة التي اضطلعوا بها، وتترقرق فيها عبارات الثقة والتفاؤل والأمل بمسيرة المجمع، وقد استمدَّ عزماً

وتصميماً جديدين، بانضمام الأساتذة الجلّة، ليمضوا معاً مع زملائهم في سبيل تحقيق أهداف المجمع التي وضع أسسها وبذر نواتها الرواد الأوائل حين تأسيسه:

النظر في إصلاح لغة المنشئين والمؤلفين، ووضع ألفاظ للمستحدثات العصرية، وتنقيح الكتب، وإحياء المهم مما خلّفه الأسلافُ منها، والترغيب في المعرفة والتأليف والتعريب (الترجمة)، حتى يكون اللسان العربي لغة حية نامية تستقي من ينابيعها القديمة السائغة، وتسير مع المدنية الحديثة سيراً محكماً لا تردد فيه، ولا خلل في متونه وحواشيه[1].

ولقد جرت هذه الاحتفالات، ومجمع الخالدين قد أُكمل السبعين من سنيه: نشأ مع نشأة الدولة العربية يوم خفقت أعلامها في سماء الشام سنة ١٩١٨م، كان بذرة طيبة سميت بشعبة الترجمة والتأليف (٢٨/١١/١٩١٨ـ١٢/٢/١٩١٩م)، ثم غدت ديوان المعارف (١٢/٢ـ٨/٦/١٩١٩م)، فلما استوت على ساقها، وأنبتت نباتاً حسناً أعجب الزرّاع قام مجمع الخالدين (يوم الأحد التاسع من رمضان سنة ١٣٣٧هـ/الثامن من حزيران ١٩١٩م)[2].

وها هو ذا المجمع اليوم يستقبل عامه الحادي والسبعين، أشدَّ ما يكون نشاطاً، يخطو خطوة الواثق في بردتي شاب مكتهلٍ في شبيبته، يؤمّل أن تستعيد العربية ازدهارها، والأمة مجدها، يزيده وَثاقةً بصدق أمله المراحلُ التي قُطعت، والتقدم الذي أحرز، والحماسة التي تتوقد في الصدور، والإيمان الذي يملأ النفوس. وكل آت قريب ﴿ إن تنصروا الله ينصركم ويثبّتْ أقدامكم ﴾.

---

(١) التقرير الأول سنة ١٩٢٢م، ص٣ـ٤، التقرير الثاني سنة ١٩٢٣، ص٣٢، التقرير الثالث سنة ١٩٢٤م، ص٥٦.

(٢) التقرير الأول سنة ١٩٢٢م، ص٣، تاريخ المجمع العلمي العربي: ٣ـ٨.

حفـل استقبـال
الزميـل الأستـاذ الدكتـور مختـار هاشـم

انتخب مجلس مجمع اللغة العربية بدمشق في جلسته الأولى المنعقدة في ٢٠/١٢/١٤٠٥هـ ــ ٤/٩/١٩٨٥م (الدورة المجمعية ١٩٨٥ ــ ١٩٨٦) الأستاذ الدكتور مختار هاشم عضواً عاملاً في المجمع للكرسي الذي شغر بوفاة الأستاذ محمد المبارك. وقد صدر بذلك المرسوم ذو الرقم (٤٩٦) تاريخ ١٩/٥/١٤٠٩هـ ــ ٢٧/١٢/١٩٨٨م.

واحتفل المجمع باستقبال الزميل الأستاذ الدكتور هاشم في جلسة علنية عقدها في قاعة الأستاذ الرئيس محمد كرد علي ببناء المدرسة العادلية مساء يوم الخميس ٦ شوال ١٤٠٩هـ/١١ أيار ١٩٨٩م، حضرها نخبة من رجال الفكر والعلم والثقافة.

افتتح الحفل الأستاذ الدكتور شاكر الفحام نائب رئيس المجمع بكلمة رحب فيها بالعضو الجديد وبارك انضمامه لزملائه المجمعيين ليشاركهم في مسيرتهم التي وقفوا أنفسهم لها، ألا وهي خدمة اللغة العربية والذود عنها، ثم ألقى الأستاذ الدكتور عدنان الخطيب أمين المجمع كلمته في استقبال زميله المجمعي، نوّه فيها بمزاياه العلمية والخلقية، وذكر أطرافاً من سيرته. ثم ألقى الأستاذ الدكتور مختار هاشم كلمته التي تحدث فيها عن سلفه الراحل الأستاذ محمد المبارك.

وننشر فيما يلي كلمات الحفل.

كلمة الأستاذ الدكتور شاكر الفحام
نائب رئيس مجمع اللغة العربية

أيها الحفل الكريم

أرحّب بكم أجمل الترحيب وأجزله في رحاب هذا الصرح العلمي الشامخ، وأشكر لكم تفضلكم بالمشاركة في حفل استقبال الزميل العزيز الدكتور مختار هاشم، ينضمّ إلى مجمع الخالدين.

لقد اختار الزملاء الأجلاء أعضاء المجمع، في جلسة نظامية، الدكتور هاشم زميلاً كريماً، وصدر المرسوم الجمهوري ذو الرقم ٤٩٦ تاريخ (١٩/٥/١٤٠٩ هـ — ٢٧/١٢/١٩٨٨ م) بتعيينه عضواً عاملاً في المجمع.

واني لأهنئ الدكتور هاشم بثقة زملائه، وأهنئ المجمع بانضمام عالم عامل، تشهد أعماله العلمية بكفايته ومقدرته ليشارك المشاركة الجادة النافعة في مسيرة المجمع.

لقد أُسس بنيانُ هذا المجمع يوم قامت الدولة العربية بدمشق، فقد راعها ما آلت إليه العربيةُ المبينة، قد انزوت في ركن قصيّ ضيق لا تعدوه، لتحلّ محلها العثمانيةُ التركيةُ، تحتجنُ لنفسها ميادين العلم والتعليم، والادارة، والحياة العامة. وأدرك دعاة العروبة الأوفياء أن كيان الأمة إنما هو لسانها الناطق، ولغتها الحية، فسارعوا إلى تعريب الدولة، وأنشؤوا شعبة الترجمة والتأليف، فديوانَ المعارف، ليرفعوا، من بعد، قواعد هذا المجمع الخالد في الثامن من حزيران سنة ١٩١٩م (٩ رمضان ١٣٣٧ هـ)، إيماناً بأن الأمة ولسانها توأمان لا ينفصلان، ينهضان ويزدهران معاً.

لقد كان المجمع هو المؤسسة العلمية الأولى التي أنشأتها الدولة العربية الفتية. وكلت إليه نشرَ الثقافة، وتصحيح الأساليب العربية، واحياء التراث، وإيجاد المصطلح في شتى فروع المعرفة، وتعريبَ الكتب، والعمل على النهوض بالعربية حتى تحتل مكانتها في حياة الأمة وثقافتها وتعليمها وعلمها. واستجاب المجمع ولبّى، وعمل ليلَ نهارَ، ومضى يحثّ الخطا في أداء رسالة العربية لا يزداد على الأيام إلا عزماً ومضاء.

إن المجمع الخالد هو أول مؤسسة علمية في بلاد الشام نشأت في ظلال الحرية، وأشرقت عليها شمسُها، فكان بذلك أوّلَ ثمرة من ثمار اليقظة العربية، وباكورةَ جناها الطيب، يرمز بعمله ونشاطه إلى أصالة هذه العربية المبينة وحيويتها واستيعابها ومرونتها وقدرتها على مواكبة التطور والحياة المتجددة بكل متطلباتها.

وها هم أولاء أعضاء المجمع، كالعهد بهم دائماً، قد أعدُّوا واستعدوا، وبرزوا فرساناً مُـعْـلِـمـيـن، يتلقّون الراية باليمين، يتبارون في خدمة العربية وتراثها، لا ينون ولا يفترون، إذا قَـضَـى منهم سـيّـدٌ خلفه سيد، يسيرون على الجادة، يؤدون حق الأمانة التي حملوها.

وتنقضي اليوم سبعون سنة من عمر المجمع المديد، تشهد على تاريخ المجمع الحافل بالعمل والنشاط والدأب والانجاز، يكمل لاحق ما بدأه سابق.

وها هو ذا حفل اليوم دليل صدق على هذا التواصل في رسالة المجمع.

واني ليسعدني أن يتقدم الأستاذ الدكتور عدنان الخطيب الأمين العام لمجمع اللغة العربية فيلقي كلمة المجمع في استقبال الزميل الجديد، ليتلوه الأستاذ الدكتور مختار هاشم بكلمة يتحدث فيها عن سلفه أستاذنا الكبير محمد المبارك الذي كشف ببحوثه القيّمة في فقه اللغة عن جوانب من عبقرية العربية وبيانها، وحاول استكناه أسرارها المعجزة، فجزاه الله الجزاء الأوفى بما أسدى إلى لغة القرآن من أياد سابغة، ورحمه الرحمة الواسعة.

ولنا واسع الأمل أن ينهض الأستاذ الدكتور هاشم في ميدانه بمثل ما نهض به سلفه، وهو أهل لحمل رسالة المجمع، جدير بالقيام بما نيط به من مهام في خدمة العربية والذود عن حماها.

خطاب الأستاذ الدكتور عدنان الخطيب
الأمين العام لمجمع اللغة العربية
في حفل استقبال الدكتور مختار هاشم

بسم الله الرحمن الرحيم

سادتي المحترمين، سيداتي الفاضلات:

١ ـ آل هاشم بدمشق

قال الحصني، صاحب منتخبات التواريخ لدمشق[١]:

«ومن الأسر التي اشتهرت في دمشق بالتجارة، آل هاشم العَبجيّ، وقد اشتهر من رجال هذا البيت، في عمل الخير، وإيواء أبناء السبيل، واسعاف الفقير، الحاج راغب ... والحاج حسن[٢] ....

وقد تفرع من رجال هذا البيت، جماعة استوطنوا في مكة، واشتهروا في الوجاهة والتجارة بها. وقد تركوا من بعدهم ذريّة كبيرة بارك الله فيهم».

سادتي:

من لطائف المعارف:

---

(١) محمد أديب تقي الدين ج٢ ص٩٠٠ دمشق في ١٣٤٦ هـ ـ ١٩٢٨ م.

(٢) زميلنا الجديد هو: الدكتور مختار بن عارف بن مصطفى بن حسن المذكور.

أنّ أسراً نبيلة، في أقاليم متباعدة، لها تقاليدها الأصيلة، تحافظ عليها، وتعتز بها، لا تفرّط فيها، ولا تتخلى عنها؛ إذا نبغ من أبنائها ثلاثة، أمراءَ حربٍ كانوا، أو قضاةً مستشارين، سفراءَ أو شعراءَ كانوا، أو علماء نابهين، يشار إليهم بالبنان، كانت تفاخر بهم، وتُعلي عمَدَ بيوتها أو جُـذُرَها، بما يدلّ على فائق اعتزازها، ويُنوّه بفضل الثلاثة من أبنائها.

واليوم يتم للدماشقة من آل هاشم الكرام، ما كانت تحلم به عشائر عديدة في غابر الأيام، وما تتمناه في عصرنا، أسر مرموقة في أرق البلاد، لقد كان بيننا من أمد غير بعيد، رائد فلسفة وحكمة[٣]، وافتقدنا من زمن قريب لغوياً متمكناً، كان كبحر علم عميق وهادئ[٤]، والساعة ينضم إلى مجمعنا، الثالثَ من آل هاشم، نطاسيٌّ حاذق، علمّه واسع، وهو على خلقٍ قويم، وأدبٍ مختار.

•

٢ ــ مولد المختار ونشأته

إن كنتَ يوما في غربيّ دمشق القديمة[٥]، وجعلتَ خلفك باب الجابية[٦]، مولياً وجهَك شطرَ بابها الشرقيّ، كنتَ على رأس طريق، كاد أن

(٣) افتقد المجمع في ١٩ من حزيران سنة ١٩٨٢ الدكتور حكمة هاشم، وكان قد انتخب عضواً عاملاً في المجمع خلفا للأستاذ محسن الأمين وقد استقبله في جلسة ٢٥ من آذار سنة ١٩٥٤ الأستاذ شفيق جبري.

(٤) فجع المجمع في ٨ من كانون الثاني سنة ١٩٨٨ م بالأستاذ عبد الهادي هاشم، وكان قد انتخب عضواً عاملاً في المجمع خلفا للأستاذ عز الدين التنوخي، وقد استقبله في جلسة ٢٤ من نيسان سنة ١٩٦٩ م الدكتور عدنان الخطيب.

(٥) دمشق القديمة ونعني بها دمشق داخل السور، ومعالم سورها ما زالت واضحة معروفة.

(٦) أحد أبواب دمشق التاريخية، ينسب إلى مدينة الجابية في الجولان وكان لها دور كبير في حوادث التاريخ، والباب في عصرنا الحاضر لصيق جامع السنانية الشهير، وهو على بعد خطوات إلى الجنوب من مدخل سوق مدحت باشا البديل الحديث للطريق المستقيم الذي كان يمتد بين بابي دمشق الغربي والشرقي.

يكون، في غابرِ الأيام، مستقيماً(٧).

تتلوى الدروبُ على جانبي الطريق، وتكتظ الأحياء فيما بينها بالسكان، وتتشعب فيها الأزقةُ والحارات، حيث تتجاورُ بيوتُ الفقراء وبيوت الأغنياء، كما يتفرع منه العديدُ من أسواقِ المدينة، يضمّ الواحد منها تجارَ صنفٍ واحد، وأحياناً ما كان متشابهاً من الأصناف، فإذا ما بدأت تمشي في طريقك رويداً رويداً، رأيتَ عن يمينك بوابةَ دربٍ ضيق، يعرفُ بزقاق البرغل، يؤدي بالداخلِ فيه إلى أطراف حيّ القصاعين الشهير، فإذا رحت تمضي قُدُما بضعَ خطوات، فقد اجتزت سوق النسوان متداخلا بسوق القطن وتاليه سوق الصوف، ولا تلبث إلا قليلاً حتى تقف مشدوها بجمالِ مأذنةٍ عن شمالك رائعةِ البناء(٨).

وترى قبالة المأذنة مدخلَ حيٍّ الخضيريةِ العريق، وهو يؤدي بالسالك فيه، إلى مسجد كان في يومٍ من الأيام جزءاً من «دارِ القرآنِ الخيضرية»(٩)،

---

(٧) تذكر كتب التاريخ أن اسم الشارع كان (الفسقار) وورد هذا الاسم في بعضها محرفا (النسقار مثلا في خطط الشام ج٦) ويقول صلاح الدين المنجد نقلاً عن سوفاجه: إن الفسقار تعريب لكلمة Foscarion التي تدل على مكان صنع الفسقة وبيعها، والفسقة شراب. كان الجنود الرومانيون مولعين به (انظر تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر المجلدة ٢ ص٥٦).

(٨) وهي تعلو الجامع المنسوب إلى (القلعي) ومن الغريب أن أكثر المؤرخين الذين تصدوا لتعداد مساجد دمشق أغفلوا اسم هذا الجامع وكان آخرهم عبد القادر بدران، وبعضهم اختلطت عليه الأسماء فظن انه جامع ابن هشام الذي هو على بعد بضع عشرات من الأمتار إلى الشرق منه، على أن الدكتور أسعد طلس محقق كتاب (ثمار المقاصد في ذكر المساجد ليوسف بن عبد الهادي) ألحق به ذيلا قال فيه: «مسجد القلعي نجده مذكوراً بكثرة في كتاب خلاصة الأثر للمجي ويظهر أنه كان في ذلك العصر من أعظم مساجد المدينة ولا نعرف شيئاً عن القلعي المنسوب إليه، وهو الآن مسجد صغير بمحراب ومنبر عاديين وبجانب بابه تقوم المنارة الحجرية المربعة الرائعة ذات الزخارف البديعة والمقرنصات والنقوش وهي من أروع مآذن العالم الإسلامي. وهذه المأذنه تؤيد ما قلناه من أن المسجد كان أعظم بكثير مما هو عليه الآن» انظر ص٢٤٦ من طبعة بيروت ١٩٤٣.

(٩) أنشاها سنة ٨٧٨ هـ قاضي القضاة ابن خيضر الشافعي ــ انظر وصفها في كتاب دور القرآن في دمشق للنعيمي تحقيق صلاح الدين المنجد ص٣ بيروت .

غير أن العامة قلبت ترتيب ثاني الحروفِ مع ثالِثها، عندما أطلقت الكلمةَ اسماً لحيّها.

فإذا تابعت سيرك عشرات قليلة من الأمتار، وقفت وأمامَك دربان، درب عن اليمين وآخر عن الشمال.

إن انحرفت شمالاً فأنت في سوق الصوف الجديد، وإن شئت تسللت إلى سوق مدحت باشا بديل الطريق المستقيم، لترى باب مسجد سيدي هشام ومأذنته الجميلة[١٠]، وقد حجبتهما عنك أبنية لم يخطط لها.

أما إذا انعطفت إلى اليمين، فأنت تشرف على نزلة طاحونة السجن[١١]،

فإن أخذتَ نزولاً، انتهيتَ إلى طاحونة يحركُها ماءٌ ينصبُ من أحدِ فروعِ بردى انسرب نحوها متخفياً عبرَ الأسواق والبيوت.

وترى على جانبي طريقك أبواباً إن ولجت أحدَها ولجت بيتاً دمشقياً أصيلا:

دهليز طويل، ثم ساحة سماوية، تتوسطها بحرةٌ يجري فيها الماء ليل نهار، وقد فرشت الساحة بالأحجار الملونة أو بالرخام المقطّع الناصعِ البياض، تتناثر فيها قِصاعُ الزهور وأصائصُ الشمشير، تظلّلها أشجارٌ من الكبادِ والنارنجِ والليمون، ويتسلق حيطانَها الليلكُ وأنواعٌ من الياسمين، وعلى سطوحِ غرفها الشتوية نصبت العرائشُ، تمـدُّ أهلَ البيتِ بـ(اليبرق) من أوراقها في الربيع، وبالعنب من ثمارها في الصيف وفي الخريف.

---

(١٠) كتب على بابه: مسجد هشام جدده سنة ٨٣١ هـ القاضي بدر الدين بن مظهر قال أسعد طلس في هامش تحقيقه ثمار المقاصد لابن عبد الهادي: (له مناره عجيبة الصنع انظر سوفاجه ص٧٧) ثم أضاف في الذيل ص٢٥٨ (وللمسجد منارة حجرية مثمنة بديعة في بنائها وزخرفتها).

(١١) لم أعثر فيما قرأت على ما يبرر هذه التسمية، وكنت أعتقد أنها ترجع إلى القرون الأخيرة، غير أني وجدت ابن عساكر مؤرخ دمشق الكبير المتوفى سنة ٥٧١ هـ يذكرها في تاريخه مما يدل على أنها تسمية قديمة.

وفي واحدٍ من تلكَ البيوت، رأى زميلنا المختارُ النورَ (١٢). وعلى رحابِ سجادِه الفريش حبا، وعلى بلاطه وبين الخمائل والرياحين درج.

فلما يفع حُمل على الذهاب إلى المدرسة، مروراً بسوق الخياطين فإلى ما (بين البحرتين) حيث (العلميةُ الوطنيةُ) إلى اليوم، تقوم.

●

٣ ـ تحصيل المختار وطلبه العلم

وأمضى صاحُبنا سنته الأولى في المدرسة، يتعلمُ مبادئ القراءةِ والكتابةِ، فلما أتم الثانيةَ، كان قد ختم القرآن الكريم. وفي حفل الاختتام، وقد اعتادت المدرسةُ اقامتَه في كلِ عام، كان نصيبُه القاءَ قصيدةٍ من نظمِ مؤسسِ المدرسة (١٣)، يقول فيها:

سمعتُ سُويجعاً في الشرقِ يشدو بصوت ماله في الحسن حدُّ
يقول إلى متى، والعلم طبٌّ بكم داءُ الجهالة يستبدُّ.

ويبدو أن الوزن في الكلام، صادف موقعاً في طبعه، فوعى معنى الشعر قبل الأوان، فأخذ يَدنُّ تارةً وينغِّم أخرى، فإذا به يصبحُ شاعراً، قبلَ أن يعرفَ العروضَ ويدرسَ الأوزان.

فلما كان تلميذاً للخليل، شاعرِ دمشقَ الكبير، أثار اعجابَه كيف يقول مختارٌ الشعر وهو صغير! فسأله: هل تكتبُ الكلام نثراً، ثم تحوله إلى

---

(١٢) ولد زميلنا على ما هو مسجل في مصحف الأسرة، في ٢٤ من رمضان سنة ١٣٣٣ للهجرة وهذا التاريخ يوافق ٤ من آب سنة ١٩١٥ للميلاد.

(١٣) هو محمد خير الشهير بأبي الخير الطباع عالم مربٍ أديب ثقة، أسس المدرسة العلمية الوطنية، وكان أهل دمشق في أمس الحاجة إلى مثلها، فنمت نمواً سريعاً، مولده ووفاته بدمشق (١٢٩٨ ـ ١٣٢٩ هـ ١٨٨٠ ـ ١٩١١ م) انظر الأعلام للزركلي ج٦ ص ١١٩٠ طبعة ١٩٨٠ وقام بعد وفاته تلميذه الفقيد أحمد عبيد بجمع شعره في ديوان صغير شرحه محمد سليم الجنفي وصدر عن مطبعة الفيحاء بدمشق سنة ١٣٣٠ هـ.

شعر ؟ أجابه : لا ، إنما يزدحم القولُ في صدري ، ولا ارتاحُ إلا إذا نطقتُ به .

قال الخليل في نفسه : إنه جوابُ شاعر ، والتفت إليه يقول : سيّد مختار إذن أنت شاعر .

ويذكر شاعرنا هذا الحوار يوماً ، فإذا بقصيدة تجري على لسانه ، وفيها يقول :

وكان أستاذَنا فيها الخليلُ فهل
ألامُ يوماً إذا ماجئتُ مفتخرا

وجئت يوماً بأبياتٍ مهلهلةٍ
قدمتُها بحياءٍ خائفاً حذرا

فقال : مختارُ أقبل ، جئت سدّتَهُ
فقال : قلْ لي نظمُ الشعر كيف جرى؟

هل تكتب القولَ نثراً ثم تنظمُهُ
وَفْقَ العروضِ ، وفيهِ صِرتَ مقتدرا

فقلت : كلا ، يجيش الشعرُ في خَلَدي
أضيقُ صدراً به إلّا إذا صدرا

فقال : يُفتحُ ديوانٌ بصفِّكم
فيه يسجّلُ ما يأتي به الشُعرا

وهذهِ أولُ الأشعارِ فاتحةً
إني أرى الغيثَ بعدَ اليومِ منهمرا

إلى أن يقول حفظه الله :

وأين أستاذُنا بل أين رفقتُنا
من راحَ منهم ومن ما زالَ منتظرا

٤ ـــ المختار يتابع دراسته الثانوية والجامعية

وأتقن صاحبنا الفرنسيةَ في المدرسة الأرثوذكسية ، وكان أن استهوته دروسُ مديرِها زميلنا الراحل جميل صليبا ، فأجاد الفلسفةَ ، وأبدعَ فيها ، فكان الأوّلَ بين رفاقِهِ ، كدأبِـه عاماً بعد عام .

حتى إذا ما أنهى تحصيله الثانويّ ، اتجه إلى المعهدِ الطبيِّ العربيّ [١٤] . ففجأهُ الطبُّ بوفرة المصطلحاتِ اللاتينية فيه ، فعَمَد إلى تعلمِها بلا معلم ، ولكن اللاتينية لم تغنه عن الإغريقية ، فشدا من هذه ما استطاع .

وكان على مقاعدِ السنة الثانية ، عندما أجاز أساتذة الطبّ ، نشرَ مقالٍ دبَّجَه عن مصطلحات مقترحةٍ اطلع عليها في مجلة مجمعِ القاهرة مع رأي يراه في بعضها ، وصدَّرته مجلة المعهد [١٥] بقولها :

(وردت علينا هذه الرسالةُ المفيدة من الطالب السيد مختار هاشم ، فنشكر له عنايتَه بتنقيةِ لغةِ الضادِ العلميةِ من الشوائب) .

وعندما أُجيز صاحبُنا ، فحملَ لقبَ طبيب [١٦] ، لم يجِدْ ، وقد سَدَّت الحرب العالمية عليه ، طرق السفرِ إلى بلاد التخصص ، بُداً من تسجيل نفسه طبيباً في وزارة الصحة والإسعاف العام ، ومن ثُمَّ من أن يخدُمَ في مشافيها المرضى والمتوجعين . حتى إذا ما انطلق السفر إلى أوربة عبرَ البحار ، وكان من الناجحين في مسابقات البعثات الحكومية ، أقلته باخرة إلى الغرب ، موفدا للتخصص في طبّ الأطفال [١٧] .

---

(١٤) كان انتساب صاحبنا إلى معهد الطبّ العربيّ بدمشق سنة ١٩٣٤م .

(١٥) نشرت المقال مجلة معهد الطب . انظر ص ٣٨٠ ـــ ٣٨٣ و ٣٧٢ ـــ ٣٧٩ من مجلدها العاشر سنة ١٩٣٥م .

(١٦) تخرّج صاحبنا في معهد الطب العربي من الجامعة السورية سنة ١٩٤٠م .

(١٧) كان السفر في كانون الثاني سنة ١٩٤٦م .

٥ ــ أوبة الزميل المختار إلى الوطن

وعاد صاحبنا إلى الوطن[١٨] ، وقد غنم من أوربة خيرَ ما يُغنمُ منها ، يطبب الأطفال انتظاراً لإسناد الدولة له المنصب الذي تأهّل له ، غير أن النضالَ السوريّ ، وقد انتهى بطرد جيوش الغزاة ، تحت اسم الانتداب[١٩] ، أدى إلى إنشاء جيشٍ سوريّ مستقل ، فاندفع صاحبُنا مثلَ كثيرٍ من الشباب ، إلى الانخراط في خدمة القوات المسلحة[٢٠] ، فاستأثرت هذه القوات بجهوده ، بعد أن اكتشفتْ بعضَ مزاياه ، حتى كان مندوبَها خبيراً في لجنة المصطلحات الطبية ، التي عُهد إليها بوضع (المعجم العسكري)[٢١] وكانت برياسة المجمعي الكبير ، الأمير مصطفى الشهابيّ ، كما كان مندوبها في لجنة المصطلحات الطبية العسكرية في القيادة المشتركة[٢٢] .

٦ ــ اهتمامات زميلنا العتيد وبحوثه

لم تترك خدمةُ الدولةِ باخلاصٍ واستقامة ، لصاحبنا وقتاً ضافياً للاهتمامِ بما يهواه من بحوث ، أو للعمل على تحقيق ما يصبو إلى إحيائهِ من مخطوطات ، أو للقيام بنشر ما يرغب في نشرِهِ من أعمال ، حتى إذا ما أُحيلَ على التقاعد[٢٣] ، بدأ يمارسُ هواياتِه ، وينجزُ تطلعاتِه ، في البحثِ والتحقيقِ والنشر .

لقد نشر زميلُنا الفاضل ، بحوثاً ومقالاتٍ وتحقيقات نشراً استوفى فيه ، ما يحبُّ كلُ قارئٍ أن يجدَه فيما يقرأ ، من عمقٍ ومتابعةٍ وتوثيق .

---

(١٨) في أيلول ١٩٤٨م .

(١٩) تم انسحاب الجيوش الغازية في ١٧ من نيسان ١٩٤٧م .

(٢٠) تطوع للخدمة في الجيش السوري في ١٦ من أيلول سنة ١٩٤٩م برتبة رئيس .

(٢١) صدر هذا المعجم في شباط سنة ١٩٦١م .

(٢٢) كان ذلك في سنة ١٩٧٠م .

(٢٣) أنهيت خدماته في القوات المسلحة بتاريخ ١٩٧٠/٥/٣١م برتبة عميد .

لقد قرأتُ جلَّ ما نشرَه الزميل، ودونت ملاحظات على ما قرأت، وهاكم بعضَ ما قرأت، وشيئاً مما علقتُه على ما قرأت:

لقد قرأتُ لك ياأخي، بحثَك المستفيض، عن «أوزانِ الأطباءِ ومكاييلهم»[٢٤]، وراعني فيضُ الكلماتِ التي وردت في كتب الطبِّ العربيّ، للتعبيرِ عن المقادير الطبية، في مداواة الأمراض المختلفة.

لقد أعجبني تقصيك أطرافَ البحث، وحُسنُ عرضِك لمختلفِ المصطلحات، وزدتني ثقةً في دقة تحرِّيك المصادرَ، لما نقدتَ ما بين أيدينا من معجمات، في قصورِها عن تحديثِ أساليبها في التعريفِ بالمصطلحات، وبلغ اعجابي بنقدِك هذا مبلغَه، في الانصاف الذي وجهتَه، لأحد زملائنا القدامى الراحلين، إذ قلتَ: «ويقتضي الانصافُ، أن استثنيّ من هذا الحكم، معجم مَتْنِ اللغة[٢٥] تأليفَ الشيخِ أحمد رضا، فإن ظهوره كان خَطوةً مباركةً، في طريقِ العملِ المعجمي، ويكفيه فخراً أنه عرَّفَ الأوزان، بلغةٍ يفهمُها أبناء هذا العصر وذلكَ بمقارنتها بالنظام المتري»[٢٦].

ولا أخفي عنك التقديرَ العظيم، الذي اكننتُه لك ولتواضعِك، إذ ختمتَ بحثَك القيمَ الطويلَ بقولك: «وإذا قدّر لي أن أُلقي بصيصاً من الضوء على هذا الموضوع، فإن ما يكتنفُه من ظلمات لا يمكن تبديدُه إلا بتضافرِ جهودِ الباحثين، وأملي في ذلك كبير»[٢٧].

٧ ـ حوار مجمعي مع الزميل المختار

أخي: هل تسمح لي بمحاورتك حواراً مجمعياً بحتاً، عن «مشاكلَ معجميّاتٍ معقدة»؟

(٢٤) نشرته مجلة مجمع دمشق افتتاحية للمجلد ٦١ ج١ ص٣ سنة ١٩٨٦م.
(٢٥) طبع في بيروت سنة ١٩٥٨م.
(٢٦) المجلد ٦١ من مجلة مجمع دمشق ص٨.
(٢٧) المرجع السابق ص٤٨.

لقد قرأت البحث الذي عنتنَه «ألفاظٌ حائرة»[٢٨]، وتمتعتُ بقراءِته، كما أني أعدت قراءتَه، ابتغاءَ تكوين فكرةٍ واضحةٍ محددة، فاحترت، كيف حارت الكلمات بين يديك؟ هل كانت حائرةً لأنها حارت حَوْراً وحؤوراً فرجعتْ من حالٍ إلى حال، أم كانت حائرةً لأنّها حارت حَيْرةً وتحيّرتْ فكانت حيرانةً وحيرى، إذ غَشِيَ بصرُها فضلتْ سبيلها ولم تهتدِ إلى قرار، أم إنّ المعاني اثقلتْها فتحيّرتْ، كما تتحيُّر الأرضُ إذا امتلأتْ بالماء، أو تحيّرت مدلولاتُها، كما يتحيّر السحابُ إذا لم تسقْه الريحُ إلى جهةٍ ما، أو أنها كانت حائرةً بائرة لا تدلّ على شيء؟

لقد وجدتُ في بحثِك، شبهَ مدخلينِ مقتضبين، كأنهما كتبا من قبل عالمين مختلفين أحدهما مختصّ بعلمِ «المعدنيات» والآخر بعلم «النباتات» إلى جانب عالمٍ معجميٍّ متعمق، يوازنُ بين مختلف المعجمات، العربيِّ منها والاعجميّ، سواء أكانت وحيدةَ اللغةِ، أو ثنائيتها أو ثلاثيتها، يُصدر آراءَه، واقفاً على صخرٍ أصم، كقوله عن **أدّى شير**[٢٩]: إنه متسرع في إرجاع الكلمات العربية إلى أصل فارسيّ لمحض التشابه، حتى إنه جعل كلمة السراب فارسية الأصل[٣٠].

لقد انطلقتَ في بحثِك، من جمعِ ما قيل في تعريف ثلاثِ كلماتٍ هي: المَـعْدِن والفِلِـزّ والجَـوْهَر، من «المعدنيات» وثلاثِ أخريات هي: الأُشْـنَـة والطُّـحْـلُب والحزاز[٣١] من «النباتات».

(٢٨) نشر البحث في المجلد ٥٩ ج٣ من مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٩٨٤م.

(٢٩) رئيس أساقفة سعرد الكلداني مؤلف كتاب (الألفاظ الفارسية المعربة) طبع الكاثوليكية بيروت سنة ١٩٠٨م.

(٣٠) انظر ص٨٨ في المرجع الآنف الذكر. وانظر بحثنا عن (حرف الباء رمز للماء في المعجم العربي) في مجلة المجمع بدمشق سنة ١٩٦٨ ــ ١٩٧٠م.

(٣١) في صفحة ٣٩١ من معجم الألفاظ الزراعية، قال الأمير مصطفى الشهابي: «لم يميز العرب قديماً نباتات Mousses و Algue و Lichen بعضها من بعض. وقد جرينا في تسميتها على ما هو معروف في الشام منذ بدء النهضة الحديثة فقلنا على التتابع: طحلب فأشنة فحزاز، أما في مصر فقد أقر مجمعها كلمة طحلب مقابل Algue ورأيه بعد التحقيق أقرب إلى الصواب. ودرج بعض أساتيذ

←

إن التردد والاضطراب في معاني الكلمات الستِّ التي ذكرتُها، حيرّ كثيراً من العلماء قبلك، وهو سبب قوي في الاختلاف والبلبلة بين المصطلحات في مختلف جامعات الوطن العربي ومن أسباب تأخر تدريس العلوم بالعربية في كثير منها. ودعوتُـك إلى توحيد المصطلحات وتحديدِ الألفاظِ الدالةِ عليها، دعوةٌ خيّرةٌ كانت من أهمِ الدوافع إلى إقامة اتحاد المجامع العربية.

إن اتحادَ المجامع العلميةِ العربيةِ يعملُ منذ قيامِه على التفريقِ بين لغة الشعرِ والأدب، ولغة العلمِ التي تقتضي تحديدَ معاني الكلمةِ الواحدةِ تحديداً دقيقاً لا لبسَ فيه ولا غموض، ولا يكون هذا، إلا باغفال المترادفات واستبعاد الأضداد الناشئة في أمهات المعجمات العربية عن جمعِ مختلفِ اللهجاتِ العربية على ما بينها من تباعد.

لقد قامَ اتحادُ المجامعِ العربيةِ بخطواتٍ جيدةٍ في سبيلِ تحقيقِ ما يصبو إليه من أهداف، غير أنها خطواتٌ بطيئة، والحضارةُ اليوم تسير بسرعة الصواريخ، والسبب في هذا معروف، فالنظر وان كان من حديد، غير أن اليَد قصيرةٌ وتكادُ تكونُ مشلولة.

٨ ــ الزميـل العتيـد محققاً

إنّ من أهم ما صنعَه زميلُنا الجديد، تحقيقه لرسالةٍ طبيةٍ هامة، ولعثوره على تلك الرسالة قصة، يجدرُ بي أن أرويها لكم، قبل أن أتحدثَ عن نشرها.

لقد اعتاد الطبيب الشاعر، إذا ما زار باريس، أن يمرّ بدار الكتب

← النبات في الجامعات المصرية على جعل الأشنة أمام Lichen والحزاز أمام Mousse. وكل ذلك اصطلاح لأن الحقيقة كما قلت غير واضحة تماماً. ولا بد لنا من الاتفاق على التوحيد. نباتات دنيا تتألف من تكافل فطر وأشنة، أي فطر وطحلب في مصر، وهي تعيش على الصخور والحيطان والتراب وقشور الشجر» ومن العجيب أن المعجم الوسيط معجم مجمع مصر لم يتعرض لذكر الحزاز!

الوطنية للاطلاع على ما فيها من جديد، أو على ما في كنوزها من مجاهيل المخطوطات.

وفي زيارةٍ غيرِ بعيدةِ العهد، عثر في فهارسِ الدار، على اسم مخطوطةٍ جاءت فيه كلمةُ (ابوريّة؟)، متبوعـةً باشارةِ استفهام، تدلُّ على جهلِ المفهرسِ معناها، وأحبَّ طبيبُنا الاطلاع على المخطوطة، فإذا بها رسالةٌ تحمل هذا العنوان: (العبوريّة الودّيّة في الأبحاث الوردية) فاستسشعر على غموضِ هذا العنوان: بأن الرسالةَ قد تكون ذاتَ قيمـةٍ طبيـةٍ أو نباتية، فطلبَ نسخةً مصورةً عنها، وكان شديد الأسف، لما وجدَها (مخرومةً) تفتقد صفحاتٍ من أولِها، ولولا أن مصنفها اختتمها بقصيدة، أبان فيها عن نفسه، لظلتْ مجهولةَ النسب.

لقد قام الزميل الكريم، بتحقيقِ الرسالةِ ونشرِها[٣٢]، بعد أن عثر على ترجمة وافية لمصنـفِهـا[٣٣].

بدأ التحقيق بالاجابة على اشارة الاستفهام، الموضوعة عقب كلمة (ابوريّة؟) فقال: «إن المؤلفَ يشيـرُ إلى الهوةِ القائمةِ بين الناس، وتقطّـعِ أسبابِ الودّ بيهم، حتى أصبح كلُ فردٍ كوكبـاً يدورُ في مدارهِ الخاص، هذا في عهدِ المؤلفِ حين كان عبورُ هذه الهوةِ ممكنا بطريق الوردِ والازهار. أليس التعبيرُ ضرورياً لسريانِ الودِ بين الناس؟ وتعبيرُ الوردِ لا يقتصرُ على ما ينشرُ من عبير، فللأزهارِ لغـةٌ تتجاوزُ الشمَّ إلى النظر، وتتجاوزُ النظرَ إلى معانٍ أخرى، وهذا ملحظٌ لطيف للمؤلف محمود بن يونس في تسميةِ كتابه «العبوريةُ الوديّةِ في الأبحاثِ الورديّة».

(٣٢) مؤلف الرسالة طبيب دمشقي اسمه هو محمود بن يونس الملقب شرف الدين، الخطيب الطبيب الشهير بالحكيم الأعرج، قرأ في الفقه علي عبد الوهاب، وفي الطب على أبيه، وفي القراءات والتجويد على الشهاب أحمد الطيبي، وولي إمامة المقصورة بالأموي وولي خطابته أيضاً. درّس بالخاتونية وبالجقمقية وكان حسن الصوت والقراءة وله شعر حسن ولد وتوفي بدمشق في شعبان سنة ١٠٠٨ هـ انظر خلاصة الأثر للمحبي ج٤ ص٣٢٤.

(٣٣) نشرت الرسالة في مجلة التراث العربي العدد ٢٢ كب. دمشق اتحاد الكتاب العرب كانون الثاني سنة ١٩٨٦.

أخي الدكتور مختار :

لقد كنت واضحاً ، موفقا إلى حدّ كبير ، في تحديث رسالةٍ كتبتْ بلغة القرن العاشرِ الهجري الطبية ، إلى لغةِ القرنِ الخامس عشر ، لغـةٍ يفهمها غيرُ الأطباء ، ويفهمها غيرُ المختصين ، لقد كنتَ موفقاً في التعريفِ بمؤلفِ العبورية ، وفي عرض ماوردَ فيها من أنواعِ النباتات ، وذكرِ الأسماءِ العلميةِ والشائعةِ ، لأصنافِ الزهورِ والورودِ التي ذكرت فيها .

لقد استوقفتني تعليقاتُك اللطيفة ، على ماوردَ في الرسالةِ ، من ألفاظٍ أعجمية ، فقد ذكرتَ « دُبيدَ الورد » وقلت : « ذكرَ داود الأنطاكيّ أن الطبيبَ الذي ركّبَ هذا المعجونَ ، كان يبيعهُ بثقلهِ ذهبـاً ، وضنَّ بهِ حتى سُلبَ اغتيالاً على يدٌ خادمِه ، ذكر داود اخلاطه ، فبلغتْ عشرينَ مادة ، إلا أنها لا تزيدُ عندَ ابن سينا ، على ثمانية .

ونجد في كتابِ العبوريةِ تركيبَها ، مطابقـاً لتركيبها في القانون .

أما تسمية « دَبيد الورد » فيزعم داود أنها بربرية ، معناها (المأخوذ فيه الوردُ بوزنه) ، إلا أن ابن سينا أوردها (أقراص الورد وتسمى دَنيذْوردا) ولا يخفى أن الكلمة سريانية ، من دَني بمعنى حَب ، الدالُ التي هي من علامات الإضافة ، وردا بمعنى ورد . ومع ذلكِ فإنها ترد في أكثر المخطوطات بصيغة دَبيدٌ بحرف الباء بدلاً من حرفِ النون ، وهذا من قبيل التحريف الشائع الذي يؤدي إلى قراءة الكلمة في المخطوطة ، من خلال الصورةِ المشوهـةِ التي ارتسمت في ذهن القارئ »[٣٤] .

٩ ـــ زميلنـا الجـديـد شاعـراً وكلمـة ختـاميـة

سادتي :

إذا كان الشعرُ الجيد ، يعتمُد أولَ مايعتمد ، على الموهبةِ والـروحِ

---

(٣٤) انظر ص١٨٤ من مجلة التراث العربي الملمع إليها سابقاً .

الشاعرية، فإن الموهبةَ، ولا شك، أولُ أركانِ الشعر، غير أن الموهبةَ وحدَها لا تُغني، لاجادتهِ ونباهةِ الشأنِ فيه، فلا بدَّ لعلوِ الكعبِ فيه، والتجليةِ في مضمارِه، من صقلهِ بالممارسةِ والمرانِ عليه، فإن لم يتوافر لذي الموهبةِ هذا، ظلَّ شعرهُ مقبولاً ومسموعاً لوضوحِ الشاعريّةِ فيه.

ولا أجد ختاماً لكلمتي، في التعريفِ بزميلنا الجديد، خيراً من أعيدَ على مسامعكمُ، قصةَ (العبوريةِ الوديّة في الأبحاثِ الورديّة) في أبيات من قصيدةٍ فاضتْ بها قريحةُ طبيبنا الشاعر، وقد بكى فيها، ما ضاعَ أو سُرِقَ من كنوزِ تراثِنا، ومن مؤلفاتِ علمائنا الأوائل، مع إشارةٍ لطيفةٍ، إلى ما يجب على علمائِنا المعاصرِين، بذلُه من جهودٍ لا حياءِ ما في التراث من كنوزٍ غالية.

قال حفظَه الله في قصيدة له:

عبوريّةٌ وديّةٌ طوّحتْ بها … صروفُ النوى حتى استقرّ اغترابها
بشارع ريشليو أُقيمتْ وسُميت … أبوريّة، ما أن يهون مصابها
تقول جعلتُ الوردَ مني رسالةً … إليكم ولكن لم يَعُدْ لي جوابها
وهِنتُ على أهلي ولم ألقَ عندهمُ … مُقاماً وهرّتني بداري كلابها
تلقفني شخصٌ غريبٌ وحطّ بي … بدارٍ ووادٍ لا تضيقُ رحابها
ولكنني خلّفت بعضي بجلّق … وقد ضاع لم يحفظه مني كتابها
وكم ضاعَ مثلي من كرائمِ يعربٍ … إلى الغرب زُفّت حيثُ تمّ انتهابها
وكم من سبايا للتراثِ قد اختفتْ … ولم يدرِ أهل الدار أين جنابها
فأينَ حماةُ الدارِ من آل يعربٍ … لمن تُقْتَنَى أسيافُها وحرابها؟
سلامٌ على شهمٍ أحسَّ بغربتي … وغربة نفسٍ يستجدُّ عذابها

والآن أدعو الزميل الكريم إلى إلقاء خطابه الموعود والسلام عليكم.

★

★ ★

خطاب الأستاذ
الدكتور مختار هاشم
في حفل استقباله

سيدي نائب رئيس المجمع
سادتي أعضاءَ المجمع
أيها السيداتُ والسادة

لم أتوقّع فيما غبر من أيامي أن يأتي يومٌ أقف فيه موقفي هذا لاستقبل عضواً عاملاً في هذا الصرح الشامخ من صروح أمتنا المجيدة ولأنْ يكون استقبالي في هذه القاعة التاريخية التي تحمل اسم مؤسس المجمع الأستاذ محمد كرد علي، في هذه القاعة التي كنت قصدتها يافعاً لأول مرة بغية الاستماع إلى محاضرة للشيخ عبد القادر المغربي عنوانها (الشعوبية)، كان استاذنا خليل مردم بك[1] قد أشار علينا بحضورها والاقتباس من مادتها في كتابة وظيفة الانشاء.

وهذه ساعةٌ من ساعات العمر التي تلتبس فيها المشاعر وتصطرع فيها الأفكار ولم أعتد تنميق الكلام وتزوير العبارات فلا غرو إذا عُـمّيـت عليّ وجوهُ الكلام، ولكن لا بدّ أولا من شكر السادة الزملاء على ثقة منحنوني إيّاها قد أكون غير جدير بها ولكن ثقتي باستقامتهم واخلاصهم لرسالة المجمع تميل بي إلى تصديقهم والاعتزاز بهذه الثقة. واخصّ بالشكر الدكتورَ شاكرَ الفحّام نائبَ رئيس المجمع، الذي عقد هذه الجلسةَ العلنية ودعا إليها زمرة مختارة من أصدقاء العلم والأدب، وتولّى شؤون انعقادها بنفسه شخصيـاً، ولم يلهِه عن

(١) ما زالت صورة هذا الأستاذ العظيم تلوح لخيالي حتى ذكرته في قصيدة (ذكريات المدرسة).

ذلك ما حاز من مجد عظيم بنيله جائزة الملك فيصل العالمية للأدب العربي لهذا العام . كما اخصّ بالشكر . الدكتور عدنان الخطيب الذي تطوّع بالتنويه باسمي فاتعب نفسه بالتنقيب عن حسناتي القليلة ، وكذلك الكريمُ : يرتاح للعطاء ويجد في التعب لذّة ورضى . وانني ما زرت المجمع يوماً إلّا انست بمجلسه فهو أمينه الوفيّ بعهده .

ثم أقول : انني إذا لم اطمح يوماً إلى التشرّف بزمالكتم فقد كنت توّاقاً إلى حضور مجالسكم والاستماع إلى طيّب أحاديثكم ، إلّا انني كنت منهمكاً في شؤون معاشي منصرفاً إلى خدمة مرضاي ، ولكنّ وجه العربية المُضريه ظلّ يداعب خيالي وحبُّها يعصف بجوانحي فما وجدت فراغاً إلا ملأته بمناجاتها ولا لاحَ لي درب إلا سلكته في اقتفاء آثارها حتى أذِن الله لي بزيارة دارها ، وكان ذلك قبل ثماني سنوات أو أكثر حين التقيت استاذي الدكتور حسني سبح رحمه الله ، رئيس مجمع اللغة العربية وبادلته الحديث في احياء التراث العلمي ، وحين ودّعته دعاني لزيارته في مجمع اللغة لاتمام الحديث ، وتمّت الزيارة وتكرّرت وعاد الاتصال باعضاء المجمع وموظّفيه المخلصين ، وانجزت ما يسّر الله لي من خدمة لغة القرآن . ولمّا عرض عليّ سدنة المجمع مشاركتهم في حمل الأمانة الثقيلة لم اتمالك عن الاستجابة لامرهم ، لأن حبّ العربية قد استخفّني ، والزهو بها استجهلني ، فأرجو من الله العلي القدير أن يشدّ أزري وأن لا يجعلني من الظالمين(٢) ، وان يوفقني لأكون من الناصحين .

فنصحي لكم قاد الهوى من بلاده ... إلى مَنْبِت الزيتون من منبِت النخلِ

منّ الله علينا بقطرات من زيت هذه الشجرة المباركة التي ﴿ يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ﴾(٣) .

وبعدُ ، لما كان من تقاليد المجمع وصلُ الحاضر بالماضي ، فانني أتشرف

(٢) اشارة إلى سورة الاحزاب : ٧٢ .
(٣) سورة النور : ٣٥ .

باحياء ذكرى الأستاذ العظيم محمد المبارك الذي خلفتهُ في عضوية المجمع، وإذا كان الحظ لم يسعدني بأن أكون على صلة شخصية به، فقد أتاح لي شرفَ لقائه في محاضرة ألقاها عام ١٩٤١ في نادي الكشّاف السوري الذي كان في ذلك الوقت مثابة فريق من الشباب المؤمنين بعروبتهم. كان عنوان المحاضرة (أثر صاحب الرسالة في وحدة العرب وتوسّعهم)(٤) وقد افتتحها بقوله (اننا نعجب اليوم كيف كانت ذكرى الرسول العربي — وهي ذكرى ثورة وحياة وايمان — بعيدةً كل البعد عن أن تثير فينا شيئاً من روح محمد ﷺ القوية ومن تعاليم رسالته، تلك الرسالة التي لا تقبل ظلم الظالمين واستغلال المستغلين وبغي المستبدين ثم يأخذ في تعريف الوحدة والتوسع (فالوحدة شعور جماعة من الناس بانها تؤلف جسماً حياً واحداً يعمل جميعُ أفراده أعمالاً منسجمة، تؤدي إلى تحقيق غاية واحدة، فإذا حصلت هذه الوحدة حصلت وتولّدت جميع مظاهر الوحدة من سياسية واجتماعية وفكرية، وكانت نتائج طبيعية لها، وألّف أولئك الأفراد شيئاً جديداً يسمى أمة، تتميز من غيرها كما تتميز الأجسام الحيّة بخصائصها، هذه هي مرحلة الوحدة في تطوّر الأمة، وتلي هذه المرحلة مرحلة التوسع الحيوي. وهي مرحلة تشعر فيها الأمة بقوتها وتؤمن بظفرها ونجاحها، وإذا كانت روح الأمة قويّة تمثّلت البشرية جميعاً في نفسها وأصبح جسمها على حال من القوة والسلامة تمكنه من تمثّل العناصر الأخرى تمثّلاً حقيقياً، ليست القوة وحدها هي الأساس فيه، وأصبحت مشرّعة لنفسها ولغيرها).

وعند الكلام عن العرب قبل الاسلام يقول: (إذا أطلّ المؤرخ من شرفته على الزمن ورجع القرون القهقرى وجد أن العرب من أقدم الأمم التي عُرفت وأقواها. فإننا إذا ألقينا نظرة شاملة على تاريخهم وجدنا ان العرب أسسوا مدنيات قديمة متعاقبة، تبتدئ بما ظهر في ما بين النهرين ثم تتلوها مدنيات في اليمن وفي البتراء والأردن وتدمر والحيرة والشام، ولكن لم تكن قد نشأت بعد وحدة عامة

(٤) نشرها في كتاب الأمة العربية في معركة تحقيق الذات.

تشعرهم شعوراً واضحاً قوياً بانهم أمة واحدة ولا ظهر بعدُ الشعور المشترك العام الذي يشملهم جميعاً).

ويقول أخيراً :

(وهنا نقف باجلال أمامَ هذه المعجزة الإلهية التي قضى الله أن يجعلها في تاريخ العرب ، أمامَ تلك الرسالة التي شرفهم الله بها . ولا نشكّ ان الله قدّر أن يكون النبي منحدراً من أشرف الآباء ، وقدّر كذلك في احكام غيبه أن يكون العرب من أشرف الأمم وأطهرها ليجعل منهم حملة دينه وقرآنه ﴿ إنا جعلناه قرآنا عربياً غير ذي عوج ﴾ .....

إن في فهم العرب رسالتهم عامة خالدة موضوعة في دستور تريد ان تشرعه لجميع الناس لدليلا على ان العرب قدّر لهم أن يصلوا إلى أعلى ما يمكن أن تصل إليه أمة من الأمم في الحياة .

عمدت إلى تلخيص هذه الحاضرة لأنها معلَمٌ على طريق التفكير القومي من جهة والاسلامي من جهة أخرى التقى عنده التفكيران وكان كلٌّ منهما يسير على حدة . إنها تعبّر عن مفهوم جديد يأخذ القومية مأخذ الاعتبار ولم يكن لها مكان في التفكير الاسلامي في عهد الخلافة العثمانية فقد كان الايمان بالقومية يبدو نقيض الايمان بالدين(٥) ولا يمكن فهم هذه المشكلة إلا بالرجوع إلى تاريخها(٦) والامعان في فهم تاريخ الاصلاح الاسلامي(٧) وقد ظهر للفيلسوف المسلم التركي رضا توفيق في مجلة الثقافة (دمشق ٥ أيار ١٩٣٣) مقال(٨) بعنوان (المدنية والثقافة والاصلاح) اقتطف منه فقرات تتصل بهذا الموضوع :

(٥) انظر مجلة المجمع العلمي مجلد ٣٥ ص٦٧١ .
(٦) انظر المسألة الشرقية في ادوارها المختلفة وظهور محمد علي الكبير في (تاريخ القرن التاسع عشر في أوربا) لمحمد قاسم وحسين حسني .
(٧) انظر (أم القرى) لعبد الرحمن الكواكبي .
(٨) ترجم المقال الدكتور جميل صليبا .

(الثقافةُ هي إذنْ بهذا المعنى صورة شخصية وطابع جنسي، لا بل هي قوة حيوية تصان بها عبقرية الشعب ووحدته).

(فللعرب مزايا شخصيةٌ ناشئةٌ عن ثقافتهم. وكما تجعل المزايا الجنسيةُ ملامح العربي مختلفة عن صورة الآخرين فكذلك يولِّد المزاجُ الجنسي والاستعداد الطبيعي صورةً شخصيةً من الثقافة مختلفـةً عن غيرها. ولولا صفاتُ العربي الجنسيةُ وثقافتهُ واخلاقُه التالدةُ ولغته المهذّبةُ وجمالُ أدبه وروعةُ تاريخة المجيد، لما استطاع أن يحافظ على شخصيته الجنسية بالرغم من تقلبات الزمان وطارئ الحدثان. بل مما هو جدير بالاعجاب ان العربي استطاع أن يتغلب بثقافته ودينه على جميعِ الأمم الحربية التي غلبته بالسيف والقوة الغاشمة.

بعد هذا التمهيد أشرع في ترجمة الأُستاذ محمد المبارك:

ولد سنة ١٩١٢ للميلاد في دار ملاصقة للمدرسة العادلية الحقت فيما بعد بمقر المجمع العلمي العربي بدمشق. سمّاه ابوه عبدُ القادر المباركُ محمداً وكنّاه منذ صغره بابي هاشم أما اسرته فيطيب لي أن انقل ما ذكره في مقدمة كتابه (الأمة العربية في تحقيق الذات) حيث قال (استمر تفكيري في هذا الموضوع، واعانني على ذلك دافع داخلي، تكوّن مما لقّنني إيّاه أبي رحمه الله منذ كنت يافعاً، من اننا هاجرنا من الحجاز فيمن هاجر من ابناء الحسن بن علي، وأقمنا في شتى أنحاء المغرب إلى أن استقر بنا المطاف في الجزائر، ثمّ غادرناها مع عدد كبير من سكانها بعد دخول الفرنسيين إليها عِقبَ حربٍ دامت بضعَ عشرةَ سنةً، إلى بلد العروبة والاسلام دمشق حيث استقرّ بنا المقام منذ قرن وربع وطالما كنت اقلّب صفحات الرسائل المتبادلة بين جدّي ومن بقي من أسرته في الجزائر، وبينه وبين اخيه الذي هاجر بعد ذلك إلى اليمن، وأتأمل فيما في تلك الرسائل من أخبار هجرتنا وأجدادنا. لقد بقي كل ذلك كامناً في النفس ولكنه كان يدفعني من حيث أشعر ولا أشعر إلى البحث والتفكير في كثير من الموضوعات دفعاً شديداً، ويحمّلني ألواناً من العواطف والمشاعر).

هذه هجرة أسرة المبارك، بين تغريب وتشريق، والهجرة قدَرُ كثير من

الأُسَر والقبائل العربية، ولكن عدمَ الاستقرار هذا في المكان يقابله استمرارٌ عجيب في الزمان، حتى ان سيرة محمد المبارك لا تتجلّى لك إلا بالعودة إلى سيرة أبيه وجدّه، لذلك أقول:

إن محمد المبارك من دوحة بارك الله لدمشق برجالها أولهم جدّه الشيخ محمد المبارك الكبير الحسني(٩) نشأ في عصر كان علماؤه لا يُعنَون إلا بالنحو والصرف والفقه والحديث والتصوف فبرُزَ بينهم، وكان أول من أحيا قراءة مقامات الحريري، شرَحَ عشر مقامات منها(١٠) فانتفعوا بها وحبّبهم بلغتهم العربية في دولة كان موظفوها يتفاخرون بالتراطن بالتركية ولفت انظار شيوخ الدين إلى كتب اللغة العربية التي لا يُفهـمَ كتاب الله وسنة رسوله إلا بدراستها والوقوف على أسرارها وكان من ولعه بالعربية واهتمامه بنشرها بين أبنائه أنه بعدَ طبع لسان العرب دخل منه دمشق نسختان فاشترى احداهما وأهداها لابنه وخليفته في اللغة والأدب الشيخ عبد القادر المبارك واهدى إليه معها تاج العروس.

وللشيخ محمد من الآثار الأدبية: نضرة البهار في محاورة الليل والنهار، بهجة الرائح والغادي في محاسن الوادي، مقامة في المفاخرة بين الغربة والاقامة.

وترك لورثة علمه وأدبه خزانة كتب طيبة في اللغة والنحو والفقه والتصوف ومنها كتاب الحِسبة لابن تيمية الذي كان يحاربه الحشويّون المقلّدون.

وبفضل رعاية الوالد لولده وما كان يُقبِسه إيّاه من دروس العلم والأدب نشأ الشيخ عبد القادر المبارك مفتونا باللغة وآدابها وما زال يستضيء بمشكاة والده حتى أصبح علمـاً من أعلام اللغة فاهتمّ بتدريسها والتأليف فيها فشرح المقصورة الدُريدية واعان في تحقيق المخطوطات النفيسة كسيرة ابن سيّد الناس فقد كان من علماء السيرة وقلما يجاريه أحد من شيوخ البلد في هذا العلم.

ومن ذكرياتي في الكلية العلمية الوطنية عندما كنت طالباً فيها: أن رفيقاً

---

(٩) انظر: المعاصرون لمحمد كرد علي ترجمة ٣٩.

(١٠) طبعها بعنوان (المقامات العشر لطلبة العصر).

لنا في المدرسة نقل من رفيق له في (مكتب عنبر) القصيدة القافية (احدى العِبَر بين البشر أو أنشودة الألباب في عالم الأسباب) من نظم استاذ اللغة عبد القادر المبارك

لم ياتهيب الجَدّ هيبَ السراقي ... أَلِحُسن منظر ثوبه البـرّاق
لمَ سادك الراقي سيادة قاهـر ... طَبٌ بما تلفيه غير مُطـاق

وفي القصيدة بيت أثار استغرابنا وجعلنا نحفظ المثل القائل: مخرنبقٌ لينباع

فاخرنبقوا دهراً يريشون التي ... طاروا بها من بعد الاخرنباق

يذكر محمد المبارك مدى علاقته بأبيه قائلاً[١١]: (أُلفيتُ في الاقبال على الأبحاث اللغوية احياء لميل قديم موروث وحفظاً لجهد كنت بذلته في هذا السبيل، فطالما قضيت الساعات الطوال مع والدي رحمه الله في شرح المعلقات أو لامية العرب للشنفرى أو المقصورة الدريدية أو مقامات الحريري أو أمثالِها من آثار لغتنا. وقد طفقت منذ كنت ناَشئاً أعبّ من معين روايته الواسعة وأنهَل من ينبوع لغته العذبة في جلسات خاصّة أو مع زملائي في تجهيز دمشق أي مدرستها الثانوية أو في مدرسة الأدب العليا لكلية الآداب. إلى أن يقول: ولم يكن شأنه مع اللغة العربية شأن عالم يدرسها أو يعلّمها ولكنه كان معها في حالة وجدانية نفسية يعيش مع شعرائها الأولين ورواتها السابقين).

قوله: ميلٍ قديم موروث يستحق النظَر فكأنه يعتقد بوراثة بيولوجية وانني أراه أثرا من آثار الجوّ الذي تنسّم هواءه والكنف الذي نشأ في حِماه، أما كان هو القائل[١٢]: لقد أتيح لي أن أعيش في حداثتي منذ ثلاثين سنة في ذلك الجوّ المجمعي فقد كان والدي رحمه الله عضواً عاملاً في المجمع منذ أوائل انشائه، فكنت أصحبه في بعض تلك الندوات الخاصة بالأعضاء، واسمع منه

(١١) مقدمة فقه اللغة لمحمد المبارك صفحة ج وفيه تقرأ النصّ كاملاً.

(١٢) كلمة الأستاذ محمد المبارك في حفل استقباله في مجمع اللغة العربية بدمشق.

حكاية ما يدور بينهم من مناقشات وأبحاث ، واتلقّى مغتبطاً اعداد المجلّة قارئاً أو متصفّحاً ... إلخ .

نشأته

وفي كنف هذا الوالد المسلم العالم نشأ محمد المبارك فدرس العربية وعلومها على أبيه كما درس العلوم الدينية على المحدّث الأكبر الشيخ بدر الدين الحسني الذي كان متفرداً في عبادته وتقواه بل درس عليه العلوم الدنيوية من حساب وهندسة وحكمة طبيعية كما عُرِفت عند العلماء الأقدمين ولازمه حتى توفّاه الله سنة ١٩٣٥م فبكى عليه بكاء مرّاً. أنهى دراسته الثانوية بتفوق ملحوظ وحصل على البكالوريا الثانوية ــ قسم الرياضيات ــ ثم قدّم أوراقه لدخول كلية الهندسة في بيروت إلا انه عدل عن رأية فدرس الحقوق وتخرّج سنة ١٩٣٥ م . وعمل فترة قصيرة في مكتب المحامي أسعد المحاسني ثم أُوفِد للدراسة في باريس فدرس الأدب العربي في السنة الأولى والأدب الفرنسي في السنة الثانية فحصل على الاجازة في الآداب سنة ١٩٣٧م ثمّ حصل على دبلوم علم الاخلاق والاجتماع في السنة التالية . أفاد من دراسته في فرنسا افادة كبيرة بالاطلاع على أصول الثقافة الغربية فقد كان اساتذته في قسم علم الاجتماع من تلاميذ (دوركهايم) Durkheim الذي حاول تأسيس علم اجتماع مستقلّ في موضوعه وطريقته تحقيقاً للهدف الذي رمى إليه أوغست كونت Auguste Comte لا جَرَمَ ان هذا الاتجاه قد اصطدم بالاتجاه الاسلامي الذي نشأ عليه فحاول العثور على صيغة جديدة يرتاح إليها .

ثم رجع إلى دمشق فعمل مدرّساً للغة العربية في المدارس الثانوية في حلب سنة ١٩٣٨ م وبعد سنتين انتقل إلى دمشق فدرّس اللغة العربية في ثانويتها الكبرى (التجهيز) وفي دار المعلمين . وفي عام ١٩٤٥م ، عيّنه المشرف العام على وزارة المعارف الاستاذ ساطع الحصري مفتشاً عاماً على سورية لمادتي اللغة العربية والدين (بل واللغة الفرنسية أحياناً) فوضع مناهج هاتين المادتين لجميع سنوات التعليم الثانوي بأسلوب علمي جديد .

نشـاطه السياسي

في عام ١٩٤٧ استقال من وظيفته في وزارة التربية ليتمكن من ترشيح نفسه للانتخابات ففاز فيها ودخل مجلس النواب نائباً عن مدينة دمشق كما شغل منصب وزير الاشغال العامة والمواصلات سنة ١٩٤٩ ــ ١٩٥٠م ثم منصب وزير الزراعة سنة ١٩٥١.

وبعد سقوط الشيشكلي انتخب مجلس نيابي جديد فرشّح نفسه نائبـاً مستقلاً عن مدينة دمشق ونجح في الانتخابات واستمر نائبـاً حتى عام ١٩٥٩ حين قامت الوحدة بين مصر وسورية فانصرف إلى العمل العلمي ولم يشارك منذ ذلك الحين في العمل السياسي.

عمله فـي التـدريس الجـامعي

لم يـحُلْ النشاط السياسي عن استمراره في التدريس فقد درّس سنة ١٩٤٨ مادة فقه اللغة ثم الدراسات القرآنية في قسم اللغة العربية في كليّة الآداب بجامعة دمشق. وعندما أسست كلية الشريعة بجهود العالم المفكر مصطفى السباعي رحمه الله في عام ١٩٥٤ــ١٩٥٥ الدراسي، شارك في وضع خطّتها ومناهجها واقترح لأول مرة تدريس مادة (نظام الاسلام) ومادة (حاضر العالم الاسلامي) وعيّن فيها استاذا بكرسي أولاً ثم أسندت إليه عمادتها منذ عام ١٩٥٨.

وفي عام ١٩٦٦ انتدب من جامعة دمشق إلى جامعـة أم درمـان الاسلامية في السودان ليشغل منصب استاذ ورئيس قسم الدراسات الاسلامية. ثم عيّن استاذاً محاضراً في جامعة الخرطوم في كلية الحقوق (قسم الشريعة) منذ عام ١٩٦٧ وقد أحبَّ السودان واحبّه أهلها لوعيه الاسلامي ونشاطه المستمر.

وفي عام ١٩٦٩ اقترح عليه وزير المعارف في المملكة العربية السعودية العمل فيها فرحّب بالاقتراح واختار مكة المكرمة فعيّن استاذاً ورئيساً لقسم الشريعة والدراسات الاسلامية في كلية الشريعة بمكة المكرمة، وشارك في وضع

مناهجها وخطتها، كما كان عضواً للمجلس الاستشاري الأعلى للجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة.

ثم أصبح مستشاراً واستاذاً باحثاً في جامعة الملك عبد العزيز بجدّه سنة ١٩٧٣ وفي عام ١٩٧٨م انتدبته جامعة الملك عبد العزيز بجدّه للتدريس في الجامعة الأردنية ليعمل فيها استاذاً للثقافة الاسلامية وعلم الاجتماع بالفصل الدراسي الثاني من كل عام، واستمر في هذا العمل إلى حين وفاته.

مشاركاته

كان عضواً في لجنة الثانويات الشرعية في سورية سنة ١٩٤٢ م كما شارك في عام ١٩٥٤ م في وضع مناهج ومخططات كلية الشريعة بدمشق.

وفي عام ١٩٦٠م، اختاره مجلس جامعة دمشق ممثلاً لها في المجلس الأعلى للتخطيط الجامعي للجمهورية العربية المتحدة في القاهرة، ثم كان عضواً في لجنة التخطيط في جامعة الأزهر.

وفي عام ١٩٦٤م، شارك في وضع خطة لكلية الشريعة في مكة المكرمة، ولكلية التربية من جهة الثقافة الاسلامية، وكان أول من اقترح جمع الكليتين وتسميتهما بجامعة أم القرى. وفي صيف عام ١٩٦٦م، اشترك في وضع خطط الكليات في جامعة أم درمان الاسلامية، وفي عام ١٩٧١م، دُعي للمشاركة في وضع خطّة للدراسة في معهد القضاء العالي في الرياض.

كما شارك في أكثر المؤتمرات الاسلامية التي عقدت في العالم الغربي والاسلامي في كراتشي، ولاهور، ودمشق، ومكة المكرمة، ومقديشو، والقدس، وطرابلس الغرب، والجزائر، والمغرب، والأردن، واندونيسيا، وفرنسا، وايطاليا.

كما كان عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق والقاهرة وبغداد.

كما شارك في اللقاءات الاسلامية المسيحية، وأشهرها اللقاء الذي مثّله

وفد كبير من العلماء والمفكرين من المملكة العربية السعودية في دولة الفاتيكان ثم في باريس واسبانيا وذلك سنة ١٩٧٤ م.

اتصل بعدد من المفكرين الغربيين الذين انصفوا الاسلام واعترفوا بفضله على الحضارة الانسانية مثل (زيغريد هونكه) المستشرقة الألمانية، وموريس بوكاي، وروجيه غارودي الفرنسيين.

وفاتــه

كان كعادته ــ رحمه الله ــ يقصد المدينة للزيارة فقصدها مع زوجته وابنته يوم الاثنين ١٤٠٢/٢/٤ وفي صبيحة يوم الخميس ١٤٠٢/٢/٧هـ الموافق ١٩٨١/٢/٣ م أدركته الوفاة بالسكتة القلبية، وهو في طريقه إلى الطبيب مع أحد أخوانه وبعد وقت قصير من عبارة قالها وهو يمرّ من أمام مقبرة البقيع: (هنيئاً لمن يُدفَن في البقيع) يرحمك الله يا أبا هاشم، كأنّي بك صدقتَ الله وعده، فاختارك في هذه الأرض الطيّبة.

آثـاره ومؤلفـاتـه

خلّف لنا مجموعة من الكتب والرسائل النافعة هي:

١ ــ فن القصص في كتاب البخلاء للجاحظ طبع سنة ١٩٤٠ م.
٢ ــ رسالة في عبقرية اللغة العربية طبع ١٩٥٦ م.
٣ ــ نظرة الاسلام العامة إلى الوجود وأثرها في الحضارة ١٩٥٨ م.
٤ ــ القرآن عربي الخطاب انساني الرسالة ١٩٥٩ م.
٥ ــ من منهل الأدب الخالد (دراسة تحليلية أدبية لنصوص من القرآن) ١٩٥٩ م.
٦ ــ رسالة في عبقرية اللغة العربية.
٧ ــ فقه اللغة ١٩٦٠ م.
٨ ــ خصائص العربية ومنهجها الأصيل في التجديد والتوليد ١٩٦٠ م.
٩ ــ الامة العربية في معركة تحقيق الذات الطبعة الأولى ١٩٥٩ م.

١٠ ــ سلسلة نظام الاسلام صدر منها : العقيدة والعبادة ، الاقتصاد ، الحكم والدولة .

١١ ــ المجتمع الاسلامي المعاصر .

١٢ ــ الفكر الاسلامي في مواجهة الأفكار الغربية ١٩٦٩ م .

١٣ ــ نحو انسانية سعيدة .

١٤ ــ العقيدة في القرآن الكريم .

١٥ ــ ذاتية الاسلام أمام المذاهب والعقائد ــ المحاضرات العامة خلال عام ١٩٦١ ــ ١٩٦٢ جامعة دمشق .

١٦ ــ نحو وعي اسلامي جديد (محاضرة ألقاها في الأزهر) .

١٧ ــ المشكلة الثقافية في العالم .

١٨ ــ مذكرات في الثقافة الإسلامية .

١٩ ــ الاسلام والفكر العلمي .

٢٠ ــ بين الثقافتين الغربية والاسلامية .

٢١ ــ الدولة ونظام الحسبة عند ابن تيمية (بحث قدمه إلى اسبوع الفقه الاسلامي) .

هذا ماعدا عدداً من المقالات في كثير من المجلات الاسلامية العلمية ، وكان آخر مقال له في مجلة الأمة[١٣] الصادرة من دولة قطر بعنوان (موضوع الأمة بين النظريات الاجتماعية والتصور الاسلامي) .

إطلالة على معالم فكره

لما كان اهتمامه الفكري يدور حول ثلاثة محاور اللغة العربية والقومية العربية والاسلام فانني اقتطف نبذا من أقواله أو أشير إلى بعض أفكاره في هذه الموضوعات الثلاثة .

---

(١٣) الأمة السنة الثانية ــ العدد الأول ١٠ ــ ١ ــ ١٤٠٢ هـ .

١ ــ اللغة العربية[١٤]

١ ــ يقول المبارك في اللغة: (للغة قيمة جوهرية كبرى في حياة كل أمة فانها الأداة التي تحمل الأفكار وتنقل المفاهيم فتقيم بذلك روابط الاتصال بين أبناء الأمة الواحدة، وبها يتم التقارب والتشابه والانسجام بينهم. ان القوالب اللغوية التي توضع فيها الأفكار، والصور الكلامية التي تصاغ فيها المشاعر والعواطف لا تنفصل مطلقاً عن مضمونها الفكري والعاطفي. أضف إلى ذلك ان الأمة العربية أمة بيان والعمل فيها مقترن دوماً بالتعبير والقول، فللغة في حياتها شأن كبير وقيمة أعظم من قيمتها في حياة أي أمة من الأمم).

٢ ــ كان من أثر الاصطدام بالحضارة الأوربية وما تلاها من حرب ثقافية على اللغة العربية ظهور دعوات فاسدة نشير إليها فيما يلي:

أولاً: الدعوة إلى استعمال الحروف اللاتينية في الكتابة العربية وهي تنطوي على اغفال مقصود أو جهل لخصائص اللغة العربية في تكوين الكلمة وبنائها ونبوّها عن الطريقة اللاتينية في رسم الكلمات وكتابتها.

ثانياً: الدعوة إلى العاميّة وهي بطبيعة الحال دعوة إلى الاقليمية فليس ثمّة عاميّة واحدة بل لهجات أو لُغَيّات، وقبول العاميّة يؤدي إلى انطلاق هذه اللهجات في طرق مختلفة في تطوّرها وتنتهي بها إلى ما انتهت إليه اللاتينية في فرنسا وايطاليا واسبانيا.

ثالثاً: الدعوة إلى اغراق العربية في سيل من الألفاظ الأعجمية دون قيد أو شرط، سواء أكنا نستطيع أن نجد لها لفظاً يقابلها جديداً أو قديماً أم لم نستطع ودون أن نراعي أوزان العربية وحروفها وأصواتها. إن هذه الدعوة تشبه الدعوة إلى فتح الأبواب مُشرَعة أمام البضاعة الأجنبية دون قيد بحجة رفع مستوى الحياة الاجتماعية وهي دعوة تخفي وراءها طبعاً قتل الصناعة الوطنية والقضاء على الاقتصاد القومي. إنها شعوبية جديدة في الميدان اللغوي.

---

(١٤) انظر (خصائص العربية ومنهجها الأصيل في التجديد والتوليد).

كان من آثار هذه الدعوات ظهور نزعة محافظة اتصفت بكثير من التزمّت والتشدّد ولكنها قامت بوظيفة الدفاع عن اللغة الموروثة فصدّت عنها عبث العابثين وعدوان المعتدين، ولكنها لم تميّز بين الأصل الثابت من عناصرها وبين العارض المتبدل منها. فاستنكرت كلمات فصيحة أصبحت اليوم شائعة رغم معارضتها اذكر منها مثلاً: النقد والاكتشاف والفنّان والمجهر. رُفض هذا المصطلح الأخير لأنه صيغ على وزن اسم الآلة، واسم الآلة بزعمهم سماعي لا يجوز القياس على وزنه فيجب أن نستعمل (الجاهرة) بديلاً منه. وهذا مما دعا (مجمع اللغة العربية بالقاهرة) إلى اصدار قرار بقياسية اسم الآلة.

يقول أستاذنا المبارك: (لقد انتهى الأمر بالوعي اللغوي إلى ما انتهى إليه الوعي الذاتي في سائر ميادين الحياة: تحرّر من الانحطاط ورواسبه، تحرّر من العُجمة الجديدة والشعوبية الحديثة، استعادة للخصائص الأصيلة والصفات الذاتية واستشعار بها، اتصال بالماضي وتمثل لعناصره الأساسية الخالدة بعد احياء آثاره المهملة المنسيّة، تقارب بين الفصحى والعاميّة بارتفاع العاميّة واقترابها من الفصحى ونزول الفصحى إلى ميادين الحياة واتصالها بها بعد ان اعتزلت كثيراً من ميادين الحياة قروناً طويلة؛ ثمّ قدرة على التجديد والتوليد والبناء في ظروف الحياة الجديدة المتبدلة، ذلك هو الوعي اللغوي في المراحل التي قطعها والتي وصل إليها.

ثم يقول: (إن هذا الوعي اللغوي لا بدّ من انضاجه وتغذيته وتقويته ليشتد ويستحكم ويكمل، وليكون أوسع أفقاً وأشمل لعدد أكبر من الناس وليكون أرسخ وأعمق في النفوس) ما أحرانا اليوم بقبول هذه التوصيات وتنفيذها إلى أقصى مداها وأن لا نقنع بما حققناه من انتصارات إذ سقطت الدعوة إلى رسم لغتنا بحروف لاتينية وحلّ محلّها في نفوس الأوربيين اعجاب بالخط العربي وطاقته الفنّية الخلاقة(١٥)، كما سقطت الدعوة إلى العاميّة واستعادت الفصحى

(١٥) انظر وصف الخط العربي في شعر أراغون (مجنون إلسا).

مكانتها وشهد لها مستشرق كبير قائلاً: إنها لغة الحريّة العُليا ووحي الحبّ وان من حق العرب أن يعتزوا بهذه الآلة اللغوية الصافية والصالحة لنقل الفكر عَبْرَ الدُوَل[١٦] ولكن الحملات السابقة تركت في نفوس العرب كُلُوماً لم تندمل بعد ولا يليق بهم الاستنامة إلى هذه الانتصارات بل ان الوعي اللغوي يدعوهم إلى مواجهة الواقع وادراك أن الحرب الثقافية لم تضع أوزارها ولكنها سلكت سُبُلاً أشد خفاء واتّبعت أساليب أكثر مكراً فليواجهوها بروح واثقة، محررّة من الشعور بالنقص، مؤمنة بالنصر النهائي.

فانظر إلى اللهجات العاميّة في البلاد العربية فقد بقيت دراستها وقفاً على المستشرقين لأن العربي يخشى تهمة الترويج للعاميّة مع انه لا ضير في هذه الدراسة إذا تولّاها عربي مؤمن بلغة القرآن[١٧]، بل انها تؤدي إلى تقارب العاميّات وتعانقها في حضن أمها الفصحى حيث ترتضع الفصاحة من لبانها مما يعود على الأمة العربية بالخير العميم. وانظر إلى مشكلة تعريب التدريس الجامعي وما يعقد من مؤتمرات في سبيلها تكون مسرحاً يتبارى فيه العلماء واللغويون في تقديم دراسات تختلف عمقاً وسعة في قدرة العربيةَ على الوفاء بما تتطلبه لغة العلوم. ثم ينتهي كل مؤتمر إلى اصدار توصيات كأنها طمأنة المريض حتّى يأذن الله له بالشفاء لا إلى استصدار قرارات باتخاذ العربية لغة تدريس العلوم.

وانظر إلى طرائق التوليد اللغوي من اشتقاق وتعريب ونحت وكيف استخدم بعضهم النحت[١٨] بغير قيود وحسبوا ان فيه حلاً لمشكلة التوليد اللغوي في العربية وغاب عنهم ما تمتاز اللغة العربية به من أصالة بينما لا يرى العرب بأساً في قبول اللفظ الأعجمي في لغتهم بعد تغيير في حروفه أو حركاته يجعله مجانساً لالفاظهم فهل للعرب أن يتفقوا على استراتيجية تحمي اللغة العربية وتصدّ عنها كيد الكائدين وشتان بين استراتيجية تجاري اللغة في تقلباتها الحيّة

(١٦) لويس ماسينيون في مقدمته لكتاب المعجزة العربية للمستشرق ماكس فانتاجو.
(١٧) انظر مقالات الأستاذ شفيق جبري بعنوان (بقايا الفصاح).
(١٨) انظر مقال الأستاذ المهندس وجيه سمّان (النحت) في مجلة مجمع اللغة العربية مجلد: ٥٧.

وترصد ما يعترضها من عقبات في المجال الاجتماعي وبين خطة جامدة تعامل اللغة معاملة ميكانيكية بعيدة عن حياة الأمة. وإذا صح ان العرب أمة واحدة فيجب ان يواجهوا مشكلة اللغة مواجهة وحدوية مؤتلفة، لا مواجهة قطرية مشتّتة وان يبادروا إلى اقالة لغتهم من عثرتها، وإلا فإن المنظمات الدولية التي تعمل في مجال المصطلحات سوف تثبت الأوضاع اللغوية السقيمة وتضع أصحاب اللغة أمام أمر واقع لا محيص لهم عن قبوله.

وهل يجوز التخاذل أمام التحديات الهائلة التي تواجهنا بها المسيرة الحضارية المتسارعة التي تجاوزت المرحلة التقنية إلى المرحلة الاعلامية والتي ظهر فيها (العلم المعرفي) الذي أفاد من علم اللغة كثيراً وهو حريٌّ أن يعود على دراسة اللغة العربية بالخير العميم.

٢ ــ القومية العربية

يقول المبارك: (لقد مضى الزمن الذي كان فيه أكثرنا يفهم الاستقلال فهما ماديّاً ضيّقاً ويقصره على الأرض ويقنع بان تسلم له يتصرّف بها، أو ليس لنا مع أرضنا ملك آخر هو تراثنا المعنوي واستقلالنا الفكري وحريتنا في طريقة البناء في هذه الأرض؟).

ويقول:

(إن الانسانية كلها في أزمة فقد رقّى الانسان الوسائل ولم يسمُ بالأهداف والغايات. تحسنت وسائل العيش وتردى الضمير الانساني، وغدا الانسان عبداً للآلة التي صنعها بيده، وطغت الأهداف الماديّة على البشرية جمعاء، وطبعت الحضارة الحديثة بطابعها، وهي على اختلاف أشكالها لاتُعرف إلا باسم مادّي فهدفها ــ سواء كانت رأسمالية أو ماديّة ــ المادةُ وحدَها.

فهل نستطيع بما عندنا من تراث أن نساهم في حلّ معضلة الانسانية؟).

ثم يقول[١٩] :

(لنسرّح الطرف عبر القرون ولنبحث عن العناصر الانسانية والقيم الخالدة من تراثنا . ان الايمان بالقيم الخلقية والمعاني المثالية في الحياة هو أول خطّ من خطوط هذا التراث . فقد عرف العربي منذ الجاهلية بالإباء والمروءة ، والعفة عن الأعراض ، والكرم وحماية الجار والحليف ، والايثار ومشاركة الناس . ومن أجمل ما قيل في هذا الموضوع قولُ عروة بن الورد[٢٠] :

اتهزأ مني أن سمنتَ وان ترى بجسمي مسّ الجوع والجوع جاهد
فاني امرؤ عافي انائي شركة وانت امرؤ عافي انائك واحد
اقسّم جسمي في جسوم كثيرة واحسو قراح الماء والماء بارد

وبالجملة فان العربي كان متجهاً اتجاهاً مثالياً ولو اخطأ الهدف وضلّ السبيل فاسرف وبالغ ووضع الأمور في غير نصابها وبذلك استحق ان يوصف بالجهل[٢١] الذي هو ضدّ الحلم والحكمة . زد على ذلك ان الاتجاه المثالي كان في اطار القبيلة وفي نطاق الصحراء ولما ظهرت رسالة الاسلام واستجاب لها العرب ، تجاوب الاستعداد المثالي العربي مع مثاليتها فأصبحت التضحية بالنفس في سبيل احقاق الحق وتحقيق العدالة وأصبح الكرم مالاً يجبى ويوزّع بالعدل بحسب الجهة والحاجة وغدا الإباء غضباً للحق وثورة على الظلم . وعاد التضامن مع القبيلة تضامناً مع المجتمع كله والعصبية للقبيلة عصبية للحق . لقد نقل الاسلام مثاليّة العرب من صعيد الصحراء إلى صعيد البشرية ، ومن إطار القبيلة إلى اطار الانسانية ومن الاتجاه غير المحدّد الهدف إلى مثالية منظمة رائعة . فتحققت معجزة أراد الله أن يكون العرب أداتها والمنفذين لها .

٣ ــ الاسلام[٢٢]

كان بين العرب كقومية وأُمة والاسلام كصورة للمثل الأعلى ، تلازم

(١٩) الأمة العربية في معركة تحقيق الذات ص١١٣ .
(٢٠) المرجع السابق ص١١٨ .
(٢١) يقال : إن الذي نبّه إلى معنى الجهل هذا هو الأستاذ المرحوم سليم الجندي .
(٢٢) المرجع السابق ص١٣٠ .

طويل تمثّل في تاريخ حافل وفي حضارات أينعت وأثمرت ونالت الانسانية منها أطيب الثمرات . ولئن كان كل مسلم يعتبر الاسلام دينه الذي يدين به في هذه الحياة ، فإن كل عربي مهما كان دينه ينظر إلى الاسلام على انه تراثه القومي وتاريخه الضخم وإن الغرب وحده ــ والذين تأثروا به في ارائهم ــ هو المسؤول عن سوء فهمه للمسيحية والاسلام وقصوره وعجزه عن إدراك معانيهما السامية وكم سعى المستشرقون العاملون في خدمة الاستعمار الأوربي في اثارة العصبيات الطائفية ، والقرآن الكريم يقول :

﴿ لا اكراه في الدين ، قد تبيّنُ الرشد من الغيّ ﴾[٢٣]

﴿ ولتجدَنَّ اقربهم مودّة للذين آمنوا الذين قالوا إنّا نصارى ، ذلك بأنّ منهم قسّيسين ورُهباناً وانهم لا يستكبرون ﴾[٢٤] ، فالاسلام[٢٥] ــ بغضّ النظر عن كونه دين القسم الأكبر من الشعب العربي ــ هو تراث الأمة العربية القوميّ ، من روحه واتجاهاته العامّة تستمدّ مُثُلها ومبادئ تشريعها . فمن يستطيع أن يتهم الشاعر القروي بالتعصب الطائفي للاسلام حين يقول :

عِش للعروبة هاتفاً بحياتها ودوامها
وامدد يمين الحبّ يا لبنانها لشآمها
انظر إلى آثارها تنبئك عن أيامها
هذا التراث يمتّ معـ ـظمه إلى إسلامها

ويقول :

أنا العروبةُ لي في كل مملكة انجيلُ حبّ ولي قرآن إنعام
سلْ عهد شامي وبغدادي واندلسي عن عمق فلسفتي ، عن عدل احكامي
شغلت قلبي بحب المصطفى وغدت عروبتي مثلي الأعلى واسلامي

(٢٣) البقرة : ٢٥٦ .
(٢٤) المائدة : ٨٢ .
(٢٥) المرجع السابق ص٨٢ .

وشامتٍ بي مسرور بحزني مسـ ـتشفٍ بدائي، ملتذٍ بآلامي
قولوا له عربٌ تقضوا عليه فان يسلمْ فثنّوا بقــرآن واسلام

أو ليس ينهل كاتب عربي كالدكتور أديب نصور من يَنبوع الدينين حين يقول :

مشكلتنا أعمقُ بكثير من السياسة والاقتصاد، هي مشكلة أمة فقدت مُثُلاً قديمة كانت القوى الفعالة في حياتها ولم تجِد مثلاً أخرى تتفق عليها، واني اعتقد ان العمل الجديد يجب أن يكون اخلاقياً روحياً قبل كل شيء.

ويختم كلامه هذا بقوله :

إن دعوتي ليست أقلّ ولا أكثر من العودة إلى الله، ولله المثل الأعلى كما جاء في القرآن الكريم ﴿ وله المثل الأعلى في السموات والأرض ﴾(٢٦).
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

(٢٦) سورة الروم : ٢٧.

حفل استقبال
الزميل الأستاذ الدكتور محمد زهير البابا

انتخب مجلس مجمع اللغة العربية بدمشق في جلسته الأولى المنعقدة في ٢٠/١٢/١٤٠٥هـ ـ ٤/٩/١٩٨٥م (الدورة المجمعية ١٩٨٥ ـ ١٩٨٦) الأستاذ الدكتور محمد زهير البابا عضواً عاملاً في المجمع للكرسي الذي شغر بوفاة الأستاذ الدكتور ميشيل الخوري. وقد صدر بذلك المرسوم ذو الرقم (٤٩٧) تاريخ ١٩/٥/١٤٠٩هـ ـ ٢٧/١٢/١٩٨٨م.

واحتفل المجمع باستقبال الزميل الأستاذ الدكتور البابا في جلسة علنية عقدها في قاعة الأستاذ الرئيس محمد كرد علي ببناء المدرسة العادلية مساء يوم السبت ٢٢ شوال ١٤٠٩هـ/٢٧ أيار ١٩٨٩م، حضرها جمعٌ من أعلام الفكر والعلم والثقافة.

افتتح الحفل الأستاذ الدكتور شاكر الفحام نائب رئيس المجمع بكلمة رحب فيها بالأستاذ الدكتور البابا وبارك انضمامه إلى مجمع الخالدين، ثم ألقى الأستاذ الدكتور عبد الحليم سويدان عضو المجمع كلمته في استقبال زميله المجمعي، أشاد فيها بمباحثه العلمية ومزاياه الخلقية وذكر أطرافاً من سيرته. ثم ألقى الأستاذ الدكتور البابا كلمته التي تحدث فيها عن سلفه الراحل الأستاذ الدكتور ميشيل الخوري.

وننشر فيما يلي كلمات الحفل.

كلمة الأستاذ الدكتور شاكر الفحام
نائب رئيس مجمع اللغة العربية

أيها الحفل الكريم

باسم الله العلي القدير نفتتح هذه الجلسة، نستقبل فيها الزميل العزيز الأستاذ الدكتور محمد زهير البابا عضواً عاملاً في مجمع الخالدين.

لقد انتخب مجلسُ المجمع الأستاذ البابا في جلسة رسمية، وصدر المرسوم الجمهوري ذو الرقم (٤٩٧) تاريخ (١٩/٥/١٤٠٩هـ ــ ٢٧/١٢/١٩٨٨م) بتعيين الدكتور محمد زهير البابا عضواً عاملاً في مجمع اللغة العربية بدمشق.

وإننا لنكرر تهنئة الأستاذ الكريم بثقة زملائه المجمعيين، وانضمامه إلى مسيرتهم في خدمة العربية المبينة، يشاركهم في الاضطلاع بالأمانة، وتعاونهم مع المجامع العربية والجامعات، لتكون الفصحى لغة العلم والتعليم والإدارة والحياة اليومية في الوطن العربي إن شاء الله.

وأبدأ فأرحب بكم أجمل الترحيب وأكرمه لتفضلكم بتلبية الدعوة. وإننا لنعتز بحضوركم وشهودكم حفل الاستقبال، ونعتدُّ ذلك تعزيزاً للمجمع، بل تعزيزاً للغة الضاد، لغة الفصاحة والبيان، التي كرَّمها الله، فأنزل بها كتابه المعجز ليكون هدى للعالمين.

●

يقول أبو العلاء المعري:

تشتاق أيارَ نفوسُ الورى وإنما الشوقُ إلى وَرْدِهِ

وها نحن أولاء نستقبلُ بحمد الله في شهر أيار (ونظيره شهر شوال) زميلين كريمين، نشدُّ بها الأزر: الأستاذ الدكتور مختار هاشم الذي استقبلناه في الحادي عشر من أيار (١٩٨٩م)، والأستاذ البابا الذي نستقبله اليوم (٢٧ أيار) في هذا الصرح العلمي الشامخ، الذي يحمل ذكريات التاريخ، ويروي قصة الماضي المجيد، فتطالعنا رؤاه منذ أن أقامه الملك العادل ليكون منارة للعلم والعرفان، وتتشخص أمام أبصارنا أطيافُ أولئك العلماء الأعلام الذين انتصبوا في قاعاته يدرّسون ويؤلفون، لينهل الطلاب من نمير معارفهم العذبَ الزلال، فنتمثل القاضي جمال الدين المصري، وجمال الدين بن مالك، وشمس الدين بن خلكان، وتقي الدين السبكي وأمثالهم من أكابر العلماء وأجلائهم، الذين يسَّروا العلم لطالبيه، فتخرَّج بدرّوسهم ومؤلفاتهم العديدُ الأوفر.

ثم شاء الله أن تكون المدرسة العادلية الكبرى مقرَّ المجمع، أقام فيها السنوات الطوال، قبل أن ينتقل إلى مقره الجديد، عقد فيها الجلسات والحلقات، وألقى المحاضرات العامة، واستقبل كرام الوفود. ومن منا لا يذكر هذا الماضي القريب من نشاط المجمع في مختلف جوانب الحياة العلمية والأدبية والثقافية.

ومن منا لم يقرأ ما سطرته الأقلام من أخبار الحفاوة البالغة التي قوبل بها أميرُ الشعراء أحمد شوقي، وشاعرُ النيل حافظ إبراهيم (تاريخ المجمع العلمي العربي: ٨٦، ٨٩) اللذان ما زالت أناشيدهما الرائعة تتردد في أبهاء المجمع وقاعاته.

إن المجمع، باختياره المدرسة العادلية الكبرى ذات التاريخ الثقافي العريق، مقراً له، إنما كان يرمز إلى الصلة الوثيقة بين حاضر هذه الأمة وماضيها، وأن نهضتها المرجوة تقوم على أساسين من التراث والمعاصرة.

وها هو ذا المجمع يشق طريقه في خدمة العربية، أميناً على تراثها، ملبياً لحاجاتها في المصطلح والحداثة، كاشفاً عن أسرار العربية وعبقريتها وقدرتها على الاستجابة لكل ما جدَّ ويجدُّ من كشوفٍ في مجالات العلوم البحتة والتطبيقية والتكنولوجية والانسانية. إنه في عامه السبعين أشد ما يكون نشاطاً، وأقوى ما يكون تمرساً بمهماته، وأقدر ما يكون نهوضاً لتحقيق أهدافه: يكمل لاحق ما بدأه سابق. وهل الحياة إلا سلسلة متصلة الحلقات من النشاط والعمل لا توقف فيها ولا ركود. فمن خالف سنة الحياة فمصيره الجمود ثم الموت.

●

وإني في مقامي هذا لأستمطر شآبيب الرحمة على السابقين من أعضاء المجمع الذين خطُّوا لنا الطريق، ودمَّثوا عقابه، وراضوا صعابه، فكانوا الموطِّئين لنا، نمضي على سننهم ونتأسى بسِيَرهم، وننهج على غرارهم، لتظل رايةُ العربية المبينة عالية خفاقة، تظلّل الوطنَ العربي، وتجمع أبناءه، وتحرس حضارته، وما ذلك على الله بعزيز.

سيلقي كلمة المجمع الأستاذ الدكتور عبد الحليم سويدان يقدم بها الزميل الجديد الدكتور محمد زهير البابا.

ويتلوه الأستاذ الدكتور محمد زهير البابا يتحدث عن سلفه الأستاذ الدكتور ميشيل خوري.

وإننا لعلى ثقة بأن ينهض الأستاذ البابا بالمهام التي يتطلبها المجمع على خير الوجوه وأفضلها.

أخذ الله بيدنا جميعاً لنؤدي واجبنا كاملاً غير منقوص.

خطاب الأستاذ الدكتور عبد الحليم سويدان
في حفل استقبال الأستاذ الدكتور زهير البابا

سيدي نائبَ رئيسِ المجمع
سادتي أعضاءَ المجمع
أيها السيدات والسادة

لقد كلفني مجلسُ مجمعِ اللغةِ العربيةِ بدمشق أن أقدم إليكم اليوم عضوه العامل الجديد السيدَ الأستاذَ الدكتورَ محمد زهير البابا. وإن لي في هذا لسعادةً وشرفاً ذلك أن هذا الصرحَ العريق، مجمعَ اللغة العربية بدمشق، يحرص على ألا ينظِم في عقده إلا المتميزين خُلُقاً وعلماً وتضلعاً من التراث العربي المجيد ومن اللسان العربي المبين. والأستاذ الدكتور زهير عالم يُجل اللغة العربية وخدم التراث العلمي العربي خدمة تستحق الإعجاب والتقدير. وإن في انضمامه إلى مجمع اللغة العربية بدمشق لكسباً لهذا المجمع وعوناً له على تحقيق أغراضه.

ولد الأستاذ الدكتور محمد زهير البابا في حي القيمرية بمدينة دمشق عام ١٩٢١، وحينما بلغ السادسة من عمره، ألحقه والده بالمدرسة الجوهرية ليتعلم قراءة القرآن الكريم. ولما أتم السابعة سجله والده في مدرسة التطبيقات التي فَتحت أبوابها في ذلك العام في الحي الذي كان يقطنه، وبقي في تلك المدرسة إلى أن نال شهادة الدراسة الابتدائية. وفي عام ١٩٣٣ انتسب إلى (مدرسة التجهيز) (التي كانت مشهورة آنذاك باسم مكتب عنبر) لمتابعة الدراسة الثانوية، وحينما تم بناء مدرسة التجهيز عام ١٩٣٧ (بناء ثانويتي جودة

الهاشمي وابن خلدون) انتقل إليها وأتم دراسته فيها ونال شهادة بكالوريا التعليم الثانوي بقسميها الأول والثاني في شعبة الفلسفة.

وفي عام ١٩٤٠ قُبل طالباً في السنة الإعدادية في المعهد الطبي العربي، قسم الصيدلة وتابع الدراسة في هذا المعهد مدة خمس سنوات نال بعدها الإجازة في علوم الصيدلة والكيمياء.

وحينما أعلنت رئاسة الجامعة السورية عن رغبتها في إيفاد أحد الصيادلة، بالمسابقة، للتخصص في علم العقاقير والنباتات الطبية، تقدم الدكتور البابا لذلك الامتحان وحصل على الدرجة الأولى فيه، وصدر قرار وزاري بإيفاده إلى جامعة بروكسل في بلجيكة للحصول على شهادة الدكتوراه في الاختصاص المذكور.

وتسجل الدكتور البابا في قسم العقاقير بكلية الصيدلة بجامعة بروكسل، وكان الموضوع الذي اختاره لأطروحته دراسةَ أحد النباتات الطبية السورية المسمى علمياً داتورة إِنُكْسِيَة Datura Inoxia. وكان هذا النبات منتشراً انتشاراً عفوياً في القسم الجنوبي من سورية ومعروفاً فيه باسم (البَرْش). وكان الدكتور البابا قد شاهد هذا النبات في أطراف مدينة بصرى حينما زارها في صباه. ورأى بعض المزارعين (يدخنون) أوراقه الجافة ممزوجة بالتبغ. ولما سأل عن سر هذا الاستعمال أجابوه بأن في ذلك مزيجاً من النشوة والخدر.

وفي بروكسل، تلقى الدكتور زهير من أهله في سورية كمية من أوراق ذلك النبات الجافة مع كمية من البذور لاستنباتها في بلجيكة، وقام بدراسة تصنيفية ونسيجية وكيماوية ووراثية لهذا النوع النباتي كما قام بمقابلة أوصافه بصفات أنواع أخرى تنتمي إلى الجنس (داتورة)، وجدها مزروعة في حدائق النباتات المنتشرة في أنحاء بلجيكة. وقد استطاع الدكتور البابا أن يقوم بدراسة وراثية وتهجينية بين تلك الأنواع وحصل على سلالات ذات صيغة صبغية متعددة، ثم قام بعد ذلك بفحوص مجهرية وكيماوية لمساحيق أوراق الأنواع

والسلالات التي حصل عليها وتمكّن من التفريق بين تلك المساحيق بالطرائق الكيماوية والمجهرية، كما استطاع عزل المركّبات الكيماوية الفعالة الموجودة في أوراق الأنواع السورية من نبات الداتورة.

وفي عام ١٩٤٨ تقدم السيد البابا لامتحان الدكتوراه في العلوم الصيدلية فنجح بدرجة جيد جداً، مع تهنئة اللجنة الفاحصة.

وعاد الدكتور البابا بعد ذلك إلى دمشق وعُين مدرساً في كلية الطب قسم الصيدلة، وكُلِّف تدريسَ مقرر علم العقاقير الذي أنشئ حديثاً في ذلك القسم ثم تدرّج بعد ذلك في الهيئة التدريسية حتى أصبح أستاذاً ذا كرسي في عام ١٩٦٢.

ولقد استقل قسم الصيدلة في ذلك العام عن كلية الطب فأصبح كلية الصيدلة وعُين الأستاذ الدكتور البابا وكيلاً لهذه الكلية ورئيساً لقسم العقاقير فيها. وسعى الدكتور البابا منذ تعيينه عضواً في الهيئة التدريسية إلى إنشاء مُتحف لحفظ نماذجَ من العقاقير المحلية والأجنبية. وكان من اهتماماته أيضاً إنشاءُ حديقة للنباتات الطبية في الجامعة.

وكان الدكتور البابا منذ عام ١٩٦٠ يقوم بالإشراف الفني على أول معمل للخميرة في سورية. وقد تمكن من رفع إنتاج المعمل من طُنين في اليوم إلى ثمانية أطنان، وذلك بزيادة عدد أحواض التخمر وبإنتاج سلالات محلية من الخميرة تتلاءم مع جو المعمل وطريقة العمل.

وفي عام ١٩٦٣ أُعير الدكتور البابا إلى جامعة الملك سعود بالرياض، وعين فيها رئيساً لقسم العقاقير وعضواً في مجلس كلية الصيدلة، وعضواً منتدباً في مجلس الجامعة وبقي على تلك الحال حتى انتهت مدة إعارته عام ١٩٦٨. وكان الأستاذَ الوحيدَ الذي أُجيز له أن يلقي محاضراته في الكلية باللغة العربية.

وبعد مضي عامين على عودته إلى دمشق صدر قرار بتعيينه عميداً لكلية الصيدلة.

ولقد قام الدكتور البابا بترجمة عدة مؤلفات أجنبية تبحث في علمي العقاقير والنباتات الطبية، وكان لا بد له من أن يفتش عن المصطلحات العلمية العربية التي تقابل المصطلحات الأجنبية. ولهذا لجأ إلى الكتب العربية القديمة التي تبحث في علم النبات وفي علم الأدوية والأقرباذينات وهكذا عرف كتاب النبات لأبي حنيفة الدينوري وكُتُبَ النبات لابن بَصَّال وابن العوام وابن الرومية والشريف الادريسي، بالإضافة إلى مؤلفات ابن ميمون والغافقي وابن البيطار وداوود الأنطاكي وغيرهم ممن ألفوا في الأدوية المفردة. وكذلك فقد اعتمد على معجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابي وعلى معجمي الدكتورين أحمد عيسى ومحمد شرف.

ولقد استفاد الدكتور البابا من مؤلفات بعض الأوروبيين، الذين درسوا العقاقير والنباتات المنتشرة في بلاد الشرق الأوسط، لمعرفة أماكِن وجودِ بعض النباتات الطبية ومعرفة أسمائها المحلية.

وبعد جهود دامت عدة سنوات تمكن الدكتور البابا من إنجاز أول كتاب يظهر باللغة العربية في علم العقاقير وتشخيصها المجهري والكيماوي ويتألف من جزأين، جزء في الدروس النظرية وجزء في الدروس العملية ولقد صدر هذا الكتاب بأجزائه الثلاثة في عامي ١٩٦٤ و١٩٦٥ ثم أعيد طبعه في عامي ١٩٧٠ و١٩٧١.

وحينما كُلف الأستاذ الدكتور البابا تدريس تاريخ الصيدلة وتشريعها وآدابها، بدأ بتأليف كتاب يجمع بين تلك الموضوعات. وفي عام ١٩٧٥ وافقت رئاسة جامعة دمشق على طبع الكتاب ثم أعيد طبعه بعد التنقيح في عامي ١٩٧٨ و١٩٨٦.

ومن النشاطات العلمية التي قام بها الأستاذ الدكتور البابا إلقاؤه كثيراً من البحوث في أسابيع العلم التي ينظمها المجلس الأعلى للعلوم منها بحثٌ عن الصناعة الصيدلية وأهميتها في سورية (عام ١٩٦٩)، وبحث عن الأكحال

والشيّافات في طب العيون عند العرب (عام ١٩٧٨) وبحث عن تاريخ علم السموم في المؤلفات العربية (عام ١٩٧٩).

ولقد درّس الأستاذ الدكتور البابا في معهد التراث العلمي العربي الملحق بجامعة حلب وأسهم في أعمال الجمعية السورية لتاريخ العلوم، وشارك في عدد كبير من الندوات والمؤتمرات الإقليمية والدولية.

لقد ألقى محاضرة عنوانها (الطب العربي بين الأصالة والتجديد) في مؤتمر دولي لتاريخ الحضارة العربية أقيم في الجامعة اللبنانية في بيروت في شهر آذار عام ١٩٧٥.

وألقى في الندوة الدولية الأولى لتاريخ العلوم بإشراف معهد التراث العلمي العربي في مدينة حلب محاضرة عنوانها (الأقرباذينات أو دساتير الأدوية العربية) (عام ١٩٧٦).

وألقى في الندوة الدولية الثانية (عام ١٩٧٩) محاضرة عنوانها (الفحوص المخبرية في المؤلفات الطبية العربية).

وألقى في الندوة الدولية الثالثة التي أقيمت في الكويت عام ١٩٨٣ بحثاً عن (علاقة علم العقاقير بعلم الفلاحة عند العرب).

وكان ألقى في ندوة علمية تراثية عقدت عام ١٩٨٢ في جامعة الفاتح في الجماهيرية العربية الليبية، تحت شعار (الطفل العربي) بحثاً عنوانه (علم الجنين بين اليونان والعرب).

وفي ندوة أقيمت في مدينة تونس في تشرين الأول عام ١٩٨٣ احتفالاً بالعيد الألفي للطبيب أحمد بن إبراهيم المعروف بابن الجزار، تكلم الدكتور البابا عن الأدوية المفردة والمركبة الموجودة في مؤلفات هذا الطبيب القيرواني المشهور.

وقد شارك الدكتور زهير في المؤتمر الذي عقدته الجمعية السورية لتاريخ

العلوم في مدينة طرطوس في منتصف هذا الشهر احتفالاً بالذكرى الألفية لتأليف محمد بن اسحق النديم الوراق كتابه الفهرست.

وفي العام ١٩٨٠ ـ ١٩٨١ تفرغ الأستاذ الدكتور البابا للبحث العلمي وقصد مدينة باريس واطلع في مكتبتها الوطنية على جميع ما فيها من مخطوطات طبية عربية وقام بفهرستها وتصنيفها وفقاً لأسماء المؤلفين واطلع أيضاً على فهارس المخطوطات الطبية العربية المحفوظة في أشهر المكتبات العالمية من شرقية وغربية فأضحى في مستطاعه أن يعرف من الرجوع إلى الفهارس التي قام بتسجيلها، أماكن وجود النسخ النادرة من التراث الطبي العربي.

وحينما عاد الدكتور البابا إلى سورية حمل معه عدداً من صور بعض المخطوطات التي بدأ بدراستها وتحقيقها في مدينة باريس. وكان أول كتاب أتم دراسته وتحقيقه هو أقرباذين القلانسي الذي يعتبر أكمل دستور للأدوية في الطب العربي. ويعود الفضل إلى إدارة معهد التراث العلمي العربي ورئاسة جامعة حلب في طبع هذا الكتاب ونشره عام ١٩٨٣. وبعد ذلك بعام قام معهد التراث العلمي العربي بالتعاون مع معهد المخطوطات التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بنشر كتاب آخر قام الأستاذ الدكتور البابا بإنجاز ما يتعلق به من دراسة وتحقيق وعنوانه (من مؤلفات ابن سينا الطبية) وهو يضم ثلاث مخطوطات من تأليف ابن سينا هي: (دفع المضار الكلية عن الأبدان الانسانية ـ أرجوزتان في الطب ـ كتاب الأدوية القلبية).

وكان الأستاذ الدكتور البابا قد سمي عضواً في اللجنة الوطنية السورية للاتحاد الدولي لتاريخ العلوم بقرار وزارة التعليم العالي ذي الرقم ٥٦١ المؤرخ في ١٩٨٢/١١/٢١.

ولقد كان للدكتور البابا اهتمامات بالنواحي المهنية والتنظيمية المتعلقة بأمور الصيدلة والصيادلة وحضر اجتماعات لجمعيات عربية ولاتحاد الصيادلة العرب، وألقى فيها بعض البحوث. وحينما عُقد المؤتمر الرابع عشر لاتحاد

الصيادلة في مدينة القاهرة عام ١٩٧٤ منح الأستاذ الدكتور محمد زهير البابا الوسام الذهبي تقديراً لجهوده.

وفي عام ١٩٨٦ قامت هيئات علمية سورية عديدة بترشيح الأستاذ الدكتور البابا لجائزة مؤسسة الكويت للتقدم العلمي. وبعد أن درست إدارة المؤسسة إنتاج المرشحين اتخذت القرار التالي:

تقديراً للدراسات القيمة والبحوث الأصيلة التي نشرها الأستاذ الدكتور محمد زهير البابا حول الصيدلة والكيمياء في التراث العربي الإسلامي فقد تقرر منحه جائزة الكويت لعام ١٩٨٦ في إحياء التراث العربي الإسلامي..

وكذلك فقد منحته الجمعية الصيدلية الكويتية الدرع التذكاري بمناسبة مرور عشر سنوات على تأسيسها.

أيها السيدات والسادة.

هذه لمحة عن المنجزات العلمية التي قام بها الأستاذ الدكتور محمد زهير البابا في أثناء عمله الجامعي الذي دام نحو أربعين عاماً. وإن الذين عرفوا الدكتور زهير جميعَهم سواء أكانوا أصدقاء أم زملاء في الجامعات أم طلاباً في كلية الصيدلة وغيرها قد أدركوا في الوقت نفسه ما يتميز به من أخلاق سامية وعلم غزير وتفكير عميق ورأي سديد.

أيها الأخ الكريم الدكتور زهير، إنني ليسعدني ويشرفني أن أنقل إليك الآن ترحيب مجلس المجمع بك راجياً لك التوفيق في تحقيق كلِ ما يعلّق عليك من آمال وفي كل ما عقدتَ أنتَ نفسُك العزم على بذله من جهود في سبيل خدمة التراث العلمي العربي الجليل ولغتِنا العربية الخالدة.

خطاب الأستاذ الدكتور محمد زهير البابا
في حفل استقباله

السيد الأستاذ نائب رئيس مجمع اللغة العربية.

سادتي الزملاء أعضاء المجمع ـــ سيداتي سادتي.

إن التقدير المعنوي الذي يحظى به المرء من زملائه ومجتمعه، هو بنظري أعلى ما يسمو إليه طموح الإنسان المثقف. وتتفاوت حظوظ البشر، فيما يتعلق بالزمن الذي يشعر به الأفراد والمجتمع بالمحبة والتقدير لأحد مواطنيهم. فمن الناس من عاش ومات مغموراً مقهوراً، بالرغم مما بذله من جهد وقام به من خدمات وتضحيات. ومنهم من نال التقدير والتكريم باكراً، فتمتع بالمزية التي حصل عليها، فازداد عطاؤه وكثر إنتاجه. ومنهم من يأتيه التكريم متأخراً، فيجدد شبابه، ويعيد إليه نشاطه، وينسيه ما عانى في الأيام الماضية من مشقةٍ ونصب في سبيل الحصول على تلك المحبة والثقة.

أيها السيدات والسادة: إنه لمن دواعي سروري واعتزازي أن أقف أمامكم محاضراً، بمناسبة انتخابي من قبل السادة أعضاء المجمع اللغوي الموقر، والذين منحوني ثقتهم وتقديرهم، وشرفوني بترشيحهم لي عضواً عاملاً، لأشارك في أداء رسالة هذا الصرح العلمي العظيم، فلهم أقدم احترامي وشكري رئيساً وأعضاء عرفاناً بالفضل والجميل.

وإنني أنتهز هذه الفرصة لاتقدم بالشكر الجزيل لسيادة الرئيس القائد، على إصداره مرسوم التعيين، وهو الذي يعود إليه أكبر الفضل في دعم

المؤسسات العلمية وتشجيع البحث العلمي وتكريم العلم والعلماء.

كما أشكر الأخ الكريم الأستاذ الدكتور عبد الحليم سويدان، وذلك لتقديمي إليكم، معدِّداً ما قمت به من خدمات وإنجازات متواضعة في حقل التدريس والتأليف الجامعي وتحقيق التراث العلمي العربي.

وإنني إذ أشكره على ما أسداه لي من معروفٍ أرجو من الله أن يشدّ أزري ويساعدني على بذل الجهد في خدمة لغتنا الحبيبة.

لقد شاء القدر أيها السادة أن أكون منذ حداثتي قريب السكن والدراسة من المدرستين الظاهرية والعادلية. ولما كان الدخول في حرمهما مباحاً أيام العطلِ الأسبوعية، لذلك كثر ترددي عليهما طفلاً ويافعاً وطالباً جامعياً.

لقد أنشئ متحف الآثار في مدينة دمشق عام ١٩١٩، وألحق بالمجمع العلمي العربي، وأصبح مقرّهما هنا في المدرسة العادلية. وكثيراً ما كان الفضول وحب الاستطلاع يدفعاني للدخول إلى هذا الفناء الجميل لمشاهدة تلك الآثار القديمة، والتي تعشقتها منذ الصغر.

وحينما انتسبت إلى مدرسة التجهيز كان من حسن حظي أن يكون أكثر أساتذة اللغة العربية فيها من قدماء أعضاء المجمع. وهذا ما كان يشجعنا، أنا وزملائي الطلاب، على حضور بعض تلك المحاضرات التي كانت تعقد أيام الجمعة، وبهذه الصورة تعرفت عن بعد على أكثر الأعضاء المؤسسين لهذا المجمع.

لقد كان المرحوم الأستاذ محمد البزم أول مجمعي درسنا اللغة العربية في السنة الأولى في مكتب عنبر. وكان يحمل في جيب ردائه، عند حضوره، دفتراً ممتلئاً بأبياتٍ مختارة من الشعر، أطلق عليها اسم الفوائد في اللغة. وقد وجد في حفظنا لها خير وسيلةٍ لتدريبنا على الإعراب، وعلى معرفة قواعد اللغة العربية وحسن النطق بها.

وخلال السنتين التاليتين رعانا أستاذ مجمعي آخر هو الشيخ عبد القادر المبارك، وكان رحمه الله مشهوراً بسرعة الخاطر وسعة الاطلاع. وقد تولّى تدريسنا إلى جانب اللغة العربية علوم الدين والسيرة النبوية. وفي السنتين الأخيرتين من مرحلة التعليم الثانوي أكرمنا الله فكان من أساتذتنا المرحومين: الدكتور كامل عياد أساتذ الأخلاق والمنطق، والدكتور جميل صليبا أستاذ علم النفس، والدكتور يوسف العش أستاذ تاريخ الحضارة، والدكتور محمد المبارك أستاذ الترجمة والنصوص اللغوية، وجميعهم كانوا من أعضاء هذا المجمع العاملين أو المؤازرين.

وحينما انتقلت إلى الجامعة السورية عام ١٩٤٠ التحقت بفرع الصيدلة، وكان قد مضى على تأسيس المعهد الطبي العربي عشرون سنة. لقد تعهد أساتذة هذا المعهد بفروعه الثلاثة الطب والصيدلة وطب الأسنان على القيام بمهمة التدريس باللغة العربية، كما سعوا إلى جعل لغتنا تتسع لجميع ما استحدث في علوم الطب والصيدلة. ويقول المرحوم الأمير مصطفى الشهابي «إن كل أستاذٍ من أساتذة هذا المعهد قد عكف على نخل المصطلحات التي جاءت في كتب الطب القديمة وفي الكتب المصرية والتركية وكتب الكلية الأمريكية. وألف هؤلاء شبه مجمعٍ لغوي ينظر فيما يعرضه عليه كل أستاذ من ألفاظ العلم الذي يُدرّسه. وهكذا استطاع أساتذة المعهد الطبي العربي أن يؤلفوا كتباً جليلة في فروع الطب المختلفة».

ومن الأمور التي ساعدت على توحيد المصطلحات العلمية في ذلك المعهد بكامل فروعه اشتراك أعضاء الهيئة التدريسية، في تحرير مجلةٍ دورية تولى رئاستها المرحوم الأستاذ الدكتور مرشد خاطر. وقد انتشرت هذه المجلة، إلى جانب المؤلفات العلمية لأساتذة المعهد، في أرجاء الوطن العربي، فشجّعت المجامع والمؤسسات التعليمية على تبني ما ورد فيها من مصطلحات، كما شجعت حملات التعريب، والتي لمّا نزل نسمع صداها يتردد في جميع الأقطار العربية.

سيداتي سادتي

لقد نص النظام الداخلي لمجمع اللغة العربية على أن يقوم العضو الجديد، حينما يستقبله زملاؤه رسمياً في جلسة عامة، بإلقاء خطاب يترجم فيه عن سلفه المتوفى، ويأتي على ذكر سيرته وما أنجز من مؤلفات وأعمال علمية ولغوية.

وبما أنني انتخبت خلفاً للأستاذ المرحوم الدكتور ميشيل الخوري، لذلك يطيب لي ويشرفني أن أقوم بهذه المهمة، نظراً لما كان يربطنا من صداقة وودّ، ولما كنت أشعر نحوه من تقدير واحترام.

كان الدكتور الخوري رحمه الله مثالاً للعالم المتواضع والباحث المدقّق. عفيف اللسان، سليم القلب، دمث الأخلاق. حريصاً على اتقان اللغة العربية والنطق الصحيح بها، كحرصه على إتقان اللغتين الانكليزية والفرنسية. انتُخب عضواً عاملاً في مجمع اللغة العربية عام ١٩٧١، خلفاً لعضو راحل هو المرحوم الأستاذ الدكتور مرشد خاطر. وقد شاءت الصدف أن يكون كل من العضو الراحل والعضو المنتخب لبناني الأصل، جامعاً للثقافتين العربية والأجنبية.

ــ لقد امتاز هذان العالمان باعتزازهما بعروبتهما، وشغفهما باللغة العربية، وكان لدخولهما سلك التدريس في المعهد الطبي العربي، مع زملاء آخرين من القطر اللبناني أهمية تعليمية وأخرى لغوية. ذلك لأن أساتذة الرعيل الأول في ذلك المعهد كانوا من خريجي المدرسة الطبية العثمانية في الاستانة أو في دمشق، حيث كان التدريس باللغة التركية. وبهذه الصورة جمع المعهد الطبي كفاءات علمية ولغوية، نمت وترعرعت في أقطار عربية وأجنبية منذ أواخر القرن الماضي.

ــ ولد الدكتور ميشيل الخوري عام ١٩٠٢ في البترون، وهي إحدى قرى لبنان الساحلية. وأنهى دراسته الابتدائية في مدرسة تابعة للآباء المرسلين الأمريكان في مدينة جبيل. ثم تابع دراسته الثانوية في مدينة طرابلس، حيث تعلم اللغات الثلاث: العربية والانكليزية والفرنسية في مدرسة أمريكية. وفي عام

١٩٢٣ نال شهادة الدكتوراه في جراحة وطب الأسنان، بدرجة الشرف، من الجامعة الأميركية في بيروت.

لقد صرّح الأستاذ الخوري رحمه الله، في الحفل الذي أُعد لاستقباله، عند انتخابه في مجمع اللغة العربية، أن الفضل يعود لأساتذته الذين رعَوْه وثقّفوه، وزيّنوا له حب العلم وحب اللغة العربية.

لقد مهّد هؤلاء الأساتذة أمامه الطريق إلى دمشق، فأتاها كما قال مسحوراً بعروبتها، مفتوناً باللغة العربية، لغة التعليم في جامعتها ومعاهدها. ففتحت له دمشق صدرها، وبسطت له جامعتها كفيها مرحبة. وفي تشرين الأول من عام ١٩٢٤ صدر قرار تعيينه رئيساً لمخبر صناعة الأسنان. ثم رُفّع بعد سنتين لوظيفة مدرّس لعلم مداواة الأسنان. وأخيراً حاز على كرسي الأستاذيّة لذلك المقرر عام ١٩٤٧.

عمل الأستاذ الخوري، أثناء خدمته في الجامعة السورية، طبيباً في المستشفى العسكري (١٩٢٥ ــ ١٩٤٥)، كما عُيّن فاحصاً لأطباء الأسنان في وزارة الصحة. وانتُخب نقيباً لأطباء الأسنان بدمشق في عامي (١٩٥٨ ــ ١٩٥٩).

ــ أُعير إلى كلية طب الأسنان بجامعة بغداد عام ١٩٦٢، حيث قام بتدريس مقرر ترميم الأسنان ومداواتها باللغة الانكليزية لمدة عامين.

لقد شارك المرحوم الأستاذ الخوري في تأسيس مجلة طب الأسنان السورية، والتي أصدرتها نقابة أطباء الأسنان عام ١٩٦٥، فكان في أول الأمر عضواً بارزاً في هيئة التحرير، ثم تولى رئاسة الهيئة عام ١٩٦٨، لكنه تخلّى عنها بعد انتخابه عضواً في مجمع اللغة العربية.

أسهم الأستاذ الخوري بصورة فعالة في تحرير تلك المجلة منذ صدور العدد الأول منها، فنشر موضوعاً متسلسلاً تحت عنوان (صفحة من تاريخ طب

الأسنان في سورية) . تكلم فيه عن المراحل التي مرّت فيها هذه المهنة ، بدءاً من النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، كما تكلم عن أقدم وأشهر من عمل في هذه المهنة في سورية .

كان قلع الأسنان عملاً مارسه أصحاب حرفٍ مختلفة ، من حلاقين ونجارين وحدادين . ثم تحول إلى مهنةٍ مستقلةٍ أخذ يمارسها أناسٌ تعلموها عن طريق التلمذة والملازمة . وفي أواخر القرن الماضي تحوّل بعض قالعي الأسنان إلى صناع أسنان ، وذلك بعد أن اكتشف استعمال المطّاط المتصلّب والأسنان الخزفية ، في صناعة الأسنان المستعارة . ويقول الأستاذ الخوري إن هذا الإختصاصي الجديد لم يلبث أن أُطلق عليه اسمُ طبيب الأسنان ، تشبيهاً له بأطباء الجسم .

كان عدد العاملين في هذه الصناعة الجديدة قليلاً ، وكانوا حريصين على الاحتفاظ بأسرار صناعتهم ، لكنهم كانوا يبوحون بها لمن يُلازم في عياداتهم ، بعد دفع مبلغ كبير من المال لهم .

لهذه الأسباب كلّها افتتح المعهد الطبي العربي في تشرين الأول من عام ١٩٢١ شعبةً لطب الأسنان ، وجُعلت مدة الدراسة فيها أربع سنوات ؛ بعد الدراسة الثانوية . وقد عمل الأستاذ الخوري ، منذ تعيينه في هذه الشعبة ، على تقدّم الدراسة وتطويرها ، بالاشتراك مع زملائه الأساتذة ، فأدَّت جهودهم إلى تحويل تلك الشعبة إلى كليةٍ مستقلةٍ عام ١٩٥٩ .

كان للدراسات العلمية التراثية مكانة خاصة في نفس المرحوم الأستاذ الخوري ، لذلك كان يسعى جهده للاطلاع على المخطوطات العربية المحفوظة في مكتبات القطر . كما سعى للحصول على نسخ مصورةٍ من نفائس كتب الطب العربي المحفوظة في المكتبات العالمية .

ـــ وخلال الجلسة الثامنة لدورة ١٩٧١ ــ ١٩٧٢ بحث مجمع اللغة العربية في الكتاب الوارد من المجلس الأعلى للعلوم ، بخصوص الاحتفال بذكرى

المائة التاسعة لميلاد الطبيب ابن زهر الأندلسي. وتقرر تكليف المرحوم بإلقاء كلمة المجمع في ذلك الاحتفال.

لقد قام الأستاذ الخوري في تلك الجلسة بتقديم حديثٍ عن حُنين بن اسحق الترجمان، فذكر نسبه الذي يعود في أصوله إلى العباديين، وهم قوم الشاعر عديّ بن زيد. ومن أولئك العباديين كان النساطرة واليعاقبة، الذين نقلوا إلى العربية تراثاً رائعاً من اللغتين اليونانية والسريانية. ثم تحدث بعد ذلك عن مدينة الحيرة، بلد حنين، وتعرَّض بحديثه إلى حياته ونشأته وإنتاجه، من ناحيتي الترجمة والتأليف.

أشار المرحوم الأستاذ الرئيس الدكتور حسني سبح، أثناء تلك الجلسة، إلى وجود مخطوطٍ لحنين بن اسحق، عنوانه: (حفظ صحة الأسنان وإصلاحها) محفوظٍ في دار الكتب الظاهرية، وأنه كتاب يستحق العناية والدراسة. فأسرع الأستاذ الخوري إلى الاطلاع على ذلك المخطوط، فوجده ثميناً نادراً (ويحمل الرقم ٤٥١٦).

ــ وحينما أعلن المجلس الأعلى للعلوم عن إقامة أسبوعه الثاني عشر (عام ١٩٧١)، قدّم المرحوم موضوعاً عنوانه (طبيبُ الأسنان حنين بن اسحق)، تكلم فيه عن ذلك المخطوط، وبيَّن أنه أقدم رسالة وضعت باللغة العربية في حفظ صحة اللثة والأسنان. وأنها تضم كثيراً من المصطلحات العلمية والتي لم نزل نستعملها حتى اليوم.

ــ وخلال أسبوع العلم الثالث عشر، والذي عُقد في مدينة حلب (عام ١٩٧٢)، وبمناسبة الاحتفال بالذكرى التسعمائة لمولد الطبيب عبد الملك بن زُهر الإيادي، تحدث الأستاذ الخوري عن لغة هذا الطبيب وسيرته ومؤلفاته، كما تكلم عن عائلة ابن زُهر التي كانت تضم عدداً من الأطباء والطبيبات، ثم شارك بعد ذلك في تحرير كتاب ابن زهر الذي صدر عن المجلس الأعلى للعلوم احتفالاً بتلك الذكرى.

ـ وحينما عُقد أسبوعُ العلم الرابع عشر (عام ١٩٧٤) في مدينة دمشق، احتُفل فيه بالذكرى الألفية لميلاد العالم الشهير أبي الريحان البيروني. ولما كانت مؤسسة همدار الوطنية قد أتمت تحقيق وطبع كتاب (الصيدنة في الطب للبيروني) في مدينة كراتشي، لذلك استفاد المرحوم من ذلك الكتاب وألقى محاضرةً عن أصل كلمة الصيدلة، وبين معناها بالاستناد إلى مختلف المراجع التراثية. كما تكلم بالتفصيل عن عقّارين ورد ذكرهما في كتاب البيروني، وهما الكهربا والألماس.

ـ كنت ذكرتُ فيما سبق أن من بين اهتمامات الأستاذ الخوري المشاركة في انتخاب ووضع المصطلحات الطبية، لذلك نجد له في أعداد كثيرة من مجلة طب الأسنان السورية أبحاثاً لغوية متعددة، كان من أجملها وأعمقها بحث عنوانه (أسماء أجزاء العين في العلم واللغة)، مستنداً في ذلك إلى كتاب العشر مقالات في العين لحنين بن اسحق.

لقد أراد المرحوم من بحثه هذا أن يتأكد من مدى التزام الأطباء والمؤلفين اللغويين باستعمال المصطلحات العلمية، التي ترجمها أو وضعها من سبقهم، من ناحيتي اللفظ والمعنى. فرجع إلى ثلاث مؤلفاتٍ طبيةٍ ظهرت في أزمنةٍ وأمكنةٍ مختلفة وهي:

١ ـ كتاب القانون لابن سينا وهو من مؤلفات القرن الحادي عشر للميلاد.

٢ ـ كتاب التيسير في المداواة والتدبير لعبد الملك بن زهر، وهو من مؤلفات القرن الثاني عشر.

٣ ـ كتاب تذكرة أولي الألباب لداوود الأنطاكي، وهو من مؤلفات القرن السادس عشر.

وقد تبين له أن أصحاب تلك الكتب قد تقيدوا بمصطلحات حنين بصورةٍ عامة. ثم تساءل بعد ذلك عن المصدر الذي استقى منه حنين تلك

المصطلحات، هل هي يا ترى من مؤلفات أستاذه يوحنا بن ماسويه، صاحب كتاب دغل العين، أم من مؤلفات غيره من الأطباء أو اللغويين؟

وبنتيجة الدراسة المتعمقة لهذا الأمر توصل الأستاذ الخوري إلى القول بأن الأسماء العربية لأجزاء العين، كما ذكرها حنين، كانت الترجمة الصحيحة لأسمائها باللغة اليونانية، حسبما كانوا يعرفونه عن تركيبها التشريحي. ولكن حينما جاء القرن السادس عشر تبدلت النظرة التشريحية لأقسام العين، وأخذت أسماء جديدة.

ـــ لقد انعقد في مدينة الاسكندرية عام ١٩٧٤ مكتبُ اتحاد أطباء طب الأسنان. وكان من بين التوصيات تأليف لجنةٍ دائمةٍ دُعيت لجنة: تعريب المصطلحات الطبية. وكان الأستاذ الخوري أحد أعضائها المنتخبين.

إلا أن هذه اللجنة كما يبدو لم تستطع إتمام مهمتها، بدليل أن جميع كليات طب الأسنان في العالم العربي، عدا القطر السوري، لما تزل تدرِّس المقرراتُ فيها بإحدى اللغتين الفرنسية أو الانكليزية.

مما سبق يتبين لنا أن الإنجازات العلمية واللغوية للمرحوم الأستاذ الدكتور ميشيل الخوري كانت كثيرةً ومتعددةَ الجوانب، لهذا يتعذر الكلامُ عنها بإسهاب خلال هذه المحاضرة. وسأكتفي بإلقاء الضوء على كتابين قيمين له، أنجز الأول منهما عام ١٩٧٠، وهو معجم مصطلحات تعويض الأسنان، والذي نال على أثر تأليفه ونشره شرفَ العضوية في مجمع اللغة العربية. أما الكتاب الثاني فهو مخطوط لأبي مروان عبد الملك بن زهر الإيادي، وعنوانه (التيسير في المداواة والتدبير). وقد أتم المرحوم تحقيقه قبيل وفاته عام ١٩٨٠، ولكن لم يتمّ طبعه ونشره إلا في عام ١٩٨٣.

يمتاز معجم مصطلحات تعويض الأسنان الذي قام بوضعه المرحوم الأستاذ الخوري، عن بقية المعجمات اللغوية بعدة صفات أهمها:

أولاً ـــ هو معجم اختصاصي، جمع فيه مؤلفه ما يزيد عن ألف وستمائة

مصطلح، في علم شاعت تسميته بصناعة الأسنان. وقد فضل الدكتور الخوري تسميته بمعجم مصطلحات تعويض الأسنان، لأنه يفيد معنى التزويد بالأسنان الصنعية، وليس المقصود صنعها وتحضيرها.

ثانياً — رتبت المصطلحات العلمية في هذا المعجم بالاستناد إلى اللغتين الانكليزية والفرنسية. ووضع أمام كل مصطلح أجنبي ما يقابله باللغة العربية، مع شرح مفصل لمعنى المصطلح.

ثالثاً — زوّد المعجم بفهرسين، أحدهما باللغة العربية والآخر باللغة الفرنسية.

رابعاً — اعترف المرحوم بفضل زملائه الذين قاموا خلال نصف قرن بتعليم طلاب الطب والصيدلة وطب الأسنان باللغة العربية في الجامعة السورية سابقاً وجامعة دمشق حالياً، فاستفاد من جهودهم في التعريب، وضمّن معجمه كثيراً من المصطلحات التي قاموا بوضعها أو نحتها أو ترجمتها.

ويقول أخيراً إنه إذا كان ثمّة قصور في تأليف معجمه فإنه يعود إلى كونه عملاً فردياً، ولم يكن عملاً جماعياً، على نحو ما نشاهده في تأليف المعجمات العربية والأجنبية.

أما كتاب التيسير لابن زهر فقد عرف وترجم إلى اللغتين اللاتينية والعبرية قبل أن يعرف وينشر في شرق العالمين العربي والإسلامي. ويقول ابن زهر في مقدمة كتابه إن أحد الأمراء المرابطين أشار عليه بوضع كتاب في تصنيف علاجات للأسباب الممرضات، تكون خفيفة المؤونة، تصلح لعباد الله الأبرار، سهلاً وفي غاية الايجاز والاختصار.

ويبدو أن الأمير، بعد أن تصفح كتاب التيسير، لم يجده مطابقاً لما أمر به، لذلك يقول عبد الملك بن زهر: «لقد دخل عليّ، في خلال وضعي له، من كان كالموكّل علي فيه. فلم يرضه مني ذلك، فقال: إن الانتفاع به لمن يحذق شيئاً من أعمال الطب بعيد، وإنه ليس على ما أمر به، ولا على غرض مما يريد» لذلك قام ابن زهر بتذييله بجزء منحط الرتبة، كما يقول، دعاه بالجامع.

ألفه مضطراً، وخرج فيه عن الطريقة المثلى كارهاً، ووضعه بحيث لا يخفى على المريض ولا على من حول المريض.

ويعود الفضل للمرحوم الأستاذ الخوري بتحقيق هذا الكتاب الطبي الهام، تحقيقاً علمياً صحيحاً، معتمداً على أربع نسخ مصورة لمخطوطات محفوظة في بعض المكتبات العربية والأجنبية.

يتألف كتاب التيسير من سفرين، تكلم ابن زهر في مقدمة أولهما عن بعض الطرق المؤدية لحفظ الصحة والوقاية من الأمراض. فبيّن التأثير النافع لبعض العقاقير الملينة للطبيعة، كما تكلم عن التأثير الشافي والواقي للترياق. ثم انتقل للكلام عن تأثير الاستحمام بأنواع المياه. وأخيراً تحدث عن أنواع الخبز والفواكه وفوائدها، وعن مختلف العقاقير المستعملة في الطب الشعبي، بدون تصنيف أو ترتيب. ولعله كان يقصد بذلك إرضاء الأمير الذي طلب منه تأليف كتاب موجز لعلاج الأمراض الشائعة بطريقة يفهمها عامة الشعب.

لم يقسم ابن زهر كتابه إلى أبواب وفصول، لكنه تكلم بعد تلك المقدمة، بصورة علمية ومنهجية، عن أسباب الأمراض التي تصيب الإنسان وأعراضها وعلاجها، بدءاً من الرأس حتى الصدر في السفر الأول. أما في السفر الثاني فقد تكلم عن الأمراض التي تصيب أعضاء البطن وجهازي البول والتناسل. وختم كتابه بذكر ما يحدث في جسم الانسان عموماً من أمراض خارجية وحمّيات.

لقد كان عبد الملك ابن زهر أعظم أطباء عصره، بحيث لا تجوز مقارنته إلا بالرازي وابن سينا، كما يقول العالم لوكلير. وقد تمت على يده انجازاتٌ طبيةٌ هامة، منها اكتشافه لهامة الجرب، ووصفه الدقيق للأعراض السريرية لكثير من الأمراض الداخلية والجلدية، كمرض العرق المدِيني وغيره. وحينما فكر الأستاذ الخوري بتحقيق أهم كتبه كان قصده إلقاء الأضواء على هذا الطبيب الذي كنا نجهل الكثير عنه.

لقد ذكرت فيما سبق أن المرحوم قد توفي قبل أن يظهر كتابُ التيسير لعالم الوجود. لذلك تصدى مجمع اللغة العربية لهذا الأمر فاختار عضوين كريمين لانجاز هذا العمل، فقام الأستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي بوضع حواشي الكتاب وشرحِ وتصحيحِ بعض الألفاظِ التي وردت فيه. كما قام الأستاذ الدكتور مختار هاشم باستخراجِ الأسماء الأجنبية لجميع العقاقير والنباتات الطبية والمصطلحات العلمية وجعلها في عدة فهارس.

وبهذه الصورة تم ظهور كتاب التيسير في المداواة والتدبير بفضل تعاون أعضاء هذا المجمع العظيم الذي تشرفت بالانتماء إليه. وختاماً أرجو أن أكون قد قدمت في حديثي هذا صورةً صادقةً ومختصرة عن أعمال زميل كريم وعالمٍ جليل هو الأستاذ المرحوم الدكتور ميشيل الخوري، الذي رحل عنا تاركاً فراغاً يصعب ملؤه والسلام.

حفل استقبال
الزميل الأستاذ الدكتور محمد إحسان النص

انتخب مجلس مجمع اللغة العربية بدمشق في جلسته الثانية عشرة المنعقدة في ١٩٧٩/٣/١٥ (الدورة المجمعية ١٩٧٩ ــ ١٩٨٠) الأستاذ الدكتور محمد إحسان النص عضواً عاملاً في المجمع للكرسي الذي شغر بوفاة الأستاذ عارف النكدي. وقد صدر بذلك المرسوم ذو الرقم (٨٥٤) تاريخ ١٩٧٩/٤/٤.

واحتفل المجمع باستقبال الزميل الأستاذ الدكتور النص في جلسة علنية عقدها في قاعة الأستاذ الرئيس محمد كرد علي ببناء المدرسة العادلية مساء يوم الأربعاء ١١ ذي القعدة ١٤٠٩ هـ/١٤ حزيران ١٩٨٩ م حضرها ثلة كريمة من رجال الفكر والثقافة.

افتتح الحفل الأستاذ الدكتور شاكر الفحام نائب رئيس المجمع بكلمة ألقاها مرحّباً باستقبال زميله المجمعي وتحدث عن مكانته ومؤلفاته وبحوثه، وذكر جملة من سيرته. ثم ألقى الأستاذ الدكتور محمد إحسان النص كلمته التي تحدث فيها عن سلفه الراحل الأستاذ عارف النكدي.

خطاب الأستاذ الدكتور شاكر الفحام
في حفل استقبال الأستاذ الدكتور إحسان النص

أيها الحفل الكريم

أحييكم أجمل التحية وأحسنها، وأرحب بكم الترحيب الذي أنتم أهل له، وأشكر لكم تفضلكم بمشاركتنا في حفل استقبال الزميل الكريم الأستاذ الدكتور محمد إحسان النص، فأضفيتم بشهودكم الجوَّ الذي نحبه ونؤثره: صفوة مختارة يملأ الصدق نفوسها، دُعيت فلبت، ايذاناً بما للمجمع ورسالته في قلوبها من مكانة، فعزَّزتم مواقفنا، وأيدتم مسعانا.

وهل لنا إلا العربية ملاذ نعتصم به ونئل إليه؟ فلتظلَّ رايةُ العربية مشرقة خفاقة، توحّد بيننا فلا تتفرق بنا السبل، وتحمينا فلا تعدو علينا العاديات.

أقف موقفي هذا تنثال عليَّ الذكريات، وتتناهبني شتى المشاعر. أليست هذه البقعة الطاهرة قلب دمشق، ومستودع تاريخها، وملتقي رجالها الكبار الأعلام في السياسة والفكر والعلم والأدب والشعر والفن؟.

في هذه البقعة يرقد الملك العادل نور الدين الشهيد، والملك الناصر صلاح الدين، والملك العادل سيف الدين أبو بكر، والملك الظاهر بيبرس، أولئك الملوك العظام الذين سجل التاريخ مآثرهم في صفحاته الناصعات.

وفي هذه البقعة يقوم البيمارستان النوري الشهير، ومدرسةُ الحديث النورية، والمدرسة العادلية، والمدرسة الظاهرية.... تنشر العلم لتعمر القلوب

به، وتقص عليك سيرة أولئك العلماء الأفذاذ الذين أغنوا بتصانيفهم المكتبة العربية، وشاركوا بعلومهم النظرية والتطبيقية وصناعاتهم في تطور الحضارة وتقدم الإنسان وسعادته. ثم هي بعمارتها وطرازها تروق العين وتبهج النفس، وتشهد على ما بلغته الهندسة العربية وفنون الزخرفة من ازدهار.

وفي هذه البقعة يقوم جامع بني أمية الكبير، الرمزُ الحيُّ للحضارة العربية الزاهرة. إنه سِفْر لا ينضب معينه، يحفظ للأجيال صورة الحياة العربية بكل نشاطها وتدفقها، ويروي لها مآثر السلف الذين بذلوا وضحوا ليرفعوا صروح الحضارة ومناراتها الهاديات. وكان لهم ما أرادوا.

وما أكثر الذكريات الزاهيات التي توحيها هذه البقعة الطيبة المباركة، لن أمضي في استعراضها وتتبعها. وها أنا ذا أتوقف في رحاب المجمع، هذا الصرح الشامخ الذي اتخذ المدرسة العادلية مقراً له، فأتمثل صورة أولئك الرواد الفرسان الذين التفوا حول الأستاذ محمد كرد علي رئيس المجمع، طيب الله ثراه، قد وقفوا نفوسهم لخدمة العربية، يمسحون عن وجهها النضير ما علق به من عصور الظلمة، لتكون لغةَ العلم والتعليم والإدارة والحياة اليومية. لقد كانوا القدوة الصالحة، عملوا وقدموا ليلهم ونهارهم في حماسة ودأب، يملأ الايمانُ نفوسهم، لنجني من نتاجهم أطيب الثمار.

ومن منا لا يذكر ألوان النشاط الذي شهدته قاعتنا هذه، لقد كانت منتدى أدبياً وفكرياً، تلقى فيها المحاضرات، وتقام الندوات، وتعقد الحلقات.

وفيها أقيمت الاحتفالات تكريماً لأحمد شوقي أمير الشعراء (١٠ آب ١٩٢٥م)، ولحافظ إبراهيم شاعر النيل (١٧ حزيران ١٩٢٩م)، وأمثالهما من كرام العلماء والأدباء والشعراء.

انها الذكريات الغضة الناضرة لا تنسى، أعدُّ منها ولا أعدّدُها.

وقد مرت بنا منذ أيام قليلة ذكرى عزيزة غالية. إنها الذكرى السبعون لتأسيس مجمع اللغة العربية، ففي يوم الأحد الثامن من حزيران سنة ١٩١٩م

(التاسع من رمضان ١٣٣٧ هـ) رفعت قواعد هذا المنار الهادي، وها هو ذا اليوم في السبعين من عمره المديد، أنضر ما يكون شباباً، وأقوى ما يكون عزماً ومضاء لمتابعة المسيرة على الطريق التي سنها المؤسسون، وائتُمِن عليها الخالفون.

ولعل من الفأل الحسن أن نستقبل اليوم، ونحن في أكناف هذه الذكرى العزيزة الغالية الزميل الكريم الأستاذ الدكتور النص، وهو ما هو علماً وكفاية وخلقاً، ينضمُّ إلى القافلة ظهيراً مؤازراً، وعضداً مساعفاً.

●

إني لأهنئ الأستاذ النص بثقة زملائه به، فقد انتخبوه في جلستهم الثانية عشرة المنعقدة في ١٩٧٩/٣/١٥، وصدر المرسوم ذو الرقم (٨٥٤) في ١٩٧٩/٤/٤م بتعيينه عضواً عاملاً في المجمع.

ولكن سفر الأستاذ الزميل إلى الكويت يؤدي رسالة العلم في جامعتها أدّى إلى إرجاء إقامة هذا الحفل عشر سنين. ولكل أجلٍ كتاب.

ولد الأستاذ الدكتور إحسان النص في عام ١٩١٩م، على ما تقوله الوثيقة الرسمية، ولم تكن الوثيقة في تلك الأيام الخاليات دقيقة ولا صحيحة. وكان ثالث ثلاثة من الإخوة، ورابع ستة من الإخوة والأخوات.

وتلقى التعليم على ما جرت به عادة تلك الأيام، في المدارس الأهلية، ثم في مدرسة الملك الظاهر الابتدائية الرسمية، ليتابع الدراسة بعدُ في ثانوية (عنبر) وهي الثانوية الرسمية الوحيدة في دمشق آنذاك.

وانتقل بانتقال مدرسته إلى بناء جديد (سمي فيما بعد بثانوية جودة الهاشمي)، ليتم بها دراسته الثانوية.

عُرف في دراسته بالجدّ والاجتهاد، فكان الأوَل أبداً على رفاقه. وكان مولعاً بالترتيب والاتقان، ومحبة الاجادة في كل شيء. وظلت هذه الصفات ترافقه

طوال حياته، فكان في الجامعة أيضاً مضرب المثل بين الطلاب في دقته، وجودة تلخيصه لأمالي أساتذته، وحسن ترتيبه لكراريسه، وجمال خطه. وطالما عاد إليه زملاؤه ليتداركوا نقصاً، أو يستدركوا خطأ.

وظهرت موهبته الأدبية مبكرة، وأحبَّ القراءة حباً جما، وكان يطالع بالعربية والفرنسية، فتفتحت له آفاق المعرفة، ولقي من أساتذته التشجيع والعون. وإنك لتعجب حين تعلم أن الفتى الناشئ ما كاد يلج عتبة الدراسة الثانوية حتى بدأ يحرر بنفسه مجلة يكتبها بخط يده. ثم يُعْنى بعد ذلك بتلخيص الكتب الأدبية الأمهات، وفي طليعتها كتاب الأغاني الشهير.

وكتب في هذه المرحلة الدراسية عدة مقالات نشرها في مجلة (سمير الطلبة) التي كانت تصدر في دمشق، وترقت به الحال فأرسل قصائد إلى مجلة الأمالي التي كان يُشرِف عليها الأستاذ عمر فروخ ببيروت. ثم نشر مقالته (بين الجاحظ وفولتير) في مجلة الثقافة التي كان يصدرها الأستاذ أحمد أمين بمصر.

وتقدم لامتحان البكالوريا الأولى بفرعيها العلمي والأدبي سنة ١٩٤٠م، ونجح فيهما، ثم حاز البكالوريا الثانية ــ الفرع الفلسفي سنة ١٩٤١م وكان السابق المبرز، فاق جميع أقرانه من الطلاب.

في هذا العام الدراسي (١٩٤٠ ــ ١٩٤١م) جئت إلى دمشق لألتحق بصف الرياضيات في تجهيز دمشق الأولى (التي سميت بعد بثانوية جودة الهاشمي)، فالتقيتُ الدكتور إحسان، وكان لقاء عابراً.

وما كنت لأتذكر هذا اللقاء أو أذكره لولا أنه ارتبط في نفسي بذكريات أخرى عزيزة عليَّ. ذلك بأن الحظ أسعدني، وأنا طالب في تجهيز حمص، بأن يكون الأستاذ الدكتور عزة النص أحد أساتذتي الأجلة، قرأت عليه ثلاث سنوات متتاليات (هي الأعوام الدراسية ١٩٣٦/١٩٣٧ ــ ١٩٣٨/١٩٣٩م) كانت من أخصب سنوات عمري وأحبها إلى قلبي.

لقد استأثر الأستاذ الدكتور عزة النص، رحمه الله وأحلَّه دار المقامة من

فضله. بعلمه الجم ونشاطه، وجدّيته، وحبه لطلابه، وحدبه عليهم، بتعلق الطلاب به التعلق الوثيق، واحترامهم له، واكبارهم إياه. وكنتُ أحسُّ رعايته الخاصة لي، فكان يشجعني، ويشدُّ من عزمي، ويندبني لألقي محاضرة على الطلاب، أو أشارك في نقاش. وظل، حياته كلها رحمه الله، ناضر الودّ معي، يحدثني حديث الزميل لزميله، لا الأستاذ لتلميذه. وإنّ الكلمات لتعجز عن أن أفي أستاذي الجليل رحمه الله بعض حقه علي.

فلا عجب، وصلتي بالأستاذ الدكتور عزة النص هذه الصلة أن أتذكر اللقاء العابر الذي جمعني بأخيه الأصغر الدكتور إحسان.

ثم شاء الله أن نذهب معاً في أواخر عام ١٩٤٢م لدراسة الأدب العربي في كلية الآداب بجامعة فؤاد الأول (جامعة القاهرة الآن).

فقد أَجْرَتْ وزارة التربية (وزارة المعارف آنذاك) مسابقة لايفاد المتفوقين. فكان الناجحون في مسابقة الأدب العربي أربعة. وكان الصديق الأستاذ إحسان هو الأول بيننا.

وصحبتُ الدكتور إحسان أربع سنوات على مقاعد الدرس بجامعة القاهرة، كانت من أمتع أيام عمري. عرفتهُ عن قرب، وخبرت من أخلاقه وصفاته وجميل سجاياه ما أحلَّه من نفسي المحل الأول، فهو صديق العمر، ورفيق الدراسة، تلاقينا فلم نفترق، وتعارفنا فلم نختلف. ومضت الأيام تزيدنا وداً ومحبة.

وكان من أساتذتنا في تلك الأيام الدكتور طه حسين، والأستاذ أحمد أمين، والدكتور عبد الوهاب عزام، والأستاذ أمين الخولي، والدكتور شوقي ضيف، والأستاذ مصطفى السقا، والأستاذ أحمد الشايب.

ونال الدكتور إحسان الإجازة في الأدب العربي عام ١٩٤٦م، وكان الأول كالعهد به دائماً.

وعاد الأستاذ النص إلى سورية وقام بتدريس الأدب العربي وعلوم العربية في المدارس الثانوية عشر سنين، فكان خير مدرس، أفاد منه طلابه، لم يبخل عليهم بوقت ولا جهد، وعُني بهم العناية التي يذكرونها له أبداً.

ورأى أن يضم إلى التعليم التأليف المدرسي، فألّف ثلاثة عشر كتاباً في الأدب وتحليل النصوص والنحو والبلاغة والمطالعة، تفرَّد بأكثرها، وشارك زملاءه في قلة منها.

وكان لهذه الكتب أثرها الحسن البيّن في ثقافة الطلاب، وحسن تذوقهم للأدب، واستقامة ألسنتهم وأقلامهم.

واستبد به الحنينُ ليواصل ما انقطع من الدراسة، وكُتِبَ لنا أن نعود معاً إلى القاهرة للحصول على الدكتوراه.

كان ذلك في أعقاب العدوان الثلاثي على مصر، في تلك الأيام التي لا تُنسى، أيام الشموخ والعنفوان، يوم اشتد ساعد القومية العربية، فلا صوتَ يعلو صوتها، وانضم العرب بأجمعهم ملتفين حول أرض الكنانة.

واختار الأستاذ إحسان النص لرسالة الماجستير موضوع: (الخطابة في العصر الأموي).

ونوقشت الرسالة في عام ١٩٥٩ م، ومنحته لجنة الحكم درجة الماجستير في الآداب بتقدير ممتاز. وطبعت الرسالة في دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٣ م.

ويروعك في الكتاب هذه الإحاطة الشاملة، والدقة في استقصاء الدواعي والأسباب، والعرضُ الممتع لهذه التيارات المشتبكة المتنافرة، يبسطها بين يديك، ليتخلل بك هذه الأحزاب السياسية والفرق الدينية، متنقلاً من دوحة إلى دوحة، يسمعك من أفانين الخطابة، ويكشف لك عن خصائصها، ثم يختار لك أعلام الخطابة في العصر، فإذا أنت معه فيما ذهب إليه من أن عصر بني أمية هو عصر إزدهار الخطابة العربية.

ثم انتقى لرسالة الدكتوراه موضوع: (العصبية القبلية وأثرها في الشعر الأموي)، وهو موضوع عسير شائك، يحمل أوجهاً من التفسير. فاتخذ له أهبته، وشمر عن ساعديه، وأعد رسالته أحسن أداء وأكمله، وقدمها للمناقشة عام ١٩٦٢م، ومنحته لجنة الحكم درجة دكتور في الآداب بمرتبة الشرف الأولى. وطُبعت الرسالة ببيروت عام ١٩٦٣م.

ولقد اضطره موضوعه أن يوسع دائرة البحث ليعود إلى العصر الجاهلي، ويقفَ وقفتَه الطويلة عند الأنساب العربية، يستقصي أصولها، ويتبين مقوماتها، ويمضي بها حتى عصر بني أمية، فيتعرف دواعي اشتداد العصبية، ويستعرض مظاهرها.

ويتحدث عن خضوع الشعراء الأمويين لهذه النزعة العصبية في شتى مواضعهم، ليخلص من بعد إلى تبين الأساليب الفنية التي عبَّر بها الشعراءُ عن هذه العصبية، فيقف وقفة طويلة عند النقائض، لينتقل إلى أساليب الهجاء القبلي الأخرى وخصائصه الفنية، فالفخر القبلي، ثم سائر الفنون المتصلة بالعصبيات.

ما زلتُ أذكر أني حين قرأت الكتاب لأول مرة، ومرَّ بي هذا الحشد الحاشد من شعر العصبيات والتفاخر بالأنساب تفاخراً فيه الكثير من الغلوّ والتعالي، وإثارة الأحقاد والضغائن، ضاق صدري، واستشعرتُ الخوف أن يكون قومي كذاك. ثم خَفَّفَ عني أن هذا إنما هو جانب واحد من جوانب هذه الحياة العربية الخصبة الغنية، يقابله في ذلك العصر المضطرم بالأحداث تلك الأصواتُ الخاشعةُ لله، تنادي: (إنما المؤمنون أخوة)، وتردّدُ أمثال قول نهار بن توسعة:

أبـي الإسـلامُ لا أبَ لـي سـواه إذا هتفـوا ببكـرٍ أو تميـمِ

وشاء الله أن نشهد، ونحن نُعِدُّ لدراسة الدكتوراه، أيامَ العزة القومية، والعنفوان العربي، أيامَ مولد الوحدة بين مصر وسورية، أيام أحسَّ العربُ جميعاً

أن وحدتهم المنشودة التي ناضلوا طويلاً وبذلوا كثيراً من أجلها، قد دنت وأصبحت قاب قوسين أو أدنى. وشاركْنا، إلى جانب الدراسة، في اللجان التي كانت تُهَيِّئُ لتوحيد المناهج التعليمية وتطويرها، لينشأ الجيلُ العربي الجديد موحَّد المنطلقات في ثقافته الأساسية، يكافح لبناء وحدته، وترسيخ حريته. وانتُدبنا لنكون مع اخوتنا المصريين، نؤلف معاً كتبَ الأدب المدرسية لأبناء الجمهورية العربية المتحدة. وبدأنا الخطوة الأولى، فألفنا كتاب الأدب والنصوص للصف العاشر، وظهر الكتاب، وعليه اسمانا، وأسماء الأخوة المصريين الثلاثة، يقرؤه الطلاب ما بين أسوان إلى الحسكة، رمز هذه الوحدة المرتجاة، التي لم يحسن أبناؤها الدفاعَ عنها، ونجح المستعمرون الحاقدون، وفي مقدمتهم الصهيونية، في فك عراها، وفصم جزئيها.

●

ورجع الدكتور إحسان إلى دمشق، وعُيِّن مدرساً بكلية الآداب (جامعة دمشق) عام ١٩٦٣م، وأهلته كفايته العلمية ومقدرته في التدريس، ورعايته لطلابه وعنايته بهم أن يكون الأستاذ الناجح الموفَّق في عمله. يذكر ذلك له طلابه الذين سعدوا بالقراءة عليه والأخذ عنه.

ولم يقتصر الدكتور إحسان على التدريس ينهض به على الوجه الأمثل، على ما للتدريس من تكاليف وأعباء، بل شفعه بالتأليف، وكان من أبرز ما ظهر له في هذه المدة كتابه: (حسان بن ثابت / حياته وشعره)، ألفه سنة ١٩٦٥م.

كان حسان بن ثابت شاعر الدعوة الإسلامية. وقد عاش من قبلُ زمناً في الجاهلية، والتزم أعرافها وعاداتها. ففي حياته وأشعاره ما يستهوي الدارس الباحث.

ولقد تلبث الدكتور إحسان وروّى وهو يدرس هذا الشاعر المخضرم الذي نافح عن رسول الله والدعوة الإسلامية فأحسن المنافحة، وصبَّ على قريش

شآبيب شرّ، حتى قال له رسول الله: «والله لشعرُك أشد عليهم من وقع السهام في غبش الظلام»[1].

تحدث عن بيئة الشاعر: مدينة يثرب، حديثاً وافياً مهد به للتحدث عن سيرة حسان بن ثابت: أسرته ومولده ونسبه وحياته في الجاهلية وصلته بالغساسنة والمناذرة، لينتقل إلى حياة حسان في الإسلام ومواقفه في مهاجاة قريش، ودفاعه عن رسول الله، وما كان من شأنه في حياة الخلفاء الراشدين الأربعة، حتى وافته المنية.

ومضى من بعدُ لدراسة شعره، ووقف وقفة متأنية يستعرض بها نسخ ديوانه، موطئاً بذلك للتحدث عن شعره في أيام الجاهلية، ثم في أيام الإسلام.

وبعد أن استوفى حظه من القول عرض للخصائص الفنية التي تجلت في شعر حسان، وناقش المقولة الشائعة التي أطلقها الأصمعي، وهي أن شعر حسان لما دخل في باب الخير لان، وخلص من ذلك إلى رفض هذه المقولة، مبيناً أن شعر حسان الإسلامي في غرضي الهجاء والفخر أجودُ صناعة وأرقى في الناحية الفنية من شعره المقول في الجاهلية.

لقد قدَّم لنا الأستاذ الناقد صورة حسان بن ثابت مغموسة بريشته. ولقد أمتعتني هذه الصورة بأصالتها، وتفردها، ودقة أحكامها.

لم يُقَدَّرْ للدكتور إحسان أن يطول مقامه بدمشق، فقد دعاه الواجب القومي أن يلبي دعوة الجزائر، البلد العربي الشقيق، ليدرّس الآداب في جامعتها. فسافر في عام ١٩٦٧م، ليكون جندياً في معركة التعريب. فبذل وأعطى دون توقف، وكان الرائد السابق، لحق به إخوة له من بعده، شاركوا في التعريب، وأدوا مهمتهم خير أداء.

ولم يكتف الدكتور النص بنشاطه الجامعي في الجزائر، بل رأى أن يضمَّ

---

(١) طبقات فحول الشعراء لابن سلام ١ : ٢١٧، البيان والتبيين للجاحظ ١ : ٢٧٣.

إلى ذلك مشاركةً جادة في المجال الثقافي. ونشر في هذا الباب مقالات كثيرة. من أبرزها:

التخطيط الثقافي في الوطن العربي.

مع صالح الخرفي في أطلس المعجزات (المجاهد الثقافي).

نحو معجم عربي حديث (المجاهد الثقافي).

الوحدة في مفهوم الفن.

وآب الدكتور النص إلى دمشق في عام ١٩٧٣م بعد أن قضى في البلد الشقيق ست سنوات (١٩٦٧ ــ ١٩٧٣م) أينعت ثمارها ودنت قطوفها، وكان يشعر بالارتياح والرضا والغبطة لاضطلاعه بهذه المهمة المحبَّبة، قد يُسِّرَ له أن ينهض بها على خير الوجوه وأحسنها.

واستأنف التدريس في قسم اللغة العربية بكلية الآداب (جامعة دمشق) نشيطاً كالعهد به، وعُين أستاذاً في عام ١٩٧٥م.

ثم عين عميداً لكلية الآداب عام ١٩٧٨م وظل في منصبه حتى استقال عام ١٩٧٩م، وكانت هذه السنوات الست التي قضاها في دمشق خصيبة مريعة.

ألف فيها كتابه زهير بن أبي سلمى (سنة ١٩٧٣م). وزهير شاعر الحكمة في الجاهلية. وقد جلا الدكتور إحسان في كتابه صورة هذا الشاعر الجاهلي، فتحدث عن بلاد نجد وبيئة الشاعر، وقبيلته، ثم مضى يعرض لنا من أخبار حياته ما تجمع له بعد البحث والتقصي، لينتقل بنا إلى شعره فيتوقف عند شاعر المديح وحكيم غطفان، ويذكر موهبة الشاعر في الوصف، ثم يعرج على الغزل وآفاق الشاعر الأخرى، فإذا ما انتهى من عرض أغراض الشاعر التي طرقها في ديوانه قلَّب النظر في فنه، أليس زهير صاحب الحوليات[٢]، يصنع

(٢) قال الجاحظ: «وكان زهير بن أبي سلمى، وهو أحد الثلاثة المتقدمين، يسمّي كبار قصائده: الحوليات» (البيان والتبيين ١: ٢٠٤، ٢: ١٢).

القصيدة ثم يكرّر نظره فيها حتى يخرج أبيات القصيدة كلها مستوية في الجودة خوفاً من التعقب، حتى إنَّ الأصمعيَّ أطلق عليه وعلى أمثاله من الشعراء الذين هذبوا الشعر ونقّحوه اسم: عبيد الشعر(٣). ولم يكن بد للدكتور النص من أن يجلو فن زهير، والسمات التي تجلت في شعره، وأن يربط بينه وبين مشابهيه من شعراء التنقيح والتهذيب، هؤلاء الذين وثقت الرواية والتلمذة الصلة بينهم.

وألّف بعد ذلك كتابين صغيرين أولهما: الشعر السياسي في عصر بني أمية، والثاني: الغزل في العصر الأموي وقد أصدرهما في عامي ١٩٧٦، ١٩٧٧م، وكأنَّ الأستاذ الباحث الذي حوَّم قليلاً بعيداً عن العصر الأموي في كتابيه: حسان وزهير عاد إلى العصر مرة ثانية.

وقد تناول في كتابه الشعر السياسي دواعي ازدهار الشعر السياسي في العصر الأموي، وموضوعات الشعر السياسي من هجاء ومديح، وبيان لمبادئ الحزب والدفاع عنها، ثم خصائص هذا الشعر الفنية.

أما كتابه في الغزل فقد تحدث في مطلعه عن أسباب ازدهار الغزل في العصر الأموي، وأقسام الغزل من عذري وصريح، إلى جانب التشبيب الذي يأتي في مطالع القصائد.

ووقف يعرض طبيعة كل ضرب من هذه الأضرب الثلاثة، ومعانيه، معرفاً بأبرز شعراء كل ضرب من هذه الأضرب، مع دراسة فنية للغزل بأنواعه.

●

أتيح للدكتور إحسان أن يتعاقد مع جامعة الكويت، وقُدِّر له أن يقضي فيها تدريساً وإدارة مدة عشر سنين (١٩٧٩ ــ ١٩٨٩م). كان فيها مثلاً طيباً للأستاذ المخلص المتفاني الذي يبذل وسعه للتعليم والإفادة، ونموذجاً صالحاً للصديق الوفي يوثق صلاته بإخوانه وزملائه من الأساتذة والعلماء والأدباء.

---

(٣) البيان والتبيين ٢: ١٣.

ولم ينقطع عن الكتابة والتأليف في أثناء عمله بجامعة الكويت، فهما أحبُّ الأشياء إلى نفسه. ومن أبرز آثاره:

ــ **أبو حيان التوحيدي**: دراسة لمواقفه وآرائه في مختلف آثاره (المجلة العربية للعلوم الإنسانية ــ الكويت).

ــ **الوتر الحزين في شعر نازك الملائكة** (دراسة نشرت في الكتاب التذكاري الذي أصدرته كلية الآداب بجامعة الكويت).

ــ **نموذج من تحقيق المرويات الأدبية** (دراسة نشرت في الكتاب التذكاري بمناسبة بلوغ الأستاذ محمود شاكر السبعين من عمره).

ــ **قبيلة إياد منذ الجاهلية حتى نهاية العصر الأموي** (دراسة مفصلة نشرت في حوليات كلية الآداب بجامعة الكويت).

ومن الأعمال الكبيرة التي بذل فيها الدكتور النص جهداً كبيراً كتابه الشهير:

(اختيارات من كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني)

وقد جعله في ستة أجزاء:
الأول يتناول العصر الجاهلي.
والثاني يتناول عصر المخضرمين.
والثالث والرابع يتناولان العصر الأموي.
والخامس يتناول العصر العباسي.
أما السادس فخاصٌّ بالمغنين والقيان.

وقد قضى في تصنيف الكتاب وتهذيبه ثماني سنين (١٩٧٨ ــ ١٩٨٥م)، وقرَّب بعمله هذا الكتابَ الضخم إلى جمهرة القراء ويسر لهم سبيل الوصول إليه، وورود مناهله. فأصبح سهل المنال، يصل بقارئه إلى بغيته دون مشقة، ويهيئه للرجوع إلى أصل الكتاب أن شاء ذلك.

هذه كلمة موجزة أقدم بها الزميل الكريم. الذي عاد إلينا اليوم موفقاً مظفراً لينضم إلى إخوانه في مجمع الخالدين يؤدي رسالة العربية التي أخلص لها ووقف نفسه عليها. فأهلاً به عضواً عاملاً بين زملائه وإخوانه.

خطاب الأستاذ الدكتور محمد إحسان النص
في حفل استقباله

أيها الحفل الكريم

بتاريخ الخامس عشر من شهر آذار عام تسعة وسبعين وتسعمائة وألف شرّفني أعضاء مجمع اللغة العربية بانتخابي عضواً عاملاً في المجمع، فسعدت بانضمامي إلى هذه النخبة الكريمة من رجال العلم والأدب في قطرنا العربي السوري التي جعلت وكدها العناية بلغتنا الحبيبة والحفاظ على تراثنا العريق. على أنني آثرت التريث في الانضمام الفعّال إلى المجمع ورجوت زملائي الكرام فيه إرجاء حفل الاستقبال بسبب إقامتي المؤقتة في القطر الكويتي الشقيق للتدريس في جامعته.

وكنت أقدّر أن إقامتي في القطر الكويتي الشقيق لن تتجاوز السنتين، ولكن أنّى للمرء أن يقف على ما يخبؤه له الغيب، ومن يزعم أن مصيره بيده إنما يتشبث بالأوهام، فكذلك وجدتني أجدّد عقدي لدى جامعة الكويت عاماً بعد عام. والآن وقد عدت إلى الديار رحّبت بما أبداه لي أخي الدكتور شاكر من رغبة في إقامة حفل الاستقبال، آملاً أن يتاح لي النهوض بقسط من ذلك العبء الثقيل المنوط بزملائي المجمعيين الكرام، وقد غدت الحاجة ماسة اليوم إلى تضافر جهود العاملين فيه للنهوض بهذا العبء.

وأرى لزاماً عليّ في مستهل كلمتي أن أتقدم بخالص الشكر إلى الصديق الدكتور شاكر الفحام الذي تفضل بترشيحي وتزكيتي في كلمته الطيبة، والأخ

الدكتور شاكر رفيقي في الدرب الطويل، مضينا فيه معاً منذ ميعة الصبا، تباعد بيننا الأيام ثم لا نلبث أن نلتقي، وهو الأخ الكريم الذي عناه المثل العربي: رب أخ لم تلده أمك.

وأتقدم كذلك بخالص الشكر إلى أعضاء المجمع الأفاضل الذين أحسنوا الظن فيّ فاختاروني زميلاً لهم، وأرجو أن أكون أهلاً لثقتهم ومحققاً لحسن ظنهم كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى جميع من تفضلوا بحضور هذا الحفل.

وأصدقكم القول إنني حين أتاني نبأ اختياري عضواً في هذا المجمع انتابني شعور تمتزج فيه السعادة بشيء من التهيب والرهبة. أما سروري وسعادتي فمردهما إلى انتمائي إلى هذه المؤسسة الأكاديمية الخطيرة الشأن وتهيؤ الفرص أمامي لإنجاز أعمال في إطار المجمع كنت أمني النفس القيام بها منذ أمد طويل، وهي تدور في فلك النهوض بلغتنا الحبيبة وانقاذها من أيدي العابثين بها، كما تدور في فلك العناية بتراثنا العريق دراسة لروائعه وتحقيقاً لطائفة من آثاره وجلاء للجوانب المضيئة فيه. وأما شعوري بالتهيب والرهبة فكان مرده إلى تهيب المهمة الثقيلة التي سيفرض علي القيام بها باختياري عضواً عاملاً في المجمع، وخشيتي من أن يكون التصدع الذي أحدثته معاول التهديم في صرح لغتنا وتراثنا أشد خطراً من أن تستطيع القوى البناءة في عالمنا العربي رأبه وإصلاحه، إذ أن أعاصير الافساد والهدم تتنامى شدتها يوماً بعد يوم في حين أن السدود المتواضعة التي تشيدها أيدي الغيورين على اللغة والتراث لم تعد قادرة على صد تلك الأعاصير المدمرة، والمعركة غير متكافئة والغد يلوح لنا متجهماً كالح القسمات. ولا شك في أن جميع الغيورين على لغتنا وتراثنا يشاطرونني هذا الشعور بالأسى والتشاؤم إزاء احتمالات المستقبل الكالح ونذره المفزعة.

أيها السادة

لا يسعنى وأنا أقف بين أيديكم اليوم، بعد انقضاء عشرة أعوام على انتخابي عضواً في المجمع إلا أن أذكر والقلب يغمره الأسى وجوهاً كراماً من

الزملاء المجمعيين غابت عنا واختارهم الله إلى جواره إبان هذه الحقبة، وكانت خسارة المجمع بفقدانهم لا تعوض، فقد كان لهم الفضل الأوفى في النهوض بالمهمام الجسام المنوطة بالمجمع وفي الإسهام في مختلف أوجه النشاط التي يتولاها. وإني لأقف وقفة الإجلال والتقدير في ذكرى الراحلين الكرام، الدكتور أسعد الحكيم، والأستاذ شفيق جبري، والدكتور ميشيل خوري، والأستاذ محمد المبارك، والدكتور حكمة هاشم، والدكتور عبد الكريم زهور، والدكتور شكري فيصل، والدكتور كامل عياد، والدكتور حسني سبح رئيس المجمع، وأخيراً الفقيد الكريم الأستاذ عبد الهادي هاشم.

وبعد فقدان المجمع هذه النخبة الفاضلة من أعضائه العاملين تغدو الحاجة ماسة إلى رفد المجمع بأعضاء جدد يتابعون مسيرته على درب النهوض بلغتنا الحبيبة والعناية بتراثنا العريق دراسة ونشراً وتحقيقاً. إنه لمّا يدعو إلى الاعتزاز أن مجمعنا هذا استطاع أن يحقق الكثير إبان مسيرته التي تقارب سبعين عاماً، على ضآلة ما يرصد له من أموال وقلة عدد أعضائه العاملين، فقد نشر عدداً ضخماً من كتب التراث المحققة في مختلف مناحي البحث الأدبي واللغوي والعلمي. وعني — إلى ذلك — بوضع مصطلحات لطائفة كبيرة من الألفاظ الجديدة. وشارك أعضاء المجمع في جميع المؤتمرات والندوات التي عقدت سواء في الوطن العربي أو في الأقطار الأخرى والتي دارت موضوعاتها حول مباحث تقع في إطار اهتمامات المجمع. هذا فضلاً عن مجلة المجمع الرصينة ذات المستوى الرفيع، وقد حظيت بإقبال يبعث على الرضى والاعتزاز لدى المعنيين بالدراسات التراثية واللغوية وغدت مرجعاً أساسياً للباحثين في مختلف الأقطار.

بيد أننا، على رغم اعتزازنا بهذا الجهد الضخم الذي بذله المجمع نطمح إلى مزيد من العطاء وإلى أن يتسع مجال عمله فيعنى بأمور أخرى تفتقر إليها المكتبة العربية كتأليف المعجمات على نحو حديث يساير تطور المباحث اللغوية، ووضع معاجم تخصصية يتناول كل منها لوناً من ألوان المعرفة. ومن ذلك أيضاً العناية بتصنيف موسوعات ومؤلفات تسد ما نجده من نقص في المباحث الأدبية والتاريخية والجغرافية وغيرها.

بل إننا نطمح إلى أن يخطو المجمع خطوة أبعد في طريق النماء والتطور، نطمح في أن يغدو المجمع فيما يستقبل من أيامه لبنة في مؤسسة أكاديمية واسعة تضم النابهين من المفكرين والأدباء واللغويين والعلماء ــ على غرار الأكاديمية الفرنسية مثلاً ــ وأن لا تقتصر عضوية هذه المؤسسة على المقيمين بدمشق وحدهم بل يشارك فيها رجالات القطر في مختلف أرجائه، ويكون من مهام هذه المؤسسة العناية بشتى ألوان النشاط الفكري والأدبي واللغوي والعلمي وإذكاء وقدة الابداع لدى الباحثين على اختلاف تخصصاتهم.

وثمة خطوة أخرى أرى أن الحاجة إليها أصبحت ملحة اليوم لتفادي تشتيت الجهود والطاقات التي تبذل في سبيل صيانة اللغة العربية وتراثنا الأدبي والعلمي، تلك هي إنشاء مجمع موحد للغة العربية تسهم فيه الأقطار العربية كافة مع بقاء المجامع اللغوية القطرية. ومهمة المجمع الموحد التنسيق بين أعمال المجامع القطرية وتوحيد المصطلحات التي تتبناها هذه المجامع دفعاً لتعدد المصطلحات بتعدد الأقطار والمجامع اللغوية، وهو أمر نعاني منه الكثير اليوم. وكذلك يكون من مهامه إصدار معجم لغوي شامل تراعى فيه الأصول الحديثة في وضع المعاجم، وفي كل عام يعاد النظر فيه ويضاف إليه ما يجدّ من المصطلحات بحيث يكون مسايراً للتطور العلمي والتقني والفكري، على أن يكون لهذا المجمع الموحد سلطة التشريع اللغوي وأن تلتمس الوسائل الكفيلة بإنفاذ مقرراته وتوصياته.

ومن المحقق أن النهوض بهذه الأعباء كلها لا يتسنى إلا إذا رفد المجمع بأعضاء جدد تؤازرهم جماعة من الباحثين غير المجمعيين، وربما كان من الضروري كذلك رفد المجمع بدماء شابّة يلتمس لها سبيل العمل في المجمع من طريق تطوير نظمه وأساليب العمل فيه.

على أن المهمة الشاقة التي تجابه المجمع وتفرض عليه التفرغ لها وتعبئة القوى للنهوض بها إنما هي إنقاذ اللغة العربية من الوهدة العميقة التي تردّت فيها أو هي على وشك أن تتردى فيها ما لم نبادر إلى الأخذ بيدها. إن الغيورين على

لغتنا الحبيبة ليأخذهم الروع وهم يعانون اليوم ما ينتاب هذه اللغة من آفات تتعاظم يوماً بعد يوم فتنخر عظامها وتوهن قواها وتوشك أن تفقدها دفقة الحياة وذماءها، إن لغتنا تواجه اليوم تحدياً خطيراً يتمثل في أمور شتى: منها غلبة العجمة والرطانة على الكثرة من هذه الأجيال الناشئة من أبناء الأمة العربية، وتفشي وباء اللحن في أوصالها. ومنها سقم الأساليب المستخدمة في تدريسها في شتى مراحل التدريس وعدم كفاية جل من يتولون تدريسها، مما أدى إلى نفرة الطلاب من دروس العربية وفتور إقبالهم عليها ولا سيما مادة النحو التي باتت في نظر الطلاب درساً بغيضاً ثقيل الظل. ومرد هذه النظرة إلى أنهم يتلقون معارف لا يطيقون استيعابها وتمثلها وهي تساق إليهم بأساليب بالية منفرة، حتى لقد بتنا والله نخشى أن يأتي يوم على هذه الأمة تغدو فيه اللغة الفصحى منبوذة مطّرحة لا يجيدها إلا قلة من المتخصصين وتغدو حالها كحال اللغة اللاتينية لدى مثقفي الغرب، لغة تستعمل في مجالات محدودة ضيقة ولا يجيدها إلا قلة من المختصين بدراستها.

وأخطر ما تواجهه لغتنا اليوم تكالب طوائف من الشعوبيين المتنكرين للعروبة وتراثها على مناهضة هذه اللغة ودعوتهم إلى إطراحها ونبذها واستبدال العامية بها لأنها ـــ في زعمهم ـــ لغة الحياة والواقع أما الفصحى فلم تعد صالحة عندهم للتعبير عن مقتضيات حياتنا وآفاقنا المعاصرة وتلك فِرية مختلقة لا تجوز إلا على السذج وعلى الجاهلين بحقيقة لغتنا وما تختزنه من طاقات لا تنفد وما تتسم به من خصب في المفردات لا تضارعها فيه لغة أخرى، ومن طواعية عجيبة تجعلها قادرة على التلاؤم مع التطور الفكري والاجتماعي والعلمي ومع ما يستجد من أنماط الحياة ومستخدمات الحضارة، ولكننا جهلنا حقيقة لغتنا فاتهمناها باطلاً بالقصور والعجز، والعجز في حقيقة الأمر إنما هو في أبنائها. وتهمة أخرى توجهها بعض الفئات إلى لغتنا تلك هي أنها لم تعد تصلح لأن تكون وعاء للعلوم المستحدثة وهي عاجزة في نظرهم عن مواكبة مسيرة العلم والتقدم التقني ولم تعد قادرة على استيعاب التطور العلمي المتسارع الخطى،

والخير — في رأيهم — أن تستبدل بها اللغات الأجنبية في مجال تدريس العلوم لأنها أقدر على الوفاء بمتطلبات العلم الحديث . وهذا الزعم ينطوي كذلك على جهل فادح باللغة العربية وقدرتها العجيبة على التطور والنماء والتلاؤم مع المتغيرات الطارئة . ولو أن هؤلاء ساءلوا التاريخ عن مسيرة اللغة العربية في مختلف الأطوار التي مرت بها وشتى البيئات التي انتشرت فيها لأجابهم بما يجعلهم يفيقون من غفلتهم ، فقد استطاعت لغتنا استيعاب مختلف العلوم والمعارف التي وقف عليها العرب إبان عصورهم المزدهرة ولم يحتاجوا إلى استخدام لغات الأمم الأخرى وإنما استخدموا لغتهم التي استجابت مطواعاً للمعاني الطارئة والمعارف المستحدثة ولم تنؤ بالعبء الملقى على كاهلها بفضل الوسائل المتاحة لها من اشتقاق وتعريب واصطلاح وغيرها . ونحن لسنا من المتزمتين الذين يدعون إلى تجميد اللغة في قوالبها وأطرها المتوارثة ولا نعد الاستمداد من اللغات الأخرى أمراً محظوراً وإنما نقول بضرورة تطوير اللغة العربية وتوسيع آفاقها بحيث تتسع لشتى المعارف العلمية والتقنية المتنامية بتنامي المعرفة العلمية والتطور التقني الهائل الذي يعيشه عصرنا وسوف يتعاظم شأنه على نحو متسارع في الحقب المقبلة . ولا نرى حرجاً في الاكثار من التعريب والاصطلاح وفي حقن لغتنا بلقاح مستمد من اللغات الأخرى يجعلها أقدر على مواجهة مستحدثات العلم والتقنية واحتواء الموجات المتلاحقة من معطيات العلوم الحديثة . بيد أن قولنا بتنمية اللغة العربية وتوسيع آفاقها ورفدها بالمستحدث من المصطلحات والمفردات لا يعني أبداً تسليمنا بوجوب تعليم العلوم باللغات الأجنبية وتخلينا عن لغتنا والحكم بعجزها على أن تكون وعاء للمعاني والمفاهيم والمصطلحات العلمية المستحدثة ، ولنا في التجربة السورية برهان ناصع على طواعية لغتنا وقدرتها على استيعاب كل جديد ، بل إن لنا من تاريخ الحركة العلمية في حضارتنا ما يؤكد هذه المقولة ، فقد ترجمت مختلف العلوم والثقافات الأجنبية في عصورنا المزدهرة — والعصر العباسي خاصة — إلى العربية ووضعت مصطلحات للألفاظ الدالة على المعاني والمصطلحات المتصلة بهذه العلوم والثقافات ثم درست العلوم والفلسفة باللغة

العربية في المشرق والمغرب ولم يزعم زاعم يعتد برأيه أن لغتنا لم تكن صالحة لاحتواء هذه الثقافات، بل إن من درسوا العلوم والفلسفة في جامعة الأندلس كانوا يتعلمون العربية لاقتباس هذه الثقافات ونشرها بعدئذ في بلاد الغرب.

إن الأمة حين تتخلى عن لغتها القومية فإنما تتخلى عن وجودها وهويتها، فمن المحقق أن اللغة هي أبرز مقومات الأمة ومرآة حضارتها وفكرها ومعيار رقيها ومجتلى نهضتها. وإذ أردت أن تتعرف إلى حظ الأمة من الارتقاء والنهوض فانظر إلى لغتها وحظها من النماء والقوة ومدى عناية أبنائها بها وغيرتهم عليها. وحين تحاول الأمم المستعمرة إلغاء وجود الأمة التي تستعمرها ومسخ شخصيتها فإنها تتجه أول ما تتجه إلى القضاء على لغة هذة الأمة وفرض لغتها مكانها، صنيع فرنسا مثلاً لدى احتلالها الجزائر والمستعمرات الإفريقية وانكلترا لدى احتلالها الهند، والأمثلة على ذلك كثيرة.

إن الأمة العربية واجهت بالأمس وتواجه اليوم تحديات خطيرة على الساحة السياسية، وقوى خصومها تتضافر متوخية تمزيق الوشائج التي تؤلف بين مختلف أقطارها، فهم يدركون أن قوة الأمة ومنعتها إنما تكونان في التئام شمل أبنائها وفي وقوفهم صفاً واحداً متراصاً تتكسر على أسواره معاول المعتدين، وهم يدركون كذلك أن من المنافذ الخبيثة إلى تصديع وحدة الأمة وزعزعة بنيانها الطعن في لغتها التي تجمع شمل أبنائها ومحاولة هدمها والقضاء عليها، وقد استخدم أعداء الأمة العربية لتحقيق مآربهم الخبيثة وسائل شتى من أبرزها التشكيك في قدرة لغتنا على مواكبة مسيرة العلم والفكر، ومنها كذلك بث الدعوة من طريق صنائعهم إلى استخدام العامية بدلاً من الفصحى، ومنها تشجيع الأقليات الجنسية التي تعيش في الوطن العربي على استخدام لغاتها ولهجاتها سواء في حياتها العامة أو في إنتاجها الأدبي إمعاناً في تمزيق أوصال الوطن العربي وإثارةً للضغائن بين مختلف الفئات التي تعيش على ترابه. لقد شجعت فرنسا مثلاً إبان استعمارها المغرب العربي والجزائر خاصة العناصر

البربرية الأصل على إحياء لغتها والعناية بها وجعلها لغة الدراسة والتأليف والانتاج الأدبي .

وعلى صعيد آخر أغرى المستعمر الغربي نفراً من أعوانه باستخدام العامية في نتاجهم الأدبي بدعوى إنها أقدر على التعبير عن الواقع . وقد جازت هذه الخدعة المموهة على نفر من ضعاف القلوب والألباب فحققوا أمنية المستعمر ولم يدركوا الأهداف البعيدة التي توخاها من وراء هذه الدعوة ، فكانوا عوناً له ـــ من حيث لا يدرون ـــ على تحقيق أغراضه الخبيثة ، ومن ورائهم طائفة من الشعوبيين الحاقدين على الأمة العربية وحضارتها لبست لبوس المفكرين والمنظّرين وراحت تزخرف القول في فضل العامية وتزين لأبناء الأمة استخدامها فيما ينتجون ويكتبون . وهذا ميدان من ميادين الصراع ينبغي على المخلصين من أبناء العروبة أن يخوضوه ذياداً عن لغة الأمة ، وهو ميدان لا يقل شأناً عن ميدان الصراع الحربي ، لأن أي وهن يعتري هذه اللغة هو بمثابة معول يوجه إلى صرح الأمة العربية وإلى الدعائم التي تقوم عليها وحدتها ومنعتها .

ونحن حين نعاين اليوم المحاولات المحمومة التي يبذلها أعداء هذه الأمة للنيل من وحدة كلمتها وإثارة الضغائن بين أبنائها تعود بنا الذاكرة إلى أبيات نصر بن سيار التي خاطب بها العرب أيام احتضار الحكم الأموي وحذرهم فيها من تآمر العناصر غير العربية عليهم فنردد كلمته المشهورة :

أبلـغ ربيعـة في مـرو وإخوتهـم ... فليغضبوا قبل أن لا ينفع الغضب
ولينصبوا الحرب إن القوم قد نصبوا ... حرباً يحرّق في حافاتها الحطب
ما بالكـم تلقحـون الحـرب بينكـم ... كأن أهـل الحجا عن رأيكم غيب
وتتركـون عـدواً قـد أظلكـم ... مما تأشـب لا ديـن ولا حسـب
قومـاً يدينـون ديناً ما سمعـت بـه ... عـن الرسول ولـم تنزل به الكتب
فمن يكـن سائلاً عن أصل دينهم ... فـإن دينهـم أن تقتـل العـرب

أيها السادة

لقد أسعدني الحظ خلال السنوات السابقة بالعمل أستاذاً في جامعتين عربيتين أحداهما في مغرب الوطن العربي هي جامعة الجزائر والثانية في مشرقه وهي جامعة الكويت.

ولقد لمست إبان عملي في هاتين الجامعتين ومن خلال اتصالي بأبناء مغربنا العربي والمشرق العربي أن وحدة الأمة العربية هي حقيقة ثابتة وليست وهماً من الأوهام ولا حلماً من الأحلام، وهي متحققة على صعيد الواقع ولا تفتقر إلى مؤيدات سياسية أو مواثيق ومؤتمرات يجتمع فيها ساسة الأقطار العربية، والوحدة التي أعنيها ليست تلك الوحدة التي تتوارى فيها الحدود وتندمج الدول وتتوحد النظم في إطار دولة عربية واحدة تنتظم الوطن العربي من محيطه إلى خليجه، لا لست أتحدث عن هذه الوحدة الشاملة التي هي مناط أمل كل من تسري في عروقه دماء العروبة، وإنما أتحدث عن وحدة العواطف والتطلعات والآمال والرؤى، وهي وحدة عفوية تنبثق من القلوب ولا تنتظر لتحققها صدور قانون أو عقد ميثاق، فإنك واجد لدى أي مواطن عربي تلقاه، سواء في مشرق الوطن العربي أو في مغربه، صدى ما يخالجك من أحاسيس ومشاعر وآمال وهموم، ولا غرو، فالأرحام الواشجة لا تقطع أواصرها حدود ولا قيود وروابط التاريخ والثقافة واللغة أقوى من أن تفصمها الكيانات السياسية المصطنعة.

ومن المحقق أن اللبنة الأولى في صرح الوحدة السياسية إنما هي الوحدة الثقافية. فلندع إذاً للساسة أن يسعوا إلى تحقيق الوحدة السياسية بالأساليب التي يرتؤونها ولنمض نحن على درب التواصل الثقافي، فهو في نظرنا الوسيلة الأكثر جدوى لتحقيق وحدة الأمة العربية. ومما يدعو إلى الغبطة والتفاؤل أن القطر الكويتي الشقيق شهد في السنوات المنصرمة انعقاد لجنة التخطيط الشامل للثقافة العربية، وقد شارك في أعمال هذه اللجنة باحثون من مختلف أقطار الوطن العربي واستمر عمل اللجنة سنوات ثلاثاً وخرجت بقرارات وتوصيات

على جانب كبير من الخطورة وأملنا أن ترى هذه التوصيات طريقها إلى التنفيذ الفعلي.

أيها السادة

لقد شرفني مجمع اللغة العربية باختياري عضواً عاملاً فيه لأكون خلفاً لراحل عظيم المنزلة ووجه نيّر من وجوه المجمع التي غيبتها يد المنية هو الفقيد الكريم الأستاذ عارف النكدي. ويقتضيني الوفاء بمنزلة الفقيد الجليل أن أتحدث عنه وعما كان له من أياد لا تنسى في شتى المجالات.

لم يسعدني الحظ بلقاء الفقيد في حياته، ولكنني كنت أتابع ما ينشره من بحوث وما يقوم به من جهد في خدمة العربية. ولما عكفت على تقصي أخباره ومراحل سيرته ووقفت على أوجه نشاطه الدائب سواء في مجال المهام التي نيطت به أو في مجال البحث والتأليف امتلأت نفسي إعجاباً بشخصيته وبما انطوت عليه من كريم الخلال وقوة الشكيمة ومن تشبث لا يتسرب إليه الوهن بالمبادئ القويمة والقيم الخلقية الرفيعة ومن سعي دائب في سبيل النهوض باللغة العربية ومن نشاط لا يفتر في شتى الميادين التي عمل فيها سواء في ميدان القضاء أو في ميدان العمل الاداري أو في الحقل الاجتماعي، كما أعجبت أيما إعجاب بمواقفه الوطنية أيام كان للمستعمر اليد العليا في إدارة شؤون البلد والهيمنة على أموره وعلى طائفة من ساسته المتخاذلين الحاطبين في حبله.

إن سيرة الفقيد العظيم خليقة بأن تكون أمثولة يقتدى بها للنضال الوطني الصادق والجهد الاجتماعي المثمر والعمل الاداري النزيه المخلص والبحث العلمي الجاد.

والحديث عن سيرة الفقيد حديث طويل متشعب الفجاج فقد عاش حياته التي ناهزت التسعين عاماً دائب النشاط والحركة وتولى العديد من المناصب وأسهم في مختلف أوجه النشاط الاجتماعي والسياسي والأدبي والفكري ولم يتوقف عن العطاء حتى وافته المنية.

ينتمي فقيدنا إلى أسرة كان لها ذكر وشأن في تاريخ بني معروف هي أسرة آل نكد، ومن الأسماء البارزة من رجال هذه الأسرة في العهد القريب رأس هذه الأسرة رشدي النكدي وعادل النكدي الذي استشهد إبان الثورة السورية وفقيدنا عارف النكدي.

تمتّ هذه الأسرة إلى أصل عربي قديم ولكن المؤرخين لم يتفقوا على تعيينه فيذهب الدكتور محمد كامل حسين إلى أن أسرة آل نكد تنتمي إلى إحدى القبائل العدنانية التي كانت تستوطن الحجاز في العصر الجاهلي إلا أنه لا يذكر اسم هذه القبيلة. فأما أنها قبيلة عدنانية فذلك ما تؤكده ترجمة الفقيد التي خطها بقلمه لنفسه ولأسرته وقد ذكر أنها قبيلة تغلب ابنة وائل الربعية. وأما أنها كانت تقطن الحجاز فأمر فيه نظر لأن المصادر التاريخية القديمة تذكر أن موطن قبيلة تغلب قبل الإسلام لم يكن الحجاز وإنما شمالي بلاد العراق والجزيرة الشامية محاذياً لنهر الفرات.

يذكر الفقيد في ترجمته أن انتماء آل نكد إلى قبيلة تغلب تؤكده الروايات المنقولة عن الأجداد والمدونة في مخطوطات الأسرة ومما يؤكد هذا الانتماء التغلبي أيضاً الأسماء التغلبية التي سمي بها شيوخ هذه الأسرة ثم أطلقوها على أبنائهم رجالاً ونساء إلى عهد قريب.

ويذكر المترجم أن أبناء هذه الأسرة خرجوا من الجزيرة العربية إلى مصر فالمغرب مع جيوش الفتح الإسلامي ولا يزال إلى اليوم الجمهور الأكبر منها مقيماً في الساقية الحمراء وتعرف هناك بالأنكاد، والساقية الحمراء أو ساقية الذهب هي الصحراء موضع التنازع اليوم بين المملكة المغربية وجبهة البوليساريو.

ليس ثمة ما يعيننا على اقتفاء خطوات العشيرة النكدية على نحو واضح دقيق في انتقالها من بلاد العرب إلى مصر وافريقية، ثم في عودة الجمهور الأكبر منها إلى مصر فلبنان. ويذكر المترجم أن أسرته أو جماعة منها عادت إلى مصر في جيش الخليفة الفاطمي المعز ثم انتقلت بعدئذ إلى لبنان فأقامت ردحاً من الوقت

في قرية (برجا) ثم انتقلت إلى (بعقلين) واستقرت آخر الأمر في (دير القمر) وظلت مقيمة فيها حتى سنة خمس وأربعين وثمانمئة وألف للميلاد. وفي تلك السنة أخرجتها الدولة العثمانية من دير القمر فاستقرت في بلدة (عبية) وهي موطن الأسرة حتى اليوم.

هذا ما يذكره الفقيد في ترجمته لعشيرته، ونجد في مصادر أخرى مزيداً من التفصيل حول أخبار الأسرة وتنقلها في أقطار المشرق والمغرب. ولا تتفق أقوال المؤرخين في تتبعهم لمسيرة العشيرة النكدية منذ خروجها من بلاد العرب فيذكر الدكتور محمد كامل حسين أن بطوناً من عشيرة آل نكد قدمت إلى بلاد الشام مع جيوش الفاطميين واستقرت أول الأمر بمنطقة حلب. وفي سنة أربع وخمسمائة للهجرة قدمت طوائف منها إلى منطقة الشوف بلبنان واتصلوا بالأمير المعني وصاروا من أعوانه. وكان المعنيون قد اتخذوا في بادئ الأمر بعقلين حاضرة لهم ثم انتقلوا إلى دير القمر فأقام النكديون إلى جوارهم واتصل آل نكد بعد ذلك بأمراء الشهابيين وكانوا تارة يظاهرونهم على أعدائهم وتارة أخرى تفسد علاقتهم بهم، وربما تعرضوا لبطش الشهابيين وأذاهم فيضطرون إلى النزوح عن ديارهم إلى مواطن أخرى في بلاد الشام، وقد أقاموا حقبة من الزمن في وادي التيم (حاصبيا وراشيا) ولم يكن لهم بد من أن يشاركوا في الحروب والفتن التي استعرت بين أمراء الشهابيين وأعدائهم من العثمانيين وغيرهم وكانت هذه المشاركة تجر عليهم أحياناً أذى كثيراً، بل إنهم اضطروا في بعض الأحيان إلى قتال الشهابيين أنفسهم.

وبعد تطواف طويل وخطوب جمة استقرت عشيرة آل نكد في بلدة (عبية) وهي من قضاء الشوف (إلى الجنوب الغربي من عاليه والشمال الغربي من بيت الدين)، وقد جاوروا في هذه البلدة التنوخيين من آل أمين الدين.

كان مولد فقيدنا بمدينة بيروت في السابع عشر من ربيع الثاني سنة أربع وثلاثمئة وألف للهجرة والموافقة للثالث عشر من كانون الثاني سنة سبع وثمانين وثمانمئة وألف ميلادية ١٨٨٧م، ويذكر الفقيد في ترجمته الذاتية أن خوف

اللبنانيين من الضرائب والتكاليف حمل أسرته على قيد مولده في قرية كفر فاقود من قضاء الشوف وكانت هذه القرية ملكاً للأسرة.

ويذكر الفقيد كذلك أن سليماً ــ جده لأمه ــ انتقل إلى بيروت لأسباب سياسية محلية فانتقل معه ابن أخيه وصهره والد الفقيد أمين بن سعيد.

وبدأت مسيرة الفقيد في طريق تلقي العلوم والمعارف في قصبة بعبدا وفي بلدة بيت الدين فتلقى معارفه الأولى في مدارسهما الابتدائية.

فمنذ أن استقلّ جبل لبنان عن ولاية بيروت ادارياً ــ عقب أحداث ١٨٦٠ وتوقيع الدولة العثمانية اتفاقاً مع دول أوروبا ــ أصبح لجبل لبنان حكومة تدير أموره ومتصرف تسميه الدولة العثمانية. وكان والد الفقيد يعمل في ظل هذه الحكومة قاضياً في محكمة الاستئناف فاضطرته ظروف عمله أن ينتقل بانتقال مقر الحكومة صيفاً وشتاءً فكان يشتو في بعبدا فإذا جاء الصيف انتقل إلى بلدة بيت الدين وكانت أسرته ترافقه في حله وترحاله.

وقادته خطواته بعد ذلك إلى الكلية العثمانية الإسلامية حيث درس العلوم الإسلامية والقانونية ثم إلى المدرسة العلمانية الفرنسية حيث انكب على دراسة اللغة الفرنسية وبعض العلوم التي كانت حينذاك مقصاة عن المدارس الإسلامية لكونها علوماً عصرية محدثة. ويذكر الفقيد أسماء أساتذته الذين أخذ عنهم العربية والفرنسية ومنهم الشيخ عبد الله البستاني والشيخ مصطفى الغلاييني والأب شارون وأحمد عباس الأزهري، فلما استوفى الفقيد حظاً طيباً من المعرفة القانونية والشرعية انتقل إلى ميدان العمل، فحصل سنة إحدى عشرة وتسعمئة وألف على إجازة قانونية تخوله حق المرافعة أمام المحاكم، ولم تكن مدرسة الحقوق قد أنشئت في ذلك الحين في لبنان وإنما كانت تؤلف لجنة تقوم باختيار المرشح، فإذا لقي منها الرضى منحته إجازة تخوله ممارسة مهنة المحاماة والقضاء، بدأت خطواته الأولى في مجال العمل القانوني سنة اثنتي عشرة وتسعمئة وألف بتسميته كاتباً لدى محكمة الاستئناف الحقوقية وأخذ يرقى السلم الوظيفي فسمي مستنطقاً

لدى الهيئة الاتهامية ثم عضواً استئنافياً لدى محكمة الجنايات واستئناف الجزاء (١٩١٥)، ثم وكيلاً لرئاسة هذه المحكمة.

●

وما لبث الفرنسيون أن احتلوا بلاد الشام في أعقاب هزيمة العثمانيين وأحلافهم في الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ ــ ١٩١٨) فبدأت إذ ذاك مرحلة ثانية من حياة الفقيد عرف فيها السجن والأذى مرات، فلم تكن صلته بالفرنسيين طيبة، ومرد ذلك إلى ما عرف به الفقيد من صدق الوطنية وصلابة الرأي واستقامة الخطة. وكانت فاتحة صلاته السيئة بالفرنسيين إقصاءه عن عمله في لبنان بتهمة تحريض جماعة ممن كانوا يعملون في إملاك الأسرة في كفر فاقود على الاعتداء على رئيس مجلس إدارة جبل لبنان حبيب باشا السعد الذي تولى بعد حين رئاسة الجمهورية اللبنانية، وكان الفقيد براء من تهمة التحريض واضطر بعدئذ إلى مفارقة موطنه لبنان واللجوء إلى سورية مع طائفة من رجال لبنان المخلصين للعروبة آثروا الجلاء عن ديارهم التي احتلها الفرنسيون إلى سورية ليكونوا عوناً للدولة العربية الوليدة.

استقبلت سورية عارفاً النكدي ومن نزح معه من لبنان استقبال المرحب، وكان في وسع أي عربي يومذاك أن يقيم في أي بلد يختاره من بلاد الشام ويعمل فيه ويمنح من الحقوق ما لأبناء البلد أنفسهم، وبدأت منذ ذلك الحين مرحلة جديدة حافلة بالنشاط من مراحل حياة الفقيد فتولى طائفة من الوظائف في سورية وبدأ نجمه يسطع وصيته ينتشر بفضل ما عرف به من كفاية قانونية واستقامة لا تشوبها شائبة وصراحة في القول لا تبالي بما تجر وراءها من عواقب وجرأة على مجابهة رموز المستعمر وأعوانه. وكان نشاطه موزعاً بين عمله في سلك القضاء والوظائف الأخرى التي تولاها من جانب وبين المجمع العلمي العربي الذي انتخب عضواً فيه من جانب ثان، وبين عمله في الصحافة الوطنية من جانب ثالث. كما كانت له مشاركته المتميزة في الحياة الاجتماعية والثقافية. وفضلاً عن هذا كله كان يولي وطنه الأصغر لبنان جانباً غير يسير من عنايته واهتمامه.

كان أول المناصب التي تولاها الفقيد منذ مقدمه إلى سورية وظيفة المدعي العام في المحكمة الاستئنافية بدمشق، وذلك في مستهل عام ١٩٢٠ للميلاد، وقد اختاره لهذا المنصب وزير العدل إذ ذاك جلال بك زهدي وكانت للفقيد سابق صلة به منذ كان في لبنان. وفي العام نفسه تولى منصبين آخرين فقد نقل أولاً مفتشاً ثانياً في الوزارة عينها ثم رقي إلى منصب مفتش أول، ثم عين سنة ١٩٢٨ مديراً للشؤون الحقوقية في وزارة العدل.

وبدأت بعيد ذلك الصلة تسوء بينه وبين المستعمر الفرنسي بسبب مواقفه الوطنية الصلبة، فلم يكن من المنافقين الحريصين على ممالأة المستعمر والتزلف إليه، وكان من عادته أن لا يحضر أي احتفال يقيمه الفرنسيون، وكان يدعى إلى الأعياد الرسمية الفرنسية ــ كالاحتفال بعيد الجمهورية الفرنسية ــ فلا يلبي ويتعلل بشتى المعاذير أو يغادر سورية إلى لبنان، ولم يغفر له المستعمر هذا الموقف وانتهى الأمر بأن طلب المندوب السامي الفرنسي من صنيعتهم الدولة القائمة يومذاك أن تنقل النكدي من دمشق إلى حلب مدعياً عاماً، وكان هذا النقل بمثابة عقوبة تنزل بالفقيد جزاء مواقفه الوطنية، فلا غرو أن يرفض هذا النقل بإباء ويؤثر الاستقالة من منصبه على الاذعان لمشيئة المستعمر، وكان ذلك عام ثلاثين وتسعمئة وألف، وحاول أصدقاؤه ثنيه عن تقديم استقالته حرصاً على الانتفاع من كفايته القانونية وعلى عدم حرمانه من راتبه التقاعدي ولكن الفقيد أصر على موقفه ــ وهو الذي عرف بصلابة العود وقوة الشكيمة والأنفة ــ وضرب عرض الحائط بالمنصب وبالراتب التقاعدي.

ويذكر أصدقاء الفقيد جملة من مآثره يوم تولى مناصبه القانونية في ظل الاستعمار ويشيدون بمواقفه الوطنية ونزاهته أيام كانت للمستعمر الكلمة العليا. لقد كان للفقيد أياد مشكورة في تنظيم القضاء ورفع مستواه وجعله بمنأى عن عوامل الفساد والرشوة والحيلولة دون خضوعه لتوجيهات المستعمر وتدخلاته، فكان يقصي عن مناصب القضاء من لم تثبت كفايتهم ودرايتهم وذوي النفوس الضعيفة، ويختار مكانهم من يأنس فيهم الكافية والنزاهة، وقد حال أكثر من مرة

دون تدخل المستشار العدلي الفرنسي في إنفاذ إجراءات القضاء القانونية وأحكامه، بل لقد بلغ من قوة شكيمته وصلابة موقفه إزاء هذا التدخل أن تهدد ذات يوم المستشار بإلقائه من حالق إن هو لم يعتذر لما بدر منه إزاءه وإزاء زملائه. ويسوق صديق الفقيد وزميله في العمل الأستاذ سامي العظم من أخبار الفقيد ما يبرز مواقفه الوطنية الصادقة وحرصه على انفاذ القوانين بدقة ونزاهة مثاليتين وتحديه رجال المستعمر وأوامره.

لم يكن الفقيد منصرفاً في هذه الحقبة إلى أداء مهامه القضائية فحسب، وإنما كانت له مشاركة في جوانب أخرى جعلت ذكره يعلو، ومكانته تتعاظم في نفوس القوم فهو على رغم انتقاله من لبنان إلى سورية لم يغفل قضايا قومه الأدنين في لبنان فكان يرعى شؤونهم ويسهم في إنشاء المدارس ودور اليتامى. وفي سورية بدأت صلته تتوطد مع أقطاب الكتلة الوطنية التي كانت يومذاك أبرز الأحزاب المناهضة للاستعمار الفرنسي، وفي الميدان الثقافي اتجه الفقيد إلى كتابة المقالات الأدبية والاجتماعية والفكرية في مجلة المجمع العلمي العربي كما انصرف إلى تعريب المصطلحات. وكان في الوقت عينه يدرّس مادة علم الاجتماع في معهد الحقوق العربي بدمشق وكان أعضاء المجمع قد انتخبوا الفقيد عضواً عاملاً في المجمع في العشرين من شهر آذار عام ثلاثة وعشرين وتسعمئة وألف ١٩٢٣. وكان يرأس المجمع آنذاك المرحوم الأستاذ محمد كرد علي وهو الذي رشح التكدي لعضوية المجمع، وكان المجمع العلمي العربي يومذاك حديث النشأة، فقد تأسس إبان الحكم الفيصلي سنة ألف وتسعمئة وتسع عشرة وحل محل ما كان يعرف من قبل بديوان المعارف، وظهرت مجلته عام ألف وتسعمئة وواحد وعشرين. ومنذ أن أصبح الفقيد عضواً عاملاً في المجمع لم يتوقف عن الكتابة في مجلته حتى أواخر أيامه، وكانت له مشاركة نشطة في أعمال لجنة التعريب. وقد ظل الفقيد عضواً عاملاً في المجمع طوال مدة إقامته بدمشق. فلما اضطرته الأحوال إلى مغادرة سورية إلى لبنان أصبح عضواً مراسلاً في المجمع ثم أعيد انتخابه مرة أخرى بعد عودته إلى دمشق أيام الحكم الوطني خلفاً للمرحوم الأستاذ رشيد بقدونس

وصدر المرسوم القاضي بتعيينه في أواخر تشرين الأول من عام ألف وتسعمئة وأربعة وأربعين.

●

تبدأ بتخلي الفقيد عن منصبه في القضاء عام ثلاثين وتسعمئة وألف مرحلة ثالثة من حياته حافلة بالخصب والعطاء والنضال الوطني، فما أن تخلى الفقيد عن عمله في وزارة العدل حتى تلقفه رجال الكتلة الوطنية الذين عرفوا فيه المناضل الصادق الوطنية والعامل الجاد في سبيل العروبة فأقاموا له حفلاً تكريمياً ثم عهدوا إليه بتولي رئاسة تحرير جريدة (الأيام) التي أصدروها عام واحد وثلاثين وتسعمئة وألف، فأخذ النكدي يكتب مقالاتها الافتتاحية متعقباً المستعمرين، ناقداً سياستهم الجائرة وإجراءاتهم التعسفية إزاء أبناء البلاد وسيرتهم المغايرة لميثاق عصبة الأمم، في صراحة وجرأة انتزعتا إعجاب الوطنيين المخلصين وأثارتا حفيظة المندوب السامي وأعوانه. ومما يذكره من كانوا يوالون قراءة مقالاته الملتهبة هذه مقاله الذي رد فيه على ما زعمه المندوب السامي (بونسو) — وقد نشرته الصحف الموالية للمستعمر يومئذ — من أنه هو الذي يصنع مستقبل لبنان وسورية وكان عنوان مقالة الفقيد (المستقبل لله يا مسيو بونسو)، وكان لهذا المقال أشد الوقع في نفوس المستعمر ومن حطب في حبله في حين استقبله أبناء الوطن المخلصين بإعجاب وتقدير عظيمين، حتى إذا ضاق صدر القيم على شؤون البلاد بالنكدي ومقالاته العنيفة أصدر أمره بإغلاق الصحيفة وبدأت جريدة (الأيام) تعاني منذ ذلك اليوم من مضايقات المندوب السامي، لا تصدر إلا لتغلق، وتصدر باسمها الجديد (اليوم) حقبة فلا تلبث أن تتناولها يد التعطيل والإغلاق. ولم يجد النكدي بعد حين بداً من التخلي عن عمله الصحفي ليتولى الأستاذ نصوح بابيل شراء الجريدة وإدارتها.

وقد أتاح له تحرره من العمل الوظيفي في الحقبة عينها أن يعنى بأمور ذويه في لبنان، فقام بطائفة من الأمور لإصلاح أمور معيشتهم وكان قد تولى الوقف التنوخي عام واحد وعشرين وتسعمئة وألف، ثم آلت إليه بعد ذلك بأعوام

أوقاف قومه كلها، فانكب على إصلاح أمور الأوقاف بما يكفل عدم التلاعب بأموالها والسعي في تنمية مواردها واستطاع بحنكته وحسن تدبيره تنمية مواردها واشترى العديد من الأبنية التي رصد ريعها لأوقاف بني معروف في مختلف مناطق لبنان وفي عبيه خاصة، وعني إلى ذلك بإعادة إنشاء المدرسة الداودية في عبيه عام واحد وثلاثين وتسعمئة وألف، وتزويدها بالأساتذة الكفاة وأنشأ معها زهاء ثلاث وثلاثين مدرسة في ديار قومه: في وادي التيم وأقضية الشوف وعاليه والمتن وفي بيروت نفسها. وكان لا يزال يزود القائمين على التدريس في هذه المدارس بنصائحه ويوجههم إلى السبل المثلى في تلقين المعارف مع توجيه عناية خاصة إلى اللغة العربية، ومن كلماته المحفوظة بهذا الصدد قوله يخاطب المدرسين: «كونوا قدوة لتلامذتكم فالولد يتعلم بالتقليد والاقتداء أكثر منه بالمواعظ».

●

مرحلة رابعة من حياة الراحل الكريم تبدأ بعودته إلى ممارسة وظائف الدولة على أثر ما أبدته الدولة المستعمرة من ملاينة للوطنيين من زعماء سورية حين أحست بتعاظم خطرهم، فلم يجد الفقيد ضيراً في تولي المناصب التي عرضت عليه، فتولى أولاً إدارة المعرض السوري عام ستة وثلاثين وتسعمئة وألف وقضى في هذا المنصب زهاء ستة أشهر، وفي السنة التي تلتها سمي مديراً عاماً لوزارة العدل.

وبقيام الحرب العالمية الثانية عام تسعة وثلاثين وتسعمئة وألف وانقسام الفرنسيين بعد حين إلى فئتين احداهما توالي المحتلين الألمان والثانية تعاديهم أصبحت سورية وغيرها من مستعمرات فرنسا موضع نزاع بين هاتين الفئتين، وقد نال الفقيد أذى كثير من جراء هذا النزاع، فحين سيطر الفرنسيون الذين أطلقوا على أنفسهم اسم الفرنسيين الأحرار بقيادة الجنرال دوغول على بلاد الشام وزجوا أحرار البلاد في السجون والمعتقلات كان الفقيد واحداً من هؤلاء المعتقلين بسبب مواقفه الوطنية، فزج به أولاً في معتقل المية ومية جنوبي لبنان عام واحد وأربعين وتسعمئة وألف ثم نقل إلى سجن راشيا، ومن جراء تحديه لسجانيه

وإصراره على مواقفه الوطنية ورفضه ممالأتهم والإقرار بسلطانهم وإمعاناً في إيذائه نقلوه في سيارة مكشوفة إلى تدمر. وقد بقي في معتقله هذا إلى قبيل نهاية الحرب العالمية وطلائع العهد الاستقلالي في سورية عام ثلاثة وأربعين وتسعمئة وألف.

ويروي صديق الفقيد وزميله في المعتقل الاستاذ عبد الله القبرصي من أخباره في معتقل المية ومية ما يملأ النفس إعجاباً بإبائه وأنفته ومواقفه المتحدية وقدرته على احتمال الأذى وانصرافه إلى مسامرة رفاقه في المعتقل وإمتاعهم بأحاديثه ومروياته الأدبية، ومن حديثه عنه قوله: «وفي ناديه في المية وميه لم تكن السياسة وحدها شغلنا الشاغل أو صحننا اليومي، فعارف النكدي موسوعة أدبية وتاريخية ولاهوتية فمن القهر والاحتمال والحرمان من أغلى نعم الحياة: ـ الحرية ـ كان يخلق أجواء الانشراح النفسي والفكري».

وما أن تولى الوطنيون إدارة مقاليد البلاد قبيل نهاية الحرب العالمية الثانية ـ وأقدام المستعمر لم تزايل بعد أرض الوطن ـ حتى أعادوا النكدي إلى منصبه مديراً عاماً لوزارة العدل وظل يتولى هذا المنصب حتى أواسط عام ستة وأربعين وتسعمئة وألف.

وأثناء توليه هذا المنصب في سنة خمس وأربعين وتسعمئة وألف أوكلت إليه مهمتان: أولاهما: المديرية العامة للشرطة والأمن العام، وثانيهما المديرية العامة للاعاشة، وهي وزارة استحدثت في الحرب العالمية الثانية لضبط الأمور التموينية.

ويذكر أصدقاء الفقيد وعارفوه أنه حين تولى مديرية الشرطة والأمن العام كان مثالاً للصرامة والشدة وتحرّي النزاهة وقد انصرف إلى تنظيم أمور الشرطة ـ صنيعه حين تولى القضاء ـ فأحدث ما عرف بأقسام الشرطة في أحياء المدينة واختار لإدارة هذه الأقسام من عرفوا بالكفاية والحزم والنزاهة من رجال الشرطة. وروى أحد أصدقائه أنه ألف لجنة من خمسة أعضاء مهمتها إعداد قائمة بأسماء المرتشين والفاسدين من رجال الشرطة تمهيداً لتسريحهم ثم بلغه أن اللجنة التي اختارها ليست براء من تهمة الفساد فألحق أسماء أعضائها بالقائمة التي أعدتها. وكانت صرامته المسرفة في ضبط شؤون الأمن وملاحقته من يعيثون فساداً في البلاد مدعاة لاصطدامه بأولي الأمور في بعض الأحيان.

وفي أول شهر آب عام ستة وأربعين وتسعمئة وألف سمي الفقيد رئيساً لمجلس شورى الدولة، وكان خلال توليه هذا المنصب حريصاً على إحقاق الحق وانصاف ذوي الظلامات ومحاسبة دوائر الدولة على ما ترتكب من أخطاء لدى إنفاذها الأنظمة والقوانين. وقد ظل الفقيد يشغل هذا المنصب حتى أواخر عام ثمانية وأربعين وتسعمئة وألف حيث كانت بانتظار الفقيد مهمة أخرى على جانب كبير من الخطورة، فقد حدث يومذاك خطب جلل لم يكن ليتصدى له إلا النكدي، إذ نشبت في ذلك الوقت فتنة عارمة في جبل العرب سالت من جرائها الدماء واضطربت الأمور فلم يجد أولو الأمر خيراً من النكدي لإطفاء نار تلك الفتنة وإقرار الأمن في ربوع الجبل، فسمي محافظاً ونائباً للحاكم العسكري فيه، ومنح سلطاناً واسعاً للنهوض بهذا العبء.

قدم النكدي الجبل وهو يموج بالاضطراب فاستطاع بحنكته وحسن تدبيره إعادة الأمن إلى نصابه واصلاح ذات البين، وقد أشاد المجاهد الكبير سلطان الأطرش في كلمته التي ألقاها يوم تأبين النكدي بأياديه في إطفاء نار الفتنة ورأب الصدع وإصلاح ذات البين بين الفرقاء المختصمين.

وإلى جانب اضطلاعه بهذه المهمة قام الفقيد بطائفة من الاصلاحات والمشروعات الاجتماعية فأنشأ في السويداء داراً لليتيم على غرار الدار التي أنشأها في عبيه. وقد ظل في منصبه هذا حتى أواسط أيلول عام تسعة وأربعين وتسعمئة وألف حيث أحيل إلى التقاعد بعد أن ذرّف على الستين لينهي بذلك مسيرته الخصبة في العمل الوظيفي.

●

لم يكن بلوغ النكدي سن التقاعد ليخمد نشاطه المتوقد ويجعله يخلد إلى الراحة والدعة فإن همم العظام لا تفلّ حدّها أعباء السنين، وكان للنكدي من همته المتوثبة ما يدفعه إلى مزيد من العمل ومزيد من العطاء.

وقد آثر الفقيد بعد إحالته إلى التقاعد أن يعود إلى وطنه الأصغر ليستقر في بلدته عبية، وقد امتدت هذه المرحلة الأخيرة من حياة الفقيد زهاء ربع قرن

حتى وافته المنية سنة خمس وسبعين وتسعمئة وألف. على أنه كان إبان هذه الحقبة الطويلة يختلف إلى دمشق لحضور جلسات المجمع واجتماعات لجانه، وكان يوافي مجلة المجمع بمقالاته على نحو متصل، وكان إلى ذلك يختلف إلى المناطق اللبنانية التي استقر فيها بنو معروف، يتفقد شؤونهم ويزودهم بنصائحه وتوجيهاته، وكان ربما يقع الخلف بينه وبين بعض رؤساء الطائفة أحياناً من جراء اختلاف نهجه عن نهجهم، وكان له مجلس في بيروت يغشاه مع لفيف من إخوانه يوم الاثنين من كل أسبوع في بيت المجاهد محمد علي الطاهر، وكان وجود النكدي في هذا المجلس يشيع فيه جواً ندياً يفوح فيه عبق الفكر والأدب والثقافة، كان القوم يتجاذبون الأحاديث الجادة في شتى الموضوعات، وكان الفقيد فارس الحلبة المجلي في امتاع الحضور بأحاديثه وطرائفه الأدبية. وكان إلى هذا كله يختلف بانتظام إلى دار الكتب الوطنية مطوفاً في شتى المراجع والمصادر. وكان في تلك الحقبة يشارك في عضوية لجنة التعريب في المجمع فكان همه البحث عن ألفاظ ومصطلحات للألفاظ الدخيلة في اللغة العربية.

على أن شغله الشاغل في تلك الحقبة كان العناية بأحوال قومه في عبيه وغيرها، وقد عني الفقيد عناية خاصة بالأيتام، وهذه العناية آية على ما كان ينطوي عليه من روح التعاطف الانساني مع من فقدوا عائلهم وذويهم. وقد رأيناه طوال حياته متعاطفاً مع المقهورين والمظلومين والضعفاء الذين ينالهم الضر من الأقوياء. وقد بدأت عنايته بالأيتام منذ عام تسعة وثلاثين وتسعمئة وألف حين أنشأ في عبيه داراً للأيتام سماها (بيت اليتيم) فلما استقر في عبيه أولى بيت اليتيم قسطاً كبيراً من عنايته وأدر عليه الأموال، ثم أنشأ بعد ذلك داراً لليتيم في بيروت وكان قد أنشأ كذلك داراً لليتيم في السويداء حين سمي محافظاً لجبل العرب ثم تخلى عنها فيما بعد للحكومة السورية. وعني إلى ذلك بالمنشآت التي كان يرعاها قبل مثل المدرسة الداودية للبنين والمدرسة الداودية للبنات في عبية ــ نسبة إلى داود باشا أول متصرف لجبل لبنان ــ والمدرسة المعنية المختلطة في بيروت، والوقف التنوخي ودار العجزة. وقد فصل زميله الأستاذ أمين

أبو عز الدين القول في هذه المنجزات في كلمته التي أرسلها إلى اللجنة التي عنيت بتكريم الفقيد وتأبينه.

ومن أجل العناية بأوقاف العشيرة أصدر النكدي بعد عودته إلى لبنان مطبوعة أسماها (الضحى) كان ينشر فيها كل ما يتصل بأوقاف قومه والمعونات والتبرعات التي كان يتلقاها فضلاً عن عنايتها بالجواب العلمية والاجتماعية.

وفي عام ثمانية وخمسين من هذا القرن تهب على منطقة الشوف رياح العنف ويذرّ النزاع الدموي قرنه بين أسرتين من بني معروف كانتا تتنازعان السلطة، فلا يقف الفقيد من هذا النزاع موقف المتفرج وإنما يبادر إلى إطفاء الفتنة ويعرض نفسه للقتل من أجل ذلك فيقف بين الفريقين المقتتلين ويناديهم قائلاً: «إذا أردتم استمرار القتال فعليكم أن تقتلوني أولاً وبعدها تواصلون قتالكم». ويكون لمبادرته الشجاعة أثرها في نفوس القوم فيتوقفون عن الاقتتال.

وعلى أثر وقوع الخلاف بين النكدي وبعض مشايخ قومه آثر التخلي للمجلس المذهبي عما كان يتولاه من الإشراف على أوقاف بني معروف ومدارسها، واكتفى بالإشراف على بيت اليتيم في عبية.

وفي صباح الأحد الثالث والعشرين من شهر آذار عام خمسة وسبعين وتسعمئة وألف توفي النكدي ببيروت دون أن يلم به أي مرض، فقد ذكر من صحبوه في ساعاته الأخيرة أنه كان في اليوم السابق يؤدي واجبه الاجتماعي في بيت اليتيم وكان كعادته منتصب القامة مشرق الوجه ثابت الخطى. وكان قد قضى شطراً من الليلة السابقة لوفاته لدى أحد أقاربه، وكان حديثه شيقاً جذاباً كعادته، ومن هنا كانت المفاجأة مذهلة بوفاته صباح اليوم التالي وكان لنبأ وفاته أشد الوقع في نفوس ذويه وأصدقائه وعارفيه.

وعلى رغم أن الفقيد أوصى بأن تكون مراسم تشييعه بسيطة خالية من العويل والندب فقد أقيم له مأتم حافل في اليوم التالي لوفاته في بلدته عبية شارك فيه الألوف من المشيعين الذين قدموا من مختلف مناطق لبنان ومن بلاد الشام،

وبعد شهرين من وفاته في الخامس والعشرين من شهر أيار عام خمسة وسبعين وتسعمئة وألف أقيم له حفل تأبيني ضخم في عبية برعاية رئيس الجمهورية اللبنانية الأستاذ سليمان فرنجية، وقد ألقيت في هذا الحفل عشرات من الكلمات في بيان مآثر الفقيد ومراحل حياته وآثاره. وقد شارك القطر السوري في هذا الحفل بكلمتين إحداهما باسم المجمع ألقاها الزميل المجمعي الدكتور عدنان الخطيب والثانية باسم وزارة العدل السورية ألقاها الأستاذ منير سلطان وكان يومئذ معاوناً لوزير العدل.

كان الفقيد قد كتب وصيته قبل وفاته بزمن، وفي شهر نيسان من عام أربعة وسبعين وتسعمئة وألف نشر جانباً منها يتصل بتشييع جثمانه والتصرف بأمواله في مجلة (الميثاق) وأحب أن أعيد على أسماعكم هذه الوصية لأنها تكشف عن جوانب من خلق الفقيد ومبادئه ونفوره من المظاهر الفارغة:

«قلنا لرجل تقدمت به السن: هل كتبت وصيتك؟».

قال: أيجوز للمؤمن أن يبيت ليلته إلا ووصيته تحت وسادته! لقد أوصيت وأنا في شرخ الشباب في الحادية والعشرين فكيف بي وقد خنقت الثمانين وأشرفت على التسعين! قلنا: وكيف أوصيت؟ إننا لا نسألك بم أوصيت من مال فهذا شأنك ولكن نريد أن نعرف ما يتعلق بالمراسم الاجتماعية والدينية وملابساتها، فلعله يكون بذلك أسوة لنا.

قال: هذا شيء خاص ارتضيته لنفسي ما أحسبكم تطيقونه.

قلنا: هات، ونحن نسمع ونرى.

قال: رأيت الناس تزعجهم هذه المناحات وأكثرها لا موجب له ينعى بشخص لا علاقة لهم به، وقد يكونون لا يعرفونه. يجيء من يجيء متكلفاً مكرهاً، ويعود متذمراً منزعجاً. هذا شيء لا أريده فلا أريد أن أنعى فأزعج الناس فمن جاء من ذات نفسه فله أجره.

قلنا: هذا صعب. قال: كل نفس وما اختارت. قلنا: وبعد. قال: وهذا الندب والصياح لا أحبه فلا أريده فجلال الموت بالصمت، وهذه التوابيت

الضخمة الفخمة التي تراد للأبهة والعظمة ولم يكن لنا بها عهد من قبل، إنها مظاهر فارغة لا تعجبني، بحسبي كفن ألف به أو تابوت عادي يصنعه نجار على ما كان يقع من قبل هذه السنوات الأخيرات.

قلنا: هذا قد يكون له وجه.

قال: وهذه (الترجومة) التي يسمونها صلاة وليست صلاة بل هي تأبين، تقوم على غير أساس من أسس المذهب، وفيها من المبالغات التي لا يستسيغها عقل ولا منطق لا تعجبني بل أنا أمقتها، وفي غنى عنها، وكان لها زمن وانقضى.

قلنا: وبعد. قال: يجمع ما كان ممكناً أن يصرف من مال ويضاف إليه مثله وينفق في سبيل من سبل الخير.

هذه وصيتي وهذا ما أريد وأشدد عليه راجياً العمل به تنفيذاً لرغبتي ووصية المرء مقدسة واجبة التنفيذ والتحقيق.

إذا وجد الشيخ في نفسه نشاطاً فذلك موت خفي
ألست ترى أن ضوء السراج له لهب قبل أن ينطفي

شخصيته ومآثره

حين نحاول أن نستجلي السمات المميزة لشخصية فقيدنا النكدي فإن استعراض سيرة حياته قد أغنانا عن إطالة الحديث في هذه الجانب، فهذه السيرة تنطق بما جبل عليه الغائب الكبير من شمائل وخلال لا يتحلى بها إلا قلة من الناس، فهو رجل لا كالرجال، وقلما يجود الزمان بنظرائه، ولا أقول هذا من قبيل ذكر محاسن الموتى وإنما من قبيل الإقرار بالحق.

كانت للفقيد شخصية مسيطرة تأسر من يتصل بها من أصدقائه وخصومه على السواء، وكان يملأ قلوب القوم مهابة لشخصه وتقديراً لمكانته.

وكان أبرز ما يتسم به فقيدنا نشاطه الدائب وهمته المتوثبة وحيويته المتدفقة فكان طوال حياته المديدة شعلة متقدة من النشاط لم تنطفئ إلا بانطفاء حياته.

وعرف فيه أصدقاؤه ومعاصروه نزاهته النقية الصارمة فيما تولاه من أعمال يكون أربابها في العادة عرضة لإغراء الرشوة والطمع في الكسب غير المشروع، فظلت صحيفة عمله طوال حياته بيضاء نقية لا تشوبها شائبة.

وعرفوا فيه الغيرة على إحقاق الحق، والحرص على إقامة العدل وإنصاف ذوي الظلامات، ولا سيما إبان عمله في وزارة العدل، وقد عرضته هذه الخلال لمواقف صعبة وكان النكدي يخرج من هذا الامتحان ظافراً في جميع الأحوال. وكان يرفض بحزم ما يتوسل به بعضهم من صنوف الوساطة والشفاعة بغية وصولهم إلى منزلة لا يستحقونها.

وعرفوا فيه عروبة صادقة لا زيف فيها وشعوراً وطنياً مخلصاً لا وهن فيه. ولطالما حاول أرباب السلطان إغراءه بالتقرب إليهم بوسائل شتى فما أنجحت وسائلهم وعجموا عوده فألفوه صلب المراس لا تلين له شكيمة فانثنوا يائسين من قدرتهم على استمالته وجعله صنيعة لهم.

وقد جعله شعوره الوطني المتطرف يحجم عن حضور أي حفل يقيمه أولو السلطان يومئذ ويعرض نفسه من جراء ذلك لنقمتهم وبطشهم ولم يكن بريق المناصب الرفيعة ليغريه بممالأتهم أو يوهن من صلابة شعوره الوطني. وقد شهد له بذلك صديقه الشيخ طه الولي فقال في حفل تأبينه: «عندما كانت الوظيفة الحكومية شركاً يتصيد به الانتداب ضعفاء النفوس من أبناء البلاد لعزلهم عن الصف الوطني واستعمالهم أداة لتنفيذ مآربه الاستعمارية فإن عارفاً النكدي كان يستعصي على هذا الشرك ويرفض بكل إباء وشمم أن يكون مطية لاهواء السلطة الأجنبية وأغراضها السياسية.

وعرفوا فيه إلى ذلك كله تشبثاً عنيداً بالمبادئ والقيم التي يؤمن بها

وشجاعة وجرأة على مجابهة الخصوم وتحديهم قل أن يتوافر مثلهما في الرجال، وما استطاعت قوى خصومه من المستعمرين ومن حطب في حبلهم أن تثنيه عن القيام بما كانت تمليه عليه مبادئه أو تفلّ من غربه.

وبسبب من تشبثه بمبادئه وثباته على مواقفه حين كان يرى أنه على الحق لحق به أذى كثير وتعرض لهجمات شرسة ولكنه ما كان يبالي بذلك كله، حسبه أنه أراح ضميره وأدى ما يتوجب عليه. ومن المواقف التي تذكر له يوم كان يتولى إدارة وزارة العدل إصراره على تسريح جميع القضاة الذين ثبت عنده فساد ضمائرهم أو عدم كفايتهم القانونية، وقد أعد مشروع مرسوم بتسريحهم فرغب أولو الأمر يومئذ في الشفاعة لبعض من كان يلوذ بهم من القضاة ولكن النكدي أصر على توقيع المرسوم كما أعده أو يعتزل منصبه، واضطر المسؤولون أخيراً إلى إصدار المرسوم كما أعده بعد أن أخفقت جميع المحاولات في ثنيه عن موقفه وإلانة عوده الصلب.

وعرفوا فيه قدرته العجيبة على احتمال المكاره والصبر على الشدائد. والذين زاملوه في معتقله لم يملكوا أنفسهم من الاعجاب بروحه العالية يومئذ وصبره على الأذى وسوء المعاملة وقسوة السجانين وقد أعانته هذه الخلال على أن يحيل المعتقل إلى منتدى أدبي ومجالس للسمر والمنادمة.

وعرفوا فيه فضلاً عما ذكرت الحدب على المستضعفين واليتامى والبر بالأسرة والقوم، ودور الأيتام والعجزة التي أنشأها في لبنان وسورية شاهد على تعاطفه مع من فقدوا ذويهم وعلى من أقعدتهم السن والمرض عن مزاولة عمل يرتزقون منه.

وعرفوا فيه كذلك إيثار الجد على الهزل فما كان يجنح إلى المزاح والدعابة إلا في نادر الأحوال، وغاية ما كانت الدعابة تحمله عليه الابتسامة الخفيفة. ولا يذكر أحد من عارفيه أنه رآه ضاحكاً في مجلس من مجالسه، حتى حين يكون بين أهله وخاصة صحبه. ويذكر صديقه طه الولي أنه حاول ذات يوم مباسطته

في موضوع لا يحتمل المزاح، فقال له النكدي: «يا شيخ طه، أعرض عن هذا فإني لا أقبل الجد في معرض المزاح ولا المزاح في معرض الجد».

ويتصل بهذه الخلة كراهيته المسرفة للنفاق والمراءاة، وكان في سريرته وعلانيته سواء، وكان صريحاً يجهر بما يراه ولا يبالي بموقع كلامه من نفوس القوم، وكان لذلك يكره المنافقين والمرائين، وينفر من مجالستهم ويوجه إليهم لاذع القول ويحذر الناس من صحبتهم.

وكان همه طوال حياته السعي وراء الحقيقة وطلبها في مختلف مظانها سواء أكانت حقيقة تاريخية أم دينية. ويشهد له تلميذه الأستاذ شفيق يحيى بأن الساعين وراء الحقائق التاريخية كانوا كثيراً ما يأتونه ليسألوه رأيه في بعض أحداث التاريخ، فكانوا يكتشفون خطأهم في معظم ما كانوا يحملونه من نظرات وآراء.

وبسبب من حرصه على الحقيقة كان يكره الانحياز إلى رأي قبل أن يتحقق من صحته ولا يحكم على صواب رأي أو خطئه إلا بعد أن يمتحنه ويتفحصه بدقة. يروي الأستاذ شفيق يحيى أن الفقيد لمس يوماً من أحد أصدقائه تحيزاً شديداً لبعض القوم فقال له: «أريدك قاضياً لا محامياً، قاضياً تنصف الفريقين لا محامياً يتخذ جانب فريق واحد إلا إذا تأكدت أن هذا الجانب على حق».

وكان النكدي شديد الاعتزاز بكرامته أبياً شامخ النفس عيافاً للضيم يأبى أن يريق ماء وجهه على أعتاب أولي السلطان فإذا حاول أحد مهما تبلغ منزلته النيل من كرامته غضب أشد الغضب ورد على الإهانة أعنف رد. وكلمة عارضة كانت خليقة بأن تحيله من إنسان وديع لطيف إلى ليث عبوس متوثب للانقضاض والفتك. فكان القوم لذلك يتحامون التعرض له والإقدام على أمر من شأنه أن يثير غضبه.

أما شغفه بالتزود من ألوان المعرفة فأمر لفت نظر جميع أصحابه فكان

الكتاب خير جليس له ، وما كان يمل مطالعة الكتب والرجوع إلى مختلف مناهل العلم ، وكان لا يزال يوصي قومه بالسير في هذه الطريق ويحثهم على طلب العلم والتزود بالمعرفة فهي الطريق المثلى لتكوين المواطن السوي الخليق بالاحترام ، وقد رأيناه ينشئ العديد من المدارس لنشر العلم بين أبناء عشيرته .

فإذا شئنا أن نتحدث عن مآثره يوم تولى القضاء والعمل الإداري فسنرى أننا بإزاء رجل يمثل الرجولة بأسمى ما فيها في حقبة عز فيها الرجال والتحف جل العاملين في القضاء والإدارة بثوب الخنوع والمداهنة والممالأة للسلطة القائمة . أما فقيدنا فقد وجد فيه القوم الإداري الحازم الذي لا يحابي ولا ينتقص حقاً ولا يغمض العين عن فساد أو تهاون ، ووجدوا فيه كذلك رجل القضاء النزيه الصارم الذي لا يحيد عما يراه حقاً حتى لو اضطر إلى مجابهة أولي السلطان ، ولم يكن يحفل بالتهديد والوعيد ولم يكن كذلك ممن تستهويهم أساليب الترغيب والإغراء بالمناصب الرفيعة . كان فوق هذا كله . همه توخي العدل وإحقاق الحق واستقامة الجادة وتطهير السلك القضائي والإداري من الفاسدين والمرتشين . وقد سرد الأستاذ منير سلطان في كلمته التي ألقاها في حفل تكريمه طائفة من مآثره يوم تولى القضاء بإقصائه نفراً من القضاة الذين لا يحوزون المؤهلات التي ينبغي أن يتحلى بها القضاة واستبداله بهم طائفة من الشبان المؤهلين وإصراره على تسريح القضاة غير الكفاة رغم الشفاعات والوساطات واصطدامه بالسلطة المنتدبة في مناسبات كثيرة من جراء إصراره على سلامة القضاء ونزاهته وتطهيره من الشوائب .

وإلى جانب هذا كله كان النكدي يولي الخدمات الاجتماعية جانباً من وقته، وكان همه الأول منصرفاً إلى العناية باليتامى فأنشأ بيت اليتيم في كل من بيروت وعبية والسويداء . وهذه العناية تظهرنا على جانب من جوانب شخصية الفقيد يبعث على الدهشة وينافي صورته التي انطبعت في نفوس القوم ، فهو عند عامة الناس ذلك الصارم الحازم العنيف في محاسبة المقصرين والفاسدين ، ولكن كان في قلب الفقيد حيز تملأه الرحمة والعطف والحدب على المستضعفين

واليتامى والمعوزين. فكذلك كان النكدي يجمع في خلقه ما يبدو أنه لون من التناقض، يجمع الصرامة والشدة إلى الرحمة والرأفة وتلك أخلاق الرجل الحق: يلين في موضع اللين ويشتد في موضع الشدة.

آثــاره

بعد هذه الإلمامة بسيرة الفقيد وملامح شخصيته أقف وقفة قصيرة أعرف فيها بأبرز آثاره في شتى المجالات التي خاضها.

إن آثار الفقيد تنيف على مائة وسبعين بين كتاب ومقالة وتعريف بكتب ونقد، وقد نشر جل مقالاته في مجلة المجمع، ويمكن النظر في هذه الآثار من خلال الأطر التي تنتظمها وهي:

١ ــ أبحاث في الأدب والنقد والتراجم الأدبية.
٢ ــ أبحاث في التاريخ والتراجم التاريخية.
٣ ــ أبحاث في علم الاجتماع والاقتصاد.
٤ ــ مباحث في اللغة والنحو والإملاء.
٥ ــ أبحاث قانونية وشرعية.
٦ ــ مقالات سياسية وقومية.
٧ ــ مقالات في موضوعات شتى.

إن استعراض هذه الأطر ينبئنا بتنوع اهتمامات الفقيد ومعارفه ولم يكن انصرافه إلى دراسة القانون ليحول دون ارتياده مناهل أخرى تروي ظمأه إلى المعرفة المتشعبة الآفاق، فقد كان الفقيد طلعة مشبعاً بنهم ثقافي يدفعه إلى إخصاب زاده الثقافي بمطالعة شتى الكتب التي تقع تحت يده. وهذه المطالعة الدائبة جعلته قادراً على إصدار الأحكام النقدية وهي لا تتناول الآثار القانونية وحدها بل تجاوزها إلى المؤلفات الأدبية والتاريخية والقومية وغيرها. وقلما كان يخلو عدد من أعداد مجلة المجمع من مقالة له يعرف فيها بكتاب قرأه ثم يثبت ما يبدو له من آراء حوله. وحين تولى لجنة المصطلحات في المجمع ازدادت عنايته

باللغة ووجه همه إلى إيجاد المصطلحات الجديدة وتصحيح بعض الأخطاء اللغوية الشائعة.

وإن الوقوف عند كل أثر من آثاره أمر من الصعوبة بمكان لما ذكرته من كثرة ما كتبه من مقالات وأبحاث، ولكنني سأنتهج نهجاً انتقائياً في بيان بعض نظراته ومواقفه الفكرية من خلال ما كتبه.

ففي محاضرته التي تناول فيها العامية والفصحى ومقالاته حول الموضوع عينه (مجلة المجمع الأعداد: ٣٢، ٣٥، ٤٤) يؤكد الفقيد على المقولة التي تجعل اللغة أبرز مقومات وحدة الأمة، ويرفض ما تذهب إليه بعض النظريات الغالية التي تقيم وحدة الأمة على صفاء العرق ووحدة الدم، ويقول في هذا: «فليس في الأمم أمة يجمعها الدم الواحد وإنما هي جماعات جمعتها اللغة الواحدة» ويعرض إلى أسباب تسرب اللحن والخطأ إلى اللغة العربية الفصحى، وهذا الفساد أدى على الزمن إلى نشوء لغتين متمايزتين: العربية الفصحى والعامية، وهي مشكلة لغوية وقومية في آن واحد. وهو يرد رداً عنيفاً مفحماً على من يحاولون احلال العامية محل الفصحى ويناقش هذا الموضوع مناقشة علمية مستفيضة، ويبين خطر هذه الدعوة الشعوبية على وحدة الأمة وبناء قوميتها، ويأتي ببعض المقترحات في محاولة التقريب بين اللغتين وطريق النهوض بمستوى العامية، ويؤكد على المهمة المنوطة بالمجامع اللغوية لتحقيق النهوض بهذا العبء، وهو يدحض ما يشيعه بعض الشعوبيين من أن العربية لغة بالغة الصعوبة ولا يتسنى تعلمها إلا بشق الأنفس فيورد أقوالاً لطائفة من المستشرقين في الثناء على اللغة العربية وتأكيد سهولة قواعدها وانضباطها. ومنهم الباحث الفرنسي مارسيه الذي يقول: «من السهل جداً تعلم أصول اللغة العربية، فقواعدها التي تظهر معقدة لأول نظرة هي قياسية ومضبوطة على نحو عجيب يكاد لا يصدق. فذو الذهن المتوسط يستطيع تحصيلها في أشهر قليلة وبجهد معتدل، إن الفعل العربي هو لعبة أطفال إذا ما قيس بالفعل اليوناني أو بالفعل الفرنسي. وتقول الدكتورة آنا ماري شيمل: «اللغة العربية لغة موسيقية للغاية ولا أستطيع أن أقول فيها إلا أنها لا بد أن تكون لغة أهل الجنة».

وفي مقالاته التي تناولت الإملاء العربي (مجلة المجمع العددان: ٣٦ و٣٨) يبدو الفقيد حريصاً على الحفاظ على قواعد الإملاء التي أقرها الأقدمون ولا يرى ضرورة لتغييرها أو تبسيطها فهي قواعد واضحة مبسطة لا عسر في تطبيقها، ومن ذلك قواعد كتابة الهمزة وكتابة الألف اللينة مثلاً، وهو يرى أن البحث في تسهيل الإملاء العربي يعد من أغرب الأمور وأبعدها عن خدمة اللغة العربية، ولو قسنا إملاء لغتنا بإملاء بعض اللغات الأجنبية لوجدنا أن الضوابط الإملائية في لغتنا أسهل منها في أي لغة أخرى.

ومن أبحاثه التي تناولت الجوانب القومية محاضرته التي ألقاها في مؤتمر المحامين العرب المعقود بدمشق عام أربعة وأربعين وتسعمئة وألف (نشرت في مجلة المجمع المجلد ٢٠ سنة ١٩٤٥) وتناولت موضوعات ثلاثة هي: العنصر العربي ــ القضاء اللبناني ــ الشرع الإسلامي.

وفي كلمته هذه يجعل الفقيد اللغة أوكد الأواصر التي يقوم عليها بناء القومية، والناس عنده للغتهم أكثر مما هم لآبائهم، ويستشهد بقول الرسول عليه السلام: «ليست العربية لأحدكم بأب ولا أم وإنما هو اللسان، من تكلم العربية فهو عربي». ولكنه يضيف إلى عامل اللغة العوامل الأخرى في بناء الصرح القومي وهي: وحدة الجنس والدم، وهي وحدة تصدق على الكثرة من أبناء العروبة، ثم التاريخ المشترك، والحضارة المشتركة، ووحدة الأماني والأهداف والآمال والآلام عبر مسيرة العرب التاريخية الطويلة، وأخيراً المصلحة المشتركة التي تربط أقطار العروبة بعضها ببعض. وهو يرد على القائلين بفرعونية مصر وفينيقية لبنان بالإشارة إلى كثرة القبائل العربية التي استوطنت هذين القطرين وكان لها الفضل في إعطائهما وجهاً عربياً ناصعاً.

ومن أبحاثه التاريخية محاضرته التي ألقاها في بهو المجمع بدمشق عام تسعة وعشرين وتسعمئة وألف وعنوانها: «الأندلس، عبرة وذكرى» وفي مستهل هذه المحاضرة صور ما يعتمل في صدره من انفعالات كلما راوده طيف الأندلس، ثم تحدث بإيجاز عما حققه العرب من مستوى حضاري رفيع في ذلك القطر

وما كان لحضارتهم تلك من امتدادات وأصداء في حضارة الغرب، وانتقل بعدئذ إلى تلخيص تاريخ الأندلس منذ الفتح العربي حتى أفول شمس الحكم العربي وانحسارها عن ذلك القطر.

ومن أبحاثه القانونية محاضرته التي جعل عنوانها: القضاء في الإسلام (ألقاها في بهو المجمع في التاسع والعشرين من شهر تموز عام ١٩٢١). وقد تناول في هذه المحاضرة أولاً دواعي بحثه هذا الموضوع، ثم وقف عند نقطة هامة، هي مدى تأثر النظم القضائية الإسلامية بالتشريع القضائي الروماني، وقد أثبت بالحجة الدامغة أن الشريعة الرومانية لم يكن لها أي أثر سواء في نشأة القضاء في الإسلام أو في التشريع القضائي الإسلامي، وقد يكون العكس أدنى إلى الصحة، والقضاء الإسلامي له روافد معروفة استمد منها شرائعه ونظمه تلك هي الكتاب والسنة والإجماع والقياس.

ثم عرض بعدئذ إلى القضاء في العصر الجاهلي وقيام الحكام عصرئذ بالحكومة بين المتخاصمين استناداً إلى الأعراف السائدة. وكان الحكام يتصفون برجاحة العقل وسداد الرأي.

فلما جاء الإسلام دعت الحاجة إلى اختيار قضاة ينظرون في الخصومات، وكان عمر أول من سمى رجالاً من المسلمين لتولي القضاء وجرى من بعده على سنته. وكان القضاة يستندون في أحكامهم إلى الكتاب في أول الأمر، وبعد نمو علم الفقه استندوا إلى الأصول الأربعة المعروفة.

وكان أتقياء المسلمين يتحامون تولي القضاء لتبعاته الثقال، وكانوا ربما تعرضوا للنكال والبطش بسبب امتناعهم من تولي هذا المنصب. وكان للقضاء آدابه وشروطه التي لا تتوافر إلا في قلة من خيار المسلمين. وقد عرف القضاة في العصور الأولى بنزاهتهم وصرامتهم وتحريهم العدالة، وكانت للقاضي منزلة عظيمة لدى أرباب السلطان ولدى عامة الناس، وكثيراً ما كانوا يقضون لإنسان لا شأن له على الخليفة أو الوالي فيجوز حكمهم ولا يعترضون عليه.

وتناول الفقيد بعد ذلك الرواتب التي كان يتقاضاها القضاة في الإسلام والشهادة وشروطها، وبين أوجه الاتفاق بين القضاء في العصر الحديث والقضاء في الإسلام في طائفة من الإجراءات القضائية والتشريعات وأنواع الجرائم وعقوباتها. فليس التشريع القضائي الحديث مبايناً في جله لما كان عليه القضاء في الإسلام على رغم استمداد التشريع الحديث من النظم القضائية الغربية.

وأقف أخيراً عند محاضرته القومية حول الوحدة العربية التي ألقاها في مؤتمر اللغة العربية في القاهرة عام واحد وستين وتسعمئة وألف. (نشرت في مجموعة البحوث والمحاضرات للمؤتمر).

في كلمته هذه يؤكد الفقيد المقولة التي تجعل اللغة أولى دعائم القومية، بل هو يجمع بينهما ويجعل كلاً منهما رديفة للأخرى، فكما أن وحدة الأمة تعضد لغتها وترتقي بها، فكذلك اللغة توحد أبناء الأمة، وهي تنوب مناب وحدة الدم التي لم تعد ممكنة بعدما وقع بين الشعوب والأمم من اختلاط وتشابك في الأرحام والأنساب. واستشهد في تأييد هذا الرأي بقول الرسول عليه السلام: «ليست العربية لأحدكم بأب ولا أم، إنما هو اللسان، من تكلم العربية فهو عربي».

ومن هنا نجد الاستعمار يوجه همه إلى القضاء على لغات الأمم التي سيطر عليها، لأن اللغة هي مفتاح الاستقلال لكل أمة.

وقد ألقى الفقيد محاضرته في ظل الوحدة التي قامت بين القطرين المصري والسوري عام ثمانية وخمسين من هذا القرن. ومن هنا فهو يتساءل: ترى هل الوحدة العربية بدعة قامت على نزعة جامحة أو أنها حقيقة تاريخية ثابتة؟ ويجيب عن هذا التساؤل بقوله إن الوحدة العربية «هي الحقيقة التاريخية والأمل المنشود، قضى في سبيلها من قضى وصلب من صلب واستشهد من استشهد وعيناه شاخصتان إليها، مطمئن قلبه أنها آتية لا ريب فيها».

ثم يعدد بعد ذلك مقومات هذه الوحدة فيقول: «إنها الحقيقة لا خيال

فيها، قامت على وحدة الأصل، ووحدة اللغة، ووحدة التاريخ، ووحدة الأدب، ووحدة الاشتراع. ووحدة السياسة والإدارة، ووحدة الرأي والمبدأ، ووحدة العقيدة والإيمان، ووحدة المصالح والأهداف. هي الرغبة في أن نعيش أمة واحدة في وطن واحد، إلا من أضله الله وما له من هاد».

ويروح الفقيد يستعرض بعد هذا بعض ما قاله مفكرو الفرنجة والعرب في تكوين الأمم ومقومات الأمة ويرصد مظاهر الوحدة في الوطن العربي الكبير.

ثم يتساءل: ما دامت هذه الأواصر القوية بين شعوب الوطن العربي قائمة فما الذي يحول دون قيام وحدتها المنشودة؟

ويجيب عن هذا التساؤل بأن يجعل العائق دون قيامها أمرين: أولهما: الاستعمار وثانيهما: الاستئثار. ويعرف الاستئثار بأنه استخدام المستعمر لنفر من أبناء البلاد من ضعاف النفوس، يتخذهم صنائع له ويسلطهم على الوطنيين لينفذوا سياسته ويحققوا مأربه.

وسياسة المستعمر تقوم على مبدأ: فرق تسد، فهو لذلك لا يني يوجه همه إلى تمزيق الوشائج التي تربط بين أبناء الأمة الواحدة فيجعلهم شيعاً ويبث بينهم الأحقاد والضغائن ليحول دون توحد كلمتهم. ويأتي الفقيد بأمثلة من التاريخ تعضد قوله.

وهو ينظر نظرة متفائلة إلى مستقبل الأمة العربية ويرى أنّ الوحدة آتية لا محالة مهما تقف في وجهها الصعاب والعقاب.

ويحلل أخيراً بواعث قيام الوحدة الثنائية بين سورية ومصر ويبين حاجة كل منهما إلى الأخرى ويختم محاضرته ببيان التبعات الملقاة على رجال العلم للنهوض باللغة العربية التي هي أبرز المقومات في وحدة الأمة.

هذا استعراض سريع لمراحل حياة الفقيد وسيرته وآثاره أتيت به وفاء لذكراه وجليل مكانته. رحم الله الفقيد، فقد كان رجلاً لا كالرجال يصدق فيه

قول الشاعر:

هيهات أن يأتي الزمان بمثله   إن الزمان بمثله لضنين

●●●

الكتب والمجلات المهداة
لمكتبة مجمع اللغة العربية خلال الربع الثاني من عام ١٩٨٩

وفاء تقي الدين ــ غزوة بدير

آ ــ الكتب العربية

ــ **الاتجاهات التعصبية** ــ د. معتز سيد عبد الله، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ــ الكويت، رمضان ١٤٠٩هـ، أيار ١٩٨٩م.

ــ **أدب الرحلات** ــ د. حسين محمد فهيم، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ــ الكويت، شوال ١٤٠٩هـ، حزيران ١٩٨٩م.

ــ **أغاني أمير عربي، مختارات من شعر أبي فراس الحمداني** ــ اختارها وترجمها إلى الإنكليزية الدكتور محمود إبراهيم ــ عمان ١٩٨٨م.

ــ **بينما أرقد محتضرة** ــ ويليام فوكنر، ترجمة توفيق الأسدي ــ منشورات وزارة الثقافة، دمشق ١٩٨٨م.

ــ **التآمر ضد العرب** ــ أناتولي أجاريشيف، ترجمة الدكتور فهدكم نقش ــ موسكو ١٩٨٨م.

ــ **التكملة وشرح الأبيات المشكلة من ديوان أبي الطيب المتنبي ــ الجزء الأول** ــ أبو علي الحسين بن عبيد الله الصقلي المغربي، تحقيق الدكتور أنور أبو سويلم ــ عمان ١٤٠٦هـ، ١٩٨٥م.

ــ **خصاص في الجنوب، حيرة في الشمال، تشخيص وعلاج** ــ أكاديمية المملكة المغربية ــ طنجة، شعبان ١٤٠٨هـ.

ــ **دليل المترجم مع دراسات في اللغة ونظريات الترجمة** ــ وحدة الترجمة العربية، اليونيدو ــ فيينا، ١٩٨٤م.

ــ **ديوان الباهلي محمد بن حازم، تكملة وإصلاح** ــ محمد خير البقاعي ــ مستلة من مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد ٣٤ ــ شوال ١٤٠٨هـ، حزيران ١٩٨٨م.

ــ **الرسائل القشيرية** ــ أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري، تحقيق الدكتور (فيز) محمد حسن ــ المعهد المركزي للأبحاث الإسلامية ــ كراتشي ١٣٨٤هـ، ١٩٦٤م.

ــ **سنوات بلا قرار** ــ الدكتور محمد الفرا ــ القاهرة ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

ــ **العامية الجزائرية وصلتها بالفصحى** ــ الدكتور عبد المالك مرتاض ــ الجزائر ١٩٨١م.

ــ **عشت مع هؤلاء الأعلام** ــ عبد الله يوركي حلاق ــ هدية مجلة الضاد، حلب ١٩٨٨م.

ــ **العقد النفسية** ــ روجر موشيلي، ترجمة وجيه أسعد ــ منشورات وزارة الثقافة، دمشق ١٩٨٥م.

ــ **معجم الألفاظ والمصطلحات المعربة، الجزء الأول** ــ إعداد عبد الجبار الآلوسي، الدكتور أحمد محمد الشحاذ، باقر جواد محمد، عبد الحق أحمد محمد، كمال رفيق الجراح، الدكتور طه محسن عبد الرحمن، الدكتور عبد الباقي محمود ــ بغداد ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م.

ــ **معجم المصطلحات الطبية، الجزء الأول** ــ مجمع اللغة العربية بمصر، وضع لجنة المصطلحات الطبية، القاهرة ١٩٨٥م.

ــ **ملتقط الرحلة من المغرب إلى حضرموت** ــ الفقيه يوسف بن عابد الإدريسي الحسني الفاسي، تحقيق الدكتور أمين توفيق الطيبي ــ الدار البيضاء ١٩٨٨م.

ــ **المنتقى من كتاب الترغيب والترهيب للمنذري، الجزء الأول** ــ انتقاه وقدم له وعلق حواشيه ووضع فهارسه الدكتور يوسف القرضاوي، قطر ١٩٨٦م.

ـــ **نسب معد واليمن الكبير لابن الكلبي هشام بن محمد السائب، الجزء الثاني** ـــ تحقيق محمود فردوس العظم ـــ دمشق.

ـــ **النهر الفاصل** ـــ نغوجي واثيونغو ـــ ترجمة عبد الله صخي، سلسلة روايات عالمية، ١٩، دمشق ١٩٨٨م.

ـــ **اليابانيون** ـــ تأليف أدوين رايشاور، ترجمة ليلى الجبالي، مراجعة شوقي جلال ـــ المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت ـــ شعبان ١٤٠٩هـ، نيسان ١٩٨٩م.

ب ـــ المجلات العربية

ـــ الحوليات الأثرية العربية السورية	٣٦، ٣٧	١٩٨٦ ـــ ١٩٨٧	دمشق
ـــ المعرفة	٣١٤ ـــ ٣١٥	١٩٨٩	دمشق
ـــ المجلة البطريركية	٨٤ ـــ ٨٥، ٨٦	١٩٨٩	دمشق
ـــ مجلة جامعة دمشق	١٢	١٩٨٧	دمشق
ـــ مجلة جامعة دمشق	١٣	١٩٨٨	دمشق
ـــ المجلة الطبية العربية	٩٦	١٩٨٧	دمشق
ـــ نهج الإسلام	٣٥، ٣٦	١٩٨٩	دمشق
ـــ صوت المعلمين	١١٤	١٩٨٩	دمشق
ـــ النشرة الفصلية للكتب العلمية في مركز الدراسات والبحوث العلمية	٥٢	١٩٨٨	دمشق
ـــ النشرة الاقتصادية لغرفة تجارة دمشق	٢	١٩٨٩	دمشق
ـــ صوت فلسطين	٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩	١٩٨٩	دمشق
ـــ الضاد	١، ٢ ـــ ٣، ٤، ٥	١٩٨٩	حلب
ـــ مجلة بحوث جامعة حلب	١٠، ١١	١٩٨٧	حلب
ـــ آفاق علمية	١٩، ٢٠	١٩٨٩	الأردن
ـــ اليرموك	٢٦	١٩٨٩	الأردن
ـــ مآب	١	١٩٨٩	الأردن
ـــ نشرة مكتبة مجمع اللغة العربية الأردني	١٠	١٩٨٩	الأردن
ـــ مجلة مجمع اللغة العربية الأردني	٣٥	١٩٨٨	الأردن
ـــ دراسات	٨، ٩، ١٠	١٩٨٨	الأردن

ــ مؤتة للبحوث والدراسات	٢	١٩٨٨	الأردن
ــ المنتدى	٦٧	١٩٨٩	الأمارات العربية المتحدة
ــ الحياة الثقافية	٥٢	١٩٨٩	تونس
ــ حوليات الجامعة التونسية	٢٨، ٢٩	١٩٨٨	تونس
ــ الثقافة	١٠١	١٩٨٨	الجزائر
ــ البيبليوغرافيا الجزائرية	٤٧، ٤٨	١٩٨٨	الجزائر
ــ الدارة	٤	١٩٨٩	السعودية
ــ الفيصل	١٤٨، ١٤٩، ١٥١	١٩٨٩	السعودية
ــ العرب	٧، ٨	١٩٨٩	السعودية
ــ مجلة بحوث علوم الحياة	٣	١٩٨٨	العراق
ــ التربية	٨٩، ٩٠	١٩٨٩	قطر
ــ أخبار التراث الإسلامي	١٦	١٩٨٨	الكويت
ــ أخبار التراث الإسلامي	١٧	١٩٨٩	الكويت
ــ أخبار التراث العربي	٣٨	١٩٨٨	الكويت
ــ حوليات كلية الآداب	٥٥، ٥٦	١٩٨٧ــ١٩٨٨	الكويت
ــ حوليات كلية الآداب	٦٣	١٩٨٨ــ١٩٨٩	الكويت
ــ الموسم	٢، ٣	١٩٨٩	لبنان
ــ مجلة كلية الآداب والتربية	١٥	١٩٨٦	ليبيا
ــ مجلة البحوث التاريخية	١	١٩٨٨	ليبيا
ــ رسالة اليونسكو	٣٢٧، ٣٣٠، ٣٣١	١٩٨٨	مصر
ــ رسالة اليونسكو	٣٣٢، ٣٣٣	١٩٨٩	مصر
ــ المجلة الجغرافية العربية	٢	١٩٦٩	مصر
ــ المجلة الجغرافية العربية	٣	١٩٧٠	مصر
ــ المجلة الجغرافية العربية	٤	١٩٧١	مصر
ــ المجلة الجغرافية العربية	٥	١٩٧٢	مصر
ــ المجلة الجغرافية العربية	٧	١٩٧٤	مصر
ــ المجلة الجغرافية العربية	٨	١٩٧٥	مصر
ــ المجلة الجغرافية العربية	١٠	١٩٧٧	مصر
ــ المجلة الجغرافية العربية	١١	١٩٧٨	مصر
ــ المجلة الجغرافية العربية	١٢	١٩٧٨	مصر
ــ المجلة الجغرافية العربية	١٣	١٩٨١	مصر
ــ المجلة الجغرافية العربية	١٤	١٩٨٢	مصر

ـ المجلة الجغرافية العربية	١٥	١٩٨٣	مصر
ـ المجلة الجغرافية العربية	١٦	١٩٨٤	مصر
ـ المجلة الجغرافية العربية	١٧	١٩٨٥	مصر
ـ المجلة الجغرافية العربية	١٨	١٩٨٦	مصر
ـ المجلة الجغرافية العربية	١٩	١٩٨٧	مصر
ـ مجلة كلية الآداب	٣٨، ٣٩	١٩٨٤	مصر
ـ مجلة كلية الآداب	٤٤، ٤٥	١٩٨٧	مصر
ـ مجلة كلية الآداب	٤٦، ٤٧، ٤٨	١٩٨٨	مصر
ـ المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية	١١٦، ١١٧، ١١٨	١٩٨٨	مصر
ـ العلم والمجتمع	٧٠، ٧١، ٧٢	١٩٨٨	مصر
ـ ديوجين	٨١	١٩٨٨	مصر
ـ دعوة الحق	٢٦٩، ٢٧١، ٢٧٢	١٩٨٨	المغرب
ـ دعوة الحق	٢٧٣، ٢٧٤	١٩٨٩	المغرب
ـ الوحدة	٥٤، ٥٥، ٥٦، ٥٧	١٩٨٩	المغرب
ـ مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية	٣، ٤	١٩٨٨	المغرب
ـ دراسات	٣	١٩٨٨	المغرب
ـ الثقافة الإسلامية	٢٣، ٢٤	١٩٨٩	إيران
ـ المنهل	٣، ٤	١٩٨٩	إيران
ـ الدراسات الإسلامية	٤	١٩٨٨	الباكستان
ـ الدراسات الإسلامية	١	١٩٨٩	الباكستان
ـ النشرة الإخبارية	١٩	١٩٨٨	تركيا

جـ ـ الكتب والمجلات باللغات الأخرى

- L'Opinion Publique Internationale et le Probleme de l'unité Nationale et Politique des Roumains, Stefan Pascus. C. Gh. Marinescu, România, 1988.
- La nuit Sacrée, Tahar Ben jelloun, Paris, 1987.
- La Nouvelle Internationale, 4,5,6,7,8, 1989.
- Coree, 3,4,5,6,8, 1989.
- La Chine, 12, 1988.
- La Chine, 1,2,3, 1989.

- Le Muséon, 93, 1980.
- Le Muséon, 94, 1981.
- Le Muséon, 95, 1982.
- Le Muséon, 96, 1983.
- Le Muséon, 97, 1984.
- Le Muséon, 98, 1985.
- Le Muséon, 99, 1986.
- Le Muséon, 100, 1987.
- Le Muséon, 101, 1988.
- Le Muséon, 102, 1989.
- Studia Islamica, LXIX.
- Studia Albanica, 2, 1988.
- Comptes Rendus de l'Académie Bulgare des Sciences, 3,4,5,6, 1989.

●●●

- Educating Disabled People for the 21st Century, Edward J. Cain, Jr. Florence M. Taber, U.S.A. 1987.
- Teachers for Tomorrow, Terry O'Banion, U.S.A.
- Schools Abroad of Interest to Americans, Anne Maher, U.S.A., 1975.
- Secondary Schools Today: Readings for Educators, Frederick R. Smith, R. Bruce Mc Quigg, U.S.A.
- Literature in the Language Classroom, Joanne Collie, Stephen Slater, U.S.A., 1987.
- The Immortal Woman Revolutionary, Kim Ik Hyon, Korea, 1987.
- In the Flames of War, Korea, 1988.
- Kim Il Sung: Biography (I), Baik Bong, Lebanon, 1973.
- Nine Essays of al. Jahiz, William M. Hutchins U.S.A., 1989.
- The Inalienable Rights of the Palestinian People, Malta, 1985.
- Johrei: Divine Light of Salvation. Mokichi Okada, Japan, 1984.
- Proceedings of the Seventh Saudi Medical Meeting, Dammam, 1982.
- Islamic Studies, 1. 1989.
- The Muslim World, 3-4, 1988.
- The Muslim World, 1, 1989.
- Science in China, 1,2,3, 1989.

- Abstracts of Bulgarian Scientific Medical Literature, XXXI, 1988.
- Peasant Studies, 2,3,4, 1988.
- Durham University Journal, 2, 1989.
- Journal of Asian and African Studies, 36, 1988.
- Iranian Studies, 1,2, 1988.
- Hamdard Islamicus, 4, 1988.
- Hamdard Islamicus, 1,2, 1989.
- East Asian Review, 1,2, 1989.
- Western Humanities Review, 3,4, 1988.
- Studies in Islam, 1-2, 3, 1982.
- World Link, 3,4,5,6, 1989.
- Korea, 4,5,6,8, 1989.

●●●

- Die Festung des Glaubens, Tilman, Nagel, München, 1988.
- Testimonianze Fenicio- Puniche A Oristano, Sabantio Moscati, Roma, 1988.
- Dualismo Sud- Nord E. Migrazioni, Giuseppe de Meo, Roma, 1988.
- Arimanno da Brescia, Legato Pontificio in Italia Settentrionale alla Fine del Secolo XI, Fabrizio Foggi, Roma, 1988.
- Contributi Alla Storia di Malta Dall'Età Araba, Salvatore Candido, Roma, 1988.
- L'Heroon di Dexileos Nel Ceramico di Atene, Serena Ensoli, Roma, 1987.
- Il Sikhismo: La Religione dei Divini Maestri, Enzo Turbiani, Roma, 1987.
- Iliria, 2, 1987.
- Wissenschaftliche Zeitschrift der Humboldt, Universität Zu Berlin, 1,2,3,4,5,6, 1989.
- Studime Historike, 3,4, 1988.
- Studime Filologjike, 2,3, 1988.
- Gjuha Jonë, 3,4, 1988.
- Gjuha Jonë, 1, 1989.
- Boletin de la Academia Argentina de Letras, LII, 1988.
- Boletin de la Asociacion Español de Orientalistas, XXIV, 1988.
- Memorüle Seçtülor Ştüntigice, IV, 1984.

- Memorüe Dectülor Ştüntifice, IV, 1986.
- Ata Orientalia Academiae Scientiarum Hungaricae, 3, 1987.
- Acta Orientalia Academiae Scientiarum Hungaricae, 1, 1988.
- Atti della Accademia Nazionale dei Lincei, XXX, 1987.

فهرس الجزء الثالث من المجلد الرابع والستين

الصفحة

(المقالات)

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٣

- مشيخة ابن طهمان	تح د . محمد طاهر ملك
- سفر السعادة وسفير الافادة ج ١	تح محمد أحمد الدالي
- شعر دعبل بن علي الخزاعي (ط ٢)	صنعة د . عبد الكريم الأشتر
- الثقافة الاسلامية في الهند (ط ٢)	لعبد الحي الحسني
- شرح الكافية البديعية لصفي الدين الحلي	تح د . نسيب النشاوي
- رسالة أسباب حدوث الحروف لابن سينا	تح طيان وميرعلم
- نظرات في ديوان بشار بن برد	للدكتور شاكر الفحام
- التوفيق للتلفيق للثعالبي	تح ابراهيم صالح
- فهرس مخطوطات الظاهرية (التصوف) ج ٣	وضع محمد رياض المالح
- فهرس مخطوطات الظاهرية (الأدب) ج ٢	وضع مراد وسواس
- نظرة في معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات	الدكتور حسني سبح
- فهرس مخطوطات الظاهرية (علوم القرآن الكريم) ج ١	وضع صلاح الخيمي

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٤

- فهرس مخطوطات الظاهرية (المجاميع) ق ١	وضع ياسين السواس
- سفر السعادة وسفير الإفادة ، ج ٢ ، ٣	تح محمد أحمد الدالي
- نوح العندليب لشفيق جبري	
- فهرس مخطوطات الظاهرية (علوم القرآن الكريم) ج ٢ ، ٣	وضع صلاح الخيمي
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (السيرة النبوية) ق ١	تح نشاط غزاوي
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (أحمد بن عتبة - أحمد بن محمد)	تح عبد الغني الدقر
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (عثمان بن عفان)	تح سكينة الشهابي

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٥

- شعر عمرو بن معدي كرب	جمعه ونسقه مطاع الطرابيشي
- معرفة الرجال ليحيى بن معين ، ج ١	تح محمد كامل القصار
- معرفة الرجال ليحيى بن معين ، ج ٢	تح حافظ وبدير
- الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي ج ١	تح عبد الإله نبهان

مجلة
مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »

ربيع الأول ١٤١٠ هـ

تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٨٩ م

كتب الأنساب العربية

الدكتور إحسان النص

الأمة العربية من الأمم التي كان لها عناية كبيرة بأنسابها وتدوينها ، ومن أقوى الدوافع لعناية القبائل العربية بأنسابها النظام القبلي الذي كان سائداً قبل الإسلام ، والعصبية القبلية التي كان لها الكلمة الأولى عصرئذ . وقد ظلت الحياة في المجتمع العربي حقبة طويلة قبل الإسلام وبعده مرتبطة بالأوضاع القبلية ، ولم يستطع قيام الدولة الإسلامية أن يلغي هذه الأوضاع فكان توزيع العطاء قائماً عليها ، وكذلك كان تخطيط الأمصار المحدثة مرتبطاً بالأساس القبليّ . وهذا التخطيط القبليّ كان من أبرز دواعي احتدام العصبيات القبلية في عصر الدولة الأموية ، وكذلك كان تجنيد الجند قائماً على استدعاء كل قبيلة لرجالها . لهذه الدواعي كلها برزت عناية القبائل بحفظ أنسابها ، فكان لكل قبيلة نسّابة أو أكثر يحفظون أنسابها ، وعن نسّابي القبائل هؤلاء أخذ علماء النسب فيما بعد معارفهم النسَبية .

وعلى رغم أن الإسلام حارب العصبية القبلية لأنها تهدّد كيان الدولة الإسلامية الناشئة ـ وحدة الأمة العربية فإن الرسول عليه السلام وخلفاءه حثّوا على العناية بالأنساب وحفظها ، وقد روي عن رسول الله قوله : « تعلّموا من أنسابكم ماتصلون به أرحامَكم ، فإنّ صلة الرّحم محبّة في

الأهل ، مَثْراة في المال ، مَنْسَأةٌ في الأجَل ، مَرضاةٌ للربّ . »[١] ، وروي عن عمر بن الخطّاب قوله : « تعلّموا من أنسابكم ماتصِلون به أرحامَكم . »[٢] .

يمكن أن نحدّد بدء تدوين الأنساب بمنتصف القرن الثاني الهجري على وجه التقريب ، وكانت المرحلة الأولى تدوين أنساب القبائل مفردة ؛ وفي المرحلة الثانية اتخذ تدوين الأنساب شكلاً أوسع ، فظهرت كتب الأنساب الجامعة .

وقد استقى النسّابون مادّة مصنّفاتهم النسَبية من مصادر شتّى ، فأُخذ جلّ أنساب القبائل العربية عن قدامى نسّابي القبائل ، ورجع مصنّفو كتب الأنساب الى هؤلاء النسّابين فاستقوا منهم مادّة كتبهم . وقد ذكر الجاحظ وابن قتيبة وابن النديم أسماء طائفة من هؤلاء النسّابين الأوائل الذين أخذ عنهم مصنّفو كتب الأنساب[٣] » وهم الطبقة الأولى من علماء النسب ، وقد عاصر بعضهم الرسول عليه الصلاة والسلام .

واستقى مدوّنو الأنساب جلّ أنساب الأمم القديمة من التوراة ومن أفواه أهل الكتاب . ونجد في كتب الأنساب إشارة الى استمدادهم من هذين المصدرين ، فنجد مثلاً في جمهرة ابن حزم قوله : « وهود عليه

(١) مسند الإمام أحمد ٢ / ٣٧٤ . ابن حزم : جمهرة الأنساب ص ٣ . ولهذا الحديث روايات أخرى تقارب هذه الرواية (انظر مقدمة كتاب الأنساب للسمعاني ص ٥ ومابعدها) .

(٢) جمهرة ابن حزم ص ٥ ، والأنساب للسمعاني ص ١١ بلفظ مقارب .

(٣) انظر : الجاحظ ، البيان والتبيين ج ١ ص ٣١٨ ومابعدها ، وابن قتيبة ، المعارف ص ٥٣٤ ومابعدها ، وابن النديم ، الفهرست ص ٤٨ ومابعدها .

السلام ، من عاد ، ولاترى باقية لعاد ، والذي في التوراة من أنه قحطان بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح ، عليه السلام ، فقد بيّنّا في كتابنا الموسوم بـ « الفِصَل » يقين فساد نقل التوراة ، الخ .. »[٤]

ومن أهل الكتاب الذين أُخذ عنهم كثير من أخبار القدماء وأنسابهم وهب بن منبّه ، وكعب الأحبار . وقد ذكر ابن النديم أنّ ابن إسحاق كان يحمل عن اليهود والنصارى ويسمّيهم في كتبه « أهل العلم الأول »[٥] .

من أقدم النسّابين الذين أخذ عنهم مدوّنو الأنساب **دَغْفَل بن حَنظلة** السّدوسيّ ، أدرك النبيّ عليه السلام ووفد على معاوية ، وأتاه قُدامة بن ضرار القُريعيّ فنسبه حتى بلغ أباه الذي وَلده[٦] . وقال فيه ابن خلّكان : « وكان أنسب العرب ، وقد قتلته الأزارقة ، وقيل إنه غرق بدُجيل يوم وقعة دولاب ، وهو الأصحّ . »[٧] .

ومنهم **صُحار بن عَيّاش** العَبْدي ، من قبيلة عبد القيس الرَبعية ، وكان أيام معاوية . ويذكر ابن النديم أنه روى عن الرسول حديثين أو ثلاثة ، وكان من العثمانية ثم اعتنق مذهب الخوارج ، وله مع دغفل أخبار ومحاورات ، ومن كتبه كتاب الأمثال[٨] .

---

(٤) ابن حزم : الجمهرة ص ٧ ـ ٨ ، وانظر أيضاً : المعارف لابن قتيبة ص ٩ ، والاشتقاق لابن دريد ص ٥ .

(٥) ابن النديم : الفهرست ص ١٣٦ .

(٦) الفهرست : ص ١٣١ .

(٧) ابن خلّكان : وفيات الأعيان ٤ / ٨٦ .

(٨) الفهرست ص ١٣٢ .

ومنهم **النسّابة البكريّ** ، ولم يذكر ابن قتيبة وابن النديم اسمه ، وقد ذكرا أن رُؤبة بن العجّاج روى عنه ، ونُقل عن الأصمعي أنه كان نصرانياً[٩] .

وقد استمدّ محمد بن السائب الكلبي وابنه هشام معارفهما النسَبيّة عن طائفة من نسّابي القبائل . قال هشام بن محمّد : « قال لي أبي : أخذت نسب قريش عن أبي صالح ، وأخذه أبو صالح عن عَقيل بن أبي طالب . قال : وأخذت نسب كندة عن أبي الكِناس الكندي[١٠] ، وكان أعلم الناس . وأخذت نسب معدّ بن عدنان عن النخّار بن أوس العُذري[١١] ، وكان أحفظ الناس ممّن رأيت وسمعت به . وأخذت نسب إياد عن عَديّ بن رِئاث الإيادي[١٢]، وكان عالماً بإياد.» قال هشام: وأخذت نسب ربيعة عن أبي وعن خِراش بن إسماعيل العِجلي[١٣] . .

وأبو صالح الذي أخذ عنه محمد بن السائب أنساب قريش اسمه **ذَكوان السمّان** ، مولى جويرية بنت الأحمس الغطفاني كان يجلب

---

(٩) ابن قتيبة : المعارف ص ٥٣٤ . الفهرست ١٣١ .

(١٠) كذا ضبط في الفهرست ، وضبط في البيان والتبيين ١ / ٣٦٢ : أبو الكُباس ، وهو أدنى الى الصحة ، فلم يسمع عن العرب أنهم سمّوا بكناس ، اما كباس فكان مألوفاً (انظر : الاشتقاق ص ٢٢٥ والقاموس المحيط مادة كبس) .

(١١) ضبط في الفهرست : النَجار ونسب الى عدوان ، والصواب ماأثبتناه ، وقد ذكر الجاحظ أنه كان ربما حمي فنخر (البيان ١ / ١٠٥) ، وانظر في تحقيق نسبه : جمهرة ابن حزم ص ٤٤٨ .

(١٢) كذا ضبط اسمه في الفهرست ، ويرجح أن لفظ (رئاث) محرّف عن (رئاب) لأننا لم نسمع برئاث في أسماء العرب أما رئاب فهو كثير (انظر مثلاً القاموس المحيط مادة رأب) .

(١٣) الفهرست ص ١٣٩ .

الزيت والسمن الى الكوفة ، ويزاول تعليم الصبيان ، وكان من أهل المدينة ، ومن ثقات المحدّثين ، ومن أوثق الناس في أبي هريرة ، وكان يروي عن ابن عباس وعن عقيل بن أبي طالب وغيرهما من علماء قريش توفي سنة ١٠١ هـ(١٤) .

وكان يعاصر دغفلاً **الحَنْتف بن يزيد بن جَعْونة** ، وهو من بني العنبر من تميم ، وكانت بينه وبين دغفل مساجلات أورد الجاحظ طرفاً منها(١٥) .

ومن طبقة دغفل والحنتف أيضاً **زيد بن الكيّس النَمَري** ، من النَمِر بن قاسط ، وهو الذي قال فيه مسكين الدارميّ :

وعند الكيّسِ النَمَريِّ علمٌ ولو أمسى بمُنخرِق الشِمال(١٦)

ومن نسّابي قريش الذين أُخذ عنهم نسب قريش وغيرها أبو بكر الصدّيق ، وعُمر بن الخطّاب ، وجُبير بن مُطعِم ، وسعيد بن المسيَّب ، وابنه محمد بن سعيد ، وأبو الجَهْم بن حُذيفة العَدَوي ، وعَقيل بن أبي طالب .

وقد تحدث ابن حزم عن نسّابي قريش فقال : « كان أبو بكر الصديق ، رضي الله عنه ، وأبو الجهم بن حُذيفة العدوي ، وجُبير بن مطعم من أعلم الناس بالأنساب . وكان عمر وعثمان وعليّ به علماء ، رضي الله عنهم ، وإنما ذكرنا أبا بكر وأبا الجهم بن حُذيفة وجُبيراً قبلهم لشدة

---

(١٤) المعارف ص ٥٤٧ ؛ الذهبي : تذكرة الحفاظ ١ / ٨٣ ؛ ابن حجر : تهذيب التهذيب ٣ / ٢١٩ .

(١٥) البيان ١ / ٣١٨ .

(١٦) البيان ١ / ٣٢٢ .

رسوخهم في العلم بجميع أنساب العرب[١٧] .

وذكر الجاحظ علماء النسب في قريش فقال : « وكان أبو بكر ، رحمه الله ، أنسب هذه الأمة ، ثم عمر ، ثم جُبير بن مُطعم ، ثم سعيد بن المسيّب ، ثم محمد بن سعيد بن المسيّب .[١٨] »

تتفق الأقوال في أن أبا بكر الصديق كان اماماً في علم النسب وعنه أخذ جل نسّابي قريش ، ولمعرفته الواسعة بالأنساب أشار الرسول عليه السلام على حسّان بن ثابت بأن يأتيه ليعرّفه أنساب قريش[١٩] .

كان جُبير بن مطعم (ت ٥٩ هـ) من أبرز علماء قريش بالنسب ، وقد شهد له ابن حجر بالتقدم في هذا العلم بقوله : « كان أنسب قرشي لقريش والعرب قاطبة[٢٠]». ويذكر الجاحظ أنه أخذ علم النسب عن أبي بكر الصدّيق ، وعن جبير أخذ سعيد بن المسيّب (ت ٩٤ هـ) ، وكان عمر بن الخطاب يسأله عن أنساب العرب[٢١] .

وكان أبو الجهم بن حُذيفة العَدوي أحد أربعة علماء كانت قريش تأخذ عنهم النسب[٢٢] . وذكر الزبيريّ أنه كان من مشيخة قريش ، وقد صحب الرسول عليه السلام ، وكان من المعمَّرين بنى في الكعبة مرّتين ، مرة في الجاهلية ومرّة في الإسلام[٢٣] . ورأينا ابن حزم يجعله أحد

(١٧) ابن حزم : جمهرة الأنساب ص ٥ .
(١٨) الجاحظ : البيان والتبيين ١ / ٣١٨ .
(١٩) الأصفهاني : الأغاني ٤ / ١٣٧ .
(٢٠) ابن حجر : الإصابة ١ / ٢٢٧ .
(٢١) البيان ١ / ٣٠٣ .
(٢٢) الإصابة : ٧ / ٣٤ .
(٢٣) المصعب بن عبد الله الزبيري : نسب قريش ص ٣٦٩ .

الراسخين في علم النسب . وذكر الجاحظ أن أبا الجهم كان كثير التعرّض لمثالب الأمّهات[٢٤] .

وكان سعيد بن المسيّب المخزومي يجمع الى المعرفة بالأنساب الفقه ، فكان من أفقه التابعين ، وكان يدعى راوية عمر لكثرة استعانة عمر بن الخطاب به في أقضيته وأحكامه[٢٥] .

ونسب الجاحظ الى عقيل بن أبي طالب أنه كان نسّاباً عالماً بالأمهات ، ووصفه بأنه كان مبين اللسان ، سديد الجواب ، لايقوم له أحد[٢٦] . وذكر في موضع آخر أنه كان كثير التعرّض لمثالب الناس فعاداه القوم لذلك وقالوا فيه وحمّقوه[٢٧] . وقد توفي عقيل في خلافة معاوية بعدما عمي[٢٨] .

وذكر الجاحظ في مواضع أخرى طائفة من نسّابي قريش منهم **عُتبة بن عمر** بن عبد الرحمن بن الحارث المخزومي، وكان أثيراً عند الحجاج ، ومن ذوي الرأي والدهاء[٢٩] . ومنهم **يحيى بن عروة** بن الزبير الذي ضربه ابراهيم بن هشام المخزومي ، والي المدينة ، حتى مات[٣٠] . ومنهم **عَمرو بنُ خَولة** ، من ولد سعيد بن العاصي ، وكان ناسباً

(٢٤) البيان ١ / ٣٢٢ .
(٢٥) ابن قتيبة : المعارف ص ٤٣٧ ؛ أبو الفرج بن الجوزي : صفة الصفوة ٢ / ٤٤ .
(٢٦) البيان ١ / ٣٢٢ .
(٢٧) البيان ٢ / ٣٢٤ .
(٢٨) المعارف ص ٢٠٤ . وانظر في أخباره أيضاً : الإصابة ٤ / ٢٥٥ ونكت الهميان ص ٢٠٠ .
(٢٩) البيان ١ / ٣١٩ . جمهرة ابن حزم ص ١٤٥ ـ ١٤٦ . نسب قريش ص ٣٠٩ .
(٣٠) البيان ١ / ٣٢٠ .

خطيباً وراوية فصيحاً[٣١] .

ومن مشهوري النسّابين القدامى **النخّار بن أوس العُذري** الذي أخذ عنه الكلبيّ ، توفي نحواً من سنة ٦٠ هـ ، ينتمي الى قبيلة بني الحارث بن سعد هُذيم وهم حلفاء بني عُذرة بن سعد هُذيم[٣٢]، ولهذا نسب الى عُذرة . وكان خطيباً عالماً بالأنساب قال فيه ابن حزم : « كان أنسب العرب »[٣٣] وكان معاصراً لجميل بثينة ، وله أخبار معه في كتاب الأغاني ، وهو الذي دخل على معاوية ملتفّاً بعباءة فازدراه ، فقال له : « ياأمير المؤمنين ، إن العباءة لاتكلمُك وانما يكلّمك مَن فيها »[٣٤] . فأعجب به وجعله من ندمائه ، وكان لايصبر عن مجالسته ومحاورته .

ومن نسّابي بني تميم **أبو بكر بن الحكَم** ، وكان يجمع بين المعرفة بالأنساب والرواية والشعر ، ويذكر الجاحظ أنه كان أحلى الناس لساناً وأحسنهم منطقاً وأكثرهم تصرّفاً[٣٥] .

ومن نسّابي بني تَيم الله بن ثعلبة **ابن لسان الحُمَّرة** وقد اختلف في اسمه فهو وَرقاء بن الأشعر ، أو عبد الله بن الحُصَين[٣٦] ، قال فيه ابن قتيبة : « كان أنسب العرب وأعظمهم بصراً » ، وهو أعرابي عاش في أوائل العصر الأموي ، وقد ضُرب به المثل فقيل : « أنسب من ابن لسان

---

(٣١) البيان ١ / ٣٢٠ .

(٣٢) جمهرة ابن حزم ٤٤٨ .

(٣٣) جمهرة ابن حزم ٤٤٨ .

(٣٤) البيان والتبيين ١ / ٢٣٧ .

(٣٥) البيان ١ / ٣١٩ .

(٣٦) انظر : المعارف ص ٥٣٥ والقاموس المحيط مادة (حمر) ، والأغاني ١٦ / ٨٩ .

الحُمرّة » ، وله أخبار طريفة مع معاوية ومع المغيرة بن شعبة[٣٧] .

ومن نسّابي كلب **حمّاد بن بشر الكلبي** ، وقد جعله الجاحظ أعلى علماء كلب علماً ، وقد ضرب به المثل ، قال سِماك العكرمي :

فسائل دَغفلاً وأخا هلال   وحَمّاداً ينبّوك اليقينا

وكذلك ضرب ثابت قطنة به المثل في سعة علمه[٣٨] .

ومن النسّابين الأوائل كذلك عبد الله بن عمرو[٣٩] المعروف **بابن الكَوّاء اليشكريّ** . ذكره ابن قتيبة وقال فيه : « كان ناسباً ، عالماً كبيراً ، وفيه يقول مسكين الدارميّ :

هَلُمّ الى بني الكوّاء تقضُوا   بحكمهم بأنساب الرّجالِ[٤٠]

وكان ابن الكوّاء في أول أمره من أصحاب عليّ بن أبي طالب ، رضي الله عنه، وكان كثير المساءلة له ، ثم خرج عليه بعد صِفّين، وكان من رؤوس الشراة الذين قاتلهم عليّ يوم النهروان ، ثم كان في جملة الخوارج الذين قاتلهم المهلّب بن أبي صفرة[٤١] .

هؤلاء هم الطبقة الأولى من علماء النسب ، وعنهم أخذ مدوّنو الأنساب معارفهم النَسَبية .

---

(٣٧) انظر الأغاني ١٦ / ٨٩ ؛ مجمع الأمثال للميداني ص ٣٠٩ ؛ الفهرست ص ١٣٢ . والحمرة ضرب من الطير .

(٣٨) البيان ١ / ٣٢٢ .

(٣٩) كذا ضبط اسمه في جمهرة ابن حزم (٣٠٨) وفي أكثر المصادر ، وفي تاريخ الطبري ٥ / ٢١٢ : عبد الله بن أبي أوفى .

(٤٠) المعارف ص ٥٣٥ .

(٤١) الفهرست ص١٣٣ ؛ ابن دريد : الاشتقاق ص ٣٤٠ ؛ الأغاني ١٤ / ٢٧٦ . وانظر طائفة من أخباره في تاريخ الطبري ١ / ٧٥ ؛ ٤ / ٣١٨ ، ٣٢٧ ؛ ٥ / ٦٣ ، ٦٥ ، ٩١ ، ٢١٢ .

وقد بدأ تدوين الأنساب منذ منتصف القرن الثاني الهجري أو بعيد ذلك ، واتجه بعض علماء النسب الى تدوين أنساب قبيلة بعينها أو طائفة من القبائل ، كما اتّجه آخرون الى تأليف كتب جامعة في الأنساب .

من النسّابين الذين ظهروا في تلك الحقبة **عَوانة بن الحكَم الكلبيّ** (توفي سنة ١٤٧ هـ)[٤٢] ، ذكر ابن النديم أنه كان من علماء الكوفيين ، راوية للأخبار ، عالماً بالشعر والنسب ، وكان فصيحاً ضريراً ، وعدّ من كتبه كتاباً في التاريخ وآخر في سيرة معاوية وبني أمية ولم يذكر له كتباً في الأنساب[٤٣] . وجاء في مصادر أخرى أنه كان عثمانياً يضع الأخبار لبني أمية ، وكان كثير الرواية عن التابعين ، وقد أكثر المدائني في النقل عنه[٤٤] .

ومنهم أيضاً **زُهير بن ميمون الفَرقُبيّ الهَمْداني** ، مولى النَخَع ، أحد علماء الكوفة وكان نحوياً قارئاً عالماً بالنسب ، ولم تذكر له مؤلفات في الأنساب[٤٥] ، توفي سنة ١٥٥ هـ .

ومن نسّابي هذه الحقبة **أبو المثنى الشَرقيّ بن القُطاميّ الكلبيّ** (توفي نحواً من ١٥٥ هـ) واسمه الوليد بن الحصين ، كان من علماء أهل الكوفة بالأنساب والأدب ، استقدمه أبو جعفر المنصور الى بغداد ليؤدب ولده المهديّ ، وكان صاحب سمر ولم يذكر له ابن النديم كتباً في النسب[٤٦] .

---

(٤٢) الفهرست ص ١٣٤ ، وفي لسان الميزان أنه توفي سنة ١٥٨ هـ .

(٤٣) الفهرست ص ١٣٤ .

(٤٤) ابن حجر : لسان الميزان ص ٣٨٦ ؛ الصفدي : نكت الهميان ص ٢٢٢ .

(٤٥) الفهرست ص ١٣٣ ؛ إنباه الرواة ٢ / ١٨ .

(٤٦) الفهرست ص ١٣٢ ؛ المعارف ص ٥٣٩ ؛ لسان الميزان ٣ / ١٤٢ ؛ جمهرة ابن حزم =

وأشهر نسّابي هذه الحقبة **محمد بن السائب الكلبيّ** (ت ١٤٦ هـ) . كان أبوه من أصحاب عليّ وشهد معه الجمل وصِفّين ، وقتل مع مصعب بن الزبير سنة ٧٣ هـ .

كان محمد إماماً في النسب والتفسير ، لقي الفرزدق في بعض المجالس فنَسب تميماً حتى بلغ الفرزدق فأنبأه لِمَ لقّبه أبوه بهذا اللقب .

ويذكر ابن خلّكان أن الكلبيّ كان من أصحاب عبد الله بن سبأ وأنه شهد وقعة دير الجماجم مع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث .

ونقل الجاحظ أن الذين بثّوا العلم في الدنيا أربعة : قتادة ، والزُهري ، والأعمش ، والكلبي .

لم يصلنا للكلبيّ مصنّفات في النسب وانما وصلتنا مصنفات ابنه هشام ، وقد استمدّ الكلبي معارفه النسبية من طائفة من نسّابي القبائل تحدثنا عنهم آنفاً . واستمدّ هشام ابنه عظم مادة كتبه عن أبيه . وقد ذكر ابن النديم من مصنَفاته كتاب تقسيم القرآن[٤٧] .

يستخلص من الأخبار التي انتهت إلينا أن أول من صنف كتاباً شاملاً في الأنساب **هو أبو اليَقْظان سُحيم بن حفص** (ت ١٩٠ هـ) مولى بني تميم ، وسُحيم لقب له واسمه عامر ، وكان عالماً بالأخبار والأنساب والمآثر والمثالب ، ثقة فيما يرويه ، وكان المدائني يروي عنه . وقد ذكر له ابن النديم من كتب الأنساب : كتاب نسب خِندف وأخبارها ، وكتاب النسب الكبير . وله الى ذلك كتاب أخبار تميم

= ص ٤٥٩ ؛ تاريخ بغداد ٤٨٣٨ .

(٤٧) الفهرست ص ١٣٩ ؛ وفيات الأعيان ٤ / ٣٠٩ . البيان ١ / ٢٤٢ .

وكتاب النوادر[٤٨] .

ومن أعلام نسّابي هذه الحقبة أبو فَيد مؤرِّج بن عمرو السَّدُوسيّ البصري (ت ١٩٥ هـ) ، وهو من أوائل العلماء الذين صنّفوا في الأنساب . صحب الخليل بن أحمد وأخذ عن أبي زيد الأنصاري وأبي عمرو بن العَلاء وغيرهما . كان عالماً بالشعر والأنساب واللغة والنحو ، وكانوا يقولون إن الأصمعي كان يحفظ ثلث اللغة ، والخليل يحفظ ثلثها ، ومؤرّج يحفظ الثلثين ، من كتبه : كتاب الأنواء ، كتاب غريب القرآن ، كتاب جماهير القبائل ، كتاب المعاني ، كتاب « حذف من نسب قريش » ، وهو من أقدم ماوصلنا من الكتب المصنَفة في الأنساب ، وسنتحدث عنه فيما بعد[٤٩] .

ومن مشهوري النسّابين في أواخر القرن الثاني **أبو البَخْتَريّ** وَهب بن وهب القرشي (ت ٢٠٠ هـ) الذي تولّى القضاء للرشيد ، وكان فقيهاً أخبارياً ناسباً ، وله من كتب النسب كتاب نسب ولد اسماعيل بن إبراهيم[٥٠] .

وفي أواخر القرن الثاني الهجري أيضاً يؤلف أعظم كتب الأنساب التي انتهت إلينا ، وهو كتاب « جمهرة النسب » **لهشام بن محمد بن السائب الكلبي** (ت ٢٠٤ هـ) وهو أشهر مصنفي كتب الأنساب العربية ، وسنتحدث عنه وعن كتابه بالتفصيل فيما بعد .

---

(٤٨) الفهرست ص ١٣٨ ؛ معجم الأدباء ١١ / ١٨٠ .

(٤٩) الفهرست ص ٧١ ؛ معجم الأدباء ١٩ / ١٩٦ ؛ إنباه الرواة ٣ / ٣٢٧ ؛ وفيات الأعيان ٢ / ١٣٠ .

(٥٠) الفهرست ص ١٤٦ .

ومنـذ القرن الثـالث الهجري تـزداد العنـايـة بتصنيف الكتب في الأنسـاب ، وممّن عُنوا بتـدوين الأنسـاب **الهيثم بن عـديّ الطـائي** (ت ٢٠٧ هـ) ، وكان عالماً بالشعر والأخبار والأنساب ، نقل الكثير من كـلام العرب وعلومها وأشعارها ولغاتها ، واختصّ بمجالسة المنصور والمهديّ والهادي والرشيد ، وذكر ابن خلكان أنه كان يرى رأي الخوارج . صنف كثيراً من الكتب في الأدب والتـاريخ والأنسـاب ومن كتبـه في الأنسـاب : نسب طيّئ، بيوتـات قريش، بيوتـات العرب، النـواقـل[٥١].

وقـد ذكر ابن النـديم أن **أبـا عُبيـدة معمر بن المثنى** (ت ٢١٠ هـ) صنّف كتاباً في الأنساب سمّاه كتـاب « القبـائل »[٥٢] ، كما ذكر للأصمعي **عبد الملك بن قُريب** (ت ٢١٧ هـ) كتـاباً في النسب كذلك[٥٣] . إلا أن شهرة هـذين العـالمين لاتقوم على معرفتهما بـالأنسـاب وإنما على روايتهما الواسعة للأشعار والأخبار .

وممّن عُنوا بـالتصنيف في الأنسـاب في تلـك الحقبـة **أبو الحسن المدائني عليّ بن محمد** (ت ٢٢٥ هـ) مولى بني عبد شمس ، وكان من أهل الأخبـار ومن المؤرخين الأعلام فضلاً عن كونـه من علمـاء النسب . وكان المدائني من أهل البصرة ولكنـه سكن المـدائن فنسب اليهـا ثم انتقل عنهـا الى بغـداد وتـوفي فيهـا . صنف عشرات من الكتب في التـاريـخ وأخبـار العرب والشعراء ذكرهـا يـاقـوت في معجم الأدبـاء ، ومن كتبـه في

---

(٥١) وفيات الأعيان ٦ / ١٠٦ ؛ الفهرست ص ١٤٥ ، والنواقل : قبائل تنتقل من قوم إلى قوم .

(٥٢) الفهرست ص ٧٩ .

(٥٣) الفهرست ص ٨٢ .

الأنساب : كتاب نسب قريش وأخبارها[٥٤] .

وممّن صنّف في الأنساب كذلك أبو عُبيد القاسم بن سَلاّم (ت ٢٢٤ هـ) وقد وصلنا كتابه في النسب ، وقد طبع مؤخراً في بيروت[٥٥] .

وقد روى عن ابن الكلبي طائفة من النسّابين والرواة من أشهرهم محمد بن حبيبَ (ت ٢٤٥) وهو من أبرز من عُنوا بجمع دواوين الشعر العربي ، فضلاً عن عنايته بالأنساب ، وقد روى عن ابن الكلبي كتاب جمهرة النسب كما صنّف طائفة من كتب النسب منها : كتاب النسب ، كتاب العمائر والربائع في النسب ، كتاب المؤتلف والمختلف في النسب ، وسوف نتحدث عن هذا الكتاب فيما يأتي .

ومن مصنّفي كتب الأنساب الذين ذكرهم ابن النديم سعيد بن الحكم المعروف بابن أبي مريم ، وله من الكتب : كتاب النسب ، كتاب نواقل العرب[٥٦] .

ومنهم محمد بن عبد الرحمن بن عبدة ، وقد ألّف مايزيد على عشرة كتب في النسب ومنها : كتاب النسب الكبير ، على مثال كتاب ابن الكلبي ، وكتاب مختصر أسماء القبائل ، وكتاب الكافي في النسب ،

(٥٤) الفهرست ص ١٤٧ ؛ معجم الأدباء ١٤ / ١٢٤ .

(٥٥) الفهرست ص ١٠٦ .

(٥٦) الفهرست ١٣٩ معجم الأدباء ١١ / ٢١٢ . ولم نقف على ترجمة مفصلة له ولا على تاريخ وفاته ، ويحتمل أن يكون منسوباً إلى أبي مريم السلولي واسمه مالك بن ربيعة ، وهو من الصحابة ، أو إلى أبي مريم الحنفي إياس بن صبيح ، وهو الذي قتل زيد بن الخطاب ، أخا عمر بن الخطاب .

وكتاب معدّ بن عدنان وقحطان ، ونسب بني فقعس ، ونسب كنانة . وقد جمع بين تأليف الكتب العامة في النسب والكتب التي تناولت أنساب قبيلة بعينها(٥٧) .

ومنهم عَلاّن الشعوبيّ الورّاق . وليس لدينا أخبار وافية عن ترجمته ولانعرف تاريخ وفاته وكل ماعرفناه عنه أنه كان ينسخ في بيت الحكمة للرشيد والمأمون والبرامكة ، وأنه كان يقول الشعر وكان راوية عالماً بالأنساب ، وكان شعوبياً ألّف كتباً في مثالب العرب ، ومع ذلك نجد له كتباً في فضائل طائفة من القبائل ، من كتبه في الأنساب : كتاب نسب تغلب ابنة وائل وكتاب نسب النمر بن قاسط(٥٨) .

ومنهم محمد بن صالح بن مَهران بن النَطّاح البصري (ت ٢٥٢ هـ) مولىبني هاشمّ ، وكان مؤرّخاً عالماً بالأنساب والسير راوية للسنن ، وهو أول من صنّف كتاباً في الدولة وأخبارها . من مصنفاته في النسب : كتاب أفخاذ العرب ، كتاب البيوتات ، كتاب أنساب أزدعمان(٥٩) .

وقد ظهر في تلك الحقبة عالمان مشهوران من آل الزبير عُنيا بالأنساب وصنّفا كتباً فيها ، أولهما : مصعب بن عبد الله الزُبيري (ت ٢٣٣ هـ) وقد ألّف في النسب كتابين هما : كتاب النسب الكبير ، وكتاب نسب قريش ، وقد وصل إلينا هذا الكتاب وطبع وسوف

---

(٥٧) الفهرست ص ١٥٣ ، وقد ضبط اسمه : عبد الرحمن بن عبدة والتصويب من نسخة طهران .

(٥٨) الفهرست ١٥٣ ؛ معجم البلدان ١٢ / ١٩١ .

(٥٩) الفهرست ص ١٥٦ ؛ تهذيب التهذيب ٩ / ٢٣٧ ؛ تاريخ بغداد ٥ / ٣٥٧ .

نتحدث عنه وعن مؤلفه فيما يأتي .

وثانيهما : **الزُّبير بن بَكّار** (ت ٢٥٦ هـ) وله في النسب كتاب نسب قريش وهو مطبوع وسأقف عنده وعند مؤلفه فيما بعد .

ومن مصنّفي كتب الأنساب عصرئذ **عُمر بن شبّة** أبو زيد(ت ٢٦٢ هـ) العالم اللغوي الأخباريّ ، وقد ذكر له ابن النديم كتاباً اسمه كتاب النسب[٦٠] .

وعلى أن كتاب « أنساب الأشراف » **لأحمد بن يحيى البلاذُري** (ت ٢٧٩ هـ) يتجه إلى التأريخ أكثر مما يتّجه إلى تدوين الأنساب بوسعنا أن نعدّه في جملة ما صُنف من كتب الأنساب .

ومن مصنّفي كتب الأنساب في القرن الثالث **أبو العبّاس المبرّد محمد بن يزيد** (ت ٢٨٥ هـ) ، العالم اللغوي النحوي المشهور مؤلف كتاب « الكامل » فقد ألف كتاباً مختصراً في الأنساب سمّاه « نسب عدنان وقحطان » ، وهو مطبوع [٦١] .

هؤلاء أشهر مصنّفي كتب الأنساب الذين ذكر جُلّهم الجاحظ في البيان والتبيين وابن قتيبة في المعارف وابن النديم في الفهرست ، ولانجد في الفهرست ذكراً لمؤلفي كتب الأنساب الذين ظهروا بعد القرن الثالث ـ وقد توفي ابن النديم سنة ٣٨٥ هـ ـ ولم يصلنا من مؤلفات من ذكرهم هؤلاء إلا أقلّها ، وهي التي سأقف عندها في حديثي عن كتب الأنساب .

---

(٦٠) الفهرست ص ١٦٣ . معجم الأدباء ١٦ / ٦٠ .

(٦١) من مصادر ترجمته : معجم الأدباء ١٩ / ١١١ ، والفهرست ص ٨٧ ، وفيات الأعيان ٤ / ٣١٣ .

استمرّ تصنيف كتب الأنساب بعد القرن الثالث ، ولكنّ عدد المؤلفين في الأنساب تضاءل منذ ذلك الحين .

وليس من همّنا هنا أن نستوفي ذكر جميع من ألّفوا في الأنساب منذ القرن الرابع ، وحسبنا أن نذكر من وصلت إلينا مؤلفاتهم ، وسوف يتناول حديثنا مؤلفي الكتب الشاملة في الأنساب وكذلك من ألفوا في أنساب قبيلة أو طائفة من القبائل ، وكذلك من ألّفوا في تحقيق أسماء القبائل واختلافاتها . ولن نتحدّث هنا عمّن ألفوا كتباً في الأنساب على غير هذه المناهج .

فمن مصنّفي كتب الأنساب في القرن الرابع **أحمد بن عبد ربه** الأندلسي (ت ٣٢٨ هـ) ، إلا أنه لم يفرد كتاباً مستقلاً للأنساب وإنما تناولها في أحد أجزاء مصنّفه الموسوعي « العقد الفريد » .

ولأبي **الفرج الأصفهاني** (ت ٣٥٦ هـ) صاحب كتاب الأغاني طائفة من الكتب في الأنساب ذكرها ياقوت وابن خلّكان منها : « جمهرة النسب » ، و « نسب بني عبد شمس » و « نسب بني شيبان » و « نسب بني تغلب » و « نسب بني كلاب » ، ولكن هذه الكتب لم تصل إلينا[٦٢]

وفي القرن الخامس الهجري ظهر مؤلّفان مشهوران عُنيا بالأنساب أوّلهما **ابن حزم الأندلسي** (ت ٤٥٧ هـ) مؤلف كتاب « جمهرة أنساب العرب » ، وثانيهما **يوسف بن عبد البرّ النمريّ** (ت ٤٦٣ هـ) ، وله كتابان صغيرا الحجم في الأنساب هما : « الإنباه على قبائل الرواة » و « القصد والأمم في التعريف بأنساب العرب والعجم » ، وستكون هذه

(٦٢) معجم الأدباء ١٣ / ٩٤ ، وفيات الأعيان ٣ / ٣٠٧ .

المؤلفات موضع حديثنا فيما بعد .

وثمة مؤلف نُشر كتابه في الأنساب مُؤخراً هو سَلمة بن مسلم العَوتبيّ الصحاري ، وترجمة المؤلف تكاد تكون مجهولة ، ويرجّح بعضهم أنه عاش في القرن الخامس ، ولكن محقق الكتاب يستبعد ذلك ، وسوف نعود إلى الحديث عنه فيما يأتي .

ومن مصنّفي كتب الأنساب في القرن السابع الهجري عبد الله أحمد بن قُدامة المقدسي (ت ٦٢٠ هـ) مؤلف كتاب « التبيين في أنساب القرشيين » ، وهو مطبوع . وكتاب « الاستبصار في أنساب الأنصار » .

وفي القرن التاسع الهجري نجد ثلاثة من العلماء يصنّفون في الأنساب هم الأشرف بن رسول (ت ٨٠٣ هـ) مؤلف كتاب « طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب » .

والمؤرّخ عبد الرحمن بن خلدون (ت ٨٠٨ هـ) الذي وقف جانباً من تاريخه المشهور على أنساب العرب .

وثالثهم شهاب الدين القلقشندي (ت ٨٢١ هـ) مؤلف كتابي : « نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب » ، و « قلائد الجُمان في التعريف بقبائل عرب الزمان » ، كما أنه أفرد باباً للأنساب في الجزء الأول من موسوعته « صبح الأعشى » . ولم يستوف فيه نسب كل قبيلة ولكنه ذكر بطونها المشهورة ، وقيمته تكمن في ذكره من وجد من هذه البطون في عصره في مصر والشام وغيرهما . وقد اعتمد البغدادي السويدي على كتابه نهاية الأرب في عمل جداول للأنساب وسمّى كتابه : سبائك الذهب في

معرفة قبائل العرب .

وثمة نسّابون عنوا بأنساب اليمانية خاصة نذكر منهم : أبا الحسن محمد بن الحسن الهَمْداني المعروف بابن الحائك الهَمْداني (ت ٣٣٤ هـ) مؤلف كتاب « صفة جزيرة العرب » ، فقد ألّف في أخبار اليمن وأنسابها وبلدانها وتواريخ ملوكها كتاباً ضخماً هو كتاب « الإكليل » في عشرة مجلّدات .

ومنهم أحمد بن إبراهيم الأشعري الذي ألّف كتاباً مختصراً في الأنساب سمّاه « اللُباب في معرفة الأنساب » ، وهو غير كتاب اللباب لابن الأثير .

ولم نعرض هنا للمتأخرين والمعاصرين ممّن ألفوا في الأنساب .

وسنقف عند المؤلفين الذين وصلتنا مصنفاتهم لنتحدث عنهم وعن مؤلفاتهم .

أنماط التأليف في كتب الأنساب

كتب الأنساب التي تحدثنا عنها آنفاً هي كتب عامة في أنساب قبائل العرب - وهي التي تعنينا في بحثنا هذا في المرتبة الأولى - وهي إما كتب في أنساب قبائل العرب كافة ، وإما كتب في أنساب قبيلة بعينها ، والكتب المختصّة بأنساب قبيلة بعينها أكثرها يتناول نسب قبيلة قريش .

وثمة أنماط أخرى في تأليف الأنساب ، منها كتب المؤتلف والمختلف . وهي تنحو إلى ضبط أسماء القبائل ، وبيان القبائل التي تتفق في أسمائها أو تلك التي تقاربها في اللفظ ، أو تخالفها . ومن هذه الكتب مثلاً : كتاب « مختلف القبائل ومؤتلفها » لمحمد بن حبيب ، وكتاب « الإيناس في علم الأنساب » للوزير المغربي ، وكتاب « الأنساب

المتفقة في الخط المتماثلة في النقط والضبط » للمقدسي .

ومنها كتب عنيت ببيان **اشتقاق أسماء** القبائل ، ولدينا منها كتاب واحد هو كتاب « الاشتقاق » لابن دريد ، فضلاً عمّا نجده في معجم « تاج العروس » من عناية بهذا الجانب .

وطائفة أخرى من كتب الأنساب عنيت بذكر القبائل التي تحوّلت عن نسبها إلى قبائل أخرى وتدعى **كتب النواقل** ، ولم يصلنا ـ فيما أعلم ـ أي من هذه الكتب .

واتجهت طائفة أخرى من النسّابين الى **اختصار** كتب النسب المشهورة تيسيراً للاطّلاع عليها ، ومن أشهرها كتاب « مختصر جمهرة النسب » المجهول المؤلف ، وهو مختصر لكتاب ابن الكلبي في النسب ، وللعلامة حمد الجاسر دراسة عنه حاول فيها تحقيق اسم مؤلفه[٦٣] ، ومنها كتاب « المقتضب من جمهرة النسب » لياقوت الحموي ، وهو كذلك اختصار لكتاب ابن الكلبي .

وأخيراً ثمة مؤلفات عنيت **بأنساب الرجال** لا أنساب القبائل وأشهرها كتاب الأنساب للسمعاني ، وهذا اللون من التأليف لن نعرض له في حديثنا هذا لأنّ غرضنا أن نقف عند المؤلفات التي عنيت بأنساب القبائل العربية .

والآن إلى التفصيل في الحديث عن هذه المؤلّفات .

أولاً ـ الكتب الشاملة في الأنساب

١ ـ جمهرة النسب لابن الكلبيّ

(٦٣) انظر مجلة العرب ، آب ١٩٨٦ .

المؤلف*

هو أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب بن بشر بن عمرو بن الحارث بن عبد العزّى بن امرىء القيس بن عامر ... وينتهي نسبه إلى قبيلة كَلْب بن وَبَرة ، وهي إحدى قبائل قُضاعة القحطانية .

وابن الكلبي هو أعظم مؤلّفي كتب الأنساب العربية ، كان عالماً بالنسب وأخبار العرب وأيامها ووقائعها . أخذ علمه بالنسب عن أبيه أبي النَّضر محمد بن السائب ، إلا أن أباه لم يعن بتأليف الكتب فجاء ابنه بعده وألف كثيراً من الكتب في الأنساب وأخبار العرب وأيامهم وأخبار الأوائل وأخبار الشعراء وفي موضوعات أخرى .

حدّث هشام عن أبيه محمد وعن مجاهد ، وروى عنه ابنه العبّاس وخليفة بن خياط ومحمد بن سعد كاتب الواقدي ومحمد بن أبي السَّريّ البغدادي وأبو الأشعث أحمد بن المقدام وغيرهم[٦٤] .

كان ابن الكلبيّ وأبوه من أهل الكوفة ، وكان لأسرتها صلة قوية بالبيت العلويّ ، وقد شهد جدّه بشر وبنوه السائب وعبيد وعبد الرحمن وقعتي الجمل وصفّين مع عليّ ، ويبدو أن الأسرة كانت في صف المعارضين لبني أمية ، فقد انحازت إلى عبد الله بن الزبير ثم إلى ابن الأشعث ،

---

* ترجمته في طبقات ابن سعد ٦ / ٢٤٩ والفهرست ص ١٤٠ ، ووفيات الأعيان ٦ / ٨٢ ، ومعجم الأدباء ١٩ / ٢٨٧ ، وتاريخ بغداد ١٤ / ٤٥ ، وجمهرة الأنساب لابن حزم ص ٤٥٩ ، والوافي بالوفيات لابن أيبك الجزء ٢٧ الورقة ١٤٩ وتذكرة الحفاظ للذهبي ١ / ٣١٤ ، والتهذيب لابن حجر ٩ / ٢٦٦ . وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان ج ٣ / ٣٠ .

(٦٤) جاء في معجم الأدباء أنه أخذ عن محمد بن أبي السري ومحمد بن سعد وأبي الأشعث والصحيح أنهم أخذوا عنه (انظر وفيات الأعيان والوافي بالوفيات) .

ويذكر ابن خلكان أن السائب قتل مع مصعب بن الزبير وأن ابنه شهد وقعة دير الجماجم مع عبد الرحمن بن الأشعث[٦٥] .

وكان الكلبيّ أبو النضر محمد بن السائب إماماً في النسب والتفسير وأخبار العرب وأيامها ، ولكن الثقات يضعّفونه في الحديث ، وقد سبق الحديث عنه .

ذكر الخطيب البغدادي أن ابن الكلبي دخل بغداد وحدّث بها وأنه قال : « حفظت مالم يحفظه أحد ونسيت مالم ينسه أحد ، وكان لي عمّ يعاتبني على حفظ القرآن - يريد على عدم حفظه - فدخلت بيتاً وحلفت أن لا أخرج منه حتى أحفظ القرآن ، فحفظته في ثلاثة أيام[٦٦] .

ويروى عن إسحاق الموصلي قوله : « رأيت ثلاثة كانوا إذا رأوا ثلاثة يذوبون وهم : الهيثم بن عديّ إذا رأى هشاماً الكلبي ، وعلّويه إذا رأى مُخارقاً ، وأبا نواس إذا رأى أبا العتاهية .[٦٧] » .

يذكر بروكلمان في كتابه تاريخ الأدب العربي أن هشاماً اقتفى خطوات أبيه وحاول أن يتم ما ماجمعه بالبحث والتنقيب في الآثار التي كانت باقية بكنائس الحيرة ليستكمل تاريخ اللخميين ، وأنه بسبب هذا النهج الذي سار عليه في البحث نقم عليه معاصروه واتهموه بالوضع

(٦٥) وفيات الأعيان ٦ / ٣٠٩ ، وهذا يخالف ماجاء في جمهرة ابن حزم من أن السائب قتل يوم صفين مع علي (ص ٤٥٩) .

(٦٦) تاريخ بغداد ١٤ / ٤٥ .

(٦٧) الفهرست ص ١٤٠ . وفي معجم الأدباء : الزهري مكان الهيثم بن عدي .

والكذب ووجّهوا إليه المطاعن، على أنه لم يعد من يحامي عنه وينتصر له ، ومن هؤلاء ياقوت الحموي الذي قال فيه : « لله درّه ماتنازع العلماء في شيء من أمور العرب إلا وكان قوله أقوى حُجة » ويذكر بروكلمان كذلك أن هشاماً نال حظوة كبيرة لدى الخليفة المهدي لما أشاعه من مثالب بني أمية[٦٨] .

وفيما ذكره بروكلمان حول دوافع اتّهامه بالوضع نظر ، فقد أنكر عليه بعض معاصريه روايته لأخبار لاتبعث على الثقة ، وكان ابن حنبل لا يرضى عن روايته ويقول فيه : « إنه كان صاحب سمر ونسب ، ماظننت أني آخذ الحديث عنه » وضعّفه الدارقطني كذلك[٦٩] . وكان أبو الفرج الأصفهاني يعلن شكّه أحياناً في صحة بعض مروياته[٧٠]، وقد أورد في الأغاني كلاماً له يستخلص منه أنه كان لايتورّع من الكذب في النسب أحياناً ، قال : « أول كذبة كذبتها في النسب أن خالد بن عبد الله (القسري) سألني عن جدته أم كرز ، وكانت بغياً لبني أسد يقال لها زرنب ، فقلت له : هي زينب بنت عرعرة بنْ جذيمة بن نصر بن قعين ، فسُرّ بذلك ووصلني . »[٧١] . على أننا لاينبغي أن نبالغ في اتّهام ابن الكلبي بالوضع ، فهو على أي حال أعظم من ألّف في الأنساب

---

(٦٨) بروكلمان : تاريخ الأدب العربي (المترجم) ٣ ـ ٣١ .

(٦٩) الوافي بالوفيات ج ٢٧ ورقة ١٤٩ .

(٧٠) انظر مثلاً : الأغاني ١٠ / ٤٠ وقد وردت فيه عبارة : « وهذا من أكاذيب ابن الكلبي » ، وهي عبارة تدلّ على اتهام أبي الفرج ابن الكلبي في مروياته وأن من عادته رواية مالا يصحّ .

(٧١) الأغاني ٢٢ / ١٣ .

من علماء العرب وكتابه في النسب هو المصدر الذي استمدّ منه جميع مؤلفي الأنساب بعده .

توفي ابن الكلبي سنة أربع ومائتين للهجرة ، وقيل سنة ست ومائتين ، وترك لنا أكثر من مائة وخمسين مصنّفاً في الأنساب والأحلاف وأخبار العرب وأخبارالشعراء وغير ذلك . وقد أثبت ابن النديم أسماء مؤلفات ابن الكلبي مرتبة وفق موضوعاتها . على أنه بعد أنِ ذكر كتبه في الأخبار والأسمار (ص ١٤٢) انتقل مباشرة إلى الحديث عن كتاب « النسب الكبير » ولم يضع عنواناً لكتب الأنساب . وحين نرجع إلى ثبت كتب الأنساب فيه لانجده يذكر في عدادها كتاب « جمهرة النسب » ، ونحن نرجّح لهذا أن في المطبوعة سقطاً في ذكر كتب الأنساب ، وهذا السقط نجده في جميع الطبعات مما يدلّ على أنها كلها اعتمدت على مخطوطة واحدة ، ويؤيّد وقوع هذا السقط أن ياقوتاً أثبت ، نقلاً عن الفهرست ، مؤلفات ابن الكلبي في الأنساب فذكر أسماء كتب لانجدها في كتاب الفهرست المطبوع . ونحن نثبت هنا ماذكره ياقوت استيفاءً لإحصاء كتب ابن الكلبي في الأنساب ـ وهي التي تعنينا هنا .

قال ياقوت : « تصانيفه تزيد على مائة وخمسين مصنفاً ذكر منها ابن النديم نقلاً عن أبي الحسن بن الكوفي مايأتي : (تعداد كتبه في غير الأنساب) ... كتاب المُنزَل ، وهو كتاب النسب الكبير ، كتاب أولاد الخلفاء ، كتاب أمّهات النبيّ صلى الله عليه وسلم ، كتاب أمهات الخلفاء ، كتاب العواتك ، كتاب تسمية ولد عبد المطّلب ، كتاب كنى آباء الرسول ، جمهرة الأنساب رواها عنه ابن سعد كاتب الواقدي » ثم أضاف ياقوت قوله : « هذا ماذكره ابن النديم من تصانيفه ، ولهشام أيضاً : الفريد في الأنساب ، صنّفه للمأمون ، والملوكيّ في الأنساب أيضاً ، صنّفه

لجعفر بن يحيى البرمكي ، والموجز في النسب أيضاً ، وغير ذلك . »[٧٢] .

ونحو هذا نجده في وفيات الأعيان ، يقول ابن خلكان بعد أن ذكر طائفة من مصنّفاته : « وأحسنها وأنفعها كتابه المعروف بالجمهرة في معرفة الأنساب ، ولم يصنّف في باب مثله ، وكتابه الذي سمّاه « المنزل » وهو في النسب أيضاً ، وهو أكبر من الجمهرة ، وكتاب الموجز في النسب أيضاً وكتاب الفريد صنّفه للمأمون في الأنساب ، وكتابه « الملوكي » صنّفه لجعفر بن يحيى البرمكي في النسب[٧٣] . »

وحين نرجع إلى الفهرست نجد ابن النديم ينتقل من الحديث عن كتبه في الأخبار والأسمار إلى الحديث عن كتاب النسب الكبير ودون أن يضع عنواناً كالعناوين التي وضعها للكتب الأخرى ويقول : « قال محمد بن إسحاق (أي ابن النديم) : فأما كتاب النسب الكبير فيحتوي على نسب كنانة بن خزيمة الخ ... » ، وهذا الانتقال الى الحديث عن كتب الأنساب وابتداؤه بقوله : (فأمّا) يشعر أن هناك سقطاً في الكتاب ، ثم يتابع تعداد محتوى كتاب النسب الكبير من القبائل المضرية ، ثم يعدّد أنساب القبائل اليمنية ، ثم يضع عنواناً للأنساب التي أفرد لها ابن الكلبي كتباً مستقلة وهي : « كتاب نسب قريش ، كتاب نسب معدّ بن عدنان ، كتاب ولد العبّاس ، كتاب نسب أبي طالب ، كتاب نسب بني عبد شمس بن عبد مناف ، كتاب بني نوفل بن عبد مناف ، كتاب أسد بن عبد العُزّى بن قُصي ، كتاب نسب بني عبد

---

(٧٢) معجم الأدباء ١٩ / ٢٨٧ .

(٧٣) وفيات الأعيان ٦ / ٨٢ .

الدار بن قُصي ، كتـاب نسب بني زَهرة بن كِلاب ، كتـاب نسب بني تَيْم بن مُرّة ، كتاب نسب بني عَدِيّ بن كعب بن لُؤَي ، كتـاب سَهم بن عمرو بن هُصيص ، كتـاب بني عـامر بن لـؤيّ ، كتـاب بني الحـارث بن فهر ، كتاب بني محارب بن فِهر . » وواضح ممّا تقـدّم أن ابن الكلبي أفرد لكل بطن من بطون قريش كتاباً مُفرَداً .

ويتابع بعد ذلـك تعـداد كتبـه في النسب وغيره : « كتـاب الكُلاب الأول والكُـلاب الثـاني ، وهمـا يـومـان من أيـام العرب . كتـاب أولاد الخلفاء ، كتاب أمّهات الخلفاء ، كتاب العواتك ، كتاب تسمية ولـد عبـد المطلب ، كتاب كُنى آباء الرسول ﷺ . ولـه أيضـاً كتـاب جمهرة الجمهرة رواية ابن سعد . »[٧٤]

ونلاحظ هنا أمرين : أولهما أن ابن النـديم أغفل ذكر طـائفـة أخرى من كتب النسب وهي التي ذكرهـا يـاقـوت وابن خلّكان ، ككتـاب الفريد ، وكتاب الملوكيّ ، وقد أشـار يـاقوت إلى هـذا النقص ، فهل مردّ هذا النقص إلى إغفال ابن النديم لهذه الكتب أو أن ناسخ كتاب الفهرست قبل ياقوت قد أسقط سهواً ذكرها ؟ من المؤكـدّ أن نسخـة الفهرست التي بين أيدينا بجميع طبعاتها قـد وقع فيهـا السقـط الـذي أشرنـا إليـه قبلُ ، ومن المؤكدّ أن ابن النديم مـاكان ليغفل ذكر كتـاب جمهرة النسب ، وهو من أعظم كتبـه في الأنسـاب ،ونرجح أنـه تحـدث عنه أولاً ثم انتقـل إلى الحديث عن كتاب النسب الكبير مستهلاً حديثه عنـه بلفـظ (فـأمّـا) ، وهذا الجانب هو الذي سقط من كتاب الفهرست .

(٧٤) الفهرست ص ١٤٣ .

والأمر الثاني هو ورود اسم كتاب « جمهرة الجمهرة » الذي رواه ابن سعد في ثبت الفهرست ، في حين نجد ياقوتاً يذكره باسم : جمهرة الأنساب ، والمرجح عندنا أن الصواب ماأورده ابن النديم ، فهناك كتابان أحدهما جمهرة النسب الذي وصل إلينا وهو من رواية ابن حبيب ، والثاني جمهرة الجمهرة وهو رواية محمد بن سعد ، فكذلك نرى أن ابن النديم لم يذكر كتاب جمهرة النسب في عداد الكتب التي ذكرها لابن الكلبي ، وقد أرجعنا هذا الإغفال إلى وقوع السقط في نسخة الكتاب التي انتهت إلينا .

الكتاب

كتاب جمهرة النسب هو أوسع ماانتهى إلينا من كتب الأنساب العربية وأشهرها ،وهو المصدر الذي استقى منه جميع مصنّفي كتب الأنساب .

على أننا وجدنا في ثبت الكتب التي صنّفها ابن الكلبي كتاباً في النسب أيضاً اسمه « المُنْزَل » ويعرف بكتاب النسب الكبير ، ويذكر ابن خلّكان أنه أكبر من الجمهرة ، وسوف ندرس فيما يأتي احتمال أن تكون نسخة الجمهرة الموجودة في مكتبة الأسكوريال جزءاً منه .

اسمه

لا تتفق المصادر التي تحدّثت عن هذا الكتاب في ذكر اسمه ، ففي آخر الجزء الأول من مخطوطة المتحف وردت العبارة الآتية : « آخر الجزء الأول من الجمهرة في النسب » ، وفي معجم الأدباء لياقوت أنه « جمهرة الأنساب » . وذكره ابن خلّكان في الوفيات باسم « الجمهرة في معرفة الأنساب » ، ونجد في الصفحة الأولى من كتاب « المقتضب » لياقوت ـ

وهو مختصر لكتاب ابن الكلبي ـ ما يأتي : « المقتضب من كتاب جمهرة النسب لياقوت بن عبد الله الحموي المتوفى ٦٢٦ هـ ، وقد لخّص فيه كتاب جمهرة الأنساب لأبي محمد هشام بن محمد بن السائب الكلبي المتوفى سنة ٢٠٤ هـ » وفي الصفحة الأخيرة من كتاب « المختصر » المجهول المؤلف ورد اسمه : « جمهرة النسب » .

وقد أورد الصفدي في الوافي بالوفيات خبراً لم نجده في مصدر آخر وهو أن ابن الكلبي كان سمّى كتاب النسب الكبير : « الجامع » فجعله ابن حبيب « الجمهرة »[٧٥] . وهذا الاختلاف في عنوان الكتاب لا يدع لنا مجالاً للقطع بحقيقة اسمه ، ولاسيما أن ابن الكلبي لم يذكر اسم كتابه في مقدّمته ، ونحن نرجّح ترجيحاً أن اسمه هو « جمهرة النسب » ، أما كتاب النسب الكبير فالمراد منه كتاب « المنزل » في الأنساب ، وقد وجدناهم يذكرون أنه أوسع من كتاب الجمهرة .

مصادر الكتاب

المصدر الأول الذي استقى منه ابن الكلبي معارفه النسبية هو أبوه محمد بن السائب ، فهو يروي عنه جلّ ما في جمهرته ، على أنه يذكر أحياناً أسماء علماء آخرين أخذ عنهم طائفة من الأخبار ، وممّن حدّث عنهم في كتابه أبو مسكين وخلف ، وهو أحد بني زهرة ، وعَوانة بن الحكَم[٧٦] .

ولابن الكلبي أخبار ينفرد بروايتها كذكره أسماء أمهات جماعة من

(٧٥) انظر مخطوطة الوافي بالوفيات ٢٧ الورقة ١٥٠

(٧٦) انظر الجمهرة (تح . العظم) : ١ / ١٥ ، ١ / ٣٢ ، ٢ / ١٩٩ ، ٢ / ٢٠٨

القرشيين(٧٧) ، وأخبار بعض بني تميم(٧٨) وطائفة من التعليقات(٧٩) .

ويبدو أنه اعتمد على بعض الكتب في أنساب طائفة من القبائل ، فهو يشير مثلاً الى كتاب لابن الأعرابي أخذ عنه شيئاً من نسب بني غِفار(٨٠) .

وكثيراً مايروي عن أبيه شروحاً وتعليقات تتصل ببعض القبائل ، وربما روى عن غيره . وممّن روى عنهم الهيثم بن عديّ ،(٨١) ، وفي الكتاب أخبار ونقول ينصّ على أنها ليست عن الكلبي(٨٢) .

وفي نسخة الكتاب المرويّة عن أبي سعيد السُكّري عن ابن حبيب - وهي النسخة التي وصلت الينا - أخبار ينقلها ابن حبيب عن غير هشام بن الكلبي ، ففي حديثه عن الربائع مثلاً نجد مايلي : الربائع ، من غير كتاب ابن الكلبي(٨٣) .

ولا نجد هشاماً يذكر أسماء من أخذ عنهم أنساب القبائل ، ولكن يتضح مما تقدم أنه أخذ جُلّ مافي كتابه عن أبيه .

مخطوطاته

ليس بين أيدينا من مخطوطات كتاب الجمهرة غير اثنتين ، وكلتاهما

---

(٧٧) الجمهرة ١ / ١٨٥

(٧٨) الجمهرة ١ / ٣٨٣

(٧٩) انظر مثلا الجمهرة ١ / ٣٩٠ ، ١ / ٤٠٦

(٨٠) انظر الجمهرة ١ / ٢٢١

(٨١) انظر مثلا الجمهرة ١ / ٢٨٦ ، ١ / ٣٣٧ ، ١ / ٣٥٧

(٨٢) انظر مثلا ١ / ٣٧٩ ، ١ / ٣٣٢

(٨٣) الجمهرة ١ / ٣٣٣

غير تامة . أولاهما : مخطوطة المتحف البريطاني بلندن ورقمها ٢٣٢٩٧ ، وثانيها : مخطوطة الأسكوريال بإسبانيا ورقمها ١٦٩٨ .

وثمة قطعة من كتاب في النسب ذكر بروكلمان أنها جزء من كتاب الجمهرة ، وهي في المكتبة الوطنية بباريس تحت رقم ٢٠٤٧ .

١ ـ مخطوطة المتحف البريطاني

تشتمل هذه المخطوطة على الجزء الأول من كتاب جمهرة النسب ورقمها Add 23297 ، وعدد أوراقها مائتان وتسع وخمسون ، في كل ورقة صفحتان ، وطول الصفحة ٢٥,٥ سم وعرضها ١٧ سم ، وقد كتبت بقلم الثلث وخطها جيد واضح مضبوط بالشكل ضبطاً جيداً .

وقد جاء في أولها مايأتي : « الجزء الأول من جمهرة النسب ، تأليف أبي المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي النسّابة ، رحمه الله ، رواية محمد بن حبيب عنه . »

وجاء في مستهلّ الصفحة الأولى منها مايأتي : « بسم الله الرحمن الرحيم ، وبه التوفيق . أخبرنا محمد بن حبيب عن هشام بن محمد بن السائب عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انتهى في النسب الى معدّ بن عدنان أمسك ثم قال : كذب النسّابون . »

وجاء في الصفحة الأخيرة من هذا الجزء مايأتي : « آخر الجزء الأول من الجمهرة في النسب ، ويتلوه في أول الجزء الثاني بعون الله : ولَدَ الخزرج بن حارثة . الحمد لله رب العالمين وصلّى الله على سيدنا محمد النبيّ وآله الطيّبين الطاهرين وسلّم . فرغ منه علي بن حسن بن معالي المعروف والده بابن الباقلاوي الحلّي النحوي في رجب من سنة ثلاثِ

وخمسين وستمائة . »

وقد عرّف ابن الفوطي بالناسخ فقال فيه : « أحد مشايخنا الذين أدركناهم بمدينة السلام : كان عالماً بالنحو واللغة ومعاني الشعر ولغة الحديث ، رأيته وكتبت عنه . وكان حسن الأخلاق ، كثير الكتب بخطه ، ولد سنة احدى وستمائة وتوفي سنة ثلاث وثمانين وستمائة . » ، ويذكر ابن الفوطي كذلك أنه كان شاعراً وأنه كتب له من أشعاره كرّاسة وأنه روى شعره في كتابه « نظم الدرر الناصعة في شعراء المائة السابعة »[٨٤] . وتحدّث عنه كذلك الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) في كتابه « تاريخ الإسلام » في حوادث سنة ٦٨٣ هـ .

ويذكر المرحوم عبد الستار فرّاج أن هذه النسخة اشتراها المتحف البريطاني من السيدة خياط في نيسان سنة ١٨٦٠ م ، وأنه حين جمعت أوراقها لتجليدها حدث خلط في بعض الصفحات تقديماً وتأخيراً ، وضاعت منه كرّاسة وبعض كرّاسة[٨٥] .

وهذا الجزء هو رواية السكّري عن ابن حبيب عن ابن الكلبي .

٢ ـ مخطوطة الإسكوريال

هذه المخطوطة موجودة بمكتبه الإسكوريال باسبانيا ورقمها : ES-CORIAL ARABE 1698 ، وعدد ورقاتها ٢٦٥ في كل ورقة صفحتان ، بين كل صفحتين صفحة بيضاء ، وعدد الأسطر في كل صفحة سبعة عشر سطراً .

---

(٨٤) ابن الفوطي ، مجمع الآداب في معجم الألقاب ج ٤ قسم ٢ ص ٢٤٣

(٨٥) مقدمة كتاب جمهرة النسب تحقيق الأستاذ عبد الستار أحمد فرّاج ص ٤

كتب في الصفحة الأولى مايلي : « كتاب النسب الكبير لابن الكلبي » . ثم أورد الناسخ أسماء القبائل المذكورة في الكتاب وهي : ربيعة بن نزار بن معدّ بن عدنان ، وإياد بن نزار ، وقبائل قحطان . وخط هذه الصفحة رديء يختلف عن خط المخطوطة .

أما المخطوطة نفسها فخطها أقرب الى النسخ ، وهو جيد ، واضح في جلته ، قليل النقط ، ضبط بعضه بالشكل ، وفي موضعين من هذه المخطوطة تعليق لعبد المؤمن بن خلف الدمياطي (ت ٧٠٥ هـ) . وهذه النسخة حافلة بالأخطاء ، وواضح أن هذه الأخطاء مردّها الى الناسخ لاالى المؤلف .

جاء في صدر الصفحة الأولى من هذه المخطوطة مايأتي : « بسم الله الرحمن الرحيم ، عونك يارب . قال هشام بن محمد الكلبي : ولد ربيعة بن نزار بن معدّ بن عدنان أسداً وضبيعة وفيهم كان البيت . » ، وجاء في ذيل الصفحة الأخيرة : « الحمد لله رب العالمين . وهو آخر كتاب نسب معدّ واليمن الكبير ، تأليف محمد بن السائب الكلبي ، غفر الله له ولجميع المسلمين ، آمين رب العالمين ، كتبه الفقير الى رحمة الله تعالى عمر بن سالم بن محمد بن نجدة ... بن مَخدعة بن عديّ بن نمير بن واقف ، وهو أحد البكّائين من الأوس ... أنصاري ، غفر الله له ولوالديه وجميع المسلمين . وكان الفراغ من نسخه يوم الثلاثاء سلخ ربيع الأول من سنة ستة وعشرون (هكذا) وستمائة ، والحمد لله وحده ، وهو حسبي ونعم الوكيل . »

وفي المتحف البريطاني مختصر لهذه المخطوطة برقم ٢٢٣٧٦ وعدد أوراقه سبع وتسعون ، وناسخه أحد المستشرقين ، وهذه النسخة حافلة

بالأخطاء .

وقد توفي ابن مخدعة ناسخ مخطوطة الإسكوريال عام ٦٢٦ هـ ، ومن هذا نرى أنه أتمّ نسخ المخطوطة في السنة التي توفي فيها .

وقد ثار بين الباحثين خلاف بشأن هذه المخطوطة ، فجعلها بعضهم الجزء الثاني المفقود المتّم لمخطوطة المتحف البريطاني[٨٦] ، وذهب المستشرق بيكر BEKER الي أنها ليست من تأليف ابن الكلبي وإنما هي مختصر لكتابه[٨٧] . والى هذا ذهب أيضاً المستشرق كاسكل الذي استخرج جداوله النسبية من مخطوطتي المتحف البريطاني والاسكوريال[٨٨] . وذهب الشيخ حمد الجاسر الى أن مخطوطة الإسكوريال ليست متممة لنسخة المتحف البريطاني بل هي من كتاب آخر لابن الكلبي في الأنساب هو كتاب « نسب معدّ واليمن الكبير[٨٩] » .

ونلاحظ أولاً أنه ذكر في الصفحة الأخيرة من هذه المخطوطة أن مؤلف الكتاب هو محمد بن السائب الكلبي ، وهو غلط من الناسخ لأن الكلبي محمداً ليس له مؤلفات وقد ذكر في أول المخطوطة أن مؤلف الكتاب هو ابن الكلبي هشام .

---

(٨٦) انظر : جواد علي ، بحث حول جمهرة النسب نشر في مجلة المجمع العلمي العراقي . المجلد الأول ١٩٥٠ م . وانظر أيضاً بروكلمان ٣ / ٣١

(٨٧) C. H. BEKER . ZDME. 1902 . P. 496

(٨٨) جداول كاسكل Caskel LEIDEN 1966

(٨٩) حمد الجاسر ، مجلة العرب ، الجزآن الخامس والسادس ، تموز وآب سنة ١٩٨٦ ، وانظر أيضاً للباحث نفسه : مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، المجلد ٢٧ ، الجزء الأول كانون الثاني ١٩٥٢

ونرى ثانياً أن هذه المخطوطة ليست تتمة كتاب جمهرة النسب ، والأستاذ الجاسر على الحق فيما ذهب إليه ، على أننا نرى أن كلتا المخطوطتين من عمل ابن الكلبي ، ولاخلاف في أن أولاهما هي الجزء الأول من كتاب جمهرة النسب ، أما مخطوطة الإسكوريال فالراجح أنها الجزء الثاني من كتاب « نسب معدّ واليمن الكبير » والذي يُعرف اختصاراً بكتاب « النسب الكبير » ، ونرجح كذلك أنه عين الكتاب الذي ذكره ابن النديم باسم « المنزل » والذي ذكروا أنه أوسع من الجمهرة . ونستدل على أنها من كتابين مختلفين بما يأتي :

١ ـ بين المخطوطتين تداخل إذ تتكرر في كلتيهما أنساب قبائل ربيعة وإياد والأوس بن حارثة ، ولو كانت المخطوطة الثانية تتمة للأولى لما وقع هذا التكرار .

٢ ـ مخطوطة المتحف البريطاني هي من رواية السكّري عن محمد بن حبيبَ عن ابن الكلبي ، في حين أننا لانجد في مخطوطة الإسكوريال ذكراً للسكري ولا لابن حبيب وإنما نجد في أولها عبارة : قال هشام بن الكلبي .

٣ ـ نصّ ناسخ المخطوطة الثانية في الصفحة الأخيرة على أن اسم الكتاب هو « نسب معدّ واليمن الكبير » في حين أن المخطوطة الأولى هي الجزء الأول من كتاب « جمهرة النسب » .

وناسخ المخطوطة هو ـ حسبما ذكر في الصفحة الأخيرة منها ـ عمر بن سالم المعروف بابن مخدعة الأوسي المتوفى سنة ٦٢٦ هـ . وواضح من هذا النص أن ابن مخدعة هو ناسخ المخطوطة لامؤلف الكتاب ، فلا وجه إذاً لنسبة كتاب « معدّ واليمن الكبير » الى ابن مخدعة[٩٠] .

---

(٩٠) جاء في نشرة أخبار التراث التي يصدرها معهد المخطوطات العربية بالكويت

٣ ـ مخطوطة المكتبة الوطنية بباريس

رقم هذه المخطوطة ٢٠٤٧ ، وهي تتألف من ثلاث عشرة ورقة ، خطها كوفي قديم ، وهي خالية من ذكر اسم الناسخ وتاريخ النسخ ، وهي على أي حال جزء صغير من كتاب وليست كاملة .

جعل بروكلمان(٩١) هذه المخطوطة جزءاً من كتاب جمهرة النسب لابن الكلبي وذكر أنها في المكتبة الوطنية بباريس ، ولكنه في دائرة المعارف الاسلامية يورد العبارة الآتية : « والمتحف البريطاني يحتفظ بالمجلد الأول من تنقيح شديد الاختصار للمؤلف الذي قام به أبو سعيد علي بن موسى السكري المتوفى عام ٤٦٥ هـ والذي اعتمد على نصوص محمد بن حبيب وابن الأعرابي ومصادر أخرى مستقلة(٩٢) . » وقد أثبت بروكلمان رقم هذه المخطوطة وهو ٢٠٤٧ ، وهو رقم مخطوطة باريس نفسه .

وفي هذا الكلام نظر ، فإذا كان بروكلمان يتحدث عن مخطوطة باريس فما ذكره بشأنها بعيد عن الصواب ، وقد قمت بتصوير هذه المخطوطة ، وهي مبتورة وفيها سقط كثير ولم أجد فيها ذكراً لاسم ناسخها أو لتاريخ نسخها ، بل ليس فيها مايدل على أنها من عمل ابن

= (العدد ١٦ ـ ١٩٨٤) أن الدكتور ناجي حسن مدير مكتبة الأوقاف العامة ببغداد يعمل في تحقيق كتاب « نسب معد واليمن الكبير » معتمداً على النسخة الفريدة الكاملة بخط مؤلفها عمر بن سالم بن محمد بن خدعة المتوفى سنة ٦٢٦ هـ ، والمحفوظة بمكتبة الاسكوريال . ونرى أن المقصود بها مخطوطة كتاب « نسب معد واليمن الكبير » الذي تحدثنا عنه ، وهو من تأليف ابن الكلبي وليس من تأليف ابن خدعة ، على مابيّنا

(٩١) بروكلمان : تاريخ الأدب العربي (المترجم) ج ٣ ص ٣١

(٩٢) انظر : دائرة المعارف الاسلامية ، الطبعة الفرنسية ، ج ٢ ص ٧٣١

الكلبي . وقد أخطأ بروكلمان حين جعل راوية محمد بن حبيب أبا سعيد علي بن موسى السكري المتوفى سنة ٤٦٥ هـ وإنما هو أبو سعيد الحسن بن الحسين السكّري المتوفى سنة ٢٧٥ هـ . ومن المحتمل أن يكون بروكلمان قد خلط بين مخطوطة باريس ومخطوطة مختصر نسخة الإسكوريال الموجودة في مكتبة المتحف البريطاني .

ويذكر الدكتور جواد علي في مقالته التي نشرها في مجلة المجمع العلمي العراقي[٩٣] . أنه لم يستطع الحصول على صورة مخطوطة باريس ولذلك فهو غير قادر على وصفها او التحدث عنها ، ثم أثبت ماقاله بروكلمان بشأنها في دائرة المعارف الاسلامية ، كما أثبت تعليق البارون دوسلان عليها ، وقد قدّر دوسلان أن ظهورها كان في أواخر القرن الثاني الهجري مستدلاً على ذلك بشكل الخط الذي يعود الى ذلك العهد .

والحق أن هذه المخطوطة ليست جزءاً من جمهرة النسب لابن الكلبي والتحقق من هذا الأمر يسير ، فما علينا إلا الرجوع الى أنساب القبائل المذكورة في مخطوطة باريس ومقارنتها بما في الجمهرة . وحسبنا هنا أن نورد صدر ماجاء في مخطوطة باريس في سياق نسب خلف بن محارب، وهو أول مانجده فيها : وولَد خلف بن محارب طَريفاً ، فولد طريف ذُهلاً وغَنْماً ومالكاً ، ومالك هو الخُضر ، منهم عامر الدار الذي يقول شمّاخ فيه :

وحَلأها عن ذي الأَراكة عامرٌ أخوالخُضر يرمي حيث تكوى النواحزُ

ولَد غنم بن طَريف ثعلبةَ ومالكاً ، وولد ذُهل بن طريف يَداوة بن

(٩٣) مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد الأول ، ايلول ١٩٥٠

ذُهل ، وولد يداوةً نصراً وسعداً ومعاوية .. »

وحين نقارن هذا النصّ بما جاء في جمهرة ابن الكلبيّ (ج ٢ ص ١٠٥ من مطبوعة العظم) نجد الاختلاف واضحاً بينهما ، إذ نجد النص الآتي :
« وولـد خَلف بن محـارب طريفـاً ، فـولـد طـريفـٌ ذُهـلاً وغَنماً ، وهم الأبنـاء ، ومـالكاً ، وهم الخضر . قـال ابن الكلبي : إذا تحـالف الإخوة على أخيهم قيل أبناء ، فتحالف الأصـاغر على أخيهم الأكبر وعلى ولَـده وولـدِ ولـده ، فمن الخُضر عـامر الـذي ذكره الشمّـاخ ، وكان من أرمى العرب ، وقال بعض الرّجّاز :
اجتمعـوا فـأيّكم يُفـاخر نَبّـأنيـه الخصفي عـامرُ
فولد ذهلٌ بذاوة ، فولد بـذاوةُ سعـداً ـ وهو الصـادر ـ ومعـاويـةَ ، وعبـد الله ، وهـو الكَيـذَبـان ، كان كـذَبَهم في شيء كانـوا بعثـوا فيـه من الريادة .. »

ويلي هذا كلامٌ طويل عن أبنـاء خلف بن محـارب ، وهو كما نرى ـ يختلف اختلافاً كثيراً عمّا وجدناه في مخطوطة باريس . وكل ذلـك يفضي بنـا الى أن مخطوطـة بـاريس ليست جزءاً من جمهرة ابن الكلبي ، ولسنـا نستطيع التحقق من أنها مختصر لها كما لانستطيع التحقق من أنهـا من عمل ابن الكلبي ، فليس فيها مايدلّ على ذلك .

طبعاته

طبع الجزء الأول من جمهرة النسب (مخطوطـة المتحف البريطـاني) حتى الآن طبعات ثلاثاً : أولاها تحقيق المرحوم الأستاذ عبد الستـار أحمـد فرّاج ، والثانيـة بتحقيق الأستـاذ محمود فردوس العظم ، والثـالثـة بتحقيق الـدكتـور نـاجي حسن . وسنستعرض في إيجـاز عمـل كل من هـؤلاء

الباحثين .

١ ـ تحقيق الأستاذ عبد الستار فرّاج .

صدر الجزء الأول من هذه المطبوعة عن وزارة الإعلام الكويتية سنة ١٩٨٣ ضمن سلسلة التراث العربي ، بعد وفاة محققها المرحوم الأستاذ فرّاج بسنتين ، وقام بتصحيحها المرحوم الأستاذ محمد خليفة التونسي .

وكان الأستاذ فرّاج قد أعدّ كذلك الجزء الثاني من هذا الكتاب ولكنه لم يطبع حتى الآن .

ويشتمل الجزء الأول المطبوع على نسب قريش بن كنانة ، وهُذيل بن مُدركة . وما اشتمل عليه يساوي نصف ماحتواه الجزء الأول من مطبوعة العظم على وجه التقريب . وقد اعتمد الأستاذ فرّاج مخطوطة جمهرة النسب المحفوظة في المتحف البريطاني، وقدّم لطبعته بمقدّمة طويلة تحدّث فيها عن مخطوطات الكتاب ومختصراته ، وأثبت مخطوطة المكتبة الوطنية بباريس بنصّها ، ولفت النظر الى بعض ماوقع في جداول كاسكل من أخطاء ، وعقد موازنات بين مخطوطة الكتاب وبعض الكتب في أنساب ولد بغيض بن ريث.. بن قيس عيلان؛ وتمتاز هذه الطبعة بجودة التحقيق ودقة الضبط ووفرة الحواشي . وقد ذيّل المحقق الكتاب بتعليقات مفيدة وعارض رواية الأصل بروايات المصادر الأخرى . ومن الحواشي الهامة التي أثبتها أنسابُ أمّهات النبيّ عليه السلام منقولة من طبقات ابن سعد ومن كتاب « أمّهات النبيّ » لابن حبيب والذي حققه الدكتور حسين علي محفوظ . وكذلك عني المحقق بنقل كثير ممّا ورد في « مختصر جمهرة الأنساب » ممّا يخالف الأصل أو مافيه اضافات أو تعليقات

عليه . ومن تقول الحواشي كذلك ماأورده من كتاب « المثالب » لابن الكلبي (وهو مخطوط بدار الكتب المصرية) مّما يتّصل بنسب سامة بن لؤي ونكاح المقت وكذلك مانقله من كتاب « أنساب الأشراف » للبلاذريّ .

٢ ـ تحقيق الأستاذ محمود فردوس العظم

صدر الجزء الأول من هذه الطبعة سنة ١٩٨٤ بدمشق ، وصدر الجزء الثاني منها عام ١٩٨٥ ، والجزء الثالث ١٩٨٦ بمراجعة الأستاذ محمود فاخوري .

وقد اعتمدت هذه الطبعة كذلك مخطوطة المتحف البريطاني ، وتناول المحقق في الجزء الأول قبائل خندف بن مضر : « كنانة وقريش ، أسد بن خزيمة ، تميم ، الرباب ، مُزينة ، ضَبّة ، حُميس بن أدّ » . وآخر مافي هذا الجزء المغتربات من بنات هاشم .

وأثبت في الجزء الثاني أنساب قيس عيلان وقبائل ربيعة بن نزار ، ثم أنساب قبيلة إياد بن نزار . وشرع بعد ذلك بإثبات أنساب القبائل القحطانية ولم يتجاوز أنساب الأوس بن حارثة ، وهو الموضع الذي تقف عنده مخطوطة المتحف البريطاني .

أما الجزء الثالث فهو يشتمل على جداول الأنساب التي قام المحقق بعملها ، على غرار جداول كاسكل ، معتمداً على كتاب جمهرة النسب وعددها ١٨٧ لوحة كما يشتمل على فهارس عامة للكتاب .

وقد ذيّل المحقق طبعته بهوامش كثيرة نقلها من شتى المصادر حول الأعلام والأخبار التي وردت في الكتاب ، ولكنه لم يرجع إلى مختصر الجمهرة .

ويؤخذ على عمل الأستاذ المعظم ـ على مابذل من جهد مشكور ـ بعض الأخطاء في ضبط الأعلام وبعض الهنات النحوية .

٣ ـ تحقيق الدكتور ناجي حسن

صدرت هذه الطبعة عن مكتبة النهضة العربية ببيروت عام ١٩٨٦ . وهذه الطبعة اعتمدت كذلك نسخة المتحف البريطاني ، وقد قدّم لها المحقق بمقدمة طويلة تناولت تراجم ابن الكلبي وابن حبيب والسكري مع تعريف موجز بالمخطوطة .

وفي نهاية الكتاب أثبت المحقق أسماء المراجع التي استفاد منها في تحقيقه ، ومنها كتاب المقتضب لياقوت الحموي ، وقد ذكر المحقق أنه بصدد تحقيقه وإخراجه .

ويلفت النظر أن المحقق لم يذكر في مراجعه كتاب مختصر الجمهرة ، وهو مرجع لايُستغنى عنه في تحقيق كتاب الجمهرة .

وقد أثبت المحقق حواشي لبيان اختلاف ضبط الأسماء وأكثرها منقول عن المقتضب ، كما أورد تراجم لطائفة من الأعلام المذكورين في الكتاب .

وأثبت في آخر الكتاب فهارس عامة لمحتواه .

ولم تسلم هذه الطبعة كذلك من أخطاء في ضبط الأعلام ليس هنا موضع الحديث عنها .

للبحث صلة

المصادر

- ابن أيبك الصفدي : الوافي بالوفيات ، مخطوط .
: نكت الهميان في نكت العميان القاهرة ١٩١١
- ابن الجوزي :صفة الصفوة حيدر آباد ١٣٥٦ هـ
- ابن حجر العسقلاني : لسان الميزان حيدر أباد ١٣٣٠ هـ
: الإصابة في تمييز الصحابة القاهرة ١٣٢٣ هـ
: تهذيب التهذيب حيدر أباد ١٣٢٥ هـ
- ابن حزم الأندلسي : جمهرة الأنساب تح . هارون القاهرة ١٩٦٢
- ابن خلكان : وفيات الأعيان تح . احسان عباس دار الثقافة بيروت ١٩٧٠
- ابن دريد : الاشتقاق تح . هارون القاهرة ١٩٥٨
- ابن الفوطي : مجمع الآداب في معجم الألقاب تح : مصطفى جواد دمشق ١٩٦٣
- ابن قتيبة : المعارف تح . ثروت عكاشة القاهرة ١٩٦٩
- ابن الكلبي : جمهرة النسب مخطوطة المتحف البريطاني
: نسب معد واليمن الكبير مخطوطة الاسكوريال
: جمهرة النسب تح . عبد الستار فراج الكويت ١٩٨٣
: جمهرة النسب تح . محمود فردوس العظم دمشق ١٩٨٤ - ١٩٨٦
: جمهرة النسب تح . ناجي حسن بيروت ١٩٨٦
- ابن النديم : الفهرست القاهرة ١٣٤٨ هـ
- أبو الفرج الأصفهاني : الأغاني ، ط . دار الكتب والدار المصرية العامة للكتاب ١٩٢٧ ومابعدها .

- الإمام أحمد بن حنبل : المسند تح . أحمد محمد شاكر القاهرة ١٩٤٨
- Beker . ZDMG . 1902
- بروكلمان : في دائرة المعارف الاسلامية (ابن الكلبي)
تاريخ الأدب العربي تر . النجار القاهرة ١٩٦١
- الجاحظ : البيان والتبيين تح . هارون القاهرة ١٩٤٨
- جواد علي : مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد ١ ، سنة ١٩٥٠
- حمد الجاسر : مجلة العرب ، الجزآن ٥ و ٦ تموز وآب سنة ١٩٨٦
- الخطيب البغدادي أحمد بن علي : تاريخ بغداد ط الخانجي القاهرة ١٩٣١ م
- الزبيري أبو عبد الله المصعب : نسب قريش تح . بروفنسال القاهرة ١٩٥٣
- السمعاني : الأنساب ط حيدر أباد ١٩٦٢
- الفيروزبادي : القاموس المحيط
- القفطي جمال الدين : إنباه الرواة على أنباء النحاة تح . محمد أبو الفضل ابراهيم القاهرة ١٩٥٠
- الميداني أبو الفضل : مجمع الأمثال القاهرة ١٣٥٢ هـ

ترجمة

حميد بن ثور الهلالي

(القسم الثاني)

تراجم رجال الأسانيد

الدكتور شاكر الفحام

الفقرة ٢

(مج ٦٤ ، ج ٢ ، ص ١٩١)

أخبرنا أبو الفتح يوسف بن عبد الواحد انا شجاع بن علي انا أبو عبد الله بن منده انا عبد الله بن أبي ذر بأطرابلس وغيره نا أنس بن سالم نا هاشم بن القاسم الحراني نا يعلى بن الأشدق بن جراد بن معاوية العقيلي يكنى أبا الهيثم حدثني حميد بن ثور الهلالي ...

● ● ●

١ ـ أبو الفتح يوسف بن عبد الواحد الباقلاني ، ولد سنة ٤٥٥ هـ (التحبير في المعجم الكبير للسمعاني ٢ : ٣٨٩ ـ ٣٩٠)

٢ ـ أبو الفتح شجاع بن علي بن أحمد بن علي (مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ١٠ : ٢٧٤) .

● نشر القسم الأول في مجلة المجمع (مج ٦٤ ، ج ٢ ، ص ١٨٨ ـ ٢٠٧) .

٣ ـ أبو عبد الله بن منده (٣١١ ـ ٣٩٥ هـ) ، هو محمد بن إسحاق بن محمد بن يحي العبدي الاصبهاني الجوّال ، صاحب التصانيف . طوّف الدنيا ، وجمع وكتب مالا ينحصر (العبر للذهبي ٣ : ٥٩ ـ ٦٠ ، سير أعلام النبلاء للذهبي ١٧ : ٢٨ ـ ٤٣ ، النجوم الزاهرة ٤ : ٢١٣ ، تذكرة الحفاظ ٣ : ١٠٣١ ، وسرد محقق السير طائفة صالحة من مصادر ترجمته) .

٤ ـ أبو بكر عبد الله بن أبي ذر السوسي (تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر / مجلد عبد الله بن جابر ـ عبد الله بن زيد ، ص ٢٦٣ ، مختصر تاريخ دمشق ١٢ : ١٣٩) .

٥ ـ أبو عقيل أنس بن سالم (سلم) الخولاني ، حدّث بدمشق سنة ٢٨٩ هـ (مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ٥ : ٦٠) .

٦ ـ أبو محمد هاشم بن القاسم الحرّاني (ت ٢٦٠ هـ) ، محله الصدق (كتاب الجرح والتعديل ج ٤ ق ٢ ص ١٠٦ ، تهذيب الكمال (مصورة المخطوطة) ٣ : ١٤٣٣ ، تهذيب التهذيب لابن حجر ١١ : ١٨ ، تقريب التهذيب لابن حجر / ط ١٩٨٦ م ، رقم ٧٢٥٥ ، ميزان الاعتدال للذهبي ٤ : ٢٩٠ رقم ٩١٨٧ ، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال للخزرجي : ٤٠٨) .

٧ ـ أبو الهيثم يعلى بن الأشدق بن جراد العقيلي الجزري الحراني . كان في عصر مالك بن أنس ، وهو من الضعفاء ، لايكتب حديثه (الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي ٧ : ٢٧٤٢ ـ ٢٧٤٣ ، سير أعلام النبلاء ٨ : ٢٤١ ـ ٢٤٢ ، ميزان الاعتدال ٤ : ٤٥٦ ـ ٤٥٧ ، لسان الميزان لابن حجر ٦ : ٣١٢ ـ ٣١٣ ، الاصابة لابن حجر ١ : ٣٥٦ / ترجمة حميد بن ثور الهلالي ، مجمع الزوائد للهيثمي ٨ : ١٢٦ ، الضعفاء والمتروكون للدارقطني (الرياض ١٩٨٤ م) : ٤٠٥ ، المغني في الضعفاء للذهبي

٢ : ٧٦٠ ، كتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين لمحمد بن حبان ٣ : ١٤١ ـ ١٤٢ ، أسد الغابة ٣ : ١٣٣ / ترجمة عبد الله بن جراد ، تصحيفات المحدثين لأبي أحمد العسكري ٣ / ق ٢ ص ٦٧٢) .

ـ وقد نقلوا عن أبي الهيثم يعلى بن الأشدق أنه سمع النابغة الجعدي يقول : أنشدت النبي صلى الله عليه وسلم :

بلغنا السماء مجدنا وجدودنا   وإنا لنرجو فوق ذلك مظهرا

(سير أعلام النبلاء ٣ : ١٧٨ هـ ٣ ، أسد الغابة ٥ : ٣ ، الإصابة ٣ : ٥٣٨ ـ ٥٣٩ / ترجمة النابغة الجعدي ، الاستيعاب لابن عبد البر / على هامش الإصابة ٣ : ٥٨٤ ـ ترجمة النابغة الجعدي ، الأغاني ٥ : ٨ ، مجمع الزوائد ٨ : ١٢٦) .

ـ ونقلوا أيضاً عن أبي الهيثم يعلى بن الأشدق عن عمه عبد الله بن جراد إنشاد لبيد بن ربيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم بيتين من شعره (أسد الغابة ٣ : ١٣٣ / ترجمة عبد الله بن جراد) .

الفقرة ٣

(مج ٦٤ ، ج ٢ ، ص ١٩١ ، ١٩٣)

أخبرناه أبو عبد الله الفراوي انا أبو الحسين الفارسي انا أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي ... حدثنيه أحمد بن ابراهيم بن مالك نا أبو عبد الله بن بحر بن بري نا هاشم بن القاسم الحراني نا يعلى بن الأشدق قال : حدثني حميد بن ثور الهلالي .

• • •

١ ـ أبو عبد الله الفراوي (٤٤١ ـ ٥٣٠ هـ) ، هو محمد بن الفضل بن

أحمد الفراوي الصاعدي النيسابوري ، مسند خراسان ، الواعظ ، فقيه الحرم . قرأ عليه أبو القاسم بن عساكر بنيسابور غير مرة (تاريخ مدينة دمشق / مجلد عاصم ـ عائذ ، ص ٥٧ هـ ٤ ، ص ٦٤٩ ، معجم مشيخة ابن عساكر / مخطوط ، تبيين كذب المفتري : ٣٢٤ ـ ٣٢٥ ، العبر للذهبي ٤ : ٨٣ ، وفيات الأعيان ٤ : ٢٩٠ ـ ٢٩١ ، معجم البلدان / فراوة ، سير أعلام النبلاء ١٩ : ٦١٥ ـ ٦١٩ ، وسرد محققا السير والوفيات طائفة من مصادر ترجمته) .

٢ ـ أبو الحسين الفارسي (٣٥٣ ـ ٤٤٨ هـ) ، هو عبد الغافر بن محمد بن عبد الغافر الفارسي ثم النيسابوري ، أمين أهل بيته لورعه وديانته . روى صحيح مسلم عن ابن عمرويه ، وغريب الحديث للخطابي عن مؤلفه ، وكان ثقة ، عدلاً ، جليل القدر (تاريخ نيسابور المنتخب من السياق : ٥٤٧ ، رقم ١١٩٢ ، العبر ٣ : ٢١٦ ، سير أعلام النبلاء ١٨ : ١٩ ـ ٢١) .

وقد روى الفراوي عن أبي الحسين عبد الغافر وهو صغير السن ، لايجاوز سبع سنين . قال ابن خلكان في ترجمة الفراوي يتحدث عنه : « وسمع الحديث سنة ٤٤٧ هـ » (وفيات الأعيان ٤ : ٢٩١) .

٣ ـ أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي البستي (٣١٩ ـ ٣٨٨ هـ) ، الامام العلامة المحدّث الرحال ، أقام مدة بنيسابور يصنف ، فعمل غريب الحديث ، وكتاب معالم السنن ، وكتاب شرح الأسماء الحسنى ، وكتاب العزلة ، وغير ذلك . وكان ثقة ، متثبتاً ، من أوعية العلم ، قد أخذ اللغة عن أبي عمر الزاهد ببغداد ، والفقه عن أبي علي بن أبي هريرة والقفال . وله شعر جيد (تذكرة الحفاظ للذهبي ٣ : ١٠١٨ ـ ١٠٢٠ ، العبر ٣ : ٣٩ ، معجم الأدباء ٤ : ٢٤٦ ـ ٢٦٠ ، ١٠ : ٢٦٨ ـ ٢٧٢ ، سير

أعلام النبلاء للذهبي ١٧ : ٢٣ ـ ٢٨ ، وذكر محقق كتاب غريب الحديث في مقدمة الكتاب (١ ـ ٨ / ط دمشق ١٩٨٢ م) أبرز المصادر التي ترجمت للخطابي ، وكذلك فعل محقق كتاب العزلة للخطابي (ص ١١ / ط دمشق ١٩٨٧ م) .

٤ ـ أحمد بن إبراهيم بن مالك . روى عن عبد الله بن أحمد بن حنبل ، ومحمد بن أيوب بن الضريس ، وبشر بن موسى وطبقتهم . روى عنه الخطابي في كتبه (كتاب العزلة للخطابي : ٢٥٩ ، وكتاب غريب الحديث للخطابي ٣ : ٨٠٤ ـ ٨٠٥) .

٥ ـ أبو عبد الله بن بحر بن بري . هو أبو عبد الله محمد بن الحسن بن علي بن بحر بن بري (غريب الحديث للخطابي ١ : ٢٦٠) .

٦ ـ هاشم بن القاسم الحراني ، سبقت الترجمة له (الفقرة ٢ ، رقم ٦) .

٧ ـ يعلى بن الأشدق ، سبقت الترجمة له (الفقرة ٢ ، رقم ٧) .

الفقرة ٥

(مج ٦٤ ، ج ٢ ، ص ١٩٧ ـ ١٩٨)

أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي انا أبو محمد عبد الوهاب بن علي بن عبد الوهاب السكري انا أبو الحسن علي بن عبد العزيز الطاهري قراءة عليه قال : قرىء على أبي بكر أحمد بن جعفر بن محمد بن سلم بن راشد الختلي وأنا أسمع انا أبو خليفة الفضل بن الحباب بن محمد بن شعيب الجمحي نا أبو عبد الله محمد بن سلام بن عبيد الله بن زياد الجمحي قال .

• • •

١ ـ أبو القاسم بن السمرقندي (٤٥٤ ـ ٥٣٦ هـ) ، هو أبو القاسم

إسماعيل بن أبي بكر أحمد بن عمر بن أبي الأشعث بن السمرقندي الواعظ . قرأ عليه ابن عساكر ببغداد (معجم مشيخة ابن عساكر / مخطوط ١ : ٥٧ ، تاريخ مدينة دمشق / مجلد عاصم ـ عائذ : ٦١٧ ـ ٦١٨ ، العبر ٤ : ٩٩ ، سير أعلام النبلاء ٢٠ : ٢٨ ـ ٣١ ، وسرد محقق السير جملة طيبة من مصادر ترجمته) .

٢ ـ أبو محمد عبد الوهاب بن علي بن عبد الوهاب السكري (ترجمته في ذيل تاريخ بغداد لابن النجار ١ : ٣٥٢ ـ ٣٥٤)

٣ ـ أبو الحسن علي بن عبد العزيز الطاهري (ترجمته في تاريخ بغداد ١٢ : ٣١)

٤ ـ أبو بكر أحمد بن جعفر بن محمد بن سلم بن راشد الختلي (٢٧٨ ـ ٣٦٥ هـ) ، من علماء بغداد ، كان صالحاً ثقة ثبتا ، روى عن أبي مسلم الكجي وطبقته (العبر ٢ : ٣٣٥ ، شذرات الذهب ٣ : ٥٠ ، سير أعلام النبلاء ١٦ : ٨٢ ـ ٨٣ ، وسرد محقق السير طائفة من مصادر ترجمته) .

٥ ـ أبو خليفة الفضل بن الحباب بن محمد بن شعيب الجمحي (٢٠٦ ـ ٣٠٥ هـ) ، مسند العصر ، كان محدثاً متقناً أخبارياً عالما (العبر ٢ : ١٣٠ ، تذكرة الحفاظ ٢ : ٦٧٠ ـ ٦٧١ ، سير أعلام النبلاء ١٤ : ٧ ـ ١١ ، وسرد محقق السير طائفة من مصادر ترجمته . وترجم له شيخنا العلامة الأستاذ محمود محمد شاكر في مقدمة طبقات فحول الشعراء ١ : ٣٣ ـ ٣٤ ، وعدّد في الحاشية جملة واسعة من مصادر ترجمته) .

٦ ـ أبو عبد الله محمد بن سلام بن عبيد الله بن زياد الجمحي (ت ٢٣٢ هـ) الأخباري ، كان من أهل الأدب ، له علم بالأخبار والشعر . روى عن حماد بن سلمة وجماعة . وصنف كتباً ، وكان صدوقاً (تاريخ بغداد ٥ : ٣٢٧ ـ ٣٣٠ ، العبر ١ : ٤٠٩ ـ ٤١٠ ، سير أعلام

النبلاء ١٠ : ٦٥١ ـ ٦٥٢ ، وسرد محقق السير طائفة من مصادر ترجمته . وترجم له شيخنا الأستاذ الجليل محمود محمد شاكر في مقدمة طبقات فحول الشعراء ١ : ٣٤ ـ ٣٨ ، وعدَّد في الحاشية جملة كبيرة من مصادر ترجمته) .

وقد بينت في التعليق على النص (مجلة المجمع ، مج ٦٤ ، ج ٢ ، ص ١٩٨ رقم ١٣٣) أن لفظ (زياد) غلط ، صوابه : (سالم) .

الفقرة ٦

(مج ٦٤ ، ج ٢ ، ص ١٩٨ ـ ١٩٩)

قرأنا على أبي عبد الله يحيي بن الحسن عن أبي تمام علي بن محمد انا ابو بكر أحمد بن عبيد الله بن السريّ انا محمد بن الحسين بن محمد بن سعيد بن الزعفراني نا أبو بكر بن أبي خيثمة قال : ...

نسبه عبْد الله بن أبي بكر المؤدب لنا عن أبي عمرو يعني الشيباني .

• • •

١ ـ أبو عبد الله يحيي بن الحسن بن أحمد بن البناء البغدادي (٤٥٣ ـ ٥٣١ هـ) . روى عن أبي الحسين بن الآبنوسي وعبد الصمد بن المأمون ، وكان ذا علم وصلاح (العبر ٣ : ٢٧٥ ، سير أعلام النبلاء ٢٠ : ٦ ـ ٧ ، وقد سرد محقق السير طائفة من مصادر ترجمته) .

٢ ـ أبو تمام علي بن محمد بن الحسن بن يزداد البغدادي الواسطي المعتزلي (٣٧٢ ـ ٤٥٩ هـ) ، كان قاضي واسط مدة طويلة ، وقدم بغداد ، فكتب عنه الخطيب البغدادي وقال في حقه : وكان صدوقاً (تاريخ بغداد ١٢ : ١٠٣ ، سير أعلام النبلاء ١٨ : ٢١٢ ـ ٢١٣ ، وسرد محقق السير طائفة من مصادره) .

روى ابن البناء عنه صغير السن لايجاوز ست سنين .

٣ ـ أبو بكر أحمد بن عبيد الله بن سري .

٤ ـ أبو عبد الله محمد بن الحسين بن محمد بن سعيد الزعفراني الواسطي (ت ٣٣٧ هـ) ، وكان عنده عن ابن أبي خيثمة كتاب التاريخ ، وقدم بغداد وحدّث بها (تاريخ بغداد ٢ : ٢٤٠) .

٥ ـ أبو بكر بن أبي خيثمة (١٨٥ ـ ٢٧٩ هـ) ، هو أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة زهير بن حرب النسائي البغدادي ، الحافظ العالم المتقن . كان بصيراً بأيام الناس ، راوية للأدب ، أخذ علم الحديث عن أحمد بن حنبل ويحي بن معين ، وعلم النسب عن مصعب بن عبد الله بن مصعب الزبيري ، وأيام الناس عن علي بن محمد المدائني ، والأدب عن محمد بن سلام الجمحي (العبر ٢ : ٦١ ـ ٦٢ ، سير أعلام النبلاء ١١ : ٤٩٢ ـ ٤٩٣ ، تذكرة الحفاظ ٢ : ٥٩٦ ، مجلة العرب ، س ٢٤ ، ج ٩ ، ١٠ ، ص ٥٨٠ ، وسرد محقق السير طائفة من مصادر ترجمته) .

٦ ـ عبد الله بن أبي بكر المؤدب .

٧ ـ أبو عمرو الشيباني إسحاق بن مرار الكوفي اللغوي (ت ٢١٣ هـ) . كان من الأئمة الأعلام في فنونه وهي اللغة والشعر ، وكان كثير الحديث ، كثير السماع ، ثقة (وفيات الأعيان ١ : ٢٠١ ـ ٢٠٢ ، شذرات الذهب ٢ : ٢٣ ـ ٢٤ ، ٣١ ، إنباه الرواة ١ : ٢٢١ ـ ٢٢٩ ، العبر ١ : ٣٥٨ ، وقد سرد محققا الوفيات والإنباه طائفة من مصادر ترجمته) .

الفقرة ٧

(مج ٦٤ ، ج ٢ ، ص ١٩٩)

انبأنا أبو عبد الله البلخي انا ابو الفضل بن خيرون انا أبو علي بن

شاذان انا عيسى بن محمد الطوماري انا ابو العباس أحمد بن يحي ثعلب أخبرني عبد الله بن شبيب حدثني زبير أخبرني أبي ...

● ● ●

١ ـ أبو عبد الله الحسين بن محمد بن خسرو بن أحمد البلخي السمسار (ت ٥٢٦ هـ) ، المحدث العالم ، مفيد أهل بغداد . قرأ عليه ابن عساكر ببغداد (معجم مشيخة ابن عساكر / مخطوط ١ : ١١٠ ، سير أعلام النبلاء ١٩ : ٥٩٢ ـ ٥٩٣ ، وسرد محقق السير طائفة من مصادر ترجمته) .

٢ ـ أبو الفضل أحمد بن الحسن بن أحمد بن خيرون البغدادي المقرىء ابن الباقلاني (٤٠٤ ـ ٤٨٨ هـ) ، كان ثقة عدلاً متقنا ، واسع الرواية ، كتب مالا يوصف (العبر ٣ : ٣١٩ ، تذكرة الحفاظ ٤ : ١٢٠٧ ـ ١٢٠٨ ، سير أعلام النبَلاء ١٩ : ١٠٥ ـ ١٠٨ ، وسرد محقق السير طائفة من مصادر ترجمته) .

٣ ـ أبو علي بن شاذان (٣٣٩ ـ ٤٢٥ هـ) ، هو الحسن بن أبي بكر أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان البغدادي ، صار مسند العراق ، وكان صدوقاً صحيح السماع (العبر ٣ : ١٥٧ ، تذكرة الحفاظ ٣ : ١٠٧٥ ، الجواهر المضية ١ : ١٨٦ ـ ١٨٧ ، سير أعلام النبلاء ١٧ : ٤١٥ ـ ٤١٨ ، وسرد محقق السير جملة من مصادر ترجمته) .

٤ ـ أبو علي عيسى بن محمد بن أحمد الطوماري الجريجي البغدادي (٢٦٢ ـ ٣٦٠ هـ) ، الشيخ المحدث المعمر ، مسند العراق . طلب الحديث وأكثر ، وكان يذكر أن عنده عن أحمد بن أبي خيثمة تاريخه (اللباب ٢ : ٢٨٩ / الطوماري ، العبر ٢ : ٣١٦ ، سير أعلام النبلاء ١٦ : ٦٤ ـ ٦٥ ، وسرد محقق السير طائفة من مصادر ترجمته) .

٥ ـ أبو العباس أحمد بن يحي ثعلب (٢٠٠ ـ ٢٩١ هـ) كان إمام

الكوفيين في النحو واللغة (وفيات الأعيان ١ : ١٠٢ ـ ١٠٤ ، إنباه الرواة ١ : ١٣٨ ـ ١٥١ ، إشارة التعيين : ٥١ ـ ٥٢ ، تذكرة الحفاظ ٢ : ٦٦٦ ـ ٦٦٧ ، سير أعلام النبلاء ١٤ : ٥ ـ ٧ ، وسرد محققو الوفيات والسير واشارة التعيين والإنباه طائفة صالحة من مصادر ترجمته) .

٦ ـ أبو سعيد عبد الله بن شبيب الربعي . كان صاحب عناية بالأخبار وأيام الناس . روى عنه الزبير بن بكار ، وروى هو عن الزبير أيضاً . وروى عنه ابراهيم الحربي وأبو العباس ثعلب وآخرون (تاريخ بغداد ٩ : ٤٧٤ ـ ٤٧٥ ، تذكرة الحفاظ ٢ : ٦١٣ ـ ٦١٤) .

٧ ـ أبو عبد الله الزبير بن أبي بكر بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام (١٧٢ ـ ٢٥٦ هـ) ، أحد أساطين الرواية في القرن الثالث الهجري (العبر ٢ : ١٢ ، الديباج المذهب : ١١٩ ، البداية والنهاية لابن كثير ١١ : ٢٤ ، سير أعلام النبلاء ١٢ : ٣١١ ـ ٣١٥ ، وفيات الأعيان ٢ : ٣١١ ـ ٣١٢ ، وسرد محقق السير طائفة من مصادر ترجمته . وقد حبّر شيخنا الجليل محمود محمد شاكر في مقدمة جمهرة نسب قريش وأخبارها (ص ٥٥ ـ ٧٢) ترجمة ضافية للزبير بن بكار ، وعدّد مصادر ترجمته ص ٥٤

٨ ـ أبو بكر بكار بن عبد الله بن مصعب الزبيري (ت ١٩٥ هـ) . كان من أشراف قريش في صدر الدولة العباسية . ولاه الرشيد إمرة المدينة . وكان جواداً ممدّحاً (النجوم الزاهرة ٢ : ١٤٨ ، نسب قريش لمصعب : ٢٤٢ ، الكامل في التاريخ (ط بيروت ١٩٦٥ م) ٦ : ٢١٤ ، تاريخ الطبري (ط دار المعارف بمصر) ٨ : ٢٤٤ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٣٤٦ ، جمهرة نسب قريش وأخبارها : ١٦٣ ـ ١٩٧ ، الأعلام للزركلي ٢ : ٦٠) .

الفقرة ٨

(مج ٦٤ ، ج ٢ ، ص ٢٠٠)

أخبرنا خالي أبو المعالي القاضي انا سهل بن بشر انا ابو الحسن محمد بن الحسين بن أحمد بن السريّ انا أبو محمد الحسن بن رشيق العسكري نا يموت بن المزرع نا أبو حاتم قال : سمعت الأصمعي يقول : ...

● ● ●

١ ـ أبو المعالي القاضي (٤٦٧ ـ ٥٣٧ هـ) ، هو محمد بن أبي المفضل يحي بن أبي الحسن علي بن أبي محمد عبد العزيز بن علي بن الحسين الأموي القرشي ، قاضي دمشق . وهو خال أبي القاسم بن عساكر الأكبر (تاريخ مدينة دمشق / مجلد عاصم ـ عائذ ، ص ٦٥١ ، معجم مشيخة ابن عساكر / مخطوط ، التحبير في المعجم الكبير للسمعاني ٢ : ٢٥٠ ـ ٢٥١ ، العبر ٤ : ١٠٣ ، شذرات الذهب ٤ : ١٠٥ ، ١١٦ ، سير أعلام النبلاء ٢٠ : ١٣٧ ـ ١٣٨ ، وسرد محقق السير طائفة من مصادر ترجمته) .

٢ ـ أبو الفرج سهل بن بشر بن أحمد بن سعيد الاسفراييني الصوفي ٤٠٩ ـ ٤٩١ هـ) نزيل دمشق ، المحدّث ، سمع بدمشق ومصر ، ومات بدمشق (مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ١٠ : ٢٢٠ ، شذرات الذهب ٣ : ٣٩٦ ، العبر ٣ : ٣٣١ ، الكامل لابن الأثير ١٠ : ١١٦ / وفيات ٤٩١ هـ ، سير أعلام النبلاء ١٩ : ١٦٢ ـ ١٦٣ ، وسرد محقق السير طائفة من مصادر ترجمته) .

٣ ـ أبو الحسن محمد بن الحسين بن أحمد بن السري (٣٥٩ ـ ٤٤٨ هـ) ، هو أبو الحسن محمد بن الحسين بن محمد بن الحسين بن أحمد بن

السريّ المصري المعروف بابن الطفّال ، نيسابوري الأصل ، سكن أبوه مصر ، وولد هو بها . كان ثقة صدوقاً ، روى عن أبي الطاهر أحمد بن عبد الله بن نصر القاضي الذهلي ، وأبي الحسن بن حيويه ، وأبي محمد بن رشيق المصريين .

والطفّال : من يبيع الطَّفْل (بفتح الطاء) وهو الطين الأصفر المعروف بمصر ، وتصبغ به الثياب (الأنساب للسمعاني ٨ : ٢٤٣ ، اللباب ٢ : ٢٨٢ ـ ٢٨٣ / الطفال ، العبر ٣ : ٢١٧ ، تذكرة الحفاظ ٣ : ٩٦٠ ، شذرات الذهب ٣ : ٢٧٨ / وفيات ٤٤٨ هـ ، سير اعلام النبلاء ١٧ : ٦٦٤ ـ ٦٦٥ ، لسان العرب (طفل) ، تاج العروس (طفل) . وسرد محقق السير جملة صالحة من مصادر ترجمته) .

٤ ـ أبو محمد الحسن بن رشيق العسكري (٢٨٣ ـ ٣٧٠ هـ) المصري الحافظ . كان ذا فهمٍ ومعرفة ، وطال عمره ، وعلا إسناده ، وكان محدّث مصر في زمانه (العبر ٢ : ٣٥٥ ، شذرات الذهب ٣ : ٧١ ، النجوم الزاهرة ٤ : ١٣٩ ، تذكرة الحفاظ ٣ : ٩٥٩ ، سير أعلام النبلاء ١٦ : ٢٨٠ ـ ٢٨١ ، اللباب ٢ : ٣٤٠ / العسكري . وعدد محقق السير جملة من مصادر ترجمته) .

٥ ـ أبو بكر يموت بن المزرَّع العبدي (ت ٣٠٤ هـ) ، العلامة الأخباري . حدّث عن خاله الجاحظ ، وأبي حاتم السجستاني وطبقتهما (العبر ٢ : ١٢٨ ، مختصر تاريخ دمشق ٢٨ : ٦٤ ـ ٦٦ ، سير أعلام النبلاء ١٤ : ٢٤٧ ـ ٢٤٨ ، معجم الأدباء ٢٠ : ٥٧ ـ ٥٨ ، وفيات الأعيان ٧ : ٥٣ ـ ٦١ ، وسرد محققا الوفيات والسير طائفة من مصادر ترجمته) .

٦ ـ أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني (ت ٢٥٥ هـ) ، الامام العلامة المقرىء النحوي اللغوي البصري صاحب التصانيف . له باع

طـويـل في اللغـات والشعر والعروض واستخراج المعمّى . وكان كثير الرواية عن أبي زيد الأنصاري وأبي عبيـدة والأصمعي . وكان يقول : قرأت كتاب سيبويه على الأخفش مرتين (معجم الأدباء ١١ : ٢٦٣ ـ ٢٦٥ ، إنبـاه الرواة ٢ : ٥٨ ـ ٦٤ ، وفيـات الأعيـان ٢ : ٤٣٠ ـ ٤٣٣ ، أخبـار النحويين البصريين للسيرافي : ١٠٢ ـ ١٠٤ ، سير أعلام النبـلاء ١٢ : ٢٦٨ ـ ٢٧٠ ، العبر ١ : ٤٥٥ ـ ٤٥٦ ، اشارة التعيين : ١٣٧ ـ ١٣٨ ، وسرد محققو الإنباه والوفيات وإشارة التعيين والسير جملة صالحة من مصادر ترجمته) .

٧ ـ أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي الأصمعي (ت ٢١٥ هـ) ، حجة الأدب ، لسان العرب ، اللغوي الأخباري . يقول الشافعي : « ماعبّر أحد عن العرب بأحسن من عبارة الأصمعي » . وكتب الأصمعي شيئاً لايحصى عن العرب ، وكان ذا حفظ وذكاء (العبر ١ : ٣٧٠ ، إنبـاه الرواة ٢ : ١٩٧ ـ ٢٠٥ ، وفيـات الأعيـان ٣ : ١٧٠ ـ ١٧٦ ، أخبـار النحويين البصريين : ٧٢ ـ ٨٠ ، إشـارة التعيين : ١٩٣ ـ ١٩٤ ، سير أعلام النبلاء ١٠ : ١٧٥ ـ ١٨١ ، وعدَّد محققو الإنباه والوفيات والسير وإشارة التعيين طائفة طيبة من مصادر ترجمته) .

الفقرة ٩

(مج ٦٤ ، ج ٢ ، ص ٢٠١)

أخبرنا أبو المعالي أسعد بن صاعد بن منصور بن إسماعيل بن صاعد انا جدّي أبو القاسم منصور بن إسماعيل بن صاعد انا أبو عبد الرحمان السلمي انا عبد الله بن الحسين بن محمد الكاتب نا عبد الله بن نصر نا أحمد بن يحيى المصاحفي نا علي بن أحمد بن عمران الخنيسي قال : وجدت

في كتاب أبي نا الهيثم بن عدي عن مجالد عن الشعبي عن ابن عباس قال .

• • •

١ ـ أبو المعالي أسعد بن صاعد بن منصور بن اسماعيل بن صاعد (ت ٥٢٧ هـ) الفقيه الحنفي ، خطيب جامع نيسابور القديم ، قال ابن عساكر : قدم علينا بغداد رسولاً فقرأت عليه بها . ذكره السمعاني في ذيله ، وابن النجار في تاريخه (معجم مشيخة ابن عساكر ، مخطوط ١ : ٥٤ ، الجواهر المضية في طبقات الحنفية ١ : ١٤٢ ـ ١٤٣) .

٢ ـ أبو القاسم منصور بن اسماعيل بن صاعد (ت ٤٩٠ هـ) القاضي ، سبق أهل بيته بالعلم والتدريس والفتوى والتذكير والخطابة ، وسمع الكثير عن أصحاب الأصم ، وكان اليه الفتوى في عصره على مذهب أبي حنيفة (تاريخ نيسابور المنتخب من السياق : ٦٧٣ رقم ١٤٩٠ ، الجواهر المضية ٢ : ١٨٢) .

٣ ـ أبو عبد الرحمان محمد بن الحسين بن محمد بن موسى السلمي النيسابوري (٣٣٠ ـ ٤١٢ هـ) ، شيخ خراسان ، وكبير الصوفية ، صاحب التصانيف ، حدَّث أكثر من أربعين سنة إملاءً وقراءة (تاريخ نيسابور المنتخب من السياق : ٩ رقم ٤ ، العبر ٣ : ١٠٩ ، شذرات الذهب ٣ : ١٩٦ ـ ١٩٧ ، سير أعلام النبلاء ١٧ : ٢٤٧ ـ ٢٥٥ ، وسرد محققا تاريخ نيسابور والسير جملة صالحة من مصادر ترجمته) .

٤ ـ عبد الله بن الحسين بن محمد الكاتب .

٥ ـ عبد الله بن نصر

٦ ـ أحمد بن يحي المصاحفي

٧ ـ علي بن أحمد بن عمران الخنيسي

٨ ـ أحمد بن عمران الخنيسي

٩ ـ أبو عبد الرحمان الهيثم بن عديّ الطائي (ت ٢٠٧ هـ) الأخباري ، وهو من بابة الواقدي . نقل من كلام العرب وعلومها وأشعارها ولغاتها الكثير (العبر ١ : ٢٥٣ ـ ٢٥٤ ، وفيات الأعيان ٦ : ١٠٦ ـ ١١٤ ، إنباه الرواة ٣ : ٣٦٥ ـ ٣٦٩ ، معجم الأدباء ١٩ : ٣٠٤ ـ ٣١٠ ، سير أعلام النبلاء ١٠ : ١٠٣ ـ ١٠٤ ، وسرد محققو الوفيات والإنباه والسير طائفة طيبة من مصادر ترجمته) .

١٠ ـ مجالد بن سعيد الهمداني الكوفي (ت ١٤٤ هـ) ، صاحب الشعبي . كتبوا حديثه ، وقد خرّج له مسلم مقروناً بآخر (العبر ١ : ١٩٧ ، سير أعلام النبلاء ٦ : ٢٨٤ ـ ٢٨٧ ، وسرد محقق السير جملة من مصادر ترجمته) .

١١ ـ ابو عمرو عامر بن شراحيل الشعبي الهمداني الكوفي (٢٨ ـ ١٠٥ هـ) ، كان جليل القدر ، وافر العلم . قال ابن المديني : « ابن عباس في زمانه ، وسفيان الثوري في زمانه ، والشعبي في زمانه » . وقال الزهري : « العلماء أربعة : ابن المسيب بالمدينة ، والشعبي بالكوفة ، والحسن البصري بالبصرة ، ومكحول بالشام » (وفيات الأعيان ٣ : ١٢ ـ ١٦ ، العبر ١ : ١٢٧ ، تذكرة الحفاظ ١ : ٧٩ ـ ٨٨ ، سير أعلام النبلاء ٤ : ٢٩٤ ـ ٣١٩ ، وسرد محققا السير والوفيات طائفة من مصادر ترجمته) .

١٢ ـ عبد الله بن عباس (ت ٦٨ هـ) ، رباني الأمة ، الفقيه المفسّر ، الحبر البحر (وفيات الأعيان ٣ : ٦٢ ـ ٦٤ ، العبر ١ : ٧٦ ، تذكرة الحفاظ ١ : ٤٠ ـ ٤١ ، سير أعلام النبلاء ٣ : ٣٣١ ـ ٣٥٩ ، وسرد محققا السير والوفيات جملة طيبة من مصادر ترجمته) .

الفقرة ١٠

(مج ٦٤ ، ج ٢ ، ص ٢٠١ ـ ٢٠٢)

أخبرنا أبو العز بن كادش انا أبو محمد الجوهري انا أبو عبيد الله المرزباني حدثني أبو علي الحسين بن علي بن المرزبان النحوي قال : قرأ علينا أبو عبد الله محمد بن العباس اليزيدي قال : قرأتُ هذه الأبيات على عمي الفضل بن محمد ، وذكر أنه قرأها على أبي المنهال عيينة بن المنهال .

● ● ●

١ ـ أبو العز بن كادش (٤٣٢ ـ ٥٢٦ هـ) ، هو أحمد بن عبيد الله بن محمد السلمي العكبري ، قرأ عليه ابن عساكر ببغداد (معجم مشيخة ابن عساكر / مخطوط ١ : ١٧ ، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر / مجلد عاصم ـ عائذ ، ص ٦١٦ ، العبر ٤ : ٦٨ ، سير أعلام النبلاء ١٩ : ٥٥٨ ـ ٥٦٠ ، وسرد محقق السير طائفة من مصادر ترجمته) .

٢ ـ أبو محمد الحسن بن علي الجوهري (٣٦٣ ـ ٤٥٤ هـ) ، انتهى اليه علوّ الرواية ، وأملى مجالس كثيرة ، وكان صاحب حديث ، روى عن أبي بكر القطيعي وطبقته (العبر ٣ : ٢٣١ ـ ٢٣٢ ، تذكرة الحفاظ ٣ : ١١٢٨ ، سير أعلام النبلاء ١٨ : ٦٨ ـ ٧١ ، وسرد محقق السير طائفة من مصادر ترجمته) .

٣ ـ أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني (ت ٣٨٤ هـ) الكاتب الأخباري العلامة ، صاحب التصانيف المشهورة ، حدث عن عبد الله بن محمد البغوي ، وأبي بكر بن أبي داوود السجستاني ، في آخرين . وهو أول من جمع ديوان يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ،

واعتنى به (وفيات الأعيان ٤ : ٣٥٤ ـ ٣٥٦ ، العبر ٣ : ٢٧ ، سير أعلام النبلاء ١٦ : ٤٤٧ ـ ٤٤٩ ، إنباه الرواة ٣ : ١٨٠ ـ ١٨٤ ، وسرد محققو الوفيات والسير والإنباه طائفة من مصادر ترجمته) .

٤ ـ أبو علي الحسين بن المرزبان النحوي . كان أديباً متصدراً لاقراء الأدب ، وكان صدوقاً (إنباه الرواة ١ : ٣٢٤) .

٥ ـ أبو عبد الله محمد بن العباس بن محمد بن أبي محمد يحي اليزيدي البغدادي (ت ٣١٠ هـ) . كان رأساً في نقل النوادر وكلام العرب ، إماماً في النحو والأدب ، وله تصانيف (وفيات الأعيان ٤ : ٣٣٧ ـ ٣٣٩ ، إنباه الرواة ٣ : ١٩٨ ـ ١٩٩ ، الفهرست لابن النديم : ٥٦ ـ ٥٧ ، سير أعلام النبلاء ١٤ : ٣٦١ ، وسرد محققا الإنباه والسير طائفة من مصادر ترجمته) .

٦ ـ أبو العباس الفضل بن محمد بن أبي محمد يحي اليزيدي (ت ٢٧٨ هـ) ، حدَّث عن أبيه ، وعن إسحاق بن ابراهيم الموصلي ، وأبي عثمان المازني . روى عنه ابن أخيه محمد بن العباس اليزيدي ، ومحمد بن عبد الملك التاريخي ، وعلي بن سليمان الأخفش (الفهرست لابن النديم : ٥٦ ، تاريخ بغداد ١٢ : ٣٧٠) .

٧ ـ أبو المنهال عيينة بن المنهال . من الرواة للأخبار والأمثال والأنساب . وله من الكتب : كتاب الأبيات السائرة ، كتاب المباينات ، كتاب الأمثال ، كتاب معاني القرآن عمله لاسحاق بن ابراهيم الطاهري (الفهرست لابن النديم / ط طهران : ٣٧ ، ١٢٠ ، إنباه الرواة ٤ : ١٦٧ ، ٢٠٢ رقم ٩٤٨ ، وقد وقع خطأ في عنوان الترجمة ، وأثبت الصواب في فهرس الإنباه) .

الفقرة ١١

(مج ٦٤ ، ج ٢ ، ص ٢٠٣)

وقال حميد بن ثور ... فيما حكاه عمر بن شبة

١ - أبو زيد عمر بن شبة النميري البصري (١٧٣ - ٢٦٢ هـ) ، العلامة الأخباري الحافظ الحجة ، صاحب التصانيف . كان عالماً بالسير وأيام الناس ، صاحب أدب وشعر ، حدث عن عبد الوهاب الثقفي وغندروطبقتهما . وكان ثقة (العبر ٢ : ٢٥ ، وفيات الأعيان ٣ : ٤٤٠ ، معجم الأدباء ١٦ : ٦٠ - ٦٢ ، سير أعلام النبلاء ١٢ : ٣٦٩ - ٣٧٢ ، وسرد محقق الوفيات والسير طائفة من مصادر ترجمته) .

الفقرة ١٢

(مج ٦٤ ، ج ٢ ، ص ٢٠٤)

قرأتُ بخط رشأ بن نظيف ، وأنبأنيه أبو القاسم علي بن ابراهيم وأبو الوحش سبيع بن المسلم عنه ، انا أبو مسلم محمد بن أحمد بن علي الكاتب بمصر أنشدنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد أنشدنا عبد الرحمان عن عمه [الأصمعي] .

قال أبو حاتم [السجستاني] .

• • •

١ - أبو القاسم علي بن ابراهيم بن العباس الحسيني (٤٢٤ - ٥٠٨ هـ) ، الخطيب الرئيس المحدث ، وكان ثقة نبيلاً ، صاحب حديث وسنّة . قرأ عليه ابن عساكر بدمشق (معجم مشيخة ابن عساكر / مخطوط ، العبر ٤ : ١٧ ، مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ١٧ : ١٩٤ - ١٩٥ ، شذرات الذهب ٤ : ٢٣ ، سير أعلام النبلاء ١٩ :

٣٥٨ ـ ٣٦٠ ، وسرد محقق السير طائفة من مصادر ترجمته) .

١ **مكرر** ـ أبو الوحش سبيع بن المسلم بن علي بن قيراط الدمشقي المقرىء الضرير (٤١٩ ـ ٥٠٨ هـ) ، قرأ عليه ابن عساكر بدمشق . وكان يقرىء من السحر الى الظهر . قرأ لابن عامر على الاهوازي ورشأ ، وروى الحديث عنهما وعن عبد الوهاب بن برهان (معجم مشيخة ابن عساكر / مخطوط ، العبر ٤ : ١٦ ، مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ٩ : ٢٠٨ ، سير أعلام النبلاء ١٩ : ٣٦٠) .

٢ ـ أبو الحسن رشأ بن نظيف الدمشقي (ت ٤٤٤ هـ) المقرىء المحدث ، قرأ بدمشق ومصر وبغداد بالروايات ، وروى عن أبي مسلم الكاتب وعبد الوهاب الكلابي وطبقتهما . وكان ثقة ، مأموناً ، انتهت اليه الرياسة في قراءة عبد الله بن عامر (العبر ٣ : ٢٠٦ ، شذرات الذهب ٣ : ٢٧١ ، مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ٨ : ٣٢٤ ، معرفة القراء الكبار للذهبي ١ : ٤٠١ ـ ٤٠٢ ، وسرد محقق معرفة القراء جملة من مصادر ترجمته) .

٣ ـ أبو مسلم محمد بن أحمد بن علي بن الحسين البغدادي الكاتب (ت ٣٩٩ هـ) . كان كاتب الوزير أبي الفضل بن حنزابة . نزل مصر وحدَّث بها عن البغوي وغيره . روى الفوائد والأخبار لابن دريد (مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٥٧ : ١٢٠ ، نوادر الرسائل : ١٤٠ ، سير أعلام النبلاء ١٦ : ٥٥٨ ـ ٥٥٩ ، العبر ٣ : ٧١ ، وسرد محقق السير طائفة من مصادر ترجمته) .

٤ ـ أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية الأزدي البصري اللغوي العلامة (٢٢٣ ـ ٣٢١ هـ) . كان امام عصره في اللغة والآداب والشعر الفائق ، وهو صاحب المقصورة الشهيرة ، وله تصانيف كثيرة في مقدمتها كتاب الجمهرة في اللغة (وفيات الأعيان ٤ : ٣٢٣ ـ ٣٢٩ ، إنباه

الرواة ٣ : ٩٢ ـ ١٠٠ ، العبر ٢ : ١٨٧ ، سير أعلام النبلاء ١٥ : ٩٦ ، اشارة التعيين : ٣٠٤ ـ ٣٠٥ ، وسرد محققو الوفيات والإنباه والسير وإشارة التعيين طائفة من مصادر ترجمته) .

٥ ـ أبو محمد عبد الرحمان بن عبد الله بن قريب الباهلي . وكان من الثقلاء ، إلا أنه كان ثقة . روى عن عمه الأصمعي . وصنف كتاب معاني الشعر (إنباه الرواة ٢ : ١٦١ ، وسرد المحقق طائفة من مصادر ترجمته) .

٦ ـ الأصمعي ، سبقت الترجمة له (الفقرة ٨ ، رقم ٧) .

٧ ـ أبو حاتم السجستاني ، سبقت الترجمة له (الفقرة ٨ ، رقم ٦) .

الفقرة ١٣

(مج ٦٤ ، ج ٢ ، ص ٢٠٧)

أخبرنا أبو الحسن بن قبيس انا أبو الحسين بن أبي الحديد انا جدي أبو بكر انا أبو محمد بن زبر انا أحمد بن عبيد بن ناصح نا الأصمعي قال

● ● ●

١ ـ أبو الحسن بن قبيس (٤٤٢ ـ ٥٣٠ هـ) . هو علي بن أحمد بن منصور بن محمد بن قبيس الغساني الدمشقي الفقيه المالكي . حدث عنه أبو القاسم بن عساكر والسلفي . وكان ثقة متحرزاً متيقظاً ، وكان فقيهاً مفتياً (مختصر تاريخ مدينة دمشق لابن منظور ١٧ : ١٩٠ ـ ١٩١ ، سير أعلام النبلاء ٢٠ : ١٨ ـ ١٩ ، العبر ٤ : ٨٢ ، مشيخة ابن عساكر / مخطوط ، وسرد محقق السير جملة من مصادر ترجمته) .

٢ ـ أبو الحسين[1] بن أبي الحديد (٣٨٦ ـ ٤٦٩ هـ) . هو أحمد بن

(١) في المخطوطات الثلاث : (أبو الحسين) . وهو (أبو الحسن) في سير أعلام النبلاء ١٧ : ١٨٤ .

عبد الواحد بن المحدث أبي بكر محمد بن أحمد بن عثمان بن أبي الحديد السلمي الدمشقي ، كان ثقة نبيلاً ، متفقداً لأحوال الطلبة والغرباء ، عدلاً مأموناً (مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ٣ : ١٦٠ ، العبر ٣ : ٢٦٩ ، شذرات الذهب ٣ : ٣٣٢ ـ ٣٣٣ ، سير أعلام النبلاء ١٨ : ٤١٨ ـ ٤١٩) .

٣ ـ أبو بكر محمد بن أحمد بن عثمان بن أبي الحديد السلمي الدمشقي (٣٠٩ ـ ٤٠٥ هـ) ، كان ثقة مأموناً قوالاً بالحق (العبر ٣ : ٩١ ، سير أعلام النبلاء ١٧ : ١٨٤ ـ ١٨٥ ، الاكمال ٢ : ٥٥ ، الوافي بالوفيات ٢ : ٦٠ ، تذكرة الحفاظ : ١٠٦٣) .

٤ ـ أبو محمد بن زبر (٢٥٥ ـ ٣٢٩ هـ) . هو أبو محمد عبد الله قاضي دمشق ابن أحمد بن ربيعة بن سليمان بن زبر الربعي البغدادي . كان شيخاً ضابطاً من الدهاة ، وكان عارفاً بالأخبار والكتب والسير . صنف في الحديث كتباً (مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ١٢ : ١٨ ـ ١٩ ، العبر ٢ : ٢١٧ ، سير أعلام النبلاء ١٥ : ٣١٥ ـ ٣١٦ ، وسرد محقق السير طائفة من مصادر ترجمته) .

٥ ـ أبو جعفر أحمد بن عبيد بن ناصح بن بلنجر الديلمي ثم البغدادي الهاشمي مولاهم ، النحوي ، الملقب بأبي عصيدة (ت نحو ٢٧٣ هـ) . كان نحوياً متصدراً للإقراء بسرَّ من رأى . وهو معدود في نحاة الكوفة (إنباه الرواة ١ : ٨٢ ، سير أعلام النبلاء ١٣ : ١٩٣ ـ ١٩٤ ، معجم الأدباء ٣ : ٢٢٨ ـ ٢٣٢ ، إشارة التعيين : ٣٩ ، وسرد محققو الإنباه والسير وإشارة التعيين جملة من مصادر ترجمته) .

٦ ـ الأصمعي . سبقت الترجمة له (الفقرة ٨ ؛ رقم ٧) .

نواة لِمُعْجَمِ الموسيقى
(القسم السادس)

الدكتور صادق فرعون

مهرجان موسيقي : 437 - FESTIVAL (E., Fr.)

المهرجان الموسيقي مناسبة دورية غالباً ماتعقد كل سنة أو أكثر (مثلاً كل ثلاث سنوات) أو في مناسبات خاصة ، تقدّم فيه الحفلات الموسيقية على نطاق واسع وغالباً مايركز المهرجان على نوع خاص من الموسيقى أو على مؤلف موسيقي أو مدرسة موسيقية مابذاتها .

بدأت فكرة المهرجان الموسيقي في الكنائس في أواخر القرن السابع عشر ، إذ كانت تجتمع جوقات المرتلين وتؤدي الموسيقى الكنسية في عدة أيام . وكانت الغاية خيريّة لجمع التبرعات للكنيسة أو للمستشفيات . ثم ظهرت مهرجانات لتخليد ذكرى مؤلفين موسيقيين عظام مثل هاندل وباخ ، وأخرى لكل مدينة من المدن تشجعها بلدياتها وتدعمها حكوماتها ... وقد اشتهرت في انكلترة مهرجانات برمنغهام ونوريتش ومانشستر ولندن وباث وفي اسكوتلندة مهرجان ادنبرة وفي ويلز مهرجان هارليخ .. أما في القارة الأوروبية فقد اشتهرت ألمانيا بمهرجان الراين السفلي وهو أقدمها إذ يعود تاريخه للعام ١٨١٧ وهناك مهرجانات تخليدية لذكرى كبار الموسيقيين وعلى رأسها مهرجان بايرويت الذي يعقد مرة كل عام لأداء مسرحيات ڤاغنر الغنائية (كما يحلو لعملاق الأوبرا الألمانية أن يدعو أوبراته) في المسرح الذي بناه ڤاغنر في مدينة بايرويت الصغيرة بمساعدة الملك لودفيغ الثاني وابتدأ به عصراً زاهراً من الدراما الموسيقية الجرمانية التي تعتمد على الأساطير التيوتونية القديمة . وقد تابعت ذلك من بعده زوجته كوزيما ڤاغنر ابنة الموسيقي

العبقري فرانزليست وابنه سيغفريد ومن بعدهما أحفاده حتى يومنا هذا .

وفي النمسا اشتهرت مدينة سالزبورغ مسقط رأس موتسارت بمهرجانها الموسيقي العالمي وكذلك مهرجان ڤينا . وهناك مهرجانات عديدة تتأرجح دوافعها بين الموسيقى وبين تشجيع السياحة واجتذاب الزوار الأثرياء . ويوجد حالياً اتحاد للمهرجانات الموسيقية الأوروپية مركزه جنيف يقوم بنشر أخبار هذه المهرجانات وبالتنسيق بينها .

438 - FIERO (It.) (a.) جبّار متكبّر .

FIERAMENTE (It.) adv. بكبرياء ، بتجبّر .

FIEREZZA (It.) تعبير موسيقي أدائي .

FIER (Fr.) (a.) FIEREMENT (Fr.) adv.

439 - FIFE (E.) FIFRE (Fr.) شبّابة : آلة نفخ موسيقية تشبه الفلوت

TROMMELFLOETE (G.) ولكنها أعلى طبقة . صوتها صفيري ، كانت تستعمل في الجوقات العسكرية .

440 - FIFTH (E.) البُعد الخامس . الخُماسيّة : هي البعد أو المسافة

QUINTE (Fr.) التي تفصل بين علامتين ، مثلاً (دو ـ صول) صعوداً . اذا عددنا العلامات بينهما (دو ـ ره ـ مي ـ فا ـ صول) وجدناها خمساً . ويدعى هذا البعد بالخامس الكامل أو الخماسية الكاملة أو التامة . كذلك تدعى الرباعية التامة (دو ـ فا صعوداً) والثانية التامة (دو ـ دو فوقها أو تحتها) . وقد مُنحت صفة الكمال أو التمام لأن أداءها ـ عزفاً أو غناءً ـ يعطي صفاء أو فراغاً صوتياً بعكس الأبعاد الناقصة كبيرةً كانت (ماجور) أم صغيرة (مينور) .

441 - FIGURE (Fr., E.) وَسْمَة ، وَسْمات :

١) الوسمة في البناء الموسيقي ، كالفكرة الموسيقية MOTIF ، هي لُحَيْن TUNE في أبسط أشكاله وأصغرها ، لاتعدو في الغالب كونها علامتين موسيقيتين أو أكثر

ولكن لها خصائص وصفات في أبعادها أو في إيقاعها تُمكّن المؤلف الموسيقي من أن ينسج عليها عباراتٍ PHRASES وجُمَلاً SENTENCES بل ومقاطع موسيقية مطوّلة اذا هو عَرضها وطوّرها في طبقات مختلفة شريطة المحافظة على خصائصها وصفاتها المميّزة لها . وبعض المؤلفات الموسيقية مبنيّة بأكلها على وسمة موسيقية صَغُرت أم كبُرتْ كما في المقدّمة PRELUDE الأولى من مؤلّف يوحنا سيباستيان باخ « ٤٨ مقدّمة وفوغة للكلافير المعدّل » وهي من مقام دو الكبير . تتألف الوسمة في هذه المقدّمة من ثلاث علامات هي الإئتلاف الكبير للأساس أو القرار أي (د - مي - صول) ولكنها معروضة بشكل وصفي ومتميّز : [دو - مي - صول - دو / مي/ - صول -/ دو- مي] لدرجة مكنّت هذا الموسيقار الخالد أن ينسج على وقعها مقطوعة من أروع ماألف في الموسيقى على مرّ العصور ... وقد يخال المستمع لها لأول وهلة أن من السهل تقليدها وتأليف مايشبهها ، ولكن هيهات فهي خير مثل على « السهل الممتنع » سواء في ذلك كل ضروب الفنون والعلوم .

واذا تحدثنا عن « وسمة مُرافَقة » فغالباً مايعني ذلك تبنّي المؤلف الموسيقي لوسمة موسيقية مأخوذة في الغالب من الأغنية نفسها يصنع منها مرافقة متكاملة بتكرارها في طبقات مختلفة ومع هارمونيات متنوعة . وتقع معظم مرافقات أغاني شوبيرت تحت هذا الباب .

٢) الوسمة ، في الرقص ، مجموعة من حركات الراقصين تشكّل جزءاً متميزاً من مجموع الرقصة . وعلى ذلك يمكننا قِسْمة الرقص إلى « رقص وسمات » يتميّز بوساماته الحركية و« رقص خطوة » يرتكز كلياً على خُطا الأقدام بينما تختفي فيه الوسمات الجسمية .

442 - FIGURED, FIGURAL (E.)
FIGURE (Fr.)
FIGURATO (It.)

موسوم : تُشْبه المقطوعةُ الموسيقية الموسومة قطعة الحرير الموشّاة بالرسوم والتزيينات . وعلى ذلك فالترنية (الكورال)

الموسومة تتميّز بمرافقتها الموشّاة بالعلامات FIGURIERT (G.)
الموسيقية السريعة ولذا تدعى أيضاً بالمزخرفة أو المزدهرة .

الباص المُرَقَّم . الباص المستديم : 443 - FIGURED BASS (E.)
هو الاختزال في علم الهارموني ، TGROUGH BASS (E.)
ظهر في بداية القرن السابع عشر عندما BASSO CONTINUO (It.)
بدأ الحاسّ للترانيم المُغنّاة بدون مرافقة GENERAL BASS (G.)
آلية يخبو وعندما بدأ ظهور أسلوب الإلقاء المنفرد بمرافقة آلية بسيطة تتألف من سلسلة ائتلافات هارمونية . وكانت تقتصر كتابة هذه الآئتلافات على العلامة الجهيرة (الباص) مع رقم أو أرقام تُكتب تحتها أو فوقها دالة بذلك على الإئتلاف ، وكان على عازف الأرغنّ أو الهارپسي كورد أو العود الكبير LARGE LUTE أن يستنبط الإئتلافات واحداً بعد واحد وأن يبني منها وعليها مرافقته للأصوات المُرتّلة . وكانت هذه الكتابة المرقومة المُختَزلة تترك للعازف مجالاً وسيعاً للتفنن والاختراع في أداء جُزئه .

بينما كانت آلات التشيلو والكنترباص تُردّد علامات الباص الموسيقية بدون إئتلافاتها مثبتةً بذلك دعائم هذا الخطّ اللحني . ومن الواضح إن عزف الباص المرقّم يستلزم معرفة جيدة بعلم الهارموني .

وقد كتب باخ أربع صفحات في مقدّمة مؤلّفه الذي أهداه لزوجته « كتاب آنا المجدلية » شرح فيها أسس عزف الباص المرقّم . كذلك ألّف موتسارت موجزاً للتعريف بهذا الفن استمّر نشره والاستفادة منه باللغتين الألمانية والانكليزية أمداً طويلاً .

وكانت أهم المؤلّفات الموسيقية التي يستخدم فيها الباص المَرَقّم هي :

١) الصوناتات المؤلّفة لكمان واحد أو لكمانين والتي كانت شائعة في القرنين السابع عشر والثامن عشر مثل صوناتات بورسل PURCELL وكوريللي وهاندل وغيرهم .

٢) القدّاسات والأوراتوريو حتى عهد باخ وهاندل .

٣) بعض مؤلّفات باخ مثل مجموعة كونشيرتو براندنبورغ .

٤) أغاني الأوبرا المدعوة « الإلقائية الجافية » RECITATIVO SECCO في القرنين السابع عشر والثامن عشر وحتى بدايات القرن التاسع عشر كما في أوبرات غلوك وموتسارت وروسيني .

٥) جزء الأُرغنّ في موسيقى الكنيسة حتى نهاية القرن الثامن عشر .

وعازفو الأُرغنّ في الكنائس هم آخر من حافظ على تقليد العزف مباشرة من الباص المرقوم . ومازال المعاهد والأكاديميات الموسيقية تُعطي الباص المُرقّم بعض الاهتمام وتُفرِدُ له فصلاً خاصاً في مادة « الهارموني » .

444 - FILAR LA VOCE (It.)

FILER LA VOIX (Fr.)

الصوت المغزول أو المسحوب : هو غناء صوتٍ طويل (نوطة) بنَفَس واحدٍ يبدأ خافتاً ثم يشتدّ ليعود فيتضاءل بالتدريج ... وكان هذا غطاً شائعاً بين مغنيّ الأوبرا الإيطالية في القرن الثامن عشر ، وكان أداؤه يستثير تصفيقاً شديداً ومديداً .

445 - FINE (It.)

FIN (Fr.)

النهاية ـ تكتب الكلمة مكان انتهاء المقطوعة .

446 - FINALE (It.)

الخاتمة ـ الحركة النهائية : هي الحركة الأخيرة من أي عمل موسيقي ذي حركات . كالحركة الأخيرة من الصوناتة أو السيمفونية أو الكونشرتو أو المقاطع الأخيرة من الأوبرا . تتسم في الغالب بحيويتها وبتركيز الألحان وشخوص الأوبرا مما يثير حماس المستمعين ويدفع بهم إلى التصفيق . وقد اشتهر « موتسارت » بجمال خواتيم أوبراته .

447 - FINGER BOARD (E.)

لوحة الأصابع ـ قطعة خشبية صلدة ، رفيعة وطويلة تُشدّ فوقها الأوتار لتضغط عليها أصابع اليد اليسرى للعازف مُقَصِّرَةً أطوال

الأجزاء المهتّزة من الأوتار (حبس الأوتار) فتطلق الأصوات الموسيقية المختلفة .

448 - FINGERING (E.)

DOIGTÉ (Fr.)

تحديد الأصابع - هي الطريقة التي تحدّد بها الأصابع التي تعزف المقطوعة الموسيقية على البيانو وعلى غيره من الآلات . وقد تغيّرت هذه الطريقة وتبدّلت وتطوّرت حتى أخذت شكلها الحديث في أواخر القرن الثامن عشر . أما قبل هذه الفترة فقد كان يندر أن يستعمل العازف على البيانو أو على أسلافه أكثر من ستٍ من أصابع يديه أي قلّما كان يستعمل إبهامه وخنصره ، كما لم يكن توزيع الأصوات متعادلاً بين يديّ العازف اليمنى واليسرى .

449 - FINGER PIECE , PLECTRUM (E.)

PLECTRE (Fr.)

ريشة العزف ، مضراب - قطعة صغيرة من الخشب أو المعدن أو العاج أو اللدائن يضرب بها العازف أوتار العود أو المندولين أو القانون أو الهاربسيكورد وجمعها PLECTRA .

450 - FIORITURA (It.)

FIORITURE (Fr.)

تحلية الغناء وتزيينه - جمعها FIORITURE طريقة كانت متّبعة ورائجة في غناء الأوبرا في القرن الثامن عشر يُدخِل فيها المغنّي زركشات صوتية على اللحن الأساسي يرتجلها ارتجالاً فيستحسنها المستمعون أو لا يستحسنونها حسب أذواقهم وميولهم الموسيقية . ولم تكن هذه الزركشات الموسيقية مقصورةً على المغنين فقط بل كانت تشمل أيضاً عازفي الكمان والآلات ذات الملامس (البيانو وأسلافه) وأكثر ما كانت هذه التزيينات تجد مكاناً لها في الحركات البطيئة التي كان ينتظر فيها المؤلّف الموسيقي والمستمعون - على حدٍ سواء - من المغنّين أو العازفين أن يجيدوا وأن يجوّدوا في تزييناتهم وزركشاتهم الموسيقية ، وكثيراً ما كانت شهرة المغنّي أو العازف ترتكز على مدى استحسان الجمهور لتزييناتهم . وقد بَطُلَتْ هذه « الموضة » وصار المغنّون والعازفون يتقيّدون بحرفيّة النص الموسيقي .

451 - FIPPLE (E.) FIPPLE FLUTE (E.) RECORDER (E.) فم المزمار أو
FLUTE A'BEC (Fr.) الفلوت الغربي - وهو النوع الذي يُنفَخُ
FLAUTO DIRITTO (It.) فيه من نهايته العليا ولذا يُدعى أيضاً بالمزمار
المستقيم تمييزاً له عن (الفلوت) المزمار الذي ينفخ فيه من ثقبة جانبية ويمسك بشكل مُعْتَرِض .

452 - FLAMENCO أو CANTO FLAMENCO غناء أو رقص فلمنكي - أندلسي - اسباني
يغلب أن يكون عربيّ المحتد ، ولا يعرف لِمَ وُسِمَ بالفلمنكية وهو مثل غناء هوندو HONDO أو JONDO أو الغناء العميق ، وهو غناء شعبي إسباني تتكرر فيه (النوطة) الواحدة عدة مرات وتكثر فيه التزيينات الموسيقية ، عارم العاطفة ، عميق الأحزان ، فيه مقامات غريبة عن الغناء الأوروبي ، وكل ذلك ينمّ عن أصوله العربية الأندلسية يروي ، عبرَ القرون ، أحداث الزلزلة المرعبة التي أبادت الشعب العربي الأندلسي - أو هكذا خُيِّلَ للبعض - لولا هذا الغناء الأزلي الحزن ولولا شواهد أخرى كثيرة بليغة فصيحة نيّرة لمن أدرك وفهم ووعى .

453 - FLAT (E.) خافضة : علامة الخفض (بيمول) ، علامة موسيقية b
BEMOL (Fr.) إن وُضِعَتْ قبل (نوطة) خفضتها بمقدار نصف صوت
ويستمّر تأثيرها على كل نوطة تحمل نفس الإسم ضمن المقياس الواحد . أما إذا وضعت في بداية السطر فيسري تأثيرها حتى نهاية المقطوعة أو حتى تبديل علامات التغيير .

454 - FLAUTANDO أو FLAUTATO (It.) شبيه بالفلوت : تعبير موسيقي
للكمان كي تؤدي أصواتاً تشبه صوت الفلوت وذلك بأن يعزف العازف بأعلى قوسه قريباً من لوحة الأصابع أو باستعمال الأصوات الهارمونية (رَ - ٩٠) .

455 - FLAUTO (It.) (FLAUTI جمعها) الفلوت - الفلوت الجانبي
FLUTE (E.) FLÛTE (Fr.) أو المُسْتَعْرَض - الناي الغربي -

يُنفخ فيه من ثقبة قُرْب نهايته FLÛTE TRANSVERSE (Fr.)
وله أحجام مختلفة ، ويتميّز عن FLAUTATO TRAVERSO (It.)
المزمار الغربي RECORDER الذي ينفخ فيه من نهايته العليا ويُمسَكُ مستقيماً .

موسيقى شعبية ـ أغاني ورقصات 456 - FOLK MUSIC, FOLK SONG,
شعبية ـ الفولكلور ـ الفن والتراث الشعبي : FOLKLORE (E.)

تعبير حديث نسبياً للدلالة على الموسيقى الشعبية المتوارثة والمتناقلة شفهياً من قديم الزمن دون أن يُعْرَفَ مؤلفوها . وتضاف لها الموسيقى الشعبية المؤلفة من قبل موسيقيين معروفين ولكنها انتشرت وراجت لدرجة انها صارت جزءاً من التراث الشعبي وقد استفاد كثير من مشاهير المؤلفين الموسيقيين من الألحان الشعبية لبلادهم في الموسيقى التي ألفوها من أمثال هايدن وبيتهوفن . وازداد النهل منها بظهور بارتوك وكوداي (المجر) . ولاشك إن الموسيقى الشعبية هي منهل ثرّ للمؤلفين الموسيقيين ؛ واننا بانتظار اليوم الذي يبدع فيه موسيقيون عرب جادّون مؤلفات موسيقية رفيعة المستوى تعتمد على تراثنا الموسيقي الأصيل .

قَدَم ـ أو متر METRE بالفرنسية ـ : 457 - FOOT (E.) PIED (Fr.)

هو المقياس في الشعر الأوروبي ، يدلّ على مقاطع الكلمات في البيت ، وعلى ترتيب هذه المقاطع . والقدم هو الوحدة الصغيرة التي يتشكل منها البيت في القصيدة ؛ وقد يكون سكوناً فحركة فيدعى IAMBUS أو حركة فسكوناً فيسمّى TROCHEE أو حركة فسكونين فيدعى DACTYL وهكذا دواليك . والتقطيع في الشعر يشبه إلى حدٍ ما الإيقاع في الموسيقى ، إذ تعتمد الموسيقى في الإيقاع على الطول الزمني للنوطة أو للنوطات . وهناك فارق واضح بين تلحين الشعر في الغرب وتلحينه في الشرق . ففي الغرب تُطلق حرية الملحّن الموسيقي في مدّ أي مقطع من الكلمة أو في تقصيره حسبما يقتضي اللحن ذلك . أما في الغناء العربي فالملحن مُلزَم بأصول تجويد الكلام ، وهذا سبب من جملة أسباب تأخر الموسيقى العربية والغناء وجمودهما .

الشكل ـ الشكل الموسيقي ـ 458 - FORM , MUSIC FORM (E.)

FORME MUSICAL (Fr.)

يقتضي التأليف الموسيقي الجيّد والمتطوّر أن يكون هناك مخطط أو تركيب موسيقي واضح للمقطوعة الموسيقية ؛ إذ لايُعقَلُ أن يكون المؤلّف الموسيقي ينبوعاً لاينضب من الألحان الموسيقية الجديدة والتي لاعلاقة للواحد منها بما يليه ... ومثل هذا المؤلّف ـ إن وجد ـ يشبه انساناً ثرثاراً يتكلم بما هبّ ودبّ من مواضيع مختلفة لارابط بينها . وهذا (إن تصورنا إمكانية الاستمرار في الاصغاء لمثل هذا الموسيقي أو هذا المتكلّم) لن يؤدي إلا إلى ضياع المستمع ومللِه وربما إلى وسنه ونومه . كذلك لايعقل أن يُردّد المؤلف الموسيقي لحناً صغيراً محدداً عدداً كبيراً من المرات دون تغيير أو تبديل وإلا فان المستمع سيملّ سماع اللحن المكرور ثم يضيق صدره وليس من المستبعد أن يخرج عن سلوكه ـ إن هو أُجبِرَ على الاستمرار في الاستماع ـ فيمزّق ثيابه وينتف شعر رأسه وهو الوضع النفسي للكثير منا عندما نضطر للاستماع إلى من يظن نفسه (أو نفسها) ملك الطرب فيجأر باللحن الرتيب مراتٍ ومرات ... ولاحول ولاقوة إلا بالله . أما بالنسبة للموسيقى العالمية (أو الكلاسيكية أو الغربية) فقد أوجدت العديد من الفنون الموسيقية لدفع الملل عن المستمع ، ألا وهو الإيقاع وذلك بتغييره وتبديله وتسريعه وإبطائه الخ ... والتلوين الموسيقي من تضخيم الصوت أو خفته ، والهارموني أو انسجام العلامات (النوطات) الموسيقية مع بعضها عمودياً ، والكنترابنط (الطباق الموسيقي) وهو إئتلاف الألحان مع بعضها ، إلى غير ذلك من فنون موسيقية . ولكن أهمّها ولاشك هو الشكل (أو التركيب) الموسيقي ، فهو الذي يحدّد المواضيع ، أي الألحان ، التي سيرددها المؤلف الموسيقي بشكل يُمكّن المستمعَ من استيعاب هذه المواضيع الموسيقية التي لايجوز أن يكثر عددها فيضيع المستمع ويتيه ولا أن تقلّ فيملّ المستمع ويضجر . لنتصور مخططاً لمقطوعة موسيقية صغيرة تتألف من الموضوع آ (اللحن آ) ثم الموضوع ب ثم يعاد أداء

الموضوع آ لكي تنتهي المقطوعة الصغيرة . في مثل هذه المقطوعة قليل من الجِدّة وقليل من التكرار . ولاتستمر مثل هذه المقطوعة أكثر من دقائق قليلة . ولكن اذا جرّب المؤلف الموسيقي مدّها وتطويلها فسيقع في أحد الزلّتين : إما أن يكرّرها إلى مالا نهاية (وهو مايفعله الكثرة من المغنّين في الوطن العربي) أو أن يطيل كلاً من الموضوعين آ و ب وهو بذلك كمن يتحدّث عن مواضيع متتالية لارابط بينها وهو مايستحق وصفه بالثرثرة . المخرج المعقول هو أن يؤدّيَ الملحن الموضوع آ ثم الموضوع ب ثم يقوم بتطوير كل منها وربما بدمجها مع بعضها ، كما يفعل الشاعر والكاتب في شرح موضوعه وتفصيله وإعطاء الأمثلة والتشابيه القريبة والبعيدة ، الخاصة والعامة ، الحسية والمجازية الخ .. وهذا مانحتْ نحوه موسيقى الغرب فخرجت بذلك بأشكال موسيقية مختلفة أرست لكل منها أصولاً وقواعد ، ثم مالبث أن أتى موسيقيون أبوا إطاعة قواعد أسلافهم فثاروا وخرجوا بأشكال جديدة ، ولا يشفع لهؤلاء المجددين الثائرين الخارجين عن نُظُم الأجداد إلا احترام رغبة الخلق والإبداع والتجديد وهذا لايتحقق إلا بتهيئة جو من الحرية والتشجيع ولولا ذلك لوقعت موسيقى الغرب في نفس المستنقع الآسن الذي انغمست فيه موسيقى الشرق فَغَفَتْ وسدرت في نومها رغم كل روائح التعفن والموات .. ومانزال ننتظر يقظة موسيقية تساير يقظة الفكر والأدب والشعر والرسم والنحت . متى ياترى يُطلّ هذا الفجر الموسيقي الحقيقي ؟؟ متى ؟

أهم الأشكال الموسيقية هي :

أ) الشكل الثنائي البسيط .

ب) الشكل الثلاثي البسيط .

جـ) الشكل الثنائي المركّب وهو مايسمع غالباً في الحركة الأولى من الصوناتة أو من السمفونية ولذا دُعي بـ « شكل الصوناتة » وهو في الحقيقة ضرب من ضروب الشكل الثلاثي .

د) الروندو وهو تطوير للشكل ب .

هـ) اللحن والتنويعات AIR AND VARIATIONS .

و) الفوغة FUGUE . وقد تشترك هذه الأشكال في الحركات المختلفة لمؤلف موسيقي ما . كما أن بعض أشهر المقطوعات الموسيقية لايخضع لمثل هذه الأشكال المدرسية فمثلاً في الفانتازيا يتحرر المؤلف من قيود الشكل الموسيقي ، كذلك ظهر « القصيد السيمفوني » تحرراً من قيود « السيمفونية » المدرسية . هذا وقد ظهرت في تاريخ الموسيقى أسماء لمقطوعات موسيقية لاحصر لها تخضع كلها إلى بُنية موسيقية محدّدة لاتخرج عمّا سبق ذكره ، وتختلف الواحدة عن غيرها ببساطتها أو بتعقيدها ، ببطئها أو سرعتها الخ ... ونذكر على سبيل المثال بضعة أسماء لاأكثر : ALLEMANDE (الألمانية) ، AUBADE (الفجرية) BERCEUSE تهليلة طفل ، CHACONNE (شاكونة) ، DIVERTIMENTO (مقطوعة للترويح عن النفس) ، ECOSSAISE (مقطوعة اسكوتلندية) FOXTROT (فوكستروت أو خطو الثعلب) ، GALOP (خبب) ، IMPROPTU (مُرتَجَلة) POLONAISE (بولونية) ، SERENADE (سيريناده أو سهريّة) الخ ...

لابد وأن القارىء المفكر المتأمّل سيتساءل ماهو الشكل الموسيقي في الموسيقى العربية وهل تطوّرت أو تجددت منذ مئات السنين ؟

أترك لكل من يبحث عن الحقيقة أن يجد جواباً لذلك بنفسه ولنفسه .

459 - FORTE (It.) قويّ ، عالي : تعبير موسيقي يشير إلى أداء علامة أو علامات موسيقية بقوّة FORTEMENTE وتختصر بحرف f ومنها قوي جداً ff أو FORTISSIMO وقد تزداد الفاءات عدداً بحسب درجة الشدّة التي يريدها المؤلف (مثلاً fff أو أكثر) .

460 - FORTEPIANO آلة البيانو -

اخترعها الإيطالي كريستوفوري CHRISTOFORI من مدينة فلورنسة قرابة عام

(١٧٠٩) ودعاه « الهارپسيكورد الذي يؤدّي أصواتاً خافتة أو قوية »

GRAVICEMBALO COL PIANO E FORTE

لذا اشتهرت هذه الآلة باسم PIANOFORTE (أي خافت وقوي) ونادراً باسم FORTEPIANO ثم اقتضب الاسم على أحد نصفيه أي PIANO ؛ ويختلف البيانو عن الهارپسيكورد في أن الأوتار تُضرَب بمطارق في الأول بينما تُنقَر أو تنقف بريش خاصة في الثاني . كما أن بالإمكان مدّ الصوت في الأول طالما استمرّت الاصبع في الضغط عليها الملمس ويتوقف اهتزاز الوتر حالما ترفع الاصبع عن الملمس . أما في الهارپسيكورد فلا يمكن إطالة الصوت إلا بتكرار النقف . وآلة البيانو هي من عائلة الكلاڤيكورد والدولسيمر نظراً لأن الأوتار تُهزّ بمطارق ولا تنقف كما ذكر . لقد ساهم الكثيرون في تطوير هذه الآلة ولاسيما من ايطاليا وانكلترا وألمانيا وڤيينا ، وقد غدت هذه الآلة أهم آلة في مجموعة الآلات الموسيقية نظراً لامكانياتها الصوتية والپوليفونية والأدائية الواسعة . ولا ينازعها مكان الصدارة هذا إلا آلة الأرغن التي قد تبزّها في ثراء الصوت وفي قابليتها لتقليد صوت أية آلة موسيقية أخرى لولا ضخامة حجم الأرغن وثباته في موضعه وغلاؤه الفاحش . مدى COMPASS البيانو في الوقت الحاضر هو سبع ثمانيّات (أوكتافات) أو سبعٌ وربعٌ (٨٨ علامة بين بيضاء وسوداء) .

461 - FORTISSIMO

شديد القوّة : تعبير موسيقي لبيان شدّة الصوت ويرمز به بـ ff أو أكثر (fff) .

462 - FOURTH (E.)
QUARTE (F.)

الرابعة : ـ البعد الرابع ـ هي المسافة التي تفصل بينها أربع علامات موسيقية متتالية . مثلاً من ره إلى صول صعوداً .

463 - FOUR TIME (E.)
MESURE A QUATRE TEMPS (f.)

الوزن الرباعي : وهو الذي يحوي أربع علامات في كل مقياس ،

مثلاً في $\frac{4}{4}$ يحتوي المقياس أربع علامات سود وفي $\frac{4}{2}$ يحتوي المقياس أربع علامات بيض وهكذا ...

فوكس تروت (خطو الثعلب) رقصة زنجية 464 - FOX TROT (E.)

أمريكية شاعت في العقد الثاني من القرن العشرين وانتشرت في أصقاع الأرض ، كما ظهرت لها أشكال وأنماط بعضها سريع وآخر بطيء ، (مثل الشارلستون) .

كنترابنط حرّ - طباق حرّ - 465 - FREE COUNTERPOINT (E.)

الطباق الحر هو طباق المؤلّف الموسيقي CONTREPOINT LIBRE (fr.)

بعكس الطباق الملتزم STRICT فهو طباق الطالب الموسيقي ، والفرق بينهما مثل الفرق بين كتب الرياضيات التي يدرسها طلاب المدارس والمعاهد وبين الحسابات التي تقوم بها البنوك والشركات ، أي الفرق بين ماهو نظري وماهو عملي .

البوق الافرنسي : آلة نفخ نحاسية من عائلة 466 - FRENCH HORN (E.)

البوق . يتألف ، مثل كل أفراد عائلته ، من COR FRANÇAIS (Fr.)

انبوب نحاسي طويل في نهايته الرفيعة قطعة فنّية كأسية أو قمعية الشكل ينفخ فيها العازف وتنتهي النهاية الأخرى بصيوان قمعي الشكل . أما في البوق الافرنسي فيثنى الانبوب على شكل دوائر ، وله أنابيب مثنّية اضافية تُغيِّر وتُبدّل حسب طبقة الأداء وللأنواع الحديثة منه دسّامات VALVE تكبس لإعطاء أنصاف الصوت .

ذبذبة - اهتزاز - تردّد : يحدّد عدد 467 - FREQUENCY (E.)

الاهتزازات التي تحدث في وتر مشدود FRÉQUENCE (Fr.)

طبقة الصوت المنطلِق منه ، فكلّما زاد عدد الاهتزازات كان الصوت الصادر أعلى طبقةً وكلما نقص عدد الاهتزازات كلّما كانت طبقة الصوت أخن .. ويختلف عدد الاهتزازات في بُعْدٍ زمني مُحدّد (كالثانية مثلاً) بحسب رفع قطر الوتر أو ثخنه وطوله ودرجة توتيره ... وعلى سبيل المثال نقول إن علامة « دو » الوسطى (وهي

الوسطى في آلة البيانو والوسطى في الكتابة الموسيقية إذ تكتب على السطر الوهمي الذي يفصل مُدرّج صول عن مدرّج فا) تنجم عن حدوث (٢٥٦) اهتزازة في الثانية .

468 - FRETS (E.)
BARRETTES OU FRETTES (Fr.)
عَتَب أعتاب ـ دَسْتان دساتين ـ قضبان معدنية تُغرس معترضة على لوحة الأصابع لبعض الآلات الوترية مثل الغيتار والمندولين في المواضع المحدّدة لإصدار علامات موسيقية محدّدة ، والغاية من وضعها ليس مساعدة العازف على معرفة موضع أصابعه بل لإعطاء الوتر رنيناً يشبه رنين الوتر المفتوح لا المحبوس .

469- FUGATO (It., E., Fr. etc..)
فوغاتو ـ بأسلوب الفوغة ـ
مقطع موسيقي يقلّد أسلوب الفوغة في مقطوعة موسيقية ، سواء غنائية أو آليّة ، دو أن تتّبع شكل الفوغة الموسيقي بحذافيره .

470 - FUGUE (E., Fr., G.)
فوغة ـ أحد الأشكال الموسيقية (رَ ـ ٤٥٨)
وهي الطباق الموسيقي (الكنترابنط) بأجلى صفاته . الترجمة الحرفية للكلمة هي « المروب » وهذا يفيد في تصوّر مايحدث دون اللجوء إلى أمثلة موسيقية قد تكون عسيرة على غير العارف بالتدوين الموسيقي . فالفوغة تبدأ بجملة موسيقية قصيرة تدعى « صوتاً » أو « موضوعاً » يغنيها أو يعزفها الموسيقي الأول ثم لايلبث الثاني أن يتبعه في نهاية « الصوت » أو قبل نهايته بأداء أو بغناء نفس « الصوت » وكأن الأول يهرب من الثاني أو كأن الثاني يلاحق الأول وهكذا يتتابع الموسيقيون واحداً تلو الآخر . عندما ينتهي الأول من غناء الجملة ـ الموضوع لا يصمت بل يتابع الغناء أو العزف بأداء ألحان مُختلفة تشكل مع الجملة ـ الموضوع تآلفاً وطباقاً موسيقياً ، وهكذا يفعل الآخرون وهذا مايُدعى « العَرْض » Exposition إذ يَعْرِضُ الموسيقيون جملتهم بشكل متتابع متلاحق ثم لايلبثون أن يتناقشوا ـ موسيقياً ـ في مواضيع أخرى تقترِبُ من الموضوع الأول أو تكون جزءاً منه أو تعديلاً عليه وهو مايُدعى

بالحَدَثِ Episode أو بالحدث العارض وهو يفيد في تبديل المقام إلى آخر قريب منـه وغالباً ماتعود الأصوات لأداء الموضوع محولاً إلى المقام الجديد ثم لاتلبث الموسيقى أن تعود إلى المقام الذي بـدأت بـه . من أهم من كتب في الفوغـة « يوحنـا سيبـاستيـان باخ » (١٦٨٥ ـ ١٧٥٠) إذ ألّف « ٤٨ مقدّمة PRELUDE **وفوغة** » و« فن الفوغة» .

471 - FULL ORCHESTRA (E.)

ORCHESTRE COMPLET (Fr.)

الأوركسترا الكاملة : تشتمل على العائلات الأربعة : الوتريات ، الخشبيّات ، النحاسيات والإيقاع . لقـد تبـدّل مفهوم الأوركسترا الكاملـة وتوسّع على مرّ السنين وسيبحث ذلك في باب « الأوركسترا » .

للبحث صلة

قصيدة

في مشكل اللغة وشرحها

لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري

(٢٧١ - ٣٢٨)

تحقيق

عز الدين البدوي النجار

بين يدي النص

١ - توطئة واعتذار :

ليس من أملي في إخراج هذا النص الآن ، ولا من غرضي في التقديم له ، أن يكونا بحيث يُسْتَفْرَقُ القولُ فيها ، ويُحْشَدُ من وجوهِ الرأي لها ، فلا يندر من ذلك شيء ولايشذ ، إلا بسبب من الذهول والغفلة ، أو العجز وانقطاع المادة .

وإذا أفضى الأمر إلى أن تعالج ماتعلم ابتداء أنك في الزلل فيه على حرف ، وأن أسباب العِثَارِ مُطِيفةٌ بك حيث توجهت ، فذلك هو المأزق المتضايق ، الذي مازلت ترى في أشعار القوم ذكره ، وترى أيضاً تضجرهم منه ، أو حمدهم أنفسهم على ركوبه والتقحم فيه .

ولايستخفنك ما ترى من قلة عدد أوراقه ، فتذهب إلى أنه خفيف الحمل لذلك ، وأن التبعة فيه هينة ، والتكليف متضائل يسير ، فَمِثْلُهُ في مِثْلِ سياقه[١] ، يستوي فيه قليلُ العَنَتِ وكثيره ، ويَخْلُصُ إلى صاحبه

(١) هذان طرفا الإشكال فيما نحن بسبيله : طبيعة النص من جهة ، والأحوال التي لابسته ، تأليفا ونَسْخاً من جهة أخرى . وذلك أن من عرف حال كتب اللغة في تراث العربية عرف ، اضطراراً ، أن تحرير الموضع الواحد منها ، في أحيان كثيرة ، من أشد شيء

ذماً بحتاً جليلَ التوهمِ وحقيره ، إذ كانت الآفة السير في العمل على نحوٍ بعينه لا في نفس المسير ، وكان العيب متوجهاً عليك لا في تفاريق ما تدبره ولكن في أصل التدبير[٢] .

ولقد يحار المرء في النص لا يتهيأ من أصوله ما تقع معه الطمأنينة إلى إخراجه ، أي السبيلين أولى به : مطاولتُهُ والأناةُ به إلى أن يكتمل ما ينبغي له من ذلك ، أم المبادرةُ إلى اذاعته ، رجاةَ أن ينتفع به من لا يقدح في دلالة النص عنده ، ولا يمنع من الإفادة منه ، تراجعه عن أكمل صوره ؟ ويهلك فيما بين ذلك زَمن كثير ، ترجع معه الحال إلى شبيه بما قال زهير :

وكانَ طَوَى كَشْحَاً على مُسْتَكِنَّةٍ فَلاَ هُوَ أبْدَاهَا ، ولم يَتَقَدَّمِ

وسبيل الحزم بعد أظهر ، إلا أن تقريب الفائدة أعذر ، وفي علم القارئ الكريم ، من وراء ذلك ، مايجبر النقص ، ويقيم المنآد ، ويتغمد الزلل .

= يكون ؛ وعلى أنه قلما يَخْلُصُ لك من ذلك ماترومه كما ترومه ، من وجوه كثيرة ، ليس هذا مقام الكلام عليها ، لابسطاً وتفصيلاً ، ولاإشارة ووحياً . وبالقياس إلى المشتغل ، فإن هذا من عمله ، بذاته ، مشقة على حدة ؛ فإذا رَدِفَهُ من غرابة حال النص ، ومن رداءة نُسَخِهِ ، ما كان عسى لو صَحَّ أو حَسُنَ أن يُسْتَروحَ إليه ، فقد بَرِئَ الأمرُ من معنى السهولة إذن ، وقد جاء مالا يُحْسَدُ المرءُ عليه .

(٢) هذه حكاية ، بعبارة مبينة على أشد الاختصار ، لواقع يعرف كل مشتغل متمرس دقائقه ومضايقه ، ويعرف ، من جهة المنهج ، أن الحرج في تصحيح الورقة الواحدة والألف سواء ؛ وذلك حين لا يستطيع أن يتقدم في الموضع الواحد (لقلة النسخ أو لضعفها) إلا بثبت ، ولا ثبت . ومن هذه الجهة ، ربما كان تحصيل الأصول في نص بعينه هو المنهج كلّه أو جلّه (وهو الحزم وأصل التدبير كما أسلفت) في إخراج هذا النص . واختلالُ هذا الجانب منه مُفْضٍ إلى اختلال فيه ، لاتنفع معه كل البراعات المجلوبة إليه . ولهذا بقية أمسكها إلى موضعها من الكلام على نسختي النص وعلى منهج إخراجه .

٢ ـ نسبة النص :

ليس لهذه القصيدة ولا لشرحها ذِكْرٌ في شيء مما سماه مترجمو ابن الأنباري من تصانيفه ، إلا أن نسخها الأربع الموجودة أطبقت على نسبتها إليه ، بلا مخالف لها في ذلك .

وربما آنست قرائن متعددة في القصيدة وفي الشرح ، مادة وعبارة ، بصحة هذه النسبة ؛ مع قرائن أخرى يفضي إليها النظر في آثار ابن الأنباري في أطوار حياته المختلفة .

والذي ينتهي إليه قارئ هذا النص ، بعد رجحان صحة نسبه عنده[٣] ، أنه من آثار ابن الأنباري المبكرة ، صنعه بدوافع من دوافع الشباب الأول ثم أهمله فيما بعد ، وأهمله من ترجموا له فلم يذكروه فيما ذكروه من كبريات تصانيفه ، أو ما اشتمل منها على نوع من أنواع العلوم ، إلا أن ضخامة اسم صاحبه كأنها أبقت عليه ، فلم يطوه كرور الأيام مع ماطوى من تصانيف هي أرفع منه رتبة وأجل خطراً .

وانضاف إلى هذا أنه على أسلوب في التأليف أغريت به العصور المتأخرة ، وجعلته لازمة من لوازمها في تحصيل المعارف والعلوم ، وذلك حين توسلت بالنظم إلى اختصار الجمل الكثيرة باللفظ القليل ، وإلى استيعاب جفاء المادة بخفة الموزون ؛ هذا إلى أن الشرح نفسه سهل مختصر لطيف .

لاجرم كان النص ، متناً وشرحاً ، مطلباً مواتياً في تلك العصور ، ينشط له الناسخ والقارئ والمتحفظ ، وبنشاطهم ، في أكبر الظن ، مع

---

(٣) رجحاناً موقوفاً لا مطلقاً .

أسباب السعادة التي لا يسبر غورها أحد ، انتهى إلينا نموذج متقدم[٤] من نماذج استخدام النظم أسلوباً من أساليب التأليف ، سبق إليه من لم يكن يقع في وهم أحد ، فيما أحسب ، أنه يسبق إلى مثله .

٣ ـ دواعي إخراجه :

ولا جرم أيضاً تكون القيمة التاريخية للنص ، من جهتيها المذكورتين آنفاً : المؤلف وأسلوب التأليف ، هما أكبر بواعث المشتغل به إلى إخراجه ، إذ كان حظه من الأصالة ، باعتباره نصاً مجرداً في اللغة ، ضئيلاً للغاية[٥] ، ولولا مواضع يسيرة تكشف عنها المعارضة بالأصول[٦] ، كان قد خلا البتة ، من هذه الجهة[٧] ، من أية قيمة يتميز له بها في تاريخ نوعه مكان معلوم ، وكان لا يزيد على كونه قطعة من اللغة محفوظة معروفة ، علقها لنفسه طالب علم مشمر وناظم مرتاض[٨] ؛ بل إن فيه مالا يسلم معه على النقد ، وما قد يحمل على الريبة في صحة نسبته إلى لغوي علم كابن الأنباري . وهذا جانب أرجو أن تكشف عنه ، وعن جوانب أخرى ذات بال ، دراسة شاملة ، في نشرة أخرى للنص ، تحتمل مالا يحتمله سياقنا هذا[٩] من تفصيل ، على ما سيأتي لك بيانه بعد .

---

(٤) أواخر المئة الثالثة على الأكثر .

(٥) يشركه في هذا ، بهذا الاعتبار ، غير قليل من نصوص اللغة ، مما نشر وما لم ينشر . وما كل ما يكتب في الباب من أبواب اللغة (وفي غيرها من أصناف العلوم) هو حجة فرد ، لا يقوم مقامه غيره ، ولا يسد مسده . وهذا مُسَلم متقرر معروف ، وكان يمكن طيه البتة ، لولا أن الكلام آخذ في ناحية البيان والوزن والتقدير .

(٦) نبهت على بعضها في حواشي التحقيق .

(٧) أنه نص أصيل في اللغة .

(٨) ثم ارتقى درجة فطرح ما علقه لنفسه في حلبة زمانه ، مستجيباً لمعان يحتملها قوله في فاتحة منظومته : « يا مدعي علم القريض .. » .

(٩) من أول ما فيه أن النص إنما ينشر في جزء واحد من مجلة .

٤ ـ وجه صعوبته بحسب ماتؤديه نسختاه :

من هذه القصيدة وشرحها نسخ أربع ، لا يعرف غيرهن في شيء من فهارس المخطوطات[١٠] ، ثنتان منهـا في ظاهريـة دمشق (الأسـد الآن) والثالثة في مكتبة البلدية باسكندرية مصر ، والرابعة في مكتبـة جـامعـة ييل بالولايات المتحدة . ونسختا الظاهريـة همـا كل مـا تيسر لي الوقوف عليه إلى هذه الغاية .

وقـد كان يمكن أن يكـون في هـاتين النسختين مَقْنَـعٌ وبـلاغ لمن يعرض لإخراج النص مستعينـاً بها ، لـو كانت رداءتها البـالغـة[١١] أكبر الصعوبـات المعترضـة عليـه فيها ؛ وهي رداءة كانت تكفي وحـدهـا في صرف المشتغـل عنها إلى غيرهـا ، ممـا يكـون المخطـوط فيـه حجـة على المطبوع لا أحجية بالقيـاس إليـه ، السـالـك فيها كالسـالـك في تَيْهَـاء : أعلامهـا مـا يراه بقلبـه لا مـايتراءى فيهـا لـه = لولا أن بينهما من وجوه الاختلاف ما يبعد أن يكون من فروق النَسْخِ المعتادة ، ومـا يجعلها أدنى إلى أن يكـونـا نصـاً قـد كتب مرتين[١٢] ، أو أملي دفعَتين ، أمـلاه رجـلٌ حُفَظَةٌ كابن الأنباري ، من حفظه لا من كتاب ، فوقع فيـه من الزيـادة والنقص ، والتقديم والتـأخير ، وإجمـال الشرح أحيـانـاً وتفصيلـه = مـا لم يكن من وقوعه بد .

واختلاف نسختي النص هذا القدر من الاختلاف ، إلى علمـك بوجود

(١٠) ليس بممتنع ، بـل هـو ممكن قريب ، وجـود نسـخ أخرى من النص في بعض خزائن الكتب الخاصة ، أو فيما لم يفهرس (أو فهرس فهرسة غير دقيقة) من الخزائن العامة .

(١١) رداءة « نَسْخٍ » .

(١٢) أو مرات .

نسختين أخريين منه ، هو المركب الوعر الذي أومأت إليه في صدر هذه الكلمة لا صعوبته في ذاته[١٣] ؛ وهو المانع ، منهجياً ، من أن تمضي في الكلام على المسألة المشكلة أو الموضع المشكل بحسب ما تحت يدك ؛ إذ كنت تعلم أن هناك ، أبداً ، وجهاً ممكناً آخر تتيحه تلكما النسختان ، لعله يضعف به قوي من الرأي ، أو يستقوي به ضعيف .

وهذا بعينه هو الحامل ، قبل كل شيء ، على إخراج النص هذا الإخراج المقارب ، وعلى الاقتصاد في التعليق عليه إلى الغاية المستطاعة ، وعلى أني لو كنت قدرت على ألا أعلق عليه بكلمة واحدة لفعلت ، وذلك أن فيه من دواعي البيان والشرح مرة ، والمناقشة والاستدراك مرة ، ما لو أثبته كان قد أربى بمقادير كثيرة على النص نفسه عَدَدَ أوراقٍ .

٥ ـ صفة نسختيه :

فرضيت من الوفاء باللَّفَاء[١٤] ، وجعلت همّي إخراج النص على نحو مقارب لاستيفاء ما ينبغي له ، وعملت على أن يأتلف لقارئه من مجموع نسختيه نسخة ثالثة ، فيها منهما جميعاً الصواب والحُسْنُ والاطراد ، بعد عرضه على مظانه من كتب اللغة ودواوينها . وقد كان من رسمي في ذلك ما أذكره باختصار ، مقدماً بين يديه وصفاً مجملاً يتمهد به السبيل إليه :

١ ـ النسخة (أ) :

اشتمل عليها مجموع [في الظاهرية] هي منه على الأوراق

---

(١٣) على أنه في ذاته صعب .

(١٤) في الزاهر : ٢ / ٢٥٢ : « ويقال : ارض من الوفاء باللفاء ، أي : بدون الحق » وهو في جمهرة الأمثال : ١ / ٤٩٥ « رضيت ... » وفي مجمع الأمثال : ١ / ٣٠٣ « رضي ... » بنحو هذا المعنى .

(٩١ ـ ٩٨) . خطها متأخر ، أشبه بخطوط المئة العاشرة . ناسخها بائس ، ونسخته كذلك . الكلمات في مواطن كثيرة منها هياكل كلمات ، ليس معها ما تتعين به ، وإنما تقرأ من حفظك . إهمال النقط فيها كثير ، ولاسيما في مواضع الحاجة إليه ، والمنقوط لا حجة فيه . وأكثر منه إهمال الشكل ، خلت منه أبيات القصيدة أو كادت ، والموجود منه فيها ، وفي الشرح ، لا غَنَاء فيه . آية الآيات في وهن النسخة ما كان في الأبيات (٢٩ ـ ٣٢) ، وذلك أن الشروح فيها قد أضيفت إلى غير ما هي له ، على ما تراه في حواشي التحقيق .

مزيتها بالقياس إلى النسخة الأخرى (ب) أنها منتسخة من أصل أكمل وأتم ، وإنما أضفت مزية التام إلى الأصل لأن من عيوبها أيضاً أن فيها أسقاطاً جمة ، هي من الشواهد على ضعف الناسخ ، وقلة احتفاله بما ينسخه[١٥] .

٢ ـ النسخة (ب) :

أقدم من (أ) وأجود . الضبط فيها حسن في الجملة ، وعلى أن جمهور ما كان فيها من ذلك إنما كان في ألفاظ الأبيات دون ألفاظ الشرح ؛ ويبدو من هذه الجهة أنها منتسخة من أصل متقن ، وأن الغلط الواقع فيها ، على قلته ، هو من غلط الناسخ لا من غلط أصله الذي ينسخ عنه . ولولا أصناف من الغلط بأعيانها ، كانت نسبة الإتقان إلى كاتب النسخة نفسه أصح وأعدل . تخالف (أ) في ترتيب الأبيات مخالفة

(١٥) هذا في ظاهر الرأي ، وفيما تؤديه في النسخة بأسرها شواهد الحال ؛ وإلا فإنه ليس بممتنع أن يكون بعض الوهن فيما تقدر فيه الإتقان ، وأن ذلك قد كان في أصل (ب) ، ثم تأدى إليها منه .

شديدة ، وتخالفها أيضاً في عبارة الشرح من غير وجه ، كما رأيت آنفاً . في أوراقها تقديم وتأخير يوهم أنها ناقصة ، وليست كذلك ، هي تامة . وللكلام على التام والنقصان فيها ، وعلى غيره ، بقية أرجو أن يفي بها موضع آخر ، على ماسلفت الإشارة إليه . عنوان النص فيها : « قصيدة أبي بكر بن الأنباري وشرحها » . أوراقها سبع (٧) ، فيها ثلاثة عشر وجهاً .

آفتها ذهاب الرطوبة بمواضع كثيرة منها ، ترجع معها (أ) أصلاً وحيداً ، وهي من السوء على مارأيت .

وفي النماذج المصورة من النسختين شواهد على ماذكرت وما لم أذكر من حالها : صورة ومحتوى .

٦ ـ منهج العمل فيه :

وهذه جمل ماجريت عليه في إخراج النص :

١ ـ اتخذت (أ) أصلاً لتمامها (؟) كما تقدم ، وتابعتها في ترتيب أبيات القصيدة .

٢ ـ استدركت ما كان فيها من نقص : فما كان من (ب) أحطته بحاصرتين [ ] ، وما كان من عندي أحطته بقوسين مكسورين « » .

٣ ـ أهملت الإشارة إلى كثير مما فيها ، مما يدخل في باب التصحيف ، أو إهمال النقط والضبط ، واجتزأت من ذلك بإثبات قطعة منه في حواشي التحقيق تدل على سائره .

٤ ـ أدرجت تخريج الآي في سياق النص .

٥ ـ ما كل ما يتوقف فيه تكلمت عليه ، وما كل ما تكلمت عليه استوفيته وجمعت أطرافه ، وإن الكلام لكثير بعد فيما تركت وفيما أثبت ؛

وليس يعي أحداً ، بعد أن يقف على الموطن فيه حل ما أشكل أو بيان ماستبهم ، أن يغترق ما فيه ، وإنما أثبت من ذلك لمعاً تدل على ما وراءها ، بعد أن صححت النص ، وهو همي الأول هنا كما أسلفت ، وسعي وطاقتي .

٦ ـ ربما اجتزأت بعبارة النص المقتبس في بيان موضع التوقف ، روماً للفائدة الملتبسة بعبارات المتقدمين ، وتجافياً عن تكثير الكلام من غير ما حاجة إليه .

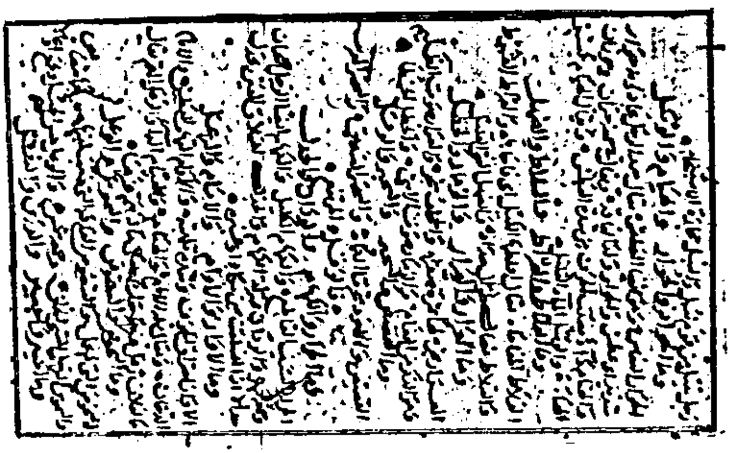
٧ ـ جمهور ما عرضت لضبطه من ألفاظ الشرح ليس في النسختين منه شيء ، وما كان من ذلك في ألفاظ المتن فالعمدة في تصحيحه على الأصول لا على المخطوط . ويدخل في هذا تعدد وجوه الضبط ، فإنه مزيد هو أيضاً ، استوفيت به حق ما عرضت لضبطه ، وإلا تركته البتة .

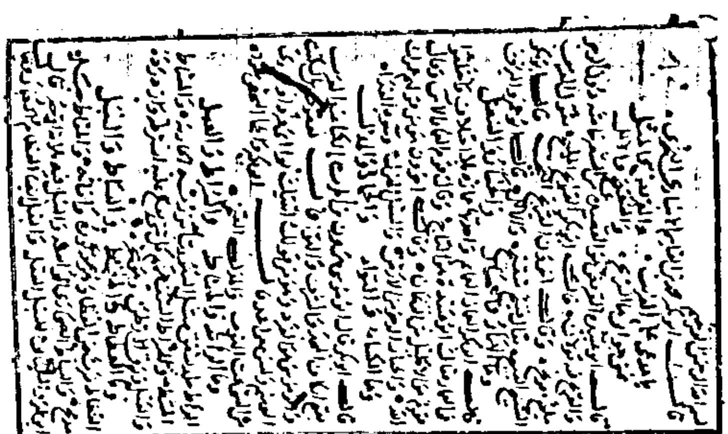
٨ ـ ما لم يتجه لي فيه شيء أصلاً ، أو كان موضع بحث وتحرير قول ، نبهت عليه بإشارة الاستفهام بعده (؟) . وهكذا صنعت فيما أشكلت صورته ، فلم يمكن القطع فيه بشيء .

٩ ـ جعلت الأعداد في أبيات القصيدة سبباً لإحكام اتصالها وسهولة العبارة عنها أو الرجوع إليها .

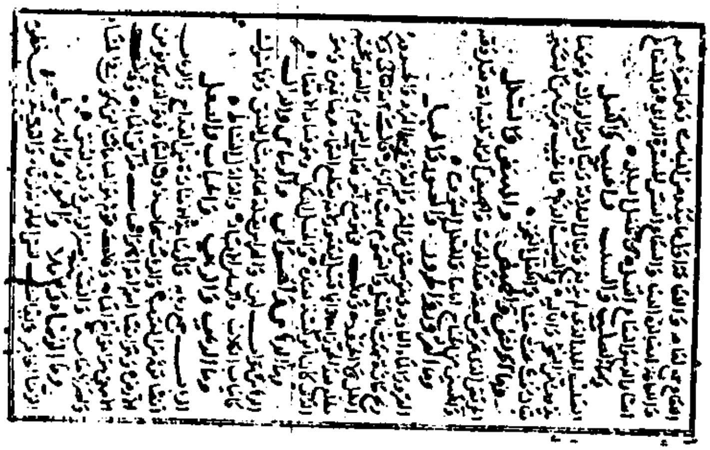
١٠ ـ آخر تقييداتي هذه على النص متعلق بأول ما يستقبل القارئ الكريم منه : عنوانه الذي أثبته له هو عنوان النسخة (أ) ، وعلى أنه عند التحصيل كلا عنوان ! .

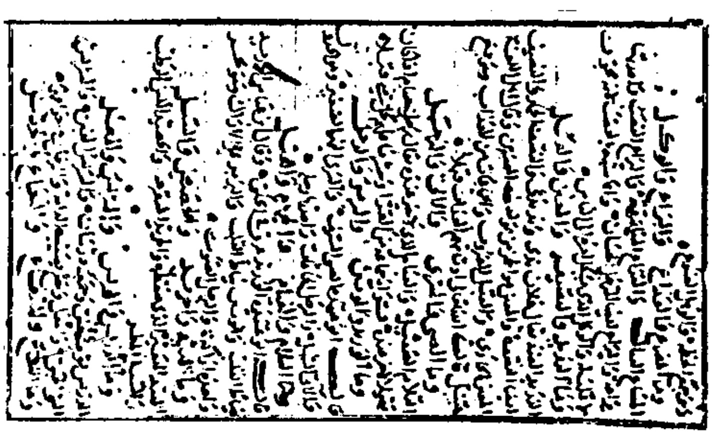
• • •



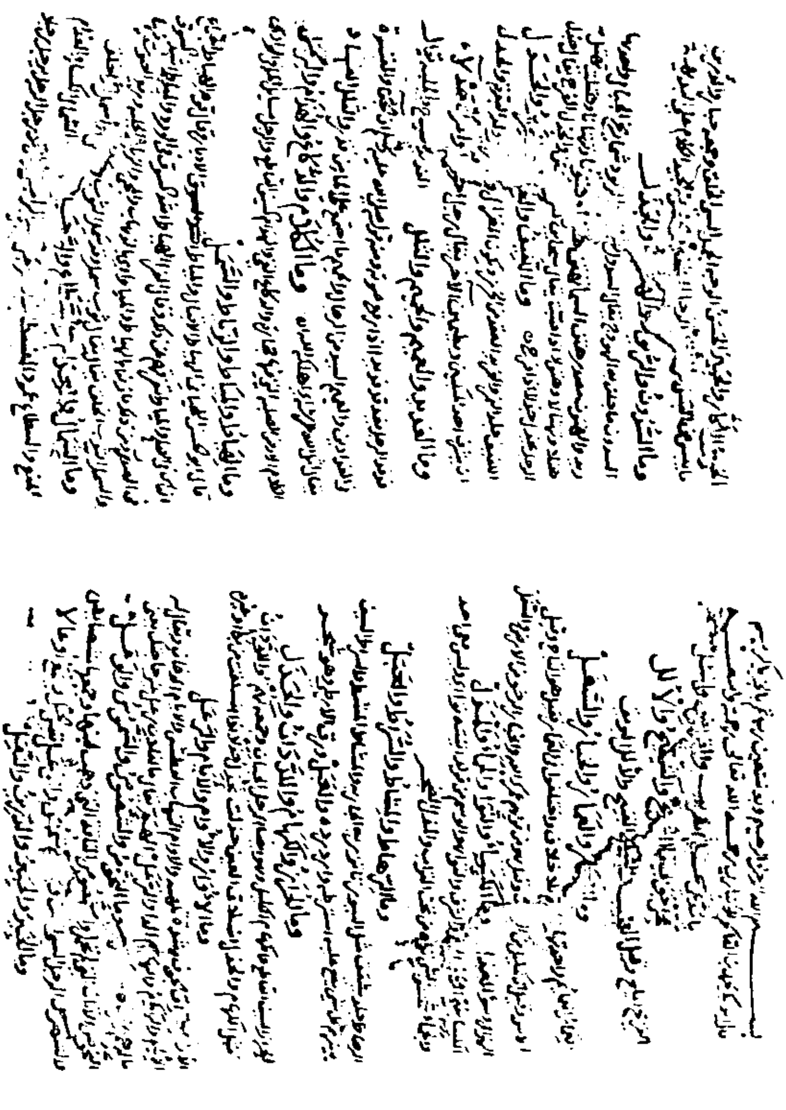


اللوحة الأولى من نسخة (أ)

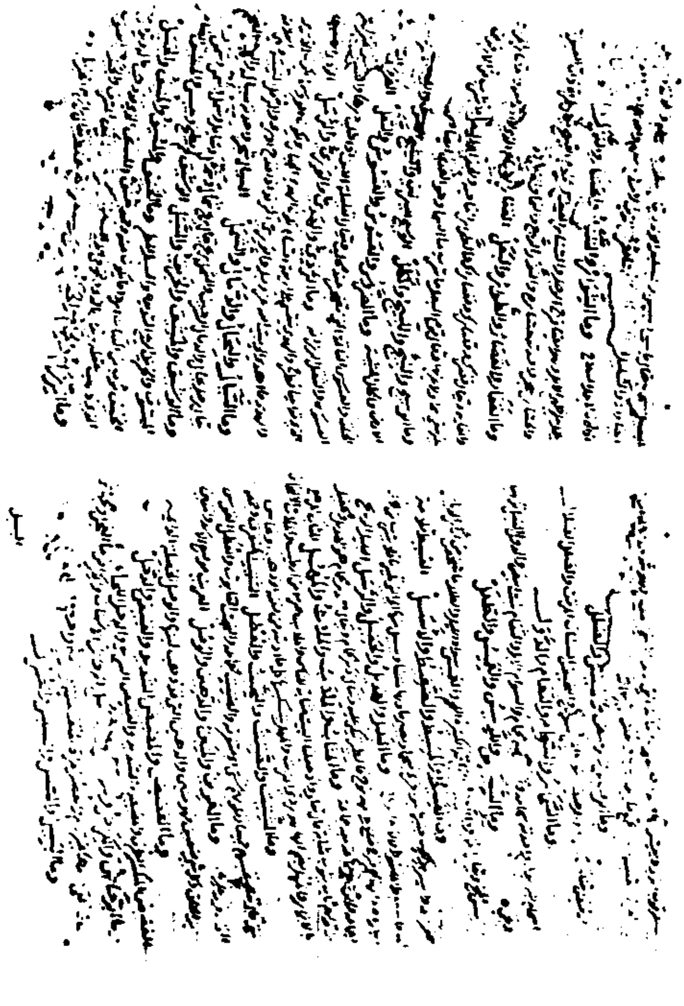




اللوحة الثانية من نسخة (أ)



اللوحة الأولى من نسخة (ب)



اللوحة الثانية من نسخة (ب)

بسم الله الرحمن الرحيم

[وبه نستعين . رب تمم بالخير ياكريم]

قال أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري النحوي[١] :

١ - يـــامُـــدَّعي عِلمَ الغَريبِ والقَريضِ والمَثَــلْ

٢ - نَمِّقْ[٢] جوابي مـا القَـزِيـحُ[٣] والشَّقيـحُ والأَلَـلْ

قـال أبـو عبيـدة : القريض هـو القصيـدة[٤] من الشعر خـاصـة دون الرجز .

و « القزيح » فيـه قولان : قـال أبو بكر : القزيح : المليح . تقـول العرب : مليح قزيح[٥] . وقال آخرون : القزيح : العجيب[٦] .

قال أبو بكر : [و] الشقيح :القبيح . يقال : قبيح شقيح[٧] .

---

(١) بعده في (ب) : « رحمه الله تعالى رحمة واسعة » .

(٢) (ب) : عجّل .

(٣) في النسختين : ما القريح ، بالراء المهملة ، وهو بالراء فيهما حيث جاء .

(٤) « القصيـدة » في النسختين ، وكانت تكـون أجـود ، والسيـاق بهـا أتم وأنبـل ، لـو كانت : القصيد .

(٥) حكاه ابن الأنبـاري في الـزاهر : ٢ / ٢٤٠ ، وهـو في الجمهرة : ٢ / ١٤٨ ، وأمـالي القـالي : ٢ / ٢١١ ، وإتبـاع أبي الطيب : ٧١ ، وليس هو في « إتبـاع » ابن فـارس ، وهو في المقاييس : ٥ / ٨٥ ، والمجمل : ٢ / ٧٥٢ ، والأساس واللسان والقـاموس والتـاج : قزح ، وغير ذلك ، فهو مما يكثر دوره .

(٦) هذا من محاسن النص كما سلفت الإشـارة إليـه في المقـدمـة : لم أجـد : « القزيح » بمعنى « العجيب » في شيء ممـا رجعت إليـه مطولات اللغـة خـاصـة ؛ ولـه فيما يستقبل نظـائر تركت الكلام عليها ، وإنما أذكر من الشيء مـا يـدل على سـائره ، وعسى أن يستقل بـه كلـه مقام آخر .

(٧) الـزاهر : ٢ / ٢٤٠ ، وشرح المفضليـات : ٥٣٤ ، وأمـالي القـالي : ٢ / ٢١٠ ، و « إتباع » أبي الطيب : ٧٦ (وأتبعه حرفاً ثالثاً : قبيح شقيح لقيح) وأخل بـه « إتبـاع » ابن

و « الأُلَلُ » قال أبو عمرو[٨] : البرق[٩] .

٣ ـ ومـا العَمارُ[١٠] والعَمَـارُ والخَبَـارُ والسَّغَـلْ

قال أبو بكر : العَمار : العمائم ، واحدتها : عَمَارة ، بلا اختلاف[١١] . واختلفوا[١٢] في « العَمَار » : فقال[١٢] أبو عبيدة : هو التاج ، وقال

= فارس : وهو في المقاييس : ٣ / ٢٠٢ ، والمجمل : ١ / ٥٠٨ (قال في « شقح » : شقيح إتباع لقبيح) ، والجمهرة : ٢ / ١٥٩ ، والأساس واللسان والقاموس والتاج : شقح ، وغير ذلك .

(٨) الشيباني ، الراوية المصنف المشهور ، وسيذكره مرة أخرى في شرح « النبل » في البيت السادس من هذه المنظومة .

(٩) الذي في (ب) مصلحاً : « القزيح : المليح ، وقيل : العجيب . والشقيح : القبيح . والألل : البريق » وهذا كل ما في (ب) من شرح البيت .

(١٠) (ب) : العِمَارا ، بكسر العين . وأنا متوقف في هذا الحرف ، غير جازم بالغلط فيه ، وأنه عسى أن يكون من سهو النساخ ، أو من سبق أقلام المصنفين ؛ وإنما أثبت ما لم أجد فيما وقفت عليه خلافه ، أو خلاف ما يفضي إليه ، إذ كان في الأفراد ما إذا تعين تعين ضرورة جمعه ؛ وفتح « العين » في « العَمارة » اسماً لما يجعل على الرأس من « عمامة أو قلنسوة ... » لم يخالف عنه أحد . وهذا أحد « المشكلات » في هذه القصيدة في « المشكل » ، وله بقية تأتي إن شاء الله .

(١١) (ب) : بلا خلاف .

(١٢) اختلافهم هذا إنما هو في « العَمار » المذكور في بيت الأعشى [الآتي بعد] ، لا في « العمار » نفسه ، فهذا لا اختلاف فيه ، على الوجه الذي بنيت عليه عبارة المصنف.

والحكي عنهم في ذلك منشعب شعباً ، تخليصها في هذا المقام ، وتصحيح نسبتها إلى من حكيت عنهم = يطول ، إلا أنها راجعة في الجملة إلى ما اختصره ابن الأنباري منها في شرحه هذا الذي بين يديك . وأنا أنقل ههنا ما حكاه الجوهري في الصحاح ، إذ كان من أجمع ما وقفت عليه من ذلك وأخصره ، وأقفّي عليه بذكر ما تعقبه به ابن بري في حواشيه ، لكونه من تمامه ، ولموضع الحاجة إليه في مطلب غيره ، وأذيل عليهما بما حكاه الزَّبيدي في التاج عن صاحب القاموس ، إذ كان فيه نوع فائدة ، وزيادة حسنة .

قال الجوهري في « الصحاح » : عمر : « قال أبو عبيد : العَمارة ، بالفتح : كل شيء جعلته على رأسك من عمامة أو قلنسوة أو تاج أو غير ذلك . ومنه قول الأعشى : =

قوم : العمار : الآس ، وقال قوم : هو الإكليل من الريحان ، وقال آخرون : هو من قولهم : عمرك الله .

والخَبَارَ : الرِّخْوُ من الأرض .

والسَّغَلَ : الهُزْلُ[14] ، وسوء الغذاء .

٤ ـ وما الكَسَاءُ والتَّواءُ والجَمَاءُ والمَذَلْ

= فلما أتانا بُعَيد الكرى سجدنا له ورفعنا العَمَارا

أي : وضعناها على رؤسنا إعظاماً له . وقال غيره : رفعنا له أصواتنا بالدعاء ، وقلنا له : عمرك الله . ويقال : « العمار » ههنا : الريحان يزين به مجالس الشراب ، وتسميه الفرس : ميوران ، فإذا دخل عليهم داخل ، رفعوا شيئاً منه بأيديهم ، وحيوه به » .

وقال ابن بري في « حواشيه » : عمر : « وذكر في هذا الفصل (يعني : عمر) بيتاً للأعشى شاهداً على « العَمار » بفتح العين ، جمع « عَمارة » للعمامة ، وهو :

فلما أتانا بعيد الكرى سجدنا له ورفعنا العمارا

قال الشيخ : صواب إنشاده : « ووضعنا العمارا » وكذا أنشده أبو عبيد ، وإنما يرويه من رواه : « ورفعنا » على أن « العمار » هو الريحان ، أو الدعاء بقول : عمرك الله ، أي : استقبلناه بالريحان أو بالدعاء له . وأما من جعل « العَمار » جمع « عَمَارة » للعمامة ، فلا يرويه إلا : ووضعنا العمارا . » .

وقال الزَّبيدي في « التاج » : عمر : « وقال المصنف (يعني الفيروزابادي) في « البصائر » (يعني : بصائر ذوي التمييز) : و « العمار » مايضعه الرئيس على رأسه عمارة لرياسته وحفظاً لها ، ريحاناً كان أو عمامة ، وإن سمي الريحان من دون ذلك « عماراً » فاستعاره » .

ديوان الأعشى (جاير) : ٣٩ ، الجمهرة : ٢ / ٣٨٧ ، التهذيب : ٢ / ٣٨٧ المقاييس : ٤ / ١٤١ ، ابن بري : ٢ / ١٧٣ ـ ١٧٤ ، سفر السعادة : ١٠٢٩ ، الصحاح والأساس واللسان والقاموس والتاج : عمر ، وغير ذلك .

(١٣) (ب) : « فقيل » ولم يذكر أبا عبيدة ، وهكذا صنع في نسبة الأقوال الأخرى : وقيل .

(١٤) بضم الهاء وفتحها ، وسكون الزاي . وفي (ب) : الهزال .

قال أبو بكر : قال أبو موسى هارون بن الحارث[١٥] : « الكساء » عند العرب ، بفتح الكاف : المجد والشرف .

و « التواء » قال يعقوب بن السكيت وأبو موسى : هو الفرد ؛ وهو من قولك : أتيتك تواً ، أي : فرداً ، ليس معي أحد[١٦] .

قال أبو بكر : و « الجماء » : الشخص تراه من الشيء تحت الثوب[١٧] .

والمَذَلُ : الضجر .

٥ ـ وما الرِّهَاطُ والمِشَاطُ والسَّرَاطُ والعَبَلُ

الرِّهاط : جلد يشقق مثل السيور ، تأتزر به الجارية[١٨] .

والمِشَاط : المشط[١٩]

(١٥) السامِرّيّ (نسبة إلى سر من رأى) اللغوي . إمام متصدر بسر من رأى ، كان في زمن أبي عبيد القاسم بن سلام ، رَوَى ورُوِيَ عنه ، وتصدر للإفادة . (إنباه الرواة : ٣ / ٣٦١) عده أبو بكر الزُّبَيدي في طبقات النحويين واللغويين (٢٠٤) في الطبقة الثالثة من الكوفيين .

(١٦) (ب) : « الكَسَاء ، بفتح الكاف : المجد والشرف . والتواء : هو الاسم من قولك : أتيته تواً ، أي : وليس معي أحد . والجماء : شخص الشيء تراه من تحت الثوب » .

(١٧) شرح « الجماء » في (ب) أجود منه في (أ) ، إلا أن المقام اضطر إلى تركه حيث جاء .

(١٨) مقتضى الشرح أن « الرهاط » مفرد ، وهو كذلك في قول ، وجمعه : أرهطة ، والمقدم فيه أنه جمع ، واحده : رَهْط .

(١٩) قال الصغاني في الشوارد (ص : ٢١٦) : « المشاط : الأمشاط ، كقُرط وقِراط ، ورُمح ورماح » . وفي عبارة الصغاني النص على ثلاثة أشياء ، تصريحاً وتضميناً : أن « المشاط » جمع لا مفرد ، وأنه أحد جمعين ، والجمع الآخر : الأمشاط ؛ وأن واحده : مُشْط ، مضموم الأول ، كقرط ورمح . وقد كان اجتلاب مثل هذا لغواً لا طائل وراءه ، إذ كان الموضع كله ، إفراداً وجمعاً ، قياساً مطرداً ، مستغنياً ، لأول وهلة ، عن أن يستظهر عليه =

والسّراط : السيف يلتهم[٢٠] كل شيء يقع عليه ، استرطه وازدرده[٢١] .

= بالنصوص ، لولا أن المقام ملتبس مشكل ، محتاج إلى مناقشة وفضل بيان ، وهو أحد ما أرجو أن تستقل به وبنظائره نشرة أخرى للنص ، يتهيأ لها ، إن شاء الله ؛ مالم يتهيأ لهذه من أسباب الوثاقة والتمكين .

وفي « المشط » من اللغات ما أنا ذاكره بنوع اختصار وترتيب ، متدرجاً فيما أذكره من الأقل إلى الأكثر ، مقتصراً فيه على أن « الميم » هي المتحركة و « الشين » بعدها ساكنة ، ثم إذا اختلف المثال فيما سوى ذلك سميته ، وذكرت معه ما يتعين به .

فأول ذلك : المُشْط ، بضم الميم ، وهو أفصح لغاته ، اقتصر عليه ابن دريد في الجمهرة : ٢ / ١٣٢ ، ٣ / ١٥٧ (وقال : والمشط : الذي يمشط به ، بضم الميم ، وكسرها خطأ . إلا أن تقول : مِمْشَط ، فتزيد ميماً أخرى ..) وابن فارس في المقاييس : ٥ / ٣٢٤ ، والجمل : ٢ / ٨٣١ ، والجوهري في الصحاح : مشط ، والصغاني في الشوارد : ٢١٦ .

ثم الضم والكسر (مُشْط ، و : مِشْط) في إصلاح المنطق : ٣٧ ، وأساس البلاغة : مشط .

وهذان مع « مُشُط » بضمتين ، في ديوان الأدب : ١ / ١٥٦ ، ١ / ١٨٧ ، ١ / ٢٦٢ (على ترتيب ماذكرت) ، والمثلث (ابن السيد) : ٢ / ١٥٧ (لم يذكره في المثلثات ، وقد كان منها على شرف) والمشوف المعلم (العكبري) : ٢ / ٧٢٣ .

وهؤلاء مع « مُشُطّ » مثال : عُتُلّ ، في تهذيب اللغة : ١١ / ٣١٨ ـ ٣١٩ ، والتكملة : مشط .

. وهذا كله مع « مَشِط » ككتف ، و « مِمْشَط » كمنبر ، في القاموس : مشط .

و « الميم » وحدها مثلثة والشين ساكنة في تهذيب الإصلاح (التبريزي) : ١٠٣ .

و « مُشُط » وحدها ، بضمتين ، في الجيم : ٣ / ٢٤٧ (وأنا أخشى أن في هذا الموضع في « الجيم » سقطاً لم ينبه عليه محققه) .

وما تقدم كله ، وغيره معه ، في اللسان والتاج : مشط .

(٢٠) (ب) : بينهم ، وقريب منها ما في (أ) : منهم (؟) ، ولعل الصواب ما أثبت . يؤنس به ما في اللسان : سرط : « وسيف سُراط ، وسُراطي : قاطع يمر في الضريبة ، كأنه يسترط كل شيء ، يلتهمه .. » .

(٢١) هكذا هو في النسختين : « استرطه وازدرده » (ب : اردرده) ، والكلام على هذه الهيئة مضطرب ، وسبيله أن يكون كنحو ما في اللسان : سرط : « ... واسترطه

والعَبَلُ : ورق الأرطى[٢٢] ، وهو شجر .

٦ ـ وما الغَطَاطُ والمِقَاطُ والبِسَاطُ[٢٣] والنَّبَلْ

الغَطَاط : ضرب من القطا ، وهو ذكوره وإناثه[٢٤] .

والمِقَاط : حبل مدمج[٢٥] .

والبِسَاط : الصحارى الواسعة .

و « النَّبَلُ » فيه ثلاثة أوجه : قال أبو عمرو الشيباني : النبل : العقل . و « النبل » أيضاً : العظام الكبار . ويقال : / رجل نبيل من قوم نَبَل[٢٦] . والنبل : حجارة الاستنجاء[٢٧] .

٧ ـ وما الجُوَادُ والحُوَارُ والهُيَامُ والوَشَلْ

= وازدرده : ابتلعه » ؛ أو كنحو قولك : (يقال :) استرطه وازدرده (بمعنى) ؛ ولنا وجه ثالث : أن تكون « الواو » مقحمة ، ويكون الكلام : « استرطه : ازدرده » ، فيكون « ازدرده » تفسير « استرطه » لا نسقاً عليه .

(٢٢) (أ) : الأرطن .

(٢٣) « البِسَاط » بكسر الباء وفتحها ، ولكلٍّ توجيه ؛ والذي في (ب) : البَساط ، بالفتح .

(٢٤) هكذا هو في النسختين ، ولعل وجه الكلام : والغَطَاط : ضرب من القطا (واحدته : غَطَاطة) ذكوره وإناثه (في هذا سواء) ؛ أو شيئاً يقرب في العبارة منه ، ويوافق ما في كتب اللغة من شرح الموضع .

(٢٥) وقيل : هو الحبل أياً كان ، والجمع : مُقُط .

(٢٦) « نَبَل » في (ب) دارسة أو تكاد ، وفي (أ) على الباء ضمة (؟) والسياق على فتح النون والباء جميعاً . جاء في اللسان : نبل : « ... والنَّبَل : في معنى جماعة النبيل ، كما أن الأدم جماعة الأديم ، وقد يجيء الكرم : جماعة الكريم .. »

(٢٧) فهذه أربعة أوجه لا ثلاثة .

الجُوَاد[٢٨] : النعاس . وهو أيضاً : العطش . يقال : جِيْدَ الرجلُ يُجَادُ ، وبه جُوَادٌ[٢٨] شديد ، أي : عطش .

والحُوَارُ : ولد الناقة . يقال في جمعه : حِيْرَان ، وحُوران[٢٩] .

والهُيَامُ : داء يصيب الجوف من شدة العطش . ويقال : الهِيَام . بكسر الهاء .

والوَشَلُ : الماء القليل .

٨ ـ وما الفِلاَطُ والقِرَاطُ والسِّلاَطُ والضَّهْلْ

الفِلاطُ : المفاجأة . يقال : [قد] أفلطها الليل ، أي : فاجأها .

والقِراطُ : القُرْطُ[٣٠] .

---

(٢٨) (أ) : الحوار ، بالراء ، وكذلك هي في الموضع الآخر .

(٢٩) في بناء أكثر العدد ، و « أحورة » في أدناه . وفي « الحوار » لغتان حكاهما سيبويه : الضم والكسر (والذي في (ب) الضم) . ثم القياس في جمع « حُوار » بالضم ، جمع كثرة : حِيران ، على « فِعلان » ، و « حِوار » بالكسر ، محمول في هذا الجمع عليه ، لقرب ما بين « فِعَال » و « فُعَال » واشتراكهما في بناء أدنى العدد : « أفعلة » ، إذ القياس في جمعه ، أعني جمع « فِعَال » أن يكون على « فُعُل » بضمتين ، أو على « فُعْل » مخففة .

قال سيبويه : « وقد قال بعضهم : حُوران ؛ وله نظير ، سمعنا العرب يقولون : زُقَاق وزقّان ، جعلوه وافق « فعيلاً » كما وافقه في أدنى العدد .. »

قلت : وفي الموضع غير ما ذكرت . وينظر سيبويه : ٢ / ١٩٣ (٣ / ٦٠٣ ـ ٦٠٤ هارون) وكلام السيرافي بهامشه ، والنكت في تفسير كتاب سيبويه للأعلم الشنتري : ٢ / ١٠١٢ ، والأصول لابن السراج : ٢ / ٤٤٩ ، والتبصرة والتذكرة للصيمري : ٦٥٩ ـ ٦٦٠ .

(٣٠) هكذا هو في النسختين : « القراط : القرط » وقد رأيت فيما تقدم من كلام الصغاني (الحاشية : ١٩) أن « القراط » جمع « القرط » لا أنه لغة فيه . و « القراط » و « القرط » مثل بها ابن السراج في الأصول : ٢ / ٤٣٤ ، وابن برهان (؟) في شرح اللمع : ٢ / ٥٣٣ ، والصيمري في التبصرة والتذكرة : ٦٤٦ = فيما كسر [في الكثير] على « فِعَال » ، ثم قال الصيمري : ٦٤٧ « وقد جاء « فُعْل » على « فِعَلة » نحو : قُرْط وقِرَطة .. » [قلت : وهذا عند أبي علي في التكلة : ١٥٤ ، قياس ما جاوز أدنى العدد] ، و « القُرْط » مثل به أبو علي في

والسَّلاطُ : نِصَالٌ طوال حِدَادٌ .

والضَّهَلُ : الشيء القليل .

٩ ـ ومـــا العَرَارُ والعِرارُ والـزِّمَـــارُ والخَطَـلْ

العَرَارُ : شجرة لها ثمرة[٣١] صفراء . والحجاب شجر[٣٢] .

والعِرارُ : صوت الظليم ، وهو الذكر من النعام .

والزِّمارُ : صوت الأنثى[☆] .

والخَطَلُ : الخطأ .

١٠ ـ ومـــا القَصِيصُ والسَّجِيرُ والشَّجِيرُ والـوَقَـلْ

القصيص والإجْرِدُ : شجرةُ الكَمْأَةِ[٣٣] .

= التكملة : ١٥٣ ـ ١٥٤ ، فيما كسر في أدنى العدد على « أفعال » (أقراط) ، وفي الكثير على « فِعَال » (قِراط) .

(٣١) في اللسان : عرر « العَرار : بهار البر ، وهو نبت طيب الريح . قال ابن بري : وهو النرجس البري » . قلت : فهذا لا ثمر له ، أو يكون قاله اتساعاً ومجازاً .

(٣٢) قوله : « والحجاب : شجر » انفردت به (أ) ، وهو بائن مما قبله ، غريب من كل وجه ، ولم يصح لي فيه شيء .

(☆) يعني الأنثى من النعام ، يقال : زَمَرَتِ النعامةُ تَزْمِرُ زِمَاراً .

(٣٣) في اللسان : قصص : « .. والقصيصة : شجرة تنبت في أصلها الكمأة ، ويتخذ منها الغسل ، والجمع : قصائص ، و قصيص » . وفيه : جرد : « والإجرِدّ : نبت يدل على الكمأة ، واحدته : إجرِدّة » .

قلت : دال « الإجرِدّ » ثقيلة كما رأيت ، وقد تخفف فيقال : إجرِدٌ ، كإثمد . وبالتخفيف استعمل أصحاب العربية هذا الحرف ، ومثلوا به ، وهو على هذه الهيئة في كتاب سيبويه : ٢ / ٣١٥ (٤ / ٢٤٥ هارون) ، ونكت الشنتمري عليه : ٢ / ١١٤٣ ، والاستدراك على أبنية سيبويه : ٧ ، وسفر السعادة : ١ / ٣١ ، وابن الحاجب والرضي في الشافية وشرحها : ٣ / ٢٩٨ ـ ٢٩٩ وابن جني في المنصف : ٢ / ٢٩٧ ـ ٢٩٨ ، ٣ / ٩٠ ، وسر الصناعة : ٢ / ٦٥٨ ، والمبهج : ١٤ (إجردة) ، ونشوان في شمس العلوم : ١ / ٣٠٧ . =

والسّجيرُ : الصديق .

والشجيرُ : الغريب .

والوَقْلُ : المرتفع .

١١ - ومـا الجُرازُ والكَهـامُ والـدَّدانُ[٣٤] والحَـذَلْ

الجُرازُ : السيف القاطع .

والكَهَامُ : الكليل . و « الكَهَامُ » أيضاً : الرجل الجبان ، وجمعه : كُهُم .

والدَّدانُ : بمنزلة[٣٥] الكهام .

والحَـذَلُ : انسلاق العين . [حَـذِلَتْ] « العين » تَحْـذَلُ حَـذَلاً : إذا انسلقت من بكاء أو غيره .

١٢ - ومـا الأُوَارُ والأُوَامُ والأُيـامُ[٣٦] والرَّعَـلْ

الأُوَارُ : احتراق الجوف وشدة تلهبه .

والأُوامُ : التهاب العطش .

والأُيَامُ : الدخان . ويقال له : الإيام .

= ووقع في نسخة من كتاب الأصمعي في النبات : ١٤ : « .. والقصيص والأجْرَدْ ، وهما شجرتا الكمأة اللتان تعرف بها .. » [الأَجْرَدْ ، بفتح الهمزة والراء] .

وعلى هامشها ما نصه : « .. قال أبو الحسن [يعني علي بن سليمان الأخفش] : حفظي : الإجْرِدْ ، بكسر الهمزة والراء »

قلت : ونص « النبات » حكاه ابن جني بحروفه في المنصف : ٣ / ٩٠ ، بإسناده إلى الأصمعي ، إلا أن « الإجْرِد » قد جاء هناك على المشهور .

(٣٤) (أ) : الردان (؟) ، (ب) : اللدان ، في البيت وفي الشرح .

(٣٥) (ب) : مثل .

(٣٦) « الأُيام » كغراب وكتاب . وهو في (ب) : الأيام ، كسحاب .

و « الهُيَامُ » و « الهِيَامُ » : الداء[٣٧] .

والرّعل : الهَمّ . يقال : مالفلان رعل غير حاجتك ، يعني : مالَهُ همٌّ غيرها .

١٣ ـ وما النَّحوصُ والشَّصُوصُ والشَّموسُ والوَعَلْ[٣٨]

النَّحوصُ : [الأتان] التي لم تحمل .

والشَّصوصُ : الناقة التي ذهب لبنها ، وجمعها : شصائص .

والشَّموسُ : الرجل السَّيِّئ الخلق وجمعه : شُمُس .

والوَعَلُ : تيس الجبل ، ويجمع « أوعالاً » .

١٤ ـ ومـــا الخَبِيرُ والحَبِيرُ والـــدَّرِينُ والنَّقِــلْ

/ الخبيرُ : الأكَّارُ[٣٩] .

والحبيرُ : الحسن الوجه [الجميل ، السيِّئ الخلق] وجمعه : حِبَار .

والدَّرِينُ : مايبس من البقل .

والنَّقِلُ : الرجل الشديد الخصومة ، الجيد الكلام على البديهة .

١٥ ـ ومـا السُّـدُونُ والرُّيـوُدُ والمُتُـونُ والجَـذَلْ

السُّدونُ : ما جلل به الهودج . ويقال : السُّدُولُ ، باللام .

والرُّيُودُ : شماريخ الجبال . واحدها : رَيْدٌ .

---

(٣٧) في اللسان : هيم : « والهُيام والهِيام : داء يصيب الإبل عن بعض المياه بتهامة ، يصيبها منه مثل الحمى . وقال الهجري : هو داء يصيبها عن شرب النجل إذا كثر طحلبه ، واكتنفت الذبان به .. » .

(٣٨) هذا على إحدى اللغات المحفوظة في هذا الحرف : الوَعْل ، بتحريك ثانيه الساكن . وفيه لغة ثانية مشهورة : الوَعِلُ ، وثالثة نادرة : الوُعِلُ .

(٣٩) الأكّار : الزراع والحراث .

والمُتونُ : مصدر : هتنت السماء[٤٠] تهتِنُ هَتْناً ، وهُتُوناً ، وتَهْتَاناً ، و هَتَلت تَهْتِلُ هَتْلاً ، وتَهتالاً ، وهُتُولاً : إذا هبت . يقال : سحائب هُتُلٌ ، وهُتُنٌ .

والجَذَلُ : الفرح . يقال : جَذِلَ الرجل يَجْذَلُ جَذَلاً : إذا فرح

١٦ ـ وما اللَّفيفُ والفَريدُ والفَريرُ[٤١] والحَدَلْ

اللفيف : جلد النمر .

والفريد : العقد من الخرز . [ويكون : الغزال] .

والفَريرُ : ولد الناقة والبقرة[٤٢] .

والحَدَلُ : أن يُشْرِفَ أحدُ المنكبين ويطمئنَّ الآخرُ . يقال : رجل أَحْدَلُ ، وامرأة حَدْلاءُ ، بيّنة الحَدَل[٤٣] .

١٧ ـ وما الفَديدُ والعَميمُ والحَميمُ والثَّلَلُ

الفَديدُ : الصياح والجَلَبَةُ . يقال : فدفد [الرجل] يُفَدْفِدُ فَدْفَدَةً[٤٤] : إذا رفع صوته . ومنه قول النبي ﷺ : (إن الجَفَاءَ والقسوة

(٤٠) (ب) : هتن السماء .

(٤١) (ب) : الغرير ، بالغين المعجمة .

(٤٢) (ب) : « والفرير : ولد الناقة » .

(٤٣) (أ) : « بين الحدل » ، وليس هو في (ب) . والموضع بأسره في « خلق الإنسان » لثابت : ٢١٢ ، و « بينة » فيه على الصواب .

(٤٤) في الأصلين : فديداً ؛ وهو غريب ، ابتدأ فصرف فعلاً بعينه ، ثم أثبت من المصادر غير ما هو له . والمطرد الكثير ، قياساً وسماعاً ، ما أثبت . وفي اللسان : فدد : « الفديد : الصوت ، وقيل : شدته . وقيل : الفديد والفدفدة : صوت كالحفيف . فدّ يفدّ فداً ، وفديداً ، وفدفد : إذا اشتد صوته » فذكر الفعل « فدفد » ، ولم يصرفه ولا ذكر مصدره ، إذ كان عنده في حكم المتمين المذكور .

في الفَدّادين)[٤٥] .

والعَميمُ : السيد من الرجال .

والحَميمُ : ما اجتمع على الماء من قَذَرٍ .

والثللُ : الفساد . يقال : ثلّ[٤٦] اللهُ عرشَهُ[٤٧] ، أي : أهلكه الله .

١٨ ـ ومـا الكُـلاَمُ والـدُّكَـاعُ والهُـذَامُ والرَّجَـلْ

الكُلاَمُ : الأرض الصلبة التي فيها حجارة .

والدُّكاعُ : القيء .

والهُذامُ : السيف القاطع .

---

(٤٥) في اللسان : فدد : « وقال ثعلب : الفدادون : أصحاب الوبر ، لغلظ أصواتهم وجفائهم ، يعني بأصحاب الوبر أهل البادية .. وقال الأصمعي : وهم الذين تعلو أصواتهم في حروثهم وأموالهم ومواشيهم وما يعالجون منها .. » .

وإنما ذكرت من شرح الحديث ما يوافق المذكور هنا في النص ، وفيه غير ماذكرت : قال أبو عبيد في غريب الحديث : ١ / ٢٠٤ « وكان أبو عبيدة يقول غير ذلك كله ، قال : الفدادون : المكثرون من الإبل ، الذين يملك أحدهم المائتين منها إلى الألف . يقال للرجل : فداد ، إذا بلغ ذلك ، وهم مع هذا جفاة أهل خيلاء » قال أبو منصور في تهذيب اللغة : ١٤ / ٧٤ : « قال أبو عُبيد : وقول أبي عبيدة هو الصواب عندي » .

قلت : وهذا الذي نقله الأزهري من قول أبي عبيد تعقيباً على قول أبي عبيدة ليس في « غريب » أبي عبيد المطبوع .

والحديث بعد ، من حديث أبي هريرة في البخاري ومسلم والموطأ (تخريجه منها في حواشي جامع الأصول : ١٠ / ٦٢ ، ٦٢٢) ، والمسند : ٢ / ٥٤١ ، ٢٥٨ . وذكره من أصحاب غريب الحديث أبو عبيد : ١ / ٢٠٢ ، والزمخشري في الفائق : ٣ / ٩٣ ، وابن الأثير في النهاية : ٣ / ٤١٩ ، ثم هو في المقاييس : ٤ / ٤٣٨ ، والتهذيب والصحاح واللسان والتاج : فدد .

(٤٦) (ب) : أثل ، بزيادة الهمزة في أوله ، وكأنه كذلك في (أ) : ذهبت الأرضة (؟)بأكثر موضع الألف منه ، وبقي ما يشبه أن يكون بقية ألف .

(٤٧) (أ) : غرسه ، بالغين المعجمة والسين المهملة .

والرَّجَلُ : [مسايل] الماء في الوادي .

١٩ ـ وما الهِيَاطُ والمِيَاطُ والزِّيَاطُ[٤٨] والسَّمَلْ

قال أبو الحسن اللحياني : الهياط : الإقبال ، والمياط : الإدبار . وقال قوم : الهياط : اجتماع الناس في الصلح ، والمياط : تفرقهم عنه[☆] . وقال الفراء : الهياط : أشد السَّوْق في الوِرْدِ ، والمياط : أشد السَّوْقِ في الصَّدَرِ . [و] من ذلك : مازلنا بالهياط والمياط ، أي : بالذهاب والمجيء .

والزِّياطُ : الجلبة ورفع الصوت فيها .

والسَّمَلُ : الثوب الخَلَقُ . يقال : ثوب سَمَلٌ ، وقد سَمِلَ الثوبُ يَسْمَلُ ، وأَسْمَلَ : إذا أَخْلَقَ .

٢٠ ـ / وما الشِّمَالُ والعِذَامُ والسِّطَاعُ والرَّجَلْ

الشِّمَالُ : الكساء[٤٩] .

والعِذَامُ : المَنْعُ[٥٠] .

(٤٨) (أ) : « الزباط » في البيت ، و : « الرباط » في الشرح .

(☆) (ب) : عن ذلك .

(٤٩) في اللسان : شمل : « والشملة : كساء دون القطيفة يشتمل به ، وجمعها : شِمال » .

(٥٠) في اللسان : عذم : « والعَذْمُ : المنع . يقال : لأعذمنك عن ذلك » فلم يذكر « العِذَام » ولا ذكره من أصحاب المعجمات أحد ، والموضع يحتمله ولا يأباه ، وذلك أن ما كان على « فَعَلَ يَفْعِلُ » فمن مصادره : « فِعَال » . كتاب سيبويه : ٢ / ٢١٦ (٤ / ٩ هارون) وشرح السيرافي : ٦٧ ، واصول ابن السراج : ٣ / ٨٧ ، وتكملة أبي علي : ٢١٢ ... وزاد ابن مالك فأفاد ، قال في الشافية الكافية : ٤ / ٢٢٢٦ : « ... وفي الإبا (فِعَالٌ) غلبا » يعني في « الإباء » ، وهو الشِّمَاسُ والنِّفَارُ والامتناعُ ؛ ومثله في شرح الشافية (الرضي) : ١ / ١٥٣ ـ ١٥٤ ؛ وأصله من سيبويه : ٢ / ٢١٧ (٤ / ١٢ هارون) (وعلى أن جمهور ما جاء =

والسّطاعُ : عمود الفسطاط .

والرَّجَلُ : مشي[٥١] الراجل . يقال : قد رَجِلَ الرَّجُلُ [يَرْجَلُ] رَجَلاً : إذا مشى راجلاً . ويقال : أرجلت الرجل إرجالاً : إذا عرضته لأن يمشي راجلاً ، وَرَجُلاً ، وَرَجْلانَ .

٢١ ـ وما الحَصِيْرُ والقَطِيعُ والنَّـزِيفُ والغَلَلْ

قال أبو بكر : قال أبو عبيد : الحصير : الملك ، لأنه محجوب عن أعين الناس . و « الحصير » أيضاً : السجن . قال الله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ للكافِرِيْنَ حَصِيراً ﴾ [الإسراء : ٨] أي : سجناً .

والقطيع : السوط .

والنزيف : [السكران] الذي قد ذهب عقله من السُّكْرِ . وأصله : منزوف . وقد أَنْزَفَ الرجلُ يُنْزِفُ : إذا ذهب شرابه ، ونَزِفَ[٥٢] : إذا ذهب عقله .

والغَلَلُ : الماء يجري في أصول[٥٣] الشجر .

= من ذلك ، أعني مما فيه معنى « الإباء » إنما هو فيها لا يتعدى)

قلت : وقد وقع « العِذَام » في قافية بيت من مطولة لبيد ، برواية رواها ابن الأنباري في شرح السبع : ٥٤١ :

أو مُلِـعٌ وَسَقَتْ لأحقبَ لاحــه طَرْدُ الفحالة ضَرْبُها وعِـذَامُها

قال ابن الأنباري : ٥٤٢ « قوله : عِذَامها ، معناه : معاذمتها ، وهي المعاضّة » قلت : وهذا راجع إلى معنى « المنع » غير خارج عنه ، إذ كانت « المدافعة » متحققة في الحرفين جميعاً ، ولاسيما في بيت لبيد ، كادت تكون فيه « المنع » بعينه .

(٥١) المثبت من (ب) ، وفي (أ) : المشي .

(٥٢) (ب) : ينزف .

(٥٣) المثبت من (ب) ، وفي (أ) : أصل .

٢٢ ـ وما العِدادُ والرِّتَاجُ والبِجَادُ والعَضَلْ[٥٤]

العِدَادُ : الأشياء التي تأتي لوقت ، نحو حُمَّى الرِّبْعِ والغِبِّ ، والسم الذي يأتي لوقت معروف[٥٥] .

والرِّتاجُ : الباب[٥٦] .

والبِجَادُ : الكساء .

والعَضَلُ : نبت يشبه القَاقُلَّى ، وهو الذي تسميه العامة : القاقلة[٥٧] .

٢٣ ـ وما اللَّجُونُ والذَّقُّونُ والخَمُوشُ[٥٨] والهَمَلْ

اللَّجُونُ : الناقة المبطئة في السير : وقد يوصف[٥٩] الذكر بذلك .

والذَّقُّونُ : البعير الذي يمد عنقه في السير . وقد توصف الأنثى بذلك .

والخموش : البعوض[٦٠] .

(٥٤) « العضل » في النسختين بالضاد المعجمة . وفي اللسان : عضل : « والعضلة : شجيرة مثل الدفلى ، تأكله الإبل فتشرب عليه الماء كل يوم . قال أبو منصور : أحسبه : العصلة ، بالصاد المهملة ، فصحف » . وفيه : عصل « والعَصَلَةُ : شجرة تسلح الإبل ، إذا أكل البعير منها سلحته ، والجمع : العَصَلُ .. وقيل : هو شجر يشبه الدفلى ، تأكله الإبل ، وتشرب عليه الماء كل يوم . وقيل : هو حمض ينبت على المياه ، والجمع : عَصَل .. » .

(٥٥) (ب) : « نحو الحمى والسم الذي .. » .

(٥٦) المغلق ، أو : العظيم ، أو : المغلق وعليه باب صغير . وبعض هذا يفضي إلى بعض .

(٥٧) قوله : « وهو الذي ... القاقلة » ليس في (ب) .

(٥٨) (أ) : الحموس ، بالحاء وبالسين المهملة ، في البيت وفي الشرح .

(٥٩) (أ) : وقد وصف .

(٦٠) في اللسان : خمش « والخموش : البعوض ، بفتح الخاء ، في لغة هذيل ... واحدته : خموشة ، وقيل : لا واحد له » . =

والهَمَلُ : الإبل التي تركب رؤوسها ، وتمضي على وجوهها .

٢٤ ـ ومـا الغَـزِيُّ والعَـدِيُّ والنَّـدِيُّ والطَّفَـلْ

[الغَزِيُّ] : الغزاة .

والعَدِيّ : الذين يقاتلون مشاة . وأصله من « العَدْو »[٦١] .

والنَدِيّ : المجلس . قال الله تعالى : ﴿ وَأَحْسَنُ نَدِيّاً ﴾ [مريم : ٧٣] .

والطَفَلُ : عند مغيب الشمس[٦٢] .

٢٥ ـ ومـا الصِّيـاحُ والسِّهَـامُ والثِّغَـارُ والخِلَـلْ

الصِّيَاحُ : اللبن الذي يكثر ماؤه .

والسِّهامُ : الريح الحارة .

والثِغَارُ : المواضع التي[٦٣] يخاف أهلها[☆] .

والخِلَلُ : بطائن [جفون] السيوف .

٢٦ ـ ومـا البِسَـاطُ والعِلاَطُ والخِمَـاطُ والـوَهَـلْ

البِسَاطُ : النوق التي معها أولادها . يقال : ناقة بسيط[٦٤] .

---

(٦١) صورة ما في (أ) : « الغزاة العد الذين يقاتلون مشاة . وأصله من العدو والندي ... » .

وصورة ما في (ب) : « الغزي الغزاة والعدي الذين يقاتلون مشاة والندي .. » .

(٦٢) (ب) : « عند مغيب الشفق » .

(٦٣) (ب) : « الموضع الذي يخاف أهلها » .

(☆) واحد « الثغار » : ثغر ، وهو موضع المخافة من أطراف البلاد ، أو هو الموضع الذي تخاف أن يأتيك العدو منه .

قلت : وبه يتبيّن موضع الخلل في عبارة الشرح فوق .

(٦٤) هذا في (أ) ، ولم أجد « البسيط » واحداً لما كان على هذه الصفة من النوق ، =

والعِلاطُ : سمة تكون على عنق البعير .

= في شيء مما رجعت إليه من كتب اللغة ، إلا في شمس العلوم ، غير أنه وقع هناك واحداً لـ « البُساط » مضمومة الباء . قال نشوان : ١ / ١٥٩ « فَعَال ، بفتح الفاء (ط) البَساط : الأرض الواسعة ... وبضم الفاء (ط) : البُسَاط : جمع « بسيط » وهي الناقة معها ولدها . وهو جمع على غير قياس » .

وفي (ب) : « واحدتها : بَسط » . وهذا أقرب ، لولا فتح « الباء » من « بَسط » فليس هو في شيء مما وقفت عليه من المظان ، إلا في الجمهرة : ١ / ٢٨٤ ، قال : « وناقة بَسْط ، والجمع : أبساط ، وهي التي معها ولدها . قال الراجز :

يدفع عنها الجوع كل مدفع
خمسون بسطاً في خلايا أربع » .

قلت : وليس بثبت ، لأنه فيما أنشده عليه من الرجز قد جاء على المشهور : بِسط ، بكسر الباء ، ولأن نشوان في شمس العلوم : ١ / ١٥٩ (وأنا أحسب أنه في هذا الموضع من ابن دريد أخذ) ذكره في « فِعْل » مكسور الفاء ، وقال فيه ما قال ابن دريد (بزيادة يسيرة)وأنشد عليه ما أنشده . فيشبه أن يكون ما في الجمهرة من غلط النُسَّخ ، أو من غلط الطباعة .

فإن صح هذا ، والسياق إن شاء الله على صحته ، فمثله ، مفرداً وجمعاً ، ما في التلخيص : ٢ / ٥٨٥ . قال أبو هلال : « وإذا تركت الناقة مع ولدها ولم تعطف على غيره فهي : بِسط ، والجمع : أبساط » .

ونحوه في « إبل » الأصمعي : ٨٣ (ويغلب على ظني أن أبا هلال من الأصمعي أخذ) إلا أن الأصمعي ذكر في « البسط » لغة أخرى لم يذكرها أبو هلال ، قال : « فهي بِسط ، وبُسط ، والجماع : أبساط » .

هذا والناقة : بِسط ، وجمعها : بُسَاط (الباء مضمومة) في الصحاح والتهذيب والتكلة : بسط ، و « أفعال » السرقسطي : ٤ / ٨٤ ، إلا أن الصغاني شرح الموضع فقال : « وتجمع الناقة البِسْط على : بِساط ، بالكسر ، لغة في : البُساط ، بالضم » .

وهي : ناقة بُسْط ، بضم فسكون ، في لغة تميم ، حكاه الفراء ، وناقة بُسُط ، بضمتين ، في لغة أسد ، حكاها الكسائي . (التكلة والتاج : بسط) .

وبسوط (في التكلة : بسط) وجمعها : بُسُط ، في التهذيب واللسان : بسط .

وفي الموضع غير ماذكرت ، وإنما هذه قطعة منه . وانظر : ديوان الأدب : ٢ / ٣٠٧ ، والمجمل : ١ / ١٢٥ ، والمقاييس : ١ / ٢٤٧ ، واللسان والتاج : بسط .

والخِمَـاطُ : الخمر التي أخـذت ريحـاً وطعماً ولم تستحكم / وهي جمع « الخَمْطَة » .

والوَهَلُ : الفزع .

٢٧ ـ ومـا المِصَـاعُ والقِـذَاعُ واليَرَاعُ والـوَكَـلْ

المِصَاعُ : القتال .

والقِذَاعُ : المنازعة .

واليَرَاعُ : القصب ، واحدتها : يراعة . و « اليراع » أيضـاً : الرجل الجبان . وإنما شبه بالقصب لأنه مجوف لا قلب له[٦٥] .

والوَكَلُ : الذي يكل أمره إلى الناس .

٢٨ ـ ومـا النَّـديـدُ والنَّصِيفُ والمَعِينُ والقُبَـلْ

النديد : الضد . يقال : فلان نِدِّي ، ونديدي[٦٦] .

والنصيف : الخِمَارُ . و « النصيف » أيضاً : النِّصْفُ .

والمَعِينُ : هو الخمر في[٦٧] قول المفسرين . وقـال أهل اللغـة : المعين : الجاري [الظاهر] .

والقُبُلُ : الضروب والجماعات من العذاب . وهو جمع « قبيل » . قال الله تعالى : ﴿ أَوْ يَأْتِيَهُمُ العَذَابُ قُبُلاً ﴾ [الكهف : ٥٥] .

---

(٦٥) قوله : « واليراع ... له » ليس في (ب) .

(٦٦) ونديـدتي . قـالـه ابن الأنبـاري في الأضـداد : ٢٤ ، وقـال فيـه : (٢٣ ـ ٢٤) : « والند يقع على معنيين متضادين : يقال : فلان ند فلان : إذا كان ضـده ، وفلان نـده : إذا كان مثله » .

(٦٧) في الأصلين : من .

٢٩ ـ ومـا التّـلامُ والعَبَـامُ[٦٨] والجَهَـامُ والقِبَـلْ[٦٩]

التّلامُ : الصعيد[٧٠] .

والعَبَامُ : الذي لاخير عنده . يقال : رجل عبـام[٧١] : إذا كان ثقيلاً لا خير عنده .

[والجَهَامُ : السحاب الذي لاماء فيه .

والقِبَلُ : المعاينة[٧٢]] . قرأ جماعـة من القراء[٧٣] : ﴿ وَحَشَرْنَـا عَلَيْهِم كُلَّ شَيءٍ قِبَلاً ﴾ [الأنعام : ١١١] .

٣٠ ـ ومـــــا الصّبيُّ والسّرِيُّ والأَتِيُّ والـــزُّجَـــلْ

قال أبو عبيدة : الصبي : [طرف] السيف .

(٦٨) (أ) : الفيام .

(٦٩) هـذا أول ثلاثـة أبيـات (٢٩ ـ ٣١) اتبعت في ترتيبهـا مـا في (ب) ، وهي في (أ) مع شروحها ، على صورة غاية في الغرابة :

البيت (٣٠) مع شرح (٢٩) ، ثم البيت (٣١) مـع شرح (٣٠) ، ثم البيت (٢٩) مع شرح (٣١) .

(٧٠) هـذا من (ب) ، على التبـاس رسمـه وذهـاب بعض أطرافـه ، ومـا بعـده فيهـا طامس ، والذي في (أ) قريب منه : الصعيل (؟) . ولم يقع لي مـا يصح بـه الموضع صحـة لاتأول فيها ولااعتساف ، على كثرة ماالستخرجته عليه ، مما كاد يكون بحثـاً في « التلام » على حياله ؛ وعلى أن الموضع كله في ذاته ، مادة وتأويلاً ، شَكِسٌ نافرٌ وحشيٌّ .

هذا و « التلام » على اختلاف فيه ، واحداً وجمعاً : الأخاديد التي يَخُدُّهـا الحراثون في الأرض ، بلغة أهل اليمن ، أو هوَ ، أعجمياً : الصاغة أو غلمانهم .

(٧١) المثبت من (أ) . وفي (ب) في الموضع ، بعض اختلاف ، إلى الزيادة مـا هو ، بكلمة أو كلمتين ، لم أستطع قراءته .

(٧٢) (ب) : المعاتبة . والموضع بأسره أخلت به (أ) كما تراه .

(٧٣) نافع وابن عـامر : (السبعـة : ٢٦٦) وأبو جعفر (يزيـد بن القعقـاع المـدني) : (النشر : ٢ / ٢٦٢ ، والإتحاف : ٢ / ٢٧) .

وقوله : « قرأ ... » إلى آخر الآية ، ليس في (ب) .

والسري : النهر الصغير وهو الجدول[٧٤] .

والأتي : السيل [يأتي من موضع بعيد ، ولا يصيب تلك الأرض][٧٥] .

والزُّجَلُ : الجماعات . واحدتها : زُجْلَة .

٣١ ـ وما الوريدُ والوتينُ والبَريرُ[٧٦] والزَّجَلْ

قال أبو عبيدة : الوريد : عرق في الحلق . وقال ابن عباس : الوريد : نياط القلب .

والوتين : نياط القلب .

والبَريرُ : ثمر الأراك : وهو شجر ، واحدته[٧٧] : أراكة[٧٨] .

والزَّجَلُ : الصوت .

٣٢ ـ وما اللَّهيدُ والحَريدُ[٧٩] والخَضيدُ[٨٠] والسَّبَلْ

اللَّهيدُ : البعير الذي ضغطه [الحِمْلُ] .

والحَريدُ : المنفرد[٨١] .

والخَضِيدُ : الليِّنُ الرَّطْبُ .

---

(٧٤) (ب) : « السري : الجدول ، وهو (؟) النهر الصغير » .

(٧٥) في اللسان : أتى : « وسيل أتي وأتاوي : لا يدرى من أين أتى . وقال اللحياني : أي أتى ولبّس مطره علينا » وفيه في المادة نفسها : « إذا جاءك ولم يصبك مطره » .

(٧٦) (ب) : والبريد .

(٧٧) (أ) : واحده .

(٧٨) قوله : « وهو شجر ، واحدته : أراكة » ليس في (ب) .

(٧٩) (ب) : الجريد ، في البيت وفي الشرح .

(٨٠) (أ) : الحضيض (؟) .

(٨١) (أ) : البقرد .

والسَّبَلُ : المطر .

٣٣ ـ وما الـدَّريسُ والسَّريسُ[٨٢] والشَّريسُ والمَغَلْ

الدَّريسُ : ثوبٌ خَلَقٌ ، وجمعه : دُرْسَان .
والسَّريسُ : العِنِّينُ[٨٣] .
والشَّريسُ : السيِّئ الخلق .
والمَغَلُ : وجع يصيب الدابة والرجل في أجوافهما .

٣٤ ـ ومـا اللُّعَـاعُ[٨٤] والشَّعَـاعُ والبَعَـاعُ والخَضَـلْ

/ اللعاع : جمع « لُعَاعَة » . واللُّعَاعَةُ : أول مـا يبـدو من النبـات ، وهو أخضر ناعم . و « اللعاعة » أيضاً : لذة الدنيا .
والشَّعَاعُ : النفس المنتشرة الرأي . و « الشعاع » : انتشار الرأي .
والبَعَاعُ : الثقل .
والخَضَلُ : البلل .

٣٥ ـ والصَّليبُ والصَّبيبُ والخَبيبُ والكَفَـــــــلْ

الصَّليبُ : الجلد الذي لم يـدبغ . ويقـال : العلامـة[٨٥] ، [وجمعهـا : صُلُب] ويقال : هو الوَدَكُ[٨٦] ، وهو ما يذوب من الشحم والأَلْيَةِ .
والصَّبيبُ : الدم .
والخَبيبُ : ضرب من السير . يقال : خَبَّ يَخِبُّ خَبيباً .

(٨٢) في (ب) : « والشريس والسريس » بتقديم وتأخير ، وكذلك هما في الشرح .
(٨٣) (أ) : الغبن .
(٨٤) (ب) : اللَّعاع ، اللام ثقيلة مفتوحة .
(٨٥) (ب) : « وهو العلامة أيضاً » .
(٨٦) (ب) : « ويقال : الودك » .

والكَفَلُ : العَجْزُ .

٣٦ ـ ومـــا الجَرِيضُ والجَهيضُ والمَهيضُ والشَّلَـلْ

الجَرِيضُ : الذي يَجْرَضُ بريقِهِ(٨٧) عند الموت .
والجَهيضُ : الولد تلقيه(٨٨) أمه قبل وقته .
والمَهيضُ من الجناح : الذي كُسِرَ كسراً ثانياً(٨٩) .
والشَّلَلُ : السَّوْقُ .

٣٧ ـ ومـــا القَرُورُ والحَرورُ والعَبُــورُ والخَبَــلْ(٩٠)

القَرورُ : المـاء البـارد . وهـو مشتـق من « القُرِّ » و « القُرَّةِ » وهمـا البرد .

والحَرورُ : ريح حارة تهب بالليل ، و « السَّمُومُ » تهب بالنهار . قال الله تعـالى : ﴿ ولا الظِّـلُّ ولا الحَرُورُ ﴾ [فاطر : ٢١] ، وقــال في مـوضع آخر : ﴿ عَذَابَ السَّمُومِ ﴾ [الطور : ٢٧] .

والعَبُورُ(٩١) : نجم يطلع بعـد الجوزاء . وإنمـا قيل لـه : عَبُور ، لأنـه « لا » يقطع السماء عرضاً غيره ؛ وهو الذي كان أبو كبشة(٩٢) يعبده(٩٣) .

(٨٧) (أ) : « بجرض بهيقه » .
(٨٨) (ب) : « الولد الذي تلقيه » .
(٨٩) (أ) : « والمهيض من الجناح اباسا والشلل السوق » .
(٩٠) (أ) : « الحبل » في البيت ، و « الحـل » في الشرح .
(٩١) قوله : « وقال ... والعبور » ليس في (ب) .
(٩٢) اسم « أبي كبشة » عند ابن حبيب في المحبر : ١٢٩ : الحارث ، وهو : غُبْشَـانُ بن عمرو بن بُوَيّ (في المطبوع : بؤي) بن مِلْكان .
وسياقة نسبه عند ابن الكلبي في « النسب الكبير » : ٢ / ٤٦٠ : غُبْشَانُ بن عبـد عمرو ابن سليم بن بُوَيّ بن مِلكان بن أفصى بن حارثة .
قلت : مِلكان بن أفصى ، مع أخويه : أسلم بن أفصى ، ومالك بن أفصى ، انخزعوا من =

والخبل : النكل ، وهو فساد الأعضاء[٩٤] .

٣٨ ـ وما الدَّهَاسُ والهَراسُ والرَّسَاسُ والدَّأْلْ[٩٥]

الدَّهاسُ : تراب لين .
والهَراسُ : بقلة لها ثمر مثل النَّبقِ ، وفيها شوك كأنياب الكلاب[٩٦] .
والرَّسَاس[٩٧] : الآبار .
والدَّألُ : النشاط .

٣٩ ـ وما الرِّبَابُ والرُّبَابُ والحَبَابُ والصَّعَلْ

الرِّبابُ : جمع « رِبَابَة » ، والرِّبابَةُ : الإضبارة[٩٨] من القِداح . و

= اخوتهم « غسان » فهم « خزاعة » .
هذا وعند ابن دريد في الاشتقاق : ٤٧٩ ، وابن حزم في جمهرة الأنساب : ٢٤٢ مثل ماعند ابن الكلبي في اسم أبي « غُبْشَان » ، أنه : عبد عمرو ، لا « عمرو » كما في المحبر .
واسمه ، أعني اسم « أبي كبشة » عند مصعب الزبيري في « نسب قريش » : ٢٦١ ، والدار قطني في « المختلف والمؤتلف » فيما نقله عنه السهيلي في « الروض الأنف » : ١ / ٢٨٩ : وَجْز (بعد الواو جيم ساكنة وزاي) بن مالك .
قال مصعب : « وهو من خزاعة ، وهو أول من عبد الشِّعْرَى . وكان وجز يقول : إن الشِّعْرَى تقطع السماء عرضاً ، فلا أرى في السماء شيئاً : شمساً ولا قمراً ولانجماً ، يقطع السماء عرضاً » (« غيرها ») . (زدت : غيرها ، من الأنواء لابن قتيبة : ٤٦) .
وفي الموضع غير ماذكرت ، وإنما اختصرت وقاربت .
(٩٣) قوله : « وهو .... يعبده » ليس في (ب) .
(٩٤) (ب) : « والخبل : فساد الأعضاء » .
(٩٥) (أ) : « الدال » في البيت ، « الداءل » في الشرح .
(٩٦) في اللسان : هرس : « وقال أبو حنيفة : الهراس : من أحرار البقول ، واحدته : هراسة » وفي القاموس : هرس : « وكسحاب : شجر شائك ، ثمره كالنبق ، واحدته بهاء »
(٩٧) واحدها : رس .
(٩٨) (أ) : الانبارة (؟) ، وأرجو أنها تصحيف ما أثبت . وفي (ب) : « الرباب : =

« الرِّبابُ » . أيضاً : قوم من العرب .

والرِّبابُ : سحاب دون السحاب[٩٩] ، وهو الذي يـدنو من الأرض . وهو أيضاً اسم امرأة .

والحَبَـابُ : طرائق المـاء . وقـال الأصمعي : هو أمـواج المـاء . وقـال قوم[١٠٠] : هي النُّفَّاخَاتُ[١٠١] التي تكون في الماء ، واحدتها : حَبَابَة .

والصَّعَلُ : صغر الرأس ودقة العنق .

٤٠ ـ ومـــا الـزَّنَـــاءُ والتَّـلاءُ والبَـواءُ والهَبَـلُ

الـزَّنَـاءُ : الحـاقن . ويقـال : للسيِّئ الخلـق : إنـه لَـزَنَـاء ، ولِلـذي يقارب خطوه . / ويقال لحفرة القبر : زَنَاء ، لضيقها .

والتَّلاءُ : [الحَوَالَـةُ] . يقـال : أتليت فلانـاً على فـلان : إذا أحلتـه [عليه] والاسم : التَّلاءُ[١٠٢] .

والبَواءُ : التكافؤ . يقال : ما فلان يبوء بفلان ، أي : مـاهو بكفـء له[١٠٣] .

جمع ربابـة ، وهي التي تكون فيهـا القـداح » يعني الخرقـة أو الجلـدة التي كانوا يجعلـون فيهـا القداح .

(٩٩) المثبت من (ب) ، وفي (أ) : « .. سحاب دون السماء »

(١٠٠) (ب) : وقيل .

(١٠١) المثبت من (ب) ، وفي (أ) : هو الشامات .

(١٠٢) صورة ما في (أ) : « الزنا الحافر ويقال للشيء الحلو إنه لزناء والذي يقـارب خطوه يقال لحفره القبور بالصيفها التلاء يقال اليت فلان على فلان إذا أحلته والاسم التلاء » (!!) .

(١٠٣) (ب) : « والبواء : التكافؤ . والهبـل : التكافـؤ . (كـذا) » وهـذا كل مـا في (ب) .

والهَبَلُ : الثُّكْلُ . يقال : هَبِلَتْهُ أمه هَبَلاً : إذا ثكلته .

٤١ - ومـــا السَّنِينُ والشَّنِينُ والقَطِينُ والرَّتَـــلْ

السَّنِينُ : هبوب الريح[١٠٤] .

والشَّنِينُ : المصبوبُ . يقال : قد شن شناً .

والقَطِينُ : الأتباع . وهو أيضاً : سكان الدار .

والرَّتَـلُ : [من قـولهم : ثَغْرٌ رَتِـلٌ بَيِّنُ الرَّتَـلِ] . والرَّتَـلُ : اجتماع الناس . وهو حُسْنُ الشعر أيضاً .

٤٢ - ومـا النُّهَـاءُ والجُفَـاءُ والجُفَـالُ والـذَّهَـلْ

النُّهَاءُ : الزجاج .

والجُفَاءُ : ما جَفَأَهُ الماءُ فرمى به .

والجُفَالُ : القطع[١٠٥] من الغيم . يقال : قد جفلت الريح السحاب : إذا قطعته . قرأ رؤبة بن العجاج[١٠٦] : ﴿ فَأَمَّا الزَّبَـدُ فَيَـذْهَبُ جُفَـالاً ﴾ [الرعد : ١٧] . والجُفَالُ : الشعر الكثير .

والذَّهَلُ : الشغل .

٤٣ - ومـا العَصِيمُ[١٠٧] والقَضِيمُ[١٠٨] والصَّرِيمُ والنَّكَـلْ

---

(١٠٤) في اللسان : سنن : « وجاءت الرياح سنائن : إذا جاءت على وجه واحد وطريقة واحدة لا تختلف » والسنائن : الرياح ، واحدها : سنينة . اللسان والقاموس والتاج : سنن .

(١٠٥) (أ) : القطيع .

(١٠٦) (قال أبو حاتم (السجستاني) : ولا يقرأ بقراءته ، لأنه كان يأكل الفأر) مختصر شواذ ابن خالويه : ٦٦ .

(١٠٧) (ب) : القصيم .

(١٠٨) (أ) : العصيم (؟) في المتن ، الفصيم ، في الشرح .

قال أبو الحسن اللحياني : العصيم : السَّوِيقُ .

والقضيم : الصحيفة[١٠٩] .

والصريم : الليل . قال الله تعالى : ﴿ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ﴾ [القلم : ٢٠] . معناه : كالليل المظلم . وقال يعقوب بن السكيت[١١٠] : « الصريم » من الأضداد ، يكون الليل ويكون النهار .

والنَّكَلُ : الرجل القوي المجرب[١١١] [والفرس القوي المجرب][١١٢] . قال النبي ﷺ : (إنّ اللهَ يُحِبُّ النَّكَلَ على النَّكَلِ)[١١٣] أي : الرجل

(١٠٩) في اللسان : قضم : « والقضية : الصحيفة البيضاء ، كالقضيم ، عن اللحياني . قال : وجمعها : قُضُم ، كصحيفة وصحف ، وقَضَمٌ أيضاً .. » .

(١١٠) في كتابه في الأضداد : ١٩٥ (وهو في ص : ٤١ ، في نسخة كتابه المختصرة ، المنسوبة خطأً إلى الأصمعي ، في النشرة المعروفة : ثلاثة كتب في الأضداد . وقد كنت أشرت إلى بطلان هذه النسبة في حاشية في الصفحة : ٢٨٢ ، ج ٢ ، مجلد ٦٣ ، من مجلة المجمع) ثم هو في « أضداد » السجستاني : ١٠٥ ، وابن الأنباري : ٨٤ ، والصغاني : ٢٣٥ .

(١١١) (أ) : المحرف .

(١١٢) (ب) : « والنكل : الرجل القوي ، والفرس القوّي المجرب » . و « النكل » في « مثلثات » ابن السيد : ٢ / ٢٠٣ : « رجل نِكْل : أي يُنَكِّلُ (في المطبوع : يُنَكَّل) به أعداؤه . وفرس نِكْل : أي قوي على الغزو والسهر . ويقال فيهما : نَكَل ، بفتح النون والكاف » .

(١١٣) نص الحديث عند أبي عبيد في غريب الحديث : ٣ ـ ٤٤ : « إن الله يحب النَّكَل على النَّكَل ، قيل : وما النَّكَلُ على النَّكَلِ ؟ قال : الرجل المجرب القوي المبدئ المعيد على الفرس القوي المجرب ، أو المحْرب ، الشك من أبي عبيد ، المبدئ المعيد » .

وشرحه في اللسان : عود ، عن أبي عبيد .

والحديث بعد ذكره القرطبي في التفسير : ١٩ / ٤٦ ، والزمخشري في الفائق : ٤ / ٢٣ ، وابن الجوزي في غريب الحديث : ٢ / ٤٣٧ ، وابن الأثير في النهاية : ٥ / ١١٦ . ثم هو في مثلثات ابن السيد : ٢ / ٢٠٣ ، والتهذيب : ١٠ / ٢٤٥ ، والصحاح واللسان والقاموس والتاج : نكل .

=

على الفرس في سبيل الله .

قال الفراء[١١٤] . ويقال : رجل نِكْلٌ ونَكَلٌ ، ومِثْلٌ ومَثَلٌ ، وبِدْلٌ وبَدَلٌ ، وشِبْهٌ وشَبَهٌ ؛ ولم يسمع في « فِعْل » و « فَعَل » غير هؤلاء الأربعة .

٤٤ - وما النِّصَاحُ واللِّيَاحُ[١١٥] والسِّراحُ[١١٦] والأَكَلْ

النِّصَاحُ : الخيط . والمِنْصَحَةُ[١١٧] : الإبرة .

واللِّيَاحُ : الأبيض .

والسِّراح : الذئاب ، واحدها : سِرْحَان ، وجمعه : سَراحين ، وسِرَاح[١١٨] .

(١١٤) حكى قوله أبو عبيد في غريب الحديث : ٢ / ٤٤ - ٤٥ ، ثم هو في التهذيب واللسان والتاج : نكل . وعبارة الفراء عند أبي عبيد : « ولم أسمع » ، وهي أجود مما في التهذيب واللسان : « ولم نسمع » ، وهؤلاء أجود مما في التاج والأصلين : « ولم يسمع » .

قلت : وقد سُمِعَتْ أحرف فوق ما سمعه الفراء : حِلْس وحَلَس ، وقِتْب وقَتَب ، وعِشْق وعَشَق ، وغِمْرٌ وغَمَر ، وضِغْن وضَغَن ، ونِجْس ونَجَس ، وغيرها .

(١١٥) اللَّياح ، بفتح اللام وكسرها ، والذي في (ب) الكسر .

(١١٦) « السراح » بفتح السين وكسرها ، حكاهما في القاموس جميعاً ، والذي في اللسان : سرح ، أن الكسر ليس بمحفوظ ، فهذا ؛ والذي في (ب) : السِّراح ، بكسر السين . وانظر الحاشية : ١١٨ .

(١١٧) (أ) : والمنضجة ، بالضاد المعجمة والجيم .

(١١٨) بكسر السين ، و « سَراحٍ » بفتحها ، كثمانٍ ، و « سَراحي » بغير نون .

قال الأزهري في التهذيب : ٤ / ٣٠١ : « ويجمع السِّرْحان : سَراحين ، وسَرَاحي ، بغير نون ؛ كما يقال : ثعالب ، وثَعَالي . وأما « السِّرَاح » في جمع « السِّرْحان » فغير محفوظ عندي .. » .

ثم قال في : ٤ / ٣٠٢ : « ... فأما « السِّراح » في جمع « السِّرْحان » فهو مسموع من العرب ، وليس بقياس ... وَقِيْسَ على « ضِبْعَان » و « ضِبَاع » ، ولا أعرف لهما نظيراً » .

ونقل الحرفين (سراح وضباع) معتلاً لهما : سيبويه في الكتاب : ٢ / ٢١٢ (و :

والأُكَلُ : ألم تجده الناقة في بطنها إذا خرج شعر ولدها . يقال : قد أكِلَتِ الناقةُ تأْكَلُ أكَلاً(١١٩) ، وناقة أكِلَةٌ : إذا وجدت ذلك .

٤٥ ـ وما الحَضِيضُ والقَضِيضُ والفَضِيضُ والنَّجَلْ

الحَضيضُ : نفس الأرض .

والقضيض : الكُلُّ . يقال : جاء القوم قَضُّهم بقضيضهم ، أي كلهم .

والفضيض : الماء المتفرق(١٢٠) .

والنَّجَلُ : [السعة] . يقال : عين نجلاء ، وعيون نجل ، أي : واسعات(١٢١) .

٤٦ ـ / وما المَنَاصُ والمَبَاصُ(١٢٢) والمَنَاضُ والنَّهَلْ

المَنَاصُ : التأخر ، وقد ناص الرجل ينوص : إذا تأخر . قال الله عز وجل : ﴿ ولاتَ حِيْنَ مَنَاصٍ ﴾ [ص : ٣] معناه : وليست هذه الساعة حين تأخر .

= ٢ / ٣٥٠) ، والرضي في شرح الشافية : ٢ / ١٧٣ .

ونقل الأشموني (٤ / ١٣٥) « السِّرَاح » فيما يحفظ مما كسر على « فِعَال » .

وفي الموضع غير ذلك ؛ وانظر : ابن يعيش : ٥ / ٦٥ ، وغيره .

(١١٩) (ب) : أكْلاً ، الكاف ساكنة ، وسائر العبارة مهمل ، كالذي في (أ) .

(١٢٠) (أ) : « الماء المغير » . وفي اللسان : فضض : « والفضيض : الماء العذب ، وقيل : الماء السائل . وقد افتضضته : إذا أصبته ساعة يخرج . ومكان فضيض : كثير الماء ... والفضيض أيضاً في غير هذا : الماء يخرج من العين ، أو ينزل من السحاب . وفضض الماء : ما انتشر منه إذا تطهر به » .

فيشبه أن يكون ما في (أ) تصحيف « المعين » ، أو « المتفرق » كما هو في (ب) .

(١٢١) (ب) : « وعين نجلاء ، وأعين نجل بينة النجل ، أي : السعة » .

(١٢٢) (أ) و (ب) : المِيَاص ، بكسر الميم وفتح الياء المثناة (الضبط في ب) .

والمَبَاصُ : التقدم ، وقد باص الرجل يبوص بَوْصَاً ، ومَبَـاصـاً : إذا تقدم[١٢٣] .

والمَنَاصُ : الذهاب . يقال : ناض الرجل ينوض نَوْضاً [ومَنَـاضـاً : إذا ذهب] .

والنَّهَلُ : [العطش ، والنـاهل : العطشـان . ويكون « النـاهل » : الرّيان] والنهل الذي هو من الأضداد . والنهل : الشرب الأول[١٢٤] .

٤٧ ـ ومـا الرَّقُـوبُ والعَصُـوبُ والقَطُـوبُ والعَلَـلْ

الرَّقُوبُ : التي لا يعيش لها ولد[١٢٥] .

---

(١٢٣) (أ) : والمياص : التقدم ، وقد ناص الرجل ينوص نوصاً ومناصاً : إذا تقدم » .

(ب) : « والمياص : التقدم ، وقد ياص الرجل ييوص يوصاً ومياصاً : إذا تقدم » وهذا كما تراه .

(١٢٤) عبارة الشرح ، فيما خلا الزيادة التي انفردت بها (ب) ، واحدة في النسختين ، واضطرابها ظاهر . واقتراح ما تستقيم به ، مع وضوح الغرض منها ، ومع احتمال أن تكون على الصحة في النسختين الأخريين = غير ذي غَنَاءٍ ، فهذا ؛ ثم إن ابن الأنباري في « الأضداد » : ١١٦ ـ ١١٧ ، قد أوقع التضاد على لفظ « الناهل » لا « النهل » ، قال هناك : « والناهل : حرف من الأضداد ، يقال للعطشان : ناهل ، وللريان : ناهل ، تفاؤلاً بالري ... والنهل : الشرب الأول ، والعلل : الشرب الثاني » .

ومثله في أضداد ابن السكيت : ١٩١ (٣٧ ـ ٣٨ ، في نسخته المنسوبة إلى الأصمعي) وأبي حاتم : ٩٩ ـ ١٠٠ ، والصغاني : ٢٤٦ .

(١٢٥) الذي في (ب) مصلحاً : « الذي لا يعيش له ولد » ، وكلاهما صحيح . جاء في اللسان : رقب : « والرقوب من الإبل والنساء : التي لا يبقى لها ولد . قال عبيد (من معلقته) : لأنها شيخة رقوب . وقيل : هي التي مات ولدها ، وكذلك الرجل . قال الشاعر :

فَلَمْ يَرَ خَلْـقٌ قبلَنَـا مثـلَ أُمِّنَـا ... ولا كأبينا عَـاشَ وهو رَقُوبُ .. »

والعَصُوبُ : الناقة التي لاتدر حتى يعصب فخذاها .
والقَطُوبُ : المرأة المقطبة ، وهي أن تجمع ما بين عينيها[١٢٦] .
والعَلَلُ : الشرب الثاني .

٤٨ ـ ومـا الرَّفيضُ والرَّحيضُ والنَّحيضُ والضَّلَلْ

الرَّفيضُ : القناة المنكسرة[١٢٧] .
والرَّحيضُ : الثوب المغسول . يقال : رَحَضْتُ الثوبَ أَرْحَضُهُ رَحْضاً ، ومُصْتُهُ أَمُوصُهُ مَوْصاً[١٢٨] .
والنَّحيضُ : السنان المرقق .
والضَّلَلُ : الضلال .

٤٩ ـ ومـا النَّسِيسُ واللَّـدِيسُ والغَمِيسُ والطَّلَلْ

النَّسيسُ : المخ ، ويقال : القوة[١٢٩] .
واللَّديسُ : الناقة الكثيرة اللحم .
والغَميسُ : سواد الليل .
والطللُ : ما شخص من آثار الديار .

---

(١٢٦) (ب) : « الرقوب : الذي لا يعيش لها (كذا) ولد . والعصوب : الناقة التي لاتدر إلا على العصب (؟) ، وهو شد فخذيها . والقطوب : المرأة القطبة ، وهي أن تجمع ما بين عينيها » .

(١٢٧) (ب) : المكسورة .

(١٢٨) قوله : « يقال ... موصاً » ليس في (ب) .

(١٢٩) والنسيس أيضاً : الجوع الشديد ، وغاية جهد الإنسان ، والخليقة ، وبقية الروح ، وعرقان في اللحم يسقيان المخ ، ونس الحطب ينس نسوساً : أخرجت النار زبده على رأسه ، ونسيسه : زبده ومانس منه . (اللسان والقاموس : نسس) .

٥٠ ـ ومـا السَّمَـامُ والسَّوَامُ والثَّغَـامُ[١٣٠] والـدَّوَلْ

السَّمَامَ : طير صغار ، واحدته : سَمَامَة ، وهو يشبه الحمام .
والسَّوامُ : الإبل .
والثَّغَامُ : نبت أبيض[١٣١] .
والدَّوَلُ : [النبل] التي تذهب وتجيء[١٣٢] .

٥١ ـ ومـا الفَسِيـطُ والمَسِيـطُ والضَّغِيـطُ والأَسَلْ

الفَسيطُ : قلامة ظفر الخنصر[١٣٣] .
والمَسيطُ : بئر تكون إلى[١٣٤] جنبها بئر أخرى ، فتحماً[١٣٥] ويصير ماؤها منتناً ، ويسيل منها إلى التي تليها ، فلا يشرب من ذلك [الماء] .
والضَّغيطُ : المضغوط[١٣٦] .
والأَسَلُ : الرماح .

٥٢ ـ ومـا البَليـلُ والهَـديـلُ والحَفيـلُ والرَّسَـلْ

(١٣٠) المثبت من (ب) . وفي (أ) : النعام .
(١٣١) المثبت من (ب) وهو يوافق ما جاء في البيت منه : الثغام . وفي (أ) : « والنعام : سائص النر والدكر وهو جمع نعامة » .
(١٣٢) (ب) : « النبل تذهب وتجيء » .
(١٣٣) في اللسان : فسط : « الفسيط : قلامة الظفر . وفي التهذيب : مايقلم من الظفر إذا طال ، واحدته : فسيطة . وقيل : الفسيط واحد » .
(١٣٤) « إلى » ليست في (ب) .
(١٣٥) (أ) : تحمي . (ب) : تحما .
(١٣٦) في اللسان : مسط : « الضغيط : الرَّكِيَّةُ تكون إلى جنبها رَكِيَّةٌ أخرى ، فتحمأ وتندفن ، فينتن ماؤها ويسيل إلى ماء العذبة فيفسده . فتلك الضغيط والمسيط » ومثله في اللسان : ضغط .

البَليلُ : الريح الباردة .

والهَديلُ : فرخ ضاع على عهد نوح فالطير / تبكي عليه . ويقال : ذكر الحمام[١٣٧] . ويقال : هدير الحمام ، وهو الهديل .

والحَفيلُ : الجماعة .

والرَّسَلُ : جماعة بعد جماعة .

٥٣ ـ وما المَثابُ والمَلاَبُ والمَلاثُ والمُهْلُ

المَثَابُ : المرجع . من قولهم : ثاب يثوب مثابة . ويقال[١٣٨] . قال الله تعالى : ﴿ وإذ جَعَلنَا البَيْتَ مَثَابةً لِلناسِ ﴾ [البقرة : ١٢٥] .

والمَلابُ : ضرب من الطيب .

والمَلاثُ : الالتحاف بالإزار .

و « المُهَلُ » بضم الهاء : دُرْدِيٌّ الزيت . و « المُهْلُ » بتسكينها : كل ما أذبته من ذهب أو فضة أو رصاص[١٣٩] .

٥٤ ـ وما الشَّتيتُ والصَّتيتُ والنَّحيتُ والعُطُلْ

الشَّتيتُ : [المتفرق] وجمعه : شتى . قال الله تبارك وتعالى : ﴿ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ﴾ [الحشر : ١٤] أي : متفرقة .

والصَّتيتُ : الجماعة .

---

(١٣٧) (أ) ذكر الحمام .

(١٣٨) هكذا جاءت « ويقال » في (أ) ، فإن صحت في موضعها هذا كان في الكلام سقط ، ينبغي أن يكون استطراداً في الكلام على المادة نفسها « ثوب » وصلة لها ، وإلا فهي من سهو الناسخ ، ومن كسله عن إصلاح ما يسهو فيه ؛ وتكون صحة الموضع كالذي في (ب) : « .. مثابة . قال الله تعالى .. » .

(١٣٩) (ب) : من فضة أو ذهب أو نحاس .

والنَّحيتُ : التابوت .
والعُطُلُ : القوس التي لا وتر عليها[١٤٠] .

٥٥ ـ ومـا العَرِينُ والمَنينُ والـدَّهينُ والـوَصَلْ

العَرِينُ : موضع الأسد .
والمَنينُ : الحبل الضعيف . وكل شيء ضعيف فهو منين[١٤١] .
والدَّهين : التي قد ذهب لبنها[١٤٢] .
والوَصَلُ : الخصلة الدائمة .

٥٦ ـ وما الغَضِيضُ والمَضِيضُ[١٤٣] والقَبِيضُ والدَّحَلْ

الغَضيضُ : المنكسر الطرف .
والمَضيضُ : الشديد .
والقَبيضُ : السريع .
والدَّحَلُ : اللحاء[١٤٤] .

٥٧ ـ وما الرّحاضُ والكِرَاضُ والجِهَاضُ والفُضُلْ

الرّحاض : الأُشْنَانُ .

(١٤٠) المثبت من (ب) . وفي (أ) : لاوتر لها .
(١٤١) (أ) : منتن .
(١٤٢) في اللسان : دهن : « والدهين من الإبل : الناقة البكيئة القليلة اللبن ، التي يمرى ضرعها فلا يدر قطرة . والجمع : دُهُن » .
(١٤٣) (ب) : « والمضيض الشديد » فأقحم « الشديد » في ألفاظ البيت ، وهو من غريب السهو في هذه النسخة .
(١٤٤) هذا في (ب) . وفي (أ) : والدجل (بالجيم) : اللجأ (؟) . والموضع مشكل حال أوجه . ولم يضح لي فيه شيء .

والكِراضُ : ماء الفحل .
والجِهاض : الناقة التي تلقي ولدها غير تام[١٤٥] .
والفَضَلُ : المرأة المتفضلة في ثوب واحد .

٥٨ ـ ومـا البَسيـلُ والسَّليـلُ والشَّليـلُ والعُـزَلْ

البَسيلُ : الرجل الشجاع . يقال : باسل ، وبسيل .
والسَّليلُ : الولد . يقـال : سلال . ويقـال : سليلـة ، وسلالـة[١٤٦] .
والسليل : واد[١٤٧] .
والشَّليلُ : درع ليس بالسابغ[١٤٨] .
والعُزَّلُ : الذين لا سلاح معهم ، واحدهم : أعزل ، ومعزال : إذا كان لا يحمل السلاح[١٤٩] .

---

(١٤٥) (ب) : « الناقة تلقي ولـدهـا غير تـام » . وفي اللسـان : جهض : « أجهضت الناقة إجهاضاً ، وهي مجهض : ألقت ولدها لغير تمـام ، والجمع : مجـاهيض ... قـال الأزهري : يقال ذلك للناقة خاصة . والاسم : الجهاض ، والولد : جهيض » .

(١٤٦) (ب) : « والسليل : الولد . ويقال : ... (؟) ... وسليلة ، وسلالـة » . وفي الشرح مما يتوقف فيه توقف بيان أو استدراك غير موضع .

(١٤٧) « السليـل » في اللغـة : الـوادي ، ويجمـع : السُّلان ؛ ثم همـا بعـد (السليـل والسلان) علمان على مواضع .

(١٤٨) الدرع أنثى ، وحكى فيهـا ابن الأنبـاري التـذكير (المـذكر والمؤنث : ٣٥١) وفي اللسان : درع : « الدرع لبوس الحديد تـذكر وتؤنث . حكى اللحيـاني : درع سـابغـة ، ودرع سابغ » .

(١٤٩) في اللسان : عزل : « وفي قصيد كعب :

زالـوا فـمـا زالَ أنكاسٌ ولا كُشُفٌ عنـد اللقـاء ولا مِيـلٌ مَعَـازيـلُ

أي : ليس معهم سلاح ، واحدهم : مِعْزَالٌ » .

٥٩ ـ وما الشُّوارُ(١٥٠) والشَّنَارُ والحَسَارُ(١٥١) والنَّزَلْ

الشَّوَارُ(١٥٠) : متاع يحمل على ظهر الإبل . و [هو] أيضاً : فرج الرجل . يقال : أبدى الله شوارك ، أي : عورتك(١٥٢) .

والشَّنَارُ : العيب ، والكلام القبيح . [و] يقال : المرأة ذات العيوب(١٥٣) .

/ والحَسَارُ : شجر ، واحدته : حَسَارة .

والنَّزَلُ : الرّيع والنماء والزيادة .

٦٠ ـ وما القَفَارُ والقَصَارُ(١٥٤) والطُّوَارُ والبَعَلْ

القَفَارُ : الطعام الذي لا أُدْم معه .

---

(١٥٠) « الشين » مثلثة فيما يشبه الاتفاق في « الشوار » بمعنى متاع « البيت أو الرحل » في مواطن شتى ، أجتزئ منها بقول ثعلب في المجالس : ١٨٩ « ويقال لمتاع البيت : الشُّوار ، والشَّوار ، وشِوار البيت أيضاً ، والشوار : لمتاع الرحل .. » .

وهي بالضم والفتح في « الشوار » بمعنى « فرج الرجل أو المرأة أو كليهما » : الضم في مجالس ثعلب : ١٨٩ ، والمقاييس : ٣ / ٢٢٦ ، واللسان : شور (عن ثعلب) . والفتح في إصلاح المنطق : ١٦٥ ، وتهذيبه : ٤٠٢ ، والمشوف المعلم : ١ / ٤١٠ ، والفاخر : ٣٩ ، والزاهر : ١ / ٤٧١ ، وتهذيب اللغة والصحاح والأساس : شور . وهي مثلثة فيهما جميعاً في القاموس والتاج : شور .

(١٥١) (ب) : الحشار ، بالشين المعجمة .

(١٥٢) قوله : « يقال ... عورتك » ليس في (ب) . والعبارة في الزاهر : ١ / ٤٧١ ، حكى ابن الأنباري فيها عن ثعلب ما نصه : « قد عبته وأبديت عورته » ثم استأنف من شرحها ما تجد شبيهاً به في الفاخر : ٣٩ . وهي بعد في جمهرة ما ذكرته في ضبط « الشوار » من أصول .

(١٥٣) المثبت من (ب) . وفي (أ) : للمرأة ذات العيوب .

(١٥٤) القَصَار ، بفتح القاف ، ويضم .

والقَصَارُ : المرجع والغاية . ويقال : قَصْرُكَ ، وقَصَارُكَ ، وقُصَارَاكَ .

والطُّوارُ : الناحية والحذاء .

والبَعْلُ : ما شرب الماء من الأرض من غير سقي . وقال قوم : البَعْلُ ، ما شرب ماء السماء . وهو « العِذْيُ » أيضاً(١٥٥) .

٦١ ـ وما الوَسِيجُ والنَّشِيجُ واللَّبيجُ والكَلَلْ

الوَسِيجُ : سَيْرٌ لَيِّنٌ .

والنَّشِيجُ : الصوت .

واللَّبيجُ : المضروبُ به الأرض . لَبَجْتُ الرجلَ : إذا ضربتَ به الأرض(١٥٦) .

والكَلَلُ : المصيبة(١٥٧) .

٦٢ ـ وما الضَّرُوسُ والعَسُوسُ والقَسُوسُ والثِّقَلْ(١٥٨)

الضَّروسُ : الناقة السيئة الخلق .

والعَسُوسُ : الناقة التي تضجر عند الحَلْبِ . ويقال : القليلة اللبن إذا طُلِبَ دَرُّهَا .

(١٥٥) « العِذْيُ » بكسر العين وسكون الذال ، وحكى ابن الأعرابي فتح العين ، قاله الزبيدي في التاج . وفي « العذي » لغة ثالثة : عَذِيّ ، على وزن « فعيل » .

(١٥٦) قوله : « لبجت ... الأرض » ليس في (ب) .

(١٥٧) (ب) : المشيئة .

(١٥٨) (ب) : والثَّقَل ، بفتح الثاء .

قال ابن الأنباري في الزاهر : ١ / ٣٣٢ : « ... و « الثِّقَلُ » بمعنى « الثِّقْل » ، وجمعها : أثقال ؛ ومجراها مجرى قول العرب « مِثل » و « مَثَل » ، و « شِبْه » و « شَبَه » ، و « نِجْس » و « نَجَس » ، و « قِتْب » و « قَتَب » ، و « نِكْلُ شر » و « نَكَلُ شر » .

وبعض هذا في التهذيب : ٩ / ٧٩ ، عن ابن الأنباري ، واللسان : ثقل .

والقَسوسُ : بمنزلة « العسوس » .

والثَّقَلُ : الرزانة . والله أعلم[١٥٩] .

٦٣ ـ وما الرِّذيُّ والهَـدِيُّ والـوَرِيُّ والرُّمَـلْ[١٦٠]

الرِّذيُّ : الضعيف الذي قد أعيا [فطرح][١٦١] .

و « الهَدِيُّ » ينقسم على أربعة أقسام : يكون الهدي : الحمار[١٦٢] ، ويكون : العروس ، ويكون الأسير ؛ والهَديُّ : ما أهدي إلى بيت الله الحرام[١٦٣] .

والوَرِيُّ : الزَّندُ إذا قُدِحَ أوْرَى .

والرُّمَلُ : الشية[١٦٤] ، و [هي] العلامة .

(١٥٩) قوله : « والله أعلم » ليس في (ب) .

(١٦٠) « الرّمل » بضم الراء وفتحها ، والذي في (ب) الضم ، في البيت وفي الشرح .

(١٦١) لم أجده نصاً ، وله تأويل .

(١٦٢) (أ) : الحمار ، مهملة ، (ب) : الجبار ؛ ولم يصح لي فيها مما اشتق من « جبر » شيء . وأنا أخشى أنها إن لم تكن تصحيف « الخيار » ، أن تكون تحريف « الجار » : على تسمّح في شرح الموضع حينذاك وتجوّز ، بل على وهن واختلال ؛ ولولا أن له في هذا الشرح نظائر مااقترحته .

قال في تهذيب اللغة : ٦ / ٣٨٠ : « وقال ابن السكيت : الهَدِيُّ : الرجل ذو الحرمة ، وهو أن يأتي القوم يستجيرهم ، أو يأخذ منهم عهداً ، فهو هَدِيٌّ ما لم يُجَرْ أو يأخذ العهد ، فإذا أخذ العهد أو أجير فهو حينئذ جار ... » .

ومثله في شرح ثعلب على ديوان زهير : ٧٩ .

(١٦٣) (ب) بيت الله عزوجل .

(١٦٤) (أ) : السنة . وفي اللسان : رمل : « والرَّمَلُ : خطوط في يدي البقرة الوحشية ورجليها يخالف سائر لونها . وقيل : الرُّمْلة : الخط الأسود . غيره : يقال لوشي قوائم الثور الوحشي : رَمَل ، واحدتها : رَمَلة ... وحكى ابن بري عن ابن خالويه ، قال : الرُّمَل ، بضم الراء وفتح الميم : خطوط سود تكون على ظهر الغزال وأفخاذه .. » .

٦٤ ـ وما السَّيَالُ والبَجَالُ[١٦٥] والدَّمَالُ والشَّمَلْ

السَّيَالُ : شجر ، واحدته : سَيَالة .

والبَجَالُ : الضخم . يقال : رجل بجال .

والدَّمَالُ : السَّرجين[١٦٦] .

والشَّمَلُ : ريح . يقال : ريح شَمَالٌ ، وشَمْأَلٌ ، وشَأْمَلٌ[١٦٧] ، وشَمْلٌ ، [وشَمَلٌ] وشمول .

٦٥ ـ وما الوَشِيقُ والمَشِيقُ والخَرِيقُ والسَّبَلْ

الوشيق[١٦٨] : لحم (.......)[١٦٩] .

---

(١٦٥) بفتح الباء ، والذي في (ب) : البِجَال ، بكسرها .

(١٦٦) « الدمال » في اللغة أشياء ، أحدها « السَّرجين » متخذاً لإصلاح الأرض . و « السّرجين » قال الأصمعي : هو فارسي ، لا أدري كيف أقوله ، وأقول : الروث . (أدب الكاتب : ٤٠٣) وحكى أبو حنيفة في كتاب « النبات » أنه يقال : سِرجين ، وسِرقين ، بالجيم والقاف ، وفتح السين وكسرها ، وسرجنت الأرض وسرقنتها . (الاقتضاب : ٢ / ٢٢٠) وهو في فصيح ثعلب : ٥٣ ، في باب المكسور أوله . والحرف بصورتيه : التي بالجيم والتي بالقاف تعريب « سرگين » الكاف فارسية . المعرب : ٢٣٤ ، شفاء الغليل : ١٤٤ ، اللسان والقاموس والتاج : سرجن .

(١٦٧) (ب) : شامِل .

(١٦٨) (أ) : الوسيق ، بالسين المهملة .

(١٦٩) تمام العبارة في (أ) : « تطبخ ونسق » ، وتمامها في (ب) : « يطبخ وييبس » وهما فاسدتان البتة . وفي اللسان : وشق : « والوشيقة : لحم يغلى في ماء ملح ، ثم يرفع . وقيل : هو أن يغلى إغلاءة ثم يرفع . وقيل : يقدد ويحمل في الأسفار ، وهي أبقى قديد يكون » .

قلت : فلعل الذي في (أ) : « لحم يطبخ ويسلق » والذي في (ب) : « لحم يطبخ وييبس » على نكارة في العبارتين .

والمشيقُ : الضامر المشوق .
والخَريقُ : الريح الشديدة .
والسَّبَلُ : المطر .

٦٦ ـ وما الحَنيفُ[١٧٠] والمَسِيفُ والمُنيفُ والحل[١٧١]

الحَنيفُ : ثوب من الكتان أردأ ما يكون منه . وجمعه : خنف[١٧٢] .

والمَسِيفُ : الذي قد ذهب ماله . ويقال : الذي ذهب عقله . ويقال : الذي وقع في إبله السُّوافُ ، وهو داء .
والمُنيفُ : المشرف .
والحل[١٧١] : من العيوب .

٦٧ ـ / وما الرِّزَامُ والحِمَامُ والحِيَام[١٧٣] والحِوَلْ

الرِّزامُ : الخلط . يقال : رازم[١٧٤] الخبز بالأُدْم .
والحِمَامُ : القدر . يقال : قد حم على فلان ، أي : قدر عليه[١٧٥] .

(١٧٠) (أ) : الحنيف .

(١٧١) (أ) : الحـل ، مهملاً البتة . (ب) : « الجيـل » بـالجيم واليـاء المثنـاة . ولم أعرفه ، إلا أن يكون : « الخَيَل » بخاء معجمة ويـاء مفتوحتين ، بمعنى « الخـال » وهو كالظلع والغمز يكون بالدابة . وقد خال يخال خالاً ، وهو خائل . قال :

نـادى الصَّريـخُ فردُّوا الخيـلَ عـانيـةً تشكو الكَلالَ وتشكو من أذَى الخالِ

(اللسان : خيل) ، وله في العربية نظائر .

(١٧٢) المثبت من (ب) . وفي (أ) : « الحنيف ثـوب من كتـان أرداء مـا يكـون وجمعه حنفاء » .

(١٧٣) بكسر الحاء ، والذي في (ب) : الحَيَام ، بفتحها .

(١٧٤) (أ) : رزام .

(١٧٥) في (أ) : قد حم فلان على فلان . وسائر العبارة في النسختين سواء .

والحِيَامُ : الدوران . يقال : حام حول الشيء حِيَاماً .
والحِـوَلُ : التحـول . قـال الله تعـالى : ﴿ لا يَبْغُـوْنَ عنهـا حِـوَلاً ﴾ [الكهف : ١٠٨] .

٦٨ ـ ومـــــا الهَـــزِيمُ والأَمِيمُ والبَهِيمُ والنَّمِـــلْ

الهَزِيمُ : المنشق بالمطر[١٧٦] .
والأَمِيمُ : الذي قد شُجَّ [الآمَّـةَ][١٧٧] وهي[١٧٨] الشجـة التي تهجم على أم الدماغ .
والبَهِيمُ : الذي لا يخالط سوادَهُ لونٌ آخَرُ .
والنَّمِلُ : النَّمامُ .

٦٩ ـ وما الدَّليصُ[١٧٩] والفَريصُ والحَصيصُ والعَجَلْ

الدَّليصُ[١٧٩] : الذي يبرق . ويقال : [هو] الأملس . ويقال : مـاء الذهب .
والفَريصُ : جمع « فريصة » وهي لحمة في مرجع الكتف . ويقال في جمعها : الفرائص .
والحَصِيصُ : الذي قد سقط عنه شعره .
والعجـل : المـاء والطين . قـال الله تعـالى : ﴿ خُلِـقَ الإنسَـانُ من عَجَلٍ ﴾ [الأنبياء : ٣٧] . قال ابن عبـاس : لمـا نفخ في آدم الروح نهض قبل

(١٧٦) في اللسان : هزم : « الهزيم : السحاب المتشقق بالمطر » .
(١٧٧) كسفت الرطوبة شطر الكلمة ، إلا أن سياقه والباقي من رسمه يقتضيانه .
(١٧٨) قـال في الصحـاح : أمم : « أم الـدمـاغ : الجلـدة التي تجمع الـدمـاغ ، ويقـال أيضاً : أم الرأس » .
(١٧٩) المثبت من (ب) . وفي (أ) : اللديص ، في البيت وفي الشرح . ثم الـذي في (ب) : وما الفريص والدليص ، بتقديم وتأخير ، وهما في الشرح كذلك .

أن يتبالغ « فيه »[١٨٠] .

٧٠ - ومـا الـوَقيصُ والـوَبيصُ والنَّميصُ والعِجَـلْ

الوَقيصُ : المدقوق .

والوَبيصُ : بريق الطيب[١٨١] .

والنَّميصُ : النبات الذي ظهر منه مقدار ما ينتف باليد . ويقال للمنقاش : مِنْماص . والنامصة : التي تنتف الشعر عن وجهها[١٨٢] .

والعِجَلُ : جمع « عِجْلة » وهي المزادة من المزاد .

٧١ - ومـا الشَّنَـاحُ والبَرَاحُ والرَّداح والقَـزَلْ

الشَّنَاحُ : الطويل .

والبراح : ما برز من الأرض [وظهر] .

والرداح : الثقيلة العجيزة .

والقزل[١٨٣] : ذهاب لحم الساقين مع[١٨٤] دقتهما .

---

(١٨٠) (أ) : « نهض قبل أن يتابع » . (ب) : « نهض قبل أن يتابع » وهذا كل ما في النسختين ، وهما كما تراه ، فساداً واختلالاً . والنقول في عجلة آدم في التفاسير وغيرها كثيرة ، والعبارة فيها على أنحاء مختلفة ، الموافق منها لهيئة العبارة التي في النسختين ما جاء في الكشاف : ٣ / ١١٧ : « وعن ابن عباس رضي الله عنه أنه أراد بالإنسان آدم عليه السلام ، وأنه حين بلغ الروح صدره ولم يتبالغ فيه أراد أن يقوم .. » .

(١٨١) المثبت من (ب) ، وفي (أ) : « الوبيص : الدبق » .

(١٨٢) في غريب الحديث : ١ / ١٦٦ ، في شرح قوله صلى الله عليه وسلم : « أنه لعن النامصة والمتنمصة ... » : « قال الفراء : النامصة : التي تنتف الشعر من الوجه ، ومنه قيل للمنقاش : المنماص ، لأنه ينتف به ، والمتنمصة : التي يفعل (في المطبوع :تفعل) ذلك بها » .

(١٨٣) (أ) : والعزل ، (ب) : والقذل .

(١٨٤) في الأصلين : من ، فغيرتها إلى مارأيت ، ليستوي الكلام كلاماً أولاً ، وليصح شرحاً للقزل ، في قولٍ ، ثانياً . جاء في اللسان : قزل : « القَزَل ، بالتحريك : أسوأ العرج =

٧٢ ـ ومـا الـدَّميمُ والـذَّميمُ والحَميمُ والعَطَـلْ[١٨٥]

الدَّميمُ : السمج الحقير : يقال : وجه[١٨٦] دميم ، بالدال غير معجمـة ، ورجل دميم ، ويثنى : دميان ، ويجمع : دميون .

ويقال : شيء ذميم ، وفي التأنيث : امرأة ذميم[١٨٧] .

والحَميمُ : الرجـل المسـاعـد في الحـاجـات ، المُهْتَمُّ بهـا . و « الحميم » أيضاً : الماء الحار .

والعَطَلُ : المرأة الحسنة الجسم .

٧٣ ـ ومـا الأنيضُ والغَريضُ والرَّبيضُ والـوَحَـلْ

الأنيضُ : النيوءة[١٨٨] ، وكذلك : الأَنَاضَةُ ، وهو خلاف النضج .

والغَريضُ : اللحم الطري .

/ والرَّبيضُ : الغنم الرابضة .

والوَحَلُ : مصدر : وَحِلَ [الرجلُ] وَحَلاً : إذا مشى في الوحل .

٧٤ ـ ومـا البَسُـوسُ والهَمَـوسُ والمَرُوسُ والـوَجِـلْ

وأشده .. وقيل : الأقزل : الأعرج الدقيق الساقين ، ولا يكون أقزل حتى يجمع بين هاتين الصفتين .. وقيل : القزل : دقة الساق وذهاب لحمها .. » .

(١٨٥) (ب) : العُطَل ، بضم ففتح . وفي اللسان : عطل : « والعَطَل : الشخص ، مثل الطلل ، يقال : ما أحسن عَطَله ، أي شَطاطه وتمامه . والعطل : تمام الجسم وطوله ... وامرأة عَطِلة ذات عطل ، أي : حسن جسم .. » .

(١٨٦) المثبت من (ب) ، وفي (أ) : رجل .

(١٨٧) (ب) : « ويثنى : ذميان .. ويقال : شيء دميم ، وفي التأنيث : امرأة دميم » .

(١٨٨) « الينوءة » من (ب) ، والذي في (أ) غير ظاهر ، كأنه : نيء .

البَسُوسُ : الناقة التي لا تدر إلا على البساس[١٨٩] وهو أن يُرْفَقَ بها وتُدَارَى .

والهَمُوسُ : الذي يخفي سيره .

والَمروسُ : البكرة التي تميل في شق ، فيزول الحبل عن موضعه .

[والوَحِلُ] : الذي يمشي في الوَحْلِ .

٧٥ ـ ومـــا النَّهيمُ والشَّكيمُ والصَّميمُ والقُلُــــلْ[١٩٠]

النَّهيمُ : صوت[١٩١] .

والشكيمُ : جمع « شكيمة » وهي حديدة معترضة في فم الدابة .

والصَّميمُ : الخالص[١٩٢] .

والقُلَلُ : جمع « قليل » يقال : قَومٌ قُلُلٌ .

٧٦ ـ ومـا القَصيصُ والبَريصُ والرَّصيصُ[١٩٣]**والتَّفِلْ**[١٩٤]

القَصيصُ : ضرب من النبت .

---

(١٨٩) « البساس » في الأصلين . وفي اللسان : بسس : « والإبساس عند الحلب أن يقال للناقة : بِس بِس . أبو عبيد : بسست بالإبل ، وأبسست ، لغتان ، إذا زجرتها وقلت : بس بس ... والبسوس : الناقة التي لاتدر إلا بالإبساس ، وهو أن يقال لها بُسّ بُسّ ، بالضم والتشديد ، وهو الصويت الذي تسكن به الناقة عند الحلب وقد يقال ذلك لغير الإبل » .

(١٩٠) (ب) : القَلَل ، بفتحتين .

(١٩١) في اللسان : نهم : « النهيم : شبه الأنين والطحير والزحير .. وقيل : هو صوت فوق الزحير .. والنهم والنهيم : صوت وتوعد وزجر » .

(١٩٢) المثبت من (ب) ، وفي (أ) : الهامة .

(١٩٣) (أ) : والمريص .

(١٩٤) (ب) : التَّفَل ، بفتح الفاء ، فإن صحت فهي النتن وترك الطيب . وفي (أ) : « النقل » في البيت ، و « النعل » في الشرح .

والبَريصُ : نهر[١٩٥] .

والرَّصيصُ : المنضم بعضه إلى بعض .

والتَّفِلُ : المنتن .

٧٧ ـ ومـا الزَّحُوفُ والصَّفُوفُ والكَنُوفُ والثِّقِلْ[١٩٦]

الزَّحُوفُ : الناقة التي تجر رجليها ، وتمسح بها الأرض[١٩٧] .

والصَّفُوفُ : الناقة التي تجمع بين مِحْلَبين[١٩٨] .

والكَنُوفُ : الناقة التي تبرك في كَنَفَةِ الإبل ، وهي ناحيتها .

والثِّقِلُ : الثِّقْلُ .

٧٨ ـ ومـــا السَّــوادُ والسِّــواد والسُّــوادُ والشَّغَــلْ

السَّوادُ : الشخص .

والسِّوادُ : السِّرارُ ، [مصـدر] ، يقـال : سـاودت الرجل مُسَـاودةً ، وسِوَاداً .

والسُّوادُ : الاسم [منه] ، و« السِّوَادُ » المصدر .

---

(١٩٥) إن كان نهراً فهو نهر دمشق : بردى ، وذهب ياقوت (في معجم البلدان) إلى أن « البريص » اسم الغوطة بأجمعها ، واستدل ببيت حسان المشهور : يسقون من ورد البريص ... والذي في معجم ماستعجم شبيه بما ذهب إليه ياقوت : بردى : نهر دمشق ، والبريص : موضع بأرض دمشق .

(١٩٦) (ب) : والثقَل .

(١٩٧) (ب) : وتمسح الأرض بها .

(١٩٨) في النسختين : فحلين ، تصحيف . وفي اللسان : صفف : « الصفوف : الناقة التي تجمع بين مِحْلَبين في حلبة واحدة ، والشفوع والقرون مثلها . قال الجوهري : يقال : ناقة صفوف ، للتي تصف أقداحاً من لبنها إذا حلبت ، وذلك من كثرة لبنها ، كما يقال : قرون وشفوع » .

والشَّغَلُ : الشُّغْلُ . يقال : شُغْلٌ ، وشَغْلٌ ، وشَغَلٌ .

٧٩ - ومـــا القَلِينُ[١٩٩] والبَرِينُ والثُّبِينُ والشَّغِـلْ

القُلِينُ : جمع « قُلَة »[٢٠٠] ، وهو عود يلعب به الصبيان .

والبُرِينُ : جمع « بُرَة » ، وهي خشبة[٢٠١] تكون في أنف البعير .

والثُّبِينُ : جمع « ثُبَة »[٢٠٢] ، والثبة : الجماعة المتفرقة .

والشَّغِلُ : المشغول[٢٠٣] .

(١٩٩) ضم النـون في « القلين » و « البرين» و « الثبين » من (ب) ، أقررتـه على حاله فيها ، ولم أغيره إلى ماينبغي في مثله ، لعلة أوجبت عندي ذلك ، والذي ينبغي في مثله فتح « النون » من أجل أنها نون جمع . جاء في اللسـان ، وأنا أنقل منه مـا يفي بمعانٍ عـدة ، هنـا وفيما يستقبل : « والجمع (يعني جمع : قُلَـة) : قُلات ، وقُلُون ، وقِلون ، على مـايكثر في أول هذا النحو من التغيير . وأنشد الفراء :

مثـل المقـــالي ضربت قِلينُهــــا

قـال أبو منصور : جعل النـون كالأصليـة فرفعهـا ، وذلـك على التـوهم ، ووجـه الكـلام فتـح « النون » لأنها نون الجمع ... » وانظر في « المقالي » الحاشية التي تلي هذه .

(٢٠٠) قال أبو هلال العسكري في « التلخيص » : ٧٢١ : « يقال : قلوت بـالقلـة : إذا ضربتها بالمقلاء ، وهو العود الذي تضرب به القلة .. وقال ابن الأنباري : القلة : خشبة يلعب بها الصبيان ، ويديرونها ، ثم يضربونها » .

(٢٠١) « خشبة » في النسختين ، وكتب فوقها في (ب) بخـط مختلف : حلقـة ، وهي أوفق ، بظاهر لفظها ، لما جاء في شرح « البُرَةِ » : أنها الحلقـة من صُفْرٍ أو غيره تجعل في لحم أنف البعير . ولهم في موضعها من أنف البعير ، وفي اسمها بحسب ما صنعت منه ، أقوال .

(٢٠٢) « ثبة ، والثبة .. وثبات » هذا كله ليس في (ب) .

(٢٠٣) (أ) : « والسغل : المسغول » بالسين المهملة . و « الشغل » في قافيـة البيت في (ب) أذهبت الرطوبة عامة حروفها ، فلم يبق منها إلا ما الموضع نفسـه نـاطق بـه ، من غير ما حاجـة إلى نص فيـه : الواو والألف واللام « وال » ! وإنمـا أثبت مـالا يحتمل المقـام غيره . جاء في اللسـان : شغل : « ورجل شَغِلٌ ، من الشغل ، ومشْتَغِلٌ ، ومشتَغَل ، ومشغول . قـال ابن سيده : ورجل شَغِلٌ ، عن ابن الأعرابي . قال : وعندي أنه على النسب . لأنه لا فعل لـه يجيء عليه فَعِلٌ » .

ويقال في الجمع : قُلاتٌ ، وبُرَاتٌ ، وثُبَاتٌ[٢٠٤] .

٨٠ ـ ومـا البتَـاتُ[٢٠٥] والشَّظَـاةُ والطِّيَـاتُ والعَقَلْ

البتَاتُ : الرداء[٢٠٦] .

والشَّظَاةُ : عظم[٢٠٧] لاصق بالذراع .

والطِّيَاتُ : القصد[٢٠٨] .

والعَقَـلُ : داء يصيب الجمـل والنـاقـة في أرجلها . يقـالُ : عقـل البعير ، / وبعير أعقل ، وناقة عقلاء[٢٠٩] .

٨١ ـ ومـــا الصُّفِيُّ[٢١٠] والنَّفِيُّ والنَّقِيُّ والطَّحَـلْ

الصُّفِيُّ[٢١٠] : الحجارة .

---

(٢٠٤) رجع إلى القول في جموع هؤلاء الأحرف ، فحكى فيهن غير ماكان حكاه أولاً ، وفيهن بعد غير ما حكاه في الدفعتين ، إلا أني قد بنيت المقام كله على الاختصار .

(٢٠٥) (أ) : البتاب . (ب) : البَتَاةُ .

(٢٠٦) (أ) : الرداء . (ب) : الزاد . وفي اللسـان : بتت : « والبت : كسـاء غليـظ مهلهل مربع أخضر . وقيل : هو من وبر وصوف . والجمع : أبت ، وبتات » .

(٢٠٧) الذي في (ب) أدنى إلى أن يكون : عُظَيم ، (الضبط من عندي) إلا أنـه خلا من نقطتي الياء . والشظاة ، بعد : عُظَيم ، أي عظم صغير .

(٢٠٨) في اللسان : طوى : « ومضى لطيته ، أي : لوجهه الذي يريـده ، ولنيتـه التي انتواها . وفي الحديث : لما عرض (ﷺ) نفسه على قبائل العرب ، قالوا له : يـامحـد ، امحد لطِيَّتِكَ ، أي : امض لوجهك وقصدك ... والجمع : طِيَّات ، وقد يخفف في الشعر » .

(٢٠٩) (أ) : عقلات .

(٢١٠) مرجع « الصُّفِي » هنا إلى أن واحدتها « صَفَاة » ، على اختلاف عندهم في تدرج ذلك بين الواحد وجمعه أو بين الجمع وواحده ؛ وفي ابتـدائهم ، إذا جمعوا ، فيا يبتـدئون منـه . وأنا أقـدم كلام ابن الأنبـاري في « شرح السبع الطوال الجـاهليـات » لاشتالـه أيضـاً على شرح للصفاة أبين مما هنا ، قال (ص : ٨٤) :

« .. والصَّفْوان : الصفاة اللينة يَزْلَقُ عنها من ينزل عليها ، وهي الصخرة الملساء التي لا ينبت =

والنَّفِيّ : ما تطاير من [ماء] الرِّشَاء على ظهر المستقي .
والنَّقِيّ : الحُوَّارَى .
والطَّحَلُ : وجع يجده الرجل في طِحَالِهِ . يقال : طَحِلَ [الرجلُ] يَطْحَلُ طَحَلاً[211] .

٨٢ - وما الظِّرابُ والطِّرابُ واللِّحابُ والعَيَلْ[212]

= فيها شيء ، يقال : صَفْواء ، وصَفْوان ، وصَفَاة ؛ وجمع « صَفْوان » : صِفْوان » ، وجمع « صَفَاة » : « صَفاً » .. » . فهذا معنى « الصفاة » وهذا جمعها عنده .

والذي في كتاب سيبويه : ٢ / ١٧٨ (٣ / ٥٧٢ هارون) في تكسير ما كان على « فَعَل » من بنات الياء والواو ، لأدنى العدد ولأكثره : « .. وصَفاً وأصفاء وصُفِيّ » . ومثله في « أصول » ابن السراج : ٢ / ٤٣٧ ، و« تكلة » أبي علي : ١٥٠ .

وفي « التبصرة والتذكرة » : ٦٥٣ - ٦٥٤ ، في فصل ما كسر من « فَعَلة » على « فُعُول » : « .. ودَوَاة ودُوِيّ ، وصَفَاة وصُفِي » . ومثله في « شرح اللمع » : ٥٣٠ ، (مخالفاً شارحه « ؟ » بذلك مذهب المصنف « ؟ » الآتي بيانه بعد) ، و« شرح المفصل » : ٥ / ٢٢ ؛ وإليه ذهب ابن مالك في « الخلاصة » ، ومثل به لما يستغنى ببعض أبنية كثرته عن بعض أبنية قلته ، قال ، بعد ذكره جموع القلة :

وبعضُ ذي بكثرةٍ وضعاً يَفِي كأرجلٍ والعكسُ جاء كالصُّفي

ابن الناظم : ٧٦٨ ، ابن عقيل : ٢ / ٣٥٤ ، الأشموني : ٤ / ١٢٢ (إلا أنه ، أعني الأشموني ، استدرك على ابن مالك فقال : ليس « الصفي » مما أغنى فيه جمع الكثرة عن جمع القلة ، لورود جمع القلة ، حكى الجوهري وغيره : صفاة وأصفاء) .

وفي الخصائص : ٢ / ١١٢ : « .. وعلى هذا فينبغي أيضاً أن يكون قوله (... الصُّفِيّ) إنما هو تكسير « صَفاً » الذي هو جمع « صَفَاة » ، إذ كانت « فَعَلَة » لاتكسر على « فُعُول » ، إنما ذلك « فَعْلَة » كـ « بدرة » و« بدور » .. » . ومثله عند ابن سيده ، : اللسان : صفا ، والمخصص : ١٠ / ٩٠ .

و « الصُّفِيُّ » بعد مضمومة الصاد ، لكونها على « فُعُول » كما تقدم ، وربما قالوا « صِفِيّ » فكسروا الصاد إتباعاً .

(٢١١) (ب) : « والطحل : وجع الطحال . يقال : طحل الرجل يطحل طحلاً » .

(٢١٢) (ب) : « العَيَل » بفتحتين . وفي التهذيب : عيل : « والعُيَّلُ : جمع العائل ، وهو الفقير » .

الظِّرابُ : جبال صغار .

والطِّرابُ : [الإبل] التي تطرب إلى أوطانها ، أي : تحن[٢١٣] إلى ذلك .

واللِّحابُ : الطريق[٢١٤] .

والعُيَّلُ : الفقراء ، واحدهم : عائل .

٨٣ ـ وما الشِّماعُ والوِقاعُ والبِضاعُ والوَهَلْ

الشِّماع[٢١٥] : المزاح والضحك . ومنه : امرأة شموع .

والوِقَاعُ : مواضع يستنقع فيها الماء ، واحدها : وقيعة .

والبِضَاعُ : الرِّيّ من الشراب . يقال : شربَ حتى بَضَعَ .

والوَهَلُ : الفزع . يقال : وَهَلَ يَوْهَلُ فهو وَهِلٌ .

٨٤ ـ وما السُّلافُ والنِّطَافُ والطِّرافُ والنَّغَلْ

السُّلافُ : ما يسيل من العنب قبل أن يعصر .

والنُّطافُ : ما يسيل منه قليلاً قليلاً[٢١٦] .

والطِّرافُ : بيت[٢١٧] من أَدَم .

(٢١٣) (أ) : نخف (؟) .

(٢١٤) هكذا وقع في النسختين : « الطريق » بالإفراد ، وحقه أن يكون بالجمع . وإنما « اللحاب » جمع « لَحْب » وهو الطريق الواسع .

(٢١٥) (ب) : الشناع .

(٢١٦) ليس في العبارة ظاهر يرجع الضمير إليه في قوله : « منه » ، إلا أن يكون يريد « العنب » في العبارة التي قبل هذه ، وفي « النطفة » أقوال ، منها : أنها الماء الصافي قل أو كثر ، وجمعها : نُطاف .

(٢١٧) (ب) : قبة .

والنَّغَلُ : الفساد .

٨٥ ـ وما الذَّميلُ والدَّويلُ والرَّعيلُ والنَّصِلْ

الذَّميلُ : ضرب من السير .
والدَّويلُ : ما يبس من النبت وجف .
والرَّعيلُ : القطعة من [الخيل] والناس [وغير ذلك(٢١٨)] .
والنَّصِلُ : الذي قد سقط نصله . ويقال : ناصل(٢١٩) .

٨٦ ـ وما الدَّلوقُ(٢٢٠) والعَلُوقُ والدَّحوقُ(٢٢١) والبَطَلْ

الدَّلُوقُ : الناقة التي قد انكسرت أسنانها(٢٢٢) ، فهي تمج الماء إذا شربت .
والعَلُوقُ : التي تشم بأنفها ، وتزبن برجلها(٢٢٣) .
والدَّحُوقُ : الناقة التي تخرج رحمها عند النتاج .
والبَطَلُ : الباطل .

٨٧ ـ وما الرُّدَاعُ والدُّعَاعُ والقُلاَعُ والكِفِلْ(٢٢٤)

الرُّداعُ : النُّكْسُ في العلة .

(٢١٨) ما بعد « غير » لا يكاد يقرأ ، فاستعملت فيه ما يكثر في مثله استعماله .
(٢١٩) كتبت : « ويقال : ناصل » استظهاراً بما في (أ) : « ويناضل » . والذي في (ب) لا يكاد يقرأ ، إلا أنه إلى أن يكون : نصيل ، أقرب .
(٢٢٠) في النسختين : الذلوق ، بالذال المعجمة ، في البيت وفي الشرح .
(٢٢١) (ب) : والدحو .
(٢٢٢) (ب) : الناقة التي تكسر أسنانها .
(٢٢٣) جاء شرح « العلوق » في (أ) أخيراً ، فرددته إلى موضعه .
(٢٢٤) (ب) : والكِفَل ، بكسر الكاف وفتح الفاء ، في البيت وفي الشرح .

والدُّعاعُ : شجر تأكله الأعراب إذا أصابها الجدب[٢٢٥] ، واحدته[٢٢٦] : دُعَاعَة[٢٢٧] .

والقُلاعُ : داء يصيب الأطفال في أفواههم .

والكِفِلُ : الذي لا يثبت [على] السرج . يقال : كِفْلٌ[٢٢٨] « وكِفِلٌ » .

٨٨ ـ وما الكَزُومُ والرَّؤُومُ والرَّحُومُ والغُفُلْ

/ الكَزُومُ : الناقة المسنة الهرمة[٢٢٩] .

والرَّؤُومُ : التي « إذا » أخدجت ومات ولدها عطفت على غيره[٢٣٠] .

والرَّحُومُ : التي تشتكي رحمها بعد الولادة .

والغُفُلُ : المتغافلون ، « يقال » نساء غُفُل ، ورجال غُفُل .

٨٩ ـ وما الهُجُولُ والدُّحُولُ والذُّحُولُ والرَّجَلْ

الهُجُولُ : جمع « هَجْل » وهو المطمئن من الأرض .

والدُّحُولُ : جمع « دَحْل » وهو نقب[٢٣١] ضيق صغير ، ثم يتسع من أسفله حتى يمشي فيه الماء .

---

(٢٢٥) (ب) : « والدعاع : شجر (شجرة ؟) تأكله البادية إذا أصابها الجدب » .

(٢٢٦) (أ) : واحدتها .

(٢٢٧) قوله : « واحدته دعاعة » ليس في (ب) .

(٢٢٨) (ب) : كَفِل ، وبه تنتهي العبارة في النسختين جميعاً ، فأثبت صوابه ، وضمت إليه ما الموضع قاضٍ به .

(٢٢٩) قوله : « الهرمة » ليس في (ب) .

(٢٣٠) (ب) : « والرؤوم : التي تعطف على غير ولدها فترأمه » .

(٢٣١) (أ) : لقب . (ب) : « ثقب (بالثاء المثلثة) صغير ضيق » .

والذُّحُولُ : الأحقاد ، واحدها : ذَحْل ، الذال منقوطة[٢٣٢] .
والرَّجُلُ : الراجل . يقال : فلان رجل ، أي : راجل .

٩٠ ـ ومـا القَـذُورَ والمَصُـورُ والفَخُـورُ والرَّجُـلْ

القَذُورُ : الناقة التي لاتبرك مع الإبل ، [تبرك ناحية] .
والمَصُورُ : التي ذهب لبنها وقل[٢٣٣] .
والفَخُورُ : العظيمة الضرع .
والرُّجُلُ : الرجالة .

٩١ ـ ومـا الشِّيَـاعُ والـدِّقَـاعُ[٢٣٤] والنِّـزاعُ والرَّجُـلْ

الشِّيَاعُ : الصوت .
والدِّقاع : الأرض .
والنِّزاعُ : الإبل التي تحن إلى أوطانها .
والرَّجُـلُ : الراجـل . يقـال : [جـاء] فـلان راجـلاً ، ورجـلاً ، ورجلانَ . وهو لاينصرف[٢٣٥] .

٩٢ ـ ومـا الشُّكُـولُ والعُقُـولُ والعَقُـولُ والخَجَـلْ

الشُّكُـولُ : الضروب . [والشَّكْـلُ : الضرب] والجنس . قـال الله تعـالى : ﴿ وءاخَرَ مِن شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ ﴾ [ص : ٥٨] معنـاه : من ضربـه وجنسه .

---

(٢٣٢) (ب) : « والدخول (الدال مهملة والخاء معجمة) وهو الحقد » .
(٢٣٣) (ب) : « التي يذهب لبنها ويقل » .
(٢٣٤) « الدعاق » بفتح الدال وضمها ، والذي في (ب) الكسر .
(٢٣٥) قوله : « وهو لاينصرف » ليس في (ب) .

والعُقُولُ : امتناع الظبي في الجبل . يقال : عَقَلَ الظبيُ يَعْقِلُ عُقُولاً .

والعَقُولُ : الذي يمسك البطن[٢٣٦] .

والخَجَلُ : يكون : الكسل والتواني ، ويكون : الدَّهَشَ والحَيْرَةَ .

٩٣ ـ وما الأَثيلُ والسَّجيلُ والفَحيلُ والنَّمِلْ

الأَثيلُ : المجد .

والسَّجيلُ : العظيم . ويقال : الواسع .

والفَحيلُ : الكريم من الإبل . يقال : فحل فحيل : إذا كان كريماً مُنْجِباً .

والنَّمِلُ : النميمة .

٩٤ ـ وما الدَّفُوفُ والخَنُوفُ والنَّسُوفُ[٢٣٧] والخَضِلْ

الدَّفُوفُ : العُقَابُ . يقال : عُقَابٌ دَفُوفٌ : إذا كانت تمر على وجه الأرض ، وهي تَدِفُّ .

---

(٢٣٦) في اللسان : عقل : « وعقل الدواء بطنه يَعْقِلُهُ ويَعْقُلُهُ عقلاً : أمسكه . وقيل : أمسكه بعد استطلاقه . واسم الدواء : العقول » .

(٢٣٧) ظاهر مافي (أ) أنه « النسوف » ، وما في (ب) أنه « السلوف » ، وليس في النسختين من شرح الكلمة شيء .

والنسوف من الإبل : البعير يقتلع الكلأ من أصله بمقدم فيه . وناقة نسوف : كذلك ، وهي الناسف .

ومن الخيل ، يقال : فرس نسوف : يستغرق الحزام لإجفار جنبيه ...ويقال للفرس : إنه لنسوف السنبك : إذا أدناه من الأرض في عدوه .

والسلوف : الناقة تكون في أوائل الإبل إذا وردت الماء .

والخَنُوفُ : الناقة إذا قلبت[٢٣٨] خُفَّ يدها إلى وحشيها[٢٣٩] وهو جانبها الأيمن .

والخَضِلُ : النديّ .

٩٥ ـ وما الذَّمُولُ والجَفُولُ والنَّسُولُ والعَصَلْ[٢٤٠]

/ الذَّمولُ : المسرعة .

والجَفولُ : الذاهبة[٢٤١] . الماضية .

والنَّسُولُ : المسرعة . قال الله تعالى : ﴿ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴾ [الأنبياء : ٩٦] .

والعَصَلُ : العَوَجُ[٢٤٢] .

٩٦ ـ وما الأَفِيلُ والوَبِيلُ والثَّمِيلُ والشَّمَلْ

(٢٣٨) (ب) : « الناقة التي تقلب خف يديها إلى وحشيها ، وهو جانبها الأيمن (...) » . بعد « الأيمن » كلمة لم أتبينها .

(٢٣٩) هذا في النسختين كما رأيت : « وحشيها » وكأنه جعل « الهاء » ضمير « الناقة » أو « اليدين » لا « الخف » وفي اللسان : خنف : « ... خنف : جمع : خنوف ، وهي الناقة التي إذا سارت قلبت خف يدها الى وحشيه من الخارج » .

(٢٤٠) (أ) : العضل ، بالضاد المعجمة . (ب) : العَصَل ، بالصاد المهملة . وعليها كلام سيأتي بعد .

(٢٤١) في الأصلين : الداهية ، وأراه تصحيف ماأثبت .

(٢٤٢) (ب) : المعوج ، ولايستقيم شرحاً لـ « العَصَل » بفتح الصاد ، هو شرح « العَصِل » بكسرها ، هذا الذي يقضي به ظاهر السياق . ولنا وجه آخر : أن تكون « المعوج » صحيحة في موضعها ذلك ، وتكون حينذاك وصفاً لموصوف أخل به الشرح ، أو أخلت به النسخة ، كنحو ما اللسان : عصل « والعَصَل : الرمل الملتوي المعوج . وفي حديث بدر : يامنوا عن هذا العَصَل ، يعني : الرمل المعوج الملتوي .. » وههنا من القرائن ما يجعل مثل هذا التقدير سائغاً ممكناً ، لا يستوحش منه المضطر إليه .

الأَفِيلُ : الصغير من الإبل ، وهو بمنزلة الفصيل .

والوَبِيلُ : الوَخِمُ[٢٤٣] ، الذي لايمرئ [من] الطعام ، ويقال : الشديد . من قوله تعالى : ﴿ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذاً وَبِيْلاً ﴾ [المزمل : ١٦] .

والثميل : جمع « ثميلة » ، وهي ما يبقى في الحوض[٢٤٤] من العلف والماء .

و « الشَّمَلُ » [و] « الشَّمْلُ » واحد . يقال : جمع الله شملك . أي : ما تفرق من أمرك [ثم قال :]

٩٧ ـ وما العَسِيْلُ والرَّجيلُ والجَدِيلُ والطِّفِلْ[٢٤٥]

العَسيلُ : الذي به يكنس[٢٤٦] العطار ما يسحقه من المسك وغيره .

والرَّجيلُ : البعير القوي على المشي . يقال : ناقة رجيلة[٢٤٧] .

والجَديلُ : اسم الزمام . وهو اسم فحل من الإبل .

والطِّفِلُ : الطفل الصغير . يقال : طِفْلٌ ، وطِفِلٌ[٢٤٨] والله أعلم[٢٤٩] .

٩٨ ـ وما الجَدُودُ[٢٥٠] واللَّدُودُ والكَنُودُ والرِّبِلْ

الجَدودُ : الناقة التي ذهب لبنها من غير بأس ، ويقال : أتان جدود . فإذا كان من بأس قيل : ناقة جَدَّاءُ .

(٢٤٣) (ب) : الرحم .
(٢٤٤) (أ) : الحوف .
(٢٤٥) (ب) : والطَّفِل ، بفتح الطاء .
(٢٤٦) (ب) : الذي به يكنس العطار .
(٢٤٧) (ب) : « ... المشي ، وناقة رجيلة » .
(٢٤٨) (ب) : « ... الإبل . والطِّفِلُ والطِّفْلُ واحد ، وهو الصغير » .
(٢٤٩) قوله : « والله أعلم » ليس في (ب) .
(٢٥٠) (أ) : الحدود ، بالحاء . وكأنها بالحاء في الشرح أيضاً ، أو في بعض مواضعه .

واللُّدُودُ : ما يسقى[٢٥١] الإنسان في شق واحد من الفم[٢٥٢] .

والكَنُـودُ : [الكَفُـورُ ، و] يقـال : البخيـل . وقـال الحسن[٢٥٣] : اللَّوَّام لربه ، الذي يعد المصائب وينسى النعم .

والرَّبِلُ : الكثير اللحم .

٩٩ - ومـا القَـدُومُ والكَتُـومُ والجَمُـومُ والخَبِـلْ

القَدُومُ : البئر[٢٥٤] التي تقدم بالماء ، وهي السريعة إيابة الماء .

والكَتُومُ : الناقة التي لاتكاد ترغو .

والجَمُومُ[٢٥٥] : الفرس الكثيرة الجري[٢٥٦] .

---

(٢٥١) صورتها في (أ) قريبة من أن تكون : سقي ، وهي في (ب) : يبقى ، تصحيف .

(٢٥٢) (ب) : « واللدود : ما يبقى (صوابه : مايسقى) الإنسان في أحد شقي الفم » .

(٢٥٣) البصري ، أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن يسار ، التابعي العلم المشهور ، (ت : ١١٠ هـ) .

وقوله بألفاظ مختلفة ، في تفسير الطبري : ٣٠ / ١٨٠ ، والنيسابوري (غرائب القرآن) : ٣٠ / ١٥٠ - ١٥١ ، والقرطبي : ٢٠ / ١٦٠ ، والطبرسي : ١٠ / ٥٢٩ ، وغير ذلك .

وقال القرطبي بعقب قول الحسن : « أخذه الشاعر فنظمه :

يا أيها الظالم في فعله والظلم مردود على من ظلم
إلى متى أنت وحتى متى تشكو المصيبات وتنسى النعم »

ومثله في الطبرسي : ١٠ / ٥٢٩ - ٥٣٠ .

(٢٥٤) (أ) : السير (؟) .

(٢٥٥) (أ) : الحوم (؟) .

(٢٥٦) شرح « الجموم » متأخر في (أ) فرددته إلى موضعه ، موافقاً ما في (ب) بعد موافقته ترتيب ألفاظ البيت . والذي في (ب) من شرحه : « الفرس السريع » .

والخَبِلُ : الذي يخبل الناس ، أي : يفسد أحوالهم . ويقال : دَهْرٌ خَبِلٌ .

١٠٠ ـ وما المَكُودُ والرَّفُودُ[٢٥٧] والصَّعُودُ والسَّهَلْ

المَكُودُ : الناقة التي تجمع بين مِحْلَبين ، يدوم غُزْرُهَا[٢٥٨] والجمع : مكامد .

والرَّفُودُ : الناقة التي تملأ الرِّفْدَ ، وهو القدح [الكبير] .

والصَّعُودُ : العقبة الشاقة الشديدة[٢٥٩] ، ويقال ذلك للناقة اذا أخدجت[٢٦٠] لستة أشهر أو سبعة أو ثمانية ، فعطفت على ولدها [الذي من عام أول . والسَّهَلُ : السَّهْلُ .] .

١٠١ ـ وما الشَّفُوعُ والقَطُوعُ والهَلُوعُ والسَّجَلْ

/ الشَّفُوعُ : الناقة التي تجمع بين مِحْلَبَين .

والقَطُوعُ : الناقة التي يسرع انقطاع لبنها .

والهَلُوعُ : الضجور . ويقال : هو الجزوع[٢٦١] .

والسَّجَلُ : هو الدلو[٢٦٢] .

١٠٢ ـ وما الرَّحُولُ والبَتُولُ والمَكُولُ والشَّكِلْ

---

(٢٥٧) (ب) : الرقود ، بالقاف ، في البيت وفي الشرح .

(٢٥٨) (ب) : الناقة التي يدوم غزرها .

(٢٥٩) قوله : « الشديدة » ليس في (ب) .

(٢٦٠) (أ) : أعدت (؟) .

(٢٦١) (أ) : الجوع ، وهو من طريف التحريف . وقوله : « هو الجوع » ليس في (ب) .

(٢٦٢) (ب) : الدلو العظيمة .

الرَّحُولُ : الناقة القوية [على] الارتحال .

والبَتُولُ : المرأة التي لاتريد النكاح ، ويقال ذلك للعفيفة[٢٦٣] . والأصل [فيه] من ترك النكاح .

والمَكُولُ : البئر التي يخرج ماؤها قليلاً قليلاً .

والشَّكِلُ : المشكل .

١٠٣ ـ وما الشَّرُوفُ والخَصُوفُ والرَّصُوفُ والطِّوَلْ

[الشَّرُوفُ] : الناقة الكبيرة .

والخَصُوفُ : التي إذا أتت على مضربها نتجت . أي تعجل ذلك[٢٦٤] .

والرَّصُوفُ : المرأة الصغيرة الفرج .

والطِّوَلُ : الرسن[٢٦٥]

والله تعالى أعلم بالصواب

والحمد لله وحده

وفي آخر النسخة (ب) :

تمت القصيدة المباركة على يد راقمها الفقير إلى ربه ، أسير وصمة ذنبه ، محمد بن طه الطبري (؟) بعد عصر الخميس ٧٩٨ .

---

(٢٦٣) (أ) : للعتيقة (؟) .

(٢٦٤) قوله : « أي تعجل ذلك » ليس في (ب) .

(٢٦٥) في اللسان : طول : « والطول : الحبل الطويل جداً ... والطول ، والطِيل ، والطويلة ، والتِطوَل ، كله : حبل طويل تشد به قائمة الدابة ، وقيل : هو الحبل تشد به ، ويمسك صاحبه بطرفه ويرسلها ترعى ... والطِوَل والطِيل ، بالكسر : هو الحبل الطويل يشد أحد طرفيه في وتد أو غيره ، والآخر في يد الفرس ، ليدور فيه ويرعى ولا يذهب لوجهه » .

كشاف المراجع

الاتباع : أبو الطيب اللغوي ـ عز الدين التنوخي . مجمع اللغة العربية بدمشق (١٤٠٩ ـ ١٩٨٨) .

الإتباع والمزاوجة : أحمد بن فارس ـ كمال مصطفى . الخانجي والمثنى (١٣٦٦ ـ ١٩٤٧) .

اتحاف فضلاء البشر : الدمياطي ـ د . شعبان محمد اسماعيل . عالم الكتب والكليات الأزهرية .

أدب الكاتب : ابن قتيبة ـ محمد أحمد الدالي . مؤسسة الرسالة ١٩٨٢ .

الاستدراك على أبنية سيبويه : أبو بكر الزبيدي ـ اغناطيوس كويدي . روما ١٨٩٠ .

الاشتقاق : ابن دريد ـ عبد السلام محمد هارون . الخانجي (١٣٧٨ ـ ١٩٥٨) .

إصلاح المنطق : ابن السكيت ـ أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون . دار المعارف .

الأصول في النحو : أبو بكر بن السراج ـ الدكتور عبد الحسين الفتلي . مؤسسة الرسالة ١٩٨٥ .

الأضداد : ابن السكيت ـ اوغست هفنر . ثلاثة كتب في الأضداد . الكاثوليكية ١٩١٢ .

الأضداد : أبو حاتم السجستاني ـ اوغست هفنر . ثلاثة كتب في الأضداد . الكاثوليكية ١٩١٢ .

الأضداد : ابن الأنباري ـ محمد أبو الفضل ابراهيم . التراث العربي ـ الكويت ١٩٦٠ .

الأضداد : الصغاني ـ اوغست هفنر . ثلاثة كتب في الأضداد . الكاثوليكية ١٩١٢ .
الاقتضاب : ابن السيد البطليوسي ـ مصطفى السقا والدكتور حامد عبد المجيد . الهيئة المصرية العامة ١٩٨٢ .
الأمالي : أبو علي القالي ـ محمد عبد الجواد الأصمعي . دار الكتب المصرية .
انباه الرواة : جمال الدين القفطي ـ محمد أبو الفضل ابراهيم . دار الكتب المصرية .
الأنواء : ابن قتيبة . الهند (١٣٧٥ ـ ١٩٥٦) .
تاج العروس : مرتضى الزبيدي ـ محمد قاسم . المطبعة الخيرية ١٣٠٧ .
التلخيص : أبو هلال العسكري ـ الدكتور عزة حسن . مجمع اللغة العربية ـ دمشق .
التكملة : أبو علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي ـ الدكتور الحسن الشاذلي فرهود . جامعة الرياض (١٤٠١ ـ ١٩٨١) .
تفسير الطبري = جامع البيان في تفسير القرآن .
تفسير الطبرسي ـ مجمع البيان في تفسير القرآن .
تفسير القرطبي ـ مجمع البيان في تفسير القرآن .
تفسير النيسابوري ـ غرائب القرآن ورغائب الفرقان .
التنبيه والإيضاح : ابن بري ـ مصطفى حجازي . الهيئة المصرية العامة ١٩٨٠ .
تهذيب إصلاح المنطق : الخطيب التبريزي ـ الدكتور فخر الدين قباوة . دار الآفاق الجديدة (١٤٠٣ ـ ١٩٨٣) .
تهذيب اللغة : أبو منصور الأزهري . المؤسسة المصرية العامة .

جامع الأصول : ابن الأثير - عبد القادر أرناؤوط . الحلواني والملاح والبيان (١٣٨٩ - ١٩٦٩) .
جامع البيان في تفسير القرآن : محمد بن جرير الطبري . بولاق ١٣٢٣ .
الجامع لأحكام القرآن : القرطبي - ابراهيم اطفيش . دار الكتب المصرية .
جمهرة الأمثال : أبو هلال العسكري - محمد أبو الفضل ابراهيم وعبد المجيد قطامش . المؤسسة العربية الحديثة (١٣٨٤ - ١٩٦٤) .
جمهرة أنساب العرب : ابن حزم - عبد السلام محمد هارون . دار المعارف (١٣٨٢ - ١٩٦٢) .
جمهرة اللغة : ابن دريد - محمد بن يوسف السورتي وزين العابدين الموسوي . الهند ١٣٤٤ .
الجيم : أبو عمرو الشيباني - ابراهيم الإبياري - عبد العليم الطحاوي .. مجمع اللغة العربية - القاهرة (١٣٩٥ - ١٤٠٥) .
حواشي ابن بري = التنبيه والإيضاح .
الخصائص : ابن جني - محمد علي النجار . دار الكتب المصرية .
ديوان الأدب : الفارابي - أحمد مختار عمر . مجمع اللغة العربية - القاهرة (١٣٩٥ - ١٩٧٥) .
ديوان الأعشى : طبعة جاير .
ديوان زهير بن أبي سلمى - أحمد زكي العدوي . الدار القومية - القاهرة (١٣٨٤ - ١٩٦٤) .
الروض الأنف : أبو القاسم السهيلي . المطبعة الجمالية (١٣٣٢ - ١٩١٤) .

الزاهر : ابن الأنباري ـ الدكتور حاتم صالح الضامن . دار الرشيد (١٣٩٩ ـ ١٩٧٩) .

سر الصناعة : ابن جني ـ الدكتور حسن هنداوي . دار القلم (١٤٠٥ ـ ١٩٨٥) .

سفر السعادة : السخاوي ـ محمد أحمد الدالي . مجمع اللغة العربية ـ دمشق (١٤٠٣ ـ ١٩٨٣) .

الشافية الكافية = شرح الشافية الكافية .

شرح الأشموني على ألفية ابن مالك : دار احياء الكتب العربية .

شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : ابن عقيل ـ محي الدين عبد الحميد . المكتبة التجارية (١٣٨١ ـ ١٩٦١) .

شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك : الدكتور عبد الحميد السيد محمد عبد المجيد . دار الجيل .

شرح السبع الطوال الجاهليات : ابن الأنباري ـ عبد السلام محمد هارون . دار المعارف ١٩٦٣ .

شرح السيرافي : أبو سعيد السيرافي ـ الدكتور عبد المنعم فائز . دار الفكر (١٤٠٣ ـ ١٩٨٣) .

شرح الشافية الكافية : ابن مالك ـ الدكتور عبد المنعم أحمد الهريدي . جامعة أم القرى .

شرح اللمع : ابن برهان العكبري ـ الدكتور فائز فارس . المجلس الوطني ـ الكويت (١٤٠٤ ـ ١٩٨٤) .

شرح المفصل : ابن يعيش .

شرح المفضليات : القاسم بن محمد الأنباري ـ لايل . بيروت ١٩٢٠ .

شفاء الغليل : شهاب الدين الخفاجي ـ محمد عبد المنعم خفاجي .

مكتبة الحرم الحسيني (١٣٧١ ـ ١٩٥٢) .
شمس العلوم : نشوان الحميري ـ عبد الله بن عبد الكريم الجرافي اليمني .
الشوارد : الصغاني ـ مصطفى حجازي . مجمع اللغة العربية ـ القاهرة (١٤٠٣ ـ ١٩٨٣) .
الصحاح : الجوهري ـ أحمد عبد الغفور عطار . دار العلم للملايين .
طبقات النحويين واللغويين : أبو بكر الزبيدي ـ محمد أبو الفضل ابراهيم . دار المعارف ١٩٧٣ .
غرائب القرآن ورغائب الفرقان : النيسابوري . بهامش تفسير الطبري (بولاق) .
غريب الحديث : أبو عبيد القاسم بن سلام ـ محمد عظيم الدين . دائرة المعارف ـ الهند (١٣٨٤ ـ ١٩٦٤) .
غريب الحديث : ابن الجوزي ـ عبد المعطي أمين القلعجي . دار الكتب العلمية (١٤٠٥ ـ ١٩٨٥) .
الفاخر : أبو طالب المفضل بن سلمة ـ عبد العليم الطحاوي . عيسى البابي الحلبي (١٣٨٠ ـ ١٩٦٠) .
الفائق : الزمخشري ـ محمد أبو الفضل ابراهيم وعلي محمد البجاوي . عيسى البابي الحلبي .
فصيح ثعلب : أبو العباس ثعلب ـ محمد عبد المنعم خفاجي . مكتبة التوحيد (١٣٦٨ ـ ١٩٤٩) .
القاموس المحيط : الفيروز ابادي .
كتاب سيبويه : سيبويه . طبعتا بولاق وهارون .
الكشاف : أبو القاسم الزمخشري ـ مصطفى حسين أحمد . دار الكتب العربي (١٤٠٦ ـ ١٩٨٦) .

لسان العرب : ابن منظور .
المبهج : ابن جني ـ الدكتور حسن هنداوي . دار القلم ـ دار المنارة (١٤٠٧ ـ ١٩٨٧) .
المثلث : ابن السيد البطليوسي ـ صلاح مهدي علي الفرطوسي . دار الرشيد ١٩٨١ .
مجالس ثعلب : أبو العباس ثعلب ـ عبد السلام محمد هارون . دار المعارف ١٩٦٠ .
مجمع الأمثال : الميداني ـ محي الدين عبد الحميد . المكتبة التجارية (١٣٧٩ ـ ١٩٥٩) .
مجمع البيان في تفسير القرآن : الطبرسي ـ السيد هاشم الرسولي المحلاتي . بيروت .
المجمل : ابن فارس ـ زهير عبد المحسن سلطان . مؤسسة الرسالة (١٤٠٤ ـ ١٩٨٤) .
المحبر : ابن حبيب ـ ايلزة ليختن شتيتر . دائرة المعارف ـ الهند .
المذكر والمؤنث : ابن الأنباري ـ الدكتور طارق عبد عون الجنابي . بغداد ١٩٧٨ .
المسند : أحمد بن حنبل ـ محمد الزهري الغمراوي . الميمنية ١٣١٣ هـ .
المشوف المعلم : أبو البقاء العكبري ـ ياسين محمد السواس . جامعة أم القرى (١٤٠٣ ـ ١٩٨٣) .
معجم البلدان : ياقوت .
المعرب : الجواليقي ـ أحمد محمد شاكر . دار الكتب ـ مركز تحقيق التراث (١٣٨٩ ـ ١٩٦٩) .

المقاييس : ابن فارس ـ عبد السلام محمد هارون . مصطفى الحلبي (١٣٨٩ ـ ١٩٦٩) .

المنصف : ابن جني ـ ابراهيم مصطفى وعبد الله أمين . مصطفى البابي الحلبي (١٣٧٣ ـ ١٩٥٤) .

النبات : الأصمعي ـ الدكتور عبد الله الغنيم . مطبعة المدني (١٣٩٢ ـ ١٩٧٢) .

نسب قريش : مصعب الزبيري ـ بروفنسال . دار المعارف ١٩٥٣ .

النسب الكبير : ابن الكلبي ـ الدكتور ناجي حسن . عالم الكتب ـ مكتبة النهضة العربية (١٤٠٨ ـ ١٩٨٨) .

النشر في القراءات العشر : ابن الجزري .

النكت في تفسير كتاب سيبويه : الأعلم الشنتمري ـ زهير عبد المحسن سلطان . معهد المخطوطات العربية (١٤٠٧ ـ ١٩٨٧) .

النهاية في غريب الحديث والأثر : ابن الأثير ـ طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي . عيسى البابي الحلبي (١٣٨٣ ـ ١٩٦٣) .

التعريف والنقد

إصلاح الإصلاح

(القسم الثاني)

الدكتور محمد أجمل أيوب الاصلاحي

(٥٣) ف ٣٢ ص ٧٢ س ٥ : ورد في كلام النمري في النص : « فإنا أدّينا في تفسيرنا أن بعضهم يجامل بعضاً ... » .

كذا أثبت المحقق (أدّينا) بالدال المشددة من التأدية . وهو تحريف منه . صوابه كما في الأصل و (ب) و كتاب النمري : ٨٤ (أُرِينا) بالراء المهملة من أرى يُرى مبنيا للمجهول . ولعل المحقق قرأ الراء دالاً وظن علامة الإهمال فوق الراء شدّة . وبقيت الضمة على الهمزة ، فلم يلتفت إليها .

(٥٤) ف ٣٢ ص ٧٢ س ١٠ : ورد في كلام الغندجاني : « والصواب ماأنشدناه أبو الندى رحمه الله ، ثم وجدته بعده بخط إسحاق الأعرابي أخي أبي عبد الله كمثل :

ونحن بنو عم على ذاك بيننا   زآنب فيها بغضة وتنافسُ »

وعلق المحقق على (إسحاق) بقوله : « لعلها (ابن) الأعرابي ، فقد روى صاحب اللسان البيت عن ابن الأعرابي . انظر اللسان (زأنب) » .

قلت : صحيح أن صاحب اللسان روى البيت عن ابن الأعرابي . ولكن إذا كان (إسحاق الأعرابي) محرّفا من (ابن الاعرابي) فماذا يعني قوله (أخي أبي عبد الله) ؟ ألابن الأعرابي أخ يكنى بأبي عبد الله وهو أشهر من ابن الأعرابي حتى يعرف به ؟ ثم أليس ابن الأعرابي نفسه يكنى

● نشر القسم الأول في مجلة المجمع (مج ٦٤ ، ج ٢ ص ٢٨٧)

بأبي عبد الله ؟ فكيف يستقيم (بخط أبي عبد الله أخي أبي عبد الله) ؟

الحق أن النص مستقيم لاغموض فيه ولا عوج . وإسحاق الأعرابي هو أخو أبي عبد الله ابن الأعرابي كما قال الغندجاني . ويكنى بأبي العباس . وقد روى إسحاق هذا بعض كتاب النوادر عن مؤلفه أبي مسحل الأعرابي ، كما ورد في مخطوطة الكتاب . انظر صورة صفحة العنوان التي ورد فيها اسمه في أول نوادر أبي مسحل .

(٥٥) ف ٣٢ ص ٧٢ س ١٣ : وروى الغندجاني بعد البيت السابق تفسيره عن أبي الندى : « قال : قوله (على ذاك) أي على أننا بنو عم . والزآنب : القوارير . قال : ولا أعرف لها واحداً » .

وعلق المحقق على كلمة (القوارير) بقوله : « في الأصول (القوارص) والتصحيح من اللسان . » .

قلت : وهل يكفي ذلك لتخطئة مافي كتاب الغندجاني ؟ وقد ورد (القوارص) في الأصل و (ب) وشرح التبريزي ١ : ٢٠٨ فيما نقله من هذه الفقرة . وكذا (القوارص) في محيط المحيط وأقرب الموارد عن شرح التبريزي . وإذا كان تعقيب التبريزي على كلام الغندجاني (وكذلك ذكر أبو هلال) شاملاً لرواية البيت وتفسيره معاً فمعنى الزآنب : القوارص عند أبي هلال أيضاً ، مما يرجح أنه هو الصواب في نص الغندجاني . وأخشى أن يكون (القوارير) تحريفا ، فإن البيت الذي أنشد على هذا المعنى هو بيت أرطاة هذا لاغير ولم يظهر لي وجه القوارير في معنى البيت . أما « القوارص » ففسّر بها أبو العلاء رواية (الزرابيّ) أيضاً ، فقال : « إذا صح أن الزرابي يراد بها العداوات والقوارص فهي من قولهم زربت البَهْمَ في زريبة إذا أدخلته فيها ...

وقيل إنها في ديوان أرطاة (زرَائب) على مثال غرائب فكأنه جمع زريبة فجعل العداوة زريبة لأنها تزرب أي تدخل . » انظر شرح التبريزي (١ : ٢٠٨) .

(٥٦) ف ٣٤ ص ٧٤ ورد في النص المثل : « لن يَروي الذود صُبابات الوَذَمْ .. » كذا ضبط (يَروى) بفتح حرف المضارعة ، والصواب ضمها من الإرواء كما في الأصل و (ب) ولعله خطأ مطبعي .

(٥٧) ف ٣٥ ص ٧٥ : بداية الفقرة في الكتاب هكذا :

« قال أبو عبد الله : قال عبد الله بن عَنَمة :

لاتجعلونا إلى مولى يَحُلّ بنا عقدَ الحزام إذا مالبدُه مالا

قوله (يحل بنا عقد الحزام) أي إذا أراد حل عقد حزامه حلّه بإنشاد هجائنا مستريحاً إليه متعللا به .. » .

هذا كلام النمري ويتلوه رد الغندجاني . قلت : طريقة المؤلف في ترتيب نقداته في هذا الكتاب أنه ينقل أولا البيت من كتاب النمري ، ثم ينقل تفسيره إذا كان نقده موجهاً إليه ويذكر النمري بكنيته (قال أبو عبد الله) مرتين : مرة قبل إيراد البيت وأخرى قبل إيراد تفسيره . وقد التزم الغندجاني هذه الطريقة في الكتاب كله . فلم يخلّ بها إلا في أربع فقرات من ٩٣ فقرة وهي الفقرات ١٠ و ٧٧ و ٣٥ و ٨٢ . أما الفقرتان ١٠ و ٧٧ فورد فيهما قبل البيت (قال أبو عبد الله) وقبل التفسير (قال) فقط ، فلا بأس ، ولكن في الفقرتين ٣٥ و ٨٢ بدأ التفسير في الأصل بعد البيت من غير فصل . فزاد الشنقيطي في الفقرة ٨٢ (قال أبو عبد الله) وفاته ذلك في هذه الفقرة ٣٥ . ولعلّ هذا الإخلال بطريقة المؤلف من قبل النساخ .

(٥٨) ف ٣٥ ص ٧٥ الهامش ٤ . قال المحقق في تعليقه على البيت السابق : « ... وورد في شرح المرزوقي ق ١٨٩ / ٤ ج ٢ / ٥٨٤ وشرح التبريزي ١ / ٢٢٨ و المقطوعة عند التبريزي تزيد بيتا خامسا سيذكره الغندجاني بعد سطور » .

قلت : المقطوعة عند التبريزي ٢ : ٧٠ كما هي عند المرزوقي وفي ديوان الحماسة أربعة أبيات . أما البيت الخامس فأورده التبريزي بعد مافرغ من شرح المقطوعة على أنه صلة البيت الرابع لا أنه جزء من الحماسية ، ولذلك أغفل شرحه . أما الرافعي فزاده في متن الحماسية كما ذكر المحقق . والجدير بالذكر أن التبريزي نقل كلام الغندجاني ثم عقب عليه بقوله : « وليس لردّه على النمري وجه ، لأن الذي ذكره محتمل كثير في أشعارهم » .

(٥٩) ف ٣٦ ص ٧٦ : ورد في النص قول باعث بن صريم الغبري :

إذ أرسلوني مائحا بدلائهم فملأتُها عَلَقا إلى أسبالها

كذا مرتين : مرة هنا في ص ٧٦ في أول كلام النمري ، وأخرى في ص ٧٧ في آخر كلامه . وعلّق المحقق على الموضع الأول : « في الأصول (لدلائهم) والتصحيح من ديوان الحماسة وشرحيه » ، وترك الموضع الثاني دون تعليق أو إحالة على التعليق المذكور مما يوهم أن البيت ورد في الموضع الثاني في « الأصول » برواية (بدلائهم) كما في الحماسة وشرحيه ، والواقع أن في كلا الموضعين في الأصل و (ب) جميعاً (لدلائهم) بلام الجر .

ولعل المحقق يقصد بالتصحيح أن رواية (بدلائهم) بلام الجر[3] هي

[(3) قوله : بلام الجر ، سبق قلم ، والظاهر أنه يريد : بباء الجر / المجلة] .

الرواية الوحيدة الثابتة في هذا البيت ، لأن « مائحا بدلائهم »[4] خطأ في اللغة ، بدليل أن هذا اللفظ بعينه ورد في بيت آخر لباعث بن صريم نفسه في آخر هذه الفقرة (ص ٧٨) ، وهو قوله :

إذ أرسلوني مائحا لدلائهم فملأتها حتى العراقي بالدم

وأثبته المحقق كما هو في الأصل ولم يعلّق عليه بشيء .

وأرى أنه لاداعي إلى تصحيح ، فلعله رواية أخرى في البيت توافق قوله الأخير الذي ذكرته آنفاً . وزد عليه أن العلامة الميمني كذا أثبت في اللآلي ٤٧٦ (مائحا لدلائهم) وفي العقد ٥ : ٢١٢ في كلا البيتين (ماتحاً لدلائهم) من متح .

(٦٠) ف ٣٦ ص ٧٦ س ٩ : ورد في النص في كلام النمري عن أبي رياش : « كان عمرو بن هند بعث وائل بن صريم أخا باعث هذا ساعيا على بني تميم ، فبينا هو جالس على شفير بئرٍ يجمع الصدقات .. » .

علق الشنقيطي هنا في هامش نسخته : « قف هنا على هذا الخطأ الواضح لاصدقات في الجاهلية . » قلت : قد أغفل المحقق هذا التنبيه الذي كان أحق بالإثبات من كثير مما جاء في حواشيه .

(٦١) ف ٣٦ ص ٧٧ س ٣ : ورد في النص نفسه عن أبي رياش : « فآلى أن يقتل [من] بني تميم حتى تمتلئ دلوه من البئر » .

كذا أثبت المحقق [مِن] بين الحاصرتين وقال في الهامش : « زيادة لازمة ليست في الأصول » . قلت: لالزوم لها ، والكلام سليم في عربيته ، وأراد أنه آلى أن يوقع القتل فيهم حتى .. وجاء هذا الاسلوب مرة أخرى

[(4) وهنا سبق قلم آخر ، والظاهر أنه يريد : مائحاً لدلائهم / المجلة] .

في هذه الفقرة نفسها فيما روى الغندجاني عن أبي الندى من هذه القصة في ص ٧٨ س ٥ (وآلى أن يقتلهم على دم وائل حتى يلقي دلوه فيمتلئ دماً) فلم يقل : (أن يقتل منهم) وسكت المحقق في هذا الموضع . فإن كانت (من) لازمة لايصح بدونها الكلام فلماذا أبقاه المحقق على خطئه !

ثم أثبت المحقق (تمتلئ) بتأنيث الفعل ، فصحّف ، وأسقط بعد « دلوه » (دماً) والصواب « حتى يمتلئ دلوه دماً من البئر » كما في الأصل و (ب) ونقله محقق كتاب النمري : ٢٦٢ على الصواب .

(٦٢) ف ٣٦ ص ٧٧ س ٨ : قال الغندجاني : « هذه القصة التي ذكرها أبو عبد الله عن أبي رياش ناقصة ، وهي مختلفة أيضاً ليست على نظامها » .

كذا أثبت المحقق (مختلفة) من الاختلاف ، وهو تحريف منه ، صوابه (مختلّة) من الاختلال كما في الأصل و (ب) .

(٦٣) ف ٣٧ ص ٧٩ : ورد فيما نقله الغندجاني من كلام النمري في شرح قول عبد الله بن عَنَمة :

فإن أبيتم فإنّا معشر أُنُف لانطعمُ الخسفَ إن السمّ مشروبُ

« يريد بالسم الموت لاالسم المعروف . وقوله (مشروب) أي كل أحد يشرب ولايُعْفى منه ولا يراح عنه . كقولك : إن الحوض مورود ، يريد به الموت أيضاً » .

أولاً : أثبت المحقق (يراح) بالراء المهملة وكذا فيما نقله محقق النمري : ٢٦٢ عن هذا الكتاب . وهو غير واضح في صورة الأصل عندي ولكن الشنقيطي كتب (يزاح) بالزاي .

ثانياً : جاء في النص (يريد به الموت) بإسناد الفعل إلى الغائب ، وكذا في الأصل والخزانة ٨ : ٤٦٧ ، والصواب (تريد) بإسناده إلى المخاطب كما في (ب) وهو مقتضى السياق لأنه قال (كقولك) .

(٦٤) ف ٣٧ ص ٧٩ : عقب الغندجاني على كلام النمري في شرح البيت المذكور بقوله : « هذا موضع المثل : ماطعنت في حوضه » .

كذا أثبت المحقق (حوضه) بالضاد المعجمة هنا في النص وفي فهرس الامثال في ص ٢١١ . وقال في تعليقه عليه : « الطعن الدخول في الشيء . أراد مابلغت لباب المعنى » . ولم يخرِّجْه . وهو تصحيف في الأصل ، صوابه (حوصه) بالصاد المهملة كما في نسخة الشنقيطي - ولم يستعن بها المحقق الكريم - وشرح التبريزي ٢ : ٧١ . وهو من أمثالهم المشهورة ويستعمل على وجوه . قال الزمخشري في الأساس (حوص) : « ويقال (لأطعنَنّ في حَوصهم) أي لأفسدَنَّ ماأصلحوا . و (ماطعنت في حَوصها) أي لم تصب في جوابها . و (طعنتَ في حَوص أمرٍ لستَ منه في شيء) إذا تكلم فيما لايعنيه .. » وانظر المثل في اللسان (حوص) .

(٦٥) ف ٣٨ ص ٨٠ : ورد في النص في كلام النمري : « قال الباهلي صاحب كتاب المعاني ... » وهو تفسير لبيت من أبيات عبد الله بن عنَمة . فعلّق عليه المحقق بقوله : « ورد خبركتاب المعاني بلا زيادة في الخزانة ٣ : ٥٧٩ . ولم أتوصل إلى معرفة المزيد عن هذا المؤلف الباهلي » .

قلت : قد نقل البغدادي في الموضع المذكور هذه الفقرة برمّتها بما فيها كلام النمري ونقد الغندجاني من هذا الكتاب . وكان حق هذا التعليق أن يشار فيه إلى ذلك . أما الباهلي فهو الإمام أبو نصر أحمد بن

حاتم الباهلي المتوفى سنة ٢٣١ هـ صاحب الأصمعي . وقد ذكر ابن النديم : ٦١ من مؤلفاته « كتاب أبيات المعاني . وقد شرحه تلميذه لُغْدة الأصبهاني وسمّاه ابن النديم : ٨٩ « شرح كتاب المعاني للباهلي » . كما شرحه بندار بن عبد الحميد وسماه القفطي « شرح معاني الباهلي » انظر الانباه ١ : ٢٥٧ و ٣ : ٤٣ ، وانظر معجم الأدباء ٣ : ٨١ ومقدمة محقق ديوان ذي الرمة ١ : ٩٧ ـ ٩٨ .

وقد أشار بروكلمان (الترجمة العربية ٢ : ١٦١) إلى أن الجرجاني نقل نصّاً من كتاب المعاني للباهلي في كتاب الكنايات : ٩٣ . وانظر نصوصاً منه في التهذيب ٢ : ١٦٣ (قرأت في كتاب المعاني للباهلي ..) ،و ٥ : ١٤١ (وأنشد الباهلي في المعاني ..) و ١٤ : ٣٨٥ (قال الباهلي في كتابه ..) وساق القفطي في الإنباه ٣ : ٢٧٩ في ترجمة أبي عبيدة كلاماً للباهلي في المقارنة بين الأصمعي وأبي عبيدة فقال : « وزعم الباهلي صاحب كتاب المعاني ... » ، ونقله ابن خلكان في الوفيات ٥ : ٢٣٧

(٦٦) ف ٣٨ ص ٨٠ س ٧ : بعد ماأورد النمري تفسير البيت :

فازجر حمارك لايرتعْ بروضتنا إذن يُردَّ وقيدُ العَير مكروبُ

عن الباهلي وابن الأعرابي ، نقل قول ابن السكيت فقال : « قال يعقوب : هذا مثل ، يقول : رُدَّ أمرَكَ وشرّك عنا ولا تعرض لنا ، فإلا تفعل يرجع عليك أمرك مُضَيّقاً » وعلقّ المحقق على قوله (هذا مثل) : « ورد في أمثالهم (أحد حماريك فازجري) في مجمع الأمثال (١٩٤) ١ / ٥٠ وقولهم : (اربط حمارك إنه مستنفر)واستنفر بمعن نفر ، يضرب لمن يؤذي قومه . انظر مجمع الأمثال (١٦٥٨) ١ / ٣١٠ فلعل النظم غير

في عبارة المثل » .

قلت : تعليق المحقق يدل على أنه فهم من كلام النمري أن قول الشاعر (فازجر حمارك) هو المثل عند ابن السكيت ، وليس كذلك . وإنما يريد ابن السكيت أن قول الشاعر كله من زجر الحمار عن الرتع بالروض ، وردّه مكروب القيد على سبيل المثل .

(٦٧) ف ٣٨ ص ٨٠ س ٩ : عقّب المؤلف على كلام النمري : « هذا موضع المثل : عَيٌّ ناطقٌ أعيا من عَيٍّ ساكت » . وقال المحقق في تعليقه على المثل : « ورد في مجمع الأمثال (٤٩٥) ٢ / ٢٩ وفيه (خير) بدل (أعيا) » .

قلتُ : المثل الوارد في مجمع الأمثال في الموضع الذي أحال عليه المحقق بلفظ (عَيّ صامت خير من عَيّ ناطق)[5] !

(٦٨) ف ٣٩ ص ٨٢ : ورد في كلام النمري في تفسير قول بُرج بن مُسهر الطائي :

فنهن ألاّ تجمع الدهر تلعةٌ بيوتاً لنا ياتلعَ سيلُكِ غامضُ

« قال ابن الأعرابي : التلعة مسيل الماء ، ويقال في مثل :

[(5) يحسن ان نضيف : وعلى هذه الرواية التي جاءت في مجمع الأمثال ، فان قول المحقق في تعليقه : « ورد في مجمع الأمثال (٢٤٩٥) ٢ / ٢٩ ،وفيه (خير) بدل (أعيا) ... » خطأ محض .

فـ (خير) لايصح أن تأتي بدل (أعيا) في المثل الذي ذكره أبو محمد الأعرابي وهو : (عي ناطق أعيا من عي ساكت) لأنها تؤدي الى عكس المعنى المراد .

وإنما تصح كلمة (خير) في المثل الذي أورده الميداني وهو : (عي صامت خير من عي ناطق) ، وكان أبو محمد الأعرابي قد أورد هذه الرواية في الفقرة (٨) ، ص ٤٠ / المجلة] .

« ماأخاف إلا من سيل تلعتي » . أي من بني عمي وقرابتي .. » وعلق المحقق على المثل فقال : « لم أجد المثل بنصه ، غير أن لديهم في الدلالة على العداوة بسيل التلعات قولهم في المثل « ماأقوم بسيل تلعاتك » انظر مجمع الأمثال (٣٨٤٥) ٢ / ٢٧٨ » .

قلت : قولُ ابن الأعرابي بنصه في اللسان والتاج (تلع) وانظر المثل بعينه في المستقصى ٢ : ٣١٠ قال : « يضربه الخائف من أقربائه ومداخليه » . هذا والصواب في رقم المثل الذي ذكره المحقق (٣٨٤٤) .

(٦٩) ف ٣٩ ص ٨٢ : ورد في النص بعد الكلام السابق متصلا : « والكلام تمّ عند قوله (بيوتا لنا) .. » كذا أثبت المحقق (تمّ) الفعل الماضي من التام . وهو تحريف . صوابه (يتمّ) المضارع منه كما في الأصل و (ب) وشرح التبريزي ٢ : ٨٦ وكتاب النمري : ١٠٦ .

(٧٠) ف ٣٩ ص ٨٢ : في كلام المؤلف : « هذا موضع المثل : يانعام إني رجلٌ مُضرِب في الحق » . وعلق عليه المحقق بقوله : « مثل يضرب عند الهزء بالإنسان لايحذَر ماحُذِّر . انظر قصته في مجمع الأمثال (٤٧٠٧) ٢ / ٤٢٠ . ويبدو أن الغندجاني زاد فيه للتوضيح فنصه عند الميداني « يانعام إني رجل » ، والمضرب المقيم . »

لاأوافق على رأي المحقق الفاضل أن الغندجاني يزيد أو ينقص في المثل أو يضع المثل أحياناً . ولايكفي لإثبات ذلك عدم ورود مثلٍ في كتب الأمثال أو اختلاف لفظه عن لفظها . أما هنا فإنّ المحقق هو الذي زاد في المثل ، ولم ينظر ، ولم يتثبت ، إذ أقحم هامشاً في النص ، وأخطأ في قراءة الهامش . فالمثل الوارد في النص في الأصل و (ب) كليهما (يانعام إني رجل) كما هو عند الميداني . وفيهما هامش : « يضرب في

الحمق » يعني المثل ، وفي الأصل كتب فوق الهامش كلمة (حاشية) ، ومع هذا التصريح ظنه المحقق لحقاً وأقحمه في النص . وحرّف (يُضرَبُ) فأثبت (مُضرِبٌ) اسم الفاعل من الإضراب وفسّره بمعن المقيم وكذا أورد المثل في الفهارس ص ٢١٢ . وقد أثبت العلامة حمد الجاسر في مقاله في مجلة العرب هذا المثل والهامش على الصواب : « يانعام إني رجل(في الهامش : يضرب في الحمق) » انظر المجلة ٩ : ٢٧٦ . وقد نقل التبريزي أيضاً هذا الهامش بنصه بعد المثل تفسيراً له ـ على طريقته ـ فيما نقل من هذه الفقرة في شرح الحماسة ٢ : ٨٦ .

(٧١) ف ٤٠ ص ٨٣ الهامش ٣ : « الأبيات لقبيصة بن النصراني في ... وشرح التبريزي ١ / ٢٤٧ و نقل الأخير معظم رد الغندجاني وروايته » .

كلام المحقق يصدق على شرح الرافعي . أما التبريزي ٢ : ٨٨ فقد نقل الفقرة بحذافيرها ، بما فيها كلام النمري ورد الغندجاني .

(٧٢) ف ٤٠ ص ٨٤ : تمثل الغندجاني بالمثل : « ذهب ابن فسوة في بنات طمار » . وعلق المحقق عليه فقال : « تقول العرب « وقع فلان في بنات طمار » أي في داهية وشدة . وهو من طمرت الشيء إذا أخفيته ، ومنه المطمورة الحبس . انظر اللسان (طمر) .

قلت : المثل في المستقصى ٢ : ٨٧ والميداني ١ : ٢٨١ وفيهما (المحلّق) بدلاً من (ابن فسوة) وقال الميداني : « يضرب فيما يذهب باطلا » . وقال الزمخشري : « يضرب للمتمني ولمن يجاوز قدره » . وفي الأصل و (ب) كليهما هامش بجانب المثل : « هذا المثل يضرب في الأباطيل » . وأثبته التبريزي في شرحه ٢ : ٨٨ بعد المثل تفسيراً له . وكان هذا الهامش جديراً بأن يسترعي انتباه المحقق ولكنه أغفله كما أغفل غيره من هوامش

مفيدة . وقد نقل الأستاذ حمد الجاسر هذا الهامش في فهرس الأمثال في مقاله المشار إليه من قبل .

(٧٣) ف ٤١ ص ٨٥ س ٦ : في النص :« وإن عنى بذلك أنك كنت تصغر عن العلل والنهل وتصبو » فحمَلَكَ عليها لطفاً بك ورحمة لك ـ فإن ذلك في الحال التي كنت فيها مولوداً ـ كان حسناً .

كذا أثبت المحقق (فحمَلَكَ) وضبط الميم واللام بالفتحة . وهو تحريف ، صوابه في الأصل و(ب) كليهما (فنحمِلُك) المضارع المسند إلى المتكلمين من (حمل) . وقد أثبته محقق كتاب النمري في ملحقه : ٢٦٤ على الصواب .

(٧٤) ف ٤١ ص ٧٦ س ٩ : ورد في النص : « وهذا في نهاية البرّ به والإفضال عليه .. » .

قلت : صواب النص كما في الأصل و (ب) كليهما : « وهذا نهاية في البرّ به » فقدّم المحقق وأخّر . ومثله قول المؤلف في الفقرة ٦٦ ص ١٢٦ : « وهذا نهاية في الحيرة تكون عند مفارقة الأحباب » .

(٧٥) ف ٤٢ ص ٨٧ ، الهامش ٢ : « البيت في ... والتبريزي ١ / ٣٢٤ ونقل الأخير عن الغندجاني خبر القصيدة .. »

قلت : هذا في شرح الرافعي . أما التبريزي ٢ : ١٤١ فقد نقل شرح الغندجاني للبيت بلفظه ، من غير عزو إليه ، ثم أتبعه قصة الأبيات عن الغندجاني .

(٧٦) ف ٤٣ ص ٨٨ الهامش ١ : « هو شقيق بن سُليك الأسدي .. وهو شاعر إسلامي مقل كما في شرح الحماسة للتبريزي ١ / ٣٢٤ ... » .

قلت : قد اكتفى التبريزي ٢ : ١٤١ بعزو الأبيات إلى « شقيق بن سليك الأسدي » ، ولم يزد على ذلك شيئاً . وما نسبه إليه المحقق يصدق على شرح الرافعي . وفيه زيادة ، قال :« وهو أحد بني أسد بن خزيمة بن مضر أو من بني أسد بن ربيعة بن نزار » قلت : الصواب الأول ، فهو من بني مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة ، وسيأتي نسبه .

(٧٧) وقال المحقق في الهامش نفسه : « .. وله في اللسان (حرم) قصيدة في أحد عشر بيتاً في الحجّ والإحرام . . »

قلت : قد تجشم المحقق عناء البحث عن هذه الأبيات في لسان العرب ، ثم عَدّها عداً فكانت أحد عشر بيتاً ، وقيّد ذلك في تعليقه . ولم يجد سعة من الوقت ليقرأها قراءة سريعة . وفي خلال تعداد الأبيات وقع بصره على كلمتين : (أحرمت) في البيتين الأولين و (طوفي) في البيت الثالث فظن ـ والظن هنا بمعنى اليقين ـ أن موضوع الأبيات هو الإحرام والطواف بل الحج . وهل الطواف والإحرام إلا من أعمال الحج وأركانه !

وكنت لما قرأت هذا الهامش أعجبني أن يكون لشاعر من الشعراء أحد عشر بيتاً في الإحرام والحج ، ورغبت في الاطلاع عليها لأعرف هل وصف الشاعر فيها مناسك الحج فتكون من الشعر الديني الذي يضاف إلى مجموعات شعر الدعوة الإسلامية التي نشرت في السنوات الماضية ، أو سلك فيها الشاعر مسلك ابن أبي ربيعة أو الشريف الرضي من الشعراء الغزلين . فرجعت إلى اللسان . فإذا بأبياته المعدودة من مُلَح الشعر ومستطرفه ، ورأيت إحراماً ولكن دون ميقات ووجدت طوافاً وليس بالبيت العتيق . ومالي لأطرفكم بها ـ معشر المحققين ـ عسى أن يكون

بعض هزلها وبطالتها جماما للنفس وعوناً على ماتلاقونه من جدّ البحث وجهد التحقيق ! قال :

وَنُبئتُها أحرمَتْ قومَها ... لِتَنكِحَ في معشرٍ آخرينا
فإن كنتِ أحرَمْتِنا فاذهَبي ... فإنّ النساءَ يخُنّ الأمينا
وطُوفي لتلتقِطي مثلَنا ... وأُقسِمُ باللهِ لاتفعلينا
فإمّا نكحتِ فلا بالرِّفاءِ ... إذا مانكحتِ ولا بالبَنينا
وزُوِّجْتِ أشمطَ في غُربةٍ ... تُجَنّ الحليلةُ منه جُنونا
خليلَ إماءٍ يُراوِحْنَه ... وللمحصناتِ ضَروبا مُهينا
إذا ماأُتقلتِ إلى داره ... أعدّ لِظَهرِكِ سوطاً متينا
وقلّبتِ طَرفَك في ماردٍ ... تظلّ الحمامُ عليه وُكونا
يَشمُّكِ أخبثَ أضراسه ... إذا مادَنوتِ فَتَستَنشِقينا
كأن المساويكَ في شِدقِه ... إذا هُنّ أكرِهْنَ يقلَعن طينا
كأنّ تواليَ أنيابه ... وبين ثناياه غِسْلاً لَجينا

وهي ستة عشر بيتا في الأشباه والنظائر ٢ : ٢٣٧ ـ ٢٣٨ منسوبة إلى السليك بن السلكة (؟) وجاء في اللسان قبل الأبيات : « وحَرَمه الشيء يحرِمُه حَرِماً بكسر الراء وحِرمَةً وحَرِيمة وحِرماناً وأحرمه أيضاً اذا منعه إياه ، وقال يصف امرأة :

ونبئتها أحرمَتْ قومَها ... لِتنكح في معشرٍ آخرينا

قال ابن برّي : وأنشد أبو عبيد شاهداً على (أحرمت) بيتين متباعداً أحدهما من صاحبه ، وهما في قصيدة تروى لشقيق بن السليك ، وتروى لابن أخي زرّ بن حبيش الفقيه القارئ ، وخطب امرأة فردّته فقال : .. »

فالشاهد في هـذه الأبيـات ورود (أحرَمَ) بمعنى (حَرَم) أي مَنَعَ في البيتين الأولين فأستـاذنـا المحقق لاوقف على السيـاق ، ولا قرأ الأبيـات ، وإنّما قيّد عددها ، وليته اقتصر على ذلك !

هذا وينبيء كلام ابن بري بأن الأبيات يتنازعها شاعران : أحـدهـا شقيق بن السليـك والآخر ابن أخي زرّ بن حبيش .والحـق أنّهما واحـد ، فـإنّ شقيقـاً هـو ابن أخي زرّ بن حُبيش بن حُبـاشـة . وهـو شقيـق بن السُّليك بن حُبيش بن حُباشـة بن أوس بن بلالي بن سعـد بن حَبـال بن نصر بن غاضرة الأسدي انظر جمهرة الكلبي :١٨٥(١ :٢٦١ ط دمشق ، تح محمود العظم) وكذا فيـه (بلاليّ) بـاليـاء في آخره وفي تهـذيب التهـذيب ٣ :٣٢١ (بلال وقيل هلال) .

(٧٨) ف ٤٣ ص ٨٨ ، الهـامش ٢ : الأبيـات في ديـوان الحمـاسـة . ج ١ / ٣٨٤ وتردد أبـو تمـام في نسبتهـا بين : « معبـد بن علقمـة وابن أبي شريك الأسدي » وهي بلا نسبة في شرح المرزوقي ج ٢ / ٧٧٧ وشقيق بن سليك الأسدي في شرح التبريزي ١ / ٣٢٥ أخذاً برأي الغندجاني .

إني متحفظ غـايـة التحفـظ في إسنـاد التردد في نسبـة الشعر إلى أبي تمام . ومن تـأمل عبـارات الإنشـاد الواردة في نسخ الحمـاسـة وشروحهـا ، وقـارن بينهـا لم يشـك في أن اختلافهـا يرجـع إلى كثرة من تـداولهـا من العلماء والأدباء الذين رووها وقرؤوها وتناولوها بالشرح والاختيـار ، زد على ذلـك تصرف النسـاخ وسهوهم . ولنـأخـذ مثـلاً عبـارة الإنشـاد لهـذه الحماسية فهي :

(١) « وقال الأسدي »في كتاب النمري المتوفى سنـة ٣٥٩ هـ ، ونسخـة اسماعيل صائب المنسوخة سنة ٤٢٦ هـ ، وهي أقدم النسخ التي اعتمد عليها

محقق الحماسة . وكذا في معجم البلدان ٢ : ٣٩٥ ـ ٣٩٦ واللسان (ضجع) و (جعل) .

(٢) « وقال آخر » في شرح المرزوقي المتوفى سنة ٤٢١ هـ .

(٣) « وقال الضحاك الأسدي » في نسخة أسعد أفندي المنسوخة سنة ٤٣١ هـ .

(٤) « وقال شقيق بن سليك الأسدي » في شرح التبريزي المتوفى سنة ٥٠٢ هـ ونسخة تلميذه الجواليقي : ٢١٩ ونسخة الزاوية الحمزاوية التي يعتقد أنها بخط الجواليقي أيضاً .

(٥) وفي نسخة دار الكتب المنسوخة سنة ٥٩١ هـ والمقروءة على أبي الفتح عثمان بن عيسى البلطي سنة ٥٩٩ هـ التي جعلها محقق الحماسة أمّا وأصلاً هذه العبارة الطويلة :

« وقال معبد بن علقمة ويقال : إنها لابن أبي شريك الأسدي ، قالها أيام كان الضحاك بن قيس الفهري على الكوفة ، وذلك أنه كان وجّه جيشا إلى خراسان ، وذاك في إمرة معاوية فأخرج ابن أبي شريك بديلاً من جَرم ، فبلغ ذلك الضحاك فغضب وأوعده ثم قال : « أتاني » ثم كُلّم الضحاك في أمره فعفا عنه ، فقال الجَرمي في ذلك :

كفاك الطعنَ ياابن أبي شريك ... فوارس غيرُ دودان بن غَنم
فوارسٌ يطعنون الخيل شزراً ... وأمّك بين سابية وكرم
خنست وكنت خناسا خنوساً ... وقُدنا الخيل نحو خُوارَزْم
كفيناك الجهاد وأنت عبد ... لئيم الجدّ ماترمي بسهم »

فزعم الأستاذ المحقق أن أبا تمام هو صاحب هذه العبارة الطويلة ، لأنّ محقق الحماسة اتخذ نسخة دار الكتب أصلا ، فأثبت ماجاء فيها وأشار

إلى اختلاف النسخ في الهامش الذي لم يلتفت إليه الدكتور سلطاني ، فاتهم أبا تمام بالتردد في نسبة الشعر . فلو اعتمد المحقق نسخة الزاوية الحمزاوية . فأثبت في النص (قال شقيق بن سليك الأسدي) لنوّه الأستاذ بأنّ أبا تمام ، سبق الغندجاني إلى نسبته لشقيق !

ويبدو لي أن العبارة (قال الأسدي) التي جاءت عند أقدم شارح وصل إلينا شرحه وهو النمري ، وفي أقدم نسخة عرفها محقق الحماسة وهي نسخة إسمعيل صائب أقربُ ماتكون من أصل أبي تمام . أما نسبتها إلى (شقيق بن سليك الأسدي) فلعل مصدرها الغندجاني ، ولكنها انتشرت عن طريق التبريزي الذي أثبتها في شرحه من غير إحالة على الغندجاني وعن طريق تلميذه الجواليقي . وأما نسبتها إلى (الضحاك الأسدي) في نسخة أسعد أفندي فأراها غلطاً نشأ من الخلط بين الشاعر (الأسدي) وبين (الضحاك) بن قيس الفهري الذي اعتذر إليه الشاعر بهذه الأبيات وذكره في أولها فقال :

أتاني عن أبي أنس وعيد وسَلّ تغيّظ الضحاك جسمي

ومما يفيد التنبيه عليه هنا أن محقق الحماسة قد أدخل أبيات الجرمي الواردة في عبارة الإنشاد في حماسية ابن أبي شريك الأسدي (حسب هذه الرواية) ورقّمها ترقيما مسلسلا ، فأصبحت الحماسية عشرة أبيات بزيادة هذه الأربعة . وذلك واضح من قراءة عبارة الإنشاد التي جاءت لبيان مناسبة الشعر والتدليل على أنّها لابن أبي شريك ، يقول الجرمي في أولها : كفاك الطعن ياابن أبي شريك

(٧٩) ف ٤٣ ص ٨٩ : ورد في النص المثل « حجحجة في فجفجة » وفسّره المحقق من اللسان ثم قال : « ولم أجد المثل في كتب الأمثال

لديّ » .

هنا في الأصل و (ب) هامش يفيد إثباته إذ المثل نادر ولم يعثر المحقق عليه ، وهو : « هذا المثل يضرب عند إعجاب الرجل بنفسه » . في مجلة العرب ٩ : ٢٧٦ (عن) مكان (عند) خطأ مطبعي .

(٨٠) ف ٤٣ ص ٨٩ : أنشد الغندجاني قول ثمامة بن قيس الكلبي في الضحاك :

أُشهِدكم أنّي لِمروان سامعٌ   مُطيع وللضحاك عاص مُجانبُ

وقال المحقق في تعليقه على (الكلبي) : « شاعر أموي مقل ، لم تذكره المصادر لديّ ، وروى له الجاحظ بيتاً في وصف مزاحف الحيات في كتابه الحيوان ٤ / ١٧٥ » .

قلت : بيته في الضحاك أنشده البلاذري في أنساب الأشراف ٥ : ١٣٩ ، وفيه (مخالف) بدلاً من (مجانب) وسمّى جد ثمامة ودلّ على البطن الذي ينتمي إليه من بطون كلب ، فقال : « ثمامة بن قيس بن حِصن أحد بني العُبيد من كلب » .

(٨١) ف ٤٣ ص ٨٩ : انتقد الغندجاني على النمري أنه لم يذكر من المعنيّ بقول الأسدي :

وأعطيتُ الجعالةَ مستميتاً   خفيفَ الحاذ من فِتيان جَرم

ثم قال إن المراد بهذه الصفة هو « حِطّان بن خُفاف بن زهير بن عبد الله بن رُمح بن عُرعُرة بن نهار . وحِطّان هو أبو الجويرية » .

قلت : ذكره ابن سعد في طبقاته ٦ : ٣٢٢ في الطبقة الثالثة من طبقات الكوفيين وقد روى عن ابن عباس ومعن بن يزيد السلمي وغيرهما وعنه السفيانان وشعبة وغيرهم ، وهو من رجال البخاري . انظر

تهذيب التهذيب ٢ : ٣٩٦ وفي التاج (حط) : « وحطان بن خفان أبو الجويرية الجرمي غزا الروم مع معن بن يزيد السلمي وله حديث نقله ابن العديم في تاريخ حلب . » قلت : لم أجد هذا الحديث في المطبوع من كتاب ابن العديم ولعله بسبب خرم فيه[6] . و (خفان) في التاج تحريف ، صوابه (خفاف) وقد نصّ الحافظ في التقريب : ١٧١ على ضبطه بضم المعجمة وفاءين الأولى خفيفة . هذا ، ونقل التبريزي في شرحه ٢ : ١٤٢ كلام الغندجاني من غير إشارة إليه .

(٨٢) ف ٤٥ ص ٩١ : جاء في النص قول هشام أخي ذي الرمة :

تعزيت عن أوفى بغيلان بعده   عزاء وجفنُ العين بالماء مُترعُ

وهو من حماسية . ومنها قوله :

خوى المسجد المعمور بعد ابن دلهم   وأمسى بأوفى قومه قد تضعضعوا

كتب المحقق تعليقا طويلا في عشرين سطراً ترجم فيه لهشام ، وذكر مصادر ترجمته ، ثم أراد أن يحقق عدد إخوة ذي الرمة وكون أوفى منهم ، ورَدّ على محقق البيان والتبيين الحيوان ، ولكن لم يستقصِ ، ولم يتثبت ، فجاء بكلام غير محرّر ولا محصّل له .

١ ـ قال : « هشام بن عقبة العدوي أحد إخوة ذي الرمة وهم أوفى ومسعود وكلهم شاعر ترجمته في ... وفي شرح أبيات المغني ٥ / ٢٠٩ ـ ٢١٠ حيث زاد في إخوة هشام رابعاً وهو حرباس ، وليس بثابت .

فقد جاء في الشعر والشعراء أن إخوة ذي الرمة : هشام وأوفى

[(6) كتاب ابن العديم المطبوع هو زبدة الحلب ، ولعل الزبيدي يقصد بقوله : تاريخ حلب ، كتاب ابن العديم الشهير : بغية الطلب / المجلة] .

ومسعود ، وعند محقق البيان والتبيين ٢ / ١٩٢ (الحاشية ٣) والحيوان ٧ / ١٦٤ (الحاشية ١) أن أوفى هو ابن عم ذي الرمة .. » .

قلت : ماأدري أيّ شيء غير ثابت عند المحقق الفاضل : أكون إخوة هشام أربعة ، أم كون حرباس أحد إخوته ؟ ولعله يقصد كلا الأمرين ، لأنه ذكر في أول ترجمته أسماءهم : فهم هشام وذو الرمة وأوفى ومسعود . فليس لهشام أخ رابع ، وليس منهم من اسمه حرباس . ولعله أراد أن يؤيد كلامه بما جاء في الشعر والشعراء ، فأدخل الفاء على الجملة التالية (فقد جاء في الشعر والشعراء ..) ولكنه بدأ بها سطراً جديداً ، وأتبعها ردّه على الأستاذ عبد السلام هارون الذي زعم أن أوفى ليس من إخوته بل هو ابن عمه . فاستفاد المحقق من هذه الجملة الواحدة أمرين : تأييدا للسابق ورداً على اللاحق !

وبعد ، فإنّ في عدد إخوة ذي الرمة قولين :

الأول : أنهم إخوة ثلاثة : ذو الرمة وأوفى ومسعود . وهو قول ابن سلام في طبقات فحول الشعراء : ٥٦٥ وابن دريد في الاشتقاق : ١١٦ .

والثاني : أنهم إخوة أربعة : ذو الرمة ومسعود وجرفاس وهشام . وذلك ، مارواه أبو الفرج في الأغاني ١٨ : ٣ عن ابن الأعرابي، قال : « كان لذي الرمة إخوة ثلاثة : مسعود وجرفاس وهشام . كلهم شعراء » . وهم أربعة عند ابن قتيبة أيضاً ولكن الثالث عنده (أوفى) مكان (جرفاس) .

والملاحظ على ابن سلام وابن دريد أنهما أسقطا من إخوة ذي الرمة هشاماً ، وهو معروف فيهم ، وكان أكبرهم ، وهو الذي رَبّى غيلان ذا الرمة ، ولا يبعد عند الأستاذ محمود شاكر أن يكون (جرفاس) لقب

(أوفى) بن عقبـة أخي ذي الرمـة (طبقـات فحـول الشعراء ٢ : ٥٦٥ الهامش ٣) ويؤيده ماجاء في الحكاية التي رواها ثعلب في أماليه ١ : ٣١ (١ : ٣٩ الطبعة الاولى من مجالس ثعلب) عن عصمة بن مـالـك قـال : « وكان لـه إخوة يقـولـون الشعر منهم مسعـود ، وجرفـاس ـ وهـو أوفى ـ وهشام » .

وقد رواها صاحب الأغاني ١٨ : ٥٠ أيضـا ولكن لم يرد فيهـا عنـده ذكر اخوة ذي الرمة .

ونقلها السيوطي في شرح شواهد المغني ٢ : ٦١٧ وفيها ذكر الإخوة ، إلا أن الجملة (وهو أوفى) غير واردة فيها .

و (جرفـاس) هـذا هو الـذي تصحف اسمـه في شرح التبريـزي ٢ : ١٤٧ وشرح شواهد المغني ٢ : ٦١٧ بـ (خرفاس) بالخاء المعجمـة والفـاء ، وفي شرح أبيات المغني بـ (حرباس) بالحاء المهملة ، والباء الموحـدة . ولا أصل لهما في اللغـة . أمـا الجرفـاس بـالجيم المكسـورة والفـاء فهـو : الاسـد المصور ، والشـديـد من الرجـال ، والجمـل العظيم الرأس ، وقيـل الغليـظ الجثة ، ومثلـه جُرافس بضم الجيم . انظر التـاج (جرفس) والجرفـاس من أسمائهم ، فكان جعفر بن جرفـــاس المنقري « من عُبّـــاد أهـل البصرة المعدودين » انظر الاشتقاق : ٢٥٢ .

٢ ـ أما المرثي بهـذا الشعر (تعزيت عن أوفى بغيلان بعـده) فروى أبو الفرج ١٨ : ٣ عن الأصمعي أن « مسعوداً يرثي بهـذا الشعر أخـاه ذا الرمـة ويرثي أوفى بن دلهم ابن عمه ، وأوفى هذا أحد من يروى عنه الحديث » . ونقل ذلـك البكرى في اللآلي : ٥٨٦ فقـال : « وقـال علي بن الحسين عن ابن حبيب وابن الأعرابي : إخوة ذي الرمة مسعود وهشام وجرفـاس ، ولم

يكن فيهم من اسمه أوفى ، وأن مسعوداً منهم رثى بشعره هذا أخاه غيلان وأوفى بن دلهم ابن عمها » ثم صَوّبه بقوله : « وما أخلق هذا القول بالصواب ! »

والأستاذ محمود شاكر الذي لايبعد عنده « أن يكون (جرفاس) لقب أوفى بن عقبة » ، أيضاً يقول : « ولكنه غير أوفى بن دلهم الذي جاء ذكره في شعر مسعود » .. وأوفى بن دلهم العدوي ، روى عن نافع ومعاذة العدوية ، وثقه النسائي وحسّن الترمذي حديثه . فهذا بلا شك غير أوفى بن عقبة أخي ذي الرمة » وهذا غير ماذهب إليه المرزوقي في شرح هذا الشعر ونقله التبريزي بعد تصرف ، وسيأتي الكلام عليه .

٣ ـ أما الأستاذ عبد السلام هارون رحمه الله فإنه اعتمد أيضاً على قول الأصمعي و ابن الأعرابي ، فقال في تعليقه على البيان والتبيين ٢ : ١٩٢ : « .. والتحقيق أنه لمسعود أخي ذي الرمة يرثي ذا الرمة ، وابن عمه أوفى بن دلهم . انظر الأغاني (١٦ : ١٠٧) والشعراء لابن قتيبة » وكذا في تعليقه على الحيوان ٧ : ١٦٤ ، وأحال على تعليقه في ٦ : ٥٠٦ حيث أنشد الجاحظ قول أخي ذي الرمة :

ولم ينسي أوفى الملمات بعده ... ولكن نكءَ القرح بالقرح أوجع

فقال في حاشيته : « هو مسعود ، كما في الشعراء : ١٢٧ والأغاني (١٦ : ١٠٧) وأوفى هذا هو أوفى بن دلهم ، ابن عم ذي الرمة ، وكان أحد رواة الحديث الثقات ، ترجم له ابن حجر في تهذيب التهذيب . وذكر ابن قتيبة أن « أوفى » هذا أخ لذي الرمة والصواب أنه ابن عمه . وقبل البيت ... » وأنشد الأبيات الأربعة التي اختارها أبو تمام مع البيت المذكور .

وبيّن من تعليق الأستاذ عبد السلام هارون أنه يرى أن الشعر لمسعود ، وأنه في رثاء أخيه غيلان وابن عمه أوفى بن دلهم . وأحال على مصدرين : الأغاني ، والشعر والشعراء أما الأغاني فلأن موضع الإحالة فيه يتضمن كلا الأمرين ، وأما الشعراء فلأن ابن قتيبة أثبت الشعر لمسعود ، إلاّ أنه قال إنّ أوفى أخو مسعود ، فردّ عليه الأستاذ عبد السلام .

وتأمل بعد ذلك كلام الدكتور محمد علي سلطاني وردّه على الأستاذ عبد السلام هارون إذ يقول في حاشيته الطويلة : « .. فقد جاء في الشعر والشعراء أن إخوة ذي الرمة : هشام وأوفى ومسعود ، وعند محقق البيان والتبيين ٢ / ١٩٢ (الحاشية ٣) والحيوان ٧ / ١٦٤ (الحاشية ١) أن أوفى هو ابن عم ذي الرمة ، وأن اسمه (أوفى بن دلهم) كأنه استنتج هذا من قول صاحب المرثية :

خوى المسجد المعمور بعد ابن دلهم وأمسى بأوفى قومه قد تضعضعوا

فإذا صح أن أوفى هو ابن دلهم فليس أخا لذي الرمة ، وإخوته هشام ومسعود ، لأنهم جميعا أبناء عقبة بن بهيش .. كما في جمهرة الانساب ص ٢٠٠ » .

« كما أننا إذا انطلقنا من بيت المرثية المتقدم فأبو أوفى ليس بالضرورة دلَهم لأن الذي يفهم من هذا البيت أن الشاعر يرثي اثنين : أحدهما ابن دلهم وله في المسجد المذكور شأن ، وأوفى وهو جليل في قومه . وقد أخذ بهذا الفهم شارحا الحماسة المرزوقي والتبريزي .. » .

قلت : أشار الدكتور سلطاني إلى تعليق الأستاذ عبد السلام هارون في البيان والتبيين ٢ : ١٩٢ والحيوان ٧ : ١٦٤ ، وأغفل التعليق الذي قد

استوفى فيه صاحبه الكلام ، وقد أثبتناه آنفاً ، والأستاذ عبد السلام نفسه أحال عليه في الحيوان ٧ : ١٦٤ تجنبا للتكرار . وكان هذا التعليق أولى تعليقاته بالنظر فيه ، والاستفادة منه ، والإشارة إليه ، ولكن الأستاذ المحقق أعجله التحقيق ، فلم يرجع إلى الأغاني مطلقا في كلامه كله في إخوة ذي الرمة ، وقلّ من تكلم في هذه القضية ولم يرجع إلى الأغاني ، ثم تخيّل أن عبد السلام هارون استنتج هذا من الشعر ! مع أنه بنى رأيه على نص صريح للأصمعي وابن الأعرابي اثبته صاحب الأغاني وصوّبه البكري كما رأينا .

٤ ـ ثم قول الدكتور سلطاني : « الذي يفهم هذا البيت أن الشاعر يرثي اثنين .. الخ » يعني أن الشاعر رثى بهذه الأبيات ثلاثة أشخاص : أخويه غيلان بن عقبة ، وأوفى بن عقبة ، وثالثاً يعرف بابن دلهم له شأن في المسجد المذكور ، لأنّه قال في بيت آخر منها وهو أول الحماسية :

تعزيت عن أوفى بغيلان بعده

وقالوا إن الشاعر قال هذه الأبيات بعد موت أوفى ثم غيلان ذي الرمة ، فإذا زدنا ابن دلهم كانوا ثلاثة وهذا لم يقل به أحد من الرواة والشارحين ، ولكن نسب المحقق الفاضل هذا الفهم إلى المرزوقي والتبريزي ، قال : « .. وقد أخذ بهذا الفهم شارحا الحماسة : المرزوقي التبريزي . ففي المرزوقي ق ٢٦٤ / ٤ ج ٢ / ٧٩٥ قوله بعد بيان مفصل : « .. أراد أن يشبه تضعضع القوم بموت أوفى بخراب المسجد بموت ابن دلهم ، فلم يأت بلفظ التشبيه إذ كان معناه في الكلام مفهوماً » وقال التبريزي في شرحه ١ / ٣٢٩ « .. إن المسجد الذي بناه ابن دلهم خوى وتساقط بناؤه إذ كان هو القائم بأمره وإن أوفى كان قوام عشيرته فلما

مات اضطربت أحوالهم . » انتهى .

وأحب أن أثبت « البيان المفصل » أيضاً حتى لاتبقى شبهة ، قال المرزوقي : « ابن دلهم كان السبب في عمارة المسجد الذي أشار إليه ، فلما مضى لسبيله صار المسجد خاليا إذ كان هو المراعِيَ والمتفقد لصلاح أمره . وأوفى ـ يعني الذي يرثيه ـ كان قوامُ أمر عشيرته به ، وانتظام شؤونهم بمكانه . فلما ثلّ عرشه وأصيبوا به اضطربت أحوالهم واتضعت رتباتهم ، فصاروا بعده كالمسجد المعمور بعد ابن دلهم ، أراد أن ... » .

هذا نص كلام المرزوقي ، وهو واضح كل الوضوح ، وهو مبني على افتراض أن ابن دلهم غير أوفى ، ولكن لايعني المرزوقي أبداً أن الشاعر يرثي بهذا البيت اثنين : أوفى وابن دلهم . وإنما يقصد أنه يرثي به أوفى لاغير ، ولكن يشبّه ماأصاب قومه بعد موته من اضطراب بما أصاب المسجد المعمور بموت ابن دلهم من خراب . ولا أدري كيف التبس هذا الكلام العربي المبين على الأستاذ المحقق .

أما التبريزي فنقل عبارة المرزوقي بتصرف يسير حسب عادته ، ولم يبال ـ وتلك آفة التقليد ـ بمناقضة هذا التفسير لما قاله في عبارة الإنشاد ، وهو عين الصواب (قال هشام بن عقبة العدوي أخو ذي الرمة يرثي أوفى بن دلهم وذا الرمة غيلان) فقال في شرح البيت : « وابن دلهم كان السبب في عمارة المسجد الذي أشار إليه ، فلما مضى لسبيله كان المسجد خالياً إذ كان هو المراعي له والمتفقد لصلاح أمره ، كأنه يريد أن أوفى كان قوام عشيرته فلما مات اضطربت أحوالهم ، فصاروا بعده كالمسجد المعطل بموت ابن دلهم ، فلم يأت بلفظ التشبيه إذ كان معناه من الكلام مفهوماً » .

هذا نص التبريزي ، لا مانقله الدكتور سلطاني من شرح الرافعي الذي نقل بدوره عن التبريزي بتصرف ، وأساء في تصرفه إذ حذف معنى التشبيه ، ففهم منه الدكتور سلطاني مافهم ، ثم نسبه إلى المرزوقي ، ولم ينعم النظر في كلامه .

والذي أوهم المرزوقي أن (أوفى) و (ابن دلهم) شخصان ، ففسّر البيت على التشبيه مجيء الاسم في بيت واحد على وجهين ، وقلة اعتنائه في شرحه بالأنساب . والخوفُ من مثل هذا الخطأ في فهم الشعر دعا النمريَّ إلى تفسير قول الأسدي :

أتاني عن أبي أنس وعيد فسلّ تغيظ الضحاك جسمي
ولم أعصِ الأمير ولم أربه ولم أسبق أبا أنس بوغم

فقال : ليس في الأبيات كبير معنًى ولكن ذكر أبي أنس والضحاك والأمير يشكل ويلتبس على من لم ينعم النظر ، والمعنى بهذه الثلاثة رجل واحد ، وهو الأمير ، وكنيته أبو أنس ، والضحاك اسمه » انظر إصلاح ماغلط فيه النمري : ٨٨ .

(٨٣) ف ٤٥ ص ٩١ س ٤ : ورد في كلام النمري تفسير البيت السابق عن الديمرتي وجماعة : « يقول : مات أوفى وطال الزمان ثم مات ذو الرمة فجاءني حزن شديد ، فتعزيت عن أوفى وصرفت همي إلى الحزن الجديد » وقال المحقق في هامشه على كلمة (شديد) : كذا في الأصول (شديد) بالشين » .

قلت : وكذا في شرح التبريزي ٢ : ١٤٨ ، وقد نقل هذه الفقرة بنصّها . والصواب : (جديد) كما في كتاب النمري : ١١٦ ، ويدل عليه قوله في آخر التفسير (وصرفت همي إلى الحزن الجديد) .

(٨٤) ف ٤٥ ص ٩٣ بعدما انتقد الغندجاني تفسير النمري والديمرتي فسّر نفسه البيت واستدلّ على كلامه بقول الشاعر في هذه القصيدة :

ولم تنسني أوفى المصيبات بعده ولكن نكء القرح بالقرح أوجعُ

وهذا آخر الفقرة ، وهنا علق المحقق على البيت ، فخرّجه في ديوان الحماسة وشرحيه ـ ولا داعي لذلك فقد مضى من قبل ـ ثم ذكر الخلاف في نسبة الشعر وأفاض فيه .

قلت : كان الأولى بهذا التعليق البيت الأول (تعزيت عن أوفى ...) في أول الفقرة في ص ٩٢ وعليه مدار الفقرة ، ولكنه اكتفى هناك بتخريجه في ديوان الحماسة وشرحيه ، وأخّر الكلام في نسبة الشعر إلى البيت الثاني الذي جاء في معرض الاستدلال ! ويحسن الإشارة هنا إلى ماقاله البكري في اللآلي ١ : ٥٨٥ : « فنسب أكثر العلماء هذا الشعر إلى مسعود .. » .

(٨٥) ف ٤٦ ص ٩٤ س ٢ : ورد في النص المثل : « الكمر أشباه الكمر » . وخرّجه المحقق في مجمع الأمثال (٣١٠٥) ٢ / ٥٦ ... » .

قلت : في الأصل : (الكمر أشباه) وكذا نقله الأستاذ حمد الجاسر منه في مجلة العرب ٩ : ٢٧٦ ، وكذا في شرح التبريزي ٢ : ١٥١ الذي نقل الفقرة برمّتها . ولكن المحقق الفاضل أثبت هنا ـ ولا داعي لذلك ـ نص النسخة المساعدة المنقولة من الأصل ، ولم ينبه على ذلك في تعليقه ! هذا ، والصواب في رقم المثل في مجمع الأمثال : (٣١٠٦) .

(٨٦) ف ٤٦ ص ٩٤ نقل الغندجاني من كتاب النمري قوله : « قال متمم بن نويرة :

فقال أتبكي كل قبر رأيته لقبر ثوى بين اللوى فالدكادك

فقلت لـه إن الأسى يبعث الاسى فـدعني فهـذا كلـه قبر مـالـك

ثم ردّ عليه فتمثل أولا بالمثل المذكور آنفا ، ثم قال : « توهم أبو عبد الله أنه ليس في العرب سوى متمم ومالك ابني نويرة ممّن ابّن أخاه ورثاه . ليس هذا الشعر لمتمم بن نويرة ، بل هو لابن جذل الطعان الفراسي من بني كنانة يرثي أخاه مالكاً » .

قلت : لِمَ أنحى الغندجاني باللائمة على أبي عبد الله النمري في عزو هذا الشعر إلى متمم ؟ ألم يكن أبو تمام هو الذي قد نسب هذا الشعر في أصل الحماسة عند الغندجاني ؟ أم لأن النمري تابع أبا تمام على ذلك ؟ وبعد ، فإن النسخ التي اعتمدها محقق الحماسة ، والمصادر الأخرى التي أشار إليها هو والدكتور سلطاني ومحققة شعر متمم وأخيه كلها مجمعة على نسبة الشعر لمتمم ، والغندجاني هو الذي تفرّد بنسبته إلى ابن جذل الطعان ، ولم يصرح هنا بروايته إياه عن شيخه أبي الندى كما لم يشر إلى اليوم الذي قتل فيه مالك بن جذل .

ولكن الطريف أن الغندجاني قد وقف في نسبة الشعر عند الابن ، فلما جاء الدكتور سلطاني محققاً لكتابه أبعد النجعة ، ورفعها إى أبيه ، وحمّل ذلك أبا محمد ، فقال في تعليقه : « اسمه علقمة بن فراس بن غنم ... وجذل الطعان لقبه . أحد مشاهير العرب في الجاهلية ، إخوته في جمهرة الأنساب الحارث وجذيمة وليس فيهم مالك مرثيّ علقمة عند الغندجاني .. » .

قلت : ليس مالك مرثي علقمة عند الغندجاني وإنما هو مرثيّ ابن علقمة ، فالبحث عن أخ لعلقمة اسمه مالك في غير محلّه . ولما اشتبه الأمر على المحقق ظلّ يسترسل في تعليقه متحدثاً عن علقمة جذل الطعان ،

وابنته ريطة ، وزوجها ربيعة بن مكدم ، وحمايته للظعينة ، ومعنى الجذل في اللغة ، منصرفا كل الانصراف عن ابن جذل الطعان أو أبنائه ، مع أنّ ابن حزم في جمهرته ، في الموضع نفسه (ص ١٨٨) الذي أحال عليه المحقق ، قال : « وعبد الله بن جذل الطعان من فرسان بني كنانة » ! وهو من شعرائهم ، وهو الذي كان رئيسا لبني فراس لما غزا بنو سليم بني كنانة ، فقتل عبد الله ذا التاج مالك بن خالد بن صخر بن الشريد رئيس بني سليم ، وأخاه كرز بن خالد ، وقال من قصيدة :

تجنبتُ هنداً رغبةً عن قتاله   إلى مالكٍ أعشو إلى ضوء مالكِ
فأيقنتُ أنّي ثائر ابن مكدّم   غداتئذٍ أو هالك في الهوالك

فلما أدرك بنو الشريد ثأرهم من بني كنانة يومَ الفَيفاء قال عباس بن مرداس السلمي يردّ على ابن جذل الطعان :

ألا أبلغا عني ابن جذل ورهطه   فكيف طلبناكم بكُرزٍ ومالكِ

انظر العقد الفريد ٥ : ١٧٤ - ١٧٧ ومعجم البلدان (برزة) ١ : ٣٨٣ . ولعبد الله بن جذل الطعان شعر في رثاء ابن مكدم في الأغاني ١٦ : ٥٩ ، ٦١ ، ٦٣ - ٦٤ ولا يبعد أن يكون هو المعنيّ بقول الغندجاني دون إخوته .

هذا ، وقد ذكر (مالك) من إخوة جذل الطعان وأبنائه أيضاً في جمهرة الكلبي : ١٦٣ كما ذكر فيه أبناء مالك بن جذل ، إلا أنه لم يرد فيه ذكر عبد الله بن جذل الطعان وهو المشهور والمذكور وحده في جمهرة ابن حزم ، وكان رئيس بني فراس كما قلنا .

ثم النص الذي أشار إليه المحقق من جمهرة ابن حزم في إخوة جذل كذا ورد فيه : « فولد فراس بن غنم : علقمة جذل الطعان ، والحارث ،

وجذيمة : منهم فارس العرب ربيعة بن مكدم بن عامر بن خويلد بن جذيمة بن علقمة بن فراس » فأبناء فراس في ضوء هذا النص ثلاثة : علقمة ، والحارث ، وجذيمة . ونسب ربيعة بن مكدم يدلّ على أن جذيمة ابنُ علقمة ، ولم يذكر ابن حزم أولاد علقمة في هذا النص . وفي جمهرة الكلبي : « فولد فراس : علقمة ، وهو جذل الطعان ، والحارث ، ومالكاً ، درج . فولد علقمة ! جذيمة ، ومالكاً وكعباً وعامراً وفرعاً ... منهم ربيعة بن مكدم بن حدبان بن جذيمة بن علقمة » ، وبالمقارنة بين النصين ، ونظراً لسياق ابن حزم ، أخشى أن يكون شيء قد سقط من النص ، ولعل صوابه ! « فولد فراس بن غنم : علقمة جذل الطعان ، والحارث ، فولد علقمة : جذيمة : منهم فارس العرب .. » والله أعلم بالصواب أما نسب ربيعة بن مكدم في جمهرة ابن حزم فسيأتي الكلام عليه في الفقرة ٥٥ .

(٨٧) ف ٤٦ ص ٩٤ : ثم أثبت الغندجاني أبيات ابن جذل الطعان كلها ، وأولها :

ثَنَى الحَزْن أرمامٍ غُشِينا بِمُنشد ورملةِ قرّى عن يمين الشنابك

وهنا ملاحظات :

أولاً : في الأصل و (ب) كليها هامشان بجانب البيت : الأول « عطف » وهو تفسير (ثنى) والثاني : « مواضع في بلاد كنانة » يعني المواضع المذكورة في البيت الأول ، وقد أغفلها المحقق ، بينما أثبتها الأستاذ حمد الجاسر مقاله . انظر مجلة العرب ٩ : ٢٧٩ .

ثانيا : أثبت المحقق (الشنابك) بالباء قبل الكاف كما في الأصل ، وقال في هامشه : « وليس في معجم البلدان (شنابك) بل (شنائك) بالهمز »

قلت : راجع المحقق معجم البلدان ، ولم يرجع إلى نسخته المساعدة التي قال في المقدمة إنه قابل الأصل بها ، وهي على حبل ذراعه ! فإن العلامة الشنقيطي قد أثبت فيها (الشنائك) بالمدة على الألف وكتب فوقه « صح » حتى لايظن أحد أنه أخطأ في النسخ .

وكذا ورد (شنابك) بالباء الموحدة في شرح التبريزي ٢ : ١٥١ الذي نقل رد الغندجاني برمّته ، فاتفقت على هذا الضبط نسختان من الكتاب . وقد ضبطه البكري في معجمه : ٧٥٨ (سنابك) بالسين المهملة والباء الموحدة ، فقال في كتاب السين المهملة : « على لفظ جمع سنبك ، جبيلات مجتمعة ، مذكورة في رسم هَرْشَى » وقال في الموضع المشار إليه في ص ١٣٥٢ : « وعلى الطريق من ثنية هَرْشَى إلى الجحفة ثلاثة أودية : غزال ، وذو دوران ، وكُلَيَّة . تأتي من شَمَنْصير وذِروة ... وكلها لخزاعة . وبأعلى كليّة ثلاثة أجبل صغار منفردات من الجبال يقال لها سنابك » والظاهر أن البكري قد نقل هذا الكلام من كتاب عرام بن الأصبغ السلميّ في أسماء جبل تهامة وهو موجود في ص ٤١٢ من المطبوع . ولكن ضبط فيه (شنائك) بالشين المعجمة والهمزة ، كما ضبطه ياقوت ، ونقل في تفسيره عن أبي الفتح نصر الإسكندري مثل كلام السلمي . وعلى ضوء ماأثبته البكري يحتمل أن يكون مافي أصل الغندجاني تصحيفا للسنابك (بالمهملة والموحدة) هذا ، و (شنوكة) الذي ورد ذكره في طريق رسول الله ﷺ إلى بدر ، وقال فيه ياقوت عن الأديبي إنه جبل ، وأنشد بيت كثير :

فإن شفائي نظرة إن نظرتها إلى ثافل يوماً وخلفي شنائك

على أنه جمع (شنوكة) باعتبار أجزائه كما قال الفيروزابادي ، فهو غير الأجبل الثلاثة الصغار المنفردات التي يصدق وصفها على ضبطها عند

البكري - إن صحّ - تشبيهاً لها بسنابك الخيل. انظر معجم البلدان ٣: ٣٦٦: (شنائك) و ٣٦٩ (شنوكة) والقاموس مع التاج (شنك) ومعجم البكري : ٨١٢ (شنوكة) و ٩٥٨ (العقيق) . والكفيل بالفصل في هذه القضية العلامة حمد الجاسر حفظه الله ، فإليه المرجع والمنتهى .

ثالثاً ضبط المحقق (الحَزِن) بفتح الحاء وكسر النون و (أرمامِ) بكسر آخره و (غُشينا) بضم أوله مبنيّا للمجهول . مخالفاً في كلّ ذلك لأصله ونسخته المساعدة ، من غير تنبيه على مافيهما وبيانٍ لما عمله على العدول عنهما ! ثم فسّر البيت في الهامش ٣ قائلاً : « أي عند هذه الأماكن دخل علينا منشد نعى إلينا مالكاً » .

قلت : إذا جعلنا كلام المحقق تفسيراً لقول الشاعر (غُشينا بمنشد ..) فكيف يفسّر قوله ، (ثَنى الحَزِن أرمامِ) أ (أرمامِ) بدل من (الحَزن) ؟ وما معنى (ثَنَى) ؟ وكيف يعربه ؟ ثم سياق الشعر يأبى هذا التفسير ، لأنّ صاحبه لما رآه يبكي لامه ،

وقال : أتبكي كل رمس رأيته لرمس مقيم بالملا والدوانك

فقلن له إن الشجا يبعث البكا فدعني ، فهذا كله قبر مالك

فيدل هذا الشعر على أن الذي هاجه على البكاء هو أنه رأى قبوراً وأرماساً ، لا أنّ ناعياً نعى إليه مالكاً ، ثم لانجد المنشد في اللغة بمعنى الناعي ، وبالجملة فهذا التفسير فاسد من كل وجه وكذلك هذا الضبط للبيت . والصواب كما في الأصل و (ب) كليهما :

ثَنى الحُزنَ أرمامٌ غَشينا بمُنشِدِ

وكذا أثبته الأستاذ حمد الجاسر في مجلة العرب ٩ : ٢٧٩ .

(الحُزنَ) بضم الحاء المهملة وفتح آخره : مفعول به . و (أرمامٌ) بضم آخره فاعل (ثَنى) . و (غَشينا) بفتح أوله مبنياً للمعلوم ،

ومفعوله الضمير المحذوف العائد إلى (أرمام) . و (مُنشِد) اسم موضع معروف . قال الأحوص :

ولَم أر ضوءَ النّارِ حتى رأيتها بدا مُنشِدٌ في ضوئها و الأصافر

وقال كثير :

عفا رابغ من أهله فالظواهر فأكناف هرشى قد عفت فالأصافر

قال البكري في معجمه (١٢٦٩) : « الأصافر : جبل مجاور له » يعني لِمنشدٍ . وقال في رسم الأصافر (١٦٢) : « جبال قريبة من الجحفة عن يمين الطريق من المدينة إلى مكة » . وقال في ص ٩٥٤ : « عقبة هرشى إلى ذات الأصافر ميلان ، ثم إلى الجحفة .. » و (الشنائك) أو (السنابك) على الطريق من ثنية هرشى بينها وبين الجحفة بأعلى كلية ، كما سبق . فهذه المواضع كلها متجاورات ، ولم أجد (رملة قرى) عند البكري وياقوت ، وليس بين يدي ديوان كثير الذي أكثر من ذكر هذه الأماكن . أما (ثَنَى) فهو بمعنى (عطف) كما في هامش الأصل و (ب)

وقد نقل هذه الأبيات عن كتاب الغندجاني وفسّر كلمات منها العلامة المرصفي ، في رغبة الآمل ٣ : ٩٧ ـ ٩٨ ، إلاّ أنه أثبت (غشِينَ) بإسناد الفعل للغائبات ولم يضبط أوله ، ولكن الظاهر أنه أراد بضم أوله مبنيا للمجهول ، نعتاً لكلمة (أرمامٌ) وقال في تفسيره : (أرمام) : جمع رِمَم ، كعِنَب ، ج رِمّة : وهي العظام البالية . ومعنى البيت واضح . فقد هيّج حزن الشاعر مارآه من عظام باليات في الموضع المذكور .

(٨٨) ف ٤٦ ص ٩٤ : والبيت التالي من هذه الأبيات :

فأسعدتَ أبكي مالكاً وكأنّه بجُثوته بيني وبينَ الشوابك

كذا ضبط المحقق (أسْعَدتَ) بالبناء للمعلوم ، كما في الأصل ، وكذا ضبطه الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد رحمه الله ، والعلامة الشنقيطي

رحمه الله لم يضبطه ، ولعل المحقق حينما فسّر البيت الأول بأن ناعيا نعى مالكاً إلى الشاعر ، فهم من البيت الثاني أن الشاعر ساعد الناعي في البكاء ، ولكن لاناعيَ هنا كما سبق ، ولا أحد بكى غير الشاعر كما صرح بذلك في البيت الثالث . فلا إسعاد من قبله ولا من قبل غيره . أما العلامة المرصفي رحمه الله فقد ضبط الفعل (أُسْعِدتُ) بالبناء للمجهول ولم يفسّر البيت ، فلعل الشاعر يقصد عنده أن تَهْييجَ العظام الباليات لحزنه وحملَها إياه على البكاء بمنزلة إسعادها له .

(٨٩) ف ٤٦ ص ٩٤ : والبيت الثالث منه :

ولا صاحبي لم يبك والناس ضاحك سليّ وباكٍ شجوه غير ضاحك

وقال المحقق في الهامش (١) : « في هامش الأصل مقابل البيت لأحد الفضلاء قوله : يعني ولا صاحبي بكى . » .

قلت : أثبت التبريزي ٢ : ١٥١ بعد البيت هذا الهامش ، وفيه زيادة : « يعنى ولا صاحبي بكى ، لم يبكه غيري . » وما أدري أهذا الكلام كله كان بهامش نسخته ، فنقله بعد البيت أم زاد فيه توضيحا له ، خلافاً لعادته ؟

(٩٠) ف ٤٨ ص ٩٨ : ورد في النص قول نهشل بن حَرّيّ في رثاء أخيه :

أغرّ كمصباح الدجنّة يتقي قذى الزاد حتى تستفاد أطايبه

وذكر النمري روايتين في البيت : (قذى) بالذال المعجمة و (قدى) بالمهملة ، فردّ الغندجاني عليه بأنه لايجوز هنا بالمعجمة قال : « وإنما هو (قدي) بالدال غير المعجمة ومثل من الأمثال : « أفِحْ تَقْدِ » وعلق المحقق على هذا المثل قائلا : « لم أجده في كتب الأمثال لديّ . وفي اللسان : أفِح - واوية ويائية - أي أقم حتى يسكن حرّ النهار ، ويبرد . وقَدَى

الفرس يَقـدِي بمعنى أسرع . فيكـون معنى المثـل : الإبراد أسرع لسيرك ، وهو معنى لايصلح لمراد نهشل في بيته المذكور . ويصح أن يكون المعنى : الإبراد أطيب لريحك ، لأنه يعفيه من التعرق وريحه » .

قلت : أرى أن (أفِخْ) في المثل من « فاحت القدرُ وأفحتُها أنـا » : غَلَتْ ، كما في اللسـان والتـاج . أمـا (تَقْـدِ) فكـذا ضبطـه المحقق . بفتح أولـه من المجرد ، وكـذا في الفهـارس ص ٢٠٨ وهو مضبـوط في الأصـل و (ب) بضم أولـه (تُقْـدِ) من المـزيـد ولم ينبّـه على ذلـك في الهـامش . وكلاهما صحيح في اللغة . وهو من قدَى اللحم والطعام يقـذي إذا شممتَ له رائحة طيبة (اللسان) وأقدَى المسكُ : فاحت رائحته (التاج) ومعنى المثل : لاتعجَلْ ، دعِ القدرَ تغلِ ، لتفوح رائحة الطعام منها .

(٩١) ف ٤٩ ص ٩٩ س ٣ : ورد في كـلام النمري : « عين أبـاغ مـوضـع كانت فيها وقعة لهم » .

قلت : كـذا أثبت المحقـق (فيهـا) . والصـواب ، كما في الأصـل و (ب) وشرح التبريزي ٢ : ١٧٩ و كتاب النمري : ١٢٧ جميعاً : (فيه) .

(٩٢) ف ٤٩ ص ٩٩ : تمثل الغندجاني بالمثل : « غاط بن باط » وشرحـه المحقق وخرّجه في مجمع الأمثـال ٢ : ٦٢ . قلت : هنـا في الأصل و (ب) كليـا : هـامش في تفسير المثل أغفلـه المحقق و هو : « بـاطل بن بـاطل » وقد نقله التبريزي في شرحه ٢ : ١٧٩ ، بعد ما عقب على تمثل الغندجاني بالمثل ، بقوله : « ولم ينصف » . وأثبت الهامش في مجلـة العرب ٩ : ٢٧٦ أيضاً ، ولكن وقع فيه (من) بدلاً من (بن) ، ولعله خطأ مطبعي .

(٩٣) ف ٤٩ ص ٩٩ : ورد في النص البيتـان الآتيـان ، وقـد أوردهمـا المرزوقي في شرحه عن ابن الأعرابي برواية مختلفة كما ذكر المحقق :

إذا ماالمنايا قاسمت بابن مسحل أخا واحدٍ لم يُعطَ نصفا قسيمها
فآب بلا قَسمٍ وآبت بقَسمه إلى قَسمِها لاقت قسيماً يضيمها

هنا ملاحظات :

أولاً : في الأصل و (ب) بجانب البيت الأول هامش جدير بالإثبات وهو : (جعفر) وفوقه : (فخه) ولعله يعني « في نسخة » (جعفر) بدلاً من (مسحل) . و أغفله المحقق .

ثانياً : في الأصل فوق (أخا واحدٍ) بين السطرين : (أخاً واحداً) ولعله يشير إلى رواية أخرى دون تصحيح خطأ وقع في نسخه . ولكن الشنقيطي رحمه الله أثبته في نسخته ، وكذا في شرح التبريزي ٢ : ١٧٩ ولم ينبه المحقق على ذلك .

ثالثاً : في الأصل في البيت الثاني : آبت (بقِسمة) بالتاء ، وهو خطأ ، صوابه ماأثبت المحقق من (ب) أو شرح المرزوقي ، ولكن لم ينبه على ذلك .

رابعاً : ضبط في الأصل (قَسم) أولاً بفتح القاف ، ثم في (قِسمها) بكسرها . والشنقيطي رحمه الله ضبط في الموضع الأول (قِسم) والموضع الثاني (بِقسمه) بكسر القاف ، ولم يضبط في الموضع الثالث اكتفاء بما سبق . أما المحقق الفاضل فضبط في المواضع الثلاثة بفتح القاف تبعاً لضبطها في شرح المرزوقي ٢ : ٨٨٣ ، من غير إشارة إلى مافي أصله أو « أصوله » كما يقول والراجح هو كسر القاف ، بمعنى المقسوم والنصيب .

(٩٤) ف ٥٠ ص ١٠٠ س ٨ ، ٩ وص ١٠١ س ١ : ورد في كلام النمري قول كعب بن زهير من حماسية له :

لقد ولّى أليّته جُوَيّ معاشرَ غير مطلول أخوها

ورد هـذا الاسم (جُـؤيّ) في البيت المـذكـور ، ثم مرتين في شرح النمري الذي نقله الغندجاني . وأثبته المحقق في المواضع الثلاثة كلها بالجيم . والصواب كما في الأصل و (ب) و كتـاب النمري : ١٣٦ (حويّ) بـالحـاء المهملة لاغير . وإلاّ لامعنى لقول الغندجـاني في نقـده : « خلـط أبو عبـد الله رحمه الله في هذا التفسير من وجوه : منها أنـه ذكر أن حويّـا بـالحـاء اسم رجل ، وإنما هو جوي بالجيم ترخيم جوية في غير موضعـه » والجـدير بالذكر أن ناسخ الأصل كتب تحت الحـاء في كل موضع علامـة الإهمـال . ولكن الأستاذ المحقق قلما يلتفت إلى مثل هذه الأمور .

(٩٥) ف ٥٠ ص ١٠١ س ٨ : أورد الغنـدجـاني قصـة الأبيـات فقـال : « ونظامها ماأثبتّه لك هاهنا وهو أن رجلا من مزينة يقـال لـه جُويّـة ، مرّ على الأوس وهم يقتتلون .. »

أولاً : ضبـط المحقق (أثبتّـه) بـالشـدة على التـاء ، فعـلاً مـاضيـاً ، وهـومضبـوط في الأصـل بكسر البـاء يعني المضـارع (أُثْبِتُـه) ولا وجـه للعدول عنه ، ومن غير تنبيه .

ثـانيـاً : سقـط هنـا في الأصل بعـد (الأوس) : (والخزرج) ، ولو قابل المحقق هذا النص بنسخته المسـاعـدة لوجـد الشنقيطي رحمـه الله قـد أثبتـه على الصواب ! وقـد رجع إلى شرح ديـوان كعب في تخريـج الشعر وتفسيره وترجمـة جـؤي ، ولكن لم يفطن للسقـط الـذي وقـع في أصلـه ، ويدل عليه النص في شرح ديوان كعب: ٢٠٩ «فمرّ رجل من مزينة، يقال لـه جـويّ على الأوس والخـزرج وهم يقتتلـون ومثلـه في الـلآلي : ٦٢٨ وشرح التبريزي ٣ : ٢٠ . والمحقق نفسه يقول في ترجمته (جوي) في الهـامش ٤ من ص ١٠٠ « قتلته الخزرج في قتال بينهم وبين الأوس .. » .

(٩٦) ف ٥٠ ص ١٠٢ : ورد في القصة بيت ثابت أبي حسان الأنصاري :

جاءت مزينة من عمْق لتفزعنا قِرّي مُزَينُ وفي أستاهِكِ الفَتَلُ

كذا أثبت المحقق (قِرّي) بالقاف ، وفسره في الهامش قائلا : « ورد البيت .. في شرح ديوان كعب ص ٢١٠ ومعنى عجزه : لاتتحركي يامزينة ... » تبعاً لما ورد في نص شرح الديوان من ضبط وفي هامشه من قول ناشره : « قري : اثبتي في مكانك ولاتتحركي .. » وفي الأصل (فِرّي) بالفاء من الفرار ، وكذا في اللآلي : ٦٢٩ ، وشرح التبريزي ٣ : ٢٠ وهو صواب محض ويؤيده رواية (انجي) في ديوان حسان ١ : ١٧٤ ولكن المحقق لما رآه في شرح ديوان كعب بالقاف عدل عما في أصله وكأنّي به كلّما يرى النص في أصله المخطوط مختلفاً عما جاء في كتاب مطبوع ، يتسرّع إلى اتهام أصله ويعتمد على المطبوع . والبلاء كل البلاء أنه في كثير من الأحيان لاينبّه على مافي الأصل .

وكذلك ضبط في الأصل (مُزينَ) بفتح آخره . وفي شرح ديوان كعب بالضم والفتح معاً ، وكلاهما صحيح ، ولكن المحقق الفاضل أبى إلا أن يضبطه بالضم خلافا للأصل .

(٩٧) ف ٥٠ ص ١٠٢ س ١٠ : ورد في القصة نفسها قوله : « فقتلتهم مزينة على قتل وأسر ، وأسر ثابتاً الأنصاري أبا حسان الشاعر .. » .

قلت : النص كذا في الأصل و (ب) وقال الشنقيطي رحمه الله في هامش نسخته : « قف هنا » . وقد وقع هنا تحريف في الأصل ، وصوابه كما في شرح التبريزي : « فقتلتهم مزينة كلّ قتل ، وأسروا ثابتاً الأنصاري .. » .

(٩٨) ف ٥٠ ص ١٠٣ : ورد في النص قول مقرّن :

هـلاّ سـألتِ وأنتِ غير عييّـة وشفاء ذي العي السؤال عن العمى

فعلّق عليه المحقق قائلاً : « البيت أول أربعة أبيات منسوبة إلى مقرن في حاشية شرح ديوان كعب ص ٢١٠ .. » .

قلت : هي ثمانية أبيات في شرح التبريزي ٣ : ٢٠ ، وستة في هامش معجم المرزباني (القدسي) ٤٦٨ ـ ٤٦٩ (ص ٤٣٦ ط فراج) عن ابن السيد في حواشي نوادر القالي .

(٩٩) ف ٥١ ص ١٠٤ : أنشد النمري قول رجل يوصي ابنه :

واحلـلْ على النجـوات للـ ـعـافين واجتنب المسيـلا

ولم يخرجه المحقق ، وقال محقق كتاب النمري : ١٣٧ : « لم أجده فيما بين يديّ من المصادر » قلت : البيت من قصيدة ذي الاصبع العدواني في الأغاني ٣ : ١٠٠ ، وهو يوصي ابنه أسيداً ورواية الأغاني (واحلل على الأيفاع) .

(١٠٠) ف ٥١ ص ١٠٤ س ١١ : ورد في النص : « ومعنى البيت أن بني عم هذا المرثي .. كانوا بنجوة من السَّرَقِ والضيم والذل في زمان حياته .. »

قلت : كذا أثبت المحقق (السَرَق) مصدر سَرَقَ ، وهو تحريف منه . والصواب في الأصل و (ب) كليهما : (الشَرّ) .

(١٠١) ف ٥١ ص ١٠٥ : أورد الغندجاني أبياتاً نادرة لمعن بن أوس المزني ، منها :

(٣) أفاضلُ من وَهب وأبناء عائـذ ومن آل نصرٍ صـارخ متتـابـعُ

كذا أثبت المحقق (أبناء) جمع ابن ، وقال في تعليقه : « وردت الأبيات في ديوان معن بن أوس .. وصرح المحققان الفاضلان بنقلها عن الغندجاني .. وجاء الاختيار في صدر الثالث (وأبناء عائذ) ورجح ذلك

عندي . فهي في الأصل (وأفناء عائذ) والأفناء : الناس لاتدري أصولهم وقبائلهم ج فِنْو ... فهي رواية لاتتفق ومعرض الفخر والمديح في البيت » .

قلت : قد أثبت محققا ديوان معن (أبناء) من غير إشارة إلى ماكان في كتاب الغندجاني فلعله تطبيع . ولا داعي عندي للعدول عما في الأصل و (ب) . فالأفناء هنا ليس بالمعنى الذي ذكره المحقق وهو صحيح في غير هذا الموضع . وإنما أراد بالأفناء بطون عائذ وشعوبها . وقد ورد بهذا المعنى في قول شبيب بن البرصاء المرّي :

وقد علمت أفناء مرة أنني إلى الضيف قوام السِّنات خَروجُ

انظر تعليق العلامة محمود شاكر في طبقات فحول الشعراء : ٧٣٢ / ٣[7] .

(١٠٢) ف ٥١ ص ١٠٥ : والبيت السابع منها :

وأصبحتُ أرقي الشانئين رُقاهم ليَرْبُوَ طفلٌ أو ليُجبرَ ظالعُ

وقال المحقق في تعليقه : « .. كما جاء الاختيار (يعني اختيار الديوان) في صدر السابع (أرفي .. رفاهم) بالفاء ، وهي في الأصل بالقاف ، وهي بالقاف أرجح لديّ .. »

[(7) ويؤيد ماذهب إليه الأستاذ محمود شاكر ماجاء في شرح ديوان الحطيئة ،لابن السكيت ص : ٦٧ في شرح قوله :

فمن مبلغ أفناء سعد فقد سعى إلى السورة العليا لكم حازم جلد

قال : « أفناء سعد : بطونها ، ليس لها واحد من لفظها » وانظر ص ١٩٤ .

ومما جاء فيه هذا اللفظ بهذا المعنى قول الحصين بن الحمام المرّيّ :

جزى اللهُ أفناء العشيرة كلها بدارة موضوع عقوقاً ومأثما

بني عمنا الأدنين منهم ورهطنا فزارة إذْ رامت بنا الحرب معظما

/ المجلة]

قلت: وهنا أيضاً ينبّه محققا الديوان على ورود (أرق) و (رقام) بالقاف في المصدر، وأن الصواب فيهما بالفاء. وما أظن أن الأستاذين أخطآ في قراءة الكلمتين في نسخة الشنقيطي التي اعتمدا عليها وهي بالخط المغربي، فقرءا القاف المنقوطة بنقطة واحدة فوق الحرف فاءاً قياساً على الخط المشرقي. فالذي وقع في الديوان خطأ مطبعي لاغير.

وأضاف المحقق قائلا: « ... كما اختار الديوان في عجز السابع (ليربو) بالواو، وهي في الأصل - كما أثبتّ - بالهمز بمعنى يعلو ويرتفع، وهو أفضل للمعنى، لأن النمو أمر عادي يشمل كل المخلوقات، وغاية الشاعر برعايته للطفل أن يسمو ويرتقي ».

قلت: هو في نسخة الشنقيطي بالواو، وكذا ورد في الديوان نقلاً عنه لااختياراً ولا موضع للاختيار، فإن الواو هو الوجه لاغير. والهمز في الأصل خطأ، لأن (ربأ) المهموز اللام لم يرد بضم العين في المضارع، وإنما هو من باب (مَنَع) انظر التاج وغيره.

(١٠٣) ف ٥٢ ص ١٠٦ الهامش ١: ترجم المحقق للشاعر (قُراد بن غُوَيّة) فقال: « قُراد بن غويّة بن سُلْمي بن ربيعة بن زبان بن عامر .. شاعر أموي، أبوه وجده شاعران، ولهما كذلك اختيار في ديوان الحماسة. أخبار ذلك في: جمهرة الانساب ص ٢٠٤ - ٢٠٥ وشرح المرزوقي ق ١٧٨ و ق ٣٥٠ واللسان (كبل) وانظر الخزانة ٣ / ٤٠٢ ».

قلت: أما جمهرة الأنساب ٢٠٤ - ٢٠٥، فلم يرد فيه ذكر الشاعر (قراد) ولا أبيه (غوية)، وإنما ورد اسم عمه وجده (« أبي سلمى » محرفاً وصوابه: أبيّ بن سُلْمي) في نسب يَعْلَى الضبي جدّ المفضل. وفي

شرح المرزوقي في الموضعين المشار إليهما شعر لأبي قراد وجدّه . وفي الخزانة ترجمة لجدّه سُلْميّ بن ربيعة . أما اللسان (كبل) فنسب فيه بيتان إلى أبيه (غوية بن سُلْمي) أولها :

وددتُ مخافة الحجاج أنّي بكابل في است شيطان رجيم

فدلّ المحققَ ذكرُ (الحجاج) في البيت على أن الأب (غوية) أموي ، فلا شك في كون الابن أموياً ، ولعله من مخضرمي الدولتين ! فبادر إلى القول في تعليقه إن قراداً (شاعر أموي) وفي غمرة الفرح بهذا الاستنباط نسي أن يضيف (وأبوه أموي كذلك) ! ولم يعرّج على ماقاله مصحح اللسان في الهامش : « قوله (وقال غوية بن سلمى) كذا بالأصل . والذي في ياقوت ! وقال فرعون بن عبد الرحمن ، يعرف بابن سلكة من بني تميم بن مرّ : وددت الخ » ، ولا رجع إلى شرح المرزوقي ق٣٥٠ (٢ : ١٠٠١)مع أنه قد أحال على هذا الموضع ، ليقرأ مانقله محققه الاستاذ عبد السلام هارون رحمه الله في ترجمة أبيه (غوية) : « .. وفي معجم المرزباني ٣٠٧ ـ ٣٠٨ (ص ١٧٥ ط فراج) : « وهو عوية بن سُلْمي بن ربيعة .. جاهلي .. » ! هذا عن أبيه . أما الابن (قراد) فنص المرزباني على كونه جاهليّا أيضاً . وقد أشار في ترجمته إلى الخلاف في اسمه فهو (قران) بالنون عند ثعلب ، و (قرانة) بالنون والتاء عند غيره . وقيل (قراد) بالدال، ثم قال: «وأثبتها عندي قرانة بن غوية بن سُلْمي بن ربيعة .. الصبي ، كان جواداً شاعراً جاهلياً » ثم أنشد حماسيته ، وشعراً آخر له . انظر معجم الشعراء (القدسي) : ٣٢٧ (ص ٢٠٤ ط فراج) ، ومعجم الشعراء من مصادر الأستاذ المحقق ، ولكن لم يرجع إليه ، لافي ترجمة الشاعر (قراد) ولا في ترجمة أبيه (غويّة) . ولم ينبّهه هامش

الأستاذ عبد السلام هارون على أن في معجم الشعراء ترجمةً لغويّة وأنه جاهلي عند المرزباني . زد على ذلك أن الدكتور عبد الله عسيلان محقق الحماسة أيضاً ترجم لقراد ، وأحال على المرزباني في ترجمة الشاعر وتخريج الشعر . والدكتور سلطاني قد أحال على ديوان الحماسة في تخريج الحماسية .

وقد أشار المحقق الفاضل إلى أن أباه وجدّه شاعران وأن في ديوان الحماسة مختارات من شعرهما . قلت : وأخوه وعمه أيضاً شاعران . وقد اختار أبو تمام مقطوعة لعمه (أبيّ) في الحماسة ١ : ٢٨٧ ، وسيأتي ذكر أخيه .

أما الشعر الذي ورد في اللسان منسوبا إلى (غوية بن سُلْمي) فقد ورد له في الوحشيات : ٢٩٥ أيضاً) ولكنه كما نقل مصحح اللسان عن ياقوت (كابل) لفرعون بن عبد الرحمن المعروف بابن سلكة . وله أنشده الجواليقي في المعرّب : ٣٤١ ـ ٣٤٢ قال : « أنشدني أبو زكريا ، قال أنشدني ابن برهان النحوي » . وقال الأستاذ أحمد شاكر في تعليقه على المعرب ، وهو يترجم لغوية : « .. هو شاعر جاهلي ، فنسبة البيتين إليه غير معقولة .. » وانظر قصة مظلمته بين يدي الحجاج في العقد الفريد ١ : ٣٠ .

(١٠٤) ف ٥٢ ص ١٠٦ : ورد في كلام النمري قول قراد :

ألا ليت شعري مايقول مخارق إذا جاوب الهام المصيّح هامتي

كذا (يقول) في الأصل و (ب) فعلّق المحقق قائلاً : « البيت للشاعر في ديوان الحماسة .. وشرح المرزوقي .. وشرح التبريزي ١ / ٤١٦

وجاء فيها في صدره (مايقولنْ مخارق) » .

قلت : وكذا (يقولنْ) بالنون الخفيفة في كتاب النمري : ١٤٢ ، فلعل (يقول) في كلام النمري في أصل كتاب الغندجاني خطأ من الناسخ .

(١٠٥) ف ٥٢ ١٠٦ س ٥ : ورد في تفسير النمري للبيت : « فيقول : مايقول ابن أخي إذا قُتلت وفَتَر في طلب ثأري . يحضّه على طلب ثأره » .

قلت : وكذا في الأصل و (ب) وهو تحريف في النص ، صوابه في كتاب النمري : ١٤٢ (.. إذا قُتِلتُ وقَبَرَني ؟ أيطلب بثأري ؟)

ثم أثبت المحقق (يحضّه) من الحضّ . وفي الأصل و (ب) وكتاب النمري جميعا : (يحضّضُه) من التخضيض .

(١٠٦) ف ٥٢ ص ١٠٦ س ٣ : قال النمري في شرحه إن مخارقاً ابن أخي قراد بن غوية ، وأقره الغندجاني في نقده وتفسيره للبيت ، ثم قال في آخر الفقرة : « ومخارق هو حيّان بن غوية » فاستشكله ـ بحق ـ الأستاذ المحقق ، وقال في تعليقه ٣ : « كذا في الأصول ، وسيرد اسمه بعد سطور (حيان بن غوية) فهو إذاً أخو قراد ، وليس ابن أخيه ، إلا أن تكون (عويّة) بالمهملة ، ولم أجد في المصادر لديّ مأأجزم به » .

قلت : لايفيد كون (عوية) بالمهملة ، فقد ورد اسم أبي قراد بالمعجمة والمهملة معاً ، فأثبته المرزباني في العين المهملة (عوية) ثم قال : « ويقال غوية ، بغين معجمة » والأستاذ المحقق نفسه في كتاب أسماء خيل العرب للغندجاني أثبت مرة (ص ٢٣٠) بالمهملة ، وأخرى (ص

١٠٦) بالمعجمة ولا يساعدنا هنا التبريزي ، فإنه لم ينقل في شرحه من هذه الفقرة .

وبعد ، فقد اتفق النمري والغندجاني على أن مخارقاً ابن أخي قراد بن غوية . فهو أولى بالصواب ، والخطأ محتمل في الجملة التي وردت في آخر الفقرة . فإن لاحظنا أن المجهول في النص هو اسم أخي قراد ، وهو الذي يحتاج إلى التنبيه والتبيين ، فلعل صواب النص : ومخارق ابن حيّان بن غوية ، أو « وأبو مخارق هو حيّان بن غويّة » فيكون (هو) تحريفا لكلمة (ابن) أو سقطت كلمة (ابن) بعد (هو) أوكلمة (أبو) قبل (مخارق) . وهناك احتمال آخر هو أن يكون النص : « ومخارق هو حيان بن سُلميّ بن غوية » فسقط (سلمي) وهو أخو قراد ، واسمه موافق لاسم جده (سلميّ بن ربيعة) وقد أورد القالي ٢ : ١٧٠ شعراً لسلمي هذا عن ابن الأعرابي .وانظر اللآلي : ٧٩٠ .

(١٠٧) ف ٥٣ ص ١٠٧ : ورد في أول الفقرة في كلام النمري : « قال صُنان بن عبّاد اليشكري :

لكنه حوض من أودى بإخوته ريبُ المنون فأمسى بيضة البلد »

ورد اسم الشاعر في هذه الفقرة ثلاث مرات : أولاً في كلام النمري (صُنان بن عباد) ثم مرتين في كلام الغندجاني الذي يرى أن الشاعر (الصُنان بن النار) وقد ضبطه المحقق في المواضع الثلاثة بضم الصاد المهملة ، ولم يضبط النون بعد الصاد ، ولكن تفسيره في هامشه يدل على تخفيفها فإنه قال في تعليقه على الموضع الأول : « ذكره التبريزي في شرح الحماسة ١ / ٣٣٢ والصُنان هي الريح الطيبة ، ويطلق على الخبيثة ،

وصُنان التيس : ريحه عند هياجه . انظر اللسان (صنن) » فالاسم (صَنَان) عنده كغراب وكذا أثبته في الفهارس ص ١٨٢ و ١٩٤ ، ولا أدري لماذا خالف الأصل و (ب) من غير تنبيه على أن اسم الشاعر مضبوط فيهما بفتح الصاد المهملة وتشديد النون (صَنّان) وكذا ضبط في شرح التبريزي ٢ : ٢٩٧ (طبعة الأستاذ محمد محي الدين عبد الحميد) ولو أراد تفسيره لم يعوزه معناه ، ففي القاموس المحيط (صنن) : « الصنّان : الشجاع » .

وبعد ، فهل هما شاعران : أحدهما صنّان بن عباد والآخر الصنّان بن النار ، أو شاعر واحد تصحف اسمه واسم أبيه ؟ الذي يُفهم من كلام الغندجاني أنهما شاعران مستقلاّن ، إلا أن الشعر المذكور عنده لابن النار وليس لابن عباد ، لأنه قال في ردّه على النمري : « وقائل هذا الشعر هو الصَنّان بن النار ، واسم النار قيس بن عبادة » فلم يشر الغندجاني إلى وقوع تصحيف في اسم الشاعر أو أبيه ، ولو عرف ذلك سواء من النمري أو غيره لأقام الدنيا وأقعد . فإن صحّ هذا فنحن إذن أمام شاعرين : صَنّان بن عبّاد والصّنّان بن النّار . أمّا الأول فنسب إليه هذا الشعر النمريُّ وابنُ برّي . وقد ضبط اسمه في أصل كتاب الغندجاني بفتح الصاد المهملة وتشديد النون (الصَنّان) ولكن ضبط في اللسان (بيض) الذي نقل عن ابن برّي ، بكسر أوّله (صِنّان) وكلاهما ضبط قلم ، ولم أر من ضبط اسمه بالحرف ، ولا أعرف له ترجمة ولا شعراً غيره .

أما ثانيهما الذي نسب إليه الغندجاني هذا الشعر فشاعر معروف الاسم والنسب ، وقد تصحف اسمه ـ بدون شك ـ في الأصل و (ب) كليهما ، فإنّه (الضَنّان) بفتح الضاد المعجمة وتشديد النون ، فقد أثبته

الصغاني في التكملة وصاحب القاموس في باب الضاد المعجمة (ضنن) وضبط الأخير (كشدّاد) . وله أخوان : القعقاع - واسمه عمرو - وثوب . وكان ثلاثتهم شعراء في الجاهلية ، أبوهم قيس بن عبادة ، من بني عمرو بن ثعلبة ، أحد بني عدي بن جشم بن حبيب بن كعب بن يشكر بن بكر بن وائل . وعرف الإخوة ببني النار . وقالوا في تلقيبهم بهذا اللقب ، كما في القاموس ، إن امرأ القيس مرّ بهم ، فأنشدوه ، فقال : إني لأعجب كيف لايمتلئ عليكم بيتكم ناراً من جودة شعركم ، فقيل لهم : « بنو النار » انظر القاموس (نور) والاشتقاق : ٣٤٢ ، ومعجم المرزباني (القدسي) : ٢٢٥ (ص ٤٢ فراج) ، والمؤتلف : ٩٣ . ولكن كلام الغندجاني يشير إلى أن النار لقب لأبيهم قيس بن عباد وأحب أن أنبه هنا على تحريفات وقعت في المصادر في أسماء هؤلاء الإخوة وأبيهم « النار » فمنها :

١ - ماورد في القاموس (ضنن) : « الضنّان بن المنّان ، كشدّاد : شاعر » وكذا في التاج . قلت : (المنّان) تحريف (النار) . وقد سبق أن ذكر الفيروزابادي في (نور) بني النار الثلاثة .

٢ - في المؤتلف : ٩٤ (الضبّان) بالباء الموحدة ، وهو تصحيف كذلك .

٣ - ومنها ماورد في التاج (بيض) في نسبة هذا الشعر : « وقال المرزباني إن الشعر لثور بن القار اليشكري » . فحُرِّف اسم الشاعر وأبيه كليهما . والصواب : « لثوب بن النار » .

(١٠٨) ف ٥٣ ص ١٠٧ س ١٠ : وبعد تصحيح نسبة الشعر ، أشار الغندجاني إلى قصة الأبيات فقال : « وكان سبب هذا الشعر أن سِمْطَ بن

عبد الله أتاه وقد أورد إبله وملأ حوضه ، فأخذ فوق يده ، وقدّم إبله فأوردها بمائه الذي استقى ، فقال صنان :

لو كان حوض حمار ماشربت به إلا بإذن حمار آخر الأبد

الأبيات . وحمار هو علقمة بن النعمان بن قيس بن ثعلبة » .

ورد في هذه العبارة علمان : سمط بن عبد الله ، وحمار . وعلى الأول ثلاث ملاحظات :

أولاً : كذا ورد (سمط) بالسين المهملة في الأصل و (ب) ولكن ورد في شرح التبريزي بالشين المعجمة (شمط) ثلاث مرات : مرة في التمهيد وثانية في شعر ، وثالثة في قصة الشعر عن أبي رياش وكذا بالمعجمة في اللسان (بيض) عن ابن برّي .

ثانياً : لم يضبط الاسم في الأصل و (ب) وضبطه المحقق بكسر أوله وسكون ثانيه (سِمْط) والذي يدل عليه شعر اليشكري أن الصواب في ضبطه تحريك الثاني . وهو قوله في اللسان (بيض) عن ابن برّي ، وفي شرح التبريزي ٢ : ١٥٢ قبل أبيات الحماسة :

لما رأى شمط حوضي له ترع على الحياضِ أتاني غير ذي لَدَد

والشعر من البسيط . ولم يضبط (شمط) في اللسان ، ولكن الأستاذ محمد محي الدين عبد الحميد رحمه الله ضبطه بفتحتين (شَمَطٌ) في طبعته لشرح التبريزي ٢ : ٢٩٧ .

ثالثاً : قال الغندجاني إن سمطاً (أو شمطاً إذا كان مافي الأصل مصحفا) ابن عبد الله اليشكري واقتصر على ذلك . وكذا قال التبريزي أولاً في قصة الأبيات ، ولم يشر إلى مصدره ، ثم نقل عن أبي رياش أنه

حطـان بن قيس بن عمرو بن ثعلبـة بن عـدي بن جشم بن حبيب بن كعب بن يشكر وكـذا في اللسـان عن ابن برّي (شمـط بن قيس بن عمرو بن ثعلبة) فلعلّ قيساً هو عبد الله .

أمـا حمـار فقـال الغنـدجـاني : « هو علقمـة بن النعمان بن قيس بن ثعلبـة » وبـه قـال أبو ريـاش وابن برّي ، إلا أنهما زادا بين قيس وثعلبـة (عمرو) وأخشى أن يكون قد سقط (عمرو) من نص الغندجـاني . فـإن صحّ مانقل أبو رياش وابن برّي فإنّ (حماراً)ابنُ أخي (شمط) . وقـال المرزوقي إن حمـاراً أخـو الشـاعر ، ولعلـه استنبـط ذلـك من قـولـه في الحماسية :

لكنـه حـوض من أودى بإخـوتـه ريبُ الزمان فـأمسى بيضـة البلـد

ولا داعي بعد ذلك للتعليق على ماقال المحقق الفـاضل في الهـامش ٥ من هذه الفقرة : « لم أجد لهذا الخبر وأعلامه ذكراً في المصادر لـديّ سوى مانقله التبريزي في شرحه ١ / ٣٣٢ عن الغندجاني ، فيصرح باسمـه حينـا ويغفل ذلك أحياناً » ، إلا ماقال عن التبريزي . فأولاً : صواب الإحالـة عليه ٢ : ١٥٢ ، وثـانيـاً : لاأرى أن التبريزي استفـاد من الغنـدجـاني في هذه الفقرة . وإلاّ لأشـار إلى أن الشـاعر الضنّـان بن النـار ، واسم النـار قيس بن عبـادة ، وإنمـا نقـل التبريـزي عن أبي ريـاش ومصـدر آخر لم يذكره ، ولكن ليس بالغندجاني ، فإنه نقل من ذلك المصدر أربعة أبيات أولها مطلع القصيدة ، وكأنها قبل أبيات الحماسة ، بينما لم يورد الغندجـاني شيئاً منها في هذا الكتاب .

(١٠٩) ف ٥٣ ص ١٠٧ س ٤ : في نص الغنـدجـاني وهـو ينقـل كـلام

النمري : « .. في كلام يشبه هذا ليس له (إبانة) » .

كذا أثبت المحقق بين القوسين (إبانة) وعلق عليه : « الكلمة في الأصل (إناء زبد) فرجحت ماأثبت » .

قلت : مافي الأصل عين الصواب ، ولكن المحقق الفاضل أخطأ في قراءته ، ولم يميز بين النص والهامش ، فالصواب في النص : (إتاء) بالتاء المثناة من فوق بعد الهمزة المكسورة ، وكذا في الأصل ، وقد وضع الناسخ النقطتين على التاء عمودياً هكذا (اتا) وكتب تحت الكلمة بين السطرين (زبد) ، يعني معنى (الإتاء) . ولو رجع المحقق إلى نسخته المساعدة لوجد الأمر أشد وضوحاً ، فإن الكلمة (إتاء) قد وقعت فيها في آخر السطر ، فكتب العلامة الشنقيطي بجانبها عمودياً : (أي زبد) .

وقول الغندجاني (ليس له إتاء) مثل أخذه من قول الشاعر . وهو من أبيات منسوبة لقيس بن الخطيم في ديوان الحماسة : ٦١١ .

وبعض القول ليس له عياج كمخض الماء ليس له إتاءُ

وقد تمثل الغندجاني بالبيت كاملاً في فرحة الأديب : ٦٨ (الذي سبق أن حققه الدكتور سلطاني نفسه) أما في هذا الكتاب فعقّب به الغندجاني على كلام النمري في ثلاثة مواضع ، وذلك بالتمثل بجزء منه . والموضعان الآخران قوله في ص ١١٢ : (... في كلام مثل هذا ليس له عياج) وفي ص ١٢٣ : (... مع كلام يشبه هذا كمخض الماء) .

(١١٠) ف ٥٣ ص ١٠٧ : تمثل الغندجاني بالمثل : (لايحمل) الملبن إلا الملبون ..) وعلّق عليه المحقق قائلا : « الملبن : شيء يحمل فيه اللبن ، ويبدو أنه كبير الحجم » .

قلت : هنا في الأصل و (ب) كليهما هامش كان من المفيد إثباتـه : « الملبن شبه الهويع » وقد نقله الأستاذ حمد الجاسر في مقالـه ، انظر مجلـة العرب ٩ : ٢٧٦ . ومثله في التاج (لبن) : « شبه المحمل » .

(١١١) ف ٥٤ ص ١٠٨ : نقل الغندجـاني كلام النمري : « قـال ابن أخت تأبط شرا ويقال إن خلفا الأحمر صنعها ونحلها إياه ، ومما استـدلّ بـه على ذلـك قـولـه فيهـا : (جـلّ حتى دقّ فيـه الأجـلُّ) فـإنّ الأعرابي لايكاد يتغلغل إلى مثل هذا » . ثم رد الغنـدجـاني على النمري ، وزعم أن الـدليل على كونه مولّدا أنه ذكر فيه سَلعاً وهو بالمدينـة وقتل تـأبـط شرا في بلاد هـذيل . وعلـق المحقـق الفـاضـل على قـولـه (ابن أخت تـأبـط شرا) في الهـامش ٢ قـائـلا : « هـو الشنفرى » وترجم لـه ، ثم في الهـامش ٣ ترجم لخلف الأحمر ، ثم في الهامش ٤ علّق على البيت بقوله : « .. وقـد اختلف العلماء في قائل هـذه المرثيـة بين : تـأبـط شرا نفسـه يرثي نفسـه ، أو ابن أخته ، أو للشنفرى وهذا أرجحها ، أو أنهـا من صنيع خلف الأحمر نحلهـا الشنفرى » .

قلت : لم يكن المحقق الفاضل ليكتب تعليقاته في نسبة القصيدة على هذا الوجه لو اطلع على المقال النفيس الـذي دبجتـه يراعـة إمـام العربيـة وجهبذ الشعر العربي العتيق الأستاذ العلامة محمود محمد شاكر حفظـه الله ، ونشر في سبع حلقات في مجلة المجلة سنة ١٩٦٩ بعنوان « نمط صعب ونمـط مخيف » ، أي قبل ١٦ سنة من نشر كتاب الغندجاني هـذا . وقـد تنـاول فيه كاتبه هذه القصيدة الجاهليـة تنـاولاً شـاملا دقيقـا ، وشرحهـا شرحـاً لانظير له ، وبحث قضية نسبتها بحثا وافيا لامزيـد عليـه . وطبق عليهـا منهجه لمدارسة الشعر الجاهلي ، وهو خليق بأن يطلع عليـه كل من يهمـه

أمر الشعر الجاهلي ، وأرى أن يوصَى طلاب جامعاتنا في جميع كلياتها بمطالعة هذا المقال ومراجعته واستيعاب مطالبه ومباحثه ، ليقفوا على المنهج الراسخ الشامخ المستقيم للبحث والدراسة والنقد وليعلو بهم هذا المقال على أسرار البيان العربي الذي أنزل الله به كتابه العربي المبين .

ولعل المحقق الفاضل لم يطلع كغيره من كثير من الباحثين على المقال المذكور ، لأنه نشر في مجلة علمية أدبية ، وما أكثر الحواجز في بلادنا دون انتشار العلم والثقافة ، واطلاع قطر على إنتاج قطر آخر ، مما يؤدي إلى تكرار الجهود وتشتتها وضياعها .

وبما أن الدكتور سلطاني رجح أن القصيدة للشنفرى وأنه ابن أخت تأبط شرا ، أحب أن أورد هنا ماقاله العلامة محمود شاكر بهذا الصدد :

« وأما من نسبها إلى « الشنفرى » الجاهلي ، متردداً أو غير متردد ، فأقدمهم جميعاً ابن دريد (رقم : ٣ ، ٩) ثم أبو الفرج الاصفهاني (رقم : ٨) ثم البكري (رقم : ٣ ، ٩) . فلو صح ماذكره صاحب ديوانه المخطوط من أن أم الشنفرى « كانت سبية في هذيل بعد » ، وذلك في مقدمة لاميته المشهورة باسم « لامية العرب » فإن هذا السبي الذي لحقها ، خليق أن يحمل خال الشاعر أخا أمه ، على الغارة على هذيل والنكاية فيها ، حتى إذا ماقتلته ، جاء ابن أخته الشنفرى فأوقع بهذيل وبلغ منها ، والشنفرى يومئذ شاعر معروف مشهور ، فهذا وجه ، ولكننا لانجد له مايعضده في أخبار هذيل وأشعارها ، ولافي الذي وصل إلينا من شعر الشنفرى وأخباره . هذا مع ماأجده أيضاً من بعد بيان هذه القصيدة ، عن بيان الشنفرى في قصائده التي انتهت إلينا ، على قلتها .

« وأما من نسبها إلى « الشنفرى » ، وجعله « ابن أخت تأبط شرا » (رقم : ٧) فهذا باطل من وجوه ، أشدّها : أن صحيح شعر تأبط شرا ،

دالّ على أن الشنفرى مات قبله ، وأنه رثاه بقصيدة رواها أبو تمام في كتاب الوحشيات (رقم : ٢٠٨) ، وأبو الفرج في الأغاني (٢١ : ٨٩) . هذا على أننا لم نجد في كتاب آخر قط : أن الشنفرى كان « ابن أخت تأبط شراً » وأول ماوجدناه عند ابن برّي . وهو متأخر جدا ، في القرن السادس الهجري ، ولم ينقله عن أحد ولم ينسبه إلى سابق ، ثم تابعه عليه صاحب الخزانة في القرن الحادي عشر ، وكأنه خلط بين الأقوال ، إذ رأى الشعر منسوباً إلى « الشنفرى » ومنسوباً إلى « ابن أخت تأبط شرا يرثيه » ، ورأى في القصيدة قوله : « إن جسمي بعد خالي لخلّ » فقال : « يعني بخاله تأبط شرا ، فثبت أنه لابن أخته الشنفرى » . وفعل ابن بري ذلك ردا على الجوهري (كما سلف رقم : ١) حين نسب الشعر إلى تأبط شرا . أما ماجاء في (رقم : ٧) أيضا من نسبة مثل هذا الخلط إلى ابن دريد ، في لسان العرب مادة (خلل) فهو تصرف معيب من صاحب لسان العرب ، لأنه نقل نص ابن دريد في الجمهرة (١ : ٦٩) وهو : « وروى البيت المنسوب إلى الشنفرى أو تأبط شرا » فكتب مكانه : « ابن أخت تأبط شرا » فهذا شيء لايعتد به .

« لم يبق بعد ذلك إلا نسبتها إلى مجهول هو : « ابن أخت تأبط شرا ، يرثي خاله تأبط شرا الفهمي ، وكانت هذيل قتلته » وأقدم من قاله هو ابن عبد ربه الاندلسي (رقم : ٤) : أو نسبتها إلى مسمى ، وهو « ابن أخت تأبط شرا ، خفاف بن نضلة ، يرثي خاله ، وكانت هذيل قتلته » وانفرد بهذه التسمية البكري (رقم : ٣ ، ٦) ... هذا على أني لم أجد من ذكر « خفاف بن نضلة » فيما بين يدي من الكتب ، ولكن البكري الذي قال ذلك ، على تأخر زمانه ، كان جيد التحري شديد الاستقصاء » .

(للبحث صلة)

آراء وأنباء

من سهو العلماء

الدكتور شاكر الفحام

عُورانُ قيس

ذكر ابنُ دريد في الجمهرة (٢ : ٣٩٠) عُورانَ قيس فقال : « وعورانُ قيسٍ خمسة شعراء عُور : تميم بن أُبيّ بن مقبل ، والراعي ، والشماخ ، وابنُ أحمر ، وحميد بن ثور » .

وجاء مثلُ ذلك في رسالة الغفران للمعري (ص ١٣٢) ، والتكملة والذيل والصلة للصغاني) (مادة / عور) ؛ والقاموس المحيط للفيروزابادي (مادة / عور) .

أما ابن سيده في المحكم (٢ : ٢٤٥) فقد قال : « وعورانُ قيس خمسة شعراء عور وهم : الأعور الشّنّي ، والشماخ ، وتميم بن أُبيّ بن مقبل ، وابن أحمر ، وحميد بن ثور الهلالي » .

وأثبت ابنُ منظور في اللسان (مادة / عور) مقالة ابن سيده في المحكم دون تعليق ، طبقاً للخطة التي نهجها وأوضح سبيلها في مطلع كتابه بقوله : « وليس لي في هذا الكتاب [أي لسان العرب] فضيلة أمتُّ بها ، ولا وسيلة أتمسّكُ بسببها ، سوى أني جمعتُ فيه ماتفرق في تلك الكتب [وهي التهذيب والمحكم والصحاح وحاشية ابن بري والنهاية لابن الأثير] من العلوم .... فمن وقف فيه على صواب أو زللٍ ، أو صحة أو

خَلَل ، فعهدتُه على المصنِّف الأول ، وحمدُه وذمُّه لأصله الذي عليه المعوّل ، لأني نقلتُ من كل أصلٍ مضمونه ، ولم أُبدّل منه شيئاً .... » .

وأورد الزَّبيديُّ في التاج (مادة / عور) ماجاء في القاموس المحيط ، مشيراً إلى نسب كل شاعر وقبيلته ، ليعقّب بعد ذلك بقوله : « وفي اللسان ذَكَرَ الأعورَ الشَّنّيَّ بدل الراعي » .

☆ ☆ ☆

لقد سها ابنُ سيده في المحكم فذكر الأعورَ الشّنّي بدل الراعي ، وتابعه صاحب اللسان لأنه ناقل جامع ، ونبَّه الزبيدي في التاج على هذا الخلاف دون تعليق .

والأعورُ الشنّي (أبو منقذ بشر بن منقذ) الشاعر من ولد الديل بن شَنّ بن أفصى بن عبد القيس . وعبدُ القيس من ولد أسد بن ربيعة بن نزار[1] . فهو بذلك عبديُّ النسب من قبيلة عبد القيس الربعية الشهيرة ، ولا صلة له بالقبائل المضرية التي تنتمي إلى قيس عيلان بن مضر بن نزار .

☆ ☆ ☆

ويحسن أن أشير إلى سهوٍ وقع فيه الزَّبيديُّ صاحب التاج وهو

---

(١) جمهرة النسب لابن الكلبي ٢ : ١٩٢ ، ٣٢٤ ، ٣٣٦ ، جمهرة ابن حزم : ٢٩٥ ، ٢٩٩ ، الشعر والشعراء لابن قتيبة ٢ : ٦٢١ ، التاج للزبيدي (مادة / شنن)

وللأعور الشني ترجمة في الشعر والشعراء ٢ : ٦٢١ ـ ٦٢٤ ، والمؤتلف والمختلف للآمدي : ٣٨ ـ ٣٩ ، وسمط اللآلي : ٨٢٦ ـ ٨٢٩ ، وأعيان الشيعة لحسن الأمين العاملي ٣ : ٥٧٦ ـ ٥٧٨ .

ينسب حميد بن ثور، فقد قال: « حميد بن ثور من بني هلال بن عامر، فارس الضحياء » (التاج / مادة عور).

وفي عبارة الزَّبيديّ شيءٌ من الغموض في المعنى المراد. فلعله يعني أن حميد بن ثور الهلالي فارسُ الضحياء، والأرجحُ أنه يعني أن هلال بن عامر بن صعصعة فارس الضحياء. وعلى كلا التقديرين فقد جانبَ الزبيديُّ الصواب. ففارس الضحياء هو عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة. وقد فخر به خداش بن زهير بن ربيعة بن عمرو فارس الضحياء فقال:

أبي فارسُ الضحياء عمرُو بن عامر   أبى الذمَّ واختار الوفاءَ على الغَدْرِ[2]

ـ وقد جاء به الزبيدي على الصواب في التاج (مادة / ضحى) فقال: (« والضحياءُ أيضاً فرس عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، وهو فارس الضحياء، وأنشد الجوهري:

أبي فارس الضحياء يوم هبالة   إذ الخيلُ في القتلى من القوم تعثُرُ[3]

قال الصاغاني: « والرواية: فارس الحواء، وهي فرسُ أبي ذي الرمة[4]،

---

(٢) شعر خداش بن زهير العامري (ط دمشق ١٩٨٦ م): ٨٠، جمهرة النسب لابن الكلبي (ط دمشق) ٢: ٥٢، جمهرة ابن حزم: ٢٨١، أسماء خيل العرب وفرسانها لابن الأعرابي: ٥٨ ـ ٥٩، أسماء خيل العرب وأنسابها وذكر فرسانها لأبي محمد الأسود الغندجاني: ١٥٤، المخصص لابن سيده ٦: ١٩٦، المحكم لابن سيده ٣: ٣٢٢، طبقات فحول الشعراء ١: ١٤٣، ١٤٤، الشعر والشعراء لابن قتيبة ٢: ٦٢٩.

(٣) الصحاح للجوهري (مادة / ضحى). وتابع الجوهريَّ في الغلط الصاحبي التاجي في الحلبة: ٥٢.

(٤) أورد الصغاني في التكلمة (مادة / هبل، حوى) بيت ذي الرمة:

أبي فارس الحواء يوم هبالة   إذ الخيل في القتلى من القوم تعثرُ

وذكر في مادة (حوى) ثمانية أفراس سميت (الحواء) أحدها فرس أبي ذي الرمة. =

والبيت لذي الرمة[٥] . وقوله : « الضحياءُ : فرس عمرو بن عامر » ، صحيح . والشاهد عليه بيت خداش بن زهير :

ابي فارس الضحياء عمرو بن عامر أبى الذمّ واختار الوفاء على الغَدْرِ

وهو خداش بن زهير بن ربيعة بن عمرو بن عامر »)[٦] .

= وعدّد الزبيديُّ في التاج (مادة / حوى) ماذكره الصغاني في التكلة من أفراس ، واستشهد ببيت ذي الرمة يفخر بأبيه .

أما صاحب اللسان (مادة / حوى) فاكتفى بقوله : « والحواء : اسم فرس علقمة بن شهاب » . وقد نقل ذلك عن المحكم لابن سيده (٣ : ٣٠٧) .

وأورد أصحاب كتب أسماء الخيل عدة أفراس باسم (الحواء) ، ليس من بينها كلها اسم الحواء فرس أبي ذي الرمة (أسماء خيل العرب لابن الأعرابي : ٧٨ ، أسماء خيل العرب للغندجاني : ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، الحلبة للصاحبي التاجي : ٣٥ ، ٨٤ ـ ٨٥) .

(٥) ديوان ذي الرمة (ط دمشق ١٩٧٣ م) ٢ : ٦٣٨ وهو من قصيدة عدة أبياتها (٧٩) بيتاً . وقد خرّج المحقق بيت ذي الرمة (الديوان ٣ : ١٩٨٤) في معجم البلدان (هبالة) ، ومعجم البكري ، والصحاح (ضحى) ، والتاج (هبل) .

(٦) التكلة والذيل والصلة للصغاني ٦ : ٤٥٧ (مادة / ضحى) . وقد نقل صاحب التاج كلامه بحذافيره . واختلط الأمر على صاحب اللسان فذكر في مادة (ضحى) بيتي ذي الرمة وخداش بن زهير العامري منسوبين إلى خداش .

الكتب والمجلات المهداة

لمكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق

خلال الربع الثالث من عام ١٩٨٩

وفاء تقي الدين - غزوة بدير

آ - الكتب العربية

- **الأدب اللاتيني ودوره الحضاري حتى نهاية العصر الذهبي** - الدكتور أحمد عثمان - الكويت ، ١٤١٠ هـ ، ١٩٨٩ م .
- **تاريخ التراث العربي ، المجلد الرابع ، السيمياء والكيمياء ، النبات والفلاحة** - تأليف الدكتور فؤاد سزكين ، ترجمة الدكتور عبد الله حجازي - ١٤٠٦ هـ ، ١٩٨٦ م .
- **حفظ الأخشاب المتعددة الألوان وترميمها** - دني پيپونيه - المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية ، دمشق ، ١٩٨٩ م .
- **حلب مدينة الماضي والحاضر والمستقبل** - غرفة تجارة حلب ، ١٤٠٩ هـ ، ١٩٨٩ م .
- **ذكريات وأصداء** - شعر الدكتور وليد قصاب - الإمارات العربية المتحدة ، العين .
- **الشرق في القرون الوسطى ، النظام الاقتصادي الاجتماعي** - أكاديمية العلوم السوفييتية ، هيئة تحرير العلوم الاجتماعية والعصر - موسكو ١٩٨٧ م .

- **ظـاءات القرآن للسرقـوسي** - أبـو الربيـع سليمـان بن أبي القـاسم السرقوسي ، تحقيق الدكتور حـاتم صـالح الضـامن - فرزة من مجلـة المجمع العلمي العراقي ، الجزء الأول ، المجلد الأربعون ١٤٠٩ هـ ، ١٩٨٩ م .
- **فائت أشعار الخليج** - مصطفى الحيدري - مستلة من مجلة مجمع اللغـة العربية الأردني ، العدد ٣٥ ، ١٤٠٩ هـ ، ١٩٨٨ م .
- **القـدس تـاريخيـاً وفكريـاً** - أكاديميـة المملكـة المغربيـة ، سلسلـة « الدورات » - الرباط ، ١٤٠١ هـ .
- **مـايحتمـل الشعر من الضرورة** - أبـو سعيـد الحسن بن عبـد الله السيرافي ، تحقيق الدكتور عوض بن حمد القوزي - الريـاض ، ١٤٠٩ هـ ، ١٩٨٩ م .
- **مبـادئ علم النحـو والصرف** - جمع وترتيب أحمـد عبـد الجـواد ، راجعه الشيخ أحمد نصيب المحاميد - دمشق ، ١٤١٠ هـ ، ١٩٨٩ م .
- **مسـائل علي بن جعفر ومستـدركاتهـا** - تحقيـق وجمع مـؤسسـة آل البيت لإحيـاء التراث ، المؤتمر العـالمي الثـالث لـلإمـام الرضـا - قم ، ١٤٠٩ هـ .
- **نصوص النظرية النقـديـة عنـد العرب من العصر الجاهلي إلى أوائل القرن الثالث** - دراسة الدكتور وليد قصاب - الإمارات العربيـة المتحدة ، العين ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٧ م .
- **نظرات في كتـاب « الأصول في النحـو » تـأليف ابن السراج ، تحقيق د . عبد الحسين الفتلي** - محمد طاهر الحمصي - مستلـة من مجلة مجمع اللغة العربية الأردني ، العدد ٣٥ ، ١٤٠٩ هـ ، ١٩٨٨ ، .
- **النظرة النبوية في نقد الشعر ، نحو تـأسيس المنهج الإسلامي في الأدب** - الدكتور وليد قصاب - العين ، ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٨ م .

ب ـ المجلات العربية

ـ مجلة طب الفم السورية	٢٥	١٩٨٩	دمشق
ـ المجلة الطبية العربية	٩٧	١٩٨٧	دمشق
ـ المجلة البطريركية	٨٧	١٩٨٩	دمشق
ـ دراسات تاريخية	٣١ ، ٣٢	١٩٨٩	دمشق
ـ صوت فلسطين	٢٦٠ ، ٢٦١	١٩٨٩	دمشق
ـ مجلة بحوث جامعة حلب	١٣	١٩٨٨	حلب
ـ مجلة مجمع اللغة العربية الاردني	٣٥	١٩٨٨	الأردن
ـ مؤتة للبحوث والدراسات	١	١٩٨٩	الأردن
ـ اليرموك	٢٦	١٩٨٩	الأردن
ـ المنتدى	٧٥	١٩٨٩	الإمارات العربية المتحدة
ـ الحياة الثقافية	٥٣	١٩٨٩	تونس
عالم الكتب	٢ ، ٣	١٩٨٩	السعودية
ـ العرب	٩ ، ١٠	١٩٨٩	السعودية
ـ الفيصل	١٥٢ ، ١٥٣	١٩٨٩	السعودية
ـ نشرة اتحاد مجالس البحث العلمي العربية	تموز ـ آب	١٩٨٩	العراق
ـ الضاد	٣	١٩٨٩	العراق
ـ مجلة معهد المخطوطات العربية	٢	١٩٨٨	الكويت
ـ مجلة التربية	١	١٩٨٩	الكويت
ـ أخبار التراث العربي	٣٩	١٩٨٨	الكويت
ـ أخبار التراث العربي	٤٠ ، ٤١	١٩٨٩	الكويت
ـ حوليات كلية الآداب	٦٤	١٩٨٩	الكويت
ـ تاريخ العرب والعالم	١٢٣ ، ١٢٤	١٩٨٩	لبنان
ـ العلم والتكنولوجيا	١٦	١٩٨٩	لبنان
الفكر العربي	٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧	١٩٨٩	لبنان
الشراع	٣٩٣ ، ٣٩٤ ، ٣٩٦	١٩٨٩	لبنان
ـ مجلة مجمع اللغة العربية	٥٨	١٩٨٦	مصر
ـ ديوجين	٨١ ، ٨٢	١٩٨٨	مصر

ـ رسالة اليونسكو	٣٣٠	١٩٨٨	مصر
ـ رسالة اليونسكو	٣٣٤ ، ٣٣٥	١٩٨٩	مصر
ـ الإسلام اليوم	٧	١٩٨٩	المغرب
ـ الأكاديمية	٥	١٩٨٨	المغرب
ـ الوحدة	٥٨ ، ٥٩	١٩٨٩	المغرب
ـ الثقافة الإسلامية	٢٥	١٩٨٩	ايران
ـ تراثنا	١٤	١٤٠٩	ايران
ـ المنهل	٦	١٩٨٩	ايران
ـ الدراسات الإسلامية	٢ ، ٣	١٩٨٩	الباكستان

جـ ـ الكتب والمجلات باللغات الأخرى

- La Nouvelle Revue Internationale, 10, 11, 1989

- Comptes Rendus de l'Académie Bulgare des Sciences, 8, 9, 1989

- Coree, 9, 1989

- La Chine, 4, 5, 6, 1989

- Bulletin du Festival, 12, 1989

* * *

- The Third Congress Of Muslim Librarians and Information Scientists, Turkey, 1989

- Tales of Wisdom in Folly, Joan Kayeum, Riyadh, 1988

- On Schacht's Origins of Muhammadan Jurisprudence, Muhammad. M. Al - Azami, Riyadh, 1985

- Al -ᶜUlä, Abdallah Adam Nasif, Riyadh, 1981

- History, Archeology, and Ethnography, Bulgarian Academy of Sciences, Sofia, 1989

- Peasant Studies, 1, 1988
- Western Humanities Review, 1, 2, 1989
- The Middle East Journal, 3, 4, 1989
- East Asian Review, 1, 1989
- Journal of Asian and African Studies, 37, 1989
- Orient, XXIV, 1988
- Science in China, 4, 5, 6, 7, 1989
- Korea , 9, 1989
- Ars Orientalis, XVII, 1987
- Al - Raida, 47, 1988

* * *

- Wissenschaftliche Zeitschrift der Humboldt - Universität zu Berlin, 2, 7, 1989
- Lettera dall' Italia, 15, 1989
- Orientalia Suecana, XXXVI - XXXVII, 1987 - 1988
- Awraq, IX, 1988

فهرس الجزء الرابع من المجلد الرابع والستين

الفهارس العامة للمجلد الرابع والستين
أ ـ فهرس أسماء كتاب المقالات
منسوقة على حروف المعجم

ب ـ فهرس المقالات
منسوقة على حروف المعجم

(أ)

(ت)

(ج)

(ح)